

McGill University Libraries



3101389488Y



✓  
McGill University Libraries



3 101 389 488 Y

AP

.M266

INSTITUTE  
OF  
ISLAMIC  
STUDIES

ch 69

22359

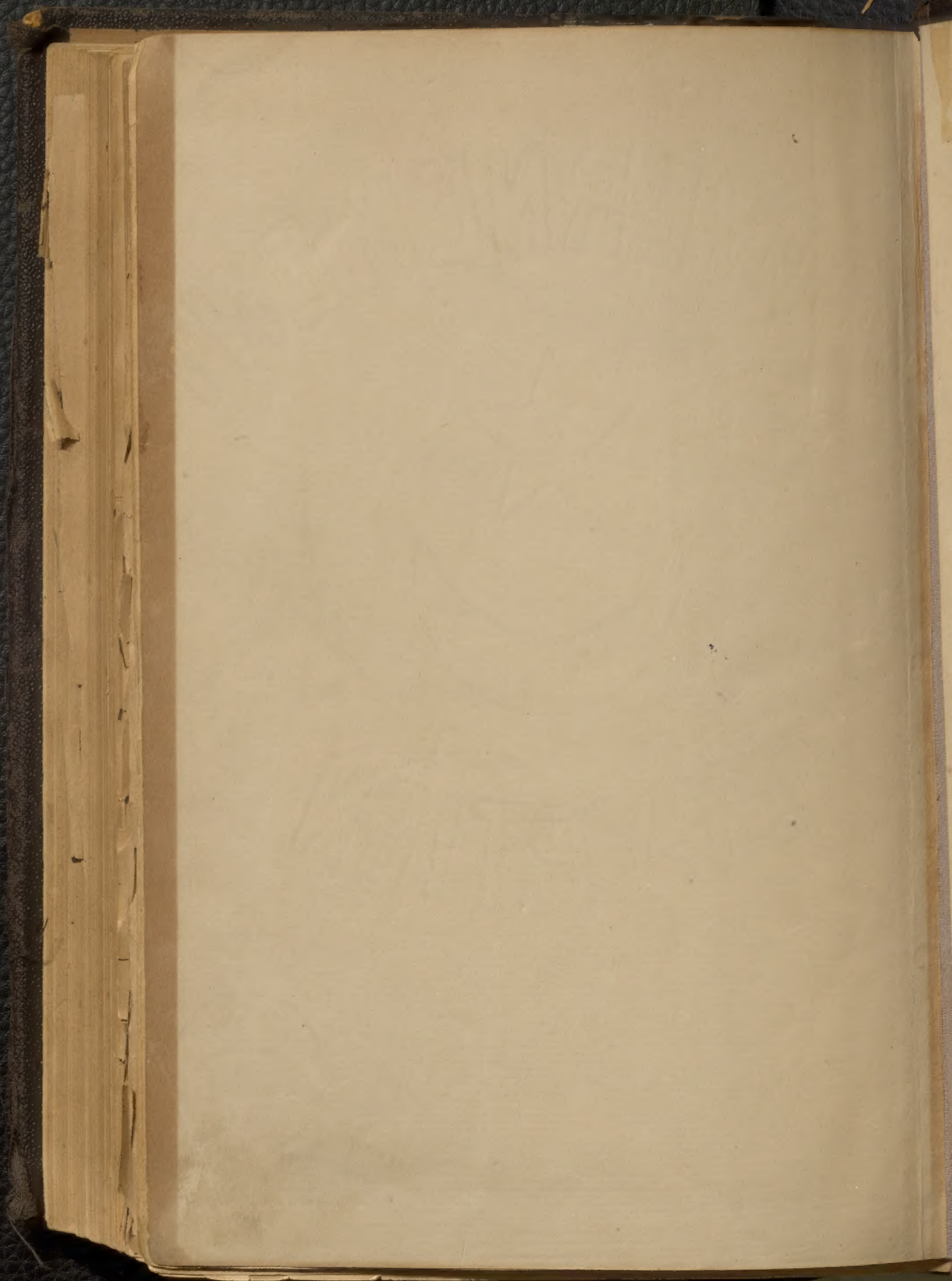
★

v. 4

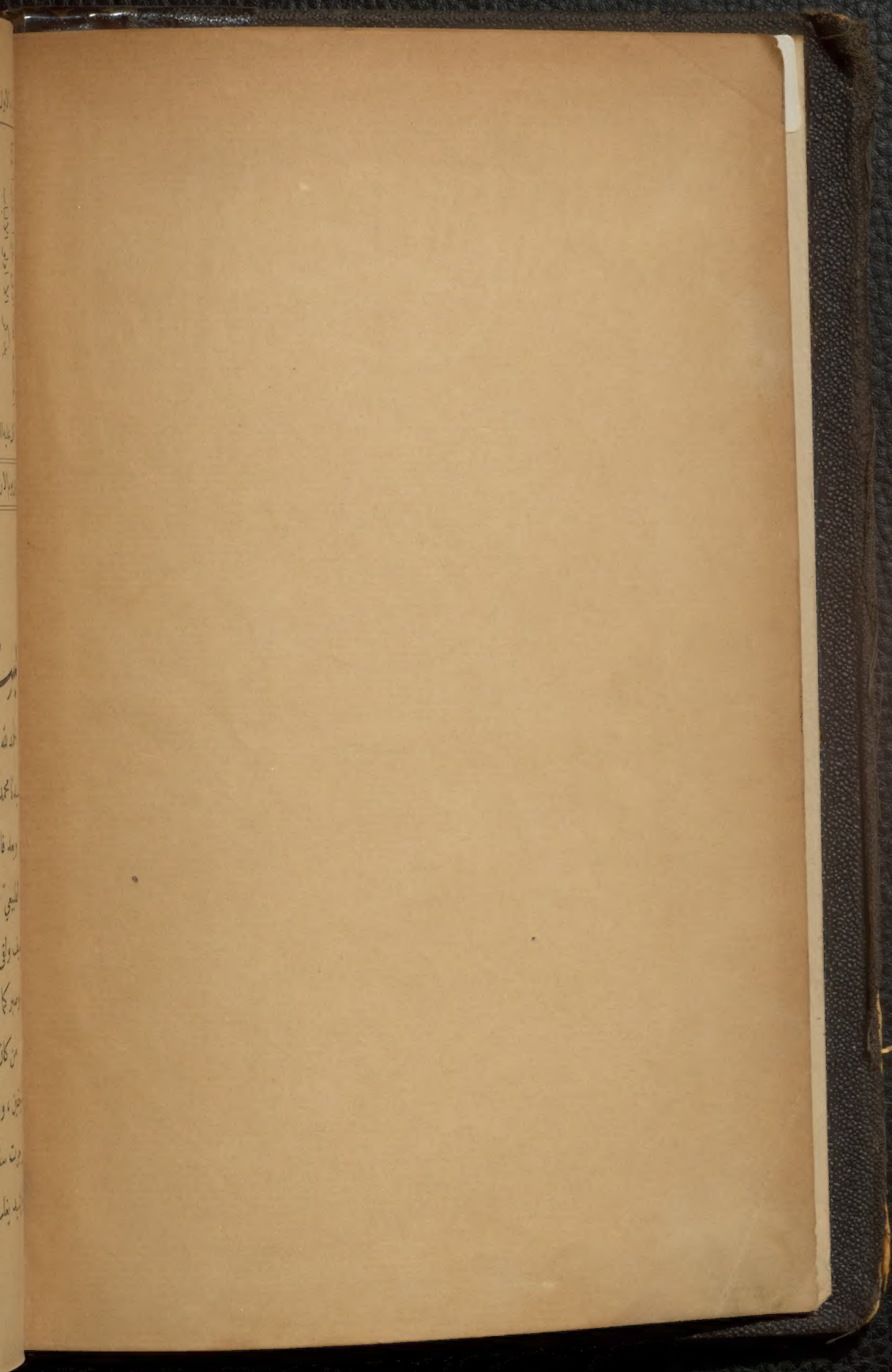
McGILL  
UNIVERSITY

FEB 20 1995











يقول الحكمة من بقاء ومن يزور  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المبشّر

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء غرة ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

## فاتحة السنة الرابعة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق فسوّى ، والذي قدر فهدى ، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

وبعد فان المنار يدخل بهذا الجزء في العام الرابع من حياته وقد نما  
النمو الطبيعي المقدر له من أول نشأته وساعد حركة الاصلاح بصوته  
الضعيف ولقى صاحبه من الأتقياء بعض لقي الذين تصدوا للاصلاح من  
قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين

من كان الله معه لا يضره كيد الكائدين ، ولا يحبط عمله إرجاف  
المرجفين ، وان عظمت مظاهرهم وألقابهم ، وعلت منازلهم واحسابهم ،  
بل جرت سنته تعالى في خلقه بان الضعيف ينتصر بالحق على القوي ،  
والرشيد يغلب بالصدق والثبات على الغوي ، « وزيد ان نمن على الذين



استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين »

ما لقيت دعوة الحق من المعارضة بعض ما لقيت من الانتشار ،  
ولا صادفت من التدسية والاختفاء مثلاً صادفت من التزكية والاشتهار ،  
وما كان الا ما كان في الحسبان ، وليس في الامكان ابداع مما كان ، ومن  
حاول الخروج بالكون عن سنته ، وتكليف عالم الاجتماع ما ليس في  
طبيعته ، كان جديراً بالخذلان ، وبذلك خاب فلان وفلان ، وخفي هذا  
على بعض الناس فكانوا من القانطين ، وضل آخرون في فهم قوله تعالى  
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ،

الحق ثقيل ولا سيما على المبطلين ، والجذ مملول ولا سيما من الهازلين ،  
ولذلك اشار علينا بعض الناصحين من محبي الاصلاح بان نضم الى المقالات  
الاصلاحية والعلمية ، شيئاً من النبد الادبية ، وان نضيف الى انتقاد  
التقاليد والعادات ، بعض الاخبار والملح والفكاهات ، لان هذا ادعى الى  
ترويح النفس ، وتوفير الانس ، ولهذا وسعنا المجلة فزدنا في صفحاتها ،  
ونوعنا موضوعاتها ، ولكنتنا لم نزد في الثمن ، كما زدنا في المثلث ، لان بضاعة  
العلم والدين لا تزال عندنا على قلتها في كساد ، وبضاعة الشهوات والذات  
في رواج وازدياد ، فيسهل على اكثر المتعلمين منا ان ينفقوا البدر في  
سبيل الهوى ، ويصعب عليهم ان يبذلوا النزر اليسير في سبيل الهدى ،  
فما بالك بغيرهم الخالي من مثل غيرتهم ، والمحروم من الشعور بحميتهم ،  
« اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ووقفهم لمعرفة انفسهم ومن معهم  
لعلمهم يرشدون ، اللهم و « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت  
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

صاحب المنار ومحرره  
محمد رشيد رضا



## الداء والدواء

خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم ، وكرمه بضروب من التكريم ، خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، خلقه جاهلاً لا يعلم شيئاً ثم منحه هدايات الحواس والعقل والنبوة ، خلقه فقيراً محتاجاً الى كل شيء ، وسخر له بفضله كل شيء ، فلا كوان تعمل به وهو يعمل في الاكوان ، ويظهر ما انطوت عليه من الابداع والاتقان ، مستعيناً بتلك الهدايات الموهوبة ، على اعماله المكسوبة ، حتى يصل كل من الانسان والاكوان الى ما أعد له ، ويبلغ الكتاب فيهما اجله ، واعنى بالكتاب كتاب الغيب المكنون ، « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون » ، بل اذكرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ، »

جلت حكمة الله جعل حياة الانسان الفردية ، مثلاً ونموذجاً لحياته القومية ، يرتقى الفرد منه بالتدرج ويتربى متأثراً بحالة الاكوان ، وما تعرضه عليه شؤون أخيه الانسان ، فنه ما ينمو ويرتقى باطراد . ومنه ما يعرض له المرض والفساد ، فتوقف سيره ، قبل ان يتم دوره ، فاما شقاء وارتقاء ، وإما موتاً وفناء ، وكذلك الامم في اطوارها ، والشعوب في ادوارها ، وهذه قصصها واخبارها ، ماسعدوا الالبما كانوا يعملون ، وما حل بهم الشقاء الالبما كانوا يكسبون ، « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون استعان أناس بالحواس على الحسنات ، واستعان بها آخرون على اجتراح السيئات ، ووصل قوم بالعقل الى احسن الاعمال ، واستعمله آخرون



في سيئ الفعل ، واهتدى بالدين اثم الى الصراط المستقيم ، ووقع به آخرون في العذاب الاليم ، « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم . وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم اليينات . ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون . »  
 غرأمة ممن كان قبلنا دينهم ، فحسبوا ان انتسابهم اليه هو كافلهم وضمينهم ، وناصرهم ومعينهم ، فقصروا في الاعمال ، واستبدلوا النقص بالكمال ، فحل بهم الحزى والنكال ، وما اغنى عنهم الانتساب الى الانبياء ، والاعتماد على الاصفياء ، والاستمداد من الاولياء ، ولا افادهم قولهم نحن شعب الله ، الذي فضله على العالمين واصطفاه ، وحمله كتابه التوراه ، « ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون »

الغرور في الدين ، هو الجرثومة التي تولدت منها جميع امراض المسلمين ، كما حل بمن كان قبلهم ، وحذروا ان يكونوا مثلهم ، فقد جاء في الحديث المتفق على صحته « لَتَتَّبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بَشِيرًا وَذِرَاعًا بَذِرَاعًا » والمسلمون يعترفون بهذا اجمالا ولكنهم ينكرونه عند التفصيل .  
 فاذا عدت لهم البدع والتقاليد التي فتنوا بها ، وحرفوا معاني كتاب الله تعالى واولوه برأيهم لترويجها ، يلوون السننهم إنكارا ، ويُغضون رؤسهم اعراضا وازورارا ، واذا وصفت بهذا الغرور بعض رجال الدين ، من شيوخهم وابلأهم الميتين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت



وهم ينظرون ، »

هذا الغرور في الدين ، الذي اصبنا به من بعد الخلفاء الراشدين ، هو نقيض الغرور الذي رُبي به الذين سبقونا بالايمان ، والذي قال فيه القرآن ، « اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرَّ هؤلاء دينهم » فان ذلك الغرور هو تصدي ثلاثمائة ونيف من المؤمنين ، لزهاء الف من المشركين ، من ورائهم الوف وزخوف من الفرسان ، وليس وراء أولئك المؤمنين الا النساء والضعفاء والصبيان ، وهذا الغرور هو خذلان ثلاثمائة مليون من المسلمين ووقوعهم بين انياب الحوادث ، ومخالب الكوارث ، لا يحمون حقيقتهم ، ولا يدافعون عن حوزتهم ، ولكنهم يستنجدون بالقبور ولا ينجدون ، ويستنصرون بأرواح الموتى ولا ينصرون ، « او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، » تولدت جرائم هذا الغرور بالدين في العصر الاول عند ما فتح المسلمون البلاد ، ودوخوا العباد ، وجلسوا على كرسى السيادة ، وضموا عليهم قطري السعادة ، فحسبوا انهم غمروا بهذا الانعام ، لمجرد انتسابهم للاسلام ، ثم دلهم القياس الفاسد على ان هذا اللقب (مسلمون) يعطيهم سعادة الآخرة كما اعطاهم سعادة الدنيا وكان لهم من الاحاديث الموضوعة وسوء فهم الصحيحة ما يؤيد القياس ، ويمد الوهم والالتباس ، فقصروا فيما امرهم الدين من الاصلاح للدنيا ، كما قصروا في عمل الصلاح للآخرة ، فاخذهم العذاب من حيث لا يشعرون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصاحون ، » <sup>(١)</sup>

(١) فسر العلامة البيضاوي وغيره الظلم هنا بالشرك اى ان الله تعالى لا يهلك



ويا ليتهم اذا عذبوا بسلب سعادة الدنيا رجعوا الى قياسهم وخافوا ان  
يحرموا سعادة الآخرة ايضا اذ اثم استرسلوا في هذا الغرور ، ولم يخرجوا  
من هذا الديجور ، ثم رجعوا الى انفسهم ، وبحثوا عن اسباب سعادة  
سلفهم ، وتبينوا انها الاعمال ، لا الأمانى والآمال ، ثم استنوا بسنتهم ،  
واستقاموا على طريقتهن ، ولم يتكوا على شفاعتهن ، ويجعلوها مناط  
سعادتهن ، واعتبروا بقول خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام إذ قال  
لا به « لا ستغفرون لك وما املك لك من الله من شيء » وبما كان من  
حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب . وبحديث  
الصحيحين : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « وأنذر  
عشيرتك الأقرين » فقال « يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني  
عنكم من الله شيئا . يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا . يا عباس  
عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا . يا فاطمة بنت محمد سلمي من  
ما لي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا » نعم وان اعتقاد الخلف انهم  
يسعدون في الدنيا بامداد سلفهم تكذيب للحس والعيان ، واعتقاد انهم  
ينجون في الآخرة اعراض عن السنة والقرآن ، فالاحتجاج بعد هذا  
بقول فلان وورد فلان جنون ، « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان  
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »  
ما وقف المسلمون بغرورهم في دينهم عند حد بل عم عندهم كل شيء  
حتى حكموه بالعلم الذي يرشده اليه ، فجعلوه صادقا عنه ، وبالدين التي يأمرهم بها ،  
فحسبوه مؤذنا بخرابها ، وبالعقل الذي بني عليه ، فجعلوه عدوا له ، ولما نزلت بهم  
الامم بالشرك اذا كانوا مصالحين في الاعمال وهذا مشاهد وناهيك بالمسلمين واليابان



## اثار علم الدين

### القسم الديني (\*)

﴿ القسم الثانى من الامالى الدينية فى النبوات ﴾

( الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة )

تكلمنا فى العدد الماضى عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذى كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه فى قسم (الالهيات) وكان مقتضى الترتيب المعقول ان يكون هذا المبحث برمته فى قسم النبوات لان النبوة انما تكون بوحي الله وكلامه . ونتكلم الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذى قام عليه بناء الدين المطلق فلولا له لم يكن الدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وثنيين وموحدين فصدرها هذا الاعتقاد . ما علم قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجرا الاثقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل فى الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرومانىين والفرس والاسرائيليين والعرب

(\*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفصيلة مفتى الديار المصرية

( ٢ — المنار )



هذا الاعتقاد فطري في البشر. ولذلك وجد في كل جيل من اجيالهم في كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار، ولا من التخيلات والتصورات فتتجسم فيه الانظار، نعم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك في كل شيء حتى في الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم يلتفت اليه الا نفر قليل من المستعبدين لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطة الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم. وقد وجد - والحمد لله - من النظار من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الخوض في ذلك لاننا نخطب في دروسنا قومًا لم يبتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها في اثبات كون الوحي هو الذي يبين طريق السعادة في الحياة الآخرة وهذا هو جزء الغرض وقامه ان نبين اننا محتاجون الى الوحي في سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان في اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه في المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٥٤) الحاجة الى الوحي في الدنيا - لا نزاع في أن الانسان خلق ليعيش مجتمعاً او كما يقول الحكماء « الانسان مدني بالطبع » ولم يعط من الالهام الفطري ما يغنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغبته وامانيه غير محدودة. ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغبته واعطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصدده عنه. ولا شك



ان هذه الرغائب والشهوات تكون ماثرات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حظوظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يتربى بالعالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد يعين لكل فرد من افراده حقوقه وواجباته على وجه ملزم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤون البشر فهو حق منبعه الوحي الالهي وان كنا نجعل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طرء التحريف والتغيير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يبلغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدرج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابعد عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الامم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الدنيوى ولكنهم لا يقاربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية العالمية . هل بلغ ملك اوربي في العدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً قرباهم الدين على الكبر تربية تعجز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان مخضها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين



رجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اوروبا لا ترضى بمساواة احقر  
صعلوك من بلادها لا عظم امير شرقي في الحقوق . انظر كيف افتتحت  
تلك الشراذم من المسلمين بلاد الروم والفرس والفراعنة فكان اهلها راضين  
بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لغته ودينه  
طائعا مختاراً من غير دعاة تناديهم ولا مدارس تربيههم وكيف ان الاوربيين  
يدخلون البلاد فلا يرون من اهلها الا كراهة ومقتاً يتضاعف ويزداد  
بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بعد ما جار اهلها  
عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون في بداوتهم  
يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان  
الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلها وآدابهم بالخمر والفحش  
والميسر . ولا سعة معنا في هذا الدرس لتقام المقابلة بين مدينة المسلمين في  
القرن الاول ومدينة اوروبا في القرن العشرين او القرن الخامس من قرون  
ترقيها في الحضارة ( سننسط الكلام عن المدينتين في غير هذه الدروس  
من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى ) نعم ان المسلمين انحرفوا عن  
صراط سلفهم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب  
بهاء دينهم قبل ان تكمل مدينتهم المادية ونرجو ان يكون ما حل بهم من  
العقوبة كافياً لانايتهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم  
واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم في فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له  
على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان  
يكون سواه ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

( للكلام تمة )



## القسم الادبي

(رواية عربية)

اخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الاعرابي فقال  
بلغني انه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا شجاعاً  
قد اغار على اهل حجر وناحياتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى  
عامله باليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد في طلبه فلما وصل  
اليه الكتاب ارسل الى فتية من بني يربوع فجعل لهم جملاً عظيماً ان هم  
قتلوا جحدرًا أو اتوا به اسيراً فانطلقوا حتى اذا كانوا قريباً منه ارسلوا اليه  
انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاطمان اليهم ووثن بهم فلما اصابوا  
منه غرة شدوه كثافاً وقدموا به على العامل فوجه به معهم الى الحجاج فلما  
ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ما حملك على  
ما كان منك قال جراءة الجنان وجناء الساطان وكتب الزمان . قال وما الذي  
بلغ منك فجرئ جنانك قال لو بلاني الامير اكرمه الله لوجدني من صالح  
الاعوان وبهم الفرسان ولوجدني من انصح رعيته وذلك اني ما لقيت  
فارساً قط الا وكنت عليه في نفسي مقتدراً قال له الحجاج انا قاذفون بك  
في حائر فيه اسد عاقر ضار فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان انت قتلته  
خلينا سبيلك قال اصلح الله الامير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج  
فانا لسنا تاركيك لتقاتله الا وانت مكبل بالحديد فأمر الحجاج فغلّت يمينه  
الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة  
تحمل عني شعراً وانشأ يقول



تأوَّني فبت لها كنيماً  
هي العواد لا عواد قومي  
اطن عيادتي في ذا المكان  
اذا ما قلت قد اجلين غني  
ثي ريعانهم على ثان<sup>(٢)</sup>  
فان مقر منزلهم قلبي  
فقد انقذه فالحلب ان<sup>(٣)</sup>  
يحبك ايها البرق اليماني  
أليس الله يعلم ان قلبي  
على عدواء من شغل وشان<sup>(٤)</sup>  
بكاء حمامتين تجاوزات  
ألا قد هاجني فازددت شوقاً  
على غصنين من غرب وبان  
تجاوزتا بلحن أعجمي  
بعض الطير ما ذا تحذوان  
فقلت بل اتما متمنيان  
وفي الغرب اغتراب غير دان  
وايانا فذاك بنا تداني  
ويعلموها النهار كما علاني  
بقين من المحرم او ثمان  
أقلا اللوم ان لم تنفعاني  
واودية اليماني فأنعماني  
بكي شبانهم وبكي الغواني  
الى قوم اذا سمعوا بنعي

(١) تأوَّني اتاني ليلاً وكنياً من كنعان اذا خضع ولان والحواني فسر بأنه من الحين بالفتح وهو الهلاك فهو اذن مقلوب اصله حوائن جمع حائنة وهي النازلة المهاكة (٢) ريعان كل شيء اوله (٣) انقذه أتمه واعياه والآتي المتأخر الحرارة (٤) العدواء بضم ففتح المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه وعدواء الشغل موانعه



وقولا جحدر أمسى رهينا      يحاذر وقع مصقول يمانى  
يحاذر صولة الحجاج ظلماً      وما الحجاج ظلاماً لجان  
ألم ترني عدت اخاروب      اذا لم اجن كنت مجنّ جان  
فان أهلك قرب فتى سبيكى      على مهذب رخص البنان  
ولم أك ما قضيت ذنوب نفسى      ولا حق المهند والسنان  
قال وكتب الحجاج الى عاملة بكسكر ان يوجه اليه بأسد ضارعات  
يجر على عجل فارسى به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فجعل فى حائر<sup>(١)</sup>  
واجيع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فأتى به من السجين ويده اليمنى مغلوله  
الى عنقه واعطى سيفاً والحجاج وجلساؤه فى منظره لهم فلما نظر جحدر  
الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك      كلاهما ذو أنفٍ ومحك  
وشدة فى نفسه وفتك      ان يكشف الله قناع الشك

فهو احق منزل بترك

فلما نظره الاسد زار زارة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه  
على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى  
خالط ذباب السيف لهواته نخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط  
جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبر الحجاج  
والناس جميعاً واكرم جحدرأ واحسن جائرته. واخرجه ابن بكار فى الموقيات  
بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .  
ولجحدر فى الاسد قصيدة بديعة نذكرها فى جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر



بين يدينا الآن ١٤ مصنفاً من المطبوعات الحديثة بعضها من المؤلفات القديمة وبعضها من الحديثة ولم نوفق لمطالعتها فننتقدها واكتنا ننوه بها في الجملة مكتفين بتصفح بعض صفحاتها

(إيثار الحق على الخلق . في رد الخلافات الى المذهب الحق) كتاب جليل وسفر كبير الفه السيد ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني احد مجتهدى القرن الثامن الهجرى وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الآداب والمؤيد بالاتقان والنظافة المعهودين في الكتب التى تطبعها . الكتاب فى أصول العقائد وقد اقتصر فيه على ما نطق به الكتاب والسنة غالباً وترك الخوض فى النظريات الفلسفية التى زادوها فى علم عقائد الدين ولكنه توسع كغيره فيما توسع فيه المتكلمون كمسئلة خلق الافعال ومسئلة الصفات ونقل كثيراً من كلام النظار . والمزية الكبرى التى امتاز بها كتابه على كتب العقائد المتداولة انه لم يتعصب لمذهب مخصوص ولم يخف الائمة فى تقرير ما يعتقده ان كان مخالفاً لما عليه الناس لانه اثر الحق على الخلق وهو اقرب الى اهل الاثر منه الى اهل النظر وعهدنا باكثر المتكلمين التقصير فى علم الرواية ويمكننا ان نقول ينبغى لكل مشغل بعلم الدين الاطلاع على هذا الكتاب

(الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية) يذكرنا التنويه بهذا الكتاب كل مصنف تطبعه هذه الشركة فانه كان نادر الوجود وهو من اجل الكتب الاسلامية ومؤلفه العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وهو يطلب كسابقة من إدارة المؤيد ومن جميع المكاتب بمصر



( الحديقة الفكرية . في اثبات الله بالبراهين الطبيعية ) كتاب الفه  
 ونشره بالطبع حديثاً صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندى فريد وجدى  
 واسمه يدل على موضوعه بحث فيه مباحث دينية عصرية على طريقته  
 الجديدة في هذه المباحث وتكلم فيه عن ( الانسان والايمان ) وعن الايمان  
 في دور الفطرة ودور الفلسفة ودور العلم وانتقل من هذا الى شبه ملاحظة  
 الماديين وابطالها ثم عقد فصلاً آخر في ( المادة وما وراءها ) وبيان انتهاء  
 دور الاحاد . وأطال في هذا الفصل الكلام في مسألة استحضار الارواح  
 ثم تكلم عن الايمان في الدور الرابع وهو رجوع الانسان الى دور الفطرة  
 الاولى وبيان ان الاسلام هو دين الفطرة وهذا خاتمة الكتاب . اما طبعه  
 فحسبنا أن نقول انه في مطبعة الترقى وعلى احسن ورق فيها وثمنه ثمانية  
 قروش فنحث القراء على الاطلاع عليه ولا سيما ابناء المدارس النظامية  
 الذين يدرسون العلوم العصرية ولعلنا نوفق للعود الى الكلام فيه بعد  
 تمام مطالعته

( تاريخ آداب اللغة العربية ) لما علم الكاتب الاديب محمد بك دياب المفتش  
 الثانى لغة العربية في نظارة المعارف ان بعض علماء المانيا عنوا بالتأليف في  
 تاريخ آداب لغتنا الشريفة هزته الاريحية العربية الى اجابة اقتراح صديق  
 له في تأليف هذا الكتاب ( تاريخ آداب اللغة ) وقد أصدر منه بالطبع جزآن  
 طبع اولهما في مطبعة جريدة الاسلام والآخر في مطبعة الترقى المتقنة . وفي  
 كل جزء منهما ما لا يستغنى عن الوقوف عليه من الفوائد كالكلام في  
 نشأة اللغة وترقيها وتاريخ الكتابة العربية والخط وتاريخ المصنفات . وتاريخ  
 الفنون والانشاء فهذه الموضوعات تفتح للمشتغلين بهذا الفن ابواباً واسعة



في البحث والتجوير

ولا يسلم الكتاب من نقد لاسيما في المباحث المبتكرة فقد فتحته لهذا الغرض فجاء امامي الكلام على كتاب ( اساس البلاغة ) للزمخشري فرأيت المصنف ذهب في الكلام عليه مذهب من يرى انه معجم من معاجم اللغة فانه قال : « والكتاب ليس قاصراً على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال » فجعل افادة معاني الكلم هو الغرض الاول والارشاد الى مناهج الانشاء امراً عرضياً او ثانوياً . ثم قال « ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال ( كذا ) المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحاً اعتماداً على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلماذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة » وههنا قارب الصواب وهو ان الكتاب انما وضع لبيان التراكيب المختارة والاساليب البليغة في جميع ضروب القول ومناحيه فهو كتاب دراسة ومطالعة حتماً . وتدل خطبته على ذلك فليرجع اليها من شاء . وسننشر شيئاً من مختارات الكتاب في جزء آخر

( انيس الجليس ) هي — ولا ازيد القراء معرفة بها — المجلة النسائية العربية الوحيدة المعروفة بحسن الاختيار للمواضيع الادبية والتهذيبية الجديرة باطلاع السيدات عليها وقد دخلت في سنتها الرابعة فنهني منشئتها الفاضلة البارعة الكسندره افرينوه بنجاحها ونرجو لمجلتها الغراء زيادة الاشتهار . ودوام الانتشار



## باب التربية والتعليم

﴿ الطريق القويم . للتربية والتعليم ﴾<sup>(١)</sup>

(٢٧) من اراسم الى هيلانه في ٢ اغسطس سنة ١٨٥٠  
اذكر ان رجلاً فاضلاً من أصدقائي كان قد وجد في نفسه انبعاثاً الى  
التربية فاجب عليها الاشتغال بها ثم انه انتدب لادارة مدرسة كان غيره  
انشأها فالتى نظام التأديب فيها بالغاً من الشدة غايتها اذ رأى فيها افراداً من  
التلامذة يحرصون بالعقوبة دون غيرهم فيقضون ساعات الاستراحة في فنائها  
كل يوم جثياً اوقياً في مواقف الجزاء ولم يكن يعوزها شيء مما تشرف به  
من طرق العقاب كالتكليف بمضاعف العمل والحبس والمنع من الخروج لانها  
كانت سائرة على الاصول القديمة القويمة ! فما لبث صدق هذا ان ابطال  
كل ذلك النظام التعذيبي دفعة واحدة لعلمه بأنه لا يرهب الا الجبناء ولا  
ينشأ عنه اثر للتهذيب في نفوس المتعلمين وقال للتلامذة انا اعلم من  
سيعاقبكم بعد الآن ان اتم اسأتم ذلك هو وجدانكم الذي لا ينجو من  
سوط عذابه من اعفى من ضرب العصا

كان شعار هذا المربي في تعليمه « لا قلنسوة لعالم ولا لمار »<sup>(٢)</sup>

وكان التلامذة قبل وجوده في المدرسة لا يتسنى لهم ان يخطوا خطوة  
في دهاليزها الطويلة وفي عرصاتها وقاعاتها الفسيحة الا وهم مصطفون مثني

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) القلنسوة في نظام التعليم

الاوروبي شارة العلماء ينالها من اتم دراسته وادى الامتحان فيها



مثنى تحت رعاية كبير لهم كانوا يسمونه ضابط الرجالة تهكماً به ويكرهونه من صميم اقتدتهم ولا يفترون عن مما حكته وابتلائه بضروب الحيل والخبث فجمعهم المعلم الجديد ليلقي عليهم نبأ عظيماً فقال لهم : إعلموا انكم من الغد احرار لا سيطرة لأحد عليكم وانه لن يرعاكم في سيركم وسيرتكم سوى عين الواجب الذي تشعرون به . ولا أراني بعد هذا في حاجة الى القول بأن كلا منهم بمجرد سماعه هذا التنبيه قد اعتبر طاعة النظام من أمس الامور به والزمها له

وبينما كان في يوم من الايام محتازاً حديقة المدرسة بصبر بتلميذ تسلق عريشة كرم ممتد على جدار عتيق يتدفق من فوقه ضوء الشمس واتشأ يأكل من قطوفه اكلأً لما فتظاهر له بالغفلة عن فعله ورجاء ان يلتبس له امين المدرسة فاتاه من فوره يتبعه الغلام النهار والريبة تدب الى نفسه فقال المدير للامين كيف يصح ايها السيد ان لا يعطي هذا الغلام من الطعام كفايته فانه لم يكذب يخرج من قاعة المائدة حتى جاء الى الكرم وطفق يجنى قطوفه خلصة فارجو ان تأخذه الآن بنفسك وترده الى المطعم ليأكل ما يكفيه .

كان هذا المربي اقل الناس شهاً بمديري المدارس وكان من اجل ذلك محبوباً لتلامذته فاني كثيراً ما رثيت لحال معلم الاطفال الذي هو شهيد الشهداء لمقتهم اياه مع احسانه اليهم وعلى كل حال لست ادري ان كنت مخطئاً في ذلك او مصيباً واني لا اخال الطفل كفوراً بنعمة معلميه ولكنهم هم الذين ارادوا ان يطعموه من باكورة العلم صاباً وعلماً كيف لا وفي التعلم سعادة المتعلمين وفي التمرين والتدريب حياة اكمل قوة من قوى الانسان



ولا شيء الا وهو يطلب الوجود والظهور والنمو وهكذا شأن التلميذ وانما القهر هو الذى يحيل فرحه الى ترح ومرحه الى خمود فانه يجيء الى المدرسة وللحياة فيه دوي كدوي النحل فيجد مديرها عابس الوجه متمسكاً بالكتب واثقاً بها ثقة الظالم الغاشم فياله من تنشيط للاحداث وترغيب لهم في التعليم !!

الكتاب الذى ينبغى ان يتعلم منه الحدث هو صحيفة الموجودات والمدارس خلو منها

انك اذا دخلت غرفة من غرف المدارس لا تجد فيها سوى مكاتب ملطخة بالمداد ومقاعد من الحشب غير مستوية القوائم وجدراناً اربعة عازية من الزينة وسقفاً مرفوعاً على خشب غليظة خشنة يمتد بينها نسيج العناكب التى هى عوامل الضجر المحزنة فاذا نظرت خارج تلك الغرفة من نوافذها المفتوحة رأيت الطيور مطلقة السراح مفردة فى الجو كأنها تسخر من التلامذة فان الكون الخارجى كله اصوات واضواء واشكال والوان تدعو الطفل الى التعلم بواسطة مشاعره واما هذه الغرفة فلا شيء فيها يستلقت نظره فقلما يوجد فيها صورة وشيء من خرائط تقويم البلدان وما عساه يوجد من الصور فدميم قبيح ومن الخرائط فهو يشبه خط قدماء المصريين فى غموضه وتجرده من الرونق وقصوره عن تمام البيان فأقسم بالله على المتولين امر التربية ان يدخلوا فى هذه المقابر التى اعدوها للاحداث نفحة من نفحات العالم الخارجى وشعاعاً من اشعة الحياة

كل امة تعنى بالتربية حق العناية ينبغى ان لا تخلو مدرسة من مدارسها من نظارة معظمة ( ميكروسكوب ) لمضاعفة اجرام الاشياء التى لا ترى



بمجرد النظر ومن مرقب (تليسكوب) تسهل به رؤية اشكال اقرب الكواكب الى الارض ومن كرة جوفاء تمثل في باطنها اقسام الدنيا (جيوراما) ومن مربى للحيوانات والنباتات المائية ومراة للصور الماثلة (استير يوسكوب) وبالمجمله يجب ان يوجد فيها جميع الادوات اللازمة للحصول معنى الكون وآياته الكبرى في اذهان الناشئين .

اعلى ان اللفظ والخط طريقتان قاصرتان جداً عن ايصال العلوم الى نفس الحدث وان اللازم له انما هو رؤية الاشياء فلربيه توجيه فكره ولو قبل تعليمه القراءة الى أمور كثيرة لا تخرج بحال عن متناول ادراكه . ورأى فيما عليه المربون الآن هو انهم يفرطون في التعجيل بتعليمه بعضاً من فروع العلم كان حقها التأجيل وفي تأجيل بعض آخر كان اولى بالتعجيل وكان يجب عليهم في اختيار العلوم وترتيبها ان يرجعوا الى درس القوانين التي يجري عليها الانسان في نمو جسمه ونفسه وعقله .

قولهم « لما يحىء وقتى » كلمة تصدق على معظم قوى الانسان في ساعة ما من عمره فالطفل يدرك من الاشياء أبعادها وعلاماتها الظاهرة ولكن عقله في غاية القصور عن الاحاطة بما بينها من الروابط فهو اشد قصوراً عن النفوذ فيما تجري عليه من القوانين وعن تتبع سلسلة الاسباب التي نشأت عنها خصوصاً واليافع يتأثر بالقضايا الشعرية وترتاح نفسه اليها ولا يميل الى القضايا المنطقية والاصول الحكمة ومن حاول استمالة اليها فقد عبث والسبب في هذا ان ضروب الاستعداد المناسبة لهذه العلوم العقلية لما توجد فيه او انه لم يوجد منها الا جرائمها فالادراك لفظ عام يدخل في مفهومه عدة قوى متميزة كل التمايز لا تنمو الا بالتدرج ولكل



منها طور كمن ثم تظهر تابعة في ذلك لجملة من الحوادث تتغير بتغير الأشخاص وما يحيط بهم ولكنها على التحقيق محدودة بنواميس الكون والزمان فافكارنا ووجداناتنا لها اعمار كاعمارنا .

الشيء الواحد يقتضي ان يتعلمه الانسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . خذى لك مثلاً : الطفل لا يرى في الورد باديء بدء الا وردة ثم اذا نمت فيه قوة الادراك قليلاً انتزع من شكلها ولونها ورائحتها مثلاً عقلياً ممتازاً يعرف به الورد كلما وقعت في يده وهو في هذا الطور من الحياة لا يهتم بمرتبها التي عينها لها علماء النبات في ترتيبهم ولا بتركيبها ومعيشتها فتلك طائفة من الشؤون والافكار يجب على مربيه الاحتراس التام من الخوض معه فيها اذا كان يعنيه ان لا يضل مدركته وكذلك الشأن في جميع الموجودات .

اذا اردت ان اعلم « اميل » علم طبقات الارض ( الجيولوجيا ) مثلاً وهو العلم الذي يعتبره العارفون ابا العلوم فاني انبه اولاً الى ما يوجد في الاحجار بل في حصا الطرق من اشكال المخلوقات العضوية المنطبعة عليها فان حبه للاستطلاع وميله للاستئثار بالمعرفة مع مساعدة الفرص يعودانه في اقرب وقت على تمييز أهم العلامات التي توجد في دفائن الارض من بقايا تلك المخلوقات فجميع ذلك مناسب لسنه او قريب منه ثم بعد ذلك ببضع سنين ادعوه الى ان يقيس ما يكون قد جمعه من هذه النموذجات بعضه ببعض وان يرتبها على حسب ما بينها من التشابه وفي هذا الوقت دون غيره اتلطف في تسريب معنى اطوار الارض وعهودها الى ذهنه واقص عليه تاريخها مستعيناً بتلك الحصى والحجارة فقد قال شكسبير « ان في الحجارة



لموعظة وذكرى « وانا اقول ان فيها ما هو اسمى من ذلك فهمي وحي يعلمنا كيف خلقت الارض ثم اذا بلغ « اميل » الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمره اي صار في سن يؤهله لفهم كل ما أقوله له حق الفهم استعنت بعلم طبقات الارض على تعليمه حكمة التاريخ فهو امثل مقدمة لها .

فيما كاشفتك به من افكارى هذه غناء عن تعريفك انما لا ينبغي لنا في تعليم « اميل » ان نعول على شيء من المؤلفات الموجودة فالوجيزة منها والصغيرة والكتب المدرسية التي بين أيدي الاطفال جميعها وضعت لغير الوجهة التي نقصدها فانها مختصرات علمية توهم واضعوها انها تكون ملائمة لادراك الاحداث بسهولة عباراتها وليس العيب ههنا في شكل الكتب وانما هو في أصل وضعها فان أول شيء يتسنى للطفل إدراكه من نظام الكون هو ما كان يدركه منه الانسان في أول نشأته قبل تقدم العلوم وتقسيمها فالمعلمون لا يفتأون ينسون ان التعاريف والتقسيم والقوانين لم توجد الا بعد التجارب كما ان علوم اللغة متأخرة عنها في الوجود وكذلك علوم الدين ويغيب عن اذهانهم ان علوم الانسان لم تتكون البتة بالصورة التي يتعلمها عليها الاحداث الآن فان الانسان لم يصل الى ايجاد طائفة من العلم محدودة الا بالانتقال من حادثة جزئية الى اخرى ومن سلسلة من الحوادث مرتبطة بعضها ببعض الى غيرها وبعد ان وجدت له طائفة منها نشأ يستنبط لها القوانين التي تضبطها ثم تفرعت دوحة المعارف وتمايزت فروعها وانفصل كل علم عن الآخر

فالجرى في تعليم الطفل على غير هذه الطريقة قلب لنظام عقل الانسان فالمعلمون انما يلقون عليه نتائج العلوم وخلاصاتها قبل ان تؤسس قوته

الحكمة بمبادئها وتدعم بمقدماتها فترينهم ينحدرون مرة واحدة من الذروة التي رقى اليها العلم في عصرنا بعمل الاجيال الماضية الى ما هو فيه من حضيض الجهل . والذي يستحسن أولئك المعلمون تسميته مبادئ العلوم انما هو في حق الطفل من ثمرات العقل المبالغ في تحضيرها ومن نتائج ربط الاشياء بعضها ببعض .

انا لا اجري على هذه الطريقة في تعليم « اميل » فاني اود قبل ان اعلمه تاريخ الموجودات ان اعرفه بما في الكون فأجعل له به انساً بأن اوجه نظره الى حوادث الحرارة والضوء والكهرباء قبل تعليمه قوانين علم الطبيعة واعلمه شيئاً من اوصاف اشكال الاجرام السماوية ومواقعها من قبة الفلك قبل الخوض معه في علم الهيئة بل ان قصدي الى ان اشرح له في المستقبل ما اعلمه من نواميس الكون اقل بكثير منه الى ايقاظ وجدان الملاحظة فيه فان تعاليم الطفل ليس بشيء يذكر وانما الامر الخطير هو ان يؤتى وسيلة التعلم بنفسه وتحرك فيه دواعي الاقبال عليه فدروسي « لاميل » كلها لا يكون فيها الا ما كان له شأن في تنبيه عقله وتقويته لانه مرجع جميع علومنا على اختلافها .

قد رأيت مما قدمته لك انه قد قضي عليك ان تكوني « لاميل » كتاباً يأخذ عنه علمه فلا تستعيني بشيء من صغار الكتب وموجزاتها ومختصراتها وعليك ان تلتصقي له أبسط المعاني وأيقها بحالة ادراكه مع التدرج في ذلك بحسب ارتقائه في الفهم وان تجعل تعليمك مطابقاً لحوال سنه . اهـ

(استدراك) سقط من السطر الاخير من الصفحة ٨٤٨ «المكتوبة ٨١٨ غلطاً» كلتان

فكتب «ومصادفات الحق والباطل» والصواب «ومصادفات يتردد بينها الحق والباطل»



## المرأة الجديدة — تمة التقريظ

وأما الفصل الخامس ففي ( التربية والحجاب ) وأهم مسأله ( ١ ) قوله ان الحجاب جعل المرأة في حكم القاصر لا تستطيع ان تبشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل وان ضرره الاعظم انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها . و ( ٢ ) انه ينبغي ان تربي كتربية الرجل في جسمها وآدابها وعقلها . و ( ٣ ) قوله « متى انتهت تربية البنت باتخاذ ما يلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملكتها العقلية وبلغت الخامسة عشرة من عمرها » ينبغي ان تطاق لها الحرية في مخالطة الرجال « لان قهر الانسان لهواه وجعله تحت سلطان العقل يستدعي قوة عظيمة في الارادة . ولا توجد هذه القوة في الارادة باقامة الحوائل المادية بينه وبين النقائص ولا بمجرد حشو ذهنه بالقواعد الادبية وانما تتولد بالتعرض لملاقاة الحوادث والتعود على مغالبتها والتغلب عليها . فزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هي منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترتقي النفوس الكريمة حتى تبلغ أعلى الدرجات وامامها تنهزم النفوس الضعيفة وتهبط الى اسفل الدركات » اهـ

و ( ٤ ) ذكر قول معترض حض على النظر الى مدينتنا القديمة التي ذكر من اصولها احتجاب النساء وقال انها نفس الكمال . والرد عليه بوجوب اخذ الاهبه لمقاومة سلطة العادات الموروثة اذا خشينا ان تسلبنا ارادتنا واختيارنا وذلك بالالتفات الى المدنية الاسلامية ووزنها بميزان العقل والتدبر

في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها واستخلاص قاعدة من ذلك يمكننا ان نقيم عليه بناء ننتفع به اليوم او في ما يستقبل من الزمان ثم ذكر ظهور الاسلام في جزيرة العرب وفتوحاته واخذ العلوم والصنائع ممن فتح المسلمون بلادهم وما كان من النهضة العلمية وقال بعد ذلك ما نصه : « على هذين الاساسين شُيِّدت المدينة الاسلامية الاساس الديني الذي كون من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد ولشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد » . ثم ذكر ان قوة العلم كانت ضعيفه في ذلك العصر واكثر اصوله ظنية وان الفقهاء تقلبوا على رجال العلم ورموهم بالكفر والزندقة حتى نفر الناس من دراسة العلم . قال « ثم غلوا في دينهم وشططوا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزه فقررروا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكانهم رأوا من قواعد الدين ان تُسد ابواب فضل الله على اهله أجمعين » ثم عقب هذا بكلمة جليلة ذكر بعدها ما كان من ارتقاء العلم في اوربا وهي : « هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين وأهل العلم ولا أقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالامم الاسلامية بل وقع كذلك عند الامم الاوربية » ثم ذكر بعض الاكتشافات الحديثه في العلم وتغلب اهله على رجال الدين واستنتج من ذلك قوله :

« فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف الغطاء عن اصول العلوم كما بيناه فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان « نموذج



الكمال البشري « يهمننا ان لا نبخس اسلافنا حقهم ولا ننقص من شأنهم ولكن يهمننا مع ذلك ان لا نغش انفسنا بان نتخيل انهم وصلوا الى غاية من الكمال ليس وراءها غاية . نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جهرنا بها مهما تألم القراء من سماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوى على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل انتفعت به الانسانية وكلت به ما كان ناقصاً منها في بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية » اهـ

وقد بين السبب في عدم هذا الامكان من جهة العلوم الكونية قبله وبين بعد سبب ذلك من جهة النظم السياسية وانتقد السلطة المطلقة التي جرى عليها الخلفاء والملوك وما كان فيها من الاستبداد الذي ساعد عليه عدم تحديد الفقهاء للعقوبات بل تركوا انواع التعزير مفوضة للحاكم ثم بين انه لم يكن عندهم شيء من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى ان ابن خلدون لم يذكر في كتابه وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عند المسلمين في الاصول الاجتماعية كلمة واحدة في ( العائلة ) . ثم بين ان الحالة العائلية كانت خالية من كل نظام . ثم بين ذلك من جهة الآداب فذكر ان المسلمين لم يأتوا للعالم بأصول جديدة فيها واما عملهم بها فذكر ان التاريخ يشهد على ان كل عصر لا يخلو من الطيب والردئ وأشار الى اهم ما ينتقد على المسلمين كتمزيق الدولة العربية بالمنازعات الداخلية وكشرب بعض الامراء والعظماء الخمر جهرًا في مجالس الجوارى والقيان وغير ذلك .

ثم قرر بعد ذلك الرد على من قال ان المدينة الاسلامية كانت « نموذج الكمال البشرى » وان المسلمين كانوا حائزين جميع انواع « الكمالات الاخلاقية الصحيحة » وقرر ان الحجاب اذا كان عادة من عاداتهم التي لم تكن كلها كاملة فلا ينافي ذلك انه لا يليق في عصرنا. ثم قال مانصه بالحرف « وغني عن البيان اننا عند كلامنا على المدينة الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التي يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التي اختصت بها. ذلك لأن عامل الدين لم يكن وحده المؤثر في وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الاثراً مناسباً لدرجة عقول وآداب الامم التي سبقت » ثم حتم بوجوب بناء مدينتنا على العلوم العصرية التي بنى عليها الاوربيون مدينتهم

والمسألة (هـ) من مهمات هذا الفصل البحث في زعم الذين يعترفون بتقدم الغربيين علينا في الصنائع وانكار تقدمهم في الآداب ولم يبق الاسهاب في المسئلة الرابعة مجالاً لتلخيص شئ منها وإنما اطلت في هذه لانها اهم مسائل الكتاب في الحقيقة ولان الناس يلفظون فيها قولاً وكتابة على غير بصيرة بل يكذبون على المؤلف ويتهمون به طعن بالدين الاسلامي نفسه وقال انه غير كاف لمدينة المسلمين في هذا العصر ونحو ذلك مما يرمى به من لاقية للصدق ولا للدين في نفوسهم. نعم ان كلامه في هذا الموضوع لا يسلم من استدراك وانتقاد سنبينه في بقية مقالاتنا في (مدينة العرب). واما خاتمة الكتاب فسنكتب عنها شيئاً في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



رأى الناس في الكتاب ورأينا فيه

قلنا في تقرير كتاب (تحرير المرأة) ما عدنا معناه في تقرير المرأة الجديدة من اننا لم نر في مكتوب العصر شيئاً أثر في مسلمي مصر مثل هذين الكتابين وكنا قد استتبشرنا لهذا التأثير لدلائله على ان في الامة ذماء ورمقاً من الحياة يهيج احساسها للنفور من الضار في اعتقادهم وان لم يرتق الى العناية بالنافع في الاخذ به ولكن هذا الاستبشار غير صاف من الكدورة ولا محل هنا لبيان السبب في ذلك اذ لا يفي به الا مقالة او مقالات في شعور الامة ووجدانها وتأثيره في اعمالها.

قلنا في الجزء الماضي ان من الناس من قرظ كتاب المرأة الجديدة ومن انتقده ونذكر ههنا ان المنتقدين هم الاكثرون بحسب ما يظهر لنا من كتاباتهم في الجرائد ومحاوراتهم في الأندية والسمار. يقول هؤلاء المنتقدون ان هذا الكتاب وسابقة ما ألفا الا لاقتناع المسلمين بأن يعطوا نساءهم الحرية المطلقة بمعاشرة من يردن من الرجال وان يكن كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤس يختلفن الى الملاهي والمراقص ويذهبن في التهلك كل مذهب. هذا ما يلهج به الجماهير يتلقفه بعضهم من بعض واكثرهم لم يقرأ الكتاب. ومنهم من يزيد على ذلك مسألة المدنية الاسلامية والمدنية الغربية وقد ذكرنا طعنهم فيها آنفاً

ان كان الكتابان ألفا لهاتين الغايتين او اشتغلا عليها فنحن وجميع المسلمين بل وجميع العقلاء نقول إنهما باطلان جديران بالمقت والرفض لان ذلك يجر الى فتنة في الارض وفساد كبير ويكون به خيار نساءنا في التهلك والتبذل أبعد غوراً من شر نساء الافرنج لان هؤلاء من التربية والعلم الذي لم يصلن

اليه الا بعد عدة قرون ما ليس لنا شيء منه ونحن لما نبتدء بالتربية ابتداء .  
ولكن هل الكتابان كما يقولون ؟ الجواب ما قلناه في تقریظ كتاب (تحرير  
المرأة) في العام الماضي من ان المؤلف غالى في بيان مضار التشديد والمبالغة  
في الحجاب وبالغ جداً في جعل نجاح المسلمين متوقفاً على ازالة الحجاب  
المعهود في الازدهار والموجود أثره في الاعيان ... بحيث ان هذه المغالاة  
والمبالغة المصوغه في قالب الاسلوب الكتابي المؤثر تذهب بوجدان القاري  
الى وجوب تمزيق هذا الحجاب لأنه لم يجب الا العلوم والفضائل عن  
نصف الامة . وقد رأينا من افاضل المعتدلين في الانكار على كتاب المرأة  
الجديدة من قال ان هذا هو الضرر الحقيقي من قراءة الكتاب وقال :  
انني كنت اقرأه فأشعر بوجداني قد تغير واعتقادي بوجوب بقاء الحجاب  
قد تزلزل واضطرب فأترك القراءة ليشوب اليّ ووجداني الاول ويسكن  
اعتقادي فيه ثم اعود اليها . فقلت له ربما تكون هذه المغالاة مقصودة  
للمؤلف لان الداعي الى شيء ينبغي له لاجل ارجاع من يدعوهم الى  
الاعتدال الذي هو الحق أن يقف على الطرف المقابل لما هم فيه فان كانوا  
في جانب التفريط يقف في جانب الافراط لينتهي التجاذب بينه وبينهم الى  
الوسط ولو وقف في الوسط وجذبهم وجذبوه يخرج كل منهما عنه  
اويسقى في محله ولا فائدة في ذلك ومن هنا يقول الناس لا بد من  
شيء من الباطل لاجل الوصول الى الحق . وقد قال الامام الغزالي ان  
وعد القرآن ووعيده مبني على هذه القاعدة فمثل قوله تعالى « يا عبادي الذين  
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً »  
انما يعالج به الذين غلبت عليهم خشية الله والخوف من عذابه وافرطوا



فيها حتى كادوا يقنطون من رحمته تعالى . واما الذين غلب عليهم التهاون وادى بهم الافراط في الرجاء الى الغرور وكادوا يأمنون مكر الله وعذابه وتجروا على المعاصي فيجب ان يعالجوا بمثل قوله تعالى « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » واذا ذكروا تلك الآية ذكروا بمثل قوله تعالى « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وهكذا يجب ان يكون المرشد كالطبيب يعطى كل مريض ما مست اليه حاجته ويناسب حاله . ثم ان من فوائد هذه المبالغة ان أثارت افكار الناس للبحث وكل الباحثين اوجهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية او المسلمة ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منهما عند الجماهير هو الحجاب ولكنهم يخالفونه في توقف التربية والتعليم في كمالهما على تخفيف الحجاب او منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الامام ويكون الفضل الاكبر في ذلك لقاسم بك يعترف له به بعض المنصفين الآن ويحفظه له التاريخ الى آخر الزمان

استفتاء البابلي في المرأة الجديدة

من اعجب ما احدثه كتاب ( المرأة الجديدة ) في نفوس الناس ان محمد افندي عبده البابلي كتب الى فضيلة مفتي الديار المصرية كتاباً مفتوحاً وزعه على الناس ونشره في الجرائد يسأل فيه : « هل رفع الحجاب عن المرأة واطلاقها في سبيل حريتها بالطريقة التي يريد صاحب كتاب ( المرأة الجديدة ) يسمح به الشرع الشريف ام لا » ثم طبع استفتاءاً الى هذا الكتاب المفتوح ووزعه في الازقة والشوارع وارسله الى الجرائد قبل ان يرسله الى

فضيلة المفتي المخاطب به حتى ان الاستاذ المفتي لم يعلم به الا بعد ان أطلعتة انا عليه ونحن نجيب هذا السائل المستفت فنقول :

(١) ان الاستفتاء جاء على خلاف المعهود في مثله ولم يفهم احد من العقلاء معنى توزيع السؤال مطبوعاً على الناس لاسيما قبل ايصاله الى المسؤل بل انا في شك من ارساله اليه قياساً على الاستفتاءات الذي رآه عندي لأول مرة. ولا يقال ان الغرض الفائدة لان الفائدة انما تكون في الجواب وربما كان اكثر الذين وزع عليهم الكتاب المفتوح والاستفتاءات من خالي الذهن عن كتاب المرأة الجديدة. فيظهر ان للسائل غرضاً غير الافادة

(٢) لا يخفى على السائل وغيره ان الاستفتاء عن كتاب يستلزم ان يقرأ المفتي ذلك الكتاب كله وذلك تكليف الشطط لان اصحاب الاعمال الكثيرة كمفتي القطر المصري يجب ان يختصر في الاسئلة التي تلقى اليهم لان كثرة اعمالهم لا تسمح لهم بقراءة الاسئلة المطولة والجواب عنها الذي يستدعي التفصيل والتطويل غالباً واننا نعلم ان الاسئلة التي ترفع الى شيخ الاسلام في دار الخلافة لا يكتفون فيها بالاختصار حتى يذكرون الجواب ويسألون عنه فيكتب شيخ الاسلام كلمة (اولور) اذا كان الجواب بالاجاب وكلمة (اولماز) اذا كان سلباً. والسائل يعلم ان مفتي الديار المصرية هو رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي هي اعظم جمعية للمسلمين في البلاد العربية كلها وهو ايضاً عضو عامل في مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى وله اعمال اخرى في نظارة الحقاينة وهو شيخ رواق الحنفية الذي هو اعظم رواق في الازهر وناظر على اوقاف كبيرة وعضو في مجلس ادارة الازهر ويؤلف ويقرأ في الازهر درساً في علم البلاغة ودرساً في تفسير (٥ - المنار)



القرآن الشريف ولا يخفى ما يستلزمه هذا الدرس من المطالعة والمراجعة .  
 ويعلم انه من الدقة في أعماله بحيث اذا رفع اليه استفتاء من المحاكم عن قتل  
 جان يقرأ جميع اوراق القضية وان كانت تعد بالمئات . ويعلم ايضاً انه مقصود  
 من الناس بقضاء المصالح فلا يخلو يوم من عدة اشخاص يطلبون منه قضاء  
 مصالحهم . فهل مثل هذا يستفتى عن كتاب . ويكلف بقراءته ليعين رأيه فيه .  
 كلا انه يجب على شيخ الجامع الازهر ان يؤلف بمعرفة المفتي ومساعدته  
 لجنة من العلماء لانتقاد الكتب التي تنشر بين المسلمين يكون افرادها من  
 البارعين في جميع الفنون بحيث ينتقد كل صنف ما هو عالم به ثم ينشر ذلك  
 في الجرائد فان في الكتب المنسوبة للمتقدمين ما ينشر وفيه من الافساد  
 في الدين والدنيا فوق ما يتصوره كل متقدم على كتاب ( المرأة الجديدة )  
 (٣) ان الفتوى في الكتاب لا يمكن ان يفهما احد الا اذا اطلع على  
 السؤال والسؤال يدخل فيه الكتاب كله فيحتاج كل من اطلع على الفتوى  
 ان يقرأ الكتاب اولاً فاذا كان ضاراً تكون الفتوى سبباً في اذاعة الضرر  
 (٤) اذا أفتى مفتي الديار المصرية في الكتاب فلا شك ان فتواه  
 تكون بمقتضى مذهب الحنفية الذي عينته الحكومة ليفتي به فاذا لم توافق  
 فتواه غرض صاحب الكتاب يمكنه ان يقول كما قال في كتابيه ان اصلاح  
 شؤون المسلمين يتوقف على عدم التقييد بقول امام واحد بل يجب أن ينظر  
 في المصلحة وتطبق على قول أي امام ولا يخفى انه نقل عن بعض الائمة في  
 تحرير المرأة جواز كشف الوجه والكفين وجواز معاملة الرجال في غير  
 خلوة وهذا كل ما يطلبه من ابطال الحجاب  
 كل هذا يدلنا على ان السائل اخطأ في السؤال وانه لا يليق جواباً

## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

قسم الاحاديث الموضوعة — الموضوعات في العلماء والزهاد

ذكرنا في الجزئين ٢٧ و ٢٨ من السنة الماضية بعض الاحاديث الموضوعة في تعظيم العلماء وإطرائهم وبقي علينا بقية منها وان ذكر الاحاديث الموضوعة في انتقادهم على عدم العمل وانتقاد العباد بغير علم . واكثر الموضوعات في الاطراء وضعها علماء السوء لتعظيم أنفسهم على المتصوفة الذين تخصم العامة بالتعظيم والاكرام واعتقاد الولاية واكثر تلك الاحاديث الانتقادية وضعها مدعو الصلاح والولاية للحط من شأن العلماء الذين يظهر من عملهم انهم لا يريدون بعلمهم الا المال والجاه وهكذا كانت الحاسدة بين الفريقين الا من عصم ربك من المخلصين . ولكن الانتصار كان للعلماء الا في الازمنة التي ساد فيها الجهل وصار الامراء كالعامة في اعتقاد جهلة مدعين الولاية او المتظاهرين بالصلاح وآل الامر الى مشاركة العلماء لهم في هذا الاعتقاد او التظاهر به لئلا يتهموا وتخرف عنهم العامة فيفوتهم الانتفاع منها . ولا تنس استثناء المخلصين وقليل ما هم

فمن هذه الموضوعات حديث : يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون . ويزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وينبسطون عند الكبراء . وينقبضون عند الفقراء . وينهون عن غشيان الامراء . ( اي زيارتهم والتردد عليهم ) ولا ينتهون . أولئك الجبارون عند



الرحمن . وفي اسناده نوح بن أبي مرثد أحد المشهورين بالكذب . ولا يغررك كون مضمونه واقعاً الآن فتستدل به على صحته فانهم ما وضعوه الا لواقع متحقق وما كل صحيح المعنى يصح رواية .

ومنها حديث يأتي على امتي زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً ويفار بعضهم على بعض كتفاير التيوس . في اسناده متهم بالوضع وان صح معناه ومنها حديث : من فتنة العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع . وهو موضوع . ومنها حديث : هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء . لم يوجد وان صح معناه

ومنها حديث : لا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض . قالوا اسناده لا يصح . ومنها حديث : الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان . وهو موضوع وقال ابن حبان باطل وفي اسناده من يتهم بالوضع وذكر له في اللالي المصنوعة طرقاً لا يصح منها شيء

ومنها حديث : المتعبد بغير فقه كالخمار في الطاحونة ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ لعلمه . قال ابن حجر ليس بثابت . قلت كانوا يحتجون به على الجهال الاميين الذين يدعون الولاية ويصدقهم العوام لتظاهرهم بالصلاح وما كان هؤلاء يتهمون عن دعواهم لان لهم من العامة قوة يغلبون بها الحق على قاعدة بسمارك . وقد انكر بالحديث احد العلماء على احد ادعياء الاولياء الجهلاء وكان لم يره وبلغ الولي ذلك فانفق ان اجتماعاً في مجلس مصادفة فابتدر الولي العالم بقوله « اتخذني وعلني » فعدها له الناس مكاشفة وزادوا به اعتقاداً لان كرامة وهمية كهذه تهدم الف قاعدة من قواعد العلم والدين . وهذا العلم الذي يسميه الصوفية اللدني لا يتناول

علوم الرواية والاحكام كالحديث والفقه واللغة كما بينه الفقيه ابن حجر في  
الفتاوى الحديثة ولذلك تجد اكابر الصوفية الصادقين محتجون بالاحاديث  
الموضوعة اذا لم يكونوا من المحدثين ولكن اين من يعقل ومن يفهم ؟  
ومنها حديث : اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب  
العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه منه دونه . قال  
ابن عساكر منكر

ومنها حديث : من نصح جاهلاً عاداه . قالوا لم يرد مرفوعاً اي لم  
ينسبه احد للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في كلام بعض السلف . اقول  
اذا اراد قائله بالجاهل الاحق السفهيه فله وجه واما اذا اراد غير العالم فهو  
خطأ وضلال يقتضي ترك التعليم والنصيحة وفي ذلك محو الدين بالمرءة

ومنها حديث : يقول الله عز وجل يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم  
اضع علمي فيكم الا لعرفتي بكم قوموا فاني قد غفرت لكم . رواه ابن عدي  
عن واثلة بن الاسقع مرفوعاً وقال هذا منكر لم يتابع عثمان بن عبد الرحمن  
القرشي عليه الثقات . وله اسناد آخر عند ابن عدي عن ابى موسى الاشعري  
مرفوعاً وقال في اسناده طلحة بن يزيد متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد  
باطل . ومنها حديث : ان العالم الرحيم يحيي يوم القيامة وان نوره قد اضاء  
يمشي فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري . رواه ابو نعيم  
والخطيب قال في الميزان هذا خبر باطل

ومنها حديث : اذا كانت يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بأيديهم  
المخابر فيأمر الله جبريل ان يأتيهم ويسألهم وهو اعلم بهم فيقول من انتم ؟  
فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة على ما كان منكم



طالما كنتم تصلون على نبي في دار الدنيا . قال الخطيب موضوع والحل فيه على الرقي يعني محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي . وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال انه وضع هذا الحديث . اقول خيا الله تعالى علماء الحديث ومنها حديث : من حفظ على امتي اربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقيهاً عالماً . رواه ابن عبد البر وضعفه ولكن قال صاحب الذيل هو من أباطيل اسحق الملقى وقال في المقاصد طريقة في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قاذحة . وقال البيهقي هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح . اقول وسبب شهرته عناية العلماء بحفظ الاربعينات رجاء ان يكون ثابتاً في الواقع وإن لم يصح سنده

وقد ورد في العلماء والعباد احاديث اخرى تكلم فيها بعض واحتج بها آخرون . منها حديث : شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء . روى ابن ماجه شطره الاول بسند ضعيف . وروى بلفظ العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلاطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم . قيل هو موضوع وفي اسناده مجهول ومتروك وتعقب ذلك .

وما زال العلماء العاملون والصوفية المخلصون يحتجون بهذا الحديث وما ورد في معناه لانه مؤيد بسيرة السلف الصالح وكانوا يهتمون كل عالم يغشى مجالس الامراء والسلاطين الا اذا كان بمقدار ما يؤدي النصيحة الواجبة ولم يأخذ من عطاياهم شيئاً . واحياء علوم الدين طافح باثار السلف في ذلك . وقد انقلب الامر الآن فاننا نرى من الناس من يستبدل على حسن حال المنتسبين الى العلم والصلاح بالقرب من الملوك والامراء وربما

يعدون من كراماتهم ما يمنحونه من الحلي والحلل الذهبية والفضية التي  
تسمى النياشين وكسوة الرتبة والتشريف فلا حول ولا قوة الا بالله العلي  
العظيم . ومنها حديث أكثر منافق هذه الامة قراؤها . رواه احمد والطبراني .  
والقراء العلماء والله اعلم .

(ثناء) قد حذت جريدة طرابلس حذو المنار بالكلام في الموضوعات  
فاستحقت بذلك الثناء .

### ﴿ انتقاد الاخلاق والعادات ﴾

« امري العصر . في فلسفة الشعر . محمد افندي حافظ ابراهيم »

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| لحاظك والايام جيش احاربه      | فهذي مواضيه وهذي كتابه       |
| وهمين ضاق القلب والصدر عنهما  | غرام اعانيه وعيش اغالبه      |
| وليل كمطل القوم كابدت طوله    | وايقنت اني لا محالة صاحبه    |
| كان دياجييه صحيفة ملحد        | تخط بها اعماله ومثالبه       |
| قرت به جيش الصباية والاسي     | وانزلته صدراً تداعت جوانبه   |
| وعلت نفسي كظم غيظي ولم ابح    | بما فعلت بين الضلوع قواضيه   |
| تماسكت حتى لو راى القوم حالتي | راوا رجلاً هانت عليه مصائبه  |
| رجائي في قومي ضعيف كأنه       | جنان وزير سودته مناصبه       |
| ودائي كداء الدين عز دواؤه     | وحظي كخط الشرق نحس كواكبه    |
| فياليت لي وجدان قومي فأرتضى   | حياتي ولا اشق بما انا طالبه  |
| ينامون تحت الضيم والارض رجة   | لمن بات يأبى جانب الذل جانبه |
| يضيق على السوري رحب بلاده     | فيركب للاهوال ما هو راكبه    |
| فما هي الا ان تجشمه النوى     | وما هو الا ان تشد ركائبه     |



ويخرج بالرومي مذهب رزقه  
أقسام ان القوم ماتت قلوبهم  
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم  
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم  
ولو خطرت في مصر حواء امناً  
وفي يدها العذراء يسفر وجهها  
وخلقهما موسى وعيسى واحمد  
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل  
فتفرج في عرض البلاد مذاهبه  
ولم يفقهوا في السفر ما انت كاتبه  
فن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه  
لوضع نقاب لاستقامت رغبته  
يلوح محياها لنا ونراقبه  
تصافح منا من ترى وتخطبه  
وجيش من الاملاك ماجت مواكبه  
لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

(باب الاخبار التاريخية) ضاق هذا الجزء عن هذا الباب وسنثبته  
في الجزء الآتي ويدخل فيه باقي ترجمة ملكة الانكليز وغير ذلك  
(من الادارة) من ينقصه شيء من اعداد سنة المنار الثالثة او فهرس  
المجلد الثاني فليطلبه يرسل اليه . واما فهرس المجلد الثالث فسيوزع مع الجزء  
الآتي ان شاء الله تعالى . ونرجو من غير المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة  
الاشتراك ان يتفضلوا بارسالها . ونخص بالذكر اهل تونس والجزائر  
ومراكش وجاوه والهند ولهؤلاء الخيار في ارسال القيمة حوالة على ادارة  
البوسطة او على احد البنوك في القاهرة .

(تصحيح) ذكرنا في الصفحة ٨٦٢ من الجزء الماضي ان سعادتو عبد  
الغني باشا العابد هو شقيق صاحب العطوفة الشهير احمد عزت بك العابد  
الكاتب الثاني لمولانا السلطان الاعظم وكان ذلك سبق قلم والصواب أنه  
ابن عمه لا شقيقه

# المجلد الرابع

١٣١٥

مجلة عالمية ادبية تهذيبية ملية اخبارية

« تصدر في غرة كل شهر عربي وفي السادس عشر منه »

لنشرها

« السيد محمد رشيد رضا »

عنوانها ( مصر — ادارة مجلة المنار ) والتلغرافي « المنار بمصر »

( المجلد الرابع )

قيمة الاشتراك فيها خمسون غرشاً اميرياً في السنة وفي الخارج ١٦ فرنكاً

وفي الهند عشر روبيات

« حقوق اعادة الطبع محفوظة لمنشيء المجلة »



## فهرست

## المجلد الرابع من المنار

| صحيفة                                 | صحيفة                                 |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| ١٦٠                                   | أئمة أهل السنة واتباعهم ٤٦٧           |
| ٥١٦                                   | ابن الزيات الوزير ٦٧٣                 |
| ٩١٢                                   | ابو محجن الصحابي — قصته ٩٠٢           |
| ٧٥                                    | ابو النجم الراجز — طرفه ٢٢٩           |
| ٦٣٩ و ٥٩١ (وفاته) " " " ٥٩٢           | ابو الهدي افندي                       |
| ٧١٢ و ٦٦٨                             | الاجتهاد والتقليد ١٦١                 |
| ٧٠٩                                   | الوحدة الاسلامية ٢٠٥                  |
| الامير الافغان الجديد                 | — حكمه ٢٢١                            |
| الامراء والحكام (والاحاديث فيهم) ٧٣٢  | الاحاديث الموضوعة في العلم والزهاد ٣٥ |
| ٨٠٩ و ٧٧٣                             | " القدسية والقرآن ٤٩٧                 |
| ٩١٠                                   | احتجاب (كتاب) ١٩١                     |
| ٤٧٨                                   | الاسد — وصفه شعراً ٦٤                 |
| اميل القرن التاسع عشر (كتاب) ١٠٨ و ١٩ | اسلام بيت من الفرس ٥١٤                |
| ٩٠٥ و ٧٧٨ و ٦٥٩ و ٥٧٨ و ٣٣٨ و ٢٦١     | الاستقلال والانتكال ٦٠١               |
| الانبياء والاولياء استمدادهم ٤٦٠      | الاسلام (مستقبله) ٧٥٨                 |
| ٢٠٠                                   | " والمسلمون ٩٢٥                       |
| الانتقاد — مقالة فلسفية ١٢١           | الاشارة الى محاسن التجارة (كتاب) ٢٧٣  |
| الانشا العصري (كتاب) ٩١٢              | اشهر مشاهير الاسلام (كتاب) ٨٣٦        |
| انيس الجليس (مجلة) ١٨                 | الاصلاح على قدر الاستعداد (٦٨١)       |
| اهل الذمة (وصية الاسلام ٣٣) ٧٧٦       | اصلاح الدولة العلية (٩٢١)             |
| اثار الحق على الخلق (كتاب) ١٦         | أعرابية — حنينها الى الوطن ١٠٣        |
| ب                                     | الاعطار الافرنجية — طهارتها ٥٠٠ و ٨٢١ |
| ٢٤١ و ٢٠١                             | ورد على ذي فضول ٨٦٦                   |
| البخل والسخاء                         |                                       |

| صحيفة                                    | صحيفة                                       |
|--|---|
| ٦٥٩ و ٥٧٨                                | البخلاء (نادرهم)                            |
| ٣٣٨                                      | بشارة باشا تقلا (وفاته)                     |
| ٧٩٤                                      | البطريكة خاتنة القبطية وأحكامها             |
| ٢٩٨ و ٢٤٧ و ٢١٧ و ١٧٠                    | ت   |
| ٩٣٣ و ٧٦٧ و ٦٤٨ و ٥٣٠ و ٤٨٩ و ٣٣١        | تاريخ آداب اللغة العربية (كتاب) ١٧          |
| تفسير «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» | تحفة الابصار والبصائر (في الجنازة والمقابر) |
| ٣٠٢                                      | ٧٩٦   |
| ١٠٠                                      | تربية احساس الشفقة والرحمة                  |
| التقيل — مضاره                           | ٥٨١   |
| التقليد (خطبة) ٣٢١                       | ٢٦٨   |
| « (نهي الأئمة عنه) ٥٢١ و ٥٦٧ و ٦٩٢       | التربية الانكليزية                          |
| ٨٥٢                                      | « الحديث (كتاب) ٦٣٠                         |
| « والوحدة الاسلامية                      | تربية الخيال ٧٧٨ و ٧٠٥ و ٣٤١                |
| ١٩٠                                      | « الذاكرة ٧٧٨                               |
| ٢٢٥                                      | تتمثل فرعون (اكتشافه) ١٩                    |
| ١٠٧                                      | تنبية الافهام (كتاب) ٨٧١                    |
| ٤٧٨                                      | توفيق بك الحموي (وفاته) ١٦٠                 |
| ث  | تركيا الفتاة                                |
| ٥٠٤                                      | التسحير في رمضان ٥٥٦                        |
| الثلج مصنوع                              | التعصب والتساهل ٥٥٥                         |
| ج  | التعليم الاسلامي في سيراليون ٧٠٧            |
| ١٣                                       | « والتربية (بالفانوس السحري) ٢٦١            |
| جحدو وخبره مع الحجاج                     | « بالجامع الاعظم بتونس ٣٨٧                  |
| ٦٧٣ و ٦٢٩                                | « باللغة العامية المصرية ٨٧٦ و ٨٢٧          |
| ٩١٩                                      | الجرائد — مطل المشتركين ٩٠٥                 |
| ٥١                                       | الجفر والزايجه                              |
| ٩٥٦                                      | جمعية ام القرى                              |
| ٧١٥ و ٣٤٧                                | الجمعية الخيرية الاسلامية                   |
| ١٥٧                                      | الجمعيات الدينية في فرنسا                   |
| ٩٥٥                                      | جمعية الكتاب المصرية ١٠٨                    |
|  | الفطري والمدارس                             |



صحيفة

- ٨٨١ الخمر أم الحباث (مضارها)  
٨٩٧ « (حرمها وعقوبتها)  
٩٥٨ خيانة الخدم

د

- ٠٠٣ الداء والدواء (الغرور بالدين)  
١٨٨ دائرة المعارف  
١٩٠ دعاوى وضع اليد (كتاب)  
دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن  
١٠٧ الدنيا في باريس  
٥٤٤ الدولة العلية وفرنسا (خلافتها)  
٤٧٧ الدين — حكم الاستهزاء به وبعلمائه  
ديوان حافظ ٤٢٢ و٤٦٨ و٥٠٦ و٥٨٧

ذ

- ٧٠٣ الذكر والنوبة عند المتصوفة

ر

- ٤٨١ الرجال والنساء — اختلاطهما  
الرسائل عليهم السلام — وظائفهم ٦١٥ و٦٨١  
٧٣٧ « الشبهات على وظائفهم  
الرقص الافرنجى ٩١٧  
الرمز بالحروف للأسماء ٠٦٧  
رمضان — قصيدة فيه ٧٨٧  
رواية عربية — جحدر مع الحجاج ١٣  
الروح والكرامات والكشف ٣٠٧

صحيفة

- ٣٩٨ و٢٧٩ ندوة العلماء (بالهند)  
٨٠١ اليهود الصهيونية  
٩١١ جواهر العلوم (كتاب)

ح

- ١٤٠ و٩ الحاجة الى الوحي  
٥٦١ حب المحمدة الحققة  
١٥٧ حديث مع شيخ الازهر  
١٧ الحديقة الفكرية (كتاب)  
٦٤٠ حرب الانكليز والبوير  
٢٣١ و١٩٢ الحرب الروسية العثمانية  
١٤٧ حرية العرب  
٢٧٢ الحسبة في الاسلام  
٥٤٣ حقوق الملل ومعاهدات الدول  
٧٧٣ الحكومة الاسلامية — نوعها  
٨٠١ حياة امة بعد موتها

خ

- ٩٥٩ خاتمة السنة الرابعة للمنار  
٦٧٤ الخديوى الاحتفال بقدمه  
٧٩٨ و٦٧٦ « سفره للسودان  
٥٠٩ « لبسه البرنيطة  
٦٣٩ « نصيحة له  
٤٧٩ خريستوفورس جبار (وفاته)  
٧٣٣ خطبة ابي بكر الصديق  
٦١ « أساس البلاغة  
٧٣٥ « عمر بن الخطاب  
٢٨٧ الجلائف في الدين (النجاة منه)

صحيفة

- شعر في السيمغراف ٥٠٨  
الشعور والوجدان . وشعائر الامم والاديان  
٤٨١  
« الغزل والنسيب ٢١٣ و ٧١٣ و ٧٨٨  
« وصف الاسد ٠٦٤  
شهيدة الامانة ( قصة ) ٤٧٥  
شيخ الاسلام ومفتي مصر ( حديثهما ) ٤٠٦  
٥١٠  
شيخ الازهر ٥١٧ و ٥١٩ و ٤٤٩ و ٦٣٦

ص

- الصارم المنكي في الرد على السبكي ٥٤١  
الصدر الاعظم . وفاة خليل وتولية سعيد  
٧١٤  
الصيام والايمان ٧٢١

ط

- الطاعون في الكاب ٢٨٠  
طبائع الاستبداد ( كتاب ) ١٠٥  
الطب الحديث ( مجلة ) ٩١٢  
الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ٠١٦  
طفولية الأمة ٧١٨  
الطلاق في الاسلام ١٢٧

ع

- عبد المجيد الدهلوي الطيب ( وفاته ) ٥١٥  
العشق وحرية العرب ١٤٧  
« والعفة ١٥٣  
عصمة الانبياء والخلاص ٨١٦

صحيفة

- ز  
الزائرة والجفر ٥١  
الزوجات — تعددهن ٤٨٢  
زيارة القبور ٣٥٣ و ٣١٨ و ٢٣٩

س

- السقاء والبخل ٢٤١ و ٢٠١  
سكة حديد الحجاز ٣٥١  
السلطان عبد الحميد — سخاؤه على رجاله  
٦٣٤

- سلمان الفارسي — إسلامه ٩٤٠  
السنون والشيعة ( خلافيهما ) ١٨٣ و ١١٦  
سوانح وبوارح ( شعر ) ٩٥١  
السياسة والساسة ٨٣٩ و ٧٦٢ و ٧٢٨  
السياسة الشرعية ( كتاب ) ٢٧٠

ش

- شبهات المسيحيين ( ردّها ) ١٧٩ و ٣٧٩ و ٤١١  
٤٤٨ و ٥٣٦ و ٥٧٤ و ٦١٩ و ٦٤٨ و ٧٤٣  
٨١٦  
شجرة الدر ( مجلة ) ٤٠٠  
الشجرة النبوية ( كتاب ) ٦٣١  
الشعر والشعراء ٤٢٢ و ٤٦٨  
شعر في الحضرة الالهية ( للمعري ) ٢١٢

- « الاخلاق والعادات ٠٣٩  
« بدوي في السياسة ٧٨٩  
« بدوية في الحنين الى الوطن ١٠٣  
« في خلاف السنة والشيعة ١٨٤



صحيفة

صحيفة

ق

- ٧٧٦ القبط — الوصية ٢٢  
٦٧٠ و ٣١٤ القسطاس المستقيم  
٣٤١ القصص والاساطير — فادتها  
٩٣٧ القضاء في الاسلام  
٧٥١ القمر — شعريه  
٧٤ قنصل عثماني بكلكتيه — طلبه

ك

- ٤٧٣ كتاب السودان ( تاريخ )  
كرومروكرزون حكمدار الهند — ورأيها  
٢٦٨ في التربية الاسلامية  
٢٥٧ الكلام والتصوف — حكمهما  
٥٤٤ الكوخ الهندي ( كتاب )  
٧٩٩ الكويت — فننها

ل

- ٧٤ لغة الاوردو في دار الفنون  
٥٩٠ « الجرائد ( كتاب )  
٤٩٣ اللغة العربية — وجوب تعميمها  
٥١٠ الاواء — رد عليه

م

- ٣٠٤ الماء الطاهر والمتنجس  
٨٧١ مؤتمر التربية والتعليم بالهند  
٥٥٨ المؤيد . ا. نعمان السلطان على صاحبه  
٧٩٦ محك النظر ( كتاب )  
٣٥١ الشيخ محمد راضي الكبير ( وفاته )

- علماء الدين — الاستدلال بكلامهم ٢٥٦  
علماء الدين — وظائفهم ٤٤١ و ٤٠١  
العلماء والزهاد — الموضوعات فيهم ٣٥  
علم الفراسة الحديث ( كتاب ) ٤٧٤  
العلوم المحموده والمذمومة ٢٥٧ و ٢٢٢  
الغفوعن الشيخ ابراهيم حرب ورفاقه ٣٥٠  
عموم البعثة وعموم اللغة ٤٩٣  
عيد الجلوس السلطاني ٤٧٥

غ

- غاية البيان ( كتاب ) ٧٩٥  
الغرائيق — دحض شبهتها ٨١  
غرق — وصف حادثة ٥٨١  
غلام روسي نجيب ٥٥٩

ف

- ٠٠١ فاتحة السنة الرابعة للمنازل  
٦٣٣ فتح المنان في تقويم البلدان  
٦٣٠ الفرائد الجمانية  
٢٢٥ فرعون — اكتشاف تمثاله  
٢٧٤ فصل الخطاب في المرأة والحجاب  
١٧٧ فضل نبينا على الانبياء  
٠٤١ الفضائل والردائل

- ٤٥٣ و ٤١٧ و ١٣٢ الفقه الاسلامي  
٨٣٨ الفقه والتصوف ( رساله )  
٢٢٤ « والقوانين  
٩١١ فيصل التفرقة بين الايمان والزندقه

| صحيفة                                      | صحيفة           |
|--|-----------------|
| مدرسة خليل آغا                             | ٥١٣ و ٣٩٣       |
| مدرسة محمد علي الصناعية                    | ٩١٥ و ٨٠٠       |
| مراكش                                      | ٩١٧ و ٧١٥       |
| مراقي الترجمة (كتاب)                       | ٦٣٢             |
| المرأة الجديدة (كتاب)                      | ٣٢ و ٢٦         |
| المرأة في الاسلام (مجلة)                   | ١٥٦             |
| المسلمة (كتاب)                             | ٣١٥             |
| المسلم الجغرافي والحقيقي                   | ٧٥٨             |
| المسلمون في افريقيا                        | ٨٤٦ و ١٩٦       |
| المصاح والمقلد (محاورات)                   | ١٦٢ و ٥١        |
| ٢٠٥ و ٢٨١ و ٣٦١ و ٥٢١ و ٥٦٧ و ٨٥٢          |                 |
| المظالم المشتركة (رسالة)                   | ٢٧٣             |
| معارج الوصول (كتاب)                        | ٢٧٢             |
| المعجزات والاختراعات الجديدة               | ٧٠٢             |
| مفتي الديار المصرية                        | ٥٤٠ و ٥٠٩ و ٤٠٦ |
| ٨٤٠ و ٥٩٠ و ٥٤٩ و ٥٤٧                      |                 |
| المفسدون بمصر (منشوراتهم)                  | ٦٣٧             |
| مقامات الحريري                             | ٣٧٤             |
| المقتطف (انتقاد عليه)                      | ٦٧٠             |
| مكتوب في حق مسلوب                          | ٣٠٧             |
| ملكة الانكليز - ترجمتها                    | ١١٣             |
| المنار - تقریظ واقترح                      | ٦٥              |
| المساواة في الاشتراك                       | ٣٩٣             |
| مهاجر أزهری                                | ٧٢              |
| المواد ومفاسدها                            | ١١٩ و ٣٦٠ و ٦٧٧ |
| ن  |                 |
| نبي الطب (دجال)                            | ٧٦٠             |
| ندوة العلماء في الهند                      | ٧٤٩ و ٢٧٩       |
| النساء والرجال (الاختلاط)                  | ٤٨٢             |
| تفزلهن                                     | ٦٢٣             |
| نساء المسلمين - محاوره بين تركية وافرنجيات |                 |
| ٧٥٢ و ٨٣٢ و ٩١٣                            |                 |
| نساء المسلمين وتربية الدين                 | ٨٤١             |
| النصارى - زيادة عدددهم عن المسلمين         | ٧٠٥             |
| التعل المعبودة (في السكشن)                 | ١٢٠             |
| نوادير الادباء (كتاب)                      | ٩١٢             |
| الاعراب                                    | ٢٢٩             |
| و  |                 |
| الواسطة ومذهب الوهابية                     | ٤٦٢             |
| والزيارة او ابن تيمية والسبكي              | ٣١٨             |
| ٣٥٣ و                                      |                 |
| الوحي - أقسامه وامكانه                     | ٢٥١             |
| دايله                                      | ٣٧١             |
| ورده (قصه)                                 | ٩١٢             |
| وسام الافتخار لعزة بك العابد               | ١١٦             |
| الوطن - الحنين اليه                        | ١٠٣             |
| الوفد الاسلامي العثماني الى الصين          | ٢٣٨             |
| ولي الجيزة اودجالها                        | ٦٨٩             |





بوت  
الحكمة من بناء ومن يوت  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

(مصر في يوم الخميس ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٧ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

## الفضائل والرذائل<sup>(١)</sup>

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه ، وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا اكمله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ، ونقصه في التلوث برذيلة من الرذائل ، فما هي الفضائل وما هي الرذائل ؟  
الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسرخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان في التعامل فان من سجية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند معاطاة الاعمال المالية . والاعفاء لا يتزاحمون على مشتهى من المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافى عن الشهوة وفي طبيعته الايثار بالراغب وهكذا اذا استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجدد ان من لوازم

(١) مقالة من العروة الوثقى والعنوان لنا



كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها في متعلق الاثر الناشئ عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والاتسام في جميع الاعمال والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة . فالفضائل هي مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منهما الى الآخر وتجذب الآخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم يتحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة .

بمجموع الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان وقف بكل من آحادها عند حده في عمله لا يتجاوزه بما يمس حقاً للآخر فيه يكون التكافؤ والتوازن . لكل شخص من افراد الانسان وجود خاص به وادعت فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوى سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون آخر ووجود ارقى وأعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بنية واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على أداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس بها الابصار والعين بها الابصار وتمييز

الاشكال والالوان وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت : الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الأخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها . كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان يأتي أمر الله

أي أمة يكون الواضع فيها والرافع ، والحارس والوازع ، والجالب والدافع ، وجميع من يدبر امورها ، ويسوسها في شؤونها ، انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها ( من الاعلياء او الاوساط بل وسائر الاطراف ) ويكون كل واحد منها قائماً بحق الشكل ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الشكل ولا يسمى الى غاية تميل به عن غاية الشكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا ترعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعملت فيها مكارم الاخلاق . ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتآلف ولا يتغيرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدبرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدأ السير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثلهم في تقاير ما خذهم جلب منافعهم كجاذبي طرف خيطة واحدة ( حبل واحد ) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ



لمكان قربه منه من وجه آخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفتنى منفعة احدهما في منفعة الآخر . أما ان مسالك الافراد من هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه .

يرى كل واحد منهم ان ما يتجهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والقلب وبسط الجاه ونفاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسمى جهده لا بلاغ كل واحد من الامة أقصى ما يؤهله استعداده ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيتها العامة والا فقد خان نفسه لانه ابطال آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدرى بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه .

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الاثر الذي بيناه - التعقل والتروى وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفة والسخاء والقناعة والدمائة (لين الجانب) والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار (تقديم الغير بالمنفعة على النفس) والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والعفو والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة - أترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى

الاتحاد والالتزام التام ؟ هل يوجد مشار للخلاف والتنافر بين عاقلين حرين صادقين وفين كريمين شجاعين رقيقين صابرين حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين ؟ . اما والله لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت موأناً لأحياتها ، اوقفراً لأنبثتها ، أو جديباً لامطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ، ولا قامت لها من الوحدة سياجاً لا يخرق ، وحرزاً منيعاً لا يهتك ، وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة أمة قال نبيهم : انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدى الى الزوال . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون » .

اما الردائل فهي كصفات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة ( قلة الحياء ) والبذاء ( التطاول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام ) والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والنفاق . فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان ألقت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى أمل في الوفاق فان طبيعة كل منهما إما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص أداء الواجب لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القبيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً منها . وان شئت فتخيّل وقحين بذئين سفهين جبانين بخيلين ( كل منهما يمنع الآخر حقه ) شرهين حاقدين



حاسدين متكبرين ( كل لا يستحسن الا فعل نفسه ) لجوجين خائنين  
غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصد او توحد بينهما غاية ؟  
أليس كل وصف على حدته قاضياً بانتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية ؟  
وكفى بخلقه وصفته باعثاً قوياً للتنايد .

هذه الردائل اذا فشت في امة نقضت بناءها . ونثرت اعضاءها .  
وبددها شذر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان  
تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقرر ، وتصرفها في اعمال  
الحياة بالقسر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه  
الافاضال ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة .  
هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم  
جميعاً وقلوبهم شتى . تراهم اعززة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم  
يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء اليهم ، يمهدون السبل  
للعالمين الى النكايه بهم ، ويمكنون مخالب المغتالين من احشائهم ، ويرون  
كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً ، اذا نطق  
اجنبي بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ، ونفائس  
الحكم ، واذا غاص احد هم بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف  
لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان حالهم او مقالهم  
ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خير .  
ويغلب عليهم حب الفخفخة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف  
الامور وديياتها . يرتابون في نصيح الناصحين ، وان قامت على صدقهم اقطع  
البراهين ، يستخرون بالواعظين ، وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص

المخلصين ، يذلون جهدهم لحياة من يسمى لاعلاء شأنهم ، وجمع كلمتهم ، ويقعدون له بكل سبيل يقيمون في طريقه العقبات ، ويهيئون له اسباب الفشار ، تراهم بتضارب اخلاقهم ، وتعاكس اطوارهم ، كالبدن المصاب بالفالج لا تنظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتتفات اعمالهم عن حد الضبط ، وتخرج عن قواعد الربط ، فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ، ومبعثاً للضرر ، يصير الواحد منهم كالكلب الكلب اول ما يبدأ بعض صاحبه قبل الاجنبى بل كالمتلى بمنحون مطبق اول ما يفتك بمريه ومذهبه ، ثم يثنى بطيبه ومعالج دائه ، تكون الاحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والآكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ، ويشوشون هيئتها ، أولئك قوم يسامون في مراعى الدنيا والحسائس لتغلب النذالة على سائر اوصافهم فيتنفجون على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليهم وبهذا يمكنون الذلة في نفوسهم لمن دونهم ويطعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالذاء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئتها وتفتى في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفناء الامم » وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد » ( اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من الصير الى هذه النهاية ) .

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل ، وتمحص النفوس من الرذائل ، حتى تستعد الجمعيات البشرية الى الاتحاد ، وتصون به اكوانها من الفساد ، كل مولود يولد على الفطرة ، مادّة مستعدة لقبول كل شكل ،



والتلون بأي لون ، فهل ينال كمال الفضيلة من آباءه واسلافه ؛ أننى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل ما نشأ عليه وليدهم . يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال فى أصول الاخلاق والتحلي بحماية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها إنما يكون بالدين ولن يتم أثر الدين فى نفوس الآخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبين أوامره ونواهيه وتثبيتها فى العقول ودعوة الناس الى العمل بها ، وتنبية الغافلين عن رعايتها ، وتذكير الساهين عن هديها . أما اذا اهمل خدمة الدين ووظائفهم أو تهاونوا فى تأدية أعمالها ضعف اليقين فى النفوس وذلت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واطلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فخرت الى الانفس أو فاد الرذائل فيحقق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما أشرنا اليه سابقاً .

هذه علل الخراب فى كل امة ولقد ظهر أثرها فى امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل آثار بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل بعد ما بدّلوا وغيروا كما فى طائفة ( الدهيرومنك ) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة ( ياريا ) « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ » فالدين هو السائق الى السعادة فى الدنيا كما يسوق اليها فى الآخرة .

تقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين فى اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزهم وألقاها على هامات قوم آخرين واليوم ينازع

طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً الا عن شيء من الالهال في اتباع اوامر الشرع الاسلامي ونواهييه بحكم قول الله في كتابه « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الآن ان كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به الاعتقاد الا انهم لا ينجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغراء وهذا مما يحدث ضعفاً في الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والاعمال « وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم » .

الا ان المسلمين لم يزلوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهم حسن الاذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السنتهم وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الا عرضاً لا يبق وحالاً لا يدوم .

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجدد من نفسك حكماً باتاً بأن علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لآداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتمومة على ذمتهم بأمر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وبالخص الالهي المفهوم من قوله « فلولوا نفر من كل فرقة



منهم (المؤمنين) طائفة ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرأيت الامة الاسلامية ناشطة من عقالها متضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون .

ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون أن ما أصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاءً على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا أبناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما أمر الله في كتابه وعلى لسان نبيه ويبذلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك أفئدة البعض منهم ويقنعوهم بأنه لا ييأس من لطف الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباءة الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس أحدهم ان يأتي الدنية في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعد الحق في قوله : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

## المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومعناه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبته لجعفر الصادق . الرواية المروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . النار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا على ورده . معنى الجفر وموضوعه . ملحمة ابن عربى . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرجه والرمل والمندل والبروج .

### المحاورة الخامسة — الجفر والزايرجه

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاوره ، والمضي في المباحثه والمناظره ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثانى لاهدائه مقدمة ابن خلدون واظهار الالغبطاط بها وقال

( المقلد ) : اننى نظرت فى فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرجه فكان هذان البحثان اول شىء قرأته فى هذا الكتاب ليكون لى منهما مادة من جنس مادتك اناظرك بها . فأما الجفر فألفت مؤلفها يميل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية ( فرقة من الشيعة ) هو الذى يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق ( رضى الله عنه ) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذى يقع لثلثهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه لان الجفر



في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا انكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع انه اثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا اخال الا انك تبعت هذا الرجل في انكار الجفر وان كان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي في الواقع ونفس الامر . واما كلامه في الزايرة فلا اخفي عنك اني لم افهمه ( المصلح ) : اني اود لو تطلع على كل ما اطلعت انا عليه مما نتكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهولة الاقتناع والاقتناع ولا يحتلجن في نفسك اني اقلد ابن خلدون او غيره في شيء مما اقول وانما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتقد ما يترجح عندي بعد النظر الطويل . واما قولك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي فلعلك تريد به ان عدم العلم بصحتها لا يقتضى ان المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدى الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسمعك ان تنكر ان ما لا يعلم الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوتها الا بالرواية الصحيحة فاذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل ان نقول بثبوتها واذا انكرناه بناء على ان الاصل عدمه لا نُعَدِّل ولا نَلام . فكيف اذا وجد من التُّهَم ما يقتضى الانكار وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتهطين لهذه البدع لا سيما في عهد العبيدين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الاسلام زلزالاً وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت والحاquem في ذلك بالانبياء الى عبادتهم والقول بالوحييتهم فاذا كان شاعر المعز يقول في مظلته

أمديرها من حيث دار لشدّ ما زاحمت تحت ركابه جبريلا  
ويقول

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار  
فان الحاكم لا يزال يعبد الى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من  
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فانهم يريدون به الحاكم العبيدي وكذلك  
النصيرية يعبدونه وهم اشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والنجوم  
(المقلد) : اني لأعجب لعلمائنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون  
عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الاولون على المعتزلة وقد انقضوا  
وانقض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من اهل السنة  
والجماعة .

(المصلح) : ان اكثر ما تراه من الجدل والرد والانكار من العلماء  
بعضهم على بعض ناشىء عن الاهواء فان المعتزلة هم السبب في وجود علم  
الكلام - خاضوا في امور لم يخض فيها السلف الصالح فانبرى آخرون  
لمناضلتهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما سبق للمقدّم من المتأخرين  
الاحكاية الفاظ المتقدمين وان ذهبت فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء  
بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد اولئك الائمة كالا شعري  
واصحابه وتكفير من يسأل عنها او تضليله الا ان تنشر وتلوّن بلون الدين  
ويوجد لها اتباع وانصار كبدع اهل الطريق حينئذ يناضلون عنها بالتحريف  
والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر او التضليل ، كما هو  
مشاهد في كل جيل وقبيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الاسلام الغزالي  
في كتاب العلم من احياء علوم الدين ان السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم



هو التزلف الى الامراء والخلفاء ، والتزام على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل على الأمة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حنبل الهيثمي ان الاشتغال بالروحانيات هو الذي اضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الالهية وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة

( المقلد ) : ان المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتكر الاولياء فلا احب

ان أراها بل احمد الله اننى لم اطلع عليها قط

( المصلح ) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين ان تحكم على ما لم تر والله يأمرك ان تتبين وتتثبت فيما يجيشك من الانباء عن الفساق الذين يغتابون الناس ويسعون بينهم بالنيمة . لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار لانها تجعل في ايديهم زمام الامة وتسيطر بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشئ من هذا الاصلاح واما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والغلو فيهم بأن يدعون مع الله تعالى ويطلب منهم ما لا يطلب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك

( المقلد ) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا على كرم الله وجهه

وينسبون للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه الشجرة النعمانية ويقولون انه يحتوى على جميع الحوادث العظيمة الى يوم القيامة .

(المصلح) : نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجر جاني . وقال ابن طلحة الجفر والجامعة كتابان جليان احدهما ذكره الامام علي وهو يخطب على المنبر في الكوفة والآخر أسر به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه فكتبه علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر إخبار عن الغيبات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يجعلوه علماً أدخلوه في علم الحرف والعدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة واختلفوا في وضعه وتكسيه فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جعفر الصادق ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الاوافق الحرفية ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي او العددي . ومن الناس من خلط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وان كان مبنيّاً على القرانات . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف وان الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضعها الشيخ محي الدين بن عربي في جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم وقد اطلعت انا على الشجرة النعمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء . وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً علماً يرجع اليه في معرفة الغيب والا لارتقى وتسنى تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن



مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعيّ منه إيماناً وتسليماً . نعم لا ننكر ان في الناس محدّثين وملهمين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

( المقلد ) : رأيت في مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحمة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الاكبر فيها اوافق عدديّة ورموز ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات غريبة . وقد انكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل عليّ من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ الاكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام يحل عنه وليّ من اكابر الاولياء .

( المصلح ) : ربما يعتقد ابن عربي وابن خلدون ان الصور المحرّمة هي ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تعظم تعظيماً دينياً فتكون أوثاناً تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لا سيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي . اما قرأت في صحيح البخاري وغيره حديث القرام ( الستار ) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكىء عليها مع بقاء الصور فيها

(المقلد) : هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر

عن القول به

(المصاح) : أما علمت ان الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم  
وانه صرح في فاتحة الفتوحات بانه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا  
غير ذلك وصرح بان ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم ان بعض  
الناس ينسبه الى مذهب ابن حزم الظاهري فانكر ذلك وانشد

ويعزوني الى قول ابن حزم      ولست اقول ما قال ابن حزم

(المقلد) : لقد صح من اخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ  
الأكبر في الشجرة النعمانية على ما يقولون : « اذا دخل س في ش . ظهر  
قبر محي الدين . » وقد كان كذلك فان السلطان سليماً هو الذي اظهر قبر  
الشيخ عند ما دخل الشام وبناه واجرى عليه الاوقاف

(المصاح) : يوجد في هذه الجفور الرمزية وغير الرمزية اخبار تقع  
وقد رأيت في جفر منسوب للإمام علي كرم الله وجهه « ويل للاسكندرية ،  
من الاساطيل البحرية ، » وفي موضع آخر « ويل للقاهرة ، من العاهرة »  
وذلك ان من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها ان تقع لا بد ان يصدق بعضها  
ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما اخبر به . واما الرموز فجبال التضليل فيها  
واسع وميدانه فسيح لان هذه الحروف تصدق على اشياء كثيرة وتنطبق  
عليها من غير ان تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك الا خداع الامراء  
والملوك لا بتراز امواهم وابتغاء الزلفى عندهم وما اراك الا قد قرأت قصة  
الدانيالى في مقدمة ابن خلدون<sup>(١)</sup> وما ذكره عن ملحمة الباجري الصوفي<sup>(٢)</sup> .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقتدر



وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المقلد): نعم قرأت ذلك واني اخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزاي رجه والحرف ولكنه من الاسرار التي لا اسمح لك ان تذكرها عني . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمة في امر ذي بال لا ينبغي التصريح به وانما يقال في الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فعاقبته عليه بجناية ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزاي رجة فلما وقف على القصة بالاجمال والتمويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(الخليفة) وراق ذكي يعرف بالدانيالي بيل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمر فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كأنها ملاحم ويحصل على ما يريد من الدنيا وانه وضع في بعض دفتاره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يعمه بها عليه فبذل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه يلى الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعداء وتعمر الدنيا في ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كوان أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان

(المصلح) : انظر الى امراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الخزعبلات كيف يزدادون تعاسة وشقاء عاماً بعد عام فستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوربا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيه العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزة وارتقاء

(المقلد) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فاني اراك درست هذه الاشياء .

(المصلح) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعده ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من ذلك سبباً لوزارته بمثل هذه الحيلة العريقة في الكذب والجهل بمثل هذه الالغاز اه  
٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحة من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف وذكر منها ايات منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا اتى زلزلت يابو ج مصر من الـ زلزال ما زال جاء غير مقتطن  
طاء وطاء وعين كلهم حبسوا هلكاً وينفق اموالاً بلا ثمن  
ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع . ولقد سألت عنها اكل الدين بن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحة وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال : «كان من القلندرية المبتدعة في حلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يوميء الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ايات قليلة كان يتعاهدها فتوقلت عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحة مرموزة وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالته على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزها » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الملحة وما كنا لتهدي لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم



قبيل الزايرجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه  
 خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم . وفصل القول في محصول  
 صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيب لا يمكن ان يعرف بصناعة  
 ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن  
 خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن ضغفاً من الناس ينتحلون  
 المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين  
 يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها  
 وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه  
 والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه  
 المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه  
 ويسمونه ضارب المنديل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر  
 في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت  
 وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب  
 والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون  
 اسم الرجل واسم امه بالجمال ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد  
 اخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق  
 العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤنه . وحسبك في  
 فساد هذا ان المتفقيين في اسم الاب والام تكون شؤنهم متحدة واننا  
 لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يامولاي  
 بحثاً في هذا الهذيان ولنتكلم في الجذ الذي هو اصل موضوعنا . فقبل  
 الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعده .

## اثار عماد الدين

## القسم الادبي

( خطبة أساس البلاغة )

« خير منطوق به أمام كل كلام ، وافضل مصدر به كل كتاب ، حمد الله تعالى ومدحه بما تمدح به نفسه في كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، من صفاته المجرة على اسمه لا على جوة الايضاح والتفصلة ، ولا على سبيل الاءبانة والتفرقة ، اذ ليس بالمشارك ، في اسمه المبارك ، « رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً » وإنما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات ، لاستعانة ثم بالاسباب ولا استظهار بالادوات ، . وأولى ما قُفّي به حمد الله الصلاة على النبي العربي المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان ، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابته مداره العرب وفولها ، وغرر بني معد وحجولها ،

هذا - ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق ، ووتت عنها خطا الجياد القرح ، كان الموفق من العلماء الاعلام ، انصار ملة الاسلام ، الذابين عن بيضة الحنيفية البيضاء ، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء ، حين تحدوا به من الاعراض عن المعارضة باسالات السنهم ، وانفزع الى المقارعة بأسنة أسلمهم ، من كانت مطامح نظره ، ومطارح فكره ، الجهات التي توصل الى تبين مراسم البلغاء ، والعثور على منازم الفصحاء ، والمخايرة



بين متداولات الفاضل ، ومتعاورات اقوالهم ، والمعايرة بين ما انتقوا منها واتخلوا ، وما انتقوا عنه فلم يتقبلوا ، وما استركوا واستنزلوا ، وما استقصحو واستعجزوا ، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أوقف ، وبأسراره ولطائفه اعرف ، حتى يكون صدر يقينه اثلج ، وسهم احتجاجه افاج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه فيه جاحظي

والى هذا الصوب ذهب عبد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري عفا الله عنه في تصنيف كتاب ( اساس البلاغة ) وهو كتاب لم تزل نعم القلوب اليه زفافة ، ورياح الآمال حوله هفافة ، وعيون الافاضل نحوه رواق ، وألسنتهم بتمنيه نواطق ، فلبت له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ، وما سمع من الاعراب في بواديه ، ومن خطباء الحلل في نواديها ، ومن قراضبة نجد في اكلاؤها ومراتها ، ومن سمسرة تهامة في اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها ، وتساجعت به الرعاة على شفاد قلبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماتة ، وتزاملت به سفراء ثقيف وهذيل في ايام المفاتنة ، وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفتنة ، وجوامع كلم في احشائها مجتنة ،

ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، او ماجاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجريها رسالات على الأسلات ، ومرورها عذبات على العذبات ، ومنها التوقيف ، على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج التركيب والترصيف ، بسوق الكلمات

متناسقة لا مرسله بددا ، ومتناظرة لاطرائق قَدَدًا ، مع الاستكثار من نوايغ الكلم الهادية الى مرشد حر المنطق ، الدالة على ضالة المنطق المفلق ، ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب الفصيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح ،

فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الاعراب الذى هو ميزان اوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها ، واصاب ذرواً من علم المعانى ، وحظى برس من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ، فحل ثره ، وجزل شعره ، ولم يطل عليه ان يناهز المتقدمين ، ويخاطر المرمئين ، وقد رتب الكتاب على اشهر ترتيب متداولاً ، واسهله متناولاً ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعه على طرف الثمام وحبل الذراع ، من غير ان يحتاج فى التفسير عنها الى الایجاب والایضاح ، والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه ، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه ، والله سبحانه وتعالى الموفق لافادة افاضل المسلمين ، ولما يتصل برضى رب العالمين ،

(المنار) نشرنا هذه الخطبة لتكون هادية لطلاب البلاغة الى منهاجها ومرشدة مریدی الفصاحة الى ينابيعها وأنباجها ، ولم نفسر الفاظها الغريبة ، ونشرح مغازيها العجيبة ، لنبعث هممة التلامذة الى المراجعة والمكاشفة ، ونحملهم على المباحثة والمشاركة ، وننصح لهم أن يحفظوها ، ثم يقلدوها ويحتذوها ، فهكذا فليكتب الكتّابون ، وهكذا فليسمع الساجعون ، والا فلا



## قصيدة جحدر في الأسد

ذكرنا في الجزء الماضي ان جحدرًا لما قتل الاسد انشد قصيدة . وهذه هي :

|                            |  |
|----------------------------|--|
| يا جمل انك لو رأيت بسالتى  | فى يوم هيج مردف وعجاج <sup>(١)</sup>     |
| وتقدمى للث أرسف نحوه       | عنى أكابره عن الاخراج <sup>(٢)</sup>     |
| جهم كأنت جبينه لما بدا     | طبق الرحا متفجر الاثباج <sup>(٣)</sup>   |
| يرنو بناظرتين يحسب فيهما   | من ظن خالهما شعاع سراج                   |
| شثن برائه كأنت نيوبه       | زرق المعاول او شبابة زجاج <sup>(٤)</sup> |
| وكأنا خيطة عليه عباءة      | برقاء او خلق من الديباج <sup>(٥)</sup>   |
| قرنان محتضران قد ربتهما    | ام المنية غير ذات نتاج <sup>(٦)</sup>    |
| وعلمت انى إن ابنت نزالة    | انى من الحجاج لست بناج                   |
| فشيت ارفل فى الحديد مكبلاً | بالموت نفسى عند ذاك اناجي                |
| والناس منهم شامت وعصابة    | عبراتهم لى بالخلق شواجي                  |
| قفقلت هامته نخر كأنه       | أطم تقوض مائل الابراج <sup>(٧)</sup>     |

(١) المردف من اردف الأمر القوم اذا دهمهم (٢) الرسف والرسفان مشى المقيد (٣) الجهم بالفتح الوجه الغليظ المجتمع فى سماجة ويقال جهم ككتف وجهم كامير وصاحبه اجهم ويوصف به الاسد . والتبيج مجرى الماء ووسط الشئ ومعظمه واعلاه ومن الحيوان ما بين الكاهل الى الظهر ويختلف الاستعمال . يقال ركب ثبج البحر اى معظمه والجمع اثباج وثبوج (٤) الشثن الغليظ . والمعاول جمع معول كمنبر القاس العظيمة ينقر بها الصخر ووصفها بالزرقة كما يصفون النصل اذا كان صافياً والشبابة الحد والزجاج بالكسر جمع زج وهو بالضم الحديد فى أسفل الرمح (٥) البرقاء اللامعة او التى اجتمع فيها بياض وسواد او صفرة . والخلق العتيق (٦) يعنى بالقرنين نفسه والاسد (٧) الاطم بضمين الحصن والابراج هنا الاركان

ثم اثبتت وفي قصي شاهد مما جرى من شاخب الوداج  
ايقتت انى ذو حفاظ ماجد من نسل أملاك ذوى اتواج<sup>(١)</sup>  
فلئن فذفت الى المنية عامداً انى لحيرك بعد ذاك لراج  
علم النساء باننى لا اثنى اذ لا يثقن بغيره الازواج

تقريظ المنار الانور . واقترح طلاب الازهر

جاءنا من بعض المشتغلين بعلم الادب فى الجامع الازهر تحت هذا  
العنوان ما يأتى

حضرة مولانا الاستاذ

انى اذا كتبت اليك فانما اهدى لبحرك ذرّه ، ولنغيثك قطره ، واقدم  
لك بعض ما اقتبسته منك . فلو كنت خطيب اياد ، أو ابن زياد ، أو  
الكاتب الذى تعقد ذؤابة قلمه ، بالسماك ونجمه ، وتسير معانيه ، كالفلك  
الدوار بمافيّه ، وايتت بما فات الاوائل ، ولم تستطعه الاواخر ، لقلت ان  
لسانى فى بيانك شجذته ، وقلمى من بنائك اخذته ، على أنّا قد آوينا منك  
الى ركن شديد ، وهيهات ان نستضىء بغير المنار أو نهتدي بغير الرشيد  
وتالله انى لا أجدر عبارة أصوّر بها ما فى القلوب من اطلاعكم الحق  
مطالعه ، وإلزامكم الباطل مضاجعه ، وتقديم المنار حتى دخل فى السنة  
الرابعة ، فان التصوير شىء ما ألفناه ، والتعبير عن الوجدان مثال  
ما احتدناه ، وسنا من يخال انه كالمعيديّ تسمع به خير من ان تراه

فاذا كان المنار ، قد حمل الى الاقطار ، نفحة سارت بها الرياح ، وطلع

(٧) جملة ايقتت . جواب « لو رأيت » فى البيت الاول . والاملاك الملوك  
والاتواج التيجان والخطاب فى البيت بعده للحجاج  
(٩ - المنار)



على أهلها طلوع الصباح ، فلينهج لاهل الازهر منهاجاً في الادب يسلكونه ،  
وليضع لهم مثلاً في الاصلاح يحذونه ، حتى يكون تصوير الشعور عندنا  
من الشعائر ، ونقتدر على وصف جليات الظواهر وخفيات الضمائر ،  
فنكون من حملة الاقلام ، وتؤدي بدايتنا الى الغاية المطلوبة والسلام .

محمد سعيد الرافي

(المنار) - نشكر للكاتب الاديب حسن ظنه بنا ولو لا شفقتنا  
باشغال الازهر بين بالكتابة والادب واعتباطنا بمآزاه من نجاحهم لما خالفنا  
سنتنا بنشر هذا التقرير

اما المنهاج الذي اقترحه فأحيله واخوانه من المشتغلين بالادب على قراءة  
خطبة اساس البلاغة المنشورة في هذا الجزء واتباع ما ترشد اليه وازيدهم  
الحث على مطالعة كتاب الاغانى وكتاب نهج البلاغة والجزء الثالث من احياء  
علوم الدين ان لم يطالعوا الكتاب كاه ثم العمل بكتابة المقالات في الموضوعات  
المختلفة وتعريضها للانتقاد فمن لا ينتقد ولا ينتقد . ولا يناظر الفضلاء ،  
ويساجل الادباء ، لا يسلم من الخطأ والخطأ ، ولا يتنبه لتجنب الزيف والزلل ،  
وان شئت فقل لا يكمل له علم ولا عمل . واننا نقترح عليهم ان يتناظروا  
في المواضيع الآتية . (١) هل غاية طلب العلم تحصيل ملكة الفهم . ام  
تحصيل ملكة العلم . (٢) فوائد قراءة الحواشي ومضارها (٣) هل يطلب من  
علماء الدين معرفة علوم الكون ولو الإماماً ام لا (٤) هل يجب على علماء  
الكلام استبدال الرد على فلاسفة هذا العصر ومبتدعته بالرد على قدماء  
الفلاسفة والمبتدعة الذين انقضوا ام لا (٥) هل انتشر الدين الاسلامي  
بكونه حقاً يلائم حال البشر ام بالقوة والسيف (٦) هل افادت الجرائد

البلاد العربية ام اضررت بها . (٧) هل نفع الشرقيين دخول الاجانب بلاد الشرق ام اضر بهم . فهذه سبعة مواضع متى رأينا اقلامهم تجول فيها نقترح عليهم غيرها . والمنار مستعد لنشر مناظراتهم بشرط الاختصار في النبد وان تعددت في موضوع واحد والنزاهة التامة في التخاطب :

(س) من حضرة القانوني البارع صاحب الامضاء (بحروفه)

لا أرى ختم الكتابة بحرف أو حرفين من اسم صاحبها لا يفهم اولا يفهمان ولا ارى لذلك معنى عاماً ذا شأن في كل الاحوال فكثيراً ان لم يكن في الأغلب يختتم الكاتب كتابته بحرف أو حرفين من اسمه ان لم يبالغ في التستر والتخفي فلا يرمز حتى ولا بما يعرف بالنقطة

لماذا هذا لا ينبغي ولا نريد ان تكون العلة عيباً في الكتابة لوجه من الوجوه التي ترمي اليها فان الكاتب لا يقصد لنفسه هذا العيب حتى يضطر الى التخفي عن معرفة الناس او لا يرضاه لنفسه فيعمل وان عمل فما انا بالمعترض عليه هنا لرمزه او لعدم الرمز مطلقاً وانما لكتابته مع ذلك وانما الذي أغنيه بانكار اخفاء نفسه مطلقاً صاحب الكتابة التي لا عيب فيها مطلقاً بل التي هي مفيدة وأوجه الافادة كثيرة وهذا هو الاغلب في ما اراه من الكتابات ذات اخفاء الاسم كله او الا ما هو في حكم الكل

هذا تعجب مني لذلك طلبت الى النفس منى مرات اظهاره وعلى لسان مناركم الوضاح لا هتدى منه الى الحقيقة فلعل مخطئ الى ان انفذت الارادة هذه المرة وحسبكم اختياري لكم وما اتم بأولى الحاجة وعليكم السلام في الاول وفي الختام ٢٣ فبراير سنة ١٩٠١ كته

مراد فرج المحامى بمصر



## جواب المنار

من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس وبعض الموظفين ومن الناس من لا يجب اظهار اسمه اذا كتب اما ترفاً لان الجرائد لم تزل غير مقدورة قدرها عندنا واما خوفاً من الحكم على كلامه بما يعتقد الناس من مشربه لان الاكثرين يعرفون حق القول وباطله بقائله لا بذاته ويريد هؤلاء أن يعودوا الناس على خلاف ذلك ومن هؤلاء من يرمز الى اسمه بالحروف او يختار لقباً مصنوعاً يعرف بهذا او ذاك بين خاصته وتلك فائدة خاصة . وللمرمر فوائد اخرى عامة منها عدم اشتباه الكاتين الذين لا يصرحون باسمائهم لا سيما اذا تكررت الكتابة في موضوعات مختلفة . ومنها ان يميز الناس بين المقالات فيعرفوا رأي صاحب هذا الرمز من رأى غيره ويعرفوا مقصده وغرضه فيقبلون عليه او يعرضون عنه . واعتبر ذلك بمقالات « اسباب ونتائج » ومقالات « حكم ومواعظ » التي نشرت في المؤيد من بضع سنين فقد عرف صاحبها بسداد الرأي حتى اعتنى الفاضل ( محمد على كامل ) صاحب دار الترقى وبجمعها وطبعها لتمام فائدتها . وان قيل ان العناوين في مثل هذا كافية للتمييز ومعرفة وحدة المصدر او تعدده فنقول ان العناوين مباحة لكل احد ولا يكاد يتفق كاتبان على رمز واحد لاسمهما وان الكاتب الواحد يكتب في مواضيع مختلفة لا يصح ان يلتزم لها عنواناً واحداً . ومن الفائدة في الرمز سهولة التعريف عند ارادته فاذا قلت لك ان ما كان يكتب في المؤيد منذ سنتين بامضاء (م) هو لي والمراد بالحرفين محمد رشيد امكنك ان تذكرها ان كنت قرأتها ولا يمكنني ان اعرفها بعناوينها

## ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

( الحيوان والانسان او — خاتمة رسائل اخوان الصفا )

هذه الرسائل مشهورة عند اهل العلم والاطلاع فمنهم من يتنافس فيها لما احتوت عليه من الفلسفة والتصوف وغرائب العلوم ومنهم من يحظر النظر فيها لذلك وقل من يعرف مؤلفيها وهم على ما نقل عن ابي حيان التوحيدي زيد بن رفاعه وابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعمري وآخرون . ومرادهم بتأليفها لباس الفلسفة لباس الدين ، ليقبلها أو يقبل عليها منكروها من جماهير المسلمين ، وأسلوبهم في كتابتها غريب تلذ قراءته ، وتستملح عبارته ، وعذرهم في هذا الطريق الوعر ، والمركب الحشن ، انهم فتنوا بفلسفة اليونان ، ورأوا انه لا بد منها للانسان ، ورأوا المسلمين يناصرون المشتغلين بها ويناهضونهم . ويضللونهم ويكفرونهم ، وحسبوا ان هذا المسلك لا يعارض ، وصاحبه نهض ولا يناهض ، فخاب الامل ، وجبط العمل ، وكانوا عند تأليف رسائلهم بثوها في الوراقين ، لتنتشر بسرعة في العالمين ، وربما كانوا في انفسهم مخلصين ، ولكن ما عثم ان عتمت ، وبطنت عقيب ان ظهرت ، الى ان أحيت الطباعة رفاتها ، والامور مرهونة باوقاتها ، طبعت الرسائل في الهند فراجت حتى لا تكاد توجد نسخها وطبع منها في مصر الجزء الاول ولم يتسن لطابعه اتمامها . وفي هذه الايام تصدى النشيط الفاضل ، محمد علي افندي كامل ، لطبع الجزء الاخير الذي هو زبدة الرسائل وخاتمها في مطبعة دار الترقى المتقنة بشكل لطيف ، على ورق نظيف ،



وهذا الجزء يصف تداعي الحيوانات على الانسان ، لدى ملك الجان ، وما جرى بينهم من المحاورات ، والمناظرات والمجادلات ، ونتيجة ذلك حكم ملك الجان ، بأن تكون انواع الحيوان ، في تصرف الانسان ، فتحث أهل العلم والفضل ، وذوي الذكاء والنبل ، على الاطلاع على هذا الاسلوب الساحر ، مما ترك الاول للآخر ، ولكن رأينا أن لا تحتذي هذه الرسائل بمزج الفلسفة بالدين ، فذلك مضیعة للأميرين

( تاريخ دولة آل سلجوق ) من انشاء الشهير عماد الدين محمد بن محمد ابن حامد الاصفهاني واختصره الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني ( رحمهما الله تعالى ) والكتاب كله سجع مما يسمونه السهل الممتنع . والوقوف على تاريخ هذه الدولة الاسلامية العظيمة لا يستغنى عنه من يهيمه الوقوف على شؤون المسلمين ومعرفة احوالهم الاجتماعية . وقد طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على ورق جيد وثمنه عشرة غروش اميرية

( تمة البيان في تاريخ الافغان ) كان السيد جمال الدين الافغانى الفيلسوف الاسلامى الشهير كتب رسائل سماها « البيان في الانكليز والافغان » كان لها وقع شديد في البلاد الانكليزية عندما نشرت في الجرائد المصرية التي انشأها تلامذة السيد في مصر بارشاده وردت عليها الجرائد الانكليزية معظمة شأن السيد معجبة به ولم يكن قد اشتهر اسمه في اوربا فتصدى هو لارد عليها حتى ان المستر غلادستون اضطر الى الرد على السيد بنفسه . ثم سأل السيد تلامذته أن يملئ عليهم تاريخ افغان فاملئ عليهم مقالات نشرت في جريدة مصر التي كانت تصدرها في الاسكندرية فقيدها الأديب بك

اسحق وسُمي مجموعهما (تمة البيان في الانكليز والافغان) وذكر فيها  
محاربة الانكليز للافغان والاستيلاء على بلادهم ثم اخراج الافغان لهم منها  
بالقوة وفيها ذكر اصل الافغان وتاريخهم وعاداتهم وسائر شؤونهم. وقد  
عثر على هذا التاريخ الاديب النشيط على افندي يوسف الكريدي صاحب  
ومحرر جريدة العلم العثماني وطبعه في مطبعة الموسوعات طبعا متقنا على  
ورق جيد وصدره برسم امير الافغان الحالي الامير عبد الرحمن واهداه  
إياه. وفيه أيضاً رسم السيد جمال الدين. وثمن النسخة منه خمسة غروش  
اميرية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة في القاهرة

(وردة) اسطورة علمية تاريخية « تمثل اخلاق المصريين وعاداتهم  
في عهد رمسيس الثاني وترسم للقارئ نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من  
التقدم في العلوم والمعارف. أبرزها من الآثار القديمة واوراق البردي  
الدكتور جورج ابرس الألماني» ونقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل  
محمد افندي مسعود أحد محرري جريدة المؤيد الغراء ونابغي الناشئة المصرية  
في هذا العصر. وقد كان سبقه الى تعريبها من حيث لا يعلم الدكتور العالم  
الشهير يعقوب افندي صروف محرر مجلة المقتطف ولم يطبعها لانه لم يستأذن  
بطبعها من مؤلفها ولكن محمد افندي مسعود استأذن قبل ان يعرب. وقد  
طبع الجزء الأول منها وهو يزيد على ثلاثمائة صفحة بالحرف الصغير  
وتطلب من معربها في ادارة المؤيد بمصر فنحث جميع القراء على مطالعتها  
تنبيه مهم جداً

لدينا مقالة لفضيلة مفتي الديار المصرية في اعظم شبهة على الدين في كتب المسلمين وهي  
مسألة الغرائق وتفسير الآية التي استدلت بها عليها. وستنشر في باب التفسير من الجزء الآتي



## الاحكام والتجارب

( مهاجر ازهرى )

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكيزى اسمه  
المستر هستنج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده  
مفتى الديار المصرية وعند مقابله ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة  
حضرتكم فلم أجدم هنا . وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم ان لي  
أملاكاً في جهة ممباسه في أفريقية سكانها مسلمون لكنهم لا يعرفون من  
دينهم الا قليلاً ولما علوا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان  
أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكننى أن أساعد من  
يسافر معى لهذه الغاية بأن انقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذي  
تقصده وأن تكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعليه أن ينفق على  
نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بد له هناك من الاقامة زمناً يتعلم  
فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فعهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد  
أيام في ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعاً شديداً لعلمه بأن العلماء  
المتخرجين من الازهر يأبون الوظائف في بلاد السودان بالرواتب الكثيرة  
ولانه اذا لم يوجد في الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من  
يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر  
عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين في  
كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يفار عليه أحد من علمائه

الذين لا عمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين اثر الخيرة في الأمر بادياً على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من النابغين في الازهر المتصدين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفي أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا للامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمعباسه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعده فلبى واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتي خبره على ولي النعم مولانا الحديو المعظم وذكر لسموه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه في تعضيد كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه خزي الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر اعطى حضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التى يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه في فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل في ليلة الثلاثاء الماضية وودعه في محطة مصر كثيرون من اخوانه الازهرين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه في الازهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسي اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه



باسبورت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره وينفع به ويجعل رحلته فاتحة  
خير وقدوة صالحة للازهر بين فيوفقون للانتشار في الارض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسامى بنغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي  
أيالة بنغاله في غربى الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا  
السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها امرين جليئين احدهما تعيين  
قنصل للدولة العلية في مدينة كلكتة عاصمة هذه الأيالة « يمثل الدولة العلية  
في عظمها والخلافة الاسلامية في جدتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤون  
التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق  
والمصالح المتعلقة بخليفهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة  
حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من  
فوائد هذا الامر امتداد التجارة العثمانية لاعتقادهم ان ما يُتجر به في بلادهم  
من الطرايش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثاني ان يصدر امره المطاع بادخال لنة مسلمي الهند  
(الاوردو) في دار الفنون التي اسست في دار الخلافة الاسلامية يوم عيد  
الجلوس الفضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في  
العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمس جريدة  
« وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار  
السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطلب ان يستحسنوه  
وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول  
ان منافعه جلية جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكتة

كما عينت في بومباي وكراش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافعه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الأكفاء الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالا واطفالا يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او جلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون ان ما يقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائح وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على انه « ولي من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين » واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واما تعلم لغة الاوردو فمن الضروري ان تعلم ايضا في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

( كتاب الامير عبد الرحمن خان )

نقلت الجرائد الهندية فصولا ضافية من تاريخ حياة الامير عبد الرحمن خان الذي ألفه بلغة ( البشتو ) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و( الاوردو ) فأحبنا تعريبها ملخصة واثباتها على صفحات ( المنار ) تفكهما للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محايها واربابها كان لها من الامتزاج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية ( والفضل ما شهدت به



الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :  
 ان اطواري وشؤني التي جبات عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض  
 ملوك زمانى وذلك لان احدهم انما هم التمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة  
 من الملك بالتحية والالقب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاة واغفال  
 امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فلست ممن يغتر بتلك الترهات  
 والحزعلات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب  
 بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتني امرها لما تعلمه في من الكفاءة والسهر  
 على مصالحها والذب عن حوزتها فانا المسؤول عن ذلك لا غيري اذ كل راع  
 مسؤول عن رعيته فهذا لا اكل امراً من الامور الى أحد من امرائي  
 واركان دولتي بل انا الذي ادير شؤون المملكة وأحكم نظامها وأشيد دعائمها  
 وانما عمالي وأمرائي آلة أديرها بيدي كيف أردت وشئت . وان بعض  
 الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام محل بآداب  
 الملوك وعندى ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى  
 المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم  
 والدوائر ولو سعيّاً على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك  
 ويحيى به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستنكف عن ذلك وقد كان الرسل  
 والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستنكفون عنه وهذا سيد البشر قد  
 كان يعين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا تقتدى به وهو سيد  
 الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه  
 العاجلة وأنا ميال الى التعب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبيعاً ولهذا  
تراني مع ما يعتورني من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف  
الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولم شعثها ولا  
ادع قلوب الناس معلقة بغيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطوراً سطوراً  
فاوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الافغان الا وعنده  
اوراق عليها كتابة قلبي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها وأميرها فلا  
تخني على منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوي عليه قلوبهم

وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وبابي مفتوح  
وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته  
وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر  
فليكتبها ويرسلها اليّ وليجعل العنوان على الظرف هكذا (يصل الى الامير)  
فانه لا يتجرأ احد على فضها حتى اكون أنا الذي أفضها وأقرأها وارد  
جوابها بيدي ومن أراد مواجعتي فصده بعض الحاشية فليكتب الى بذلك  
ويكشف به بعض عيوني (اي الشرطة السرية) فاني اعاقب له خصمه ولا  
عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابلتي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد  
وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة  
حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب  
يماني وبندقيتان من الطرز الجديد كل ذلك اعدته لطوارق الحدثنان  
ونواب الزمان . وفرسي الادم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجماً عليه حقبة  
مشحونة نضارا احمر وجنودي الجرامة ابناء الموت وليوث الحروب على  
اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت



الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماه وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان اكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلي عن الملك وانزوي في بعض الكهوف والمغائر لاعداد الزاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأدع قومي يخوضون غمار الفتن ويضطلون اوار الحروب ويتساقون كؤس المنون ولكنني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومتكثراً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤوني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولدي نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لهما من المآكل والملابس وما هو مرتب لخدمتهما وحشمهما وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوئني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتقاعس المسلمين عامة وقوي خاصة وأود لو يستقيم المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على مآثر اسلافهم ومفاخر آبائهم واجدادهم الذين وطدوا لهم الملك ودّخوا لهم البلدان وهيئات

هيات ذلك لان الداء اذا عضل عز دواؤه

بيد اني لا آلو جهداً في احكام دعائم مملكتي واصلاح شؤونها وتربية  
الامة الافغانية واني لأعلم ان بعض الناس يتربصون بي الدوائر ويتمنون لي  
الحلم الذي لا بد منه ويرون حياتي شجي في حلو قهم وقذى في عيونهم وما  
اظن ان احداً من الملوك نعتة السنة الجرائد مراراً وهو حي يرزق غيري اهـ .  
هذا وان الامير يحيي كل الليل في مصالح العباد وسماع التواريخ وسير  
الاولئ وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا  
الى الفجر فيتوضأ ويصلي الصبح جماعة ويقراً ورده وما تيسر من كتاب  
الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره  
وربما نام في بعض الاحيان على كرسيه الجالس عليه او على الحصير الذي  
هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهب من نومه فيدخل  
عليه الحكماء والاطباء فيجسون نبضه ثم يدخل مغتسله فيغتسل ويبدل  
ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء  
فيجسون نبضه ثم يدخل عليه وزراؤه وامراؤه وارباب الخوايج فيأمر  
وينهى ويقضي بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سماره من  
الامراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال في كل فن على اختلاف  
طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادناهم حتى ( البنكية ) وهم  
الذين يرفعون القاذورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر  
الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا

والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مثابر على العمل بالكتاب والسنة  
واقوال السلف والخلف حتى انه ليعتقد بوهميات الامور من ذلك ما حكاها



في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

« قد كنت في عنفوان الشباب اعتقد ان التماثم والعود لا تجدى شيئاً واطن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تيمية كتبها بعض الصلحاء بزعم انها نقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت انها حيلة ساسانية ثم خطر لي ان اجر بها فربطتها في دراجة واطلقت عليها الرصاص مراراً عديدة وفي كل مرة تخطئها يدي حتى ان الرصاص كاد يحرق ريشها ولم يصبها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك التيمية بعصدي. » وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى « فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فكرر الآية مراراً واطال فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل ينفعني في ذلك اليوم ويقيني حر جهنم

سعيد العسل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة لارادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فليست عيونه وجواسيسه لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافغان قوم اشداء اولو عصية ولولا حزم الامير واحتياطه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه اذا لم يؤسس حكومة شوروية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح وتضعف امته العصبيات والتحزبات المعهودة فيها

واما مشكلة تيمية الرصاص فلعله اذا دعاها لبأس اعداؤه من اغتياله والا فان التجربة بري طائر الدراجة بالرصاص وعدم اصابته غير كافية في اثبات منفعتها لجواز ان يخطئ الراي الجمل فما بالك بالطائر . وظاهر ان الاعتقاد بالتماثم ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا الأول الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أو أئلك الذين هداهم  
الله وأؤئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الخميس غرة ذى الحجة سنة ١٣١٨ — ٢١ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

## مسئلة الغرائيق . وتفسير الآيات

تمهيد . مصارعة الحق والباطل . رفع الاسلام مقام الانبياء وحكمه بعصمتهم .  
عيب عشاق الروايات وافسادهم في الدين . الروايات واختلافها في مسئلة الغرائيق .  
مخالفة المحققين لها . الرجوع الى اهل العلم الصحيح في ازالة الحيرة . الطعن في رواية  
تفسير التمني بالقراءة . الطعن في حديث الغرائيق رواية . الطعن فيه دراية . عصمة  
الانبياء . الوجوه الدالة على بطلان حديث الغرائيق . تفسير الآيات على الوجه الموافق  
لأسلوب القرآن المنطبق على العقائد الصحيحة . السياق وسابق الآيات . التفسير  
الاول وفيه المقابلة بين الآيات وآيات سورة آل عمران في المحكمات والمتشابهات .  
التفسير الثاني . امانى الانبياء . سنة الله فيهم وفي اقوامهم . تأويل ثالث . وسواس  
الشیطان . اللغات في الغرئوق ومعانيه . عدم ملائمة معانيه لوصف الآلهة . انتفاء  
نقل ذلك عن العرب . الجزم بان الحديث من وضع الاعاجم .

حديث الغرائيق صار مشهوراً عند المتأخرين لوجوده في كثير من  
كتب التفسير التي تناولها الايدي ولو صح لكان اكبر شبهة على الدين  
ولكن المقلد البحت الذى لا نظر له لا يبالي بالشبه ويقبل كل نقل ، وان



كان الفرع فيه ينفي الاصل ، وطلاب العنت يتشبثون بأهداب الشبه فيجعلونها معاول تهدم الاركان الثابتة ، وتنفى القضايا المبرهنة . ولذلك كثير الطعن في هذه الايام ، بدين الاسلام ، من دعاة النصرانية ، وبعض المفتونين بالشبه المادية ، واقوى تكأة لهؤلاء الطاعنين ما قاله بعض المفسرين في مسئلة زيد وزينب وفي مسئلة الغرائيق ومسئلة أخرى . ولما كان كشف الشبهات وتخليص الحق من شوائب الباطل على وجه ثق به النفوس ، وتطمين اليه القلوب ، من وظائف أئمة الدين ، واكابر العلماء الراسخين ، لجأ قوم الى حكيم الاسلام في هذا العصر ، وامام المسلمين في كل بادية ومصر ، مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، في أن يجلي لهم الحق في المسئلة الاولى فاجاب ، بما هو الحكمة وفصل الخطاب ، ونشرناه في المنار ، ليشتهر في الاقطار ، ثم سألته آخرون في هذه الايام عن الثانية . فاجاب بما أزال الالتباس ، ومحّص ما في صدور الناس ، جعل المسئلة أولا موضوع درس في الازهر حضره الجماهير ، والجم الغفير ، ثم كتبها لتنشر في المنار ، وتتناقل في الامصار ، وهاك ما جاء من فضيلته ، بنصه وعبارته :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين اتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم . ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب

يوم عقيم»

قد يجد الباطل انصاراً ، فيتبوأ من نفوسهم داراً ، ويتخذ له منها قراراً ،  
وتذهب على ذلك الايام بعد الايام ، وتمضي عليه الاعوام إثر الاعوام ،  
وهو يلعب بأهله ، ويغلب اهواءهم بحيله ، حتى يقصروا نظرهم عليه ، ولا  
يجدوا ملجأ منه الا اليه ، فاذا أوتوا من ناحيته رضوا ، واذا عرض لهم  
الحق اعرضوا ، ولا يزالون كذلك إلا أن تنحل به عُراهم ، وتفسد بعلمه  
قواهم ، والحق لا يزال يعرض نفسه ، يستخدم مرةً لينة واخرى بأسه ،  
وهو الشاب الذي لا يهرم ، والعامل الصبور الذي لا يسأم ، وانما يُعرض  
بوجهه عن الاغبياء ، ويؤلى ظهره الاشقياء ، ثم لا ينفك يرحمهم ، ولا  
يرح يتعهدهم ، يسفر عليهم محيآه ، ويرسل اليهم اشعة من سناه ، فاذا وافاهم  
وقدوهنت منتهم<sup>(١)</sup> ، ومرهت عيونهم<sup>(٢)</sup> ، وحلك ليلهم ، واشتد خبلهم ،  
صاح بهم منه صائح ، ورحمهم من جنده راح ،<sup>(٣)</sup> فقلق بالباطل مكانه ،  
وزلزلت من حوله اركانه ، وفزع يطلب النصير ، وثار ياتمس الحجير ، فلا  
يجد الاسباباً تقطعت به ، وأعضاداً فت فيها بسببه<sup>(٤)</sup> ، وقدرتق قومه<sup>(٥)</sup> ،  
وعبس يومه ، فيحملق الى الحق يأخذه ببصره ، ويستنزله بنظره ، ولكن  
خاب الظن ، وبطل الفن ، ثم لا يلبث وهو الباطل ان يتحول عنده اليأس  
املاً ، ويجد من اليبس بللاً ، فيظن وهو هو ان الحق ناصره ، وان

(١) المن جمع منة بالضم وهي القوة (٢) مرهت العين خات من الكحل او  
فسدت لتركة (٣) رحمه طعنه بالرح . والراح ذوالريح (٤) الفت الدق والكسر  
بالأصابع ويقولون « فت في عضده » اذا كسر قوته وفرق عنه انصاره (٥) رنق  
القوم بالمكان (بتشديد النون) اقاموا وفي الامر خلطوا الرأي والطارخ خفق بجناحيه  
ورفرف ولم يطر



ستقوى به اواصره ، فيستنصر بجنده ، ويطلب النجدة من عنده ، واقرب ما يكون خصم الى الهلكة اذا اطمأن الى عدوه ، وامل الخير في دنوه ، هذا شأن الباطل واهله ، مع تقلبه في ملله ونحله ،

يعلم كل ناظر في كتابنا الالهى ( القرآن ) ما رفع الاسلام من شأن الانبياء والمرسلين ، والمنزلة التى احلهم من حيث هم حملة الوحي وقدوة البشر فى الفضائل وصالح الاعمال وتنزيهه اياهم عما رماهم به اعداؤهم وما نسبته اليهم المعتقدون بأديانهم . ولا يخفى على احد من اهل النظر فى هذا الدين القويم انه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل فى التبليغ والزيغ عن الوجهة التى وجه الله وجوهم نحوها من قول او عمل وخص خاتمهم محمداً صلى الله عليه وسلم فوق ذلك بمزايا فصلت فى ثنايا الكتاب العزيز

عصمة الرسل فى التبليغ عن الله اصل من اصول الاسلام شهد به الكتاب وايدته السنة واجمعت عليه الامة . وما خالف فيه بعض الفرق فانما هو فى غير الاخبار عن الله وابلاغ وحيه الى خلقه . ذلك الاصل الذى اعتمدت عليه الاديان حق لا يرتاب منه ملي يفهم ما معنى الدين مع ذلك لم يعدم الباطل فيه اعواناً يعملون على هدمه وتوهين ركنه اولئك عشاق الروايات وعبداء النقل . نظروا نظرة فى قوله تعالى : « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » - الآية وفيما روي عن ابن عباس ( رضى الله عنهما ) من أن تمنى بمعنى قرأ والامنية القراءة فعبي عليهم وجه التأويل الحق على فرض صحة الرواية عن ابن عباس فذهبوا يطلبون مابه يصح التأويل فى زعمهم فقيض لهم من يروي فى ذلك احاديث تختلف طرقها وتباين الفاظها وتتفق فى ان النبي صلى الله عليه وسلم عند ما بلغ منه اذى المشركين

ما بلغ واعرضوا عنه وجفاه قومه وعشيرته لعيبه اصنامهم وزرايته على الهتهم  
 اخذه الضجر من اعراضهم ولحرصه على اسلامهم وتهالكه عليه تمنى ان لا  
 ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالهم واستئصالهم عن غيرهم  
 وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة « والنجم اذا هوى » وهو  
 في نادى قوله وروى انه كان في الصلاة وذلك التمنى آخذ بنفسه فطفق  
 يقرأها فلما بلغ قوله : ومناة الثالثة الاخرى « ألقى الشيطان في امنيته »  
 التي تمنها بان وسوس له بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط  
 فمدح تلك الاصنام وذكر ان شفاعتهن ترتجي . فمنهم من قال انه عند ما بلغ  
 « ومناة الثالثة الاخرى » سها فقال : تلك الغرائق العلى . وان شفاعتهن  
 لترتجى . ومنهم من روى ( الغرائقة العلى ) ومنهم من روى ( ان شفاعتهن  
 ترتجى ) بدون ذكر الغرائقة والغرائق . ومنهم من قال انه قال ( وانها  
 لمع الغرائق العلى ) ومنهم من روى ( وانهن لهن الغرائق العلى . وان  
 شفاعتهن لهي التي ترتجى ) ففرح المشركون بذلك وعند ما سجد في آخر  
 السورة سجدوا معه جميعاً

قال ابن حجر العسقلاني : وتعدد الطرق وصحة ثلاثة منها وان كانت  
 مرسله يدل على ان للواقعة اصلاً صحيحاً . وهذه الاسانيد الصحيحة -- في  
 رايه -- وان كانت مراسيل يحتج بها من يرى الاحتجاج بالحديث المرسل  
 بل ومن لا يراه كذلك لانها متعددة يعضد بعضها بعضاً اهـ ولولا خوف  
 التطويل لاتيتم بجميع تلك الروايات ما صح عنده منها وما لم يصح ولكن  
 لا أرى حاجة اليه في مقالى هذا

روى ذلك ابن جرير الطبري وشايعه عليه كثير من المفسرين . وفي



طباع الناس ألف الغريب ، والتهافت على العجيب ، فولعوا بهذه التفسيرات  
واتخذوها عقدة إيمانهم حتى ظنوا — وبعض الظن اثم — ان لا معدل عنها ،  
ولا سبيل في فهم الآية الى سواها ، ونسوا ما رآه جمهور المحققين في تأويلها  
وذهب اليه الائمة في بيانها ، حتى ثارت ثائرة الشبهة هذه الايام في  
نفوس كثير منهم وهم يزعمون انهم مسلمون واحسوا ان ذلك الضرب  
من التفسير لا يتفق مع اصل العصمة في التبليغ وان فيه من الحجة للعدو  
مالا سبيل الى دفعه فلجأوا الى اهل العلم الصحيح يلتمسون منهم بيان المخرج  
مما سقطوا فيه . وتوهموا انهم يقررون لهم ما القوا ، ثم ينقدونهم من الحيرة  
مع ثباتهم على ما حرفوا ، ولكن ضل رأيهم ، وخاب ظنهم . وسيقامون على  
المنهج ، ويرون الحق ناصعاً البليج

في صحيح البخارى : وقال ابن عباس في « اذا تمنى القى الشيطان في  
امنيته » : اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان  
ويحكم الله آياته . ويقال امنيته قراءته « الا امانى » يقرأون ولا يكتبون اه  
فتراه حكى تفسير الامنية بالقراءة بلفظ ( يقال ) بعد ما فسرهما بالحديث  
رواية عن ابن عباس وهذا يدل على المغيرة بين التفسيرين فما يدعيه الشراح  
ان الحديث في رأي ابن عباس بمعنى التلاوة يخالف ظاهر العبارة ثم حكايته  
تفسير الامنية بمعنى القراءة بلفظ ( يقال ) يفيد انه غير معتبر عنده

وقال صاحب الابريز ان تفسير تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة  
مروي عن ابن عباس في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها علي  
ابن صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن  
عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على

تضعيفه . اه - هذا ما في الرواية عن ابن عباس وهي اصل هذه الفتنة وقد رأيت ان المحققين يضعفون راويها

واما قصة الغرائق فمع ما فيها من الاختلاف الذي سبق ذكره جاء في تميمها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن لما ورد على لسانه وان جبريل جاءه بعد ذلك فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتكم بهاتين فخرن لذلك فأنزل الله عليه « وما ارسلنا » الآيات تسليية له كما انزل لذلك قوله : « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلاً . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . اذا لأذقناك ضعف الحيوة وضعف المات ثم لاتجدك علينا نصيراً . » وفي بعض الروايات : ان حديث الغرائق فشا في الناس حتى بلغ ارض الحبشة فساء ذلك المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت « وما ارسلنا » الآية . قال القسطلاني في شرح البخاري : وقد طعن في هذه القصة وسندها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها : هي من وضع الزنادقة اه وكفي في انكار حديث ان يقول فيه ابن اسحق انه من وضع الزنادقة مع حال ابن اسحق المعروفة عند المحدثين

وقال القاضي عياض : ان هذا حديث لم يخرج له أحد من أهل الصحة ولا رواه أحد بسند متصل سليم وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم . ثم نقل عن ابى بكر ابن العلاء ما يدل على سقم الرواية واضطراب الرواة فيها وما يقضي عليها بالوهن والسقوط عن درجة الاعتبار . وقال الامام ابو بكر ابن العربي - وكفى به حجة في الرواية والتفسير - : ان جميع ما ورد في هذه



القصة لا أصل له .

قال القاضي عياض والذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس اه وقد يكون ذلك ابلاغة السورة وشدة قرعها وعظم وقعها . ثم قال القاضي : قد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو ان يتسود عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى يفهمه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على لسانه أو قلبه لا عمداً ولا سهواً . أو ان يشبه عليه ما يليق الملك مما يليق الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل . أو ان يقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » وقال « إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » ( ووجه ثان ) وهو استحاله هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام ، متناقض الاقسام ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته من المسلمين ، وصناديد المشركين ، ممن يخفي عليه ذلك . وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حله ، واتسع في

باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ، ( ووجه ثالث ) انه علم من عادة المنافقين ، ومعاندة المشركين ، وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين ، نفورهم لأول وهلة ، وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة ، وتعميرهم المسلمين والشامة بهم الفينة بعد الفينة ، <sup>(١)</sup> وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ، ولم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل . ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة ، كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء . قال : ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ، ولا تشغب للمعادي حيثئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت ، <sup>(٢)</sup> وما ورد عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة ، فدل على بطلها ، واجتثاث اصلها ، ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ، ليلبس به على ضعفاء المسلمين ، ( ووجه رابع ) ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك » الآيتان . وهذان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ولولا ان ثبته لكاد يركن اليهم شيئاً قليلاً . فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً . وهم يروون في أخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه صلى الله عليه وسلم قال : افترت على الله وقلت ما لم يقل . وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؟ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة

(١) الفينة كاليلة الساعة والحين (٢) التشغب تهييج الشر



منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرؤنك من شئ . قال  
القشيري ولقد طالبه قریش وثقیف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها  
ووعده الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل . قال ابن الانباري  
ماقارب الرسول ولا ركن . انتهى المطلوب من كلام القاضي رحمه الله . وقد  
اورد بعد ذلك كثيراً من القول في توهين الرواية وتكذيبها

اما ما ذكره ابن حجر من ان القصة زويت مرسله من ثلاث طرق  
على شرط الصحيح وانه يحتج بها الخ ما سبق فقد ذهب عليه كما قال في  
الابرز ان العصمة من العقائد التي يطالب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد  
خرمها ونقضها لا يقبل على اي وجه جاء وقد عدّ الاصوليون الخبر الذي  
يكون على تلك الصفة من الاخبار التي يجب القطع بكذبها . هذا لو فرض  
اتصال الحديث فما ظنك بالمراسيل وانما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل  
وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الاعمال وفروع الاحكام لا في  
اصول العقائد ومعاهد الايمان بالمرسل وما جاؤا به فهي هفوة من ابن حجر  
يغفرها الله له

هذا ما قاله الائمة جزاهم الله خيراً في بيان فساد هذه القصة وانها لا  
اصل لها ولا عبرة برأي من خالفهم فلا يعتد بذكرها في بعض كتب  
التفسير وان بلغ اربابها من الشهرة ما بلغوا وشهرة المبطل في بطله لا تنفخ  
القوة في قوله ولا تحمل على الأخذ برأيه

تفسير الآيات

والآن ارجع الى تفسير الآيات على الوجه الذي تحتمله الفاظها وتدل  
عليه عباراتها والله اعلم

لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية وقرأ شيئاً من القرآن ان قوله تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الآيات يحكي قدراً قدر المرسلين كافة لا يعدونه ، ولا يقفون دونه ، ويصف شنشنة عرفت فيهم وفي امهم . فلو صح ما قال اولئك المفسرون لكان المعنى ان جميع الانبياء والمرسلين قد سلط الشيطان عليهم ، فخلط في الوحي المنزل اليهم ، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته الخ . وهذا من اقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لانبيائه ، واختيارهم من خاصة اوليائه ، فلندع هذا الهذيان ولنعد الى ما نحن بصدده

ذكر الله لنبيه حالاً من أحوال الانبياء والمرسلين قبله ليعين له سنته فيهم . وذلك بعد أن قال « وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير . » - الى آخر الآيات . ثم قال : « قل يا أيها الناس انما انا لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . » والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم . وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الخ فالقصص السابق كان في تكذيب الامم لانبيائهم ثم تبعه الامر الالهي بأن يقول النبي صلى الله عليه وسلم لقومه اني لم ارسل اليكم الا لاندركم بعاقبة ما اتم عليه ولا ابشر المؤمنين بالنعيم واما الذين يسعون في الآيات والادلة التي اقيمها على الهدى وطرق السعادة ليحولوا عنها الانظار ، ويحجبوها عن الابصار ، ويفسدوا اثرها الذي اقيمت لاجله ويعاجزوا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول وذلك



بلعهم بالالفاظ وتحويلها عن مقصد قائلها كما يقع عادة من اهل الجدل  
والمحاكة هؤلاء الضالون المضلون هم اصحاب الجحيم . واعقب ذلك بما يفيد  
ان ما ابتلي به النبي صلى الله عليه وسلم من المعاجزة في الآيات قد ابتلي به  
الانبياء السابقون فلم يبعث نبي في امة الا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل  
والتحريف ويضادون امانيه ويحولون بينه وبين ما يبتغي بما يلقون في سبيله من  
العترات . فعلى هذا المعنى الذى يتفق مع ما لقيه الانبياء جميعاً يجب ان  
تفسر الآية وذلك يكون على وجهين

{ الاول } ان يكون تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة وهو معنى  
قد يصح وقد ورد استعمال اللفظ فيه . قال حسان بن ثابت في عثمان رضى  
الله عنهما :

تمنى كتاب الله اول ليله      وآخره لاقى حمام المقادر  
وقال آخر

تمنى كتاب الله اول ليله      تمنى داود الزبور على رسل

غير ان الالتقاء لا يكون على المعنى الذى ذكره بل المعنى المفهوم من  
قولك « أُلقيتُ في حديث فلان » اذا ادخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه ولا  
يكون قد اراده او نسبت اليه ما لم يقله تعلاً بأن ذلك الحديث يؤدى اليه .  
ونسبة الالتقاء الى الشيطان لانه مثير الشبهات بوساوسه ، مفسد القلوب  
بدسائسه ، وكل ما يصدر من اهل الضلال يصح ان ينسب اليه ويكون  
المعنى : وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا حدث قومهم عن ربه  
او تلا وحياً انزل اليه فيه هدى لهم قام في وجهه مشاغبون يحولون ما يتلوه  
عليهم عن المراد منه ، ويتقولون عليه ما لم يقله ، وينشرون ذلك بين الناس

ليعدوهم عنه ، ويعدلوا بهم عن سبيله ، ثم يحق الله الحق ، ويبطل الباطل ، ولا زال الانبياء يصبرون على ما كذبوا وأوذوا ويجاهدون في الحق ولا يعتنئون بتعجيز المعجزين ، ولا بهزء المستهزئين ، الى ان يظهر الحق بالمجاهدة ، وينتصر على الباطل بالمجادة ، فينسخ الله تلك الشبه ويجتثها من اصولها ، ويثبت آياته ويقررها ، وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليميز الخبيث من الطيب فيفتن الذين في قلوبهم مرض وهم ضعفاء العقول بتلك الشبه والوساوس فينطلقون وراءها ويفتن بها القاسية قلوبهم من اهل العناد والمجاهدة فيتخذونها سندا يعتمدون عليها في جدلهم ثم يتمحص الحق عند الذين أوتوا العلم ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه فيعلموا انه الحق من ربك فيصدقوا به فتختب وتطمئن له قلوبهم . والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقر بالعقل في قرارة اليقين ، وبين المغالطات وضروب السفسطة التي تطيش بالفهم ، وتطير به مع الوهم ، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال واخرى ذات اليمين ، وسواء ارجعت الضمير في « أنه الحق » الى ما جاءت به الآيات المحكمة من الهدى الالهي أو الى القرآن وهو أجلها فالمعنى من الصحة على ما يراه اهل التمكين .

هؤلاء الذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا وهم الذين هداهم الله الى الصراط المستقيم ، ولم يجعل اللوهم عليهم سلطاناً فيحيد بهم عن ذلك النهج القويم . واما الذين كفروا وهم ضعفاء العقول ومرضى القلوب او اهل العناد وزعماء الباطل وقساة الطباع الذين لا تلين افئدتهم ، ولا تبش للحق قلوبهم ، فأولئك لا يزالون في ريب من الحق او الكتاب لا تستقر عقولهم عليه ، ولا يرجعون في متصرفات شؤونهم اليه ، حتى تأتي ساعة هلاكهم



بفترة فيلاقون حسابهم عند ربهم . أو ان امتد بهم الزمن ، ومادَّهم الاجل ،  
فسيصيبهم « عذاب يوم عقيم » يوم حرب يسامون فيه سوء عذاب القتل  
او الاسر ، ويقذفون الى مطارح الذل وقرارات الشر ، فلا يُنتج لهم من  
ذلك اليوم خير ولا بركة ، بل يسابون ما كان لديهم ويساقون الى مصارع  
الهلكة ، وهذا هو العقم في اتم معانيه وأشأم درجاته

ما اقرب هذه الآيات في مغازيها الى قوله تعالى في سورة آل عمران  
« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة  
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به  
كل من عند ربنا وما يدكر الا أولو الالباب » وقد قال بعد ذلك :  
« ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً وأولئك  
هم وقود النار » ثم قال : « قل للذين كفروا سَتْلَبُونَ وتحشرون الى جهنم  
وبئس المهاد » الخ الآيات . وكأن احدى الطائفتين من القرآن شرح  
للاخرى . فالذين في قلوبهم زيغ هم الذين في قلوبهم مرض والقاسية  
قلوبهم . والراسخون في العلم هم الذين أوتوا العلم . وهؤلاء هم الذين  
يعلمون انه الحق من ربهم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا فتحبت له  
قلوبهم وان الله لهاديتهم الى صراط مستقيم . وأولئك هم الذين يفتنون  
بالتأويل ، ويشغلون بقالٍ وقيل ، بما يليق اليهم الشيطان ، ويصرفهم  
عن صرامي البيان ، ويميل بهم عن محجة الفرقان ، وما يتكوّن عليه  
من الاموال والاولاد لن يغني عنهم من الله شيئاً فستوافيهم آجالهم ،  
وتستقبلهم اعمالهم ، فان لم يوافيهم الاجل على فراشهم ، فسيفلبون في

هراشهم<sup>(١)</sup> وهذه سنة جميع الانبياء مع اممهم ، وسبيل الحق مع الباطل من يوم رفع الله الانسان الى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه ، وبين ما يستبقيه وما يذهب ببقائه ، وكالا مدخل لقصة الغرائق في آيات آل عمران لا مدخل لها في آيات سورة الحج : هذا هو الوجه الاول في تفسير آيات « وما ارسلنا » الى آخرها على تقدير ان تمنى بمعنى قرأ وان الامنية بمعنى القراءة والله اعلم

( الوجه الثانى في تفسير الآيات ) ان التمنى على معناه المعروف وكذلك الامنية وهى افعوله بمعنى المنية وجمعها امانى كما هو مشهور . قال ابو العباس احمد بن يحيى : التمنى حديث النفس بما يكون وبما لا يكون . قال : والتمنى سؤال الرب وفى الحديث « اذا تمنى احدكم فليتكثر فانما يسأل ربه » وفى رواية « فليكثر » . قال ابن الاثير : التمنى تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون . وقال ابو بكر : تمنيت الشئ اى قدرته واحببت ان يصير الى . وكل ما قيل فى معنى التمنى على هذا الوجه فهو يرجع الى ما ذكرنا ويتبعه معنى الامنية

ما ارسل الله من رسول ولا نبى ليدعوا قوماً الى هدى جديد او شرع سابق شرعه لهم ويحملهم على التصديق بكتاب جاء به نفسه ان كان رسولا او جاء به غيره ان كان نبيا بعث ليحمل الناس على اتباع من سبقه الا وله امنية فى قومه وهى ان يتبعوه وينحازوا الى ما يدعوه اليه ، وليستشفوا من داءهم بدوائه ، ويعصوا هواهم باجابة ندائه ، وما من رسول الا وقد كان احرص على ايمان ائمة ، وتصديقهم برسالته ، منه على طعامه



الذى يطعم ، وشرابه الذى يشرب ، وسكنه الذى يسكن اليه ، ويغدو عنه ويروح عليه ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك فى المقام الاعلى ، والمكان الاسمى ، قال الله تعالى : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » وقال : « وما أ كثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » وقال : « أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وفى الآيات ما يطول سرده مما يدل على امانيه صلى الله عليه وسلم بهداية قومه واخراجهم من ظلمات ما كانوا فيه الى نور ما جاء به

وما من رسول ولا نبي الا اذا تمنى هذه الامنية السامية التى للشيطان فى سبيله العثرات ، واقام بينه وبين مقصده العقبات ، ووسوس فى صدور الناس ، وسلبهم الانتفاع بما وهبوا من قوة العقل والاحساس ، فثاروا فى وجهه ، وصدوه عن قصده ، وعاجزوه حتى لقد يعجزونه ، وجادلوه بالسلاح والقول حتى لقد يقهرونه ، فاذا ظهروا عليه والدعوة فى بدايتها وسهل عليهم ايداؤه وهو قليل الاتباع ضعيف الانصار ظنوا الحق من جانبهم وكان فيما القوه من العوائق بينه وبين ما عمد اليه فتنة لهم

غلبت سنة الله فى ان يكون الرسل من اواسط قومهم او من المستضعفين فيهم ليكون العامل فى الاذعان بالحق محض الدليل وقوة البرهان وليكون الاختيار المطلق هو الحامل لمن يدعى اليه على قبوله ولكيلا يشارك الحق الباطل فى وسائله ، او يشاركه فى نصب شراكه وحبائله ، أنصار الباطل فى كل زمان هم اهل الانفة والقوة والجاه والاعتزاز بالأموال والاولاد والعشيرة والاعوان والغرور بالزخارف ، والزهو بكثرة المعارف ، وتلك الخصال انما تجتمع كلها او بعضها فى الرؤساء وذوي المكانة

من الناس فتذهلهم عن انفسهم ، وتصرف نظرهم عن سبيل رشدهم ، فاذا دعا الى الحق داع عرفته القلوب النقية من اوضار هذه القواتن ، وفزعت اليه النفوس الصافية والعقول المستعدة لقبوله بخلوصها من هذه الشواغل ، وقلما توجد الا عند الضعفاء واهل المسكنة . فاذا التف هؤلاء حول الداعي وظافروه على دعوته قام اوثنك المعررون يقولون « ما نراك الا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » فاذا استدرجهم الله على سنته وجعل الجدل بينهم وبين المؤمنين سجلاً افتتن الذين في قلوبهم مرض من اشياهم ، واقتنوا هم بما أصابوا من الظفر في دفاعهم ، ولكن الله غالب على امره فيحقق ما القاد الشيطان من هذه الشبهات ، ويرفع هذه الموانع وتلك العقبات ، ويهب السطان لآياته فيحكمها ، ويثبت دعائمها ، وينشئ من ضعف انصارها قوة ، ويخلف لهم من ذلتهم عزرة ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الشيطان هي السفلى ، « فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

وفي حكاية هذه السنة الالهية التي أقام عليها الاتياء والمرسلين . تسلياً لنبينا صلى الله عليه وسلم عما كان يلاقى من قومه ووعد له بأن سيكمل له دينه ، ويتم عليه وعلى المؤمنين نعمته ، مع استلقاتهم الى سيرة من سبقهم . « أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلو من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر



الله قريب » هذا هو التأويل الثانى فى معنى الآية ويدل عليه ما سبق من الآيات ويرشد اليه سياق القصص السابق فى قوله « وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح » الخ . وانت ترى ان قصة الغرائيق لا تتفق مع هذا المعنى الصحيح . وهناك تأويل ثالث ذكره صاحب الابرز وانى انقله بحروفه وما هو بالبعيد عن هذا بكثير . قال بعد ذكر امانى الانبياء فى امهم وطمعهم فى ايمانهم وشأن نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك على نحو يقرب مما ذكرناه فى الوجه الثانى :

« ثم الامة تختلف كما قال تعالى » ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فأما من كفر فقد اتى اليه الشيطان الوسوس القاذية له فى الرسالة الموجبة لكفره . وكذا المؤمن ايضاً لا يخلو ايضاً من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات . اذا تقرر هذا فعنى تمنى انه يمتنى لهم الايمان ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبي والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقى فيه فى قلوب امة الدعوة من الوسوايس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين ليفتتوا به . فخرج من هذا ان الوسوايس تلقى اولاً فى قلوب الفريقين معاً غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين » اهـ وانت اذا نظرت بين هذا التفسير وبين ما سبقه تبين الاحق بالترجيح

لو صح ما قاله نقلة قصة الغرائيق لارتفعت الثقة بالوحي وانتقض الاعتماد عليه كما قاله القاضى البيضاوي وغيره . وكان الكلام فى النسخ

الكلام في المنسوخ يجوز ان يلحق فيه الشيطان ما يشاء ولا نهديم اعظم  
 ركن للشرائع الالهية وهو العصمة . وما يقال في المخرج عن ذلك ينفر  
 منه الذوق ولا ينظر اليه العقل . على ان وصف العرب لآلهتهم بأنها  
 الغرائق العلى لم يرد لا في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن احد ان  
 ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم الا ما جاء في معجم ياقوت غير مسند  
 ولا معروف بطريق صحيح وهذا يدل على ان القصة من اختراع الزنادقة  
 كما قال ابن اسحق وربما كانت منشأ ما أورده ياقوت . ولا يخفى ان  
 الغرنوق والغرنيق لم يعرف في اللغة الا اسماً لطائر مائي اسود أو ابيض أو هو  
 اسم الكركي أو طائر يشبهه . والغرنيق (بالضم وكزبور وقنديل وسموأل  
 وفردوس وقرطاس وعلابط ) معناه الشاب الابيض الجميل وتسمى الحصلة  
 من الشعر المفتلة الغرنوق كما يسمى به ضرب من الشجر . ويطلق الغرنوق  
 والغرائق على ما يكون في اصل العوسج اللين النبات . ويقال لمة غرائقة  
 وغرائقية أى ناعمة تفيئها الريح او الغرنوق الناعم المستتر من النبات الخ  
 ولا شيء في هذه المعاني يلائم الآلهة والاصنام ، حتى يطلق عليها في  
 فصيح القول الذي يعرض على ملوك البلاغة وامراء الكلام ، فلا اظنك  
 تعتقد الا انها من مفتريات الاعاجم ومختلقات الملبسين ممن لا يميز بين  
 حر الكلام ، وما استعبد منه لضعفاء الاحلام ، فراج ذلك على من  
 يذهله الولوع بالرواية ، عما تقتضيه الدراية ، « ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ  
 هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

( الحديث المرسل ) هو الذي سقط من سنده من بعد التابعي والجمهور  
 يتوقفون عن الاحتجاج به لجواز ان يكون الساقط غير صحابي .



## اثار علم الحسية

( مضار الائم والتقييل )

امريكا مصدر العجائب ومعدن الغرائب غير ان العجائب والغرائب فيها فقدت بتجاوزها حدود التواتر الصفات اللاصقة بالشواذ والنوادر لانها حلت عند اهلها محل الاشياء العادية عند غيرهم  
ومن اعجب ما تحفتنا به من غرائبها ما قرره حاكم ولاية نيوجرزي احدى ولاياتها من منع اشهى الاشياء الى الانسان ، وموضوع تغزل الشعراء في كل زمان ، واول ما ينبعث اليه بعامل الغريزة كل عاشق ولهان ، واقوى مؤكدا للآلفة في قلوب الاحباب ، ألا وهو « ثم الثغور أو وشف الرضاب »

القارئ لهذا الخبر يحكم من اول وهلة ان الامر بالمنع مصاب بخجل في عقله ولكن الاطباء اجمعوا على حسن صنعه لان جراثيم الامراض المعدية كالحمى الوافدة مثلاً مقرها المنخران والقم فاذا لثم واحد آخر في ثغره وكان احدهما مصاباً بهذا الداء أصيب الثاني به في الحال بالعدوى من الانف أو القم فالاولى بمن يريد وقاية نفسه من الامراض ان لا يعرك مارن انفه بمارن انف من يقبل ثغره كما يفعل المتوحشون سكان بعض سواحل المحيط الهادى بل يحسن به ان يصافح من يريد السلام عليه باليد فان اليد خير وسيلة لتبادل التحية بين المهذبين

ولا يخلو الحال من ان ينتقد قصار العقول على حاكم نيوجرزي لكونه

اصدر قراراً لا يمكنه القيام بالرقابة على تنفيذده ويسخر به والسخرية في مثل هذه الاحوال اقرب ما يتدرع به الجهال ولكن كم الوف من المنشورات والقرارات التي لو عمل بنصوصها لاتقيت المعاطب ودرئت المصائب لم تلبث ممثلة في حيز خواطر الحكام ألا ريثما يجف مدادها ثم اندرجت في طي النسيان ودخلت في خبر كان ؟ . .

فقرار حاكم نيوجرزي لم يكن والحالة هذه مظهرًا من مظاهر الجنون ولا عملاً قصد به مجرد التحكم في رؤسياه من الاهالى اذ لا يسلم عقل عاقل أن رجلاً تعهد اليه امور ولاية بأسرها وينقاد لاوامره جميع سكانها يقضي شهوراً وایاماً في تشييد معالم قراره على اساسات متينة من الاسانيد العلمية بدون أن يأنس ميلاً من الاهالى الى ابطال عادة التقبيل الواضحة الاضرار بتأثيرها المادي في صحة الانسان

فان الرجل شاهد من القوم في ابان الامر تدمراً شديداً من ابطال عادة قديمة شائعة بينهم وهي تقبيل الانجيل بعد حلف اليمين امام القضاة وتبع آثار المناقشات التي قامت بين القضاة والشهود بسبب ما كان يراه الفريق الاول من وجوب التقبيل وما كان ينزع اليه الفريق الثانى من الامتناع عنه واعتبر بما جنح اليه الشهود من الاصرار على الالباء وتفضيلهم دفع الغرامة المقررة قانوناً في مثل هذه الاحوال على تقبيل كتاب لمسته شفاه الوف غيرهم من قبل . وليس الغريب في الحادثة كلها تعنت فريق القضاة والشهود وتمسكهما بما ذهب كل منهما اليه وانما الغريب اتحاد السلالة السكسونية في النزعات والاميال فانه ما شاع خبر الشروع في منع التقبيل بنيو جرزي حتى قامت قيامة الميكروبيين في انكلترا وكندا واستراليا



ورفعوا اصواتهم مطالبين بمنع تقبيل الكتاب المقدس امام القضاة وحدث  
بينهم وبين هؤلاء حادثات افضت الى مثل النتيجة التي ادى الخلاف اليها  
بين القرينين في ولاية نيو جرزي

وكما يعود الى الامريكيين الفضل في اقتراح ابطال تقبيل الانجيل  
يعود اليهم فضل حل هذه المشكلة على احسن الطرق حيث قرروا تجليد  
هذا الكتاب بمادة السلولويد (مادة من السلولوز القاعدة في تركيبها النثر  
والكافور) بدلاً عن الجلد لانه بحالته الجديدة يمكن غسله وتطهيره بالمواد  
المطهرة عقب كل قبة

ولكن مسألة القبة بوجه العموم كانت قد أخذت دوراً مهماً في  
المناقشات بين الناس واتسع خرقها ولم يكن تجليد الانجيل بالسلولويد حاسماً  
لها إذ تألفت في الحال عصابة من الاهالي دعت نفسها «عصابة منع  
التقبيل» وسلمت مقاليد زعامتها لاحد نطس الاطباء فأثارت حرباً عواناً  
على اللثم والتقبيل وأبانت بالبراهين القاطعة مقدار ضررها بالصحة ومن  
هذه الادلة ان اليابانيين يجهلون عادة التقبيل ولذا كانت جسومهم أبعد  
من جسوم غيرهم عن الامراض ، وقد ناقضه في هذه الدعوى طبيب  
امريكي عاش طويلاً بمدينة طوكيو عاصمة اليابان حيث قال ان اليابانيين  
لا يجهلون عادة التقبيل العامة في جميع الشعوب وغاية الامر ان حكومتهم  
منعت من تقبيل الاطفال خوفاً من وصول الامراض اليهم بالعدوى  
ومهما يكن من الامر فقد استدرجت العصابة الى حزبها كبار الاطباء  
وثقات العلماء وقرروا اصدار منشور ببيان ما يدعو الى التخلي عن عادة  
التقبيل المضرّة فان القبة تنقسم الى قسمين — قبة يقصد بها مجرد الشهوة

وهي لا يختلف شأن في ضررها اذ امتزاج اللعابين بارتشاف الرضاب اقوى موصل للجراثيم من المريض الى السليم . وقبلة اء طلاحية وهي التي اتفق الناس عليها لظهار شوق أو الاعتراف بصنيع حسن وتكون عادة في الوجنة او اليد ولسنا نرى ان ترك اثر من العاب الفم قد يكون مشحوناً بجراثيم الامراض المعدية عليهما يعد من مظاهرات الشوق او دلائل الشكر اذا كان مصير ذلك الاثر ان يكون مركزاً تنبعث منه جراثيم العدوى الى الكثيرين بواسطة من وسائط الانتقال التي يضيق المقام عن حصرها ولذا نصح القراء بترك تلك العادة القبيحة فوق ضررها ونرجو ان يقوم بيننا امثال والى ولاية نيوجرزي ليرشدونا الى الصواب في اخص امورنا واجلبها نفعاً لنا

٠٤٠٢

## « الحنين الى الوطن »

قال في المسامرة : حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الحشني الخطيب الاديب قاضي كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت القرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كرهت فراق اهلها فقالت لضب اخيها :

ألست ترى بالله يا ضب اننى      مرافقة نحو المدينة أركبا  
أما كان في اولاد عمرو بن عامر      لك الويل ما يغنى الحباء المحجبا  
أبى الله الا أن أكون غريبة      يثرب لا ام لدي ولا أبا

قال : وانشدنى ابن سكر بها بمسجد الشهداء

ألا يا حبذا وطنى واهلى      وصحبي حين تذكرنى الصحاب



بلاد من غرائقة كرام بهم حلّى تيمتى الشباب  
وما غسل ببارد ماء من على ظمأ لشاربه يشاب  
بأشهى من تلقيكم الينا فكيف لنا به ومتى الاياب  
وانشدتى خديجدة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفي القصار قول  
الاعرابية التى كان يهواها بعض خلفاء بنى العباس فتزوج بها فلم يوافقها  
هواء البلاد فلم تزل تنحل وتعتل وتتأوه مع ما هى عليه من النعيم واللذة  
والامر والنهي فسألها عن شأنها فاخبرته بما تجد من الشوق الى البرارى  
واحاليب الرعاء وورود المياه التى تعودت فبنى لها قصرًا على رأس البرية  
بشاطىء الدجلة سماه المعشوق يقابل مدينة سامرًا من الجانب الآخر وامر  
بالاغنام والرعاء ان تسرح بين يديها وتراءى أمامها فلم يزدها ذلك الا اشتياقًا  
الى وطنها فمر بها يوماً فى قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنحب  
وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول:  
وما ذنب اعرابية قذفت بها

صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت . احاليب الرعاة وخيمة

بنجد فلم يقضى لها ما تمت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه

وبرد حصاه آخر الليل حنت

لها آفة عند العشاء وانه سحيراً ولولا انّاها لجنت

فخرج عليها الخليفة وقال : قد قضى ما تمنيت فالحق باهلك من غير  
طلاق . فما مر عليها وقت اسر من ذلك وسرى ماء فى وجهها من حينها

فمجب الخليفة والتحت باهلها بجميع ما كان عندها في قصرها وكان الخليفة  
يهواها ويفشاها في اهلها اذا تصيد اه  
اقول ومن هذا الباب اقول بمضمهم :

وحبب اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنالك  
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فخوا لذلك

### ﴿ الهدايا والتقايرظ ﴾

( طبائع الاستبداد . ومصارع الاستعباد )

كتاب جديد ظهر في عالم الطباعة العربية - جديد في وجوده جديد  
في مباحثه ومسائله ، جديد في حكمته وفلسفته ، وارشاده وسياسته ،  
حملت به فكرة عالم عامل ، ومحنتك عاقل ، حلب الدهر شطريه ، وعرف  
ماله وما عليه ، ولما تم حمله ، وأراد الله ان يظهر في الوجود فضله ، وضعته  
تلك الفكرة الوقادة ، والقريحة النقادة ، في ارض الحرية ، من هذه البلاد  
المصرية ، فكانت جريدة المؤيد ، أول مهد له تمهد ، ثم لم يلبث ان تم فضاله ،  
وظهر في اثر ولاده كماله ، وتم له استقلاله ، وعم القارئ نواله ،

اطال هذا الرجل النظر في الاستبداد . فرأى أنه هو المخرب للبلاد ،  
وتبصر ملياً في الاستعباد ، فعلم انه هو المهلك للعباد ، فدرس من هذين  
الامرّين الامرّين طبائعهما ، وتعرف مصارعهما ، ثم اتحف ناشئة قومه  
بنتيجة علمه ، وثمره عقله وفهمه ، فوضع لهم بدر التمام ، على طرف الثمام ،  
وقرب اليهم ما كان على بعد سنين واعوام ، فجعله على مسافة يوم او ايام ،  
يشتمل الكتاب على خطبة في سبب تأليفه واهدائه للناشئة . ومقدمة



في علم السياسة والدعوة للكتابة في الاستبداد وويله فصول في تعريف الاستبداد وذويه . والاستبداد والدين . والاستبداد والعلم . والاستبداد والمجد . والاستبداد والمال . والاستبداد والاخلاق . والاستبداد والتربية . والاستبداد والترقى . والاستبداد والتخلص منه وفي هذا الفصل ٢٥ بحثاً من اهم المباحث السياسية والاجتماعية ذكرها المؤلف « تذكرة للكتاب ذوي الالباب وتنشيطاً للنجباء على الخوض فيها بترتيب » وهذا الفصل الاخير وما فيه مما لم ينشر في المؤيد

اشار المؤلف لاسمه برمز « الرحالة ك » ليحكم الناس على القول بذاته لذاته وللناس شغف بمعرفة الفضلاء النابغين من امتهم وحفظ اسماءهم والقاهم في الواح القلوب ودفاتر التاريخ . فأما الذين يعرفون شخص الاستاذ الهمام السيد الشيخ عبد الرحمن افندى الكواكبي الحلي وفضله ، فيقولون اجدر بهذا الكتاب ان يكون له ، واما الذين لا يعرفونه فليحفظوا هذا الاسم الذي يطابق الرمز الى ان يجيء يوم يستبدل فيه هذا الرحالة التصريح ، بالرمز والتلميح ،

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد بشكل كتاب ( المرأة الجديدة ) وصفحاته ١٨٣ وثمنه خمسة قروش ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة هندية ومكتبة الهلال ومن يدفع سبعة قروش اميرية يرسل اليه الكتاب مضموناً حيث كان والطلب يكون بهذا العنوان « القاهرة صندوق البوسطة نمرة ٥١٧ محمد افندى الوكيل » فنحث كل قارئ على قراءته ونرجو من مؤلفه ان يكتب لنا كتاباً آخر في المباحث ٢٥ التي وضعها تذكرة للكتاب فلا يوفى حقها غيره

(تنبيه الافهام . الى مطالب الحياة الاجتماعية والاسلام)

كتاب جديد اسمه يدل على شرف موضوعه وفائدة مباحثه من انشاء صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم الشهير بغيرته وإجادته بالانجليزية الا الاقل من كتابنا . والكتاب مؤلف من تسع مقالات خمس منها نشرت في مجلة الموسوعات فكانت في المكانة الاولى مما ينشر فيها . وقد وثى ذيل هذه المقالات بهوامش زادت في فوائدها . واجدر بالذين يبحثون في هذه الأيام عن المدينة الاسلامية كيف كانت ولم زالت وكيف ينبغي ان تكون وما النسبة بينها وبين المدينة الغربية ان يقرأوا هذه المقالات ويتدبروها ويتوسعوا في مسائلها بحثاً وحواراً وكتابة وخطابة ودعوة الى العمل وقياماً به . وستحف قراء المنار بشيء منها عند سنوح الفرصة وعسى ان يسبقونا الى قراءتها برمتها وهي تطلب من صاحبها ومن مكتبة الترقى وغيرها

(دليل الحيران . في الكشف عن آيات القرآن . او ( ترتيب زيبا )

لا يوجد مسلم يشتغل بالكتابة والعلم الا ويحتاج للمراجعة والكشف عن آيات من القرآن الكريم في أوقات كثيرة ومثل المسلمين من يشتغل بعلوم دينهم ولسانهم العربي فمن لم يكن حافظاً يضيع وقتاً طويلاً في طلب كل آية يحتاج الى الوقوف عليها ولذلك مست الحاجة الى طريقة تسهل المراجعة على طالبها وقد سبق المتقدمون الى اتخاذ طرائق لم نعرف منها الا ما عرفناه بالطبع فيها كتاب ( نجوم الفرقان . في اطراف القرآن ) وهو يذكر جميع كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم ويذكر في جانب كل كلمة رقم السورة او السور التي وقعت فيها ورقم الآية او الآيات بالعدد . وقد



طبع في ألمانيا وجعلت أرقامه أفرنجية . ومنها ( ترتيب زيبا ) للحاج صالح ناظم ومعناه ( الترتيب الجميل ) وهو مرتب على حروف المعجم بحسب أوائل الآيات غالباً فتمت معرفت أول الآية تكشف في فصل الحرف المبدوءة به تجدها . وقد جعل الفصول لاكثر الحروف على أنواع لكل كلمة مما يكثر في الكلام نوع . فالآيات المبدوءة بكلمة « إن » نوع والمبدوءة بكلمة ( اذا ) نوع والمبدوءة بأدوات الاستفهام على أنواع وعلى ذلك فقس وكان هذا الكتاب قد طبع في الاستانة العلية ونفدت نسخه فأنبرى في هذه الأيام الفاضل الهمام إبراهيم بك رمزى فأعاد طبعه على نفقته في مطبعة ( التمدن ) المتقنة ولكنه غير اسمه بما ذكر في العنوان وثنى النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار ادارة المؤيد بمصر

## باب التربية والتعليم

﴿ التعليم القطرى والمدارس <sup>(١)</sup> ﴾

( المکتوب ٤٨ ) من اراسم الى هيلانة في ١٥ اغسطس سنة ١٨٥  
لو انى عهد الى ببناء مدرسة كبرى للناشئين فى امة من الامم العظيمة  
لبذلت وسعي فى ان ابث فى جدرانها من العلم روحاً وعقلاً  
ذلك لان القائمين على التعليم لم يزالوا فى سبات من الغفلة عما كان  
لمعاهدة التربية من التأثير فى خيال المتعلمين خصوصاً فى سنينهم الاولى  
ولقد كان القدماء انفذ منا ادراكاً فى سر التعليم بالمشاهدة وجروا فى ذلك

(١) معرب من باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر

على نوايس الفطرة الانسانية الحققة .

ليست المعابد والبيع عند جميع الامم الا مدارس اتخذها الكهنة والقسيسون في الاديان القديمة والحديثة صحفاً لمجموع عقائدهم ومذاهبهم بما وجدوه لذلك من الوسائل الكبرى في فن العمارة ونحت التماثيل وصناعة التصوير . وبقاء العبادات الى الآن يدلنا على درجة انتقاس الرموز والصور الاعتقادية في اذهان العامة فان مخترعات الخيال التي يبرزها الرسم للوجود الخارجي في صور فخيمة تبقى شائعة بين الناس بعد فناء الفكرة التي انتجتها بعدة قرون يشهد لذلك بقاء مظاهر المعتقدات الجمادية مع ان الامم قد كفت من عهد بعيد عن توهم انها لا تزال على عاداتها في عبادتها

اذا كنا قد رفعنا هياكل للالهة الباطلة كالحرب والروع والظفر بالاعداء وجميع بلايا الانسان ومصائبه فما لنا لانرفع للعلم هيكلًا؟ واي كلفة في هذا العمل على امة عظيمة؟ لا يقال ان اول عائق دونه هو قلة المال وغلاء المواد اللازمة لاقامته لاني ارى اننا في غنى عن الذهب والمرمر والخشب النفيس وفي مقدورنا ان لا نتعرض في انشاءه لشيء من صنوبر لبنان ، ولا من نفائس المعادن التي تم بها العظم والجلال لهيكل سليمان ، فان في الجبس بل في الورق المقوى غناء عن ذلك كله في سبيل التربية اذا وجد له أناس صنع اليدين يهيؤونه ويستخدمونه في الدلالة على المعاني وقد اصبحت اليوم من الميسور تحصيل اهم مثل الاشياء الخلقية والصناعية بنفقات زهيدة وذلك بفضل ما اخترع من افراغ صب المواد في القوالب وان فيما يوجد بمعاهد التمثيل عندنا من تماثيل الزينة وصورها لبرهاننا ناطقاً بان في قدرة



المصور ان ينقل الرائي الى رومة<sup>(١)</sup> وأثينا<sup>(٢)</sup> ومنفيس<sup>(٣)</sup> ببعض جولات  
يتحرك بها قلمه وبشيء من المغالطات البصرية لانه متى اتقن تمثيل ما يمثله  
من الاشياء في شكله ولونه كاد أن يحدث في الخيال ما يحدثه اصله من  
الاثر فلا عبرة بالمادة وبما يتخذ من الوسائل لبث الروح فيها مادامت  
الصورة تنبه المشاعر وتؤدي الى العقل معنى صحيحاً لما يراد تعريفه اياه .  
كل دين اذا استكنهنا رأيناها يرجع الى فهم ما ذهب اليه اربابه من  
الآراء في خلق العالم ونظامه لكن فهم هذه الآراء هو في الغالب غاية في  
الصعوبة وانه لولا الاستعانة بالرموز في ادراكها لنبت عنها عقول الكافة نبوءاً  
كلياً وأما الهيكل الذي أقصد رفعه للعلم فهو معرض تتجلى فيه الحوادث على  
الناشئين بل هو تاريخ حي محسوس للعالم الذي يعيشون فيه مواده كلها  
موجودة لكنها متفرقة فيما عندنا من المتاحف والمكتبات والمجموعات ونحن  
عنها غافلون فليس من الحق ان يكلف اليافع بالتماسها في أماكنها لان ما في  
هذه الاماكن من العظام النخرة والحيوانات المصبرة وجذاذ الاوتان المكسرة  
انما يفيد العلماء وأما الاحداث فاللازم لافادتهم ايجاد مشهد تجتمع لهم فيه  
المثل الحية الكبرى للانسان وغيره من المخلوقات على صورة جاذية لنفوسهم  
هذه معارضنا العامة التي تقام في باريس ولوندرة قد تعلم منها الجهلة  
(وهم في كل أمة سوادها الاعظم) من مناشئ الصناعة وتوزع الاجيال

(١) رومة هي عاصمة ايطاليا الآن وكانت في غير الازمان عاصمة مملكة الرومانيين  
ثم عاصمة لولايات السلطة الروحية ومقرّاً للبابا كما انها مقره الآن (٢) أثينا هي مدينة  
شيرة من القدم في بلاد اليونان وهي الآن قاعدة حكومة تلك البلاد (٣) منفيس  
مدينة كانت عاصمة لمصر في الازمان الغابرة اطلالها قريبة من القاهرة

على سطح الارض واحوال الترقى فى الامم المختلفة اكثر مما يتعلمونه من جميع الكتب التى وضعت فى التدبير السياسى وتقويم البلدان فكيف اذا عززت مشاهدة الاشياء وكلت بتعليم خاص . تلك المعارض لا يتسنى اقامتها مساواة وهى فوق ذلك لا تحتوى الا على طائفة من الوقائع والامور المخصوصة واذا كنت قد نوهت بها فانما قصدت بذلك ان ابين لك ما يعود على الاحداث من الفائدة اذا اقيم لهم معهد آخر للعلوم تمثل لهم فيه صورها . أصبح علم الكرة الارضية خلواً مما يستميل نفوس المتعلمين مورثاً للسامية والضجر بين ما رسمناه له من الخرائط والفناء فيه من الكتب أفلا يكون الحال على خلاف ذلك لو أن هذه الخرائط استعيضت بقماش تصور عليه الارض وما فيها تصويراً اذا جال النور فى ارجائه ضاعف مغالطة بصر الطفل فخلل له انه على الجانب الآخر للمحيط مثلاً ؟ وليس يلزم لذلك الا مصور صادق فى عزيمته باذل نفسه من اجل البلوغ الى غايته

قام بفكر امريكى شجاع اسمه جون باتشارد يوماً من الايام ان يصور مجرى نهر المسيسيبي<sup>(١)</sup> فركبه وحده فى قارب مكشوف مصرّاً على انفاذ فكره غير مبال بما كان يعترضه من الصعوبات الكثيرة ويعتريه من الآلام الشديدة فيست يدها وخشنتا بسبب استعمال المجذاف واحترق جلده بحر الشمس فصار عما قليل كواحد من هنود امريكا فى لونه وقضى اسابيع كاملة بل شهوراً لم يصادف فيها انساناً يكلمه ولم يكن له رفيق سوى قريبتته بلى كانت هذه الرفيقة تتكلم باعلى صوت كلاماً حقاً لا خطأ فيه يفهم بعض

(١) المسيسيبي نهر عظيم فى امريكا الشمالية يصب فى خليج المكسيك بالقرب من

مدينة نوفل اورليانس وطوله ٥٥٠٠ كيلو متر



طيور النهر والاجمة . وكان يخرج في كل مساء من قاربه الى البر ويوقد ناراً فيشوى عليها ما يصطاده ثم يرقد ملتجئاً في غطاءه مكفئاً فوقه القارب ليكون له جنة دون الحيوانات الوحشية وسقفاً يقيه طل الليل وكان عند شروق الشمس يهب من نومه ويمضي عامة يومه في اجتياز النهر من شاطئ الى آخر على التوالي طلباً لمنظر جديد فكان يستريح طرفه في مكان خليج عميق وفي آخر ساراب من الطير وتستلطفه في ثالث جزيرة صغيرة علمها خضرة نضرة وهو لا يفتقر عن تسويد ما يلاحظه فلم يغادر شيئاً مما يستحق التصوير الا رسمه خطفاً واختلاساً ولما فرغ من تقييد اشاراته وملاحظاته اتخذ له في المدينة المسماة لويسفيل بولاية كنتوكي<sup>(١)</sup> بيتاً من الخشب حيث انشأ يصور ما قيده على القماش وما كان اطوله فقد بلغ ذرعه ثلاثة اميال . لا شك في ان ذلك المصور كان اهلاً لان يأتي بطرفة من الطرف وان كان رسم مناظر المسيحي ليس في الحقيقة الاحكاية صادقة لسفره خطفاً فلم الرسم خطأً بطيئاً ونحن على كل حال نرجو الله سبحانه ان يقيض لنا من يحتذى مثال جون بانقارد من المصورين وان يهبهم من الاقدام والاخلاص للعمل ما وهبه فانه لو تحقق ذلك لاصبحنا بسطح الكرة التي نسينها اعلم مما نحن الآن بكثير .

وليت شعري اى مانع يحول دون انفاذ عمل كهذا يكون تاريخاً للارض ومن يقطنها من الامم ؟ ربما قيل ان ذلك هو ما يقتضيه من انفاق المال الكثير فأقول هذا مسلم ولكننا نفق في تبديل سلاح بآخر أو طريقة

(١) كنتوكي هي احدى الولايات المتحدة بامريكا الجنوبية سكانها ١٨٥٥٤٥٠ نفساً وعاصمتها فرنكفورت

من طرق القتال بغيرها أو في بناء بارجة أو إقامة حكومة جديدة متوسطة مدة بقائها ثمانية عشر شهراً إلى الأكثر اضعاف ما تقتضيه منا طريقة التربية المؤسسة على نواميس الفطرة الانسانية .

لاشأن لنا في ذلك وعائنا التسليم والامثال فان هيكلًا كالذي وصفته تتجلى فيه الوقائع والمعاني انما هو صورة من صور الخيال لا وجود له في الخارج ولن يوجد بلا شك فيجب علينا اذن بناؤه في المستقبل في ذهن « اميل » بمواد اخرى . اهـ

(المنار) ان ما قاله المؤلف في الاديان غير مسلم على اطلاقه ويظهر انه لم يطلع على الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة والمرشد الى سنن الفطرة في التربية والتعليم وان كان يستنير باشعة شمس من حيث لا يشعر

## الاحكام والتجارب

(ملكة الانكليز)

تقدم في الجزء الثاني والثلاثين من السنة الثالثة ذكر مولد هذه الملكة العاهلة ونشأتها وجلوسها وتويجها وزواجها ونلم هنا بباقي سيرتها (اخلاقها ودينها) تقدم في مطاوي الكلام ما يشعر بدماثة اخلاق الملكة فيكتوريا وتهذيبها ويؤثر عنها شدة التمسك في مذهبها البروتستنتي ولكنها كانت تظهر الاستياء من التحامل على رعاياها الكاثوليك . ومما يؤثر عنها في المحافظة على يوم الاحد ان احد الوزراء اراد ان يعرض عليها أوراقاً ذات بال في مساء السبت فرأى الوقت يضيق عن النظر فيها فاستأذنها

(١٥ - المنار)



بان يحضر لعرسها في صباح اليوم التالي فقالت : إن غداً الاحد يا حضرة اللورد . فقال : ان مصلحة البلاد لا تسمح بالتأجيل قالت اذن لا بأس وفي صبيحة ذلك اليوم حضر ذلك الوزير سماع الوعظ في الكنيسة مع الملكة كمادة امثاله وكان الوعظ في « الواجب على المسيحي يوم الاحد » فلما انتهى قالت الملكة للوزير « هل أعجبك الوعظ » قال « كثيراً يا جلالة الملكة » قالت « لا اخفي عنك اني انا التي اوعزت الى الخطيب بهذا الموضوع فعسى أن يؤثر كلامه فينا » ثم أمرته ان يحضر في اليوم التالي لعرس الاوراق ففعل . ويؤثر عنها انها قالت : « ان السر في عظمة انكلترا هو الكتاب المقدس » وقالت : « ان التجارة وحدها لا تجعل الامة عظيمة وسعيدة وانكلترا انما بلغت ما بلغت من العظمة والسعادة بمعرفة الاله الحقيقي » .

نعم ان الانكليز اشد تمسكاً بالدين واقل تعصباً على المخالفين من جيرانهم الفرنسيين ولذلك تقدموا عليهم ولكن البوير اشد تديناً من الانكليز ولذلك انتصروا عليهم وقاؤوهم الى الآن ولا يزال الحرب بينهما سجالاً مع انهم في الانكليز كالشامة في جلد البعير . فليعتبر شبان المصريين الذين يتوهمون ان المدينة انما تكون بالكفر والتعطيل واتباع الشهوات البهيمية والغرور بالزخارف الظاهرية

(سياستها) الممالك انما تنهض وترتقي برجالها ووزرائها المسؤولين المحنكين ودولة انكلترا أغنى الدول بالساسة المهرة وقد رزقت الملكة فيكتوريا بانصار منهم نهضوا بالبلاد في عهدا نهوض الاسود وهم اللورد ملبن . والسر روبرت بيل . واللورد جون رسل . واللورد بامرستون . واللورد بيكنسفيلد . وارل دربي . وارل ابردين . والمستر غلادستون . واللورد

روزبرى . واللورد سالسبرى . هؤلاء هم الذين تولوا الوزارة الكبرى على عهدهما ولهم من سائر الوزراء والنواب والحكام اعوان وانصار على شاكلتهم لانهم نتأج تعليم وتربية واحدة . ويظن كثيرون ان الملكة لم تكن الا آلة صماء لا عمل لها بذاتها ولا ارادة لها في حكومتها والصواب انها كانت تنظر الاشياء الكلية وتبدي رأيها فيها . ومن الشواهد على هذا ان في اللورد ملبرن حاول اقناعها بالادلة الخطابية بأن تصدق على مشروع مهم وكان يخاف ان لا ينجح في ذلك فنوه بأمر المشروع ما شاء ان ينوه وقال « انه يا جلالة الملكة عظيم الاهمية » فقالت له : « ان اعظم المسائل واهمها عندي الآن هو امر التوقيع على مشروع لم اقتنع به » .

وقد اتسع عمران الدولة البريطانية على عهدهما فقد كانت مساحة البلاد الانكليزية ومستعمراتها يوم تولت عليها ٨٣٢٩٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٦٨ مليوناً وما تولت عنها الا ومساحتها تزيد على ١١٢٥٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها يزيدون على ٤٠٠ مليون . وكان دخل الحكومة الانكليزية حين وُلّيت ٥٠ مليون جنيه من بلادها و ٢٥ مليون من الهند وبلغ قبل أن وُلّت ١٢٠ مليوناً من بريطانيا وحدها ونحو ٧٠ مليوناً من الهند وثلاثين من استراليا و ٢٠ مليوناً من سائر المستعمرات

وكان للملكة نفوذ شخصي عظيم في اوربا لكونها امرأة وليكبر سنها ولو شجرة الرحم المشتبكة بينها وبين اعظم ملوك الارض كما اهل الالمان وقيصر الروس . فكانت تحمل بكتاب تحطه يمينها ما لا تحمله النفئات في عقد السياسة من بواقع الرجال . ولذلك يظن ان بريطانيا قد فقدت بفقدانها شمس المجد ونجم السعد وانها لن تكون بعدها كما كانت والله علام الغيوب



(تهنئة واستراحة) نهى القراء الكرام بعيد النحر المبارك وبمناسبة العيد وترك عمال المطبعة العمل قليل نصف الشهر لا يصدر منار نصف ذى الحجة فترجوهم السماح

(وسام الافتخار المرصع) انعم مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى على اخلص المخلصين لذاته الكريمة عطوفتو احمد عزت بك العابد بهذا الوسام العلى الشأن الذى هو جدير به فنهى عطوفته بذلك

## البدع والانحرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْإِعْتَادُ

(السنيون والشيعة فى حمص)

كتب الينا الاديب المذهب الحاج محمد طه السكاف الحمصى رسالة مطولة يشرح فيها امورا تقع فى بعض القرى التابعة لحمص من الخلاف والنزاع والتفرق والشقاق بين الفريقين الذين يدعون اهل السنة والذين يدعون الشيعة وذكر بعض المسائل الخلافية التى يكثر فيها الجدل والمرء كسح الرجلين فى الوضوء والمتعة والمفاضلة بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم . ومن اعجب ما ذكره قوله ان العلماء فى حمص يكفرون الشيعة بمسئلة مسح الرجلين ويمنعون الناس من اكل ذبائحهم مع انها مسئلة اجتهادية ويشهد لمذهب الشيعة فيها ظاهر القرآن فان اعراب « وامسحوا برؤوسكم وارجلكم » على قراءة النصب بالعطف على المحل اقرب من اعرابها على قراءة الجر بأن الارجل مجرورة بالمجاورة بل هذا غير معروف عن العرب

في مثل هذا التركيب . ولا ينافي صحة المسح ثبوت الغسل في السنة فانه مسح وزيادة ولذلك ارجحه بالعمل مع الاعتقاد بمقابلته . وعهدنا بالعلماء الراسخين انهم يتوقفون عن تكفير من يخالفهم في الاصول الدينية اذا كان متأولاً وان كانت مما يكفرون به غير المتأول .

وذكر الكاتب مشكلة فضيحة جداً وهي ان رجلين (احدهما الملازم مصطفى اغا والثاني احمد بن علي الداغستاني) شتماه ولعنناه وضرباه على وجهه بالنعال حتى كاد يموت ذلك بأنهما اتهماه ببغض سيدنا الصديق رضي الله عنه وشتمه وما كان الصديق شتاً ولا لعناً ولا معتدياً ولا رامياً للناس بالبهتان . وقد كانا سألناه عن الصديق فذكره بالخير واستمطر له الرضوان من الرحمن فلم يعبأ بقوله ولكن بما نم عليه الفاسقون . ثم انه ثبتت براءته عند القاضي الشرعي بعد ما لبث في السجن سبعة عشر يوماً

هؤلاء الناس يزعمون انهم على هدى الاسلام ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي أمر ان يخاطب عبدة الاصنام ، بمثل « وأنا او اياكم على هدى او في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما اجرنا ولا نسأل عما تعملون » ولولا هذه الطريقة الالهية المثلى لما ألفت قلوبهم « لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

هؤلاء المتحمسون المتعصبون وامثالهم هم الذين فرقوا كلمة هذا الدين وجعلوا اهله شيعاً حتى صار بأسهم بينهم شديداً ، وذهبت ريحهم ، وخبت مصابيحهم ، وتقوضت صياصيحهم ، وتمكن العدو من نواصيحهم ، وذاقوا مرارة الخلاف ، وأن لهم ان يعودوا الى الأتلاف ، فعسى ان يكون العلماء أول من يسمى بجمع كلمة المسلمين ووحدتهم



بعض البدع في زيارة قبور الاولياء

قال العلامة الالوسي في باب الاشارة من تفسير سورة النور مانصه قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » اشارة الى انه لا ينبغي لمن يريد الدخول على الاولياء ان يدخل حتى يجد روح القبول والاذن بافاضة المدد الروحاني على قلبه المشار اليه بالاستئناس فانه قد يكون للولي حال لا يليق للدخول ان يحضره فيه وربما يضره ذلك . واطرد بعض الصوفية ذلك فيمن يريد الدخول لزيارة قبور الاولياء قدس الله اسرارهم فقال ينبغي لمن اراد ذلك ان يقف بالباب على اكل ما يكون من الادب ويجمع حواسه ويعتمد بقلبه طالباً الاذن ويجعل شيخه واسطة بينه وبين الولي المزور في ذلك فان حصل له انشراح صدر ومدد روحاني وفيض باطني فليدخل والا فليرجع . وهذا هو المعنى بأدب الزيارة عندهم ولم نجد ذلك عن احد من السلف الصالح . والشيعية عند زيارتهم للأئمة رضى الله تعالى عنهم ينادى احدهم : ادخل يا امير المؤمنين او يا ابن بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام او نحو ذلك ويزعمون ان علامة الاذن حصول رقة القلب ودمع العين وهو ايضاً مما لم نعرفه عن احد من السلف ولا ذكره فقهاؤنا وما اظنه الا بدعة ولا يعد فاعله الا مضحكة للعقلاء . وكون المزور حياً في قبره لا يستدعي الاستئذان في الدخول لزيارته . وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من انه ينبغي للزائر التأدب مع المزور كما يتأدب معه حياً كما لا يخفى

وقد رأيت بعد كتابتي هذه في « الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم » صلى الله تعالى على صاحبه وسلم لابن حجر المكي ما نصه : قال بعضهم

وينبغي ان يقف يعنى الزائر بالباب وقفة لطيفة كالمستأذن فى الدخول على  
العظماء انتهى وفيه انه لا أصل لذلك ولا حال ولا ادب يقتضيه انتهى .  
ومنه يعلم انه اذا لم يشرع ذلك فى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فعدم  
مشروعيته فى زيارة غيره من باب اولى فاحفظ ذاك والله يعصمنا من  
البدع واياك اه

## « الموالد »

جاء فى جريدة الوطن القراء تحت هذا العنوان ما نصه

حضرات القراء أو المشتركين من عوام المسلمين وعلمائهم وفقرائهم  
وأغنيائهم لا تتوهموا أنى مسيحي أو اسرائيلى أبوذى لا وشرف الاسلام  
وذويه ما انا الا رجلا مسلماً (كذا) أباً واما وجدوداً قد كنت فى شبىتى جاهلاً  
والشباب جنون لا أدرى ما هو الدين ولا ما هى الفضيلة . كنت اغضب  
اذا ارشد العالم الى الحقيقة واجارى الجهلاء فى تسميته ( فيلسوف ) اى غير  
مسلم حسب زعمهم مع أن المعنى بضد ذلك - وأفرح وينتفش فؤادى  
من خزعبلات الجهلاء التى ما اضر العوام الا الاصغاء اليها ولا اوقف الدين  
فى اخرج المواقف الا تقاعس العلماء وتركهم هؤلاء الجهلاء يخوضون  
صفوف الدين ويهددون حصونه بترهاتهم الكاذبة حتى من الله على بذرة  
من العقل وأبلغنى من العمر التاسعة والعشرين وارشدنى الى الطريق القويم  
فذهبت الى طنطا فى المولد الرجى هذا العام ونظرت الموكب الذى يقوم  
به رجال الطرق والاشاير نظرة افقدت حواسي من شر ما لاقيته من  
الخرافات التى أفضت بالدين الاسلامى فى البلاد المصرية الى هذه الدرجة  
لقيت اللصوص والمتفقهين يذكرون الله بالسنتهم وعيونهم تتغازل مع النساء



وأفواههم ترسل واسع التقبيل اليهن .

لقيت الفقهاء يرتلون آيات القرآن في الطريق . لقيت الطبل والزمر  
يشنفان الآذان . لقيت المغنين ينشدون ( عزيز حبك ) و ( كان عقلك  
فين ) . لقيت النساء حاملات أولادهن على اكفهن خلف المواكب  
يزغرتن كأن السيد يزف للاختان أو للتأهيل

هل اصل الموكب يا حضرات العلماء كان كما نراه الآن وهل كانت  
هذه الخرافات موجودة فيه في الزمن السابق أم كان بخلاف ذلك وهل  
هذه البدع من ضمن واجبات الدين والسيد محتاج اليها أم لا . اسئلة  
نوجهها الى حضراتهم ونرجوهم الاجابة عليها وعن الباعث لتغاضبهم عن  
ابطال هذه العادات الخبيثة حتى نكتفي مؤنة تضاحك الغير علينا ولهم جزيل  
الفضل . اه بحروفه ( اسماعيل يسري بالقرشية )

( النعل المعبودة )

ان في مقام الشيخ الكاشني المشهور بالولاية نعلا عتيقة منسوبة لهذا  
الشيخ يعتقد عوام المصريين ان فيها سرا عجيبا وهي ان نقاءها تطفىء نار  
العشق وتبرد حرارة الغرام ، وانها على العاشقين برد وسلام ، وان لها فوائد  
اخرى وهي دائما منقوعة في الماء فيأتي النساء والرجال ويشربون من ماءها  
للتبرك به . ومن كانت تنهم زوجها أو غير زوجها ممن يههما شأنهم بالعشق  
تسقيه شيئا من هذا الماء ولو بحيلة لا يشعر بها كأن تجعل الماء الذي تجتلبه  
من نقاعة النعل في سقائه او تمزجه بشربه . سمعت هذا من كثيرين  
وسأقصد مشاهدته بنفسى ان شاء الله تعالى . اما كون هذا عبادة فسيأتي بعد

يؤتى الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم السبت غرة محرم الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١)

## الانتقاد

« من مقالات مولانا الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده »  
« مفتي الديار المصرية »

﴿ ما وعظك مثل لاثم \* وما قومك مثل مقاوم ﴾

الانتقاد نفثة من الروح الالهي في صدور البشر تظهر في مناطقهم  
سوقاً للنقص الى الكمال وتنبهاً يزجج الكامل عن موقفه الى طلب الغاية  
مما يليق به . الانتقاد قاصف من اللاتمة تنفس عنه القلوب وتفتق به  
اللسنة لتقريع الناقصين في أعمالهم ودفع طلاب الكمال الى منتهى ما يمكن لهم  
جعل الله للحياة قواماً وقوام الحياة بالادراك

انما الانسان كون عقلي سلطان وجوده العقل فان صالح السلطان  
ونفذ حكمه صالح ذلك الكون وتم امره . ان الله لم يهمل العقل من  
ناصرين عزيزين حاذقين احدهما له والثاني له وعليه أما الاول فما قرن الله  
به من غريزة الميل للافضل ، والاصطفاء للأمثل ، وأما الثاني فما ألزمه



الصانع من الانقباض عن الدون ، والنفور عن منازل الهون ، فذاك يحدوه ، وهذا يسوقه ، وذاك يزين له الطلب ، وهذا يزججه الى الهرب ، وكل منازل العقل صعود الاهدانها فمجن يقف بأهله على شفير العدم ، وكل منزلة بعد الادنى دنو من الكمال ، غير ان ما يسمو اليه العقل ، أشبه بما ينسبط اليه الوجود ، يمتد الى غير نهاية ، ويرتفع دون الوقوف عند غاية ، فليس يصل منتجج الكمال الى مقام الا ويرمى بطرفه الى ابعد منه . ومساقط العجز وبيئة المقام ، كثيرة الآلام ، تستوكرها افاعي الهوم ، وغائلات الغوم ، وقد جعلها الله من وراء العقل كلما التفت اليه راعه هول منظرها فتَحَفَزَ عنها ، الى منجاء منها ، ولا يزال يزجيه الخوف وتطير به الرغبة حتى يدنو من رفرف السعادة الاعلى

ولكن كلال البصائر البشرية قد يقف بها عند مظاهر غرارة ، وظواهر ختارة ، فتخالها طلبتها ، وتحسبها منيتها ، ولا تدري ان بها هلكتها وفيها منيتها ، فمثلها مثل الطير ينظر الى الحب المنثور ويتعجب عن الفخ المنسوب فاذا سقط للاتقاط وقع في يد الخابل أو مثل المفترس يلوح له لائح الفريسة ولا يشعر بما أعد له صائده فاذا وثب عليها اتاه الصائد من مقتله ، وأعجله عن ما كله .

لهذا وكل الله بالعقل منها لا يغفل ، وحسيباً لا يهمل ، وكائناتاً لا ينام يزعج الواقف ، ويحشث المترث ، ويمسك الراجف ، ما سكن ساكن الى حال ، ولا قنع قانع بمنال ، الاهتف به ان . اطاب امامك : ولا أوغل موغل فيما لا ينفعه ، ولا أوضع موضع الى ما يضره ، الا صاح به : تعست الجدود ، وأضرعت الحدود ، فحقض من سيرك ، وقوم من سيرك والافالذل مقيلك ،

والهلكة مصيرك . ذلك الواعظ الحكيم والمؤدب العليم هو (الانتقاد) يثبت في القواد ثم يتجلى في البيان ، على أسلة اللسان ، فيفقه العالمون ، ولا يهمله العاملون ، « فطرة الله التي فطر الناس عليها » أودع في كل ناطق بصراً بشأن غيره أشد احاطة من بصره بشأن نفسه وممكن كلاً من تمييز أحوال الآخر حسنها من قبيحها ، وفاسدها من صحيحها ، ثم دفعه للنطق بما ألهمه ، والقضاء بما أحكمه ، فكان لكل انسان ابصار بعدد الناظرين اليه ، والعارفين بما عليه عمله ، كلها كبصره تريه الخير فيطلبه ، وتكشف له الشر فيجتنبه ، وجعل الله الناقلين اقساماً فمنهم ناظر الى الفضل لا يعدوه فهو يذكّر المنقبة ، ويغض عن المثلية ، ومن هذا القسم المفرطون في الوفاء من الاصدقاء . ومنهم رقباء النقائص وجواسيس العيوب يرؤون المساآت ، ويسكتون عن الحسنات ، وفيهم الحساد ، واهل الاحقاد ، ومنهم ناظرون بالعينين ، عارفون بالوجهين ، يذكرون للكمال ثبله ، ويلزمون النقص ويله ، وهو لآء في أعلى المنازل وفيهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله \* ومن الناقلين فاسقون يكتمون ما يعرفون ، ويهرفون بما لا يعلمون ، وهم في أخس المنازل . وليس في الناس الا من تجتمع هذه الاقسام له وعليه . وما جعل الله بشراً يسلم منها ويحرم من بعضها فكأنها التي قال فيها « وان منكم الا واردها » وكلها صدى صوت الكمال الالهي الأعلى ينادى الكاملين ان يستزيدوا ، والناقصين ان يستجيدوا ، هل لجاحدٍ ان يصغر قدر هذا الحبيب على أي وجه كان حسابه ؟ أو لجاهل ان ينكر حكمة الله في تقييضه لنا ؟ أو لواهم ان يذهب الى انه ليس من نظام الفطرة ؟ واني أحيلك على خواطر نفسك اذا بلغك و انت



غربي مثلاً ان ملك الصين غدر بأحد أوليائه أو استصفى أموال رعيته  
أو كفهم ما لا يطيقون احتماله أو أهمل في مصلحة بلاده حتى تجرأ عليها  
اعداؤها أو جبن عن دفع حادث ألم به وكان يستطيع دفعه ألا ترى من  
قلبك امتعاضاً عليه ومن نفسك ازراء بعمله وفي لسانك لهجة بلومه وهو  
منك على بعد المشرقين ؟ ولئن وصلت اليك روايات عدله ورعايته حقوق  
بلاده وحفظه لذمامه وجدت اليه من فؤادك ميلاً ومن رأيك لعمله  
استحساناً ومن لسانك عليه ثناء

ولو شئت حاكمتك الى مذاهب ميلك عندما تنظر في تاريخ لمن  
سبقك فان مثل لك النظر فضلاً في سيرة ، أو خزية في جريرة ، ألسنت  
تجد من ميلك انبساطاً الى فواضل الفرر ، وانقباضاً عن مخازن العرر ، ثم  
انطلاقاً الى نشر ما وجدت ثم رأيت عضداً منك لاحدهما كأنه قائم  
يستنصر فانت تنصره ، وتغيظاً على الآخر كأنما يدعوك لعونه فانت تخذله ،  
لا جرم ان النقد نائرة غريزية تقدح شررها على السابقين واللاحقين  
وكل نقد فحشوه لوم حتى ما كان منه قاصراً عند بث المحمدة والاقرار  
بالفضيلة فان حمد الكامل عدل للناقص على التقصير وازعاج للمحمود  
وزجر له عن ملابسة الاعياء فكأنني وصاحب الثناء يقول : ألا أيها  
القاعدون انهضوا ، ويا أيها المبرزون اركضوا ، واحذروا الوقفة فانها  
بداية القهقري . تلك اقلام الحق ، في السنة الخلق ، لا يصم عن ندائها الا  
أصم ، ولا يغبي عن انذارها ألا أيهم ،

على ذلك قام النظام الانساني فلولاً الانتقاد ما شب علم عن نشأته ،  
ولا امتد ملك عن منبته ، أترى لو اغفل العلماء نقد الآراء وأهملوا

البحث في وجوه المزاعم كانت تتسع دائرة العلم ، وتتجلى الحقائق للفهم ،  
 ويعلم الحق من المبطل ؟ اولو اغمض الاعداء والاولياء عن سياسة السائس ،  
 وتدير الحاكم ، وهجروا النظر في قوة الملك ، ولم يقرعوا كل عمل بمقارع  
 النقد ، كانت تستقيم محجة ، وتعتدل حجة ، او تعظم قوة ؟ كلا بل كان  
 يتحكم الغرور ، وتتسلط الغفلة ، ويعود الصواب خطأ ، والنظام خلا ،  
 تلك سنة الله في الاولين ، وهي كذلك في الآخرين ،

فالمغبوط في حاله من يستمع قول الاعمين ، ويستطلع خواطر المعترضين ،  
 ويتصفح وجوه المتنكرين ، ذلك روح الحياة فيه يطلب حاجاته ، ويتحفظ  
 من آفاته ، وليس فيما يملك الحازمون انفس لديهم ، من الانحاء عليهم ، بما  
 ينههم اذا غفلوا ، ويعلمهم اذا جهلوا ، ويهديهم اذا ضلوا ، وينعشهم اذا زلوا ،  
 وكما توجد نفائس الارشاد هذه عند الاولياء ، توجد عند الاعداء ، بل هي  
 عند هؤلاء اجود فانهم يرفعون للمعائب اعلاماً بينة حتى لا تعود فيها شبهة  
 لناظر واجبي بالعقل ان لا يمج من الانتقاد شيئاً حتى اكاذيب اهل الضغينة ،  
 ورجوم ذوي السخيمة ، على مخالفتها للحقيقة . فان باطيل اللوم تكون  
 للعقل بمنزلة المسالحي تقام في الثغور زمن السلم حذراً مما عساه يطرقها من  
 عدوان المغيرين عليها واكل ما يكون من العاقل فيها ان يقول : قيل فينا ولم  
 نعمل فكيف بنا لو عملنا . فهي ان لم تهده الى مطلب ضل عنه ، ولم ترد اليه  
 فائتاً كان ينفلت منه ، فقد تحفظه من السقوط فيما يجعل الكذب صدقاً ،  
 والباطل حقاً ، فمن فسق لسانه ، وخالف بيانه جنانه ، وجاء يغير الحق في  
 ثلب غيره فقد افسد نفسه لصالح عدوه ولله ما يقول بعض الصوفية :  
 جزى الله الاعداء عنا كل خير فلولا هم ما نزلنا منازل القرب ، ولا حملنا



حظائر القدس . هذا وقد كفر قوم نعمة الانتقاد فظنوا صنع الله فيه عبثاً  
«نموذبالله» فوقروا عنه آذانهم ، وعطلوا من ناحيته سمعهم ، وجعلوا اصابعهم  
في صمايخهم<sup>(١)</sup> من صواعق زجره ، وقواصف نهيه وامره ، وضربوا بينهم  
وبين اهل النقد حجياً ، واقاموا دونهم استاراً ، وخيل لهم الجهل ان صممهم  
عنه ، يقيهم منه ، وان قبوعهم في اُهب الغفلة<sup>(٢)</sup> يدراً عنهم سهام اللوائيم كأنهم  
لا يعلمون ان ذاك وقوع في اشد مما خافوا ، واندفاع الى شر مما رهبوا ،  
فمثلهم كمثل بعض الطيور اذا رأى الصائد غمس رأسه في الماء ظناً منه انه  
متى اغمض عن طالبه اغمض الطالب عنه فيكون بذلك قد يسر للصائد صيده ،  
وسهل عليه كيده ، ومن ثم تجدهم في عمى عن شؤونهم وتخط في اعمالهم  
قد لزموا خطة من الهون لو ابصر عقلمهم بعض اطرافها لما اتوا جزعاً من  
هول ما فيها . كل ذلك واسلات الألسن واسنة الاقلام لا تألوا في تفريعهم  
بل وصوت الحق الصريح يناديهم من عمايق ضمائرهم بأش ما اشتريتم  
لانفسكم لو كنتم تعلمون . وليهم عاتب ، وعدوهم عائب ، وهم في غفلة من  
هذا بل لا يشعرون

اولئك الذين ختم الله على سمعهم وطبع على قلوبهم فرقوا من ناموس  
الفطرة الالهية فهم اموات الارواح ، مضطربوا الاشباح ، ولا تتشقق عنهم  
قبور الخمول حتى ينشرهم الله في حياة اخرى يخضعون فيها للأحكام الكونية  
ويعملون على السنن الالهية ، فليتنظروا انا معهم من المنتظرين

(١) الصمايخ ج صملاخ وصملوخ وهو داخل خرق الاذن ويطلق على  
وسخها (٢) الاهب بضمين جمع اهاب ككتاب وهو الجلد الذي لم يدبغ او أغم

## القسم الديني

﴿ الطلاق في الاسلام ﴾<sup>(١)</sup>

ان اباحة تفارق الزوجين هي نقطة متوسطة بين التغالي في الاطلاق الموجودة في الزنا الذي هو صحة ساعة وبين التغالي في القيد الذي هو التزام عدم انفكاك الاقتران مدى العمر وحد وسط بين طرفي الافراط والتفريط كما هو مشرب المنهج الاسلامي في كل الامور . وفيه تسهيل للزواج والمناكحات الرادعة عن الالتجاء لازنا اذ يستصعب الزواج اذا لم يمكن الفراق . واننا لاننكر مافي التفارق من المضار التي ربما تحدث عنه ولكنها لاترجح عما فيه من المنافع التي تستلزمه عند الموازنة الصحيحة . ولا يخفى ان ماتساوى طرفاه نفعاً وضرراً فالشأن فيه الاباحة التي هي الاصل في كل أمر وجانب الاطلاق مرجح عن جانب القيد اذا تساويا

هذا وان الطلاق كذلك اذا لم يكن لمذر أو إجلاء ضرورة فليس بمباح تماماً كسائر المباحات في الشرع الاسلامي بل هو من قسم المكروهات التي لا يستحسنها الشرع الاسلامي . ويعتبر الطلاق شأن السفهاء لان الشرع الاسلامي ينهى عن الجفاء بكل أنواعه . ويحث على الشفقة والانصاف والمروءة وحفظ الوداد والعهد . وانما الطلاق لا بأس به اذا لم يمس بشيء من هذه المذكورات اي اذا لم يكن فيه مخالفة للانصاف والمروءة الخ .. فلا يكون الطلاق حينئذ الا كناية عن فرج ومخرج من ضنك المعيشة التي ربما تحدث بين الزوجين ولا مناص عنه الا باقتراحها واستغناء كل

(١) المقالة لأحد علماء حلب وجاءت في رسالة مكاتب المؤيد في الاستانة العاية



منهما عن الآخر او استعواضه من هو خير له منه اذ ربما يبقيان على كره  
 منهما أو احدهما فيكون نكد العيش الدائم لولا الطلاق  
 أترى اذا كانت الرجل عنيماً والمرأة شابة حسنة وصار هو يجب  
 الانفراد والانزواء وصارت هي تميل لآتيان مآتاتي النساء ولم يكن لاحدهما  
 حاجة بالآخر فعلا م نلزمهما بالتزام مالا يلزمهما من الحرج الدائم عن مبتغاهما؟  
 أرايت اذا تباغضا لاسباب مافعلام نلزم كلا منهما بالتزام صحبة بغيضه مدى  
 عمره؟ أرايت اذا علم الرجل أن امرأته زانية وأراد ان يفارقها بدون ان  
 يفضحها ويثبت عليها ما يخل بشرفها . أرايت اذا عجز عن اثبات ما علمه من  
 آتيانها الزنا فكيف نجبره على هذا الضيم؟ . ولقد رأينا كثيراً في بلادنا ممن  
 يتدينون بتحريم المفارقة بدون ثبوت الزنا يعلمون الزنا من نسائهم ولا  
 يقدرّون على اثبات ما علموه فيمكنثون على هذا الضيم مدى عمرهم كآتين  
 غيظهم بالرغم عنهم . فلهذا هذه الحكم اباحة الطلاق لا لأجل محض الشهوة  
 ولذلك لا ترى من أهل الاسلام المترين على فضائل الاخلاق الاسلامية  
 من يطلق زوجته لغير عذر مقبول من مثل هذه الاعذار . فان قيل: «فعلى  
 هذا ينبغي ان يكون ابطال عقد الزواج متوقفاً على رضى كل من الطرفين  
 معاً كسائر العقود . أو يبد كل منهما فأيهما لم يطب عيشه لدى صاحبه  
 يفارقه لا ان يكون الرجل هو المالك لذلك دون المرأة » فنقول ليست  
 اصول تفارق الزوجين في نظام الاسلام كما يتوهمه الغالط بل ان تفارق  
 الزوجين اما ان يكون بابطال عقد الزوجية وفسخ المقابلة بحيث يرد كل  
 منهما ما تملكه بالعقد فتسترد المرأة ما ملكته لارجل من اباحة نفسها له دوماً  
 واختصاصه بها ويسترد الرجل ما جعل لها من المال بمقابلة هذه الاباحة

الدائمة كله أو بعضه بحسب ما يراضيان عليه حين التفاسخ . فهذا التفارق بالتفاسخ يتوقف على رضا الطرفين كسائر العقود ويسمى هذا النوع بالخلع أو الخالعة . واما ان يكون تفارق الزوجين على صورة الطلاق وهي أن يترك الرجل حق استباحته الدائمة للمرأة مع استكمال المرأة كل ما جعل وشرط لها من المال والنقد . فهذا أمر موكول للزوج الا اذا شرط في أصل عقد الزواج بينهما أن يكون للمرأة ايضاً حق تطليق نفسها من الزوج فيراعى هذا الشرط . وحيث أن متى شاءت طلقت نفسها واستردت تمليك بعضها الدائم لزوجها بدون أن يستردها شيئاً أو أن يمتنع عن تأدية ما شرط لها حين العقد . وبذلك تعلم ان اصول المفارقة بين الزوجين منظور فيها لصورة اصل عقد الزواج وصورة نقضه وانفكاكه . وان ما شرط في أصل العقد مرعي وليس للزوج الا الرجعية على المرأة بأنه اذا لم يشترط في العقد شيء كان أمر الطلاق بيده دونها وحيث كان هذا أمراً معلوماً مشهوراً بين سائر أفراد الملة الاسلامية فيمكن لكل امرأة أن تشرط في زواجها ان يكون أمر طلاقها بيدها فتساوى الرجل في هذا الاستحقاق وانما كان أكثر النساء لا يشترطن ذلك لعدم الثقة منهن أن يتثبتن كتثبت الرجال على محافظة بقاء الزوجية لانهن بمقتضى تركيبهن الطبيعي اقل احتمالاً وتصبراً واشد خفة وطيشاً من الرجال واسرع تأثراً بالغضب لرقة بشرتهن ونقاوة عصبهن وكثيراً ما يستفزن الغضب من سبب جزئي لا يقاع الطلاق بدون استيجاب السبب له فيوقعن الطلاق في حال استيلاء الحدة عليهن ثم يندمن على ما فرط منهن فلو اشترط الطلاق لهن دائماً لفشا وقوعه وكثر توقعه مع ان كثرة وقوعه بغير السبب الداعي يستوجب الندامة وكثرة



توقعه محل بانتظام الراحة والتشائم الالفة الروحية . وهو متوقع من جانبهم  
أكثر من توقعه من جانب الرجال

ولذلك كانت الارجحية للرجل على المرأة في الطلاق بأن الاصل فيه  
أن يكون بيده دونها اذا جرى العقد على غير اشتراط شيء وللمرأة ما  
يقابل هذه الرجحية التي للرجل وهي كون المهر الذي هو كالمثل يلزم من  
جانبه لها لا من جانبها له . وكذلك كل ما يقضى لها من النفقة أسوة  
أمثالها والمصارف البيتية عائدة عليه دون أن تكلف هي بأدنى شيء حتى  
أن لها عليه أن يقدم لها الطعام مطبوخاً مهيباً بدون أن تتكلف بطبخه .  
وليس له أن يكلفها بشيء من الخدم الشاقة أو السافلة مع أنه مكلف بتكبد  
المشاق في سبيل الكسب لأجل النفقة عليها إلا أن ساحتها ببعض نفقتها  
أو سائرته بالتزام ما لا يلزمها من بعض خدماتها . وعليه كل نفقة ما يولد  
لها من الاولاد حتى ليس له أن يجبرها على ارضاع ولدها . بل عليه أن  
يستأجر له مرضعاً غيرها اذا امتنعت هي عن ارضاعه .

ولا يخفى أن ابناً الارجحية التي أعطيت للمرأة هي الانسب بضعفها  
والارجحية التي أعطيت للرجال هي الانسب بقوة تثبتهم لا سيما وأنه قد  
دفع المهر الأول ثم يلزمه عند المفارقة دفع المهر المؤخر فقل أن يسمح  
الرجل بتضييع هذه الاموال التي يدفعها في المهر الاول والمهر الثاني  
بدون سبب ملجئ وداع قوي . وحيث كان الاصل في نظام الزوجية ان  
يدفع الرجل للمرأة ما يرضيها من المهر اسوة امثالها وان يشترط لها عند  
المفارقة مهراً ثانياً كان الاصل في المفارقة التي تقتضي خسارته في هذه  
الاموال دونها ان تكون موكولة اليه ولا يخفى على المنصف المتبصر مناسبة

الاصلين في الجانبين ولياقتهما بحال الطرفين فلا يقال لماذا لم يكن الاصل في الزواج ان يكون المهر من المرأة والرجحانية لها في أمر المفارقة او ان يكون بدون مهر ولا رجحانية لاحدهما على الآخر في شأن الطلاق . بل أي منهما اراد الطلاق اوقعه لان المرأة اذا ملكت امر الطلاق كذلك اكثر ايقاعه رغماً عن الزوج وليس كذلك الرجل ولذلك لا تكاد ترى من يطلق زوجته الا بعد نفورها وطلبها الطلاق او تسببها له كما ان الرجل بحسب ما فيه من زيادة الاستعداد الطبيعي للكسب ينبغي ان يكون هو المعيل للمرأة فلذلك كان عليه المهر والنفقة .

نعم قد يكون الانسب بحال الطرفين بالنسبة لبعض الافراد مخالفة هذا الاصل وحينئذ يمكن الجري على خلافه بواسطة الاشتراط وانما كان هذا الاصل بالنظر لما هو الاصلح بالنسبة لحال الاكثر ثم ان من لم تشتط الطلاق لنفسها ولا يمكنها مفارقة زوجها عن امرها اذا ظلمها حقها بعدم ايفاء ما يترتب عليه لها او كلفها فوق ما يترتب له عليها ترفع امرها للحاكم فينهي الزوج فان لم ينته يجبره على طلاقها او يفرق بينهما مع تعريم الرجل كل ما اعطاه وشرطه لها حين العقد . فيكون حكمها كحكم من اشترط الطلاق لنفسها فلا يتمكن الرجل من ظلم المرأة ولا المرأة من ظلم الرجل ولا يجبران على ضيم بكل حال . ثم انهما مهما تفارقا فلهما ان يتلافيا ما فرط منهما ويتراجعا اهـ . بالحرف

( المنار ) نشرنا المقالة بحروفها على ما فيها من الخطأ اللغوي لما هي عليه من الصواب والسداد في المعنى والابانة عن محاسن الحنيفية السمحة فله دركاتها الفاضل . وقد كنا نتذاكر في مسألة الطلاق مع صاحب الدولة



رياض باشا فقال: زاد علينا الافرنج المتقدمون في التوسع بالطلاق حتى قرروا  
اخيراً ان يستقل به كل من الرجل والمرأة بعد ما كان مشروطاً عندهم باتفاقهما

الفقه الاسلامي

كتب بعض الشيوخ من اهل العلم الواقفين على احوال العصر المتألمين  
من تأخر المسلمين وضعفهم مكتوباً مطولاً الى صديق له في القاهرة ينتقد  
فيه كتب العلم الاسلامية كلها ويبرأ الدين من الفنون المنسوبة اليه كالكلام  
واصول الفقه وفروعه ويقول انها كلها علوم ضارة ذهبت ببساطة الدين  
وسهولته وشغلت عن علوم الدنيا التي تعطى اصحابها القوة والعزة فكتب  
اليه صديقه وهو من الكتاب الفضلاء الباحثين في الشؤون الاسلامية  
مكتوباً رد فيه بعض ما جاء في المكتوب وسلم بالعرض فاحببنا ان يطلع علمائنا  
لا سيما اهل الازهر الشريف على بعض ما يدور بين نهاء المسلمين من  
البحث ليعلموا بالاجمال ان صراخنا ونداءنا اياهم طالين اصلاح كتب التعليم  
وطريقته في غاية الاعتدال فاخترنا الجواب لان صاحبه لم يغفل فيه غلو الاول  
في الانكار وان كان لا يخلو مما ينكره عليه الفقهاء وها هو بحروفه:

كتابتك ايها الفاضل يني عن توغل الفكر في مرامي بعيدة مدى  
الغاية وما استخرجه من الحقائق من خبايا التاريخ امور يوافقك على بعضها  
اخوك وبعضها نظريات تحتاج الى دقيق تأمل ويضيق عن الامام باطراف  
المناقشة فيها هذا الكتاب فأرى ارجاءها الى فرصة الاجتماع اذا تيسر اولى  
وانما هناك مسألة أحب ان لا يفوتني الآن النظر فيها رغبة في تعديل  
ما في نفسك من جهتها وايقافاً لك على فكري الصراح فيها عسانا نجمع

طرفي الرأى الى دائرة واحدة تتلاقى فيها عند نقطة الحقيقة التى لا خلاف فيها ذهبت الى ان علم الفروع انما هو مجموع قوانين وضعها البلخية والكرخية الخ من سميت وان هذه القوانين ليست من علوم الدين وربما حملتها على محمل ما سردت من العلوم التى رأيتها غير موافقة لحالة الزمان والمكان وأرى فى هذا مغالاة فى الفكر فيها نظر يظهر لك ظهوراً جلياً فيما يلى

انا اعتقد وانت تعتقدان لا بد لكل امة قذفت بنفسها فى مضمار الحضارة من قانون جامع لجزئيات الحوادث تحفظ به نظامها وتمهد سبيل الترقى لمجتمعها والاسلام وان جاء باسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية والحياة الاجتماعية الا ان ما جاء به انما هو قواعد كلية وليس من شأنه وشأن الاديان عامة ان تحيط بالجزئيات التى لا تنتهى فى جانب الترقى والاجتماع وانما كانت الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل من الامة فى وضعها عند الحاجة وارجاعها الى تلك القواعد والاصول على طرق معروفة اصطلاح عليها علماء الاصول من المسلمين وقد فعل علماءنا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التى دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم منها من تحديد بعض العقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التى كان القضاة خصماً وحكماً فيها فى آن واحد ولهذا اسباب كثيرة لا يسهل بيانها الا بعد معاناة صعوبة الاستقصاء وليس هذا محله

هذا والحق اولى ان يقال ويتبع ومثلك ايها الصديق من انقاد للحق



وظاهر اهلنا فان علماءنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى على المسألة الواحدة ومنشأ هذا على ما أرى انفراد الآحاد بالتشريع<sup>(١)</sup> حتى من المخرجين والمرجحين بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس وسببه التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وهي السلطة العظيمة التي لم تسلمها أمة متمدنة قبل المسلمين للآحاد منفردين قط وانما كانت تسلم الى ثقات كل أمة مجتمعين لا منفردين

لو فهم المسلمون منذ استفحل أمرهم وعظمت للقوانين الجامعة لفروع الحوادث حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع وان من قواعد دينهم الكمية التكافل العام على مصالحهم العامة وان كل مصالحهم في الحقيقة انما هي مرتبطة بأس المصالح وحياة الوجود ألا وهو القانون الكافل لراحة الجميع وسعادتهم لاستفادوا من هذا الى الآن فوائد لا يستقصيها العقل ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وافق بخلافه فلان بل لكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان

ولكن لما لم يفهموا هذه القاعدة واغفلوا العناية والنظر بامر القوانين هل يجوز تركهم هملاً؟ كلا لا يجوز اذن فوضع الائمة والعلماء لعلم الفروع الذي ذهبوا اليه انه مجموع قوانين وضعها فلان وفلان لازم وهم المتفضلون

(١) حينما جاء التشريع هنا فالمراد به التفريع فاحترس

ودهما المسلمين هم الملوّمون

ولا يخفى على فهمك ان تسليم سلطة التشريع لجمع لا لاحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنع من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ماشاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا والفرق بين ما يضعه الواحد وبين ما يضعه الجمع عظيم جداً لا يخفى على بصير اذ ان ما يشعر به الواحد في نفسه من الحاجة او يبلغه من العلم قد يشعر الآخر بخلافه او يحيط بما لا يحيط به ذاك ولا تتمحص حقيقة الحاجة العامة الا باشتراك جماعة عظيمة بمثل هذا الشعور واحتكاك الافكار بطول التجارب لهذا ولكي يعلمنا الله سبحانه وتعالى فائدة تبادل الفكر واصول الشورى خصوصاً في المصالح العامة امر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باستشارة اصحابه بقوله تعالى ( وشاورهم في الامر ) اى في الشأن وهذا امر والاصل فيه الوجوب كما قرره الاصوليون ويتلو هذا في مرتبة التعليم حديث التأبير المشهور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ابروا فاتم ادري بامر دنياكم )

من هذا نعلم الفرق بين ما تتمحصه العقول من الامور ذات الشأن فلا تصدر الا عن علم الجميع بمصلحتهم عامة وعلم كل فرد بمصاحته المستمدة من تلك خاصة فما بالك به في التشريع خصوصاً وان الاجماع فيه يدعو الى ارتباط الاحكام برباط الاتفاق عليها من جمهور المشرعين والعمل بها عند سائر الناس ويندفع بهذا خطر الفوضى القانونية التي يتخبط فيها المسلمون منذ اجيال كثيرة لكثرة الخلاف بين الائمة والمخرجين من علماء كل مذهب على مسائل المعاملات فضلاً عن العبادات وما ارانى الا معترفاً لك بان



هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت وباضطراب اعتقادك بفوائدها نوهت

واما ما قلته من ان علم الفروع ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون فليس ذلك كذلك بل رأي فيه انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت بعد للمسلمين وروعت في وضعها اصول الدين

والذي اراه ان اطلاق علم الدين على الفروع لازم من لوازم البقاء والاستمرار لاحكام الاسلام وباعت على احترام هذا العلم احتراماً ينفع المسلمين كما ينفع كل امة تحترم الشرائع والقوانين واذا حملته على محمل ما ذكرت من العلوم من حيث كونك تراها غير موافقة لحالة الزمان والمكان فيكفي في تعديل فكرك من هذا القبيل امعان نظرك فيما سبق بسطه لديك لتعلم وانت اعلم به مني ان مسوغ الاجتهاد الذي هو تشريع في الفروع ميسور لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محذور عليهم في عصر من العصور ومنه يتضح لديك تيسر جعل الفروع موافقة لحالة كل زمان ومكان اذا نهض اهل العلم والفضل للنظر في هذا الامر وشرعوا بوضع كتب خاصة باحكام المعاملات يتفق على اعتبارها دستوراً للعمل لجمهور اهل المذاهب وهذا وان كان يتوقف على ما يسمونه التلقيق الا انه لا يمنع من التوفيق لان التلقيق جائز عند فقهاءنا في العبادات فما بالك به في المعاملات

لا جرم ان علماءنا في هذا بين امرين كلاهما لا يمنع من تحرير علم

الفروع وجعله صالحاً لحالة الزمان والمكان وذلك انهم اما ان يعتبروا ان كل ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين الذي هو حق لا ريب فيه فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه ادنى شائبة من مشارات الخلاف ليكون أشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم . واما ان لا يعتبروا ما حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً أدام اليه الاجتهاد وان هذا هو علة اختلافهم في الاحكام منعاً وايجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتنفق جميعهم على جعل علم الفروع علماً نافعاً في العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي اخرى أصبح التوسع فيها الآن من ضروريات الحياة الاجتماعية وعليها بنى ترقى الحكومات والامم الغربية ترقياً لم تكن تحلم به الامم من قبل لا سيما وان الذي جوز للسلف التوسع في الامور السياسية عند ما مست الحاجة اليها حتى وضعوا لها كتباً خاصة مستندة الى اصول الشريعة كالاحكام السلطانية والخراج وغيرها يجوز للخلف التوسع فيما تمس اليه الحاجة الآن وتقتضى التوسع فيه حالة الزمان

على ان الشعور بالحاجة الى اصلاح امر القوانين الاجتماعية عند المسلمين قد دب في العقلاء ديب البرء في الاطراف ولا بد ان يعم سائر الجسم فترجو الله سبحانه وتعالى ان ينه علماءنا الكرام الى تلافي امر هذه الحاجة صوناً لعلم الفروع من ان يهجر وحرصاً على علوم الشريعة من ان



تصبح العناية بها اقل من العناية بالقوانين الوضعية التي اُلحقت بالحاجة بعض الحكومات الاسلامية الى استعمالها دون القوانين الاسلامية ويراها بعضهم أجمع لحاجات الاجتماع وهي وان لم تكن كذلك ألبتة الا انها بسلامتها من مشاركات الاختلاف وتقييد الحاكم والمحكوم بقيود خاصة منها لا تترك مجالاً للرأي ومكاناً للقيود والقال قد جعلت الرغبة اليها اميل والطريق الى انتظام الشؤون العامة بها اسد

هذا نسكري في النقطة التي اخترت ان تجاذب واياك اطراف البحث فيها الآن وقد رأيت ما احتاج اليه النظر فيها من التطويل الممل فلو تناول البحث سائر ما في كتابك لاحتاج ذلك الى كتاب كبير فالله نسأل ان يوفقنا واياك لخدمة الامة والدين ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم امين

(المنار) ان كثرة الخلاف في الفقه والاضطراب في التصحيح والترجيح المؤدي الى الاختلاف في الفتوى والقضاء وما في هذا من الضرر واختلال المصالح ثم ما في كتب الفقه من الصعوبة في الترتيب والتبويب كل ذلك اشعر المسلمين من زمن بعيد الى الحاجة الى اصلاح كتب الفقه ووضع كتاب او كتب في الاقوال السديدة التي تنطبق على مصلحة الامة في هذا العصر على وجه قريب التناول سهل الفهم . ثم قوى الفكر في الاصلاح حتى انتهى الى القول بأن كتب الفقه التي بين ايدينا مضرّة وان اكثر ما فيها من مخترعات عقول الناس الذين اكثرهم من الاعاجم كما جاء في كتاب الشيخ المردود عليه بهذا الجواب

واكثر المعتدلين في الشرق والغرب على الوجه الاول وقد كتب الينا بعض الفضلاء في الجزائر من مودة بما يأتي :

«رأيت مقالة تناسب مشرب مجلتكم المفيدة فاحببت ان ابث بها اليكم  
لتدرجوها فيها ان شئتم بعد تمهيد ترتبط به

في الجزء الثاني صفحة ٢٤ من رحلة العلامة الشير المرحوم الشيخ  
ابي سالم عبدالله العياشي المسماة بماء الموائد المطبوعة في حاضرة فاس واسط  
جمادى الثانية عام ١٣١٦ ما نصه «:

«اني كنت اود لو ان الله قيض لهذه الامة من يجمع اربعة من محققي  
علماء كل مذهب من هذه المذاهب الاربعة الموجودة ويختار لكل واحد  
جماعة من اهل مذهبه يستعين بهم في المطالعة وتحقيق ما يشكل عليه من  
فروع الديانات فيأمر الاربعة بالاجتماع في محل واحد في وقت مخصوص  
من ليل او نهار بقصد تأليف ديوان في فروع الفقه ويتخذ لهم كتاباً مهرة  
يستعينون بهم ويجري على الجميع من الجرايات ما يكون سبباً لقراغ بالهم  
للمهم بصدده وبعد مراجعة كل واحد منهم مع اصحابه ما يحتاج اليه من  
كتب مذهبه في المحل الذي يؤلفون فيه يجتمعون فيتبعون فروع الديانات  
الجزئيات من اول مسألة مدونة في الفقه على قدر طاقتهم الى آخرها فيذكر  
كل واحد مشهور مذهبه في كل نازلة فاذا علموا مشهور المذاهب في كل  
مسألة مسألة نظر من تصدى للكتابة والتأليف عندهم الى المسائل المتفق  
عليها بينهم فاثبتوها ولا يحكي شيئاً من الخلاف فيها ثم المسائل المختلف فيها  
يقتصر فيها على قول ثلاثة منهم ان اجتمعوا ويحذف قول الرابع ثم ان قال  
اثنان بقول واثنان بقول جعلها ذات قولين مشهورين ثم ان تباينت آراؤهم  
في النازلة وهو قليل حكاها بلا تشهير وتكون مسألة خلاف ويقدم ما كان  
منها مستنداً الى كتاب ثم ما استند الى سنة ثم ما استند الى اثر صحابي قوي



ثم ما اخذ من الاجتهاد فاذا الف الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان اقرب لضبط الانتشار الواقع الآن وكثرة الخلاف الواقع بين اهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية الى تضليل بعضهم بعضاً « الخ انتهى ما تعلق بنقله الغرض بنصه وفصه كمال الدين المرغناني

من الجزائر في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٨

( المنار ) اما رأينا في الفقه فوافق لما جاء في المحاورة بين المصلح والمقلد وقد ضاق عنها هذا الجزء وما قبله وستشر في الجزء الآتي ان شاء الله

### ﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

الدرس ١٩ — الحاجة الى الوحي والنبوة

بيننا وجه حاجة الانسان الى الوحي لسعادته في الحياة الدنيا من حيث انه نوع اجتماعي اودع في طبيعة افراده من الرغائب والحظوظ ما يقتضى التباين والتنازع كما اودع فيها من حب الاجتماع والعجز عن تحصيل معظم ما تطالبها به الفطرة ما يدعو الى التعاون ، الذى يعارضه التخالف والتغابن . ولا يتم للنوع ارتقاؤه بل ولا بقاؤه مع هذه الغرائز المتعارضة فمن ثم كان محتاجاً الى ارشاد يوفق بين آثار هذه الغرائز وعوارضها ، بما يذهب بتعارضها ، ويعرف كل فرد من الافراد حده ، ويجعل له من نفسه وازعاً يوقفه عنده ، ولم تكمل له هذه الحاجة الا بالدين . ويرد على هذا القول ثلاث شبهات ( احداها ) ان الانسان لا يتربى الا بالكون وما يعرض عليه من شؤنه واطواره فالذى تثبت له الوقائع الكونية انه ضارير غلب عنه ويحتجبه ، والذى تثبت له انه نافع يرغب فيه ويحتجبه ، ولذلك لم تنتفع الامم الشعوب

بهدي الاديان ، الا بمقدار ما اعدتها له الاكوان ، وقد اجبنا عن هذه الشبهة في الدرس السابق من غير ان نقررها . ولم يكن الجواب ناقضاً لمسئلة الاستعداد فقد ورد ان الانبياء امروا ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وما منح الله تعالى الانسان الدين الا بعد ما ارتقى استعداده لفهمه « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الخ

وقد ارتقى هدي الدين وارشاده بارتقاء الانسان حتى كمل بالاسلام على ما بينه استاذنا الاكبر في رسالته وسيرتقى اهله وهم العالم الانساني كله (بالنسبة الى الدعوة) حتى يفهموه حق فهمه وذلك بعد ما ترتقى علوم الفطرة والطبيعة اكل ارتقاء كما قال تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الحق »

(الشبهة الثانية) هي : ان الحكماء والعقلاء يمكنهم ان يضعوا للناس قوانين وحدوداً تغنيهم عن الوحي والشرائع السماوية . والجواب عنها انه اذا فرض ان في استطاعة الحكماء ان يستقلوا بهذا الوضع فهل في استطاعتهم ان يحملوا الناس جميعاً على قبوله والعمل به بغير وازع الدين ؟ فان قيل ان الحكماء يضعون القوانين والحكام يلزمون الناس بالعمل بها نقول :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر

والوازع الديني وازع نفسي لان مبدأ الدين من الالهامات الفطرية في نفوس البشر . وأما وازع القوة فلا سلطان له إلا على الظواهر فتى أمن اهل البغي والتعدي من اطلاع الحاكمين يرتكبون ما شاء البغي ويجترحون ما احبت الشهوة من التعدي على الأموال والاعراض وراء الحجب والاستار وحيث لا تمتد أعين الشهداء ، ولا تصل معارف القضاة



والامراء، ثم ان القضاة والحكام أنفسهم اذا كانوا على غير دين يتهمون الحرمان، ويقترون السيئات، ويساعدون الجناة، ويشاركون الجباة، والحاصل ان الانسان لا يستغني في حياته الاجتماعية عن حدود عادلة يقف افراده عندها في معاملتهم ومعاشرتهم وان هذه الحدود لا تحترم ويوقف عندها الا اذا كانت على موافقتها للمصلحة العامة مضافة الى تلك السلطة الغيبية التي فطر الناس على الاعتقاد بها والخضوع لها وهذا عين حاجتهم الى الوحي لسعادة الدنيا. وقد تقدم المثال العملي في اثبات هذه النظرية في الدرس السابق.

(الشبهة الثالثة) لقائل ان يقول: ان أمم أوروبا التي تحكم بالقوانين الوضعية هي أسعد من الامة الاسلامية وان الحكومات الاسلامية التي أخذت ببعض هذه القوانين كمصر والدولة العلية أحسن حالا ممن لم يأخذ بشيء منها كحكومة مراكش. والجواب يعرف مما كتبتنا في الدرس الماضي من المقابلة بين المسلمين في نشأتهم الاولى وبين الاوربيين في نهايتهم مع انهم لم يمرقوا كلهم من الدين الذي بني على وجوب طاعة الحكام وقد صرحنا مرارا ان المسلمين صاروا حجة على دينهم بل فلنا في المقابلة المذكورة انهم حجة من لا دين له على كل دين.

(المسئلة ٥٦) الحاجة الى الوحي لسعادة الآخرة - خلق الله للانسان حواس ومشاعر ووهبه عقلا وفكراً يهتدى بها الى مصالحه ومنافعه في الدنيا كما قال «أعطي كل شيء خلقه ثم هدى» وعلنا ان هذه المواهب لم تكن كافية له لسعادته الدنيوية لولا الدين فما بالك بحياته الأخرى الغيبية التي يقصر عن تناولها حسه ولا يحيط بشيء من كنهها عقله وانما يشعر

بها وجدانه شعوراً مجملًا مبهمًا؟ وقد بين استاذنا في «رسالة التوحيد» هذا الشعور أحسن بيان، واستنتج منه وجه الحاجة الى الوحي بأجلى برهان، والافضل ان تقتبسه بلفظه ومعناه، لئلا يضيع شيء من فحواه، قال حفظه الله، :

«اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الاقليلا لا يقيم لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاءً تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام ومن ذاهب الى ان التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال. ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها، او ما به شقوتها،. ومنهم من رأي انها تتعلق بأجسام اثيرية، ألطف من هذه الاجسام المرئية، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه.

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها ومستأنسها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن ان يكون ضلة عقلية أو نزغة وهمية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع. فكما ألهم الانسان ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وان شذ أفراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين



للارشاد في عمل ما او الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالو ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطعن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر افراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة واس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى مالا انسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يُشعر كل نفس انها مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شبيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات معرضة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للأنواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العيث والكيل الجزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح ان يكون بقاءه قاصراً على ايام او سنين معدودات

« شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى ان تكون عليه ، متى وصلت اليه ، وكيف الاهتداء واين السبيل ، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل ؟ ، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا

الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار ، في تقويم الانظار ،  
وتعديل الافكار ، واصلاح الوجدان ، وتثقيف الأذهان ، ولا نزال الى  
الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندرى متى نخلص منه ، وفي  
شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها ،

« هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فماذا نؤمل من عقولنا وافكارنا في  
العلم بما في عالم الغيب . هل فيما بين ايدينا من الشاهد معالم نهتدى بها الى  
الغائب وهل في طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في  
حياة يشعر بها وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة  
ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التي لا بد ان يكون عليها بعد  
مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون ؟ هل  
في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال  
وذلك الكون مجهول لديك ، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة  
اليك ، ؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة الا فيك انت .  
فالنظر في المعلومات الحاضرة ، لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوالم  
المستقبلية ،

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذي أقام امر الانسان على  
قاعدة الارشاد والتعليم ، الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه الكلام  
للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة  
يعدها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو اعلم حيث يجعل  
رسالته يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه  
للاستشراق بانوار علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف



لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه ، او ذهبت بعقله جلالته وعظمه ،  
 فيشرفون على الغيب باذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ،  
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين نهاية الشاهد ، وبداية  
 الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من اهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس  
 من ليس من سكانها ، ثم يتلقون من امره ان يحدثوا عن جلاله وما خفي  
 على العقول من شؤون حضرة الرفيعة بما يشاء ان يعتقد العباد فيه وما قدر  
 ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال  
 الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد  
 عن تناول افهامهم ، وان يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم  
 نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقايتهم في ذلك  
 الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه باعماق ضمائرهم في  
 اجماله ، وتدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة  
 وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحاجة  
 ويتم الاقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه  
 مبشرين ومنذرين ؟ ؟

« لا ريب ان الذي احسن كل شيء خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ،  
 وجاد على كل حي بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من  
 خلقه يكون من رأفته بانوع الذي اجاد صنعه واقام له من قبول العلم ما يقوم  
 مقام المواهب التي اختص بها غيره ان يتقذه من حيرته ويخلصه من التخبط  
 في اهم حياته ، والضلال في افضل حاله ،

» يقول قائل : ولم لم يودع في الغرائز ما تحتاج اليه من العلم ولم يضع

فيها الانقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو قول يصدر عن شطط العقل والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع على ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل او ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض ! اهـ

## اثار علي بن ابي طالب عليه السلام

العشق وحرية العرب

دخل يزيد بن معاوية على أبيه أيام حكمه مستأذناً بقتل أبي دهب وهب بن زمعة الجمحيّ لانه أكثر التغزل في اخته عاتكة واشتهر بعشقها وسارت بأشعاره الركبان وتغنّى بها الناس فقال معاوية وماذا قال ؟ فأنشده يزيد ابياتاً من قصيدة ابي دهب النونية وهي :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| طال ليلى وبث كالمجنون   | وملئت الثواء في جيرون   |
| وأطلت المقام بالشام حتى | ظن أهلى مرجات الظنون    |
| فبكت خشيت التفرق جمل    | كبكاء القرين إثر القرين |



وهي زهراء مثل لؤلؤة الفؤاد      اص ميزت من جوهر مكنون  
 واذا ما نسبتها لم تجدها      في سناء من المكارم دوت  
 فلما انشد هذا البيت وما قبله قال له معاوية في اثر كل واحد منهما  
 هي كذلك يابني ولقد صدق. فلما انشد:

ثم خاصرتها الى القبة الخضر      راء تمشي في مرمر مسنون  
 قال معاوية: كذب في هذه يابني. وبعد البيت:  
 قبة من مراحل ضربوها      عند برد الشتاء في قيطون  
 عن يساري اذا دخلت من البيا      ب وان كنت خارجاً عن يميني  
 ولقد قلت اذ تطاول سقمي      وتقلبت ليلتي في فنون  
 ليت شعري أمن هوى طارنومي      ام براني الباري قصير الجفون  
 وهذا البيت من الحسن بالمكان الذي تراه

وعزم معاوية ان يكلم ابا دهبيل في الامر فتربص به حلمه حتى اذا  
 كان في يوم جمعة دخل عليه الناس وفيهم ابو دهبيل فقال معاوية لحاجبه  
 اذا اراد ابو دهبيل الخروج فامنعه وارده اليّ وجعل الناس يسلمون  
 وينصرفون فقام ابو دهبيل ينصرف فناداه معاوية: يا ابا دهبيل اليّ فلما  
 دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت ان في قریش اشعر  
 منك حيث تقول: « ولقد قلت اذ تطاول سقمي » الى آخر البيتين -  
 غير انك قلت: « وهي زهراء » - البيت والذي بعده - والله ان فتاة  
 أبوها معاوية وجدها ابو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأيّ  
 شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك: « ثم خاصرتها » - البيت  
 فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل على لساني. فقال له معاوية: أما

من جهتي فلا خوف عليك لانني أعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف  
ان قتيان الشعراء يتركون ان يقولوا النسيب في كل من جاز ان  
يقولوه فيه وكل من لم يجز وإنما اكره لك جوار يزيد واخاف عليك وثباته  
فان له سورة الشباب وأنفة الملوك . فحذر ابو دهبيل وخرج الى مكة  
ويقال ان معاوية اراد ذلك لتتقضى المقالة عن ابنته

اما سبب عشق ابى دهبيل لعاتكة فقد روي فيه انها لما حجت نزلت  
من مكة بذى طوى فبينما هى ذات يوم جالسة فى وقت الهاجرة وقد  
اشتد الحر وانقطع الطريق امرت جوارىها فرفعن الستر وهى جالسة فى  
مجلسها وعليها شفوف لها ( ثياب رقيقة ) تنظر الى الطريق فرأى ابو دهبيل  
فوقف طويلاً ينظر اليها ويمتّع نظره بمحاسنها وهى غافلة عنه فلما فطنت له  
شتمته وامرت بارخاء الستر فقال :

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| اني دعاني الحين فاقتادني | حتى رأيت الظبي بالباب |
| يا حسنه اذا سبني مدبراً  | مستتراً عني بجلباب    |
| سبحان من وقفها حسرة      | صبت على القلب بأوصاب  |
| يزود عني ان تطلبها       | اب لها ليس بوهاب      |
| احلها قصراً منيع الذرى   | يحمى بأبواب وحجاب     |

ثم انشد ابو دهبيل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكة  
وتناشدها الناس وغنى بها المغنون وسمعتها عاتكة انشاداً وغناء فضحكت  
واعجبتها وبعتت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة  
خرج معها الى الشام فكان ينزل قريباً منها وكانت تتعاهده بالبر واللفظ  
حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه فى بيت الامارة والملك



ولم يعد يراها فرض مرضاً طويلاً وانشد القصيدة النونية المذكورة آنفاً  
ولما عاد الى مكة خوفاً من يزيد كان يكتب عاتكة . وبينما معاوية  
ذات يوم في مجلسه اذ جاءه خصي له فقال يا امير المؤمنين لقد سقط الى  
عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكّت ثم اخذته فوضعتها تحت مصلاها وما  
وما زالت خائرة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف بها حتى تحتال  
على اخذ الكتاب ففعل الخصي واتى بالكتاب واذا فيه :

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| أعانتك هلاً اذا بخلت فلا ترى  | لذي صبوة زلني اليك ولا يرقى      |
| رددت فؤاداً قد تولى به الهوى  | وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا       |
| ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى | ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقاً |
| أنفسين أيامي بربحك مدنفاً     | صريعاً بأرض الشام ذا جسد ملقى    |
| وليس صديق يرتضى لوصية         | وادعو لدائي بالشراب فما اسقى     |
| واكبرهمي ان ارى لك مرسلأ      | فطول نهاري جالس ارقب الطرقا      |
| فواكبدي اذ ليس لي منك مجلس    | فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى   |
| رأيتك تزدادين للصب غلظة       | ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا      |

فلما قرأ معاوية بعث الى ابنه يزيد فأتى ووجده مطرقاً فقال له ما  
هذا الأمر ؟ فقال امرٌ اقلقتني وامضني وما ادري ما اعمل في شأنه قال  
وما هو ؟ قال هذا الفاسق ابو دهبيل كتب بهذه الأبيات الى اختك  
عاتكة فلم تزل باكية فما ترى فيه ؟ قال الامر هين عبد من عبيدك يكمن  
له في ازقة مكة فيريحنا منه . فقال معاوية : أف لك والله ان تقتل رجلاً  
من قريش هذا حاله صدق الناس قوله وجعلونا احدثه ابداً . فقال يزيد  
يا امير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها اهل مكة وسارت حتى

بلغتني واوجعتني وحملتني على ما اشرت به فقال ما هي فانشد  
 ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهمل وما كان من يلحى محباً له عقل  
 لقد كان في حولين حالا ولم ازر هواي وان خوفت عن حبها شغل  
 حمى الملك الجبار عنى لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل  
 فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل  
 فواكبدى انى اشتهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل  
 ويا عجباً انى اكتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معاوية : قد والله رفعت عنى لاني ارى انه يشكو عدم الوصل  
 فالخطب فيه يسير قم عنى . فقام يزيد وحج معاوية في تلك السنة ولما انقضت  
 ايام الحج كتاب اسماء وجوه قریش واشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم  
 ابى دهب ثم دعا بهم ففرق الصلوات الجزيلة فلما قبض ابو دهب صلته وقام  
 ينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له يا ابا دهب مالي رأيت يزيد  
 ساخطاً عليك في قواريض تأتية عنك وشعر لا تزال تنطق به وانفذته الى  
 اخصامنا وموالينا فظفك ابو دهب يمتذر ويحلف انه مكذوب عليه فقال  
 له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا فهل تأهات قال لا . قال  
 فأى بنات عمك احب اليك قال فلانة قال زوجتكها واصدقتها التي دينار  
 وامرت لك بألف دينار اخرى . فلما قبضها قال : ان رأى امير المؤمنين  
 ان يقول عما مضى فان نطقت بيت في معنى ما سبق منى فقد ابحت به  
 دمي وفلانة التي زوجتنيها طالق البتة فسر معاوية بذلك وضمن له رضى  
 يزيد عنه ووعد به بادرار ما وصله به في كل سنة وانصرف الى دمشق . قالوا  
 ولم يحج معاوية في تلك السنة الا لاجل ذلك



( المنار ) في القصة فوائد لمن يتأمل ويستفيد ( منها ) حرية العرب  
وتساهلهم في العشق وغيره مع اولادهم وغير اولادهم وفي لوازمه  
ما لم يتهمك العرض وتلمس العفة وتبتذل الصيانة ( على ان العشق والعفة  
لا ينفكان في قرن كما سنبينه ) الم تر الى معاوية كيف اجاب يزيد حين قال  
له ان ابا دهبيل يقول في ابنتك

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوِّ اص ميزت من جوهر مكنون  
بقوله : لقد صدق يا بني انها كذلك ثم لما قال له انه قال « ثم خاصرتها »  
اليَّت قال لقد كذب . الم تر انه لم يعاتب ابنته ولم ينصحها لانه يعلم ان  
العشق طور من اطوار النفس يغري به العذل والتثريب ، ولا ينفع فيه  
الوعظ والتأديب ، ألم تر انه قال لابي دهبيل « أما من جهتي فلا خوف  
عليك لاني اعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان فتيان الشعراء يتركون ان  
يقولوا النسيب » الخ

( ومنها ) الطريقة المثلى في تربية الفتيان والفتيات في طور العشق  
والحب . اذا علم الجاهل الاخرق ان ولده عشق وساءه ذلك وخشي مغبته  
يبادر الى اطفاء لوعته باللوم والتعنيف ، والعذل والتوبيخ ، وذم المحبوب ،  
وانتحال المثالب والعيوب ، وما هذا اللوم الا عين الاغراء ، وما ذلك الاطفاء  
الا اضرام وإذكاء ،

كالذي طأطأ الشهاب ليطفي وهو أدنى له الى التضريم  
والعليم الحليم يبادر الى قطع الصلات ، وابطال المعاملات ، بخفي العمل ،  
ولطائف الحيل ، كما فعل معاوية في اخراج أبي دهبيل من الشام أولاً ثم في  
تزويجه واكرامه بحيث ألجأه الى ان يعطى العهد من نفسه على ترك التشبيب

يؤثر الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

# المحجّات

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أو لك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ١٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ - ٥ مايو (أيار) سنة ١٩٠١)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة السادسة — الاجتهاد والتقليد »

لما عاد الشيخ والشاب للمباحثة ، والمثافنة للمناقشة ، قال الاول  
(المقلد) : انني من يوم سمعت منك تلك الكلمة الغريبة وانا لا  
انفك مشتغلاً بالمطالعة في باب الاجتهاد من كتب الاصول استعداداً  
لهذا اليوم واعني بالكلمة ما لم تنسه من قولك ان فيما قالوه عن المهدي  
كلمة إصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة  
كما هو اصل الاسلام واني اعتقد كما يعتقد كل من يعرف الاسلام وعلومه  
انه لو لا الائمة الاربعة لضاع الدين بالمرّة وأن لهم رضى الله تعالى عنهم  
المنة في عنق كل مسلم الى يوم القيامة وان الخروج عن مذاهبهم مروق  
من الدين والعياذ بالله تعالى

(المصلح) : لا انازعك في مدح الائمة رضى الله تعالى عنهم ولا  
انكر شيئاً من فضلكم ولكنني اقول كلمة تعرف بها بطلان قولك الاخير



وهي ان الاسلام قبلهم كان خيراً من زمنهم وكان في زمنهم الذي لم يقدم فيه الا قليل من الناس خيراً منه فيما بعده من الأزمنة التي اقامهم الناس فيها مقام الأنبياء بل ان من اتباعهم من قدمهم عليهم عند تعارض كلامهم مع الحديث الصحيح فانهم يردون كلام النبي المعصوم مع اعتقادهم صحة سنده لقول نقل عن امامهم ويتعلمون باحتمالات ضعيفة كقولهم يحتمل ان يكون الحديث نسخ ويحتمل ان عند إمامنا حديثاً آخر يعارضه . ولا شك ان هؤلاء المقلدين قد خرجوا بغلوهم في التقليد عن التقليد لأنهم لو قلدوا الأئمة في آدابهم وسيرتهم وتمسكهم بما صح عندهم من السنة لما ردوا كلام المعصوم لكلام غير المعصوم الذي يجوز عليه الخطأ والجهل بالحكم . وكانوا يأمرّون بان يترك قولهم اذا خالف الحديث . بل تسلق هؤلاء الغالون بمثل ذلك الى القرآن نفسه وهو المتواتر القطعي والإمام المبين وتجراً بعضهم على تقرير قاعدة البابوات في الاسلام وهي انه لا يجوز لأحد ان يأخذ دينه من الكتاب لأنه لا يفهمه وإنما يفهمه رجال الدين فيجب عليه ان يأخذ بكل ما قالوا وان خالف الكتاب ولا يجوز له ان يأخذ بالكتاب اذا خالف ما قالوا بل لا يجوز له ان يتصدى لفهم أحكام دينه منه مطلقاً . ومثل هذا قال بعض فقهاءنا قال : لا يجوز لأحد ان يقول هذا حلال وهذا حرام لأن الله قال كذا او لأن رسوله قال كذا بل لأن فلاناً الفقيه قال كذا . وهذا مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتبعن سنن من قبلكم » الحديث . وفي آخره قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ »

(المقلد) : ليس كل ما فعله اليهود والنصارى باطلاً فيكون اتباعهم

فيه باطلاً على ان الاتباع المذموم هو ما كان عن قصد ولم يقصد المسلمين قط اتباع البابوات وغيرهم من النصارى وإنما اتبعوا في ذلك الدليل الذى قام عندهم على وجوب التقليد على من يعجز عن الاجتهاد ومن كان عاجزاً لا يجوز له ان يتحكم بفهمه الضعيف بل عليه ان يأخذ باقوال الثقات الذين يثق بفهمهم الدين حق فهمه

(المصلح) : المذموم في ذاته يذم فاعله مطلقاً فان افتحره افتحاراً كان الذم عليه وحده وان سنه واتبعه عليه غيره فعليه ائمه واثم من عمل به وان كان فيه مقلداً فهو اخس ، واخرى بالتعس ، ولا اطيل الآن فيما اخذه المسلمون عن سبقهم فانه يشغلنا الآن عن جوهر البحث وانما اقدم لك مسائل في بحث التقليد تكون مقدمات للاصل الذى اريد تقريره في الوحدة الاسلامية ونسبة المذاهب اليها فاقول

(المقدمة الاولى) ان العلوم الكسبية التى توجد بوجود الحاجة اليها تنقسم مسائلها الى قسمين قسم يسهل فهمه من دليله او بدليله على كل واحد من الناس وقسم يعسر اخذه من الدليل على الاكثرين وينهض به في كل عصر افراد مجتهدون يفرغون له ويستقلون ببيانه ويتبعهم من يحتاج الى ذلك من سائر الناس ولم يوجد علم من العلوم الحقيقية تعلمو جميع مسائله عن تناول عقول الدهماء ويستقل بها افراد في وقت من الأوقات ويعجز سائر البشر عنها . ومتى وجد العلم في أمة فانه ينمو ويكمل بالتدريج وسنة الله تعالى في ذلك ان المتأخر يكون ارقى من المتقدم لأن بداية الآخر من نهاية الأول ما لم يطرأ على الامة من الامراض الاجتماعية ما يوقف سير العلم فيها . وفي هذه الحالة لا يقال إن سنة الله تبدلت او بطلت لان



سنة الله تعالى في المرضى غير سنته في الاصحاء فاننا اذا غرسنا شجرة او ولد لنا ولد ومرّ عليه في طور النمو زمن ولم ينم فيه لا يصح لنا ان نستدل بذلك على انكار سنة النمو في النبات والحيوان بل علينا ان نبحث عن مرضه الذي عارض النمو ونعالجه ليعود الى الأصل

(المقلد) : من أين جئت بهذه القاعدة التي لا تنطبق على علم الدين فاني لم ارها في كتاب ولا سمعتها من احد من مشايخنا وما اراك الا مفتحراً لها فان لم يكن لك فيها نقل صحيح لا اسلم لك بها

(المصالح) : اتني اخذت هذه القاعدة من الوجود وهو ارشد المعلمين وقد سلمت لي من قبل ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا العلوم المعدودة المسائل المحدودة الدلائل اذا استقصيت مسائلها او احصي منها قدر تتعذر الزيادة عليه وذلك كاللغة فاننا اذا احصينا مفردات لغة قوم او احصينا بعضها وانقرضت الامة بعد ذلك يتعذر على المتأخر ان يزيد على المتقدم الذي احصى . فاذا قلت ان علم الدين من هذا القبيل فقد منعت الاجتهاد على الأولين والآخريين الا ما يتعلق بنقل الدين عن من جاء به وهو الشارع صلى الله عليه وسلم ومنعت التقليد ايضاً لأن الراوي لا يسمى مقلداً لمن روى هو عنه لأن التقليد هو أخذك بقول غيرك او رأيه لذاته لا لمعرفة دليله بحيث لو رجعت لرجعت

(المقلد) : لا اقول ان جميع مسائل الدين مروية عن الشارع بالتفصيل والمروي انما هو الأصول الكلية وبعض الجزئيات والاجتهاد يكون باستنباط سائر الجزئيات بالقياس وغيره وبفهم النصوص والتمييز

بين ما يصح الاحتجاج به وما لا يصح وبوجوه الترجيح عند التعارض وغير ذلك مما هو مشروح في علم الأصول

(المصلح) : إذن تصدق قاعدتي في علم الدين فالمسائل التي يسهل على كل احد فهمها بدليلها هي ما نقل عن الشارع لا سيما اذا كان النقل بالعمل او بين اجماله بالعمل وادلة هذه المسائل هي كونها مروية عن الشارع لان جميع ماورد عنه يجب ان يؤخذ بالتسليم من كل من اعتقد بالرسالة ويبقى التفاضل بين العارفين بهذه المسائل والاحكام في الفقه بها بمعرفة حكمها وأسرارها . وسأين منزلة هذه المسائل من الدين ، ومنزلة ما يؤخذ من استنباط المجتهدين ، بعد بيان المقدمات التي بدأت بها

(المقلد) : اذا تسنى لكل احد ان يفهم ما نقل من الدين عن الشارع بالعمل ككيفية الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات فلا يتسنى لهم ان يفهموا ما نقل بالقول الا بواسطة المجتهد

(المصلح) : ان من المقدمات التي اردت سردها ما هو جواب عن قولك هذا وليكن (المقدمة الثانية) وهي ان فهم القرآن والسنة اسهل من فهم كتب الفقهاء لان كلامهما عربي مبين واسلوبهما فصيح لا شائبة للعجمة فيه فمن تعلم العربية ووقف على مفرداتها واساليبها لا يعاني في فهمها عشر معشار ما يعانيه في فهم كتب الفقهاء لاختلاف اساليبهم وبعدها في الاكثر عن اسلوب اللغة الفصيحة وكثرة اصطلاحاتهم وخلافاتهم ولاضطراب الكثيرين منهم في الفهم . ومن ينكر ان الله تعالى اعلم بدينه من الفقهاء واقدر على بيان ما علمه منهم او ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما مراد الله من سائر خلقه واقدر على بيان ما علمه وانه قام حق القيام بأمر الله عز



وجل « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ؟ ؟

(المقائد): ان المجتهدين بينوا مراد الله ورسوله لمن لم يستطع فهم كلامهما والفقهاء بينوا مراد المجتهدين لمن لم يستطع فهم كلامهم

(المصالح): لقد اكثرت الوسائط وغفلت عن قولي الاول وهو ان الله ورسوله اقدر على البيان ممن عداهما وان القول بأن بيان الرسول لم يكن كافياً للامة قول بأنه لم يبلغ رسالة ربه ومن يقول بهذا؟ أما تعلم العربية فمن اسهل الامور على كل عاقل. ألم يهد لك كيف نبغ فيها الاعاجم عند ما كانت داعية الدين سائقة لهم اليها؟ وهل هي الا لغة من احسن اللغات أو أحسنها واننا نرى الاطفال يتعلمون في المدارس عدة من اللغات التي هي دون العربية في التهذيب وسلامة الذوق وسهولة النطق

(المقائد): ان اذهان الناس وعقولهم في هذا الزمان اضعف مما كانت عليه في ازمئة المجتهدين ومن بعدهم كالزخشي والشيخ عبدالقاهر الجرجاني والسكاكي واضرابهم والدليل على هذا ان احداً يمكنه في الجامع الازهر عشرين سنة ولا يقدر ان يفهم من كلامهم حق الفهم الا ما تلقاه عن المشايخ الذين تلقفوه عن قبلهم

(المصالح): بعيشك لا تلجئني الى التكرار في القول فقد قلت لك آنفاً ان هذا مرض اجتماعي عارض يجب ان نعالجه ومتى اصبنا علاجه الحقيقي يزول وتظهر في ابناء عصرنا سنة الله في ترقى الانسان كما ظاهرة في غيرنا من الامم الذين يرتقون في لغتهم وجميع علومهم. وان خمس سنين كافية لان يتعلم الطالب العربية فيخرج كاتباً وخطيباً يفهم جميع كلام البلغاء

إذا وجد من يعرف طريقة التعاليم المثلث . ولكن أهل الأزهري لا يعرفون هذه الطريقة ولا يقبلون من يعرفها من غيرهم وإذا لم تصدقوا فاجربوا وأنا الذي أقوم بذلك أو ادلكم على من يقوم به

(المقلد) : أني لا أستطيع أن أنكر عليك ذلك ولا أن أسلم لك به فدعنا منه واذكر لي بقية مقدماتك فاني أراك تخلق لي مسائل غير ما اتعبت نفسي في مطالعته عدة أشهر وأرجو أن تجيء مناسبتة في النتيجة

(المصلح) : المقدمة الثالثة — لو أن أكثر الناس يعجزون عن فهم الدين مما يبلغ الرسول من كتاب يكتب ويتلى وسنة يعمل بها لما كلفهم الله به (المقدمة الرابعة) أن الله أمر الناس بأن يكونوا على بصيرة في دينهم فقال « قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (المقدمة الخامسة) : أن الله تعالى ذم التقليد ونهى على أهله ووجههم في آيات منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان أنه لا حجة لهم : « بل قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا أنا بما أرسلتم به كافرون . » فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى ولم يعذرهم بالتقليد فدل على أنه غير مقبول عنده . ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى في عدم اتباع الحق بحجة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل

(المقلد) : أن التقليد ليس عذراً في أصول الدين وعقائده بخلاف الفروع



(المصلح) : ان فهم فروع الدين بأدلتها اسهل من فهم اصوله وعقائده بالبرهان لأن ادلة الفروع هو نقلها بطريقة تثق بها النفس ولكن العقائد لا بد فيها من براهين عقلية فكيف يكلفهم بالشاق ويعذرهم بما لا مشقة فيه . نعم ان استنباط المسائل النادرة بالقياس والرأي اصعب من فهم العقيدة ببرهانها ولكن هذه المسائل مما يعذر الفقهاء الجاهل بها اذا لم يرعها في عمله وسيأتي بيان ذلك . وانت تعلم ان ما علم من الدين بالضرورة من مسائل الاعمال حكمه حكم العقائد كالصلاة بالكيفية المعروفة وعدد ركعاتها وكالصوم والزكاة والحج وكل هذا منقول بالعمل تواتراً لا كلفة على احد في فهمه وانما موضع البحث المسائل الشاذة والنادرة . ( المقدمة السادسة ) : ان الله تعالى ايد الانبياء بالآيات الدالة على صدقهم ليكون متبعهم على بصيرة وبينة في دينه ولم يؤيد المجتهدين بمثل ذلك فمن اخذ بقولهم لا يكون على بصيرة ومن كان كذلك فهو على غير سبيل الرسول بحكم النص ( المقدمة السابعة ) اننا نهينا عن السؤال عما لم يبين لنا . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم » . وفي صحيح مسلم : خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل - هو الاقرع بن حابس - أكل عام يارسول الله . فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال « ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » وذكر ابن حبان ان الآية نزلت لذلك . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ان الله قد فرض

فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » رواه الدارقطني عن أبي ثعلبة الحشني رضي الله عنه وأورده النووي في الأربعين وحسنه وصححه ابن الصلاح ورواه آخرون . كل هذا كان قبل اكمال الدين أفلا يكون بعد اكماله أكد وأولى ؟ ولكننا لم نمثل كل هذه الاوامر والنواهي وأنشأنا نفرض مسائل ونخترع لها احكاماً نستدل عليها بضروب من الآراء والاقيسة الخفية او غير الخفية وهي تتعلق بأمور العبادات التي لا مجال للعقل فيها فوسعنا الدين بذلك وجعلناه اضعاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وواقعنا المسلمين في الحرج والعسر المنفيين بنص القرآن ولا حجة لنا في هذا الا تقليد بعض الفقهاء الذين فرضتم علينا اتباع ما يقولون وان خالف صريحاً ما يقول الله ورسوله

(المقلد) : اعوذ بالله اعوذ بالله ما اراك يا هذا الا ظاهرياً تنكر القياس وهو من اصول الدين وترغم ان الائمة زادوا في الدين ما ليس منه (المصالح) : مهلاً مهلاً أنا لا انكر القياس بالمرة ولكنني اقول كما قالوا : ان الأمور التعبدية لا قياس فيها وأقول ان العبادات كلها قد تمت وكملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالعقائد فليس لأحد ان يزيد في الدين شيئاً يتعلق بالعبادة كما لا يزيد شيئاً يتعلق بالعقائد لأن الاعتقادات والعبادات هي الدين الذي قال الله تعالى فيه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » واما القياس والرأي الذي تسميه الخفية استحساناً فينبغي ان يكون مخصوصاً فيما يختلف باختلاف الزمان والمكان كالمعاملات والأقضية واما الاعتقاد والعبادة اللذان يرضاها



الله تعالى فلا يختلفان باختلاف الزمان وهذه هي (المقدمة السابعة) مما اردت تقديمه على بيان رأيي في الوحدة الاسلامية مع احترام الائمة والاعتراف بفضلهم والاهتداء بهديهم (المقدمة الثامنة) هي ان الائمة انفسهم نهوا عن التقليد وحرموه وسأتلو عليك اقوالهم فيه . وأما النتيجة فهي (المقلد) : انظرني فقد كل ذهني وسمعت ما لم يكن يخطر لي ببال . انظرني حتى اراجع تفسير الآيات التي اوردتها وشروح الاحاديث التي سردتها ، وسأعود اليك قبل عيد الاضحى لإتمام المناظرة وان كان الوقت قصيراً وكان في عزمي ان اقضي أيام العيد في الأرياف (المصلح) : لك ذلك واني انتقد على الناس لا سيما الوجهاء منهم مغادرة بيوتهم في أيام العيد الذي يستحب فيه الفرح والسرور مع الأهل والاقارب الا من كان اهله خارج مصر وكان موظفاً يتربص مثل هذه الفرصة لزيارتهم . ثم انصرفا على ان يعودا عن قريب

### ﴿ باب التفسير من القسم الديني ﴾

« ملخص مما أملاه في الأزهر . مولانا الأستاذ الأكبر . صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده »

« مفتي الديار المصرية »

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ .  
أورد الأستاذ أولاً كلام التفسير ( الجلالين ) وبحث فيه وبينه كالعادة ومما انتقده عليه ان كلامه يوهم ان هذه الآيات لا تتعلق بما قبلها

مع انها تتم له . وذكر ان يوم القيامة سمي باليوم الآخر لانه آخر الايام  
فان اليوم الذي كانت به الحياة الاولى هو ابتداء طور جديد من الحياة  
ينتهي بالموت ويوم القيامة ابتداء طور آخر لا موت بعده . ثم قال  
ما مثاله ملخصاً :

قدمنا ان الكلام من اول السورة في القرآن واقسام الناس بازائه .  
وذكرنا منهم ثلاث فرق - فرقتان فيه هدى لهما احدهما المتقون وبين  
حالمهم بقوله « الذين يؤمنون بالغيب » الخ ومنهم الذين كانوا يدعون الخيفيين  
كما تقدم . والثانية هي المذكورة في قوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل  
اليك وما أنزل من قبلك » الخ وهم كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم  
من اهل الكتاب وغيرهم

وبينا انه يوجد بازاء هاتين الطائفتين طائفتان أخريان لا ترجى  
هدايتهم بالقرآن . الاولى منهما هي المشروح حالها في قوله تعالى « ان الذين  
كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون » الخ وهي كما قدمنا  
تنقسم الى قسمين - جاحدين لا يسمعون ومعاذين يعرفون الحق ولا  
يذعنون . وهذه الآيات التي نحن بصدد تفسيرها الآن هي المبينة حال الفرقة  
الرابعة وهي فرقة من الناس توجد في كل امة وفي كل عصر . وليست  
الآيات كما قيل في أولئك النفر من المنافقين الذين كانوا في عصر التنزيل  
ولذلك لم يقل عنهم انهم يقولون « وآمنوا بك يا محمد » وما كان القرآن ليعتني  
بأولئك النفر الذين لم يلبثوا ان انقضوا كل هذه العناية ويطيل في بيان  
حالمهم اكثر مما اطال في الاصناف الثلاثة الذين هم سائر الناس  
نعم ان الآيات على عمومها تنطبق على من كان منهم في عصر التنزيل وتصف



حالمهم وهي مع ذلك عبرة ناطقة لمن يجيء من هذا الصنف الى يوم القيامة وقد كانت مؤلفة من اليهود والنصارى والصائبين والمجنوس ولم يحك عنهم دعوى الايمان بالانبياء والاعمال الصالحة مع ان منهم الذين كانوا يدعون ذلك لان الايمان باليوم الآخر يتضمن ذلك فهو يعرف من قبل الانبياء وهذا من ضروب ايجاز القرآن التي بلغت حد الإعجاز

يقال : ان أولئك القوم كانوا معتقدين بالله وباليوم الآخر فلم قال « وما هم بمؤمنين » والجواب ان اعتقادهم التقليدي الضعيف لم يكن له اثر في اخلاقهم واعمالهم فلو حصل ما في صدورهم ومحض ما في قلوبهم وعرفت مناشئ الاعمال من نفوسهم لوجد ان ما كان لهم من عمل صالح كصلاة وصدقة فانما مبعثه رياء الناس وحب السمعة وهم من وراء ذلك منغمسون في الشرور كالافساد والكذب والغش والحيانة والطمع وغير ذلك من الرذائل التي حكاه عنهم الكتاب والسنة . وهذه الاعمال تدل على انهم لا يؤمنون بالله كما يجب ويرضى ان يؤمن به وهو ان يشعر المؤمن بعظيم سلطانه ويعلم انه مهيم على السرائر ، وعالم بما في الضمائر ، فيرضيه بظاهره وباطنه . كانوا يكتفون ببعض ظواهر العبادات يظنون انهم يرضون الله تعالى بذلك . والعمل الظاهري الذي لا يصدقه الباطن اذا قصد به ارضاء آخر يسمى في اللغة مداجاة ومداراة ومخادعة فان كان يقصده المخادعة فظاهر والا فيكفي لصحة الاطلاق ان العمل عمل المخادع ، لا عمل الطائع الخاضع ، وهذا هو مراد القرآن بالنسبة لهؤلاء الذين هم من اهل الكتاب المؤمنين بالله ايماناً ناقصاً لم يقدروا الله حق قدره ويستحيل ان يقصد المؤمن بالله تعالى مخادعته ولكنهم لجهلهم بالله ظنوا ماسوخ وصفهم بما

ذكر عنهم . فهذا هو معنى قوله تعالى «يخادعون الله والذين آمنوا» وأما قوله «وما يخدعون الا انفسهم» فهو بيان للواقع فان هذه الاعمال لا قيمة لها عند الله تعالى خلافا لما يتوهمونه عن غير هدى ولا بينة .

اذا رجع الانسان الى نفسه واصغى لمناجاة سره يجد عند ما يهم بعمل شيء ان في قلبه طريقين ، وفي نفسه خصمين مختصمين ، احدهما يأمره بالعمل وسلك الطريق الاعوج . والآخري نهاه عن العوج ويأمره بالاستقامة على المنهج ، ولا يترجح عنده باعث الشر ولا يجيب داعي السوء الا اذا خدع نفسه بعد المشاورة والمذاكرة المطوية فيها وألقها عن الحق وزين لها الباطل . وهذه الشؤون النفسية في غاية الحفاء تكون المنازعة ثم الخادعة ثم الترجيح ويمر ذلك كله كلمح البصر وربما لا يلتفت اليه الانسان بفكره ولذلك قال «وما يشعرون» فان الشعور هو ادراك ما خفي

هؤلاء المغرورون اذا عرض زاجر الدين بينهم وبين شهواتهم قام لهم من انفسهم ما يسهل لهم امره من امل في الغفران أو تأويل الى غير المراد أو تحريف الى ما يخالف القصد من الخطاب وذلك بما رسخ في نفوسهم من ملكات السوء المغشاة بصور من العقائد الملونة بما قد ينجلي للآعين فيما يسمونه ايمانا وما هم في الحقيقة بمؤمنين وانما هم خادعون مخدوعون ولكنهم لما عمى عليهم من امر انفسهم لا يشعرون لان ذلك يمر في انفسهم وهم عنه غافلون

وفرق ظاهر بين ما تستحضره النفس من المعلومات وما هو راسخ فيها من تلك المعلومات و باعث لها على العمل . فمن العلوم ما هو ثابت في النفس ممتزج فيها امتزاج الاخلاق والصفات وهو العلم الحقيقي الذي تصدر



عنه الاعمال وربما يغفل الانسان عنه ولا يلاحظه عند ما يعمل وفرق بين ملاحظة العلم واستحضاره وبين وجوده وتحقيقه في نفسه . ومن العلوم ما يلاحظ الانسان انه عنده فهو صورة عند النفس تستحضره عند المناسبة ويغيب عنها عند عدمها لأنه لم يشربه القلب ولم يمتزج بالنفس فيصير صفة من صفاتها الراضخة التي لا تزايلها . فاستحضر هذا العلم كاستحضر الكتاب واللوح وادراك ما فيه ثم الذهول عنه ونسيانه عند الاشتغال بشيء آخر فهو لاء الذين يخدعون انفسهم ويخدعون الله تعالى عندهم علم تبهت عنه اعمالهم وهو تصديقهم بما في شهواتهم من المصاحبة لذواتهم وهو الذي رجح عندهم اختيار ما فيه قضاؤها والانصباب الى ما تدعو اليه وهو ما أنساهم ما كانوا خزنوا في انفسهم من صور الاعتقادات الدينية فابعدهم ذلك عن الاعتقاد الحقيقي الذي يعتد به وجعله رسماً مخزوناً في الخيال ، لا اثر له في الاعمال ، يدعونه بالسننهم وتكذبهم في دعواهم اعمالهم واحوالهم ولذلك نسبهم الى الدعوى القولية ولم يقل فيهم ما قال في ذلك الفريق الاول « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » فانه ذكر إيمانهم واعقبه بذكر العمل الذي يشهد له . ومن هنا يعلم ما هو الايمان الذي يعتد به القرآن وهو يظهر لمن يقرأ القرآن ليحاسب به نفسه ويزن ايمانه وأعماله بما حكم به على ايمان من قبله واعمالهم لا لمن يقرأه على انه قصة تاريخية مات من حكم عليهم . فان كانت مات من كانوا سبب النزول فالقرآن حي لا يموت ينطبق حكمه ويحكم سلطانه على الناس في كل زمان

ثم قال تعالى : « في قلوبهم مرض » عهد عند العرب التعبير عن العقول بالقلوب والمرض هو ما يطرأ على العقول فيضعف تعقلها وادراكها والشك

والوهم من اعراض هذا المرض فهو ظلمة تعرض للعقل فتقف بشعاعه ان  
ينفذ الى ما وراء التكاليف والاحكام من الاسرار والحكم . وهذا النفوذ  
هو الفقه في الدين الذي يسوق النفس الى الاخذ به ظاهراً وباطناً وقد عبر  
القرآن عن فقد امثال هؤلاء لهذا بقوله « لهم قلوب لا يفقهون بها » .  
وربما كان التعبير عن العقول بالقلوب في مثل هذا المقام لأن القلب هو  
محل الوجدان الذي هو السائق الى الأعمال . فصورة الاعتقاد اذا تناولها  
العقل من طريق التقليد والتسليم فجعلها في زاوية من زوايا الدماغ لم يكن  
لها سلطان على الوجدان ولا تأثير في القلب . واعتقاد لا يصحبه هذا  
السلطان ولا يصدر عنه هذا التأثير لا يمتد الله تعالى به ولا يستفيد الانسان  
منه كما تقدم آنفاً . فمن لم يطرق الايمان قلبه بقوة البرهان بحيث يكون  
هو المصروف له في أعماله لا ينفعه ايمانه الا اذا تمرن على الاعمال الصالحة  
عن فهم واخلاص حتى يحدث لقلبه الوجدان الصالح فأهل اليقين يبعثهم  
يقينهم على العمل الصالح وأهل التقليد تلحقهم اعمالهم الصالحة بأهل اليقين  
في الانتفاع بايمانهم . وهذا الفريق الذي تحكى عنه الآيات فقد الأمرين معاً  
قال الاستاذ : ولضعف العقل اسباب منها ما هو فطري كما هو حال  
اهل البله والعتة وهو الذي لا يكلف صاحبه ولا يلام . ومنها ما يكون  
من فساد التربية العقلية كما هو حال المقلدين الذين لا يستعملون عقولهم  
وانما يكتفون بما عليه قومهم من الأوهام والخيالات ، ويرين على قلوبهم  
ما يكسبونه من السيئات ، وما يكونون عليه من التقاليد والعادات ، ولا  
يعتنون بما امر الله من تمزيق هذه الحجب ، وازالة هذه السحب ،  
للووقوف على ما وراءها من مخدرات العرفان ، ونجوم الفرقان ، وشموس



الايان ، بل يكتفون بما حكى الله تعالى عنهم في قوله « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » حتى يجيء اليوم الذى يقولون فيه « ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا »

كان فى قلوبهم المرض قبل مجيء النذير وبيان الرشد من النفي عند ما كانوا فى فترة حظهم من الكتب قراءة الفاظها ومن الأعمال اقامة صورها « فزادهم الله مرضاً » بعد ما جاءهم النذير ووجدوا منه زعزعة فى انفسهم ولكن أخذتهم العزة بالاثم فأبوا الايمان ، ونبوا عن القرآن ، فكان شعاع النور الذى جاء به الرسول عمى فى اعينهم ومرضاً على مرضهم « ولهم عذاب أليم » فوق هذه الامراض « بما كانوا يكذبون » وفى قراءة يكذبون بالتشديد اى انهم فى مرض مؤلم من زلزال عقائدهم واضطراب نفوسهم ولهم من بعده عذاب أليم بسبب تكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم . والقراءة الاولى هى المشهورة والعذاب فيها مقرون بالكذب لا بالتكذيب وقد يقال : لم جعل العذاب جزاء الكذب دون الكفر ؟ والجواب ان الكفر داخل فى هذا الكذب وانما اختير لفظ الكذب فى التعبير للتحذير عنه وبيان فظاعته وعظم جرمه وان الكفر من مشتملاته ، ولا ينتهى اليه فى غاياته ، ولذلك حذر القرآن عنه اشد التحذير وتوعد عليه اسوأ الوعيد . وما فشا الكذب فى قوم الافشت فيهم كل جريمة وكبيرة لانه ينشأ من دناءة النفس وضعف الحياء والمروءة ومن كان كذلك لا يترك قبيحاً الا بالعجز عنه نعوذ بالله تعالى

## ﴿ أسئلة دينية وأجوبتها ﴾

( فضل سيدنا محمد على سائر الانبياء )

(س) حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الاغر

رجل يدعى بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً، وخاتم الانبياء صدقاً، ولكنه لا يصدق بأنه سيد الانبياء والمرسلين الا بالدليل القطعي الذي لا شبهة فيه {وهو كتاب الله عز وجل}

واذ كانت جريدتكم الغراء هي الوحيدة في خدمة الدين والملة لزم ترقية لحضرتكم راجياً ايضاح الحجة القوية قطعاً لألسنة المعارضين من امثال ذلك الفر الجهمول وخدمة للدين القويم وان يكون ذلك { ان استحسنتم } مسطوراً على صفحات جريدتكم الغراء اذ فيه هدى لقوم لا يشعرون

كاتبه

عبد المجيد محمد بمصر

ج (المنار) ليس في القرآن نص صريح في تفضيل سيدنا محمد على سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلفظ السيادة والتفضيل وذكر اسمه الصريح ولكن فيه آيات كثيرة صريحة في معنى التفضيل لا تنطبق على غيره عليه الصلاة والسلام والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة واشهرها حديث «انا سيد آدم يوم القيامة ولا نخر وما من بنى آدم فمن سواه الا تحت لوائى» وفي رواية للبخاري وغيره «انا سيد الناس يوم القيامة» نعم هذه الاحاديث لا تفيد القطع لانها رواية آحاد غير متواترة الا أن من لا شبهة



له في رواياتها يصدق ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها ومتى صدق بالرواية  
تعين عليه الايمان بمضمونها لان دلالتها قطعية لا تحتمل التأويل  
اما الآيات التي استدلووا بها على تفضيله عليه افضل الصلاة والسلام  
فكثيرة منها آية العهد والميثاق وهي قوله تعالى « وَاِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ  
لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ  
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا  
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » ولم يجيء رسول يصدق عليه ما ذكر غير محمد  
صلى الله عليه وسلم ومن ثم اتفقوا على انه هو . ومنها الآيات الدالة على  
عموم بعثته وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين كقوله تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا » وقوله « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »  
وقوله « وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ » واحسن بيان لوجه التفضيل  
من كونه خاتم النبيين ما جاء في رسالة التوحيد لفضية مفتى الديار المصرية  
لهذا العهد فانه بين ان الاديان ارتقت بارتقاء البشر وان الاديان السابقة  
انما منحها الله تعالى لنوع الانسان عند ما كان النوع في اوائل طور التميز  
وانه لما بلغ رشده منح الاسلام الذي هو دين الفطرة ومبدأ المدينة الكاملة  
وأما وجه التفضيل من كونه ديناً عاماً باقياً ما بقى العالم فلا أراه يحتاج الى  
بيان . ولا يلتفت الى دعوى المسيحيين ان دينهم عام فان الانجيل الذي في  
أيديهم ينطق بلسان السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله « لم ابعث  
الا الى خراف اسرائيل الضالة » وهو حصر لا ينفيه قول انجيل يوحنا  
« واكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » لان اللام في الخليقة لا يصح ان  
تكون للاستغراق لانه يدخل فيها حيثئذ الحيوان الاعجم والنبات والجماد

فيتعين ان تكون له عبد ولا معبود الا خراف اسرائيل الضالة وبهذا يرتفع التذقيص . ومنها قوله تعالى : كنتم خير امة اخرجت للناس . الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءتها لا من هديته ومن كانت هديته خيراً كان خيراً وفضل . ومنها قوله تعالى : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كُنتَ ورفعت بعضهم درجات . فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن قرئ حالية لوجوديه تعينه والمقام يحتمل التحويل وفي هذا التقدير كفاية ومة اعلم

#### شبهات مسيحية على الاسلام

اضلنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقرآءة الكتب التي نشرتها البعثات النصرانية في الطغرى بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علفت في ذهنه من مطامعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين هم ما انشأ له المنار ولكن سئلنا التي جرينا عليها من اول يوم هي مسألة الخاتميين لنا في الدين لاسيما المسيحيين بل السعي في ازالة الاحقاد . والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد . ونود ان لا يطعن احد في دين لا آخر لا قولاً ولا كتابة ولكن المسيحيين لا يوفقوننا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يمدون الجمعيات للطغرى المسانى في الاسلام وينشرون الجرائد (كراية صهيون) ويؤلفون الكتب للطغرى الكتابي . ولنا نصير على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع مراعاة الادب فنقول



اننا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اكتفى بمطالعتها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التي تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهار الحق » وكتاب « السيف الصقيل » وغيرها فاول جواب نجيبه به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التي طالعها يسأل عما يشبهه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التي طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام في مواضعها لانها تستلزم الطعن الذي تتحماه خلافاً لما جاء في آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام — (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد في كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء في القرآن لم ترد في تلك الكتب . وان تعجب فمجب اشتباه هذا المسلم في هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يعد انكاراً له فكيف يشبه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكروه !!! (ثالثها) ورود اشياء في الكتاب والسنة مخالفة للواقع او لما ثبت في العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . وانا نجيب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا في الجواب عن الثاني ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة في اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان السائل يحتج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقرآءة كتبهم ولعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بحقيقة شيء يشهد العقل والعلم والوجود

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . اما شهادته ببطلان نفسه فيما فيه من  
التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فبمخالفة تلك الكتب  
التي تسمى عند القوم تورا لها . واذا اراد السائل ان يعرف هذا تفصيلا  
فليطالع ما كتب فيه من الانسكاويديا القرنسوية الكبرى وغيرها من  
الكتب التي ألفها علماء أوروبا ومثل ضهار الحق من كتب المسلمين  
واما الجواب عن هذه الشبهة الذي يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان  
التورا التي يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ  
مقتبس من ميثولوجيا لاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبالى بتكذيب علم  
الجيولوجيا وعلم الآثار لعادية له او موفقة هذا البعض ماورد فيه ولا تاريخ  
طبيعي فنبالى بتكذيب ما ثبت بالتجارب اوجودية من مخالفته كشبوت  
كون احيات لا تأكل كل التراب وان جاء في سفر التكوين ان الرب قال  
للحية «وتربأ تأكلين كل ايام حياتك» فضلا عما فيه من نسبة ما لا يليق  
بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . فالتورا حق  
وهي الشرائع والاحكام التي كان يحكم بها موسى ومن بعده من انبياء بني  
اسرائيل عليهم السلام واحبارهم كما قال تعالى «انا انزلنا التورا فيها هدى  
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار»  
ولم يشهد القرآن هذه الكتب لكثرة التاريخية التي منها ما لم يعلم مؤلفه وكتابه  
وكلها كتب بعد موسى صاحب التورا بزمن طويل وبهذا الجواب  
تصح شهادة القرآن وتبطل شبهة المشابهة في الخلاف التاريخي بين القرآن  
وكتاب حزقيال واسعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن  
ولا تقترب بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتورا فذلك اصطلاح



جرى على سبيل التغليب بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون مجموع كتب العهدين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجمعة  
واما الانجيل فهو في اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يعظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التي يسمونها انجيلاً فهو في نظر المسلمين من التاريخ ان كان خبراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانت تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويعترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اسانيد يحتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : « ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به » والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى في الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآناً قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم » اي عندما يعرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان تميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها في التأليف . نعم اننا نرجح بعقولنا ان الاحكام المسندة الى

سيدنا موسى في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او  
جلها من التوراة لانها ان لم تكن هي فأين هي ؟ ونرجح مثل ذلك في وعظ  
المسيح على الجبل كما في تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض  
العلماء في اوربا والشرق ان جزءاً كبيراً من الانجيل الحقيقي دخل في كتاب  
اشعيا . واما الاخبار التي عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا  
غرو فانه يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأنزلنا  
اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » واننا  
نكتفي الآن بهذا القدر وموعدا الجزء الآتي . وان كان للسائل شبهة فيما  
كتبنا فليكتب اليها لتزيده ايضاحاً . وكنا نحب ان يجهتوا الى ادارة المنار  
ويأخذ الاجوبة الشفاهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان  
فقهاءنا يحكمون بكفر من يعلم ان مساماً شاك في دينه وهو قادر على ازالة  
شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئاً مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووثام ، وطلاب  
مودة والتئام ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لا سيما وان السائل كتم اسمه  
وطلب ان يجاب في المنار فتعين علينا ذلك

## اثار علي بن ابي طالب

الشيعية واهل السنة — اختلافهما

كان الشيخ مذهب الدين بن منير الطرابلسي شيعياً ادبياً وشاعراً بليغاً  
وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوي نقيب الطالبين والاتصال  
به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه ( تتر )



الذي سارت الركبان بغرامه فيه فجعل الشريف الغلام من الهدية فكاد يجن  
ابن منير وارسل الى الشريف والى تتر هذه القصيدة

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| عذبت طرفي بالسهر    | وأذبت قلبي بالفكر   |
| ومزجت صفو مودتي     | من بعد بُعدك بالكدر |
| ومنحت جثماني الضنى  | وحكت جفني بالسهر    |
| وجفوت صباً ما له    | عن حسن وجهك مصطبر   |
| ياقلب ويحك كم تخا   | دع بالغرور وكم تُقر |
| والإلم تكلف بالأغن  | من الظباء وبالأغر   |
| ريم يفوق ان رما     | ك بهم ناظره النظر   |
| تركيت اعين تُركها   | من بأسهن على خطر    |
| ورمت فاضمت عن قسه   | ي لا يناط بها وتر   |
| جرحتك جرحاً لا يخيه | ط بالخيوط ولا الإبر |
| تلهو وتلعب بالعقو   | ل عيونُ ابناء الخزر |
| فكأنهن صوالج        | وكأنهن لها أكر      |
| تخفي الهوى وتسره    | وخفي سرك قد ظهر     |
| أفهل لوجدك من مدى   | يفضي اليه فينتظر    |
| نفسى القداء لشادن   | انا من هواه على خطر |
| رشاً تحاوله الخوا   | طر ان تننى او خطر   |
| عذل العذول وما رآ   | ه خين عاينه عذر     |
| قر يزين ضوء صب      | ح جبينه ليل الشعر   |
| تدنى اللواظ خده     | فيرى لها فيه اثر    |

هو كالهلال ملثماً والبدر حسناً ان سفر  
ويلاه ما أحلاه في قلبي الشقي وما أمر  
نومي المحرم بعده وربيع لذاتي صفر

\*  
\* \*

بالمشعرين وبالصفا والبيت أقسم والحجر  
وبمن سعى فيه وطا ف به ولي واعتبر  
لئن الشريف الموسوي بن الشريف ابي مضر  
ابدى الجحود ولم يرد الي ممسوكي تتر  
واليت آل امية الطهر الميامين الغرر  
وججدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر  
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر  
فلت المقدم شيخ م ثم صاحبه عمر  
ما سل قط ظي على آل النبي ولا شهر  
كلا ولا صد البتو ل عن التراث ولا زجر  
وأناها الحسنی وما شق الكتاب ولا بقر  
وبكيت عثمان الشهيد مد بقاء نسوان الحضر  
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر  
وقرأت من اوراق مصحفه البراءة والزمر  
ورثيت طلحة والزبير ر بكل شعر مبتكر  
وأزور قبرهما وأزجر من لحاني او زجر  
وأقول أم المؤمنين عقوقها احدى الكبر



ركبت على جمل لتص  
 وأنت لتصلح بين جيه  
 فأنى ابو حسن وسئل  
 واذاق اخوته الردى  
 ما ضره لو كان كف  
 وأقول ان امامكم  
 وأقول ان اخطا معا  
 هذا ولم يفدر معا  
 بطل بسوءه يقا  
 وجئت من رطب النوا  
 وأقول ذنب الخارج  
 لا نأثر لقتالهم  
 والأشعري بما يؤ  
 قال انصبوا الى منبراً  
 فعلاً وقال خلعت صا  
 وأقول ان يزيد ما  
 ولجيشه بالكف عن  
 والشمر ما قتل الحسي  
 وحلقت في عشر المحر  
 ونويت صوم نهاره  
 ولبست فيه أجل تو  
 بح من بنيتها في زمر  
 ش المسلمين على غرر  
 حسامه وسطا وكر  
 وبعير امهم عقر  
 وعف عنهم اذ قدر  
 ولي يصفين وفر  
 وية فما اخطا القدر  
 وية ولا عمرو مكر  
 قل لا بصارمه الذكر  
 صب ما تتمر واختمر  
 ين على علي مغتفر  
 في النهروان ولا أثر  
 ل اليه امرها شعر  
 فانا البريء من الخطر  
 حاكم وأوجز واختصر  
 شرب الخمر ولا فجر  
 ابناء فاطمة امر  
 ن ولا ابن سعد ما غدر  
 م ما استطال من الشعر  
 وصيام ايام اخر  
 ب للملابس يدخر

وشهرت في طبخ الحبو      ب من العشاء الى السحر  
 وغدوت مكتحلاً اصا      فح من لقيت من البشر  
 ووقفت في وسط الطريق      ق أقص شارب من عبر  
 واكلت جرجير البقو      ل بلحم جوني الجفر  
 وجعلتها خير المآ      كل والفواكه والخضر  
 وغسلت رجلي كله      ومسحت خفي في السفر  
 وأمين اجهر بالصلا      ة بها كن قبلي جهر  
 وأسن تسنيم القبو      ر لكل قبر يحفر  
 واذا جرى ذكر الغدي      ر أقول ما صح الخبر  
 وسكنت جلق واقتدي      ت بهم وان كانوا بقر  
 وأقول مثل مقالهم      بالفاشرياً قد فشر  
 مصطيحي مكسورة      وفطيرتي فيها قصر  
 بقر ترى برئهم      طيش الظليم اذا نفر  
 وخفيهم مستقل      وصواب قولهم هذر  
 وطباعهم كجبالهم      خبثت وقدت من حجر  
 ما يدرك التشيب ته      ريد البلابل في السحر  
 واقول في يوم تحا      ر له البصائر والبصر  
 والصحف ينشر طيها      والنار ترمي بالشرر  
 هذا الشريف اضلني      بعد الهداية والنظر  
 مالي مضل في الوري      الا الشريف ابو مضر  
 فيقال خذ بيد الشرير      ف فستقر كما سقر



لواحة تسطو فما تبقى عليه ولا تذر  
والله يغفر للمسيء اذا تنصل واعتذر  
فاخش الاله بسوء فم لك واحتذر كل الحذر  
واليكها بدوية رقت لرقتها الحضر  
شامية لو شامها قس الفصاحة لا فتخر  
وروى وايقن اني بحر والفاظي درر  
حبرتها فغدت كزه ر الروض باكره المطر  
والي الشريف بعثها لما قراها وانهر  
رد الغلام وما استمر على الجحود ولا أصر  
وأثابني وجزيته شكراً وقال لقد صبر  
(المنار) لا يخفى ان بعض ما قال لا خلاف فيه وبعضه عادي محض

— — —  
( هدايا وتقاريط )

( دائرة المعارف ) صدر المجلد الحادى عشر من هذا الكتاب المفيد  
او كما عرفه واضعه الأول بقوله « قاموس عام لكل فن ومطلب » ويتبدى  
الجزء الحادى عشر بلفظ الصلابة من حرف الصاد وينتهى بالكلام على الدولة  
العثمانية من حرف العين . والكلام فى الدولة يتبدى من الصفحة ٧١٧  
وينتهى بالصفحة ٧٥٢ . وهذا ما عدا تراجم السلاطين فان ترجمة كل  
سلطان مذكورة على حدها بحسب الحروف

وفى هذا المجلد من مباحث العلوم الكلام على الصوت والطيف  
الشمسى ومن مباحث الصناعة اشرفها اعنى صناعة الطباعة . ويسهل على

الذي ان يعرف اكثر ما فيه من المباحث والتراجم والكلام على الحيوان والنبات والبلاد بالتفكر فيما بين الصاد مع اللام وبين العين مع الشاء من الاسماء فنشكر لصديقنا العالم الفاضل سليمان افندى البستاني عنايته باتمام هذا العمل النافع ولمساعدته الفاضلين نجيب افندى ونسيب افندى البستاني ونحث اهل العلم وانصاره على اسعادهم بالاقبال على الكتاب  
(ميزان الجواهر . في عجائب هذا الكون الباهر)

كتاب جديد التأليف والطبع . بل والاسلوب والوضع . وهل هو كتاب توحيد وتنزيه ام كتاب اخلاق وآداب ام كتاب فكاهة ونزاهة ام كتاب طبيعة ونبات ام هو تفسير آيات بينات ؟؟ من قرأ وصف ، ومن ذاق عرف . مؤلف الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى معلم البلاغة والانشاء فى المدرسة الحديوية وقد حذابه حذوا يحكى اسلوب « رسائل اخوان الصفا » المشهورة فى مزج العلوم الكونية ، بالآيات القرآنية ، والمؤاخاة بين المنازع الفلسفية ، والمشارع الدينية ، الا انه نزاهة من الحكايات الخرافية ، والسفسطات النظرية ، ولم يقصد من الكتاب تحرير فن مخصوص ببيان مسائله ، وتحرير دلائله ، وانما هو افكوهة علمية دينية فيه فائدتان لصنفين من الناس — صنف عكف على فنون العربية والفقه ومثل السنوسية والجوهرة من كتب العقائد فهو يتوهم ان علوم الكون بعيدة عن الدين ومذاهبه . وصنف اشتغل بمبادئ الفنون المصرية على الطريقة الاوربية التى لا تستأفت الذهن من الصنعة الى الصانع ولا تعرج بعقله من الكون الى المكون . فهذا الكتاب يهديه الى ذلك . وقد سبق الامام الغزالى الى هذه الطريقة فى كتاب التفكير



من الاحياء واستن صاحبنا بسنته . هذا ما لاح لي من مطالعة صفحات  
منه متفرقة ومطالعة خاتمه . وقد التزم طبع الكتاب صديقنا الاستاذ  
المرشد ، والمسلم الموحد ، الشيخ على ابو النور الجربي ووكل امر نشره  
الى مريده الفاضل عبد الحميد بك الطوبجي ويطلب منهما ومن المطبعة  
المتوسطة ومن مكتبة المدارس بالصليبية وثمنه عشرة قروش

( تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ ) ما زال السكاتب الفاضل محمد افندي  
مسعود يزيد هذا التقويم اتقاناً عاماً فعاماً وهذه سنته الرابعة قد زادت على  
السنة الماضية في كل ضرب من ضروب الزيادة - زيادة الصفحات  
وزيادة السطور فيها وزيادة المواضيع العلمية والأدبية وزيادة الجودة في  
الورق والتجليد . ومن لطيف اختراع واضعه أن اتفق مع بعض كبار  
التجار الذين يحتاج كل واحد الى سلعهم على ان يبيعوا من عنده هذا  
التقويم بأقل مما يبيعون من سائر الناس بمقدار مخصوص في المئة بأن وضع  
في كل نسخة من التقويم اوراقاً تقدم الى المحل التجاري فتكون المراجعة  
بها وبهذا الاختراع يكون التقويم كالقراطيس المالية المضمونة الربح .  
وقد اشتهر التقويم عند جميع طبقات الناس وصار سميح الادباء في السهر  
ورفيعهم في السفر ، وهو جدير بذلك

( دعاوى وضع اليد ) جرت سنة الارتقاء في العلم بأن يتولد من  
العلم الواحد عند اتساع دائرته علوم متعددة تفرد بالتأليف ليسهل على  
طلابها الإحاطة بها وإحصاء جزئياتها فقد كان علم الطب والعلاج علماً  
واحداً ثم انقسم الى علوم متعددة كعلم وظائف الاعضاء وعلم التشريح  
باقسامه وعلم الصيدلة الخ بل افرد علماء الامراض العصبية بالتأليف

وكذلك امراض العيون وامراض الأذن بل وامراض الاظافر . وكذلك كان علم العربية واحد ثم انقسم الى نحو وصرف واشتقاق ووضع الخ . ومن الارتقاء في علم الحقوق والتأليف فيه بالعربية ما نراه يظهر من المؤلفات من فروعه ومن ذلك كتاب الحمامة الشهير لسعادة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر وكتاب ( دعاوى وضع اليد ) الذي نشره من ايام المحامي البارع والقانوني الشهير مراد افندي فرج احد المحامين في محكمة الاستئناف بمصر ولم تسمح لنا الشواغل بمطالعة ولكن اجتهاد مؤلفه في فنه وانصراف همهته الى التأليف في هذا النوع بخصوصه يعطينا املاً ورجاء في توفية الموضوع حقّه

( احتجاب ) رسالة لطيفة في حكم احتجاب النساء في الشريعة الاسلامية ألّفها باللغة التركية العلامة الشيخ عبد الله جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تعمدّه الله تعالى برحمته وعربها الاديب الفاضل الشهير بلقب « اصمعي » باذن المؤلف وطبعها باذن ورثته . ويظهر من مقدمة الرسالة ان المؤلف كانت تحدّثه نفسه بوضعها من زمن بعيد ثم قويت الغزيرة عند ما رأى رسائل تدعى « ان اسباب تأخر الاسلام في الترقى العصري والمدنية هو بقاء نساء الاسلام اسيرات في أيدي الرجال المتحكمين عليهن وعدم خلاصهن من قيود التستر والحجاب » فهو اذن يرد على اصحاب تلك الرسائل ولكن ياله من ردّ ادبيّ نزيه ، وكيف لا وهو لمن يصح ان يكون في آدابه قدوة في عصره لكل فقيه ، وقد اورد في الرسالة على اختصارها زبدة ما قاله المفسرون والفقهاء وشرح الحديث في وجوب عفة النساء وتحجبهن ولولا ان الجرائد اليومية سبقتنا الى نشره لا وردنا شيئاً



منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناسرها اخبرنا بان نسخها نفذت وما  
ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته  
خير الجزاء

## الاجنباء والتخلف

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا في الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة  
معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر  
تعلاتهم في الافتئات على الدولة والتعدي على حقوقها الخاصة حماية النصارى  
ووقايتهم من الظلم رغبة في اصلاح شؤونهم وشغفا بالاصلاح العام . وكان  
من تقاليد الروسية التي وضعها بطرس الاكبر انه يجب ان لا تمر عشرون  
سنة من غير حرب تضرم نارها بأسلوب من اساليب تلك التعللة ولكن  
القيصر الحالى والقيصر الذى قبله علما ان غنائم الحرب غالية الثمن مغبون فيها  
الغالب والمغلوب فكانا قيصرا هدون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التعللة  
التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جمعياتها الدينية الثورية السرية فاهتزت  
وحملتها على اشعال نيران الثورة في بلاد الصقالبة ففعلت . فكان رجال الجمعية  
يضرمون النار ويصيحون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متعصبة  
تحاول ان تحرقنا وتجعلنا رمادا . وأنشأ القيصر يتوجع لاوريا مما أثرت  
في وجدانه الشفقة والرافة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج

اضغائها ، حتى اقنعها بأنه لا بد من تأديب الدولة العثمانية بحرب فارادت الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية فأجمعوا كبدهم بعد تشاور في الامر على ان يقاتلوا استقلال الدولة ويفتاتوا عليها في ادارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم مسيطرين على الولاية والحكام في العاصمة وفي سائر البلاد وبذلك يمتلكونها من غير ارواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسيل ، ولا نفوس تسيل ، فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث في فتنة البوسنة والهرسك والبلغار وتقديم تلك اللائحة التي جاء في الفصل الرابع عشر منها ما نصه نقلاً عن مجموعة الجوائب :

«تجرى الاصلاحات باعانة قوة كافية من العساكر حتى لا يقع اضطراب ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب وأعضاؤها يكلفون جمعية اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث انه في ظرف شهر من السنة يتم الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالي واعيان النصارى ويجوز ان تضم الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدولة العثمانية وتستعين هذه الجمعية المكلفة بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعي الدول الحائدة تحت امر الوالى ( الذى صرح في الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً ) لابسين لباس الترك ( اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز ) ومصرفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة الضبطية الاهلية » اهـ

ولقد كان رجال الدولة العلية يعرفون ان وكلاء الدول في تلك



الولايات سيكونون كما كانوا بهد في كريت فكان من البديهي ان لا يدعوا استقلال دولتهم لاوريا وان لا يعطوها اياها غنيمة باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المفضى للحرب حتماً ولكن المفضى اليها هو رفض (البرتوكول) الذي وقع عليه وكلاء الدول الست في لندره القاضى على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذي جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجواب ايضاً :

« قام بخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالى) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همهته في اتخاذ الوسائل التي يحصل بها تحسين احوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوريا فاذا اخذت في هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فمن رأى الدول والحالة هذه ان تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وعملها في الولايات للمنوال الذي ينجز به مواعيد الدولة العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباك التي تتعاقب في الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوروبا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستبقى لنفسها ان تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل التي تراها الأصاح للتأمين خير النصارى ولا بقاء السلم عموماً » انتهى المراد منه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التي كانت نائرة كالجيل الاسود والصرب والبوسنة والمهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تنفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيادة الدولة العلية عند ما بلغت هذا « البرتوكول » .

اود ان اشرف على الغيب ساعة من زمان فاعرف ما يجول في خواطر القراء عند ما يطلعون على هذه الجملة الوجيزة وماذا يرتأون من الصواب ان تجاب به الدول . وليعلم من لم يكن عالماً ان الدولة العلية كانت حينئذ مشغلة بحشر العسكر وتعبئة الجيوش مجاوبة للروسية وانها تعلم ان الحرب واقعة لا محالة الا ان ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً

أليست الطريقة المثلث ان تقنع الدولة الدول بأنها عازمة عزماً صحيحاً على اصلاح عام تساوى فيه بين النصرارى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً بمبادئ الاصلاح بصورة مقنعة ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيبن بأنه لا يمكن لها ان تساوي بين المسلمين والنصارى كما يوهمه كلام اللائم ؟ وهل كانت تنجو بهذا من الحرب ؟ ام تقولون ان الصواب ان توجب مطالبن وتحكمهن في استقلالها وتولين ادارة بلادها كلها او بعضها ؟ .

ذهبت جريدة مصباح الشرق الفراء الى ان وعد الدولة للدول باجراء الاصلاح في رعاياها بالمساواة في الحقوق التي وضع لها القانون الاساسى كان نزغة من نزغات مدحت باشا المضرة وان رفض مطالب الدول ايضاً مما انفرد به هو ومن اغواهم كوكيل الارمن . والصواب ان هذا الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفقة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداها .

وان مدحت باشا كان اشد توقياً وتحريماً في الموضوع من سائر رجال الدولة كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالافن والخطأ والخلل كما يعلم مما نوردته في الجزء الآتى بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا للذين يسمون انفسهم ( ژون ترك ) فان المنار معروف بمقتهم والرد عليهم منذ انشئ .

( لها بقية )



## المسلمون في افريقيا

قرأنا في جريدة الاكلير فصلاً طويلاً مدبجاً يبراع الموسيو اندره  
مافيل يتعلق باحوال مساحى المستعمرات الفرنسية وغيرهم من الوثنيين  
القاطنين في تلك الاراضى

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء في بعض المسائل الاسلامية ظناً  
منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه  
اجنبى عن الدين الحنيف فلا لوم عليه اذا غلط في بعض اموره وانما اللوم  
عليه في تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه  
بعض فقرات ليعلم القارئ اللبيب ما وصلت اليه احوال الاسلام في  
افريقيا الفرنسية

قال - ان المسألة الاسلامية تهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسية  
ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً  
ولاريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً في  
مستعمراتنا في افريقيا فاذا ذهبنا الى هناك اخبرك الاهالى انه منذ عشر  
سنوات كانت الناحية الفلانية والمقاطعة الفلانية تعبد الاوثان أما الآن فقد  
صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتراف به  
والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلان نجدهم الاقواماً سقطوا في هوة  
البيمية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اشتم رائحة المدنية الا الذين كانوا  
في البلاد الواسعة التى انتشرت فيها الوثنية (كندا) مثل الاشانتى والداهومي  
ولسوء الحظ فان مدنياتهم ممزوجة بعادات بربرية وامور وحشية مثل ذبح  
البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدينة هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

من الوجوه ان تقاس بمدينة الاسلام في وادي النيجر فانها لمعت كالشهاب وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الخشونة التي كانوا فيها قبل ان يعتنقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان العنصر الاسلامي هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدينة فيتعين علينا ان لا نجعل في سبيل تقدمه العثرات ولا ان نعارضه في شيء وعلى فرض اننا قصدنا معارضته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعيها تذهب سدى لانه يستحيل علينا ان نقف دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة كالسيول . وعندى اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا السودانيين لاسيما اذا أسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً ومن اعظمهم غيرة وحمية أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص رعايانا واتباعنا فتحوا ابادارتنا غربي السودان اليس هؤلاء القوم من المسلمين الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسويين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا باعمال خطيرة وابلوا بلاءً حسناً مع ان رباحاً وجماعته من المسلمين مثلهم ومن كان في ريب مما نقول فليسأل القومندان جانتييل عن حسن سلوكهم وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا اظن ان اولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية في افريقيا لان هذه الديانة لا سوق لرواجها هناك واننا في تلك البلاد في موقف مشرف على ثلاث ديانات اسلامية والمسيحية والوثنية والغلبة في ذلك للاسلامية . ولا امل لي ان الوثنيين يتقدمون في مستعمراتنا الافريقية فان تمدنهم امتزج بالمسكرات وما رأيت في حياتي شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الدنيء فقد رأيت افرادهم في بمبوك ومالنكس يشربون اقداح الابسنت القتالة



كما نشرب نحن الحليب وذلك مما تقشعر منه فرائص الانسانية  
اما في شاطئ العاج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون  
منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنيين ميلاً لا كل البشر في  
الكنج يفاخرون باكل الناس وهذا الامر شائع وذائع هناك رغمًا عن  
حلول عساكرنا ورغمًا عن اوامرنا ومقاومتنا لمثل هذه العادات القبيحة  
وانا اراهن بانك لا تمشي نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليرفيل حتى تشاهد  
اكل لحوم الناس شائعاً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنيين وتكشف  
الاغطية عن طواجنه في المطابخ حتى تراها ملاءى باللحوم البشرية التي تعد  
عشاءً للعيلة ومثل ذلك يقال في الشعوب الساكنة في جهات جنوب السودان  
على حدود ليبيا مما لا يمكن الاقلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال  
اما انا فعندى ان اعظم شيء تحقق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى  
البشر يذبحون ضحايا للاوثنان بسيوف الجهالة والحق تبعاً لعادات قبيحة  
يتعين علينا ابطالها مهما كلفنا امرها وهذه العادات ناشئة عن اعتقاداتهم  
الدينية وعقولهم القاصرة فالمانكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يعتقدون بشيء  
الا بالشیطان فهم يقولون انه قادر على كل شيء وعندهم ان هذا الخبيث اى  
الشیطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمن احياناً بين الادغال  
وفي الجبال ويطوف فيها ويختبئ ايضاً في الجنائن والبيوت وفي الليل يخرج  
منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال الفظيعة . والوثنية في شاطئ العاج  
والداهومي منشورة جداً واهلها يعمدون الوجوه المسوخة وتماثيل الحيوانات  
وفي أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اقل على قلبي من عبادة الوثن  
فاني شاهدت الاهالي يصبغون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم

وكان ذلك اليوم عيداً عندهم امّا عندي فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير مخير في عمله فهو يرتكب اعظم الفظائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامي الذي نحسبه بعيداً عنا وننفر منه بحكم العادة فيجب علينا اعتباره وانزاله في منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية التدين فيه لها عند شعوب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترئين به — الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون مناسروراً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقيا علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكنا في تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التي تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس في المعشر يبدى سلامه بلطف وابتسامه فهو في كل الوجوه افضل من سواه واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين ينهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى في افريقيا الغربية زمن الحاج عمر ومحمد وغيرها

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل في آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية وظهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال العقائد المسيحية في عقولهم وقد ابدى للمبعوثين



ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل  
ان مسلماً يخرج من دينه ليعتنق ديناً آخر اهـ (بيروت)

استلقات لازالة شبهة

جاء في العدد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق الغراء في سيرة  
سقراط الفيلسوف اليوناني هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان في قدرة كل  
انسان ان يصل الى درجة سقراط في الجمع بين القول والفعل على حسب  
اصول الفضيلة - تلك علياً مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها  
الى الفهم من الحاق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم  
وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يتمتع  
ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فترجو من سعادته كتابة  
ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

(تصحيح غلط) كلما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً  
طبع مدركة بالطبع كلفظة (مخازن) في السطر العاشر من الصفحة ١٢٤  
من الجزء الرابع وصوابها (مخازي) . ومثل لفظ (هى) الذى سقط من السطر  
التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء ومحله قبل الكلمة الاخيرة .  
ومثل (المقدمة السابعة) في السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و (المقدمة  
الثامنة) من السطر الثالث منها . وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله .  
فليصحح مثل هذا من تنبه له

(تنبيه) لا بد ان تثقل اقوال المصاح في المحاوره المنشورة في هذا الجزء  
والتي ستنتشر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكننا نرى حججه قوية فمن كان  
عنده رد أقوى من رد محاوره المقلد فليفضل علينا به لنشره لتحرير البحث

يقول الحكيم من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اوله الايات

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون احسنه اوائك الذين هداهم  
الله واوائك هم اولو الايات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاحد غرة صفر سنة ١٣١٩ — ١٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

## السخاء والبخل

خلق الله الانسان يمقت الرذيلة بالطبع ويزرى بالملتبس بها، ويحب  
الفضيلة ويلهج باطراء صاحبها . واذا استقرينا سجابا الانسان وماقاله ويقول  
الناس في الفضلاء من الثناء والمدح ، وما رموا به الرذلاء من سهام الذم  
والقدح ، يتسنى لنا ان نحكم بان السخاء ارفع الفضائل منزلة في القلوب ،  
واعلاها وقعاً في النفوس ، وابعداها طيراناً في جو الخيال ، وابدعها افتناناً  
في فنون السحر الخلال ، واكثرها دوراناً في الشعر ، واقواها سلطاناً على  
الفكر ، واحسنها تصريفاً للاقلام ، وتسخييراً للعقول والاحلام ، وان الاسخياء  
اشرف الناس عنصراً ، واكرمهم جوهرأ ، واطيبهم نفوساً ، واضواءهم  
شموساً ، واعزهم نفراً ، وابقاهم اثراً ، واوسعهم صيتاً وذكرأ ، واسمعهم  
حمداً وشكراً ، وان شئت حكمت بأنهم اوسع الناس وجوداً ، كما انهم اوسعهم  
جوداً ، ونحكم بضد ذلك كله وبضد ما لم نحكمه من نعوتهم وصفاتهم ، وآياتهم  
وكراماتهم ، على اضدادهم البخلاء ، وبضدها تميز الاشياء



ما هو السخاء وبم تعرف الاسخياء ؟ وما هو البخل وبم تتميز البخلاء ؟  
 وهل يشبه الضدان فحتاج الى التعريف والتفرقة ، او يتشابه المتباينان  
 فنزيل بينهما بالابانة والتفصلة ؟ ، نعم ان اكثر الناس لا يفقهون تحديد صفة  
 السخاء والجود وصفة البخل والشح بل ولا يميزون بين الاسخياء والبخلاء  
 تمييزاً حقيقياً فكثيراً ما يسمون السخي الكريم ، بسمة البخيل اللئيم ، واكثر  
 من هذا انهم يسمون الاشحة الاثماء ، اجاود كرماء ، وهذا مما يشير دفائن  
 العجب من النفوس ، ويستخرج بقايا الدهشة من اعماق القلوب ، لان  
 المعروف في الانسان انه يغفل عما لا شأن له عنده ، ولا مكانة له من  
 نفسه ، ويحيط علماً بدقائق الامور ، ويكتنه خفايا الشؤون ، اذا كان لها  
 سلطان قوي على روحه ، وتأثير مؤلم او ملائم في وجدانه ، حيث الداعية  
 الى العلم ، والباعث الى الفقه والفهم ، وقد اشرنا الى مكانة الاسخياء الشريفة  
 العليا ، ومنزلة البخلاء الدنيئة السفلى ،

استغفر الله : لقد ظلمت الانسان اذ اصقت بمجموعه او جميعه ما  
 هو خاص بالشعوب الجاهلة والامم التي ضعف في افرادها معنى الانسانية ،  
 ونزلت عن مراتب المدنية ، فامتلخت احلامهم ، وسادت اوهامهم ،  
 يحكمون بالنظرة الحمقى لا يسهبون الاغوار ، ولا يغوصون البحار ، فاني  
 يظفرون بدرر الحقائق ، ويقفون على خفيات الدقائق ، ؟

من هو السخي عند هؤلاء ، وبم يعرفون السخاء ، ؟ السخاء عندهم  
 هو التمتع بالمال ، ولو بما زاد على قدر الحال ، اكل وشرب ، ولهو ولعب ،  
 واثاث ورياش ، وسرير وفراش ، وخيول ومركبات ، ومراكب  
 ذهبيات ، واستطابة الالوان ، للوجوه والاعيان ، واستعداد في كل آن ،

لإطعام من يلم من الاخوان ، ممن على شاكله السخي في وظائفه ورتبه ، أو على مقربة منه في فضته وذهبه ، وفاتهم ان هؤلاء هم الذين قال في مثلهم القرآن : « كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون » والسخاء محمود عند الله ممدوح عند الناس فكيف يكون صاحبه مجرمًا ؟

ومن الاسخياء ، في عرف هؤلاء الاغنياء ، من يهدي ليهدى ، ويُعطى أكثر مما أعطى ، ان لم يكن من نوع ما بذله وجنسه ، فمما هو انفس في نفسه ، فان لم يتقاض طعاماً بطعام ، ويتبادل مداماً بمدام ، فهو يشتري الجاه العريض الطويل ، بالعرض النزر القليل ، فدرهمه دينار ، كما هو شأن دهاقين التجار ، ومن يقول فيمن يطعمك قليلاً من اللحم ، او يهدي اليك مناً او منوين من السمن ، ليستخدم جاهك عند الحكام ، في الحصول على رتبة او وسام ، او في دفع مظلمة نزلت به بوادرها ، او الاستعانة على غنيمة ترجى غايتها وأواخرها ، : ان هذا جواد كريم ، وسخي عظيم ؟ ، أليس قد قال تعالى : « ولا تمنن تستكثر » وهل ينهى الله تعالى عن الجود والكرم وهو الجواد الكريم ؟

أرايتك هذا استسمنت ورّمه ، واستغذرت ديمه ، هل اهدي وبذل ، الا لذلك الأمل ، فهو مكتسب يستدر اخلاقاً ، ودائن يأكل الربا أضعافاً ، اما كان لولا هذا العطاء ، لهذا الجزاء ، يبذل بدرّ الدنانير ، وهو صاغر حقير ، يطيل مع التنفس إحصاءها وعدّها ، ويرجو على الحرص قبولها ويخشى ردّها ، ويرى لا أخذها - وهي روحه - من الفضل عليه ، مثلاً رأى له بالهدية او الدعوة من الفضل عليك ، نعم انه دعا او اهدى وهو يعلم انه يرجح بذلك امتلاك قلبك (أولاً) وامتلاك قلوب الناس الذين يرونه



بذلك جواد كريماً (ثانياً) وإعدادك لقضاء حوائجه (ثالثاً) وفي هذا الثالث من التوفير ما أشرنا اليه آنفاً، فهو على كونه يمن ليستكثر ويأكل الربا اضماً مضاغفة غاشطاً طامعاً، وراش مخادعاً، ولو علم حاجتك الى صلة منه ليس لها منك عائد، ولا تأتي بشيء من هذه الفوائد، لما قابلتك الا بالرد، ولما وصلك الا بالاعراض والصد، فما بالك اذا كان يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، ويمنع الماعون، ويشكو حرصه الجيران والاقربون، ولا يؤدي الزكاة الشرعية، ولا يساعد الجمعيات الخيرية، ولا يعصد المشروعات العلمية والعملية،

ومن الناس من لا يعد مثل هذا في الاسخياء ويرى ان السخي الكريم هو الذي يرمى بالمال هكذا وهكذا يضرب به في كل فج وينفقه في كل سبيل — في سبيل الله تارة وفي سبيل الشيطان تارة او تارات متبعاً في ذلك خطرات الوسوس، ونزعات الهواجس، ولا ينافي ذلك عندهم تعديه على حقوق الناس واكلمه اموالهم بالباطل ك انواع الرشوة وضروب الضرائب ان كان حاكماً او زعيماً او صاحب مكانة من الامراء المستبدين، والسلاطين الجائرين، وكانواع الاحتيال والتزوير ان كان من غيرهم. يقولون: فلان لا يضام، لانه من الكرام، لا يرد سائله، ولا يمنع احداً نائله، قد اغنى زيدا، فصار له يداً وايداً، (اي قوة) وعمر بيت عمرو، بعد ما هدمه الفقر، فجعله من انصاره، يستعين به على اوطاره، وتبرع على جمعية كذا بمبلغ من النقود، في يوم احتفالها المشهود، وقد عين لعدة من الجرائد الوطنية والاجنبية، رواتب شهرية او سنوية، اعانة لاصحابها على اذاعة المعارف الرافعة، ونشر الافكار النافعة، فهي دائماً تعطر المشام بعرف نشره،

وتشرف الآذان بحلي ذكره ، فان قيل إنه إنما يبذل لجرائد الكدية التي ليس لها رأي ولا مذهب ، ولا لها مشروع ولا مشرب ، الا جمع المال بالاطراء والمدح ، او بالازراء والقدح ، ولا يشترك بجريدة لا يرجو منها الثناء ، ولا يخاف منها الازراء ، يحار المنصف فلا يحير جواباً ، ويكذب المتعسف في التشيع له كذباً ، وقد يفضي السرف والمخيلة بهذا الصنف من المغرمين بالانفاق ، لاقتطاف ثمار التعظيم والتبجيل من جنات النفاق ، الى أسوأ حالات الفقر والاملاق ، وذلك اذا قصرت يد سلطتهم ، وخضت شوكة سطوتهم ، او كسدت اسواق حيلتهم ، ونضب معين روثهم ، ثم لا يجدون ممن اصطفوهم صانع معروف ، ولا باذل آحاد من تلك الألوف ، لانهم لا يصطفون كريماً شكوراً ، « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » ( للكلام بقية )

### القسم الديني

( المحاضرة السابعة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية )

قد كان كلام الشاب المصلح في المجلس الماضي مؤملاً للشيخ المقلد لانه لم يكن في حسبانہ ان يتعدى البحث الى ما تعدى اليه فلم يغيب الا يوماً واحداً راجع فيه الآيات والاحاديث التي اوردها الشاب في الاستدلال على مقدماته وعاد في مساء اليوم الثاني وملاح الامتعاض والتبرم بادية على وجهه وقال في أول كلامه

( المقلد ) : لقد اهدت الى ما يبطل رأيك في ان الاختلاف في المذاهب كان سبباً في ضعف الامة وهوان المذاهب كانت ايام كانت الامة



في ريعان شبابها وكمال قوتها . وكذلك نرى الامم الاوربية في قوة وبأس شديد وهي مختلفة في الدين ومتفرقة الى مذاهب . واذا بطل هذا الرأي تبطل نتيجته وهي الوحدة في الدين على رأيك ونكفي مؤنة الخوض في ذلك وما تبعه من فتح باب الاجتهاد الذي يؤدي الى تطويل ، وقال وقيل ، فقد راجعت الآيات والاحاديث التي ذكرتها في مجلسنا الماضي وظهر لي وجوه للنزاع في دلالتها على مرادك فهل لك في إقفال هذا الباب ؟

(المصلح) : من شأن المرض ان يطرأ في إبان الصحة وكم من مرض تتولد جراثيمه في طور الحداثة او الشباب فتدفعها قوة المزاج زمنائهم تغلب عليها في طور آخر اما بنفسها واما بمساعدة جراثيم مرض آخر . وهذه القاعدة مشاهدة في الاشخاص عند علماء الطب وفي الامم عند علماء الاجتماع وان شئت فصلت لك القول في هذا تفصيلا . ولو كنت مطلعاً على التاريخ لكفيتني ذلك فان فتنة التتار التي هي اشد صدمة زلزلت القوة الاسلامية ، لم تكن الا بسبب تعصب الشافعية والحنفية ، واما اوربا فقد اخذت حظها من ضعف التفرق في الدين أيام كانت تحكم الدين في السياسة وقد عاجلت هذا الضعف بالفصل بين السياسة والدين فليس له الآن شأن في سياستها واحكامها الا الاستعانة بدعائه على الاستعمار في الشرق وافريقيا . وما زال رجال السياسة يطاردون رجال الدين ويعضون من صوتهم في عدة ممالك . اما قرأت في الجرائد ما حصل أخيراً في اسبانيا وفرنسا وغيرها ؟ فهل يروق في نظرك ان تحذو الحكومات الاسلامية في هذا حذو الحكومات الاوربية ؟ اما انها ستفعل ولو بعد حين الا ان تبادروا انتم يا رجال الدين بالاصلاح الديني الذي تسير به سنن الشريعة ، على سنن الطبيعة ، فان

الله اقام سنن الطبيعة بالاضطرار عنا، ووكل الينا اقامة سنن الشريعة بالاختيار منا، فاذا لم نوفق باختيارنا بين السنتين ثبت الاضطراري. ويبطل الاختياري « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون، منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون » ففي هذه الآيات الكريمة اهم اركان الاصلاح الديني الذي نطلبه. وكما لاحظت لك وجوه للمناقشة في مقدماتي السابقة بعد انصرفك من مجلسنا السابق لاحظت لي ايضاً مسائل ومقدمات اخرى اذا اذنت لي سردها عليك

(المقصد) : قد عيل صبرى من المقدمات والمناقشات فيها واحب ان اقف على مقصدك اولا فاذكره لي وانتظر في سائر مسائلك المناسبات (المصلح) : احسن علماء المناظرة صنعا باصطلاحهم على ترك البحث عن مقدمات الدلائل لما يستلزمه من انتشار البحث وذهابه الى غير غاية واحب ان تسمح لي بذكر مقدمتين ذهلت عنهما في مجلسنا السابق ولا بد منهما وهما

(المقدمة العاشرة) ان الشارع لم يسلك في بيان الاحكام الدينية مسلك الفلاسفة وعلماء النظر في وضع الحدود الجامعة المانعة لمسائل علومهم وانما بين الاحكام العملية بالعمل وما بينه بالقول وكلة الى افهام المخاطبين وعرفهم. ولذلك قال : الحلال بين والحرام بين . وما احتيج في العمل به الى اجتهاد ورأي وكلة الى اجتهادهم ورأيهم كاستقبال القبلة في السفر وكان الصحابة والتابعون على هذا حتى حدثت المذاهب فأخذ بعض المجتهدين



باطلاقات الشارع في بعض الاحكام ووضعوا الحدود والتعريفات المنطقية للبعض الآخر وكانت هذا التحديد اعظم اسباب الخلاف في المذاهب ولكن لم يلزم احد من الائمة الناس بأن يأخذوا بتحيده ولم يحكم بخطأ من خالفه فيه لعلهم بأن الشارع فوض ذلك الى افهام الناس ووسع الامر فيه توسيعاً وانه لو سلك مسلك الفلاسفة في التحديد لوقع الناس في الجرح ولما صح ان يكون دينه دين الفطرة ولا ان يكون عاماً ولا ان يظهر في امة امية ولا ان توصف شريعته بالحنيفية السمحة بل كان ديناً خاصاً بطائفة من اهل الفلسفة النظرية . وهكذا جعله علماء المسلمين بعد الصدر الاول - اذا تكلموا في توحيد الله تعالى يذكرون الكم المتصل والكم المنفصل ويذكرون الجوهر والعرض والدور والتسلسل واذا تكلموا في الاحكام يذكرون الحدود الجامعة المانعة ويكثر من التقسيم واختراع الاقسام الفرضية التي تمضي الاعمار ولا تقع بل يذكرون المحال ايضاً حتى قال بعض علماء الحنفية : يحتاج من يريد ان يكون فقيهاً حنيفياً الى الانقطاع لمدرسة الفقه عشرين سنة على الاقل . وانت تعلم ان هذه المدة هي مدة التشريع وفيها نزل الدين كله عقائده واخلاقه وآدابه وسياسته وإرادته واحكامه ولم تكن المدة كلها ولا عشرها مصروفة لبيان الاحكام الظاهرة التي يسمونها الآن فقهاً

ويشهد لهذه القاعدة اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختلفين في فهم اطلاق النصوص فيما يتعلق بأعمالهم الشخصية . روى النسائي عن طارق ان رجلاً اجنب فلم يصل فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « اصب » فأجنب رجل فتييم وصلى فأناه فقال نحو ما قال

لآخر « أصبت » وري البخاري عن عمران بن حصين انه قال للرجل الذي اعتزل فلم يصل في القوم « يا فلان ما منعك ان تصلي » قال اصابني جنابة ولا ماء قال « عليك بالصعيد فانه يكتفيك » واجاز عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد. والمروى عن عمر وابنه وابن مسعود ان الجنب لا يتيمم لانهم كانوا يفهمون من قوله تعالى « أولا مستم النساء » انها الجلس باليد. والاثار في هذا كثيرة عن الصحابة رضى الله عنهم. وكذلك عن التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين.

كان الامام احمد رحمه الله تعالى يرى الوضوء من الفصد والحجامة والرعاف فليل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان الامام مالك أفتى هرون الرشيد بانه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلى يوماً بعد الحجامة وصلى خلفه الامام ابو يوسف ولم يعد . واغتسل ابو يوسف في الحمام وبعد صلاة الجمعة اخبر انه كان في بئر الحمام فأرة ميتة فلم يعد وقال تأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً . والفقهاء من المتأخرين يرجعون هذا الى قواعدهم المنتزعة بجواز التقليد بعد الوقوع ومنهم من يأول ذلك بتغير الاجتهاد ولو ساعة من زمان . ومن ذلك خلافهم في ان العبرة برأي الامام ام برأي المأموم . وانت تعرف هذا تفصيلاً فلا حاجة الى الاطالة به

( المقدمة الحادية عشرة ) ان أصول الدين الاساسية هي العقائد الصحيحة وتهذيب الاخلاق وادب النفس وعبادة الله تعالى على الوجه الذي



بينه وارتضاه والقواعد العامة للمعاملات بين الناس كحفظ الدماء والاعراض والاموال . وكل هذه الاصول قد كملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليه في حجة الوداع « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فأما العقائد والعبادات فقد كملت بالتفصيل بحيث لا تقبل الزيادة ولا النقص ومن يزيد فيها او ينقص منها فهو مغير للاسلام وآتٍ بدين جديد . واما احكام المعاملات فبعد تقرير اصول الفضائل كوجوب العدل في الاحكام والمساواة في الحقوق وتحريم البغي والاعتداء والفش والحيانة وحد الحدود لبعض الجرائم وبعد وضع قاعدة الشورى فوض الشارع الامر في جزئيات الاحكام الى أولى الامر من العلماء والحكام الذين يجب شرعاً ان يكونوا من اهل العلم والعدل يقررون بالمشاورة ما هو الاصلح للامة بحسب الزمان . وكان الصحابة عليهم الرضوان يفهمون هذا من غير نص عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم من حديث ارسال معاذ بن جبل الى اليمن فانه هو الذي قال ابتداء انه يحكم برأيه فيما لا يجد فيه نصاً في الكتاب ولا في السنة وأجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل نقل انهم كانوا اذا رأوا المصلحة في شيء يحكمون به وان خالف السنة المتبعة كأنهم يرون ان الاصل هو الاخذ بما فيه المصلحة لا بجزئيات الاحكام وفروعها . أخرج مسلم وابو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيها عليهم فأمضاه . ومن قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بخلافه ما اخرج به البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : طلق  
 ركاة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : « كيف طلقها ؟ » قال طلقها ثلاثاً قال : « في  
 مجلس واحد » قال نعم قال : « فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت » فراجعها  
 والشواهد على هذا كثيرة . والحنفية لاحظوا هذا فقدموا القياس الجلي  
 على خبر الواحد . والرأي الذي يسمونه الاستحسان مقدمٌ عندهم على القياس  
 والمراد بالاستحسان ما ثبت ان فيه المصلحة اللازمة . هكذا افهمه خلافاً لما  
 قاله المتأخرون من فقهاءهم « انه قياس خفي » وانما قالوا هذا فراراً من تشنيع  
 المحدثين وسائر العلماء عليهم زيادة اصل في الدين وبتقديم الرأي على السنة ولو  
 كان قياساً لما شنعوا عليهم بالرأي ولما صح تقديمه وهو خفي على القياس الجلي .  
 وكان الاولى ان يحتجوا عليه بعمل عمر واجازة الصحابة له رضى الله تعالى عنهم  
 (المقلد) : لا استطيع السكوت لك على هذه فقد غلوت فيها غلواً  
 كبيراً . وقد اؤل الفقهاء حديث عمر رضى الله عنه وأجابوا عنه بعدة اجوبة  
 قال العلامة السبكي : واحسن الاجوبة انه فيمن يعرف اللفظ فكانوا اولاً  
 يصدقون في ارادة التأكيذ لدياتهم فلما كثرت الاخلاط فيهم اقتضت  
 المصاحبة عدم تصديقهم وايقاع الثلاث . واجاب ابن حجر وغيره بان  
 الاحسن ان يقال إنه ظهر لعمر ناسخ

(المصلح) : لم لم تذكر رد ابن حجر على السبكي وانت مطلع عليه ؟  
 اريد ان تحتليني بكثرة التأويل : ألم يرد عليه بان مذهبهم تصديق مدعي  
 التأكيذ وان بلغ في الفسوق ما بلغ ؟ واما قولهم باحتمال الناسخ فينافيه لفظ  
 « فلو امضيناه عليهم » لانه صريح في انه رأي واجتهاد كما يدل قول ابن



عباس في اول الحديث على ان الحكم الاول كان سنة متبعة او اجماعاً لا خلاف فيه وصرح منه في هذا حديث طاوس عند ابى داود والبيهقي وهو ان رجلاً يقال له ابو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وصدرأ من اماراة عمر قال ابن عباس : بلى كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة - الى ان قال : فلما رأى (أى عمر) الناس قد تبايعوا فيها قال : أجزوهن (اى الثلاث) عليهم . فقولهما « جعلوها » دليل على انه اجماع . وقول عمر (اجزوهن) يفيد انه اجتهاد منه كما تدل عليه ايضاً عبارة السبكي . ولا التفات الى التقييد بغير المدخول بها لجواز ان السؤال لواقعة كانت كذلك بدليل حديث ركانة فى المدخول بها واطلاق الحديث الصحيح . وما زعمه بعضهم من ان حديث طاوس لا يدل على ان الجاعل هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يحتمل ان ذلك لم يقع الا فى الاطراف النائية فيجتهد فيها من أوتي علماً فهو زعم سخيف واحتمال ضعيف لان اللفظ يأبى قبوله ، وحديث ركانة يقوض اركانه واصوله ، وليس عندهم لفظ اظهر فى دعوى الاجماع منه

(المقلد) بحدة وغضب : هل اداك اجتهادك الى القول بأن عمر رضى الله تعالى عنه قدم رأيه واجتهاده على السنة والاجماع ؛ لقد راودتني نفسى أن أترك الكلام معك ولكن لا بد لى من سبر غورك ، واستخراج كل ما فى صدرك ، والوقوف على ماتخيله من الاصلاح فى الدين ، وجمع كلمة المسلمين ، وما ارى هذا الاصلاح الا نار سكير ، سيكون لها فتنة فى

الأرض وفساد كبير ،

(المصلح) وادعاً ساكناً : استوقف سربك ، واستفت قلبك ، وارك  
المقلدين المأولين سدى ، وافتح عينيك لعلك تجد على النار هدى ، واعلم  
اننى لم أقل عن عمر من نفسى شيئاً وانما هو قول ابن عباس الذى صحت  
روايته واخذه الائمة الاربعة وغيرهم . واماتأويل الفقهاء فسببه انهم وضعوا  
اصولاً وقواعد اسندوها الى أئمتهم وحكموها فى الكتاب والسنة وهدى  
الصحابة كأنها فروع لاصولهم والامر عندي بخلاف ذلك . وكذلك كان  
عند الائمة رحمهم الله تعالى وما أكثر هذه الاصول الا قواعد نظرية استنبطها  
الاصوليون من اقوال أئمتهم وطبقوها على مذاهبهم الا ما نقل عن الامام  
الشافعي الواضع الاول للاصول . ويعجبني ما قاله العلامة ولي الله الدهلوي  
فى هذا المقام

(المقلد) : قله لى ان كان مختصراً وارشدنى الى الكتاب الذى يوجد

فيه ان كان مطولاً

(المصلح) : انه مختصر واخذ رسالة من مكتبته وقرأ ما نصه :

« واعلم انى وجدت أكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابى حنيفة  
والشافعي رحمهما الله تعالى على هذه الاصول المذكورة فى كتاب البزدوي  
ونحوه وانما الحق ان أكثرها اصول مخرجة على قولهم . وعندي ان المسئلة  
القائلة بان الخاص مبين ولا يلحقه البيان . وان الزيادة نسخ . وان العام  
قطعي كالخاص . وان لا ترجيح بكثرة الرواة . وانه لا يجب العمل بحديث  
غير الفقيه اذا انسده به باب الرأي . وان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف  
اصلاً . وان موجب الامر هو الوجوب البتة . وأمثال ذلك اصول مخرجة



على كلام الائمة وانها لا تصح بها رواية عن ابي حنيفة وصاحبيه وانه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب ما يرد عليها من صنائع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوى وغيره أحق من المحافظة على خلافها والجواب عما يرد عليه

« مثاله انهم أصلوا أن الخاص مبيّن فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « واسجدوا واركعوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود . وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان لم يجعلوا الحديث بياناً للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » ومسحه صلى الله عليه وآله وسلم على ناصيته حيث جعلوه بياناً . وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا » الآية . وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا » الآية . وقوله تعالى : « حتى تنكح زوجاً غيره » وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكفوا للجواب كما هو مذكور في كتبهم . وانهم أصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « فاقرأوا ما تنزل من القرآن » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . حيث لم يجعلوه مخصصاً . وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فيما سقت العيون العشر . الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة . حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد ثم ورد عليهم قوله تعالى : « فما استيسر من الهدي » وانما هو الشاة فما فوق ببيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكفوا في الجواب . وأصلوا انه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد به باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث

المصرّة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسياً فتكفوا في الجواب . وامثال ما ذكرنا كثير لا يخفى على المتتبع ومن لم يتتبع لا تكفيه الاطالة فضلاً عن الاشارة « اه وظاهر ان اكثر القواعد انما وضعت لتصحيح كلام الائمة ورد كل حزب على مخالفه والاعتذار عن ترك العمل بالكتاب والسنة . فهذه هي اصول فقه مقلديك فهل يصح ان نسلم بجميعها ؟

( المقلد ) : ان هذا الرجل عالم اصولي ولكنه متعصب على الحنفية ( المصلح ) : هو حنفي الاصل ولكنه أعمل نظره بالانصاف ولم يجمد على التقليد الا على فانفتح له باب العلم فكان عالماً اصولياً بصيراً في دينه ورسالته هذه اسمها ( الانصاف . في اسباب الخلاف )

( المقلد ) : كلما عزمتم على ترك البحث في مقدماتك تبيئني بنعمة جديدة تفسخ العزيمة وقد طال المجلس فلا اسمح لك ولا لنفسى بكلام قبل بيان مقصدك والافصاح عن نتيجة مقدماتك بعد ابطال الثقة بعلمي الفروع والاصول وهل هي الا الفوضوية الدينية التي قلت من قبل انك لا تريدها ( المصلح ) : اريد ان يكون المسلمون على ما كان عليه اهل الصدر الأول في زمن الراشدين الذين امر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتمسك بسنته وسنتهم والعض عليها بالنواجذ وترك كل ما أحدث في الدين مما يخالف طريقتهم كما قال « واياكم ومحدثات الامور » الحديث . فاما العقائد فالقرآن برهان على نفسه وعلى رسالة من جاء به ويضاف اليه سيرة النبي عليه السلام في اخلاقه وآدابه وعلمه وعمله

كفائك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم



ومتى ثبتت النبوة والقرآن فاننا نأخذ عقائدنا من القرآن من غير فلسفة فيها ونستدل عليها بالطريقة التي سلكها في الاستدلال فان الذين أرادوا معرفة الله تعالى بالعقل وحده كفلاسفة اليونان زلوا وضلوا . وبهذا نفهم معنى كون الاسلام دين الفطرة وانه لا يمكن ان يخالف في احكامه احكام الخليفة ولا في سننه سنن الطبيعة لان كلاً من الله تعالى كما تشير اليه الآية السابقة . ونعذر من خالفنا فيما لا اجماع على انه كفر لا يعد صاحبه من المسلمين حتى يفيء . واما الاخلاق والآداب فحسبنا ما في الكتاب والسنة من بنائهما على قاعدة الاعتدال ولا نلتفت الى افراط بعض المتصوفة في الروحانيات والغلو في الزهد والتواضع والسخاء حتى انتهوا الى الكسل والذل واهانة النفس وتعذيبها والاسراف بانفاق كل ما اتصل اليه اليد ونحو ذلك فالقرآن ينادي بلسان عربي مبين بالأمر بالعمل وبعزة النفس وكرامتها وبالاقتصاد . كما لا نلتفت الى تفريط بعض المتفقهة الذين لم يجعلوا للروح حظاً في علمهم واما العبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم وما اختلفوا فيه منه كالجهر بالبسملة او قراءتها ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه وعدم ذاك وكتكبيرات صلاة العيد فهو غير واجب وان عد بعضه الفقهاء واجباً وهو على التخيير فن ترجح عنده شيء بدليل او بموافقة لحاله اخذ به ولا يجب عليه البحث عن وجوه الترجيح لان اختلاف المسلمين فيه عملاً دله على انه ليس من ضروريات الدين وفرائضه ولا يعيب من خالفه بما ترجح عنده من فعل او ترك لانه على التخيير . وما كان مثل صلاة العيد والوتر فالاول ان يتبع المأموم فيه الامام وان

لا تعدد الأئمة في مسجد واحد في وقت واحد لاجل الخلاف . نفعل ما ثبت عنهم فعله ونترك ما ثبت عنهم تركه وتخير فيما اختلف فيه النقل مع الاحتياط وعدم الميل مع الهوى ونسكت عما سكتوا عنه فلا نجري فيه قياساً ولا نعمل فيه رأياً وكيف نزيد عليهم وهم خيار الأمة . وقد احسن الامام مالك وأصاب في الاحتجاج بعمل اهل المدينة لعهد . وكذلك يعمل كل احد بما صح عنده من الاحاديث القولية ولا يجعل ذلك مثاراً للخلاف في الدين لانه من قسم الخير فيه ولو كان محتماً لما ترك العمل به الصحابة والتابعون ولو عملوا به لكان ثابتاً بالعمل وقد تقدم حكمه (المقلد) ان عندي موعداً قرب وقته واحب ان انصرف الآن واعد غداً ان شاء الله تعالى . وانصرفا على ذلك

### ﴿ باب التفسير ﴾

«ملخص مما أملاه في الازهر . مولانا الأستاذ الاكبر . صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده»  
«مفتي الديار المصرية»

(واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

تنطق هذه الآيات بأن ما عليه هذا الصنف من الغرور بما عنده من التقاليد قدسول له الباطل وزين له سوء عمله فراه حسناً وشوه في نظره كل حق لم يأت على لسان رؤسائه ومقلديه بنصه التفصيلي فهو يراه قبيحاً وقد صوّرت الآيات هذا الغرور بما حكته عن بعض افراده وهو «واذا قيل لهم



لا تفسدوا في الارض» بما تصدون عن سبيل الله من آمن وتبغونها عوجاً  
وتنفرون الناس عن اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والاخذ بما جاء به  
من الاصلاح الذي يجتث اصول الفساد ، ويصطلم جرائم الاداد ، ويحيي  
ما اماتته البدع من ارشاد الدين ، ويقيم ما قوضته التقاليد من سنن المرسلين  
« قالوا إنما نحن مصلحون » بالتمسك بما استنبطه الرؤساء ، وما كان عليه  
الاحبار والعرفاء ، من تعاليم الانبياء ، فانهم اعرف بسنتهم ، وادري  
بطريقتهم ، فكيف ندع ما تلقيناه منهم ، ونذر ما يؤثر رؤساؤنا عنهم ،  
ونأخذ بشيء جديد ، وطارف ليس له تليد ؟ ،

هكذا شأن كل مفسد يدعى انه مصلح في نفس افساده فان كان على  
بينة من افساده عارفاً انه مضلل وانما يكون كذلك اذا كان افساده لغيره لعداوة  
منه له فانما يدعي ذلك لتبرئة نفسه من وصمة الافساد بالتبويه والمواربة  
وان كان مسوقاً الى الافساد بسوط التقاليد الاعمى الذي لا ميزان فيه لمعرفة  
الاصلاح من الافساد الا الثقة بالرؤساء المقلدين فهو يدعيه عن اعتقاد  
وان كان اثر تقاليدهم والسير على طريقتهم ففساداً لامة في الواقع ونفس الامر  
لان الوجود والحقيقة الواقعة لا قيمة لهما ولا اعتبار في نظر المقلدين بل هم  
لا يعرفون مناشيء الفساد ومصادر الخلل ، ومزلق الزلل ، لانهم عطلوا  
نظرهم الذي يميز ذلك ، وأرادوا ان يقعوا غيرهم بهذه المهالك ، بصددهم عن  
سبيل الاسلام ، الداعي الى الوحدة والائتام ، فكان ذلك دعاء الى الفرقة  
والانقسام ، والثبات على عبادة البشر والاصنام ، واتي افساد في الارض  
اعظم من التنفير عن اتباع الحق وعن الاعتصام بدين فيه سعادة الدارين ؟  
والارض انما تفسد وتصلح بأهلها ولذلك قال : « ألا انهم هم المفسدون »

فابتدأ الكلام المؤكد لا ثبات افسادهم بكلمة « الا » التي يراد بها التنبيه والايقاظ واستلفات النظر وتدل على اهتمام المتكلم بما يحكيه بعدها « ولكن لا يشعرون » بأن هذا افساد غرز في طبائعهم بما تمكن فيها من الشبهة بتقليد رؤسائهم الذين أشربوا عظمتهم . وهذا دليل على انهم لم يكونوا معاندين ولا مرأئين وانهم على اعتقاد ضعيف لا يشهد له العمل كما تقدم في تفسير آية « يخادعون الله »

واذا كانت الآيات في وصف طائفة من الناس توجد في كل امة كما قدمنا فليحاسب بها نفسه كل مسلم يعتقد ان القرآن امامه وان فيه هدى له فانها حجة على كثير ممن يدعون الاسلام بالقول ويعملون بخلاف ما جاء به ويتبعون غير سبيله

ثم صورت الآيات ذلك الجهل والغرور بصورة اخرى اشد تشويها مما قبلها لان تلك صورتهم في عملهم وهذه صورتهم في جوهر ايمانهم وهي « واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس » الذين تعتقدون كما لهم ، وترون تعظيمهم واجلالهم ، وهم الذين تفتخرون بالنسبة اليهم ، كابراهيم وموسى وعيسى واتباعهم الذين كان الايمان راسخا في جنابهم ، ومؤثرا في وجدانهم ، ومصرقا لابدانهم ، « قالوا انؤمن كما آمن السفهاء » يعنون اتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما تضمنه الامر من الشهادة لهم بانهم في ايمانهم كاتباع اولئك الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم ساف اليهود الذين كان الكلام معهم وكانوا يفتخرون بما يتناقلونه من سيرتهم فرد الله تعالى عليهم بقوله « ألا انهم هم السفهاء » لان لهم سافا صالحا تركوا الاقتداء بهم زعما ان المتأخر لا يمكن ان يكون على هدى المتقدم لانه يصعب او يتعذر عليه



اللاحاق به واحتذاء عمله لعلوه في الدرجة وبعده في المنزلة وان حظهم من سلفهم انتظار شفاعتهم ، وان لم يسيروا على سنتهم ، فأَيُّ الفريقين اجدر بلقب السفه ؟ أَمْ أولئك اليهود الذين لهم اسوة صالحة ولكنهم لا يهتدون بها وهذه حالهم من سوء العقيدة وقبح العمل ، أَمْ مَنْ لا سلف له الا عبدة الاوثان ، ومع ذلك قلبه مطمئن بالايمان ، وأعماله تشهد له بالاحسان ، كالصحابة الذين هداهم الله بنور الاسلام ، فكانوا كاتباع أولئك الانبياء الكرام ، بل ربما سبقوهم بالفضائل ، وزادوا عليهم في الفواضل ، لا شك ان أولئك المفسدين بعد ما تقدم لهم سلف صالح ودين قيم هم السفهاء دون من سواهم « ولكن لا يعلمون » ان السفه محصور فيهم ، ومقصود عليهم ، وانما عندهم شعور ما بانهم ركبوا هواهم ، ولم يتبعوا هدي سلفهم ولا هداهم ، ينتحلون له العلل الضعيفة ، ويتمحلون له الاعذار السخيفة ، فهو لم يصل الى حد العلم الذي تكفي به النفس . ويكفي في اثبات السفه انهم يعرفون حسن حال سلفهم ويعترفون به ولكن لا يقتدون بهم ولا يقتفون اثرهم وإنما يعتمدون في نجاتهم وسعادتهم على تلك الاماني والتعلات ، كقولهم : لن تمسنا النار الا ايام معدودات ، وقولهم : نحن ابناؤه واحباؤه ، وشعبه واصفياؤه ، ولا يصح نفي الشعور عنهم في هذا المقام مع ذلك الاعتراف وانما هو نفي العلم الكامل الذي يزيل الشبه ، ويذهب بالعلل ، ويبعث على الاقتداء بالعمل ، وهذا ايضا حجة على كثير من اللابسين لباس الاسلام وهم من هذا الصنف يعتقدون كمال سلفهم ولا يقتدون بهم وإنما يطعمون في سعادة الدنيا والآخرة لانتسابهم الى أولئك السلف العظام ، ولكونهم من امة النبي

عليه الصلاة والسلام ، وهي خير الامم ، بشهادة الله في القدم ، ولكنهم لا يعلمون انها فضلت سواها بكونها امة وسطاً تقوم على جادة الاعتدال ، في العقائد والاخلاق والاعمال ، وتسعي في اصلاح البشر ، بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ( كما سيأتى في تفسير « وكذلك جعلناكم امة وسطاً » وتفسير « كنتم خير امة اخرجت للناس » ) وليس عند هؤلاء السفهاء شىء من هذه الصفات ، الا الامانى والتعلات

### ﴿ الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

( ١ ) من الشيخ احمد محمد الاني في طوخ القراموص: هل الاجتهاد المطلق فرض عين على كل مسلم ومسلمة ام فرض كفاية أم لا هذا ولا ذاك . وما هو الدليل النقلى الذى لا يحتمل التأويل

( ج ) الاجتهاد المطلق الذى يستعد ذووه لمعرفة الاحكام الشرعية فى كل باب فرض كفاية لأن المصلحة تقوم فيه بالبعض ومن الحرج الشديد ان يكلف به احد . وقد اشترطوا فى القاضي والمفتي الاجتهاد لان وظيفة الاول الحكم ووظيفة الثانى البيان لما يعرض من الاقضية والمسائل التى لانص فيها فلا بد ان يكونا قادرين على استنباط الاحكام لئلا تعطل المصالح . وهذا واضح لا غبار عليه وترون الكلام فى الموضوع مفصلاً فى محاورات المصالح والمقصد فتابعوها الى آخرها وان رأيتم فيما كتب الى الآن بعض اجمال او شذوذ عما عرف عن الفقهاء فى بعض الجزئيات . هذا ان كنتم تريدون بالدليل الدليل فى المسئلة كما هو الظاهر . وان كنتم تريدون مطلق الدليل النقلى الذى يفيد القطع فهو ما كان نصاً فى معناه لا يحتمل



غيره متواتراً في لفظه كالقرآن

(٢) ومنه : من الذي قال من المجتهدين أو المقلدين بحرمة أو كراهة تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفة وبالأجمال كافة العلوم المجردة من الاتحاد سواء كانت عصرية أم غير عصرية . وهل إذا قصر بعض علماء المسلمين في عدم تعلم وتعليم هذه العلوم ينسب ذلك التقصير إلى علم الفروع الفقهية أم إلى نفس ذلك المقصر وما هو الدليل

(ج) لما حدث في المسلمين علم الكلام والجدل في الدين مقتنه وذمه غير واحد من الائمة المجتهدين كما رأيت في الجزء ٢٢ من منار السنة الماضية . ولما ظهرت الفلسفة اليونانية فيهم ومزجوها بمباحث العقائد كان بعض العلماء يقول بوجوب تعلمها للمدافعة عن العقائد وببعضهم يحرم ذلك ويقول لا حاجة إليها في إثبات العقائد حتى كان في الفقهاء من حرم المنطق ولا يمكن حصر هؤلاء باسمائهم ولا حاجة إليه . وحسبك ما قاله الامام حجة الاسلام في العلوم التي ليست بشرعية أي لم تؤخذ عن الانبياء عليهم السلام قال رحمه الله تعالى

« فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا <sup>(١)</sup> »

(١) يدخل في هذا الضابط الهندسة والميكانيكا لأن الآلات الحربية والصناعية لا تقوم بدونها في هذا العصر وعلم تقويم البلدان لضرورته في الأعمال الحربية وغيرها وعلم الكيمياء لتوقف تركيب الأدوية عليه الآن وعلم الطبيعة لتوقف الصنائع عليه كالوابورات

كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكا لحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها. وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عنهم يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين<sup>(١)</sup> ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض الكفايات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحجامة والحياطة<sup>(٢)</sup> فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله

« واما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه<sup>(٣)</sup> واما المذموم منه فعلم السحر والطلاسمات ، وعلم الشعبة والتليسات ،<sup>(٤)</sup> واما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار<sup>(٥)</sup> »

البرية والبحرية وغير ذلك من العلوم التي يسمونها عضرية لقيام مدنية هذا العصر بها وبتركها ضعف المسلمون وصاروا عيالا على خصمائهم الطامعين في بلادهم

(١) انما يصح هذا اذا وفي ذلك الواحد بحاجة البلد واما اذا لم يوف بها فلا تسقط الفريضة بالواحد بل بما تقوم به المصلحة (٢) انما عد الحجامة فريضة بسبب اعتقاد اطباء زمانه عدم الاستغناء عنها وكذلك كان واما اليوم فلا (٣) ومثل هذا علم الحيولوجيا ونحوه من الفنون التي لا تتوقف عليها مصالح البشر ولكنها مزيد كمال في العلم (٤) عده السحر علماً يفيد انه ليس من خوارق العادات وهو ما يدل عليه القرآن ومعنى كونه مذموماً انه محرم لما فيه من خداع الناس وايدائهم بالخداع والتمويه وبعض الاعمال الخفية اسبابها عنهم (٦) انما يكون العلم بالاشعار والاخبار مباحاً اذا كان



وما يجري مجراه « اه

ومنه يعلم ان المقصّر في العلوم النافعة تبعة تقصيره عليه .

(٣) ومنه : هل احكام الفروع الفقهية في المذاهب الاربعة او غيرها من مذاهب المجتهدين اصلح في العمل لنظام المجتمع ام القوانين الوضعية وما هو الدليل

(ج) الاصلح لنظام المجتمع ما قام به العدل والمساواة بين الناس في الحقوق . والاحكام الفقهية تفضل القوانين عندنا معشر المسلمين وهي اصلح لمجتمعنا من القوانين لاعتقادنا بوجوب العمل بها فهي محبوبة بقوة تنفيذية في قلب الانسان ووازع نفسي يحمله على مراعاتها سرا وجهراً ولكن اتباع مذهب واحد فيه حرج واخلاق بالمصلحة في بعض المسائل كما ان الخلاف وتعدد الاقوال يناق المصلحة ولا تقوم مصلحة المسلمين بهذه الاحكام الا اذا الف كتاب منقح خال من الحشو والتعقيد والخلاف بني بحاجة الامة ويؤخذ من كتب جميع الائمة على ما بيناه في مقدمة تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية المنشورة في المجلد الثاني من المنار

(٤) ومنه : هل تلقين اليهود وسلوك طريق الآخرة والارشاد اليها وزيارة الصالحين الاحياء والميتين مشروع أم منكر ؟

(ج) الظاهر انكم تريدون بتلقين اليهود ما عليه القوم الذين يسمون اهل الطريق وهو امر لم ترد به سنة صحيحة . واما ما كان مثل مبايعة النبي

الغرض منها التسلّي والتفكه واما اذا قصد بالاشعار تعلم البلاغة وضبط اللغة واريدها لالاخبار الاحتجاج بها في السياسة التي منبعها التاريخ ونحوها فانهما يكونان من الفرائض حينئذ

صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما سلوك طريق الآخرة فان كان بالعمل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وما زاد على ذلك فهو منكر وشرع لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل في عموم الامر بالبر والصلة والحب في الله كما تدخل زيارة قبور الميتين في عموم حديث « فزوروها فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما يزيده الجهال من تقبيل الاعتبار والطواف والاستعانة على قضاء الحاجات فهو من البدع المنكرة كما فصلناه مراراً في المنار

## آثار عماد الدين

﴿ اظهار المدفون من تمثال فرعون ﴾

« لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل المجلة في ملوي »

في ضواحي بلدتنا ( ملوي ) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الاشموين وكانت تسمى قديماً ( هرموبوليس ) وهي من اشهر مدن القراعنة التي اتخذوها عاصمة لملكهم في بعض الازمان الغابرة وفيها الآن من المباني العتيقة والآثار القديمة ما يشهد بسابق حضارتها التي كانت عليها ومدنيتها الفاتقة التي حفظت بحفظ آثارها المخبوءة في بطون آكامها واطلالها الدارسة التي يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي على ما هي عليه الآن من الخراب



والعفاء لا تزال مطمح انظار السائحين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم  
وملهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التي تبهّر العقل وتأخذ  
بالالباب وفي هذه الايام عثر بعض مستخرجي السمار ( السباخ ) في اثناء  
حفرهم على اعظم تمثال واجل اثر ألا وهو تمثال الملك منفتاح أو منقطا الاول  
الذي يقول بعضهم انه فرعون موسى عثر عليه في بعض آكام تلك القرية  
وهو مصنوع من حجر ( الجرانيت ) الاحمر موضوع على قاعدتين احدهما  
متصلة به وهي من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر  
الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعه يبلغ خمسة امتار مولياً  
وجهه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف  
من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه الملوكية وعلى جنبه اليسر قد رسمت  
صورة ولده ( سيني الثاني ) المكتوب عنه انه وليّ عهده ورئيس الكتاب  
وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح وعلى كتفه راية العدل مكتوب عليها  
( الحق ) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤتزر بجلد النمر تحت سرته قد  
كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابريز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ،  
مالك التاجين . صاحب البرين ( أى الوجه القبلي والبحري ) . وقد فسر  
بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع  
للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فاني اول مارمقته  
بنظري وكان معي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة  
والاقدام وانه لدى الامعان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتحفز للوثبة  
بحالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخشوع والخضوع ولقد راجعت التاريخ  
فاذا به يقول مانصه ( منفتاح أو منقطا الاول هو الذي كان في ايامه خروج

بنى اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه  
سوى الكبرياء والعظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سييئاً في  
قصر اجله وعدم طول بقائه في ملكه ( اه بالحرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فسيحان الذي نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلفه . وظهر تمثاله الآن عبرة  
لمن بعده . ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على  
الاختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدحام الوافدين  
عليه وكل معجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان  
بمصر من العلوم والصنائع

في الغابرين الاولين من القرون لنا بصائر

وهو لعمر الحق جدير بأن يؤمه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع  
الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه اثناء استخراجيه حيث أفلتت ضربة  
من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه  
حينما أرادوا إنزاله من أعلى القاعدة التي كان واقفاً عليها انصدع فخذه  
فانكسر لكن بغير انفصال ولم يخل هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجميل  
شكله . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه  
لكنه اكبر جرماً ومقطوع الرأس وبعض الصدر وهو على هيئة شخصه  
جالس على كرسي ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات في استخراجيه  
فأعيام . ثم عرج بنا الحرثيت الذي استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم  
قد تداعت حيطانه وخر سقفه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهي





« طرف الاعراب ونوادرهم »

( ابو النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز ) من فحول المتقدمين  
في الاسلام يمثل بكلامه وهو الذي يقول :

انا ابو النجم وشعري شعري      لله در ما يجنب صدري  
وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال له هشام حدثني  
يا أبا النجم فقال : أعني ام عن غيري ؟ فقال بل عنك فانشأ يحدثه وهو  
يضحك وصار يختلف اليه . وكان طرده هشام حين أنشده ارجوزته التي  
يمثلون في الكلام على الفصاحة بمطلعها « الحمد لله العليّ الاجلّ » وفيه  
مخالفة القاعدة الصرفية في الادغام . وذلك انه لما بلغ أطرف تشبيه فيها وهو  
« والشمس في الافق كعين الاحول » فطن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة  
لأن هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده

وضاق صدر هشام في ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لي محدثاً  
اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم وكان ينام فيه  
بعد طرده فضربه برجله وقال : اجب امير المؤمنين فقال اتني أعرابي  
غريب فقال اياك ابني هل تروى الشعر ؟ قال نعم واقوله فانطلق به حتى  
ادخله القصر واغلق الباب فظن ابو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله  
على هشام فاذا هو في بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب  
بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : ابو النجم ؟ قال : نعم طريد  
أمير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله وميته مباشرة : ثم قال له  
مالك من الولد ؟ قال ثلاث بنات وبني اسمه شيبان فقال هل اخرجت



من بناتك احداً؛ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمزي في ابياتنا  
كأنها نعامه . قال وما اوصيت به الاولى ؛ فقال :

اوصيت من (برّة) قلباً حراً      بالكاب خيراً والحمّة شراً  
لا تسأى ضرباً لها وجراً      حتى ترى حلوا الحياة مرا  
وإن كستك ذهباً ودرّاً      والحيّ عميهم بشر طراً  
فضحك هشام وقال فما قلت للآخرى ؛ قال قلت :

سبي الحمّة وابنتي عليها      وان دنت فازداني اليها  
وأوجعي بالنهر ركبتيها      ومرفقيها واضربي جنبها  
وظاهري النذر لها عليها      لا تخبر الدهر بها ابنتها<sup>(١)</sup>

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية  
يعقوب عليه السلام ولده فقال : ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال  
فما قلت للثالثة ؛ قال قلت .

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب      اوصيك ان تممديك الاقارب  
والجار والضيف الكريم السائب      لا يرجع المسكين وهو خائب  
ولا تني اظفارك السلاهب      لهن في وجه الحمّة كاتب<sup>(٢)</sup>

والزوج إن الزوج بأس صاحب

قال وكيف قلت هذا ولم تتزوج واى شىء قلت فى تأخر تزويجها  
قال قلت

كانّ ظلّامة اخت شيبان      يتيمّةٌ ووالداها حيان

(١) المظاهرة المعاونة والنذر معروف وبمعنى الانذار (٢) تقي تقصر  
والسلاهب الطوال

الرأس قل كله وصبيان وليس في الساقين الاخيطان  
تلك التي يفزع منها الشيطان  
فضحك هشام حتى ضحكت النساء لضحكه وامر له بثلاثمائة دينار  
وقال اجعلها في رجلي ظلامه مكان الخيطين

## الاحكام والتجديد

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تمة)

علم مما نشرناه في الجزء الماضي ان الدول الاوربية اغتنمت فرصة  
اشغال روسيا الفتنة في بلاد البلقان العثمانية لان تجعل لها حقاً رسمياً في زلزلة  
استقلال الدولة العلية بمشاركتهما في احكامها وادارتها ولو في بعض الولايات  
وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها في كل آن وان هذا هو السبب  
في رفض مطالب المؤتمر. وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بعاقبة  
الحرب التي توقع من رفضها كما كانت اعلمهم بضرر قبولها. واننا نشر  
المذكرة والمشاورة في هذا الامر مما كتبته الجوائب عن المجلس الامم الذي  
امره به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ  
المؤتمر وربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجج عندي ان دولتي انكثرا  
وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التي هي اصل اقتراح هذه المطالب  
فيحتمل انها تجري ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فيحتمل ان من رعيتهما  
١٧٠٠٠٠٠ من الصقالبة فمن الصعب علينا ان نجزم بما يتأتى لها ان تفعله فاذا



كان سكانها من المجر يتساهلون معها فلا يبعد انها تتحد مع الروسية وتعلن بمحاربةتنا فيمكنها والحالة هذه ان تستولى على بوسنه وهرسك الى مدة غير معلومة . اما سكان الصرب والمملكتين ( الافلاق والبغدان ) والجبل الاسود فالاقرب الى المعقول انهم يكونون اصدقاء لنا فليس من المحتمل ان تشكل على مساعدة احد من الخارج . فاذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفي على انفسنا ان احوالنا في بحران

« فقال صبحي باشا : ان الصقالبة من سكان اوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا . فطالب مدحت باشا ان يعرف على الحقيقة ماهي قوة الدولة العلية . فقال بعض العلماء ان ما يلزم للمملكة ان تفعله هو ان تشكل على المولى سبحانه وتعالى وتقبل على الحرب

« فقال مدحت باشا : اذا رمنا الاعلان بالحرب لزمنا بالضرورة ان تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فاذا غلظت في ذكر مقدار قوتنا العسكرية فناظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينبئني على غاطي فأقول ان عدد عساكرنا الان يبلغ من ٥٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠ وبحمده تعالى وبعباية مولانا وسلطاننا المعظم قدامدت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافي فصاروا مستعدين للقتال وقد اوصينا من اميركا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن اذا صار الاعلان بالحرب يحتمل ان يقع القبض عليها قبل وصولها الى الاستانة ولا يخفى عليكم ايضاً أنا الآن لا درهم لنا ولا دينار وابواب الصيارفة واصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا ( كذا في الاصل والصواب مقفلة ) ولا يمكننا ابقاء جيش بدون دراهم

« فقال رؤف بك ( ابن المرحوم رفعت باشا ) : نعم ان لنا من الاسباب

ما يخيفنا من الحرب ولكن اذا قبلنا لائحة المؤتمر لم يبق ريب في انقلاب السلطنة فالحرب كداء الحى يمكن لنا ان نتخلص من رزئه ولكن لائحة المؤتمر كداء الرثة عاقبته القبر لا محالة فغاية ما يلزمنا فعله هو ان نلبس الصوف ونوقد الشمع الاحمر ونغالب العدو

« فقال مدحت باشا : ان قوائنا ( اوراق ) المسالية في بخس ويحتمل انها تزيد بخساً وقد عهد انه اتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الخداء الى ٢٧٠٠٠ فرنك ( سبعة وعشرين الفاً ) فن ذا الذى يدري ما يصيبنا اذا اقدمنا على الحرب فيحتمل انه بعد مدة قصيرة يعوزنا القوت فتنتى الناس ان نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر

« فقال محمد رشدى باشا ( الصدر الاسبق ) : ان ما قاله جناب الصدر الاعظم صحيح الا ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطنتنا السنية من الاستقلال ، والحرمان من الاستقلال يشبه الاضمحلال ،

فقال شيخ الاسلام : انى على رأي الصدر الاعظم ولكنى ارى ان رفض الاقتراحات اولى . فقال شيخ الاسلام السابق : ان الواجب علينا واضح جلي وهو رفض هذه الاقتراحات لانها تسلب منا الاستقلال « فقال عابدين بك « مدير البورس » : ان اربعين مليوناً من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرفهم فأمرونا بالقتال فانا مطيعون « فقال الصدر : ان كنت قد اطلعت على افكار اهل المجلس ايقنت بأنهم يرون ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال . فأجاب سائر الاعضاء بقولهم « نعم نعم » هذا رأيهم . ثم قال عدة من العلماء هل تداخلنا نحن في حقوق دول اوربا الذين لهم رعايا من المسلمين



فكيف يمكننا ان نسمح لهم بأن يتدخلوا في مصالح دولتنا؟ فقال مدحت باشا: يبعد عن التصور أننا اذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثاً على حرب عمومية ولكن ينبغي لنا ان نعلم ان الافكار العمومية في اوربا كلها ضدنا والافكار العمومية هي اقوى شيء في ايامنا هذه كما لا يخفى . فقال جميل باشا: اذا حاميها عن شرفنا فان الافكار العمومية تميل اليها . فقال عابدين بك: انا نفتخر بأن نفكر بأن جوابنا السليبي يوجب سفرة سفراء من الاستانة في آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عز منا على ان نجاب هؤلاء السفراء جواباً واحداً . ثم قال البعض نعم ان تهيج الافكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا نفعل بعد ما اخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقيقة شأننا في هذه المدة الاخيرة الطويلة فرفضوا رأينا وعولوا على رأيهم فاذا توكلنا على الله تعالى وحاميها عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا امل في ان افكار عموم الناس في نهاية الامر تكون معنا لاعليها وخصوصاً ان القانون الاساسي الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التي شمل بها المسلمين سواء . فقال صوا باشا: اذا كان سفر سفراء الدول الست في آن واحد من شأنه ان يهيج علينا الافكار العمومية يلزم ان لا يبرح من بالنا ان هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لصون شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين يعينهم هذا الامر ويهمهم فان اخترنا الموت على اهانة شرفنا فالافكار العمومية في اوربا تنحى على اختيارنا ولا شك ان الافكار العمومية في اوربا اقوى من دولها .

« فقال مدحت باشا: لا ريب في ان شرف الاهالي منوط بشرف الدولة . فالدولة العلية ان لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق

ان تسمى مملكة . فقال ياورباشا (ناظر البوسطة والتغراف) : لو فرض ان تلك المطالب اقترحت على شخص اسكان يرفضها لامحالة فكيف لا ترفضها مملكة « ثم ألقى وكيل بطرك الارمن الكاتولييك مقالة طويلة في عدم لزوم قبول اقتراحات المؤتمر . ثم قال حاخام الاسرائيليين : ان ابناء ملتي عازمون على ان يبذلوا ارواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرور من الحاضرين عموماً) ثم قال يانقوسكياديس افندى احد اعضاء شورى الدولة وهو من طائفة الاروام : كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه بقانون اساسي كالذي انعم علينا به مولانا السلطان المعظم وانا مستعدون لان نوت محافظة على هذا القانون وبحب ووطننا<sup>(١)</sup> ثم قال الصدر الاعظم (اذذاك مدحت باشا) المملكة التي تنعم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديرة بأن تطلب لنفسها ايضاً الحرية والاستقلالية . ثم قال محمد رشدي باشا : ان القانون الاساسي وان كان قد نشر اخيراً إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد بامتيازات عظيمة في الخط الممايوني الذي اصدره يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل في اصدار هذا القانون عائد الى مولانا السلطان وايس هو من تشدد المؤتمر على مولانا<sup>(٢)</sup> « ثم قال وكيل بطرك الروم الارثوذكسيين انني استحسن ما قاله صواباشا بالنيابة عن ابناء ملتي . ثم قال وكيل הפרوتستانت : ان القانون

(١) انت ترى ان المسيحيين وحاخام اليهود مانطقوا الا بعد ما رأوا اجماع اهل المجلس على رفض الاقتراحات فما كان عن رأي وصدق فهو من اثر القانون الاساسي وما كان غير ذلك فهو مصانعة لئلا يهتموا بأن لهم ضلعاً مع اوربا التي تدعى الانتصار لهم  
(٢) اراد رشدي باشا نفى تهمة كانت تلعب بالنفوس وهي ان السلطان اعلن القانون الاساسي لخداع اوربا والتمويه عليها بارضاء النصارى لتكف عن التعرض للدولة



الاساسي شمل سائر الرعايا بحقوق واحدة فكنا عثمانيون وكلنا نكره  
تداخل الاجانب وقد صدق الصدر الاعظم في قوله ان هذه المسئلة خطيرة  
لا يلزم انهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لاصلاحها بدون قتال  
والظاهر أن الاولى ان تترك لمجلس الوكلاء ان ينهى هذه المسئلة لصون  
شرفنا (ضحك في المجلس). ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم إنا نحافظ  
على شرفنا بانفسنا فقد مضت تلك الايام التي كننا نوكل فيها وكلاءنا (اي  
الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا». ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة اذ ذاك  
انا أيضاً مستعد لأن احافظ على شرفنا ولكن مرادي ان لا يقترن ذلك  
بسفك دم فينبغي لنا ان نسعى في اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالاولى  
عدم الاعلان بالحرب بالمرة. وعند ذلك حصلت ضجة في المجلس فصرخ  
السامعون قائلين « غير ممكن غير ممكن لا بد من الحرب » ثم قال وكيل  
بطرك الارمن: « غير واجب على الأرمن ان يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا  
العثمانية في جميع مقاصدهم فان البطررك الآن منحرف المزاج لكنه أرسلني  
لأقول ان الارمن كانوا دائماً صادقين في طاعة الدولة العلية في الايام السالفة  
فهم عازمون على ان يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية ابناء الوطن  
لأن يتحدوا معهم للمحاربة عن شرف السلطنة واستقلاليتها (اظهر المجلس  
سرورهم من هذا المقال «

« ثم قال الصدر الاعظم : هل لي ان افهم مما ذكرتموه انكم رفضتم  
مطالب المؤتمر وهي تشكيل لجنة مختلطة كيفما كان تشكيلها ؟ » صراخ من  
اهل المجلس نعم نعم قال : وترفضون الاقتراحات المعدلة التي عرضها  
السفراء ؟ وهل تنبدون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التي عرضها

علينا المؤتمر : وهل اتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كمالا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة : فقال اهل المجلس « نعم نعم قد رفضناها » ثم قال : « من كان يخالفنا في هذا الرأي فليقم عن كرسيه » فلم يبق احد . ثم قال ابراهيم باشا : لا يوجد احد على غير هذا الرأي سواء كان في هذا المجلس او في خارجه . ثم قال فائق باشا ( دلاسد طلياني الاصل ) : أنا على رأي المجلس ولكن لا بأس في ان اذكركم ان رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سبباً في سفك الدماء اما اذا قبلناها فانا نكون في السلم ( فحصل ضجة في المجلس )

« ثم قال الصدر الاعظم اذا اردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصي المؤتمر فان ذلك من شأنه ان يقذف بنا في مهواة والله اعلم ان يقذف بنا فالظاهر ان الحرب اولى ومع هذا فاني ادعوكم لأن تروؤوا في قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الاخيران فالأرجح رفضهما . فقال سيدنا شيخ الاسلام ان لائحة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعلمنا الان ان نرفض المطلبين الالهمين » ثم بعد مذاكرة قصيرة في عرض القانون الاساسي على الدول « قال محمود باشا الداماد : علمنا ان نرفض المطلبين الالهمين من مطالب المؤتمر فاذا كانت الدول بعد ذلك تريد ان تعرض علينا سائر المطالب على صورة اخرى امكنتنا ان نجتمع مرة اخرى في هذا المجلس . ثم ختمت الجلسة بعد ان استقر الرأي على رفض اقتراحات المؤتمر بأسرها » اهـ

هذه هي مداولات ( المجلس الامي ) الذي اجتمع قبل مجلس المبعوثان للنظر فيما يتعلق بشأن لائحة المؤتمر والحرب التي تتوقع من رفضها . وقد ذهب مصباح الشرق الأغر الى ان مدحت باشا هو الذي كان مصمماً على



رفض مطالب الدول التي يرى المصباح ان الصواب في قبولها وانه هو الذي اوحى الى اهل المجلس وجوب رفضها وقد رأيت ان مدحت باشا كان صوب اهل المجلس رأياً واشدهم حذراً ، وابعدهم في العواقب نظراً ، ويليهِ في الحذر حالت باشا ثم وكيل دولة البروتستانت . وانه لم يجنح احد الى قبول سيطرة الدول على الدولة العلية ومراقبتهم احكامها التي تتضمنها المطالب الا ذلك الطلياني المسمى فائق باشا . وأن سائر اهل المجلس كانوا متفقين على تفضيل الحرب على قبول مطالب الدول . فاذا كانوا يعتقدون ان الصواب في قبول ذلك وانه هو الذي ينجي الدولة ويرضى السلطان فهل يتصور ان جميع أولئك الوزراء والعلماء والوجهاء ورؤساء الاديان وهم خاصة المملكة قدموا طاعة هوى مدحت باشا على استقلال تقولهم وافكارهم وعلى مرضاة الهيم وموافقة سلطانهم ونجاة اوطانهم ؟ ان كان هذا صحيحاً فهو دليل على انه لم يكن في الدولة الا رجل واحد شرير هو مدحت باشا وكل من عداه فهو عدم . وان امة هذا شأنها وهؤلاء رؤساؤها وقادتها لا يمكن ان تستقل مع عدم مراقبة اعدائها وسيطرتهم عليها فكيف اذا كانت تحت مراقبتهم !!!

الوفد الاسلامي الى الصين

قال صديقنا الفاضل الكامل محمود بك سالم عند ما حدثت فتنة اوربا مع الصين : ان هذه الفتنة وتحرش اوربا بالصين مما يظهر مكانة مسلمي الصين العالية ورفعة شأنهم وقوتهم المادية والادبية - او ما هذا معناه - وما زالت الايام تظهر صدق قوله حتى رأينا مسعر نار هذه الفتنة عاهل الالمان ، وداهية اوربا في هذا الزمان ، قد قدر هذه القوة قدرها وارد الاستفادة منها بصديقه السلطان الاعظم للمسلمين الذي يعترف له مسلمو

الصين بالخلافة الدينية ويخطبون باسمه على منابرهم فطلب منه أن يرسل وفداً اسلامياً تكون وظيفته الظاهرة العمومية نهى مسلمي الصين الاشداء الاغنياء أن يساعدوا الثوار الصينيين على المسيحيين وفأذنته الخصوصية الخفية اعلام أولئك المسلمين بأن عاهل الالمان صديق خليفهم وحليفه لتنفيد ألمانيا بذلك مثلما كانت تستفيد انكاثرا في الهند من قبل فانها ما رسخت قدمها في تلك الممالك الا بنفوذ الدولة العلية الديني حيث كانت تقنع مسلمي الهند بانها خليفة الدولة العلية

اجاب مولانا السلطان أيده الله تعالى دعوة العاهل غليوم وارسل وفداً مؤلفاً من ستة نفر منهم عالمان من علماء الاستانة ورئيسه من قواد الجيش العثماني. وسيكون هذا الوفد آلة بيد الالمانين الداهيين لانه لا يعرف اللغة الصينية فالالمان هم الذين يبلغونه ويبلغون عنه ولهذا نقل الينا أن الروسية كان مستاءة معارضة في ارسال هذا الوفد . وقد مر منذ ايام من السويس بلغه الله السلامة وجعل رحلته مفيدة نافعة في تخفيف الشر واستبدال الخير به

#### زيارة القبور . والمدرس المغرور

حدثنا غير واحد عن شيخ يقرأ كتاب ( الدر المختار ) درساً انه بلغ من أيام الكلام على زيارة القبور من كتاب الجنائز فخبط في الكلام خبط عشواء في مدح ظلماء اذ انشأ يؤول للعوام ما يأتونه من البدع والمنكرات عند زيارة قبور الصالحين . من ذلك انه أول دعاءهم اياهم في المساجد لقضاء الحوائج ، ودفع المكاره ، واستعانتهم بهم في المهمات ، وان كانت من الموبقات ، بأن هذا من باب طلب الدعاء منهم قال : « كأنهم يقولون نحن ندعو الله تعالى وندعوكم لان تدعوا معنا » . ولو كان كل عامي فقيها بحيل



الحنفية ، وقاضياً في المحكمة الشرعية ، لأمكنه ان يهتدي الى هذا التأويل ،  
عند ما يضل سواء السبيل ، وان لم يعتقد بقلبه ، انه ينفعه عند ربه ، لانه  
تعالى يقول « فلا تدعوا مع الله أحداً » ويقول « إياك نعبد وإياك نستعين »  
ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في سيرة سلف الامة ان الدعاء  
يطالب من الموتى وحديث البخارى في الاستسقاء بالعباس حجة على بطلانه  
واذا علم القراء ان هذا المدرس هو الذي دارت بيننا وبينه المناظرة  
في هذا الموضوع في المسجد الحسيني المنشورة في العدد الخامس من المجلد  
الثاني وتذكروا ان مبدأ المناظرة ان الشيخ المدرس عند ما رأى الزائر ان  
يطوفون بققص قبر سيدنا الحسين ( عليه السلام والرضوان ) ويقبلونه  
قرأ قوله تعالى « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار اليهم  
لعجبوا من تلون الشيخ ومخاطبته كل أحد بما يظن انه يقبله ايعظم في نفسه  
ويكبر في عينه . واذا علموا بعد هذا انه كان رئيس محفل ماسونى يزول ذلك  
العجب لان الناس لا يعجبون من ألوان الحرباء . واذا علموا انه هو الذى  
كتب في المؤيد يذم علوم الحساب والهندسة وتقويم البلدان وجعل توقيعه  
( ثابت بن منصور ) وتذكروا كيف فند مزاعمه أحد المجاورين يعلمون درجته  
في العلم وانه فيه غير ثابت ولا منصور . بل لو علم حاضر وادرسه كل ما تقدم لما  
اكتفى بعض نهباء الطلاب بالرد عليه في وجهه . وقد كتبنا هذه الكلمات تنبيهاً  
له على قدر نفسه ونهيا له عن المنكر من غير تصريح باسمه ، عساه ينتهى  
عن ذلك التدليس ، ويترك ذياك التلبيس ، ويأخذ بطريقة السلف الصالحين ،  
ويترك الخوض باهل الحق واليقين ، فانهم لهم الثابتون المنصورون « بل  
نقدف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

يقول الحكمة من يتقاه ومن يتقاه وما  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣١٩ - ٣ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

## السخاء والبخل (تمة)

أَتَعَجَّبُ من ضلال عامة الناس في فهم حقيقة السخيّ ، على ما له في نفوسهم القدر العليّ ، وإلباسهم البخلاء الشحاح ، لبوس اهل الجود والسماح ، ؟ أليس هذا الخطأ من اهل العلم والادب ، اجدر بنبت بثار العجب ، بعد ما رفع الله تعالى في القرآن ، من ذكر اهل البر والاحسان ، وجعل بذل المال في سبيله آية الايمان ، وامسأكه آية الكفر والحسران ، إقرأ ان شئت قوله تعالى : « رأيت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدعُ اليتيم ولا يحضُّ على طعام المسكين ، » وقوله جل علاه ، « وويل للمسكرين الذين لا يؤتون الزكاة » ، وارجع الى سورة الحجرات ، واتل ما ورد في الأعراب من الآيات ، فقد بينت حقيقة المؤمنين ، بعد انكار دعوى الايمان على أولئك المسلمين ، وذلك قوله تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في



سبيل الله اولئك هم الصادقون . وناهيك بما ورد من الوعيد الشديد لمن يكثر المال ، ووعد المتصدقين بمضاعفة الاعمال ، وبعد ما جعل الشرع في اموال المسلمين وكسبهم من حرث ونسل وتجارة ذلك الحق المعلوم . وفرض عليهم القيام بالنفقات الضرورية على من يعجز عن كسب يذهب بضرورته ، ويسد من خلته ، سواء كان من المسلمين ، ام كان من الذميين ، وما هذا الا لزام بالبذل ، الا لتزكية النفس من رذيلة البخل ، وتعويدها على الجود ، مما يسمح به الوجود ، وقد ورد في معنى هذه الآيات احاديث كثيرة من اشدها وعيدا حديث البخاري في الادب والترمذي في صحيحه وهو : « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن - البخل وسوء الخلق » وفي رواية لغيرهما « البخل والكذب » . وحديث ابن ابي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي وهو : « لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ادا »

هذا شأن السخاء والبخل في نظر الدين وما سلم رجال الدين معه من الخلاف في تعريفهما عند ما انشأوا يضعون الحدود الجامعة المانعة للاصطلاحات الشرعية ابعد العهد باللغة وما يتبادر منها . فقالت طائفة : ان البخل هو منع الواجب من نحو زكاة ونفقة قريب . وهدم بعضهم هذا الحد قائلاً : ان الذي يعطي عياله ما يفرضه القاضي من النفقة ثم يضايقهم في لقمة زادوها ، او ثمرة من ماله اكلوها ، يعد بخيلاً . ومن كان بين يديه طعام فحضر من يظن انه يأكل معه فأخفاه عنه فهو بخيل وكذلك من يرد اللحم الى القصاب والحبز الى الحجاز لنقصان حبة او نصف حبة يوصف بالبخل كما وصفوا مروان ابن ابى حفصة .

وقال قوم ! ان البخل من يستصعب العطية في نفسه ورد هذا القول لاطلاق لفظ العطية فان السخي الجواد قد يصعب عليه ان يبذل جميع ما يملك او ما هو في اشد الحاجة اليه لنحو وفاء دين او نفقة من تجب عليه نفقته بل السخي الحقيقي يستصعب وضع المال في غير موضعه واعطاءه لغير مستحقه كمن يعلم انه ينفقه في معصية او يستعين به على مفسدة .

واختلفت اقوالهم في السخاء والجود فقال بعضهم : هو عطاء بلا من واسعاف من غير رؤية . وهو قول غير مرضي لان البخل قد يعطي لفرض من الاغراض التي شرحتها في النبذة الاولى ولا يمن لئلا يحبط عمله ويخيب سعيه . وقد يسعف ولا يرى نفسه مسعفاً لعله بأنه يمن ليستكثر ويسعف ليسعف . وقيل : هو العطاء من غير مسئلة . وهو كما ترى . وفصل القشيري في رسالته بين السخاء والجود وفصل بينهما وبين البخل نقلاً عن استاذة الدقاق فقال : من اعطى البعض وابق البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابق لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب بخل . وهو قول مردود ، غير محيط بالحدود ، وقيل الجود ، بذل الموجود ، وهو قول من لا يميز في العطاء ، بين التبذير والسخاء ،

والحد الصحيح ، الذي يشهد له النص الصريح ، هو ان السخاء اريحية ، وصفة نفسية ، تقف بصاحبها في وسط ، بين تفريط القبض وافراط البسط ، بحيث يبذل المال بارتياح ، اذا حسن في الشرع والعقل البذل والسماح ، فان بذل بغير ارتياح فهو متكلف محمود ، لانه يربي نفسه على الجود ، ولا يلبث ان يزول التكلف فيكون سخياً ، وتأنس



نفسه بالبذل فيكون جواداً حقيقياً ، والبخل كيفية من كيفية النفس  
الحبيثة وخلق من اخلاقها الرديئة اذا عرض لصاحبه موجب البذل في  
معروف ، او اغانة ملهوف ، او مساعدة جمعية خيرية ، انشئت للمنافع  
المالية ، ينقبض صدره ، وينقبض لصدره كفه ، فيبخل بالدرهم والدينار ،  
ويجود بالتعاملات ويسخو بالاعذار ،

فمن اعذار البخلاء ، الا حالة على المشيئة والقضاء ، « واذا قيل لهم  
انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا ائطعوا من لو يشاء الله  
أطعمه ان اتم الا في ضلال مبين » ويقولون لو اراد الله بهؤلاء الفقراء  
خيراً لا عطاءهم ، ولو اقتضت حكمته ان يكونوا اغنياء لأغناهم ، ولا يقولون  
ان الله تعالى فضلنا عليهم ، فلننفض بشيء من فضل نعمه اليهم ، وجعل  
بعضنا لبعض فتنة ، فلنصبر على منحهم النوال كما صبروا على المحنة ، وحسبنا  
ان اليد العليا ، خير من اليد السفلى ،

ومن اعذارهم ان اكثر السائلين ، يظهرون على الغنى باخلاق المساكين ،  
فصلتهم ليست من البر ، ولا يعود على المرء منها اجر ، ومن اعذارهم ان  
انفاق المال في غير مقابلة عمل ، يُغري الناس بالبطالة والكسل ، ولذلك  
يذمه الاوروبيون ، وهم في ذلك محقون ، وبذل المال وإمساكه هو سبب  
خسرانا وفلاحهم ، وعلة خذلانا ونجاحهم ،

فان قيل لهؤلاء واؤاؤك : ان كنتم صادقين في اعتذاركم ، وممسكين  
لما ذكرتم من تعلاتكم واعذاركم ، ومستئين بسنة الاوربيين ، لانهم في  
نظركم من المصبيين ، وليست ايديكم بسلاسل البخل مغلولة ، ولا بداء  
الشح الذميم مشلولة ، فامسكوا عن السائلين ، وامنعوا الكسالى والبطالين ،

فالشرية قد ذمت السؤال ، وورد : ان الله يكره العبد البطال ، ولكن ما تقولون في العجزة والضعفاء ، واليتامى الفقراء ، هل تجدون لكم عذرا في تركهم سدى ، او تجدون على نار تقليد الاوربيين هدى ، وما تقولون في الانفاق على المدارس العلمية ، والجمعيات الدينية ، التي بها نجح الاوربيون ، لا بالبخل والشح كما تزعمون ، فلماذا لا تتلون فيها تلوههم ، ولا تحذون حذوهم ؟ الم يأتكم في كل يوم انباء بذلهم الالوف والملايين ، على معاهد العلم والصناعة والدين ،<sup>(١)</sup>

ولا تحسبن ايها القارئ الكريم ، الذي لم يكتنه خلق الشحاح اللثيم ، ان هذه الحجج الناصعة ، والبراهين القاطعة ، تقطع لسانه او تمحو بهتانته ، فتكون لسانه خير عقال ، وتحل يديه من السلاسل والاغلال ، كلا انه بعد بيان الآيات ، ليتعذر بعدم الثقة بالجمعيات ، فان كانت مؤسسة لاعانة العجزة والبائسين ، يقول انما نحن في حاجة الى تربية اولاد الفقراء والمساكين ، وان كان من موضوعها التربية المالية ، يقول نحن احوج الى

(١) آخر انباء المنح الكبيرة نبأ المثرى الكبير كارنجي الاسكتلندي الذي وهب مدارس وطنه مليوني جنيه وثروة هذا الرجل تقدر بخمسين مليون جنيه . ولم نس ذلك اليوناني العظيم الذي توفي في السنة الماضية عن مليوني جنيه اكتسبها من القطر المصري واوصى بثلاثين الف جنيه منها الف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وهي هبة لم تر مثاها الجمعية من اغنياء المسلمين ولو كان في مصر الف كريم كهذا اليوناني (ليلابولو) يعضدون هذه الجمعية لانشأت في القطر مدارس صناعية بل ومدرسة كلية تكون منبعاً لنهضة جديدة ومن العار على كل غني في مصر ان لا يكون لهذه الجمعية مثل هذه المدارس . ولو شئنا ان نسرد ما نشرته الجرائد العربية لا سيما المقتطف من اخبار الهبات العلمية في اميركا واوروبا لاحتجنا الى عدة مقالات



المدارس الصناعية ، وان كان من موضوعها ذلك ، وقيل له انه لا يتم الا بمساعدة امثالك ، يقول ايس عندنا استعداد ، للقيام بما يكون به الاستعداد ، ولا يسمع لمن يقول يجب اذن ان نسعى في ايجاد ذلك الاستعداد ، ولا يتم ذلك الا بالبذل والإمداد ، لانه يرى ان اضاءة المال ، أن يدخل في غير الصندوق او يخرج لغير الاستغلال ، ويصح ان يقال في هؤلاء الاشياء ، ما قيل في الجبناء ، لان الجبن والشح من جب واحد

يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم وأختم القول بأنه لا عذر لمسلم في دينه ، ولا لوطنى في وطنه ، ولا ولا لانسان في انسانيته ، ان يرى امته تتلاشى وتخل ، وملمته تذوب وتضمحل ، وهو يعلم ان حياة الامم في هذا العصر بالمال لانه هو الذى يرقى العلوم والفنون وهو الذى يربى النفوس والاخلاق وهو الذى يوجد الصناعة ، وينمى التجارة ويثر الزراعة ، وهو الذى ينهض بالدولة ، ويعطيها القوة والصولة ، بل هو كل شيء اذ لا يتم بدونه شيء - يعلم هذا كله ثم لا يجود لانقاذها بشيء من فضل ماله . لا سيما في هذه البلاد المصرية ، وفيها مثل الجمعية الخيرية ، القائمة على خير اساس ، ينفع البلاد والناس ، ومثل جمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة . وغيرها من الجمعيات الدينية الادبية كجمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق وجمعية شمس المكارم . فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليساعد هذه الجمعيات كلها او بعضها او ما يوافق مشربه منها بحسب الاستطاعة « لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا »

## القسم الديني

## ﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

« ملخص مما أملاه في الأزهري . مولانا الأستاذ الأكبر . صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده »  
« مفتي الديار المصرية »

(واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خزا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم  
أما نحن مستهزؤن . الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك  
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين )  
الآيات التي تقدمت في وصف هذا الصنف من الناس الذي قلنا  
انه يوجد في كل امة وملة وفي كل عصر كانت عامة تصور حال افراده في  
كل زمان ومكان وكان اسلوبها ظاهراً في العموم / كقوله « يخادعون »  
الخ وقوله : واذا قيل لهم كذا قالوا اكيت وكيت . واما قوله تعالى « واذا  
لقوا الذين آمنوا » الآية فهو وصف قد يختص ببعض افراد هذا الصنف  
من كان في عصر التنزيل جاء بعد الاوصاف العامة وحكي بصيغة الماضي  
ليكون كالتصريح بتوبيخ تلك الفئة من هذا الصنف التي بلغت من التهلك  
في النفاق ، والفساد في الاخلاق ، أن تظهر بوجهين ، وتكلم بلسانين ،  
ومبالغ كل افراد الصنف ، هذا المبلغ من الضعف ، ولهذا الخصوصية  
في الآية قال بعض الواهمين ان جميع تلك الآيات في منافق ذلك العصر  
وقد مر تقنيده فلا نعيده ، على ان هذه الفئة ايضاً توجد في كل عصر  
وزمان ، يكون فيه لاهل الحق قوة وسلطان ، والحكاية عنها بصيغة الماضي  
الواقع لانتافي ذلك لان « اذا » تدل على المستقبل فعني الفعل مستقبل وانما



اختيرت صيغة الماضي لتوبيخ أولئك الافراد وايدانهم بأن بضاعة النفاق والمداجاة، لا تروج في سوق المؤمنين لانها مزجاة، وان استهزاءهم مردود اليهم، ووباله عائد عليهم،

اما شياطينهم الذين كانوا يخلون اليهم ويعتذرون لهم فقال مفسرنا (الجلال) انهم الرؤساء والصواب انهم عمال القننة وانصار الباطل الذين يصدون عن سبيل الحق بما يقيمون امامه من عقبات الوسوس والاهوام، وما يلقون فيه من اشوال المعاييب وتضاريس المذام، وكم من رئيس مفعول، لما في نفسه من الضعف والخنول، لا ينصر اعتقاده، وان كان مسلماً بان فيه رشاده، وفي عزته وعزه واسعاده، وكم من مرؤس شديد العزيمة، قوي الشكيمة، يكون له في نصر ملته، والمدافعة عن امته، ما يعجز عنه الرؤساء، ولا يأتي على ايدي الامراء،

وللذبابة في الجرح المديد تنال ما قصرت عنه يد الاسد

كان أولئك النفريدهنون في دينهم « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بما اتهم به مؤمنون » واذا خلوا الى شياطينهم « من دعاة القننة وعمال الافساد » قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن « بالمسلمين ودينهم فكشف القرآن عن هذا التلون وهذه الذبذبة وقابلهم عليها بما هدم بنيانهم، وفضح بهتانهم، فقال: « الله يستهزي بهم » واصل الاستهزاء الاستخفاف وعدم العناية بالشئ في النفس وان اظهر المستخف الاستحسان والرضى تهكماً وهذا المعنى محال على الله تعالى. والمحال بذاته يصح اطلاق لازمه والمستهزي بانسان في نحو مدح لعمله منع اعتقاد قبحه غير مبال به ولا معتن بعمله حيث لم يرجعه عن عمله ولم ينكره عليه ويلزمه استرسال المستهزأ به في عمله

القيح. فعنى « الله يستهزئ بهم » يسقط من اقدارهم ، ويمحق من آثارهم ، ويستدرجهم بما كانوا يعملون ، « ويمدحهم في طفيانهم يعمهون » والعمه عمى القلب وظلمة البصيرة وأثره الحيرة والاضطراب ، وعدم الاهتداء للصواب ، ثم قال تعالى « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » المشار اليه بأولئك هم الذين بينت حالهم الآيات السابقة بأنهم يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الخ . وقد فسروا « اشتروا » باستبدلوا وهو غير سديد لان بين اللفظين فصلاً في المعنى وكلنا نعتقد - والحق ما نعتقد - ان القرآن في اعلى درج البلاغة لا يختار لفظاً على لفظ من شأنه ان يقوم مقامه ولا يرجح اسلوباً على اسلوب يمكن تأدية المراد به الاحكام في ذلك وخصوصية لا توجد في غير ما اختاره ورجحه . ووجه اختيار اشتروا على استبدلوا ان الاول اخص من وجهين احدهما ان الاستبدال لا يكون شراء الا اذا كان فيه فائدة يقصدها المستبدل منه سواء كانت الفائدة حقيقية او وهمية . وثانيهما ان الشراء يكون بين متبايعين بخلاف الاستبدال فاذا اخذت ثوباً من ثيابك بدل آخر يقال انك استبدلت ثوباً بثوب . فالعنى الذى تؤديه الآية ان أولئك القوم اختاروا الضلالة على الهدى لفائدة لهم بازاء ما يعتقدون الحصول عليها من الناس فهو معاوضة بين طرفين يقصدها الربح وهذا هو معنى الاشتراء والشراء ومثلها البيع والابتياح ولا يؤديه مطلق الاستبدال

ذلك بأنه كان عندهم كتب سماوية فيها مواظ واحكام وفيها بشارة بأن الله يرسل اليهم نبياً يحمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصر التقاليد ، وأغلال التقيد بارادة العبيد ، ويرعى جميع الامم



بقضيب من حديد ، فيرجع للعقول نعمة الاستقلال ، ويجعل الإرادة  
 هي المصروفة للأعمال ، فبذلك كان عندهم هداية العقل والمشاعر وهداية  
 الدين والكتاب ولكن نجمت فيهم التقاليد والبدع وتحكمت فيهم العادات  
 وعلا سلطان ذلك كله على سلطان الدين فضل الرؤساء في فهمه بتحكيم  
 تقاليدهم في احكامه وعقائده بضروب من التحريف والتأويل وأهمل  
 المرؤسون العقل والنظر في الكتاب بحظر الرؤساء واختصاصهم فكان  
 الجميع على ضلالة في استعمال العقل وفي فهم الكتاب بعد ان كانا هديتين  
 ممنوحتين لهم لاسعادهم . وكانت المعاوضة بين الفريقين في ذلك بالمنافع  
 الدنيوية - للرؤساء المال والجاه والتعظيم والتكريم باسم الدين والمرؤسين  
 الاستعانة بجاه رؤساء الدين على مصالحهم ومنافعهم ورفع اقبال النكاليف ،  
 بفتاوى التأويل والتحريف ، هكذا استحبوا العمى على الهدى . وهو العقل  
 والدين رغبة في الحطام وطمعاً في الجاه الكاذب « فما ربحت تجارتهم »  
 في الدنيا اذ لم تثمر لهم ثمرة حقيقية بل خسروا وخابوا باهمالهم النظر الصحيح  
 الذي لا تقوم المصالح ولا تحفظ المنافع إلا به . وإسناد الربح الى التجارة  
 عربى في غاية الفصاحة لان هذه المعاوضة هي التى من شأنها ان تثمر الربح  
 فإسناده اليها نفياً او اثباتاً اسناد صحيح لا يحتاج الى التأويل « وما كانوا  
 مهتدين » في دينهم لانهم لم يأخذوه على وجهه ولم يفهموه حق فهمه .  
 او ما كانوا مهتدين في هذه التجارة لأنهم باعوا فيها ما وهبوه من الهدى  
 والنور بظلمات التقاليد وضلالات الاهواء والبدع التى زجوا انفسهم فيها .  
 او ما كانوا مهتدين في طور من الأطوار ولا مسّ الرشده قلوبهم في وقت  
 من الاوقات لانهم نشأوا على التقليد الاعمى من اول وهلة ولم يستعملوا

عقولهم قط في فهم اسرارهم ، واقتباس انوارهم ، ولا يذهبن الوهم اني ان  
اشترى الضلالة بالهدى يفيد انهم كانوا مهتدين ثم تركوا الهدى للضلالة .  
فيتناقض اول الآية مع آخرها اذ ليس كل من منح الهدى يأخذه به فيكون  
مهتدياً . وهو لاء حملوه ، فباعوه ولم يحملوه ، وينظر الى هذه التجارة  
الاستحباب في قوله تعالى « واما تمود فهديناهم فاستحبوا العمى على  
الهدى » والله اعلم

### ﴿ باب العقائد من الامالى الدينية ﴾

الدرس العشرون — الوحي واقسامه

م (٦٠) امكان الوحي - تقدم ان اثبات النبوة يتوقف على اثبات  
كون الانسان مركباً من جسد وروح وأن الروح ليست من عالم الملك  
المادى المشهود وانما هي من ملكوت أعلى مغيب بحقيقته عنا وقد عرفنا  
ارواحنا بآثارها ، لا بكنهها واسرارها ، وكما يمتاز افراد من الناس بالقوة  
الجنائية على سائر اهل قطرهم او على سائر الناس كقيصر روسيا السابق  
( اسكندر الثالث ) الذى كانت تلين في يديه المعادن حتى ان كان لينمز الريال  
الروسي من وسطه بأصبعه فيصير مجوفاً كالفنجانة ويضع فيه زهرة ويعطيها  
لاحدى عقائل النساء في مجلسه ذاك . كذلك يكون لبعض الاناسي قوة  
روحانية يفوقون فيها سائر البشر . فاذا كان من اثر القوة الجسدية ما ذكرنا  
عن قيصر روسيا السابق فان من آثار قوة الروح في البشر ما هو اظهر من  
ذلك واعد في التفاوت بين افراد الناس  
آثار القوة الروحية سعة العقل والعرفان وشدة العزيمة والارادة



المساعدة على العمل بما يحيط به العقل من المعرفة بالمصالح حتى اننا نرى الرجل الواحد يحيي امة او امماً بعد مماتها ، ويجمع شملها بعد شتاتها ، ويعمل ما تعجز عنه الملايين كعمل السلطان صلاح الدين ، في قهر ملوك اوربا واعادة سلطة المسلمين ، وكعمل بسمرق في الوحدة الالمانية ، واشنطون في تحرير البلاد الاميركانية ، حتى ان بعض اهل الزبغ والجحود توهمون ان ما اعطيه الانبياء من سياسة البشر واصلاح شؤونهم وتقويم مدنيهم هو نحو ما ذكرنا عن هؤلاء الملوك والسياسيين وما ابعد ما يتوهمون فان هؤلاء الرجال ظهروا في امم لها اديان تهديها ، وشرائع وقوانين تحكم بها ، وجيوش منظمة تحمي حقيقتها ، وتدافع عن حوزتها ، ولكنها اساءت استعمالها ، اورزئت باهمالها ، فارشدوها الى الانتفاع بما وهبت فعملت بارشادهم ، واسعدوها بالرأى الصحيح فسعدت باسعادهم ، فأين هذا من حال الانبياء المرسلين ، الذين بعثوا في اقوام وثنيين ، يدعونهم الى ترك ما هم عليه من الاعتقادات ، ونبد ما ألفوه من التقاليد والعادات ، ولم يكن لهم في ابان ظهورهم قوة ملك يعتمدون عليها ، ولا شرائع يقتبسون منها ، وهل قياس هؤلاء بأولئك ، الا كقياس الحدادين بالملائك ، ؟ وانما ضربنا بهم المثل لبعده المسافة بينهم وبين سائر الناس كما ان المسافة بينهم وبين الانبياء في البعد على نحو تلك النسبة أو ابعد منها

م (٦١) ضروب الوحي وانواعه - الوحي في اللغة اختصاصك احداً بكلام أو اعلام تخفيه عن غيره . وأصله الاشارة السريعة كما قال الراغب . ووحى الله الى الانبياء عبارة عما يختصهم به من المعارف التي يريد ان يعملوا بها وان يبلغوها الناس للاهتمام بها بحيث يكونون على بينة من ربهم وثقة

تامة بأن ذلك من لدنه سبحانه وتعالى . ولا يعلم كنهه الوحي وحقيقته الا من اختصهم الله تعالى به . وقصارى ما يصل اليه علمنا ان نعرف بالدليل انهم صادقون فى دعوى الوحي وتبلغنا عن العليم الحكيم الرحمن الرحيم ما مست حاجتنا اليه ، وسبق التنبيه عليه ، وان نفهم ماورد عنهم فى ذلك الوحي من بيانه ، ورسومه واقسامه

قال تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم » فالآية الشريفة ناطقة بأن طرق كلام الله لا نبياثة ثلاثة احدها الوحي بلا واسطة وقد غلب هذا الاطلاق فى العرف والاصطلاح . وانما تكون للنبي تلك الانواع او بعضها بالقوة الروحانية الفائقة التى فطره الله تعالى عليها

من وظيفة تلك القوة وآثارها تمزيق الحجب المادية التى حجبت الروح عن معاملها ، وكسر المقاطر الحسية<sup>(١)</sup> التى عاقمتها عن العروج الى عالمها ، فتخرج باذن الله تعالى الى الملكوت وتتصل بمن شاء الله تعالى من عماره المقربين - تتصل بالملك المسمى بروح القدس والروح الامين ، « وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم »

يتلقى النبي بهذا العروج الروحاني عن الله تعالى من المعارف التى لا ينالها الناس بكسبهم ما هم فى اشد الحاجة اليه فى نظام جمعيتههم وإصلاح احوال معيشتهم ولتطهير عقولهم من ادران الشرك والجهل بالله تعالى

(١) المقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها ثقب توضع فيها ارجل المحبوسين



وتنظيف نفوسهم من لوث الاخلاق الذميمة والسجاياء الرديئة وتخليتهم بالعقائد الحقة والاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة والعبادات البدنية المرضية التي تمتد العقائد والاخلاق والآداب وتستمد منها لانها كابريرد بين العقل والنفس . وبين الجسد والحس ، وهذا التلقى قد يكون بالالهام وعبرت عنه الآية بالوحي المطلق . وهذا الحرف مستعمل في القرآن بمعنى الالهام كما قال تعالى « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً » الخ . وقال جل ذكره « وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه » الآية . وليس كل موحى اليه بالالهام الصحيح نبياً مرسلأ بل النبي هو الموحى اليه بالدين الذي يرشد به الناس . وكذلك يقال في مكلمة الملك التي وقعت للسيدة مريم عليها السلام وهي ليست بنبية على الصحيح الذي عليه الجمهور . والرؤيا الصادقة من هذا القسم وكانت اول وحي نبينا عليه الصلاة والسلام كما ورد في حديث البخاري المشهور . وادخل بعضهم الالتقاء في القلب في معنى وحي الالهام واستدلوا عليه بقول عبيد بن الأبرص :

واوحى الي الله ان قد تأمروا يا بل ابي أوفى فقامت على رجلي

نعم انه يريد بالوحي ان الله خلق في قلبه علماً بذلك لا يعرف مصدره وهذا هو الالهام . ولكن ورد في الحديث ذكر الالتقاء والنفث في الروح مضافاً الى روح القدس فيدل على انه يكون من القسم الثالث وهو الوحي بواسطة الرسول . والسكل وحي وهذا الأول ما يكون بغير واسطة

هذا النوع من التلقى عن الله تعالى يحصل في روح النبي دفعة واحدة من غير ان تكون الروح متعلقة بشيء من الاشياء التي تشغلها عن الحس لتجتمع المهمة ويتم الانسلاخ عن العالم المادي والاتصال بالعالم الروحاني

وهو الوحي بدون واسطة مطلقاً . واما النوع الثاني فهو ما يقيض فيه للنبي ما يتعلق به نفسه ، ويشغل به حسه ، حتى تجتمع الهمة ويصح توجه الروح وتبلغ الكمال في قوتها العقلية ، بعد الانقطاع عن الشواغل الكونية ، فيكون ذلك حجاباً له بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويأتيه الوحي من وراء هذا الحجاب . ومن ذلك النار التي رآها موسى عليه السلام في الشجرة فطار اليها له ، وتعلق بها قلبه ، وانحصرت في مشكاتها روحه ، فكان منها فتوحه ، وجاءه منها العلم والحكم « وكلم الله موسى تكليماً » وكل كلامه تعالى يسمى وحياً ولذلك قال عز وجل « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى » وبقي التلقى عن الله تعالى بواسطة الملك المسمى بالروح وهو القسم الثالث المعبر عنه في الآية بقوله تعالى « او يرسل رسولا فيوحي » الى النبي ويعلمه بما يلقى في قلبه « باذنه » تعالى « ما يشاء » سبحانه ان يوحى كما قال « نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين » فهذه الآية تدل على ان الملك يلقى ما يريد الله القاءه للنبي في القلب فهو خطاب الروح للروح لما يكون بينهما من الاتصال . وقد ورد في الصحيح ان الملك كان يمثل بهيئة انسان ويؤيده قوله تعالى « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » . وهل يكون كلامه حيثئذ كلام البشر كما في حديث الايمان والاسلام والاحسان ام هو مناجاة روحية على كل حال كما هو ظاهر قوله تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » ام يكون تارة هكذا وتارة كذلك ؟ الله ورسله اعلم

م (٦٢) الوقوف عند النصوص - علينا ان نفهم النصوص وما لنا ان نزيد فيها ولا ان ننقص منها لان هذا مما لا يعرف بالقياس ، ولا مجال في



حقيقته للعقل ولا للحواس ، وما اختلف المختلفون وفرقوا دينهم وكانوا شيئا  
 هم كل فرقة الرد على الاخرى الا لتسمية هذا الوحي بأنواعه كلام الله تعالى  
 والحياء تكليم الله عز وجل . ولولم يرد الالفاظ الوحي والايحاء ، والتعليم  
 والانباء ، كقوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم » وقوله تبارك اسمه « نبأني  
 العليم الخبير » لما كان لهم ان يقولوا ما قالوه في الصفة النفسية والصفة  
 اللفظية ولا ان يثبتوا له سبحانه صوتاً وحروفاً الى غير ذلك مما تمسك عن  
 الخوض فيه عملاً بهدي الراشدين . وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه  
 وسلم كان يسمع احياناً كصوت السلسلة على الصفوان ولعل ذلك حجاب كنار  
 موسى . وقد علمنا من الآية أن القرآن الكريم اطلق لفظ التكليم على  
 الوحي الذي بمعنى الالهام ورؤى المنام والذي بواسطة الحجاب والذي  
 بواسطة الروح الذي ينزل على القلب . وظواهر الآيات تنأى بك عن  
 قياس التمثيل ، وتربأ بنفسك عن القول والقليل ، والله يقول الحق وهو  
 يهدي السبيل

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : من اين اخذتم  
 وتأخذون الاحكام التي اجبتم وتجيئون بها على استئتنا عدا ما نقلتموه عن  
 الغزالي أهى باجتهاد منكم خاصة ام من مذاهب الائمة المجتهدين ام خليط من  
 هذا وذاك اه بنصه

(ج) لانكتب جواباً على اطلاقه الا اذا قام عندنا دليل على صحته  
 توصلنا اليه ببحثنا واجتهادنا ولم نكتب جواباً مخالفاً لمذاهب الائمة المجتهدين

(٢) ومنه : هل يصح للمناظر ان يستدل باقوال الاصوليين والمتكلمين

والمحدثين والمفسرين والفقهاء المجتهدين والصوفية طبقة بعد اخرى ام لا بد ان يكون الدليل من الكتاب والسنة ليس الا . وهل الاجماع والقياس من اصول الدين كالكتاب والسنة في الاستدلال ام لا . وهل الآحاد لا يجوز العمل والاستدلال بروايتها اذا ثبتت صحتها ؟ والا فما الفائدة منها اه بنصه (ج) انما يستدل المناظر بما تقوم به الحجة على خصمه فن كان يناظر من يحتاج بكلام هؤلاء العلماء يصح له ان يحتاج عليه بكلامهم لاجل الالزام كما هو معلوم من فن المناظرة . واما الاجماع والقياس فالجماهير يعدونهما من اصول الاستدلال في الفقه على خلاف ترويه في محاورات المصالح والمقصد الآتية وبهذا تعلمون انهما ليسا محل وفاق كالكتاب والسنة . واما احاديث الآحاد الصحيحة فيحتاج بها في كل ما يكتفى فيه بالظن كالأحكام واما ما يطلب فيه القطع كالأعتقادات فلا يستدل عليه بالآحاد . هذا ما اتفقوا عليه في جملة . وفي التفاصيل والجزئيات خلاف الحنفية في ترك احاديث الآحاد التي تخالف القياس الجلي

(٣) ومنه : ما نقلتموه عن الغزالي من تقسيم العلوم الى محمود ومذموم ليس غرضنا وانما مرادنا هل قال احد من المجتهدين بمنع تعلم وتعليم العلوم النافعة في الدنيا والآخرة الخالية من الاحاد والمفسدة حتى يمكن ان يقال ان مذاهبهم فيها ما يمنع الترقى المادى والمعنوى . وهل علم الكلام وعلم التصوف وتدوينهما فنامستقلا كغيرهما من العلوم الحادثة بحدوث الاسلام على ما ذهب اليه ائمة الهدى ومصابيح الدجى من جمهور اهل السنة والجماعة يعد مفسدة في الدين والدنيا . واذا كان كذلك فما حكم من عمل بهما من المسلمين . والا فما معنى انتقاد تدوينهما والاخذ بأحكامهما اه بنصه ..



(ج) ما كان يخطر في بالنا ان احداً يسأل السؤال الأول فكيف يسأله من يعلم من توقيع مكاتبيه انه « خادم العلوم والآداب » وكيف يمنع مجتهد في العلم تعليم ما ينفع في الدنيا والآخرة ولا ضرر فيه مطلقاً!!! أما العلوم النافعة في الدين فهي علوم المجتهدين الذين تغنيهم وأما العلوم الكونية التي كان يرجى ان ترتقي بها مدينة المسلمين وترتقي دنياهم فلم تنتشر فيهم الا بعد الائمة الأربعة . وقد شن الغارة على اصحابها علماء مذهبهم ودموا علومهم وحرموها ورموا المشتغلين بها بالكفر والاحاد كابن سينا وابن رشد والفارابي والغزالي وكمال الدين بن معية واضرابهم وما زالوا يطاردونهم ويستعينون بالامراء عليهم حتى اضمحلوا وتلاشت علومهم ثم عادوا الى الاعتراف بفضل بعضهم كالامام الغزالي الذي حكموا باحراق كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب حتى كان يحرق في اسواق القاهرة اكداً كداساً . وما اجمعوا على فضله بعد موته الا لأنه زهد في الدنيا وقضى سائر عمره في التأليف في الاخلاق والرقائق . وقد كان من تأثير هذه الغارة ان المسلمين تركوا تلك العلوم حتى الطب منها وقد شكوا الغزالي في احيائه من فقد الاطباء المسلمين ومما كذب به مزاعم الفقهاء الذين يزعمون انهم يشتغلون بدقائق الفقه لانه فرض كفاية انهم لو كانوا صادقين لأحيوا فن الطب لأنه من فروض الكفايات المتروكة بخلاف الفقه . ولا يزال فقهاؤنا الى اليوم يذمون علوم الدنيا مع علمهم بأن الدين لا يحفظ الا بالدنيا وان القوة فيها موقوفة في هذا العصر على هذه العلوم والفنون . ولعل السائل لم ينس المقالات التي كتبت في المؤيد منذ نحو سنة في ذم الحساب والمهندسة وتقويم البلدان . فالمتقدون في هذا المقام

ينقدون امثال هؤلاء الذين يعتقد عامة المسلمين انهم حفظة الدين لا انهم  
 ينقدون الائمة كابى حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضى الله تعالى عنهم  
 واما علم الكلام فقد حدث في الملة على عهد الائمة فخر موه وذم موه  
 وقد نقلنا اقوالهم في ذلك في المسئلة ٥٢ من الدرس السابع عشر من  
 الامالى الدينية المنشور في الجزء الاخير من مجلد المنار الثالث . وقد  
 جمعنا ثمة بين اقوالهم وبين ما ذهب اليه الخلف من استحسان علم الكلام  
 والقول بلزومه فراجع

واما علم التصوف فهو على قسمين القسم الاول ما يتكلمون فيه على  
 تهذيب الاخلاق وتاديب النفوس باداب الدين ومحاسبتها على الاخلاص  
 لله تعالى ومطالبتها بكمال التوحيد الذى لا يشهد صاحبه فعلا لغير الله  
 تعالى ويرى الخلق مسخرين في قبضته مع عدم الغفلة عن الاسباب التى  
 اقتضتها الحكمة وتم بها النظام وهذا هو لباب الشريعة ورجاله رجال  
 الرسالة القشيرية واضراهم رضى الله تعالى عنهم . وكان هؤلاء على طريقة  
 الصحابة والتابعين في اخلاقهم وآدابهم وزادوا عليهم الكتابة والتأليف - ونعمت  
 الزيادة - والمبالغة في ترك الدنيا وضمها زهدا فيها وقد كان لهذا اثر بين في  
 كسل المسلمين وتقاعدهم عن الترقى في الدنيا وقد بينا عذرهم في بعض  
 ما كتبنا وعلنا نذكره في المنار بعد . وهذا القسم من التصوف يسمونه التخلق  
 والقسم الثانى يسمونه التحقيق وعلمه علم الاسرار ويتكلمون فيه عن  
 الاذواق والمواجد وعما وراء الحس من عوالم الغيب وعن الذات الالهية  
 والصفات العلية ووحدة الوجود وهنالك المهامه الفيح والجمال الشاهقة  
 والبحار المفرقة التى تاه فيها الادلاء وغرق فيها الملاحون وكان التأليف



فيها طامة كبرى ومصيبة عظيمة . ولقد كان الشيوخ الاجلاء ينكرون الكلام فيها فما بالك بالتأليف والتصنيف حتى ان الاستاذ الجنيد أفتى مع الفقهاء بقتل الحلاج . اما منبغ هذه الطريقة فهو الصين ثم انتشرت في الهند وانتقلت وساسوها الى اليونان . ولما امتدت الفتوحات الاسلامية وامتزج المسلمون بجميع امم الارض مزجوا علومهم بما اخذوه عن تلك الامم وصبغوه بصبغة الدين ولونوه بلونه وذهبوا فيه مذاهب شتى . وكانت اشد تلك المذاهب قتكا في الاسلام مذهب الباطنية وله شعب وفروع وقد راج كثير من مسائله على كثيرين من اهل السنة باسم هذا القسم الثاني من التصوف وقد شرحنا هذا في اجزاء من المنار وسنفضله بعد تفصيلاً . وقد شن الغارة المتكلمون والفقهاء على اهل هذا القسم من المتصوفة وافقوا بكفرهم وساعدتهم عليهم الامراء بالقتل والنفي وأتذكروا انهم ساءخوا جلود عدد كبير منهم في مصر القاهرة في يوم مشهود . وربما اخذ البريء بجريرة الاثيم وقتل الصادق بذنب المارق

والحاصل ان الميزان الذي يعرف به الحق والباطل والراجح في دين الله والمرجوح هو كتاب الله المعصوم والسنة النبوية الشريفة المبينة له وسيرة اهل الصدر الاول العاملين به على اكمل الوجوه . وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم كما نقل عن الامام مالك رضي الله عنه وقد طال الكلام وسنجيب على بقية الاسئلة التي تفيد الامة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

## باب التربية والتعليم بالفانوس السحري

﴿ التربية والتعليم بالفانوس السحري والتمثيل والمعارض <sup>(١)</sup> ﴾

(المكتوب ٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٣ فبراير سنة ١٨٥٠

لقد وهمت ليها العزيز في دعوى ان ذلك الهيكل الذي تمنيت اقامته للعلم لا يوجد ولن يوجد فانه موجود بالفعل في سايدنهام <sup>(٢)</sup> على غاية القرب من لوندريه واسمه القصر البلوري وفي نيتي ان ازوره أنا « واميل » متى امكنتني الفرص وصار في سن يؤهله لادراك ما فيه من مواد التعليم نعم اني لست على يقين من مطابقة طريقة بنائه لارائك تمام المطابقة ولكن أقل ما فيه على ما سمعته عنه ان القصد من انشائه موافق لقصدك . وقد يدهشك ان تعلم ان ليس للحكومة يد في بناء هذا القصر العامي ( وانما اصفه بذلك لان المقصود الاصيل من اقامته انما هو تربية طبقات العامة ) فان كل ما فيه من البساتين الواسعة والبناء البلوري والآثار القديمة والتمثيل وجل الاشياء المفيدة ملك لجماعة من المتساهمين وقد عهد برفعه الى مشاهير العلماء والصناع والاثريين فكانوا يباشرون بانفسهم افراغ المواد في القواليب وتحصيل مثل الاشياء . ذلك لان الانكليز اذا قصدوا تحقيق غرض مفيد أو انشاء معهد جديد لمنفعة عامة اعتمدوا على انفسهم بسبب ما آتتهم ضروب الحرية ووسائل العمل الذاتية من قوة العزيمة وشدة البأس غير

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) سايدنهام قرية من قرى انكلترا واقعة على بعد ثمان كيلومترات من لوندريه بني فيها القصر البلوري للمعرض العام الذي اقيم في سنة ١٨٥١



راجين من الحكومة مساعدة مالية ولا قولية لعلمهم ان العمر يتقضى دون الوصول الى ما يرجون فهم متى ارادوا اقاموا تماثيل اعظائهم ورفعوا هياكل لفكرة يبدونها الواحد منهم .

اراك تشكو من عدم وجود معاهد للتمثيل عندنا خالصة للاطفال فاعلم ان لاطفال الانكليز واحداً منها ذلك انك في صبيحة عيد الميلاد تجد معظم تلك المعاهد كأنها قد انفكت عن الاختصاص بالروايات الجدية والهزلية ولا يقبل فيها من الكبار الا من كان مولعاً بسماع الاساطير كاسطورة اهاب الحمار<sup>(١)</sup> واسطورة الاصبيغ فكل واحد منها يصح

(١) اسطورة اهاب الحمار هي من اساطير شارل بروك الذي سبق التنويه بذكره في المکتوب (٢٥) وملخصها ان ملكاً كانت له زوجة يحبها جداً ورزقت منه بنت فائقة في الجمال ثم مرضت وعند احتضارها استحلقت ان لا يتزوج الابن تكون اجمل منها فلم يجد في عقائل مملكته من تحقق فيها الشرط الابنة فافضى اليها بميله الى تزوجها فانكرت عليه الامر فصمم فاشتكت الى جنيته فارشدتها الى ان تطلب منه حلة كالزمن في لونه فاستصعبها لها فاعزرت اليها بطلب اخرى كلون القمر فما كان اقرب من تقديمها لها ثم بثالثة كلون الشمس فكان ما طابت وكان لا يها حمار يحبه كثيراً لانه كان يجد تحته كل يوم مقداراً وافراً من النقود فلما اعيت الحيلة تلك الاميرة وظنت ان لاخلاص لها استلاً قلبها حزناً فاوحت اليها الجنية بان تطلب اهاب الحمار (جلده) فقدم لها بعد استغراب فزادها ذلك جزعاً فقالت لها الجنية كفى فهذا وقت خلاصك فالبسى اهاب الحمار واخرجني فانه لا يشعر بك احد وساتبعك بحملك وحملك اينما قصدت فخرجت في ذلك الاهاب وساحت في الارض فدخلت مملكة اخرى فاستخدمتها زوجة مزارع في رعاية الديكة وكنس معلف الخنازير لرفاة حالتها وقذارتها فرآها ابن ملك تلك الجهة من خصاص كوخها وقد تعرت من اهاب الحمار ولبست حلة من حللها فقتن بها وذهب الى اهله مدنفاً سقيماً وحرار

ان يعنون بمعهد الرؤوس الشقر لان الاطفال في شهرين او ثلاثة من السنة يكونون هم المتصرفين في اختيار نوع الآلهى العامة والمتمتعين بكل ما في المعاهد من المقاعد المخملة والموسيقى وضروب الغرور والفطنة ويؤكد لي الناس هنا ان كثيراً من تلك المشاهد يحصل فيه التمثيل مرتين في اليوم احدها بعد الظهر لمن يتعجل في النوم من الاطفال الذين لا يقوون على السهر والثانية في العشي لليافعين والآباء والامهات وللشيوخ الذين حفظوا للشباب في ناحية من اذهانهم شعاعاً من ضيائه ولمعة من بهائه وينبئني على ذلك أن أول شرط يلزم تحقيقه في النظارة ان يكونوا صبياناً او مستصيين والافكيف يروقهم سماع ما يروى هنالك من اقاصيص الجن وما يمثل من الاضاحيك: نعم ان مواضيع تلك الآلهى البهجة هي في الجملة غاية في الابتذال وانك لتأسف على ما يضيع في سبيل تربية الادراك بهذه الاماكن من نفقات الزينة والثياب وغيرها من عتار التمثيل لان ما يحصل فيها من تغيير المناظر قلما يفيد الا اثاراً وجدان الاعجاب والدهشة ولكن ما شد ما يبدية الاطفال عندها من دلائل النرح المنبعث عن السذاجة وما ابغ ما يظهر من تشوفهم اليها واعظم ما يكون من بريق ابصارهم وحملتها بسبب استغرابها والافتتان بها خصوصاً اذا جاء دور ذلك

الاطباء في امره وقالوا انه لامرض به الا الفكر وبعد الحاح من والديه طالب ان الخادمة التي تلبس اهاب الحمار تصنع له قرصاً ففعلت ودست فيه خاتمها لانها قد فهمت حفيظة الامر فلما تناول الخاتم في فمه قال لوالديه اني اريد ان اتزوج بصاحبة هذا الخاتم فتودى في المدينة بان أية فتاة يوافقها الخاتم الذي في بيت الملك تكون زوجة لولي عهده وكانت نتيجة ذلك ان تزوجت به وعاشا في نعيم ورغد واسطورة الاصبيح تقدم تلخيصاً في هامش المکتوب ٢٥ (راجع ص ٨١٤ مجلد ٣).



المنظر المعروف المسمى منظر الانقلاب والنحول فلشد ما تحقق القلوب  
 هنالك خفة ومرحاً ومهما كان في تلك المرائي من الابتذال فلا ينبغي ان  
 يستخف بما تجلّي الاطفال فيها من تلك القصور المسحورة وامطار المسجد  
 والشرر والانوار المشتعلة على جميع ما يرى في الفجر القطبي من الالوان  
 المتباينة والجزر السعيدة (الجزائر الخالدات) والنساء العائشة في السحب وفي  
 الاشجار والازهار وبالجملة لا تصح الاستهانة بتلك المخترعات الخيالية العامة  
 التي تمثل في اضاحيك المناظر فانيما طار بنا الخيال وان على اجنحة من الورق  
 المقوى ولم يرفعنا الا قليلاً فانه يفكنا ساعات مما يهبطنا من اغلال العوائد  
 والحاجات . تلك المناظر الغرارة ان تنفك ان تكون محبوبة للعامة والاطفال  
 لانها تفتح جزءاً من ابواب الكمال المطلق البالغ اقصى غاياته

لما رأيتني لا املك الآن الذهاب « باميل » الى القصر البلوري ولا  
 الى معهد التمثيل عولت على الاستعانة بالآلة يطاف بها هنا في المدن والقرى  
 وهي الفانوس السحري وكأني بك تضحك من ذلك ولكن اي مانع يمنع  
 من ان تكون تلك الآلة المستعملة لتحصيل اللذة والاعجاب من وسائل التعليم  
 ايضاً فليس ذنباً للفانوس السحري انه قلما يستعمل الا لتمثيل الصور المضحكة  
 الغريبة في دارة مضيئة بل انه لا يكون الا مفيداً اذا قصد به الجدد ولو ان  
 العلماء تفضلوا على المصورين بارشادهم الى ما يختارون من مواضيع العمل والى  
 طريقة التصوير على الزجاج لادى الفريقان للاطفال فيما ارى فوائد وقد  
 سمعت ان المتولين امر التربية في انكلترا سبقوا الى اتخاذ هذه الطريقة  
 في بعض المدارس لتأدية شيء من معاني علم الفلك وتقويم البلدان والتاريخ  
 الى عقول الناشئين .

انت تعلم ان علماء الفلك قد رسموا صور الاجرام السماوية الكبرى وخططوا آثار ذوات الذنب والشهب والحسوف والكسوف او انتزعوا صورها بآلة التصوير ( الفتوغراف ) فلو اننا اردنا ان نجعل الفانوس السحري الذي هو الآن مشهد الاوهام والمغالطات مشهداً للحقائق ايضاً كفانا في ذلك ان ننسخ على زجاجة رسوم السماء وما فيها مصورة على الحالة القطرية تصويراً مضبوطاً

اذا كان المراد تمثيل الارض في هذه الآلة فلست على يقين من صلاحيتها لتحصيل صور جميع ما فيها من سلاسل الجبال الكبرى ومجاري الأنهار العظمى ومجاهل الصحارى المريعة وشكل السواحل الوعرة المغورة بالحيط ولا حيلة لنا في ذلك فعلياً ان نكتفي بمبلغ طاقتنا من تصويرها فيها. على ان الطفل يروقه نظر الاشياء تفصيلاً أكثر من النظر اليها جملة فهو اذا نظر الى صور الاقاليم وهيئاتها فانما يلتبس اثر ايريه ويدهشه كصخرة غريبة الشكل او نبات اجنبي او حيوان عجيب او انسان مغاير لنا بلون جسمه

واما التاريخ فلا شك في صلاحية الفانوس السحري لتعليمه فانه يتأتى به احضار خيالات من يتحدث عنهم من الماضين فلا مانع من ان ترسم على صفحته صور الشجعان الغابرين بزيهم وبزتهم وصنوف ما وجد من الصور الغريبة كأبي الهول والثيران ذات الاجنحة وذات الرؤوس الانسانية واللحي السوداء والجنيات والآلهة وغيرها من الصور الخرافية لانها اذا خرجت من الليل فلا عجب ان تعود اليه

انا لسوء حظي لست عالمة ولا مصورة ولكني ارسم رسماً مناسباً



حالتى وكنت ارى منك احياناً استحسان رسومي الكثيرة الالوان نعم انى  
لا احسن طريقة التصوير على الزجاج فانها حرفة تتعلم وكما سافتحربان  
يكون « اميل » هو صاحب الفضل على في كسبه واصعب على في ذلك  
فيما اري انما هو الحصول على مثل متقنة لاني اخال ان الواجب على المربي  
ان يكون دقيقاً فيما يعلمه الطفل واكره ان لا ابرز الاشياء لولدى في  
صورها الصحيحة وقد وعدنى الدكتور وارنجتون وهو موافق لى في  
كثير من افكاري ان يلتقى لى من لندره صوراً منتزعة بآلة التصوير  
( الفتوغراف ) او رسوماً اخذت عن علماء الطبيعة وعلماء الآثار والسياح  
وانا بفضل معونته على امل من انشاء مشهدي الصغير عما قليل اهـ



تعليم العربية في المدارس — تأخره في تقدمه

احسب الناس ان تقدم اللغة العربية بلغ من النجاح ان يمتحن في  
فنونها مائتان وخمسون طالباً واربعة نفر فلا يخيب منهم الا الاربعة والباقيون  
نجحوا في امتحانها وانها قد بلغت نصابها واسترجمت شباهها ؛ كلا ان  
الناس متعجبون من نتيجة الامتحان في هذا العام لامعجبون ، وانهم  
يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ، واننا نشير الى الحقيقة  
بجمل من القول

من المعلوم لاكثر الناس ان التلامذة لم يسألوا في هذه السنة الا ثلاث  
مسائل سهلة جداً وكانوا يسألون في كل عام عشرة مسائل دقيقة كالانغاز  
ربما لا تخطر في بال عالم ولذلك كان الناس يشكون مع التلامذة من الافراط  
في التشديد بالامتحان وكأن سكرتير المعارف المستر دنلوب اراد ان يزيل

شكواهم فافترط في التساهل حتى جعل الشكوى اعم واكثر ورجال لجنة الامتحان مستسلمون لامره وارادتهم فانية في ارادته

والمبادر ان المنوط بهم امر الامتحان كانوا عازمين على جعل الامتحان في هذا العام كما كان في العام الماضي لولا السكرتير . وان اول من خضع للامر مع علمه بعدم كفاية المسائل الثلاث هو الشيخ ذو المكانة الاولى في اللجنة والذي كان يرجى ان يكون اعز انصار اللغة العربية . ويقال ان شاباً من اللجنة تربى تربية انكليزية عارض في ذلك ودافع عن اللغة العربية اما حجة الشيخ في امثال الامر فهي ان صيغة الامر عند علماء الاصول حقيقة في الوجوب مجاز في غيره . واما حجة الشاب فهي ان هذا اجتهاد من السكرتير في المصلحة وان تقرير مسائل الامتحان موكول الى اجتهاد اللجنة لانها اعرف بالمصلحة والمجتهد لا يقلد مجتهداً . وللشيخ في دفع هذا انه لا بد من تنفيذ الامر على ظاهره لان الاجتهاد لا يصح ان يعارض النص كما هو مبين في علم الاصول . وللشاب ان يقول في دفع الدفع انه يمكننا التوفيق بين امر السكرتير وبين المصلحة بأن نضع ثلاث مسائل جديدة تتضمن العشر وبذلك نسلم من المخالفة ومن الغش في العمل . وينطبق قوله هذا على قواعد الاصول ، لقولهم بتأويل نصوص الكتاب والسنة اذا خالفت العقول ، الا ان يعود الشيخ فيدعي ان اجتهاده موافق لاجتهاد السكرتير في الاكتفاء بثلاث مسائل بديهية عن عشرة عويصة . ولكن للشاب الحجة عليه بأنه كان مقررّاً للعشر في كل عام . فليس الانقلاب الآن عن اجتهاد وانما هو عن استسلام

ويظهر ان سائر الاعضاء كانوا منقادين مع ذلك الشيخ الكبير الى



العمل بظاهر الامر من غير بحث في موافقته للمصلحة التي انيطت بهم كأنه أمر منزل ونص قاطع لا يحتمل التأويل ولو لا ذلك لم ينفذ ولكنه نفذ كما يعلم من جميع التلامذة . وهذا الاستسلام مبنى على انهم يعتقدون ان السكرتير أمر بما أمر وهو عالم بأنه خلاف المصلحة فهم في الحقيقة خاضعون لما يظنون انه يهواه ويميل اليه . ولو كانوا يعتقدون انه يقصد من الامر بتيسير الامتحان المصلحة ولكنه بالغ في التيسير حتى صار مفسدة لراجعوه وينووا له الحد الوسط . ولو فعلوا ذلك بالاتفاق لما خالفهم وان كان يقصد امانة اللغة العربية كما يقول الناس

« التربية الانكليزية »

سيقول الذين يسيئون الظن بالانكليز عامة وبالمستر دنلوب خاصة ويتهمونهم بالسعي في امانة اللغة العربية لانها لغة الدين الاسلامي : ما بال هذا الشاب هو الذي تصدى للمدافعة عن اللغة العربية مع انه لا يميز على الاستاذ الا بكونه تربى وتعلم في البلاد الانكليزية والانكليز لا يعلمون المصريين في بلادهم الا ليستعينوا بهم على تنفيذ مقاصدهم في مصر ؟ وللانكليز ان يجيبوا هؤلاء بقولهم : ان الذي نعلمه ونربي لا يخلو من احد حاليين اما ان يتعلم منا كيف يخدم بلاده ويعلي شأن أمته لاننا نحب ذلك او لا نعارض فيه واما ان يأخذ عنا من الاستقلال في الفكر وفي الارادة ما يمكنه ان يجاهدنا به في ميدان الحياة فاذن لا نجاح لكم الا بالتربية الانكليزية لا سيما اذا ترشح لها الخيار منكم

« كلنا اللورد كرومر وحكمदार الهند »

اما الدليل على ترجيح الشطر الاول فهو ما قاله الفيكونت كرومر

وكيل دولتنا عندكم في تقريره عن مصر وما قاله حكمدار الهند في خطبته في كلية عليكرة . اما الاول فقد قال بعد الحث على التعليم الصناعي وتعليم البنات وموافقة شورى القوانين على توسيع نطاق المدارس الاهلية ما ترجمته :

« من الشواذ الكثيرة في هذا القطر بل من اغربها ان الشباب المصريين يهتمون الآن بتعلم اللغة الانكليزية اكثر مما يهتم الانكليز بتعليمهم ايها . وسبب ذلك واضح وهو ان المصريين عموماً يحسبون ان حصولهم على وظائف الحكومة يكون اسهل عليهم وهم يعرفون الانكليزية منه وهم يجهلونها . والمرجح انهم مصيبون في ذلك الى حد محدود . اما الانكليز الذين يعرفون احوال المصريين وما يحتاجون اليه فينظرون الى هذه المسئلة من وجه تعليمي ولا رغبة لهم في جعل البلاد انكليزية بل يودون الاقتصار من تعليم الانكليزية والفرنساوية على ما تمس اليه الحاجة ويفيد المصريين انفسهم . ولا يضلهم الرأي السطحي وهو ان درس الفرنسية او الانكليزية يتضمن ايجاد الاميال السياسية لان هذا الرأي خطأ في الغالب على ما أرى »

الى ان قال

« ويظهر من آخر احصاء ان الذين يتعلمون لغات اجنبية في المدارس التي تحت ادارة نظارة المعارف العمومية هم ٥٨٣٥ ذكوراً واناثاً ومن هؤلاء ٤٩٨٤ اى ٨٥ في المائة يتعلمون اللغة الانكليزية ولا بد من تعليم هؤلاء بلغة اجنبية ومن اسباب ذلك انه ليس في العربية كتب للتعليم في العلوم التي يتعلمها التلامذة ولكن التوسع فيه وراء هذا الحد غير محمود



العاقبة . ولذلك احذر بكل جهدي من جعل اللغات الاجنبية مما يعلم في الكتابات ويجب ان يبقى التعليم الآن باللغة العربية وحدها . وخلاصة القول في هذا الموضوع ان اجتهاد الذين يهمهم أمر التعليم في هذا القطر يجب ان يكون مصروفاً بنوع خاص الى اصلاح التعليم الصناعي وتوسيع نطاقه والى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائي بواسطة الكتابات حتى يرتفع مقياس المعرفة في البلاد كلها اذ لا يخفى ان الاحصاء الاخير دل على ٨٩٠ في المائة من ذكور المصريين و٩٩٠ في المائة من اناثهم لا يعرفون القراءة والكتابة » اهـ

واما الثاني فقد قال في خطابه : وها نحن أولاً قد فتحنا باب القرن العشرين وكيفما تكون النتائج والتقلبات التي تظهر في هذا القرن فلا خلاف في أنه سيكون مملوءاً بالحركة العلمية مفعماً بأنوار العلوم والمعارف ومثل الذي يوجد في هذا القرن بغير تربية مثل الفارس الاعزل في القرون الوسطى التي لم يكن للانسان فيها انفع من سلاحه مدافعاً عن حقوقه أو حافظاً لكيانه وجوده ولذلك أرى ان احسن سياسة ترقى بالامة المحكومة الى طريق الفلاح هي سياسة تساعد على حفظ كيانه بين تيار المنافسات وازدحام الاقدام في عالم المباراة . ولهذا ينشرح صدر كل حاكم في الهند حينما يرى المسلمين فيها من سنين وشيعين على حد سواء آخذين بأهداب العمل في سبيل التعليم والتربية وانهم جاوزوا نقطة الابتداء في وقت تقدمهم به منافسوه في حلبة هذا السباق . نعم يمكن للمسلمين ان يسابقوا غيرهم اذا هم تعلموا كيف يسابقون . وهو ما عرفوه مرة قبل هذا الوقت في ايام كان فيها للمسلمين السطوة والسلطان وكان قضائهم يحكمون بالعدل بين

الناس وفلاسفتهم وأئمتهم يؤلفون الكتب النفيسة . الا ان طريقة السباق القديمة اصبحت اليوم متأخرة ويحتاج الانسان الى حركة اخف والنشط من الاولى فيلزمكم ان تذهبوا الى المدارس فتلقنوا عن الاساتذة الماهرين في الصناعة الحديثة كيف تكون خفة الاقدام ودقة السيقان اللازمة للمسابقة في مستقبل الايام واني اعتمد بناءً على ذلك ان المرحوم السيد احمد خان ومن ساعدوه في هذه النهضة لم يبرهنوا على صدق وطنيتهم وحميتهم فقط بل برهنوا ايضا على انهم نظروا نظرة سياسية دقيقة وعرفوا ان الواسطة الوحيدة والعلاج الناجع الذي يعيد للمسلمين شيئاً من سابق مجدهم هو العلم والتربية ولو كنت اميراً من امراء المسلمين او غنياً من اغنياءهم لما اضعت خمس دقائق تمر على لا افكر بها في اية وسيلة افيد بها ابناء ملتي وارقى بواسطتها اخواني المسلمين في هذه الديار . وكنت احصر مساعي في التعليم والتربية اجل في التعليم والتربية لا سواهما

وكون هذه هي خطتكم هو مما لا مشاحة فيه كما سمعت اليوم من الخطبة التي تليت امامي . فأنتم تقولون فيها انه لا امل لكم في اعادة شيء من ماضي مجدهم وعزكم الا بضم العلوم العصرية الى علومكم . حقاً لقد اصبتم كبد الحقيقة تمسكوا بدينكم الذي اجتمعت فيه اصول الرفعة والشرف ومنابع الحقيقة واجعلوا ذلك اساساً لتربيتكم وتعليمكم لان التربية بغير اساس ديني كبنیان القصور على الهواء وان كان اولاد المدارس الابتدائية والعالية صفار السن لا يدركون معنى هذه الحقيقة . هكذا تمسكوا بهذا المبدأ وهذه القواعد حتى تجنوا ثمرة شجرة التربية التي كانت نامية احسن نمو في الحدايق الشرقية والآن صارت تنمو في الغربية اه المراد منه ومما تقدم



يعلم ان جلّ بلاء المسلمين من انفسهم

## آثار علي بن أبي طالب

« هدايا و تقاريط »

( الحسبة في الاسلام او - وظيفة الحكومة الاسلامية )

كان شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية ( رحمه الله تعالى ) مجدد علم الدين ومحبي السنة في اول القرن الثامن للهجرة الشريفة . وكان قد بعد عهد المسلمين بأخذ احكام دينهم من الكتاب والسنة كما كان سلفهم في القرون الثلاثة فاراد الرجوع بهم الى ذلك فالف في اهم المسائل كتباً ورسائل يستمد فيها من ذلك ينبوع الاعظم ويذكر احياناً خلاف الائمة المشهورين . ومن اعظم تصانيفه فائدة رسالة الحسبة أي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي رسالة تبلغ زهاء ١٠٠ صفحة وقد طبعت في مطبعة المؤيد على اجود ورق فينبغي ان يطلع على هذه الرسالة كل مسلم لا ركن الحسبة هو الركن الذي يحفظ سائر الاركان الاسلامية وإهمال الامر والنهي هو الذي اضاع الدين ولو اقيم لقام عليه بناؤه الى يوم الدين

( معارج الوصول . الى معرفة اصول الدين وفروعه قد بينها الرسول )

وهذه الرسالة للامام ابن تيمية ايضاً وهي من احسن ما كتبه ومن احسن ما خدم به الاسلام وقد تعرض فيها للرد على الذين حكموا اهواءهم في الدين من الفلاسفة وبعض المتصوفة وغيرهم من الفرق الذين لم

يرضهم اخذ الدين ببساطته التي كان عليها في عهد السلف الصالح رضى الله عنهم . كما اقام الحججة على من لم يرض الاسلام ديناً بالمرّة فنحت كل مسلم قارئاً على مطالعتها

(المظالم المشتركة) طبعت رسالة المعارج المنوّه بها آنفاً في مطبعة المؤيد وطبع معها في الذيل رسالة المظالم المشتركة اي التي تطلب من الشركاء وقد بين حكمها وكيفية مراعاة العدل فيها بالنسبة للطالب والمطلوب ولا يستغني المتدين المبطل بهذه المظالم من الاطلاع على هذه الرسالة . والمستغنون بالعلم الاسلامي احوج الناس الى الوقوف عليها . جزى الله مؤلف هذه الرسائل وناشرها خيراً

(كتاب الاشارة . الى محاسن التجارة . ومعرفة جيد الاعراض وردبها)

(وغشوش المدلسين فيها)

من يطلع على اسم الكتاب او يسمع به يظن قبل العلم بمؤلفه انه من وضع المتأخرين لان جهل الاكثرين منا بتاريخ سلفنا يوهّمهم انه لم يكن للتجارة عند السلف من الشأن ما يحملهم على التأليف فيها ولكن الكتاب من تأليف الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من علماء القرون المتوسطة . وقد وجد في احد نسخ الكتاب انه تم في سنة ٥٧٠ والظاهر ان هذا تاريخ تأليفه لا نسخه . وفي الكتاب فوائد اقتصادية نافعة ويعرف منه تاريخ التجارة وحالها في تلك الايام فنحت القراء على مطالعته

(السياسة الشرعية . في حقوق الراعي وسعادة الرعية)

كتاب وجيز الفه بالتركية العلامة الشهير جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تعمدته الله برحمته ونشره بالعربية باذن الورثة الاديب



الملقب « بأصمعي » والكتاب مشتمل على مسائل نافعة ومباحث مفيدة في مشروعية السياسة واداء الامانة واختيار العمال والاستشارة والقضاء والامارات والمصالح المرسله . ويتلو هذا فصل في الحقوق العمومية يتكلم فيه عن الحبس والعقوبات والعمل بالقرائن وبالفراسة واقسام المتهمين وعن الرشوة والسعاية . ويتكلم في فصل آخر عن شروط الامامة وفي فصل آخر عن المشورة وتنظيمات اوربا وفي فصل آخر عن العدل والظلم وفي فصل آخر عن الولايات والوزارات والحرب . وفي فصل آخر عن النضائل والردائل . وفي فصل آخر عن تأثير الدين في الاخلاق . ويلى ذلك فصول في الوعظ وفي الانسان وفي السياسة وفي طبائع البشر وفي اسباب ضعف الحكومات الاسلامية وانحطاطها وفي الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين وفصل فيما انتج اختلاف العلماء على الامة وعدم اجتماعهم على مصالحها وما فيه نجاحها

ومما نذكره مع الشكر لله تعالى ثم للمؤلف ان في الكتاب اقتباساً كثيراً من مجلتي « المنار » لا سيما في هذه الفصول الاخيرة فان معظمها مأخوذ بحذافيره من مجلد السنة الاولى . وحسبنا حجة على المقلدين والموسوسين ان مثل هذا العالم الكبير موافق لنا في رأينا لا سيما في العلماء واختلافهم وعدم تكاتفهم على ما ينفع الملة والدين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا في مطبعة دار الترقى العاصرة وثمنه خمسة غروش اميرية وهو ثمن بخس ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة الشعب في شارع محمد علي وغيرها ( فصل الخطاب في المرأة والحجاب ) مصنف جديد ظهر في هذه الايام لحضرة الفاضل محمد طلعت بك حرب : وضعه الرد على كتاب

(المرأة الجديدة) كما الف كتاب «تربية المرأة والحجاب» الرد على كتاب تحرير المرأة. وقد سلك في هذا المصنف الجديد مسلك الإلزام فحرب بعض ما كان كتبه الفاضل قاسم بك امين في المدافعة عن الحجاب ردّاً على الدوق داركور الفرنسي. واحتج من جهة الدين برسالة «الاحتجاب» التي فيها قاضي مصر السابق ثم بجملة من شرح نهج البلاغة لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم ببند من ثلاثة اجزاء من المنار

وبعد ان ذكر حكم المنار بفلو قاسم بك امين في مسألة الحجاب واعتذاره عنه بأنه افراط في مقابلة التفريط في التشدد بالحجاب حتى جعل مانعاً من العلم وان غرضه الرجوع الى الاعتدال وقوله (اي المنار): فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الأمام - قال: «هذا ماقاله حضرة صاحب المنار وهو احسن اعتذار يقدم من صديق لصديقه بما ربما لم يكن في الحسبان او يخطر له على بال. فاداعية التخير والاختباط اذن والمسئلة بسيطة قد حلها أئمة الدين والمغترفون من بحرهم - حتى الذين يقدس رأيهم محرر المرأة - اعظم حل واسهله» ثم اورد من مؤلف قاسم بك في الرد على الدوق داركور نبذاً في فضائل الحجاب ومحاسنه وضرر التبرج والتهتك لم يأت بمثله احد ممن رد على كتابه وفيها من التأثير في التنفير عما عليه نساء الافرنج والترغيب في الصيانة والعفاف المقرنين بالحجاب ما لم يوجد ما يقاربه في كلام مناقشيه. فدلنا هذا على ان قاسماً من اعلم الناس بمنافع الحجاب الشرعي وبمضار الغلو فيه وانه يخاطب كل قوم غلوا في طرف بالمبالغة في الطرف الآخر. فلما



رأى ان الافرنج يذمون الاسلام والمسلمين لاجل الحجاب الف كتاباً  
 في منافعه بلغتهم القمهم فيه الحجب ولم يشرح فيه ما يعتقده من مبالغة  
 المسلمين فيه وجعلهم الجهل ضربة لازب على النساء لاجله ولكنه بين هذا  
 وبالغ فيه بل تعالى للمسلمين ولم يذكر لهم شيئاً من منافع الحجاب التي يعلمها  
 ليرجعهم الى الحد الوسط وهو الحجاب الشرعي الذي يقطع السبيل على  
 القساق الذين يجنون على العفة في الخلوات ويهتكون حرمة الصيانة من  
 وراء الاستار ولا يقطع على النساء طريق التربية والتعليم اللذين يصلن بهما  
 الى الكمال الممكن لهن والاستقلال في شؤون الحياة . وبهذا تبين ان اعتذارنا  
 بل بياننا قد اصاب كبد الحقيقة

والقول الفصل انه يجب العناية بتربية النساء وتعليمهن واننا الى التربية  
 النفسية احوج وان افضل سجايا النفس - لا سيما في النساء - العفة  
 والصيانة وانه لا يتم ذلك الا بالتربية الدينية وان التربية قوامها وملاكها  
 القدوة بالمعاشرة فاذا كان من يراد تربته يعاشر فاسدي الآداب والاخلاق  
 يتربى على مثل ما هم عليه وان اكثر بلادنا مبتلون بهذا الفساد نساء  
 ورجالاً . والنتيجة الصحيحة انه يجب حجب البنات اللاتي يراد تربتهن  
 عن النساء بقدر الامكان فما بالك بالرجال ومتى عمت التربية الصحيحة او  
 غلبت يكون لها حكم آخر فليعمل لكل وقت ما يصلح له العاملون « كبر  
 مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

( رحلة الصيف ) تشرف بالسفر مع حاشية الجناح العالي الخديوى  
 الى اوروبا في العام الماضى صديقنا الاديب الفاضل عزتو لبيب بك البتنونى  
 وقد زار كثيراً من العواصم الشهيرة وطاف كثيراً من المعاهد وشاهد ابداع

المشاهد وكتب فيما رآه واختبره بنفسه رحلة مطولة أودعها من فنون  
القوائد وصنوف الاعتبار واطائف الفكاهات ما تصبو اليه كل نفس  
ويود الاطلاع عليه السياسي والاجتماعي والعالم والاديب والمؤرخ  
وطبعها طبعاً متقناً على ورق جيد واهدى نسخها الى فقراء المسلمين بتقديمها  
الى الجمعية الخيرية الاسلامية فنحث اهل الفضل على مطالعتها لما فيها من  
النوادر التي يحن اليها كل ذي فضل ونحث اهل الغيرة الاسلامية على اقتنائها  
لما في ذلك من المساعدة على البر والاحسان وهي تباع في مكتبة الجمعية في  
قبة الغوري وفي جميع المكتاتب الشهيرة وستحف القراء ببعض فوائدها  
في جزء آخر

« نوادر البخلاء »

ذكرتنا مقالة السخاء والبخل بأن نورد بعض نوادر البخلاء على سبيل  
الفكاهة والعبرة فنقول

كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه  
طباخة بيض<sup>(١)</sup> فاكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل  
به الكرب والموت فجعل يتلوّى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب  
فقال لا بأس عليك تقيماً ما اكلت فقال : هاه ! اتقياً طباخة بيض ؟  
الموت ولا ذلك \* واقبل اعرابي يطالب رجلاً وبين يديه تين ففطى التين  
بكسائه فجلس الاعرابي. فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً

(١) الطباخة اللحم يجعل قطعاً ويشوى في الطنجير بآي دهن فاذا طبخ في الماء

ثم قلي سمي قليه



قال نعم فقرأ « والزيتون وطور سنين » فقال واين التين ؟ قال هو تحت  
كسائك \* ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئاً فخبسه الى العصر حتى اشتد جوعه  
واخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال بحياقي اي صوت تشتهي  
ان اسمعك ؟ قال صوت المقل<sup>(١)</sup> \* ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك  
كان بخيلاً قبيح البخل فسئل نسيب له كان يعرفه عنه وقال له قائل صف  
مائته ؟ فقال هي . فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الحشخاش قيل فمن  
يحضرها قال : الكرام الكاتبون قال : فما يأكل معه احد قال : بلى - الذباب  
فقال سوائك بدت وانت خاص به وثوبك مخرق قال : أنا والله ما اقدر  
على ابرة اخيطة بها ولو ملك محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوءاً ابراً ثم  
جاء جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة  
ويستلونه إعارتهم اياها ليخيطوا بها قميص يوسف الذي قد من ذبر ما فعل  
ويقال كان مروان بن أبي حفصة<sup>(٢)</sup> لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم اليه<sup>(٣)</sup>  
فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقليل له نراك  
لا تأكل الا الرأس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك ؟ قال نعم الرأس  
أعرف سعره فأمن خيانة الغلام ولا يستطيع ان يغبنني فيه وليس بلحم  
يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه إن مس عينا أو أذناً أو خدًا وقفت  
على ذلك وآكل منه الواناً عينه لونا وأذنه لونا ولسانه لونا وغلصمته<sup>(٤)</sup> لونا  
ودماغه لونا واكفي مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق . وخرج

(١) المقل معروفه ويريد بصوتها قل اللحم لاطعامه (٢) هو الذي ذكرناه في  
مقالة السخاء والبخل وسيأتي ذكر رده اللحم قريباً (٣) قرم اشتدت شهوته الى اكل  
اللحم (٤) الغلصمة رأس الحلقوم

يوماً يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من اهله : ما لي عليك ان رجعت بالجائزة ؟ فقال ان اعطيت مائة الف اعطيتك دهماً فاعطى ستين الفاً فاعطاها اربعة دوانق . واشترى مرةً لحماً بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دانق وقال اكره الاسراف \* وكان الاعمش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فأكلت كسرةً وملحاً<sup>(١)</sup> فيأبى عليه الاعمش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعمش فقال سربنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً فجاء سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقول له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعمش فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت احداً اصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما

## الاجنباء المتحجج

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

حيا الله تعالى علماء الهند أحسن تحية ، وأيد بسعيهم هذه الملة الاسلامية ، ووفق سائر علماء المسلمين لمثل ما وفقهم اليه من تأليف الجمعيات للبحث في شؤون المسلمين ، وتلافي ما نزل بهم من البلاء المبين ، فقد سبقوا للدخول في كثير من الجمعيات الاسلامية ثم الفوا جمعية خاصة بهم سموها

(١) كانت هذه الكلمة تقال في الدعوة الى الطعام ويذكر بعدها الآن (الشوربا)

او القهوة



« ندوة العلماء » وقد احتفلت في شهر رجب الماضي احتفالها السنوي في مدينة لاهور ومن اهم ما بحثت فيه تعيين جمعية مخصوصة لتأليف كتب نافعة في علم الموجودات على الطريقة الحديثة وفي الرد على فلاسفة هذا العصر فيما يخالفون فيه الاسلام . وقد ارسل اليها احد العلماء الفضلاء كراسة مطبوعة باللغة الاوردية في شؤون الاحتفال لم ينظر بمن يترجمها لنا وسندكر في الجزء الآتي خطبة لاحد اصدقائنا من علماء بمبي تليت في الاحتفال

« الطاعون في الكاب والمسامون »

كتب اليها من الكاب ان الطاعون قد فتك بالناس فتكاً ذريعاً لا سيما في الجهة الجنوبية وان رجال الصحة من الانكليز قد اساءوا معاملة المسلمين وصاروا يدمرون على بيوتهم لآخذ المرضى بالقوة يأخذون عن كل مريض ٣٠ او ٤٠ جنياً ويحرقون جميع متاع البيت حتى الكراسي ويمنعونهم من تجهيز الموتي ودفنهم على الطريقة الاسلامية . وقد ارسل اليها قطعة من جريدة انكليزية ملخص ما فيها انه اجتمعت لجنة من المسلمين والانكليز للبحث في ذلك رئيسها المسلم الحاج محمد طالب وان اللجنة اقرت الحكومة الانكليزية على عملها بأنه غير مخالف للدين . ولكن المسلمين هناك ناقون على محمد طالب هذا وكتب اليها انه احتج على جواز شق بطون المسلمين بأن جبريل شق بطن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا صحيحاً فالرجل مجنون لا يعول على قوله . والظاهر ان سبب الشكوى هو سوء معاملة صغار المأورين للمسلمين فعسى ان يلتفت كبارهم الى تلافي ذلك

سكتنا عن « شبهات المسيحيين » لان السائل جاءنا واقنعنا بالقول

يقول الحكمة من يشاء ومن يشاء  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المستجاب

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣١٩ - ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

## القسم الديني

« المحاورة الثامنة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية »

علمنا من آخر المحاورة السابعة ان الشيخ المقلد ذهب قبل تمام الحديث لموعد كان بينه وبين آخر وقال انه يعود في الغد ولكنه ابطأ وجاء بعد أيام يصحبه شيخ آخر فاعتذر عن الابطاء وقال (المقلد) : ان هذا الاستاذ — وذكر اسمه — صديق منذ أيام المجاورة في الازهر وهو قاضى بلدنا الشرعى الآن ولما جئت البلد في فرصة العيد ذكرت له ما دار بيننا فتمنى لو كان في القاهرة وشاركنا في المناظرة والبحث . وقد حضر في هذه الايام باجازه فجئت به عالماً أن ستسر بمعرفته . ولا أقصد ان يساعدنى عليك لاحتمال ان يوافقك فانه حر في فكره ورأيته موافقاً لك في بعض ما نقلته له عنك من مباحث الجمل والاستدلال بالحروف والاشارات



(المصلح) : أهلاً وسهلاً لقد شرفنا الاستاذ - وصاحبه ثانياً - واني أحب ان يساعدنا في هذه المذاكرة على تحقيق الحق الذي هو صالتنا المنشودة وليس لاحد منا حظ دنيوي في رأيه يخاف فواته اذا ظهر له بطلان الرأي على ان المجتهد الذي يتبع الدليل أينما ظهر ويأخذ الحكمة من حيث وجدها لا يزداد بالمباحثة ومراجعة المناظرين الا نوراً على نور . واما المقلد الذي يجني دائماً على نور الفطرة الالهية التي من مقتضاها النظر والفكر والاستدلال ويحاول اطفاءه بما يلقيه عليه من رماد التقليد تعظيماً لاسماء من ينسب اليهم ذلك الرماد فهو الذي يخاف المناظرين ويفرق من المباحثين لانهم يمدون نور الفطرة بنور البرهان فتضعف الانوار حتى يعشيه تألقها ويكاد يخطف بصره شعاعها ويرى نفسه في عجز عن اطفائها وتتولاه الخيرة وتحيط به الغمة وكيف حال من فقد السكينة والاطمئنان وجعل خصمه السنة والقرآن

(المقلد) : دعنا من التعريض والتلويح ، بل من هذا التشنيع الصريح ، فها أناذا اناظر ك بالدليل ، لا بالقال والقيـل ، قررت ان الواجب على المسلمين بالنسبة للاحكام العملية هو الاخذ بما اجمع عليه اهل الاسلام وانهم على التخيير فيما اختلف فيه يعمل كل احد بما يرجح عنده الخ فها تقول فيمن عرض له شيء من ذلك وهو عالم لا يعرف الاقوال فيتخير فيها ألا يجب عليه ان يسأل العلماء ويأخذ باقوالهم ؟ سكنت عن هذه المسئلة لانها حجة عليك في جواز التقليد

(المصلح) : يمكن لمثل هذا العالمي ان يتبع سبيل عامة أهل الصدر الاول فقد كان من تعرض له مسئلة لا يعرف حكم الله فيها يسأل من يظن

ان عنده فيها شيئاً من كتاب أو سنة لانه يسأله عن رأيه الشخصى ويأخذ به من غير معرفة دليله فيكون مقلداً. ومثل هذا السؤال كان يقع من الخاصة ايضاً والمسؤول فيه راو او منبه على مأخذ الحكم ووجه استنباطه ولو كان كل سائل مقلداً وكل مسؤول اماماً متبهماً لذاته لكان كل مجتهد مقلداً وكثير من الجاهلين أئمة ولا يقول بهذا احد

(الزائر أو المقلد الثانى أو المناظر الثالث) : على هذا يكون استدلال الاصوليين بقوله تعالى « فاسألوا هل الذكر ان كنتم لاتعلمون » على وجوب التقليد على العاجز عن الاجتهاد غير سديد

(المصلح) : لاشك انه استدلال عقيم لوجوه (منها) ان السبب الخاص الذى نزلت فيه الآية الكريمة لا يصح فيه التقليد فتكون امرا به وانما هي ازالة شبهة بالتنبيه الى امر مقرر عندهم وذلك ان مشركي العرب كانوا يقولون ما قص الله عنهم بقوله « انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » وقوله « لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم » اي لاننا اذكى فطرة واذكى فهماً واقوى عزيمة . فلما نزل عليهم الكتاب كان من شبههم على من نزل عليه صلى الله عليه وسلم انه بشر يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وانه رجل مثلهم والايات الحاكية هذا عنهم معروفة فاجابهم عن هذه الشبهة بقوله تعالى : « وما ارسلنا قبلك الا رجالاً يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب هل كان الانبياء ملائكة ام رجالاً من البشر . وكون الانبياء رجالاً امر يجمع عليه عند اهل الكتاب ومنقول بالنواتر حتى عند غيرهم فالسؤال عنه ليس اخذاً برأى من غير دليل



فيكون تقليداً. و (منها) ان هذه المسئلة اعتقادية لاعلمية واتم لا تقولون  
 بوجوب التقليد في اصول الايمان لان المقلد لا يكون موقناً ومن لا يقين  
 له لا ايمان له لان الظن لا يغني عن الحق شيئاً في هذا المقام. ولو كان الآخذ  
 بقول غيره في عقائد دينه واصوله معذوراً عند الله تعالى لكان جميع اهل  
 الاديان معذورين وناجين ولما وجب النظر في دعوة نبي من الانبياء  
 الاعلى المجتهدين. فاذا ظهر النبي في طور لجأت فيه الامة كلها الى التقليد  
 كما تحكمون انتم وفقهاؤكم على هذه الامة الاسلامية تكون الامة كلها  
 معذورة عند الله تعالى في رفض دعوته وعدم النظر فيها وهل يقول  
 بهذا الا مجنون

(المقلد) : اني سلمت لك من قبل ان التقليد في العقائد غير جائز  
 (المصلح) : وانا بينت لك ان فهم الاحكام اسهل من فهم العقائد  
 (الثالث) : ان فرقاً بين المقلد في الكفر وبين المقلد في الحق فالثاني  
 يعذره الله تعالى لانه وافق الحق دون الاول

(المصاح) : ان الله تعالى هو الحكم العدل القائم بالقسط فاذا امر  
 بمقلدي الوثنيين مثلاً الى النار وبمقلدي المسلمين الى الجنة وسأل الوثنيون  
 مساواتهم بامثالهم من مقلدي المسلمين لان كلاً منهم غير مكلف بالنظر  
 لمعرفة الحق الا يكون طلبهم هذا عادلاً يتنزه الله تعالى عن منعهم اياه ؟  
 (الثالث) : انه تعالى « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

(المصلح) : معنى الآية الكريمة انه ليس لاحد سلطان على الله  
 تعالى فيحاسبه على افعاله بل هو صاحب السلطان الاكبر القائم على كل  
 نفس بما كسبت. وليس معناها انه لا يعدل بين عباده فيما هم فيه سواء.

وما انبأنا الله تعالى بتبرؤ الاتباع من المتبوعين والمرؤسين من الرؤساء في يوم القيامة الا ليكون ذلك عبرة لنا وآية على انه لا يعذر احداً باتباع من لم يأمره باتباعه . والآيات في هذا كثيرة كقوله تعالى : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » والآيات في هذا المعنى كثيرة

( الثالث ) : اتقول إن هذه الملايين من المسلمين المقلدين خالدون في النار وانهم كالوثنيين سواء

( المصلح ) : لا اقول هذا ولكنني اقول ان دعوة الاسلام لم تبلغهم كاملة فيجب تبليغهم اياها بالقرآن الكريم الذي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من قبلهم من اولئك السلف الكرام ومن اهتدى بهديهم الذين شادوا لنا ذلك المجد الكبير بارشاد القرآن واضعناه بالاعراض عن القرآن احتجاجاً بتقليد فلان وفلان الذين يتبرؤن منا يوم القيامة قائل كل منهم كما يقول عيسى ابن مريم عليه السلام « ما قلت لهم الا ما امرتني به » وسأورد بعض ما يؤثر عنهم في النهي عن الاخذ بقولهم حتى في الفروع من غير مرفة دليلهم والاعتناع به وعن تقديم كلامهم على الحديث النبوي بآله القرآن العظيم وما يؤثر ايضاً عن اكابر العلماء الاعلام من بعدهم وارجوان يكون في ذلك مقنع لكم فانكم ألقم الاخذ بكلام الناس دون كلام الله ورسوله

( الثالث ) : ونحن يمكننا ان نورد لك من كلامهم بل ما نقل فيه



الاجماع ما يقتضى القول بالتقليد وهو منع التلقيق فان التلقيق لازم للتقليد وقد نقل في الدر المختار الاجماع على بطلانه فاورد لنا قولاً بالاجماع على منع التقليد في الفروع

(المقلد للثالث) : انه لم يتم كلامه الاول فيما يجب الاخذ به لاجل الوحدة الاسلامية فقد بقي عليه الكلام في قسم المعاملات الدنيوية والاحكام القضائية وانما مناقشتنا معه الآن في العبادات وان في كلامه قوة والحق يقال ولكنه يحتمل النقص والمعارضة والمصيبة فينا اننا لم يسبق لنا بحث كثير في هذه المواضع لنستحضر النصوص فيها وما كنت اظن ان مثله يشتغل بهذه المسائل فقد حضرت مجلساً ضم جماعة من اكابر مشايخنا وذكر فيه الذين يتكلمون في الاصلاح فرأيتهم متفقين على ان الذين يتكلمون في الاصلاح كلهم جاهلون بالدين وغير مطلعين على علومه ولا متمسكين باعماله . ولولا اني اختبرت هذا الشباب والفيته متمسكاً بالدين اشد التمسك محافظاً على الصلوات اتم المحافظة لما جاريته وقصدت سبر غوره ولما احتملت منه ما احتملت من التهم بالمقلدين والازراء بهم تلويحاً وتصريحاً مع اني اعلم انه يعتدني منهم . ولكنني استغرب كيف لم يهتد احد من علماء الملة الى هذا الرأي - ازالة الخلاف بالاخذ بالقرآن والسنة العملية المتفق عليها - في كل هذه القرون فهل علم صاحبنا ما جهله العلماء بعد حدوث المذاهب وهو زمن يزيد على ألف سنة

(المصاح) : استحي ان اعود الى التشنيع على التقليد بعد الذي ذكرت من التبرم من ذلك وان كنت اشاهد مصائبه تترشح من كل كلمة يقولها المقلد الذي بطأت ثقته بفهمه وعقله وما احب ان اعتدك مقلداً بحثاً بعد ما

عاهدتني على الاخذ بالدليل . كيف صح لك الحكم بانه لم يقل احد من علماء الامة بوجوب ازالة الخلاف . من المسلمين وارجاءهم الى ما يرشد اليه القرآن من الوحدة والاخذ بالمتفق عليه وهل استقرت كل ما قاله العلماء الاعلام في كل فن من الفنون ؟ إن هذا الحكم شيوذك بان جميع المتكلمين بعداء عن الدين علماً وعملاً

هذا حجة الاسلام وعلم الاعلام الامام الغزالي كان اعلم علماء التقليد واقوام عارضة في الدفاع عن مذهب الشافعي وله في الخلاف مصنفات وبعد ان بلغ الكمال في الفروع والاصول والمعقول والمنقول اهتدى الى هذا الرأي فهدله بالانحاء على العلماء المختلفين بالوم والتعنيف في كتابه احياء العلوم وسماهم علماء السوء ثم صرح برأيه في كتاب القسطاس المستقيم . وقد وقع في يدي امس فكان اول ما قرأته فيه هذا الموضوع . والكتاب موضوع في مناظرة جرت بين الامام وبين رجل من الباطنية الذين يقولون لا بد من امام معصوم يتبع في كل عصر (المجلد الاول و... الثالث معاً) : هل يوجد عندك هذا الكتاب هنا

فتسمعنا ذلك

(المصالح) : نعم . واخذ كتاباً صغيراً وقرأ . من اواخره ما يأتي :

« القول في طريق نجاة الخلق من ظلمات الاختلافات »

فقال - اي مناظر الامام الغزالي - : كيف نجاة الخلق من هذه الاختلافات ؟ قلت : ان اصغوا اليّ رفعت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لا حيلة في اصغائهم فانهم لم يصغوا باجمعهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصغون اليّ وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم



في الازل بانهم « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »  
 وكون الخلاف بينهم ضرورياً تعرفه من كتاب ( جواب مفصل الخلاف -  
 وهو الفصول الاثنى عشر ) فقال : فلو اصغوا اليك كيف كنت تفعل :  
 قلت : كنت اعاملهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال :  
 « وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد »  
 الآية . وانما انزل هذه الثلاث لان الناس ثلاثة اصناف - عوام وهم اهل  
 السلامة البله وهم اهل الجنة وخواص وهم اهل الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم  
 طائفة هم اهل الجدل والشغب فيتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة  
 اما الخواص فاني اعلمهم بان اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن  
 بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب . وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال  
 ( احدها ) القريحة النافذة والفطنة القوية وهذه عطية فطرية وغرزة  
 جبلية لا يمكن كسبها . و ( الثانية ) خلوة باطنهم من تقليد وتعصب لمذهب  
 موروث مسموع ( والتفت الى المقلدين قائلاً : انظروا كيف حكم حكماً  
 مطلقاً بأن خواص الناس لا يقلدون احداً . ثم قرأ : ) فان المقلد لا يصني  
 والبليد وان اصنى فلا يفهم . ( الثالثة ) ان يعتقد اني من اهل البصيرة  
 بالميزان ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك  
 « والصنف الثاني البله وهم جميع العوام » وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة  
 لفهم الحقائق وان كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب بل شغلهم  
 الصناعات والحرف وليس فيهم ايضاً داعية الجدل بخلاف المتكلمين في العلم  
 مع قصور الفهم عنه ، فهؤلاء لا يختلفون ولا يتخيرون بين الاثمة المختلفين  
 فادعوا هؤلاء الى الله بالموعظة كما ادعوا اهل البصيرة بالحكمة وادعوا اهل

الشغب بالمجادلة . وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الثلاثة في آية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عرابي جاءه فقال عاني من غرائب العلم فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس اهلاً لذلك فقال : « وماذا عملت في رأس العلم » أي الايمان والتقوى والاستعداد للآخرة « اذهب فأحكم رأس العلم ثم ارجع لاعدك من غرائب » فاقول للعامي ليس الخوض في الاختلافات من عشتك فادرج فاياك ان تخوض فيه او تصني اليه فتهلك فانك اذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من اهل الحياكة . وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف تكون من اهل العلم ومن اهل الخوض فيه فاياك ثم اياك ان تهلك نفسك فبكل كبيرة تجرى على العامي اهون عليه من الخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدري<sup>(١)</sup>

« فان قال : لا بد من دين اعتقده واعمل به لاصل الى المغفرة والناس مختلفون في الاديان فبأي دين تأمرني أن آخذ او اعول عليه ؟ فاقول له الدين اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيهما . اما الاصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله لم يستر عن عبادته صفاته واسماءه فعليك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان الله حي عالم قادر سميع بصير جبار متكبر قدوس ليس كمثله شيء الى جميع ما ورد في القرآن واتفق عليه الأئمة

(١) من المصائب ان قفلسف المتكلمين في علم الكلام اخرجه عن طريق القرآن في تقرير العقائد وفسد التعليم بذلك حتى صار كل عامي يجادل في الله بغير علم ولا كتاب منير ويخوض في القدر ويذهب مذهب الجبر ويكون في هذا اكثر جدلاً كلما كان اقرب من الشيوخ في العلم والطريق فلا هو مجتهد يفهم ولا مقلد يسلم



فذلك كاف في صحة الدين وان تشابه عليك شيء فقل «آمنا كل من عند ربنا» واعتقد كل ماورد في اثبات الصفات ونفيها على غاية التعظيم والتقدير مع نفي المماثلة واعتقاد أنه ليس كمثل شيء. وبعد هذا لا تلتفت الى القيل والقال فانك غير مأمور به ولا هو على حد طاقتك. فان اخذ يتخلق ويقول قد علمت انه عالم من القرآن ولكني لا اعلم انه عالم بالذات أو بعلم زائد عليه وقد اختلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن حد العوام اذا العامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا مالم يحركه شيطان الجدل فان الله لا يهلك قوماً الا بؤيتهم الجدل كذلك ورد الخبر<sup>(١)</sup> واذا التحق بأهل الجدل فساذكر علاجهم

« هذا ما اعطيه في الاصول وهو الحوالة على كتاب الله ( قال المصالح : ولا تنسيا ان كلامه في العوام ) فان الله انزل الكتاب والميزان والحديد وهؤلاء اهل الحوالة على الكتاب . واما الفروع فأقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف مالم تفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على أن زاد الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام والنميمة والزنا والسرقه والخيانة وغير ذلك من المحظورات حرام والفرائض كلها واجبة . فان فرغت من جميعها علمت طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني بها قبل الفراغ من هذا فهو جدي وليس بعامي . ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف : أفرأيت رفقاءك قد فرغوا من جميع هذا ثم اخذوا إشكال الخلاف بمخنفهم ؟ هيهات ما اشبه ضعف عقولهم

(١) وكذلك وقع هذه الامة ما زال يفتك فيها الجدل الذي اثاره الاختلاف

حتى جعلها جرحاً

في خلافهم الا بمقل مريض به مرض اشرف به على الموت وله علاج متفق عليه بين الاطباء وهو يقول : قد اختلف الاطباء في بعض الادوية انها حارة او باردة وربما افتقرت اليه يوماً فانا لا اعالج نفسي حتى اجد من يعلمني رفع الخلاف فيه

نعم لو رأيتم صالحاً قد فرغ من حدود التقوى كلها وقال ها انا اذا تشكل عليّ مسائل فاني لا ادري اتوضأ من الماء والقيء والرعاف وانوى الصوم بالليل في رمضان او بالنهار الى غير ذلك فاقول له ان كنت تطلب الامان في طريق الآخرة فاسلك سبيل الاحتياط وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ من كل ما فيه خلاف وانو الصوم بالليل في رمضان فان من لا يوجبه يستحبه . فان قال : هو ذا يثقل عليّ الاحتياط ويعرض لي مسائل تدور بين النفي والاثبات وقال : لا ادري ائقنت في الصبح ام لا واجهر بالتسمية ام لا : فاقول له الآن اجتهد مع نفسك وانظر الى الأئمة ايهم افضل عندك وصوابه اغلب على قلبك كما لو كنت مريضاً وفي البلد اطباء فانك تختار بعض الاطباء باجتهادك لا بهواك وطبعك فيكفيك مثل ذلك الاجتهاد في امر دينك فمن غلب على ظنك انه الافضل فاتبعه فان اصاب فيما قال عند الله فله في ذلك اجران وان اخطأ فله عند الله اجر واحد . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد » ورد الله الامر الى اهل الاجتهاد فقال تعالى « لعلهم الذين يستنبطونه منهم » وارتضى الاجتهاد لاهله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : بم تحكم ؟ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد . قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد . قال :



أجتهد رأيي . قال ذلك قبل ان امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن له فيه ( وهنا التفت المصلح الى المقلد وقال : أرايت كيف وافق فهمي في الحديث فهم الامام الغزالي الا انني خصصته بالاحكام القضائية دون الامور التعبدية كما هو ظاهر اللفظ والغزالي عممه وسنعود الى ذلك . ثم مضى في القراءة ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضاه رسول الله . فقهم من ذلك انه مرضي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وغيره . كما قال الاعرابي : اني هلكت واهلكت واقعت اهلي في نهار رمضان فقال « اعنق رقبة » فقهم ان التركي والهندي لوجامع ايضا لزمه الاعتناق

وهذا لان الخلق ما كفوا الصواب عند الله فان ذلك غير مقدور عليه ولا تكليف بما لا يطاق بل كفوا بما يظنونه صوابا كما لم يكفوا الصلاة بثوب طاهر بل بثوب يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في اثناء الصلاة لما انبأه جبريل ان عليه قدرا ولم يعد الصلاة ولم يستأنف . وكذلك لم يكلف ان يصلي الى القبلة بل الى جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران والا فله اجر واحد . ولم يكفوا اداء الزكاة الى الفقير بل الى من ظنوا فقره لان ذلك لا يعرف باطنه . ولم يكلف القضاء في سفك الدماء واباحة الفروج طاب شهود يعلدون صدقهم بل من يظنون صدقه . واذا جاز سفك دم بظن يحتمل الخطأ وهو ظن صدق الشهود فلم لا تجوز الصلاة بظن شهادة الادلة عند الاجتهاد وليت شعري ماذا يقول رفقائك في هذا ؟ يقولون اذا اشتبهت عليه

القبلة يؤخر الصلاة حتى يسافر الى الامام ويسأله او يكلفه الاصابة التي لا يطيقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال والرياح . قال لا اشك في انه يأذن له في الاجتهاد ثم لا يؤثمه اذ بذل كنهه مجهوده وان اخطأ اوصلى الى غير القبلة . قلت فاذا كان من جعل القبلة خلفه معذوراً مأجوراً فلا يبعد ان يكون من اخطأ في سائر الاجتهادات معذوراً فالمجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين فمناصبهم متقاربة وليس لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض لاسيما والمصيب لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه مصيب كما لو اجتهد مسافران في القبلة فاختلفا في الاجتهاد فحقهما ان يصل كل واحد منهما الى الجهة التي غلبت على ظنه وان يكف انكاره واعراضه واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه اما استقبال عين القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك كان معاذ في اليمن يجتهد لا على اعتقاد انه لا يتصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان معذوراً وهذا لأن الامور الوضعية الشرعية التي يتصور ان تختلف بها الشرائع يقرب فيها الشيء من نقيضه بعد كونه مظلوناً في سر الاستبصار واما مالا تتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقيقة هذا الفصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال الظاهرة من كتاب جواهر القرآن واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل فاني ادعوهم بالتلطف الى الحق وأعني بالتلطف ان لا اتعصب عليهم ولا اعنفهم لكن ارفق واجادل بالتالي هي احسن وكذلك امر الله تعالى رسوله ومعنى المجادلة بالاحسن ان



آخذ الاصول التي يسلمها الجدلي واستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي اوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد<sup>(١)</sup> والى ذلك الحد فان لم يقنعه ذلك لتشوفه بفطنته الى مزيد كشف رقيته الى تعليم الموازين فان لم يقنعه لبلادته واصراره على تعصبه ولجأه وعناده عاجلته بالحديد فان الله سبحانه جعل الحديد والميزان قربني الكتاب ليفهم منه ان جميع الخلائق لا يقومون بالقسط الا بهذه الثلاث فالكتاب للعوام والميزان للخواص والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفطنة وابتغاء تأويله ولا يعلمون ان ذلك ليس من شأنهم وانه لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم دون اهل الجدل واغني باهل الجدل طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام ولكن قياساتهم ناقصة اذ كانت الفطرة كاملة لكن في باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد فذلك يمنعهم عن ادراك الحق وتكون هذه الصفات اكنة على قلوبهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً لكن لم تهلكهم الا كياستهم الناقصة فان الفطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير وفي الخبر « ان اكثر اهل الجنة البلة وان علمين لذوى الالباب »

ويخرج من جملة الفريقين الذين يجادلون في آيات الله واوائك اصحاب النار ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وهو لا ينبغي ان يمنعوا من الجدل بالسيف والسنان كما فعل عمر رضي الله عنه برجل اذ سأل عن آيتين متشابهتين في كتاب الله تعالى فعلاه بالدرة وكما قال مالك رضي الله عنه لما

(١) المار - كنت اتعجب من وضع كتاب الاقتصاد المذكور على طريقة المتكلمين بعد ما وصل الغزالي الى الطريقة المثلثي حتى رأيت سببه هنا وهو مجادلة المتكلمين بما الفوا

سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب  
والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة . وحسم بذلك باب الجدل . وكذلك  
فعل السلف كلهم وفي فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا  
مذهبي في دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور  
الحق وذلك بان ادعو الخواص الى الحكمة بتعليم الميزان حتى اذا تعلم الميزان  
القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم كثيرة فان من معه ميزان  
فانه يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها . كذلك من معه القسطاس المستقيم  
فمعه الحكمة التي من اوتيتها فقد اوتى خيراً كثيراً لا نهاية له ولولا اشتمال  
القرآن على الموازين لما صح تسمية القرآن نوراً لان النور ما يبصر بنفسه  
ويبصر به غيره وهو نعم الميزان ولما صدق قوله « ولا رطب ولا  
يابس الا في كتاب مبين » فان جميع العلوم غير موجودة في القرآن  
بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التي بها  
بها تفتح ابواب الحكمة التي لا نهاية لها فهذا ادعو الخواص ودعوت  
العوام بالموعظة الحسنة بالاحالة على الكتاب والاقتصار على ما فيه من  
الصفات الثابتة لله تعالى ودعوت اهل الجدل بالمجادلة التي هي احسن فن  
أبى اعرضت عن مخاطبته وكففت شره بآس السلطان والحديد المنزل  
مع الميزان

فليت شعري الآن يارفيق بم يعالج امامك هؤلاء الاصناف الثلاثة  
ايعلم العوام غريب العلم فيكفهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه  
وسلم او يخرج الجدل من ادمغة المجادلين بالحاجة ولم يقدر على ذلك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة محاجة الله تعالى في القرآن مع الكفار فما



أعظم قدرة امامك اذ صار اقدر من الله تعالى ومن رسوله . او يدعو اهل  
 البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقليد  
 ولا يقنعون بقلب العصا شعباناً بل يقولون : هو فعل غريب ولكن من  
 من اين يلزم منه صدق فاعله وفي العالم من غرائب السحر والطلسمات  
 ما تتحير فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجزة عن السحر والطلسم  
 الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم ان المعجز خارج عنها كما عرف  
 سحرة فرعون معجزة موسى عليه السلام اذ كانوا من ائمة السحرة ومن  
 الذي يقوى على ذلك ؛ بل اهل البصرة يريدون مع المعجزة ان يعلموا  
 صدقه من قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذ  
 في قوله اني حاسب فهذه هي المعرفة اليقينية التي بها يقنع اولو الالباب  
 واهل البصائر ولا يقنعون بغيرها البتة وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج  
 صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وفهموا موازين  
 القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها مع الموازين كما  
 ذكرته في كتاب جواهر القرآن فمن اين يحتاجون الى امامك المعصوم وما  
 الذي حل من اشكالات الدين وعن ما ذا كشف من غوامضه قال الله  
 تعالى « هذا خلق فاروقى ما ذا خلق الذين من دونه » وقد سمعت الآن  
 منهاجي في موازين العلوم فارنى ما ذا اقتبسته من غوامض العلوم من  
 امامك الى الآن وما الذي يتعلمون منه وليت شعري ما الذي تعلمت  
 من امامك المعصوم ارنى ما رايتها :

ما يسدى بي وتسدى اوف خرابن وقلب يارفوت  
 فليس الغرض من الدعوة الى المائدة مجرد الدعوة دون الاكل

والتناول منها وانى اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب امامك بعد الاستجابة على جهله الذى كان قبله لم يحل له الامام عقداً بل ربما عقد له حلاً ولم تفده استجابته له علماً بل ربما زاد به طغياناً وجهلاً فقال : قد طالت صحبتى مع رفقاى ولكن ما تعلمت منهم شيئاً الا انهم يقولون عليك بمذهب التعليم واياك والرأى والقياس فانه متعارض مختلف . فقلت فن الغرائب ان يدعوا الى التعليم ثم لا يشتغلوا بالتعليم فقل لهم قد دعوتونى الى التعليم فاستجيت فعلمونى ما عندهم فقال : ما اراهم يزيدونى على هذا شيئاً . فقلت : فانى قائل ايضاً بالتعليم وبالآثام وببطلان الرأى والقياس وانا ازيدك على هذا لو اطلقت ترك التقليد تعليم غرائب العلوم واسرار القرآن فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم كلها كما استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى انشعاب العلوم كلها منه فى كتاب جواهر القرآن لكنى لست ادعو الى امام سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى كتاب سوى القرآن فنه استخرج جميع اسرار العلوم وبرهانى على ذلك لسانى وبيانى وعليك ان شككت تجربى وامتحانى افترانى اولى بأن يتعلم منى من رفقاك ام لا ؟ اه

(المقلد والثالث) : ان الامام الغزالى اثبت التقليد بل اوجبه على العوام وفى كلامه بعض اشكالات لم يبق فى الوقت سعة للبحث فيها (المصالح) : سنبحث فى هذا فى مجلس آخر ان شاء الله تعالى وافترقوا





## ﴿ باب تفسير القرآن العظيم ﴾

ملخص مما املاه في الازهر . مولانا الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده  
مفتي الديار المصرية

مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا اُضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ  
وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بَيْكُمُ عَمَى فَمَنْ لَا يَرْجِعُونَ .  
هذا مثل من مثلين ضربهما الله في هذه الآيات للصنف الثالث  
من الناس الذين قرع القرآن ابواب قلوبهم وكان من عناية الله تعالى في  
بيان حاله ان قفى ذلك التفصيل في شأن فرقه واطوارهم بضرب المثل  
الذى يقصد به تجلى المعنى في اتم مجاليه ، وتأثر النفوس بما اودع فيه ،  
ناهيك بما في التنقل في الاساليب من استلقات الذهن الى سابق القول  
ودعوة الفكر الى مراجعة ما مضى منه . ولولا ان بلاء هذا الصنف  
عظيم ودآءه دفين وعلاجه متعسر لانه متولد من الدوآء الذى كان يجب  
ان تكون فيه الصحة ونعمة العافية لما كان من البلاغة ولا من الحكمة ان  
يعنى بشأنه كل هذه العناية كما قلنا في تزييف رأي من ذهب الى ان الكلام  
في تلك الشرذمة من المنافقين في عصر التنزيل

ضرب الله تعالى لهذا الصنف في مجموعه مثلين يثبتان بانقسامه الى  
فريقين خلافا لما في اكثر التفاسير من ان المثليين لفريق واحد وان معناهما  
وموضوعهما واحد . ( الاول ) من اتاهم اليه ديناً وهداية عمل بها سلفهم  
فجنوا ثمرها وصلح بها حالهم أيام كانوا مستقيمين على الطريقة آخذين  
بارشاد الوحي واقفين عند حدود الشريعة ولكنهم انحرفوا عن سنن  
سلفهم في الاخذ بها ظاهراً وباطناً ولم ينظروا في حقائق ما جاءهم بل

ظنوا ان ما كان عند سلفهم من نعمة وسعادة انما كان امراً خصوصاً به او  
 خيراً سبق اليهم لظاهر قول او عمل امتازوا به عن غيرهم ممن لم يأخذ بدينهم  
 وان كان ذلك العمل لم يخالف سرائرهم ، ولم تبيل به ضمائرهم ، فاخذوا  
 بتقاليد وعادات لم تدع في نفوسهم مجالاً لغيرها ولذلك لم يتفكروا قط في  
 كونهم احرى بالتمتع بتلك السعادة والسيادة من سلفهم لان حفظ الموجود ،  
 اليسر من ايجاد المفقود ، بل لم يديحوا لانفسهم فهم الكتاب الذي اهتدى  
 من قبلهم بما فيه من شمس العرفان ، ونجوم الفرقان ، لزعمهم ان فهمه لا  
 يرتقى اليه الا افراد من رؤساء الدين يؤخذ باقوالهم ما وجدوا ، وبكتبهم  
 اذا فقدوا ،

فمثل هذا الفريق من الصنف المخدول في فقدته لما كان عنده من  
 نور الهداية الدينية وحرمانه من الاهتداء بها بالمرّة وانطامس الاثار دونها  
 عنده مثل من استوقد ناراً الخ . والوجه في التمثيل ان من يدعى الايمان  
 بكتاب نزل من عند ربه قد طلب بذلك الايمان ان توقد له نار يهتدي  
 بها في الشبهات ويستضيء بها في ظلمات الريب ويبصر على ضوءها ما قد  
 يهجم عليه من مفترسة الاهواء والشهوات فلما اضاءت ما حوله بما اودعته  
 من الهدى والرشاد اوكاد بالنظر فيها يمشي على هداية هجمت عليه من  
 نفسه ظلمة التقليد الخبيث وعصب عينيه شيطان الغرور فذهب عنه ذلك  
 النور واطبق عليه جو الضلالة بل طغى فيه نور الفطرة وتعطلت قوى  
 الشعور بما بين يديه فهو بمنزلة الاعمى الاصم الذي لا يبصر ولا يسمع  
 واما الفريق الثاني فقد ضرب الله له المثل في قوله « او كصيب من  
 من السماء » الخ وهو الذي بقى له بصيص من النور فله نظرات ترمي الى



ما بين يديه من الهداية أحياناً ومعاني التنزيل لمعانٍ يسطع على نفسه  
 الفينة بعد الفينة وبأتلق في نظره الحين بعد الحين عندما تحركه الفطرة أو  
 تدفعه الحوادث للنظر فيما بين يديه ولكنه من التقاليد والبدع في ظلمات  
 حوالك ، ومن الخبط فيها على حال لا تخلو من المهالك ، وهو من تحبطه  
 يسمع قوارع الانذار الآلهي ويبرق في عينيه نور الهداية فإذا أضأه له  
 ذلك البرق السماوي سار وإذا انصرف منه بشبه الضلالات الفرارة قام  
 وتحير لا يدري أين يذهب . ثم نه ليضع أصبعيه في أذنيه حتى لا يسمع  
 ارشاد المرشد ولا نصيح الناصح يخف من تلك القوارع ان تقتله ، ومن  
 صواعق النذر ان تهلكه

هذا هو شأن فريق في هذا الصنف بما يشير المثالان اجمالاً . وفي تفسير  
 الآيات تفصيل ما شرنا إليه

قال تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » العرب تستعمل لفظ  
 ( الذي ) في الجمع كما ومن وان شاع في الذي الافراد لان له جمعاً . وقد  
 روي في قوله استوقد لفظه وفي قوله : ذهب الله بنورهم . معناه والنفن  
 في رجع الضمير متنوعة ضرب من استعمال البقاء يكرر المعنى في الذهن  
 ويهيه فض يمكن وتأكيد يحدث فيه من الروية والاستلقات  
 الى الاحاطة بمعاني الخفيات . « فما أضأت ما حوله » وتمكن من  
 الانتفاع بها والاستضاء بنورها « ذهب الله بنورهم » بما عرض عليهم  
 من الموانع في ظلم السقيم ، ورأيهم لأفئ ، وكذلك حال طائفة من  
 الذين يقولون آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين على الوجه الصحيح  
 المرضي عند الله تعالى . استوقدوا بفطرتهم السليمة نار الهداية الالهية

بتصديقهم فلما اضاءت لهم بروقها ، ووضح لهم طريقها ، فاجأتهم  
التقاليد الموروثة ، وباعتهم العادات المألوفة ، وشغلهم ما يتوهمونه فيها  
من المنافع والفوائد ، وما يتوقعونه في الاعراض عنها من المصارع  
والمقاسد ، عن الاستعانة بذلك الضوء على سلوك ذلك الصراط المستقيم ،  
والفرقة بين نهاره وظلمات ليلها البهيم ، بل استبدلوا هذا الديجور ،  
بذلك الضياء والنور ، وهذا هو معنى ذهاب نورهم . وانما قال « ذهب  
الله بنورهم » ولم يقل : ذهب نورهم . او اذهب الله نورهم للاشعار بأن  
الله تعالى كان معهم عند ما استوقدوا النار فاضاءت وذلك أنهم كانوا قائمين  
على سبيل فطرته التي فطر الناس عليها معتمدين بشريعته التي دعا الناس اليها  
وبأنه تخلى عنهم عند ذهاب النور . ولا شك ان المستوقد المسترشد تكون  
له حالة مع الله تعالى مرضية في التوجه اليه وقصد اتباع هدايه ، والاستضاءة  
بنوره الذي وهبه إياه ، فاذا اعرض عنه وكله الله الى نفسه وذهب  
بنوره . واذا ذهب النور لا يبقى الا الظلمة وما كان هؤلاء في ظلمة واحدة  
ولكنها ظلمات بعضها فوق بعض متعددة بتعدد انواع التقاليد التي فتنوا  
بها او بتعدد انواع الهداية التي اعرضوا عنها . ولذلك قال : « وتركهم في  
ظلمات لا يبصرون » وحذف المفعول ايذاناً بالعموم اي لا يبصرون  
مسلكاً من مسالك الهداية ولا يرون طريقاً من طرقها . لانه صرف عنايته  
عنهم بتركهم سنته ، واهمالهم هدايته ، ووكلمهم الى انفسهم وياويل من وكله الله  
الى نفسه ، وحرمة توفيقه ، نسأل الله العافية

هذا المثل مضروب لفريق لا ترجى هدايته لانه سد على نفسه جميع  
أبواب الهداية فلا يثق بعقله ولا بجواسه ولا بوجوده اذا خالفت تقاليدهم .



وعدم الابصار لذهاب النور غير كاف لتمثيل هذا اليأس والحرمان لجواز ان يلوح بارق ، او يذر شارق ، او يصيح طارق ، فتكون الهداية ، وتنكشف الغواية ، ولذلك عقبه بقوله تعالى «صم بكم عمي فهم لا يرجعون» اي انهم فقدوا منفعة السمع الذي يؤدي الى النفس الحجيح القاطعة ، والدلائل الناصعة ، فلا يصيخون الى وعظ واعظ ، ولا يصغون لتنبيه منبه ، «فما اضيع البرهان عند المقلد» وفقدوا منفعة الاسترشاد بالقول وطلب الحكمة من معاهدها فلا يسألون بياناً ، ولا يطلبون برهاناً ، وفقدوا خير منافع الابصار ، وهو نظر الاستنادة والاعتبار ، فلا يرون ما يحل بهم من الفتن فينزعجوا ، ولا يبصرون ما تنقلب به احوال الامم فيعتبروا ، «فهم لا يرجعون» عن ضلالتهم ، ولا يخرجون من ظلماتهم ، لان من وقع في ارض فلاة في ليلة مظلمة وفقد فيها جميع حواسه لا يمكنه ان يسمع صوتاً يهتدى به ولا ان يصيح لينقذه من ليعمه ولا يرى بارقاً يؤممه ويقصده فهو لا يرجع من تيهه بل يظل يعمه في الظلمات حتى يفترسه سبع ضار ، او يصل الى شفا جرف هار ، فينهار به في شر قرار ، وما للظالمين من انصار ،

### ﴿باب الاسئلة والاجوبة الدينية﴾

(١) مجاور في الازهر : ما معنى قوله تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» فقد استشكل المنسرون في لام ليعبدون اذ لا يصح ان تكون للتعليل لان افعاله تعالى لا تمل ولا للغاية لان اكثرهم لا يعبد . وذهب بعضهم الا انها لام العاقبة والصيرورة وقال انه لا يلزم وقوع ما بعدها ومثل لها بانك اذا قلت برئت القلم لا كتب به ولم تكتب تكون صادقاً

وهذا اذا ظهر بالنسبة الى الناس فليس بظاهر بالنسبة الى البارى سبحانه وتعالى . وقال البيضاوى : لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغنياً بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا من انافى قوله تعالى « ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس » وقيل معناه لنأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً له ولا تطعن اليه النفس . فهل عندهم ما اوضح من ذلك ؟ اهـ بتصرف

(ج) اللام للغاية حتماً والآية حاكية عن طبيعة النوع الانسانى وشارحة لتربيته في الشعور الديني الذي الهمة بالفطرة وتاريخ الانسان يؤيد معناها ويقاس به النوع الذي سماها الله بالجن لانه مجتنب ومستتر عنا الشعور الفطري الذي اودعه الانسان هو ان في الوجود سلطة وراء الطبيعة يخضع لها ويعظمها وينيط بها كل حادث لم يقف على سببه وهذا الخضوع والتعظيم هو العبادة . وقد كان في اطوار الجهالة يضيف ما لا يعرف سببه الى مظهره ويخضع لذلك المظهر هذا النوع من الخضوع الذي قلنا انه يسمى عبادة فعبد السحاب لانه مظهر البرق والرعد والمطر وعبد الشعابن لان لها قوة في الاعدام لم يكن يعرفها وعبد بعض البشر لانه ظهر على ايديهم اعمال غريبة لم يقف على عللها واسبابها وكان يرتقي في مجموعه في هذه الاعتقادات تدريجاً وغاية ما ينتهي اليه بعد كمال العلم والمعرفة ان يعتقد ان مظاهر الافعال الخارقة في نظره او بالنسبة له واغيره هي كمظاهر الافعال العادية مسخرة لقوة غيبية . طلاقة عرفت بانثارها لا بذاتها وان صاحب تلك القوة هو الله تعالى الذي لا يستحق العبادة غيره فيعبده حينئذ وحده



وعدم الابصار لذهاب النور غير كاف لتمثيل هذا اليأس والحرمان لجواز ان يلوح بارق ، او يذر شارق ، او يصيح طارق . فتكون الهداية ، وتكشف الغواية ، ولذلك عقبه بقوله تعالى «صم بكم عني فهم لا يرجعون» اي انهم فقدوا منفعة السمع الذي يؤدي الى النفس الحجاج القاطعة ، والدلائل الناصعة ، فلا يصيخون الى وعظ واعظ ، ولا يصغون لتنبه منبه ، «فما اضيع البرهان عند المقلد» وفقدوا منفعة الاسترشاد بالقول وطلب الحكمة من معاهدها فلا يسألون بياناً ، ولا يطلبون برهاناً ، وفقدوا خير منافع الابصار ، وهو نظر الاستنادة والاعتبار ، فلا يرون ما يحل بهم من الفتن فينزعجوا ، ولا يبصرون ما تنقلب به احوال الامم فيعتبروا ، «فهم لا يرجعون» عن ضلالتهم ، ولا يخرجون من ظلماتهم ، لان من وقع في ارض فلاة في ليلة مظلمة وفقد فيها جميع حواسه لا يتمكن ان يسمع صوتاً يهتدى به ولا ان يصيح لينقذه من يسمعه ولا يرى بارقاً يؤمه ويقصده فهو لا يرجع من تيهه بل يظل يعمه في الظلمات حتى يفترسه سبع ضار ، او يصل الى شفا جرف هار ، فينهار به في شر قرار ، وما للظالمين من انصار ،

### باب الاسئلة والاجوبة الدينية

(١) مجاور في الازهر : ما معنى قوله تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» فقد استشكل المفسرون في لام ليعبدون اذ لا يصح ان تكون للتعليل لان افعاله تعالى لا تمل ولا للغاية لان اكثرهم لا يعبد . وذهب بعضهم الا انها لام العاقبة والصيرورة وقال انه لا يلزم وقوع ما بعدها ومثل لها بانك اذا قلت برئت القلم لا كتب به ولم تكتب تكون صادقاً

وهذا اذا ظهر بالنسبة الى الناس فليس بظاهر بالنسبة الى الباري سبحانه وتعالى . وقال البيضاوى : لما خلقهم على صورة متوجبة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغنياً بها . مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا من انفى قوله تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » وقيل معناه لتأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً لله ولا تطعن اليه النفس . فهل عندكم ما اوضح من ذلك ؟ اهـ بتصرف

(ج) اللام للغاية حتماً والآية حاكية عن طبيعة النوع الانساني وشارحة لترقيه في الشعور الديني الذي الهمة بالفطرة وتاريخ الانسان يؤيد معناها ويقاس به النوع الذي سماها الله بالجن لانه محتنٌ ومستتر عنا الشعور الفطري الذي اودعه الانسان هو ان في الوجود سلطة وراء الطبيعة يخضع لها ويعظمها وينيط بها كل حادث لم يقف على سببه وهذا الخضوع والتعظيم هو العبادة . وقد كان في اطوار الجهالة يضيف ما لا يعرف سببه الى مظهره ويخضع لذلك المظهر هذا النوع من الخضوع الذي قلنا انه يسمى عبادة فعبد السحاب لانه مظهر البرق والرعد والمطر وعبد الثعابين لان لها قوة في الاعداء لم يكن يعرفها وعبد بعض البشر لانه ظهر على ايديهم اعمال غريبة لم يقف على عللها واسبابها وكان يرتقي في مجموعه في هذه الاعتمادات تدريجاً وغاية ما ينتهي اليه بعد كمال العلم والمعرفة ان يعتقد ان مظاهر الافعال الخارقة في نظره او بالنسبة له وانغيره هي كمظاهر الافعال العادية مسخرة لقوة غيبية مطلقه عرفت بآثارها لا بذاتها وان صاحب تلك القوة هو الله تعالى الذي لا يستحق العبادة غيره فيعبده حينئذ وحده



(٢) السيد عمر بن مبروك من تونس : عندنا ماجل<sup>(١)</sup> في دارنا يجتمع فيه ماء المطر من السطوح فنستعمله في العادة والعبادة وقد وقع فيه فرخ حمام ميت وكان الوقت صيفاً والماء فيه قليلاً فتغير لونه وريحه وتعذر علينا اخراج الفرخ منه فتركنا استعماله حتى جاء الشتاء وامتلأ الماغل بالماء وزال التغير من لونه ورأيت أنه وعاد زلالاً نقياً فسالنا ساداتنا الحنفية عنه فقالوا لا بد من نزع ماء الماغل كله وسألنا ساداتنا المالكية فقالوا لا بد من اخراج الطير او ما بقى منه في الماء ليحوز استعماله في العادة والعبادة . وفي ذلك مشقة علينا كبيرة ونحن مضطرون لاستعمال هذا الماء وقد قصدنا مذهب ساداتنا الشافعية لعلنا نجد فيه رحمة فافيدونا يرحمكم الله

(ج) مذهب الشافعية ان الماء اذا بلغ قلتين لا ينجس الا بتغير طعمه اولونه او ريحه من النجاسة فلو كان الماء متنجساً لوقع نجاسة فيه وهو قليل ثم زاد حتى بلغ قلتين يطهر ولو كان الماء المتجدد متنجساً ايضاً بل ولو كان مائماً نجس العين . والقلتان ستمائة رطل بغدادى وتبلغ بالمساحة نحو ذراعاً وربع طولاً وعرضاً وعمقاً . ولا شك ان ماجلكم اوسع من ذلك فهو طاهر حتماً . هذا وان الله تعالى امرنا بازالة النجاسة ليطهرنا لاليقنتنا وهو يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدين من حرج والنجاسة التي نهينا عنها هي القاذورات التي تنفر منها الطباع السليمة فبل يعقل ان ماجلاً عظيماً وحوضاً كبيراً فيه ماء صاف نقي لا تغير فيه يحكم عليه بالنجاسة لتدقيق بعض الفقهاء في الحدود التي وضعوها للاصطلاحات

(١) الماغل في اللغة كل ماء في اصل جبل او واد واهل اهل تونس يطلقونه

الشرعية ويلزم لهذا التدقيق اعانت اهل بيت من المسلمين وابقاعهم في الحرج والعسر اللذين نفاها الله تعالى ؟

(٣) الشيخ احمد محمد الألفي من طوخ القراموص : ما الفرق بين العهد الذي لقنه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات وبين العهد الذي تناقله اهل الطريق بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم . اليسوا من المؤمنين والمؤمنات حتى يفرق بينهم وبين غيرهم وما هو دليل الخصوصية في عمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا . وهل لا تعتبر هذه الاسانيد الصحيحة حجة في النقل اه بنصه

(ج) ان مبايعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات التي ذكرناها في جواب سؤالكم الرابع من الاسئلة المنشورة في الجزء الثالث ليست تلقين عهد كالعهد المعروف الآن بين اهل الطريق . اما مبايعة المؤمنين المشار اليها في سورة الفتح فهي انه لما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه لعمرة الحديبية وصدده المشركون وارسل اليهم عثمان ابن عفان الى مكة يخبرهم انه جاؤا عمارة لا مقاتلين وشاع انهم قتلوه عزم النبي عليه الصلاة والسلام على مقاتلة القوم وبايع اصحابه رضى الله تعالى عنهم على عدم الفرار او على الموت (روايتان) وبلغ ذلك المشركين فخافوا وانتهى الامر بالصالح المشهور . وفي ذلك نزل قوله تعالى « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وقوله عز وجل « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »

وأما مبايعة المؤمنين فهي المشار اليها في قوله تعالى « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا



يزنين « الآية - - وورد انه عليه الصلاة والسلام بايع المؤمنين مثل هذه  
المبايعة وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرته  
عليهم وان لا ينازعوا الامر اهله وان يقولوا الحق حيث كانوا لا يخافون  
في الله لومة لائم . والروايات في ذلك متعددة . ولا خلاف بين اهل  
الحق في ان هذه البيعة لازمة في عنق كل من يدخل الاسلام وهي السمع  
والطاعة لله ولرسوله وعدم عصيان أولى الامر في معروف . ولكن هل  
لأحد من الناس ان يبايع الناس على طاعته غير خليفة رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم الذي هو امام المسلمين : كلا ومن يدعيه فعليه البيان  
ومشايخ الصوفية يعبرون عن الدخول في الطريق بلبس الخرقة  
ويذكرون لذلك في اجازاتهم سنداً ينتهي الى الحسن البصري وان علياً  
كرم الله وجهه لبسه الخرقة ولذلك ترى الطرائق كلها تنتهي الى سيدنا  
علي عليه الرضوان والسلام . ولكن أئمة علم الحديث قالوا : حديث ان  
النبي صلى الله عليه وسلم لبس الخرقة على الصورة المتعارفة باطل لا أصل  
له . قال الحافظ ابن حجر لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف ان  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين  
الصوفية احداً من اصحابه ولا أمر احداً من اصحابه بفعل ذلك وكما يروى  
في ذلك صريحاً فهو باطل . وقال : من المفتري ان علياً لبس الخرقة الحسن  
البصري فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن ان  
يلبسه الخرقة . قال في التوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة : وقد صرح  
بمثل ما ذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطي والذهبي وابن حبان  
والعلائى والمراقى وابن ناصر

ويا ليت السائل يذكر لنا العهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه  
بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين  
خرجوه

(٤) هل تقولون في الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات  
الاولياء في الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو  
مذهبكم في ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيها ما كتبنا في المجلد الثاني  
من المنار (صفحة ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ و ٦٥٧) فقد  
اثبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما امر  
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربي  
وما اوتيتم من العلم الا قليلا » واما الاسئلة التي تتعلق بالاجتهاد والتقليد  
فمحاورات المصلح والمقلد تبين ذلك مفصلاً تفصيلاً

## اثار علي بن ابي طالب

مكتوب . في حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان العفة والشهامة والشم والاباء وعزة  
النفس والنجدة وما اشبهها من السجاي الفاضلة الفاظ لا توجد الا في القاموس  
وهي من لغو الكلام الذي لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة  
مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء وائمة محارب الانشاء يحكي



فيه عن شيء اتفق له وهو صادق في جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً  
بقلم يحاكي قلمه :

سيدى رب الكمال

مذا فكر في فتور المراسلة بيننا طول هذه المدة يعرفونى الحجل  
ويؤثر في نفسى اثر ا يذهب بالراحة والطأنينة ولا شيء اشد نكايه على  
الانسان من مؤاخذة نفسه له وعتاب ضميره الذى لا يعذر ولا يحاى  
ترى ماهو الحكم الذى تسجلونه علىّ او ماهى التهم التى توجهونها  
الىّ عند ما تفكرون في انقطاع رسائلى عنكم كل هذه المدة ؛ اما انا فالله يعلم  
اننى برىء . بينا انا متألم من الجراح التى فتحتها في قلبى مصائب الوطن اذ  
رأيتى الآن مشغولا بمحنة نفسى مضطرباً من النازلة الفادحة التى المتبى  
رأيتنى اصارع الظلمة وأوائب المعتدين فلقد حرمت من حقوقى وهى بمثابة  
الشمس فى الظهور والنهار فى الجلاء والوضوح . الحقّ اقول : لو كنت  
ادوس تحت قدمى الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة فى  
سبيل نيل المطالب الحسيية وتناول الحظوظ الفانية وأهين النفس فى  
التزلف الى اولئك الاسافل النازين على مراتب الملة<sup>(١)</sup> وذوى السبق  
والفضل فآثم ارجلهم القدرة واذيا لهم النتنه وايديهم الدنسة واضعها على  
الرأس تبجيلاً لهم وتفخيماً . بل لو كنت اسلك فى طاب حاجاتى مسلك  
التسوّل مبالغاً فى الملق والتبصيص<sup>(٢)</sup> محرّكاً بضراعتى عاطفة الحنان والشفقة

(١) العلية بالضم والمكسر مع تشديد اللام المكسورة والياء الاشراف والاعلاء

(٢) التبصيص والبصصة تحريك الكلب ذنبه تقريباً للانسان ويطلق على التماق

مطلقاً . وعند عامة المعربين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمغازلتهم وهو تجاوز

يليق باولئك الادنياء الذين هم احقر من الكلاب

على كما هو شأن أصحاب الدناءة الذين يحسبون ان هذا العمل هو مناط  
المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الخضوع  
والنخشع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبث من الشياطين لأجل  
جلب توجههم اليّ وأغرق في مدح الفراعنة والملاعين حتى اصعد بهم من  
ارض البشرية الى سماء الالهية تقليداً لا ولئك المدهنين المخدولين ولا  
اربأ بنفسى عن عرض العبودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

- لو كنت آتى بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً .  
لكننى بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخلص الى خاطرى او يحولك في نفسى .  
نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التى تناسب عجزي وقصوري  
مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقى وامثل طريق للسعادة وكنت لا اظهر  
شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً  
من كلمات التحسين والتجديد المستخرجة من خزينة ( آفرين ) التى لا نفاد  
لها والتى شكها منها الشاعر نابى<sup>(١)</sup>

لكن يعيشك قللى هل استفدت من سعي بطائل ؟ وهل اثمر سوى

(١) نابى احد مشاهير شعراء الترك وحكامهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهندباق نه رتبه كيم بيك معرفت رمانه ده سر آفرينه در  
ارباب دهر هر هنزه آفرين ويرر يارب نو آفرين نه تو كنمز خزينه در  
والمعنى تأمل فيما آلت اليه ائمان المعارف والفضائل فى هذا العصر ترى الاديب  
يظهر الف اثر فلا ينقد عليه سوى ( آفرين ) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم  
يعطون فى مقابل كل اثر ادبى آفرين آفرين فيا عجباً لخزينة آفرين كيف لا ينفد  
مددها ولا ينفى عددها . و آفرين كلمة استحسان تركيه كمرحى فى العربية



الحية والحرمان : وهل كانت بشاشتهم في وجهي سوى ضحك يدل على  
الاستهزاء والسخرية بأوضح تعبير . ان أولئك الحسرة الذين يسميتهم ظلة  
فد غمطوا حتى بغير مساع مع انهم واهنقاه يبتزون بذلك . يقولون لي  
« هكذا جرى فلا تتألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب  
وقلت له : لا تأس ولا تتكدر

يا للعجب ! هل انا من قوم رزقوا بالعجز واصيبوا بكل ضروب المهانة  
فأتحمل هذه الاهانة : هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى اخني ظهري  
للاستخذاء : هل شأني شأن أولئك الاذلاء الذين رموا الدناءة والقو المهانة  
حتى اراني اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتد ذلك حسناً جميلاً : ما هو السبب  
للإغضاء والتحمل : است عاجزاً ولا وضيعاً فاهضم الظلم وانغص على  
القذى . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فاحمل نفسي على الرضى وعدم  
المبالاة . لست من فاقد العزيمة الذين يستحوذ عليهم اليأس فيفرطوا في  
حقوقهم حتى ازج نفسي في زاوية الضعة والجول . فطرتي ليست ملوثة  
بالجن والحور حتى اترب من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من  
الحساسية والسفالة حتى اطأني اصفعة الاهانة . لا يليق بالجرى  
الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق  
فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الفيرة والحمية ان تتحول  
حرارة غيرته وغلبيته الى برودة وخمود حتى ارى بعيني من يبتز حق  
ويتهك حقيته ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون  
فاقد الشعور كالاموات عديم التأثير كمن ايفت حواسه . انا حتى اشعر  
بمحقوق الاحياء فاتألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انقر

واضطرب لكل معاملة تنابذ الانسانية وتحط من كرامتها .  
واعجباً ! تسمى البهائم جهدها في صيانة فرانسها وحفظها من مخالب  
اعدائها واتقاعس انا عن انتياش حق من ايدي الظلمة المتغلبين . هل الانسانية  
احط شأناً من البهيمية ام الحق المقدس في نظري من محقرات الامور  
والسفاسف التي لا يؤبه لها ؟

قسماً بالقهار المنتقم لاجتهدن ولا أثبتن في الدفاع عن الحق حتى آخر  
نفس من حياتي . ولو اعترضت دوني شواغخ الجبال وقام في وجهي سد  
من حديد لا فتحمنها بعزم المتجند وصبر المستميت . ما دمت اجد في لساني  
ذراية واحس من قلبي بمضاء فلست بمسك لساني عن القول ولا بوازع  
قلي عن العمل . ما دام في قلبي صبر وفي عزمي قوة فلا احبس نفسي عن  
الكفاح ولا امنع قدمي عن الاقدام . بل لو تمثلت في سبيل عزيمتي الالهوال ،  
وكشرت لي عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما  
صدني ذلك عن بلوغ غايتي ولما غشيني لاجله ونئي ولا فتور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « انلدي من السامة للحياة بقدر  
ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتغمس تلك الحياة المرة في بحار  
ظلمات العدم التي لا يدرك فعرها . لتهو في آخر دركات الجحيم . نعم ماذا  
يضر لو عجت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اربق في سبيل نصره  
الحق . ليكن ليعلم الظالمون وليكونوا في أمن من رؤية انتقال من دار  
الدنيا قبل ان اعمل في تشهير قبائحهم والايشادة بمخازيهم وفضائحهم في اقطار  
العالم واصب على رؤسهم - وسحقاً لها - سياط المصائب واقذف عليهم  
صواعق البلاء وادعهم يثنون تحت اعبائها ويتمددون من مس آلامها



لا جرم ان موقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه  
العيون . « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

ياسبحان الله ! بينا انا في صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك واذا  
بالتأثر والامتعاض حفزني من حيث لا اشعر فهمت في كل واد وتفتنت  
في اساليب الكلام . على انه لا ينبغي العجب فان كان مثلي مخاطب في  
الاطلاع على الخفايا والوقوف على الاسرار يجب ان لا اكتمه حديثاً ولا  
اخفي عنه ما يحوك في ثنيات النفس

فهاك ياسيدي قصتي عرضتها على النظر الكريم ويغلب على ظني ان  
معذرتي عن تراخي مكاتبتك تكفل بعفوكم لان قبول المعذرة من شأن  
الكرام . واري ان اختم كلامي بعرض افتقاري الى فوائدكم العلمية واود ان  
اكون ذا نصيب منها مولاي

« للفيلسوف الاسلامي ابي العلا المعري »

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| اذا مدحوا آدمياً مدح     | ت مولى الموالى ورب الامم |
| وذاك الغنى عن المادحين   | ولكن لنفسى عقدت الذمم    |
| له سجد الشايع المشمخر    | على ما بعينه من شم       |
| ومغفرة الله مرجوة        | اذا حبست اعظمى في الرمم  |
| مجاور قوم تمشى الفنا     | ما بين اقدمهم والقيم     |
| فيا ليتنى هامداً لا اقوم | اذا نهضوا يفضون اللمم    |
| ونادى المنادي على غفلة   | فلم يبق في اذن من صمم    |
| وجاءت صحائف قد ضمنت      | كبائر آثامهم واللم       |

فليت العقوبة تحرقةً فصاروا رماداً بها اوحم<sup>(١)</sup>  
 رأيت بنى الدهر فى غفلة وليست جهالتهم بالأمم<sup>(٢)</sup>  
 فنسك اناس لضعف العقول ونسك اناس لبعث الهمم

« للشاعر العصرى المجيد حافظ افدى ابراهيم »

هجمت يا طير ولم اهجم ما انت الا عاشق مدعى  
 لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهداً معى  
 يا من تحاميت سبيل الهوى أعيدكم من قلق المضجع  
 وحسرة فى النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع  
 ويا بنى الشوق واهل الاسى ومن قضوا فى هذه الأربع  
 عليكم من واجد مغرم تحية الموجع للموجع  
 لله ما اقصى فؤاد الدجى على فؤاد العاشق المولع  
 هذا غليظ لم ير ضه الهوى ما بين جنبى اسود أسفع  
 وذلك فى جنبى فتى مدنف على سوى الرقة لم يطبع  
 واغيد اسكنته فى الحشا وقت يا نفس به فاقننى  
 نفاه اسرع من خاطرى وصده اقرب من مدمعى  
 وخده لا تنطفى ناره كأنما يقبس من اضلعي  
 تساءلت عنى نجوم الدجى لما رأنى داني المصرع  
 قالت ترى فى الارض ذالوعة قد بات بين اليأس والمطمع  
 يئن كالمكبود او كالذى اصابه سهم ولم ينزع

(١) اى ياليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحمًا ولا يكون عذابهم دائماً

(٢) الامم بالتحريك القريب اى انهم عريقون فى الجهالة وبعيدو العهد بها



إن كان في بدر الدجى هائماً      أما لهذا البدر من مطلع  
أو كان في ظبي الحمى مغرمًا      أما لهذا الظبي من مرتع  
هيهات يا نجم أنت تعلمي      من ذا الذي اهواه أو تطامعي

﴿ الهدايا والتقايرظ ﴾

( القسطاس المستقيم ) بحق لقب الامة الاسلامية الامام ابا حامد  
الغزالي بحجة الاسلام فقد كان في بدايته حجة المتكلمين والفقهاء المقلدين  
وفي نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن اجل ما كتبه  
في نهايته وانفعه كتاب ( القسطاس المستقيم ) وهو مصنف مختصر يشرح  
فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من اهل مذهب التعليم الباطني الداعين  
الى القول بالامام المعصوم في كل عصر

وقد جاء في رسالة المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من  
فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل في تقريره . وفيه  
ان الموازين التي تعرف بها الحقائق ثلاثة في الجملة وخمسة في التفصيل وقد  
استخرجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل  
المهذب الشيخ مصطفى القباني الدمشقي بمطبعة الترقى الشهيرة و اضاف اليه  
هوامش لايضاح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . و ذكر في اول  
الكتاب ترجمة الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين .  
و ثمن الكتاب ثلاثة غروش اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة الى ورقة الحسن  
وطبعه الجيد واما بالنسبة الى فوائده فلا يوفيه حقه الا من عمل بهديه  
القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطلب من مكتبة الترقى ومكتبة  
هنديّة ومكتبة جمالي وخانجي بالقرب من الازهر

(المرأة المسلمة) كتاب جديد يقارب كتاب المرأة الجديدة في حجمه ويخاله في مباحثه غالباً لحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدى . واكثر مباحثه في المرأة اجتماعية نظرية يحتج عليها بما كتبه بعض علماء الغرب وفلاسفتهم في انتقاد تربية النساء وطرق تعليمهن والافراط في حريتهن . ومعلوم ان طريقة العلماء والسياسيين الاوربيين في الانتقاد ان يفلو كل فريق منهم في طرف يخالف فيه الآخر لتظهر خفايا الامور للجمهور لاجل العمل بها عند ظهور بارقة الحقيقة من بين تصادم الافكار وقدر زناد الانظار . ومن اراد معرفة المرجح عندهم فلينظر الى ما عليه العمل لا الى جمل في جريدة او كتاب وكذلك الحال عند كل امة فالحالة التي عليها نساؤنا هي المرجحة عند مجموع امتنا وان ذمها بعض العقلاء والفضلاء ولن تتغير حتى تتغير شؤون التربية واحوال المعيشة والعلم بالمصاحبة وهذه الكتابات في شأن النساء المهمل عندنا التي دفع الناس الى الخوض فيها تأثر كتابي الفاضل قاسم بك امين ستكون من اسباب التغيير ولو بعد حين

وكتاب «المرأة المسلمة» مؤلف من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة لخص فيها جميع الفصول في تسع نظريات وقد صدق وانصف بتسميتها نظريات - وهي : (١) المرأة اضعف من الرجل جسماً واقل منه قبولاً للعلم لان وظيفتها الطبيعية تقتضى ذلك لا لأن تكون خاضعة للرجل (٢) كمال المرأة في موهبة روحانية تمتع بها اكثر من الرجل وهي الشعور الدقيق والعواطف الرقيقة واستعدادها لتضحية نفسها في سبيل الخير وهذه المواهب اذا نمت فيها تكون لها مكانة تحنى لها الرؤوس اجلالاً ولكنها لا تنمو الا تحت قيادة الرجل «ولو فاقته فيها واستطاعت ان تأسره بها ولكنها



لا تأسره بها لأنها لو فعلت بطل مضاء سلاحها وزايلتها بهجة موهبتها فتقع  
 فيما لا ترضاه لنفسها» (٣) ان هذا الكمال لا تناله المرأة الا اذا كانت زوجة  
 لرجل واماً لأطفال تربيتهم تربية صحيحة (٤) « ان اشتغال المرأة باشغال  
 الرجال قتل لمواهبها واذهاب لبهجتها ومدعاة الى هبوطها ومفسدة  
 لتركيبها ومجلبة للخلل في امته وان عمل المرأة الغربية خارج بيتها يعده علماء  
 بلادها جرحاً دائماً في فؤاد الامة واثرآ من آثار اسر الرجال للمرأة ويعملون  
 بكليتهم على تضيق دائرته» (٥) ان الحجاب ضروري للنساء لصالح النوع  
 الانساني كله على العموم وصالحها على الخصوص لانه ضمانه استقلالها  
 وكفالة حريتها لا علامة ذلها وعنوان اسرها. وقلنا انه لا يمنع كمالها بل  
 يهيئه وانه وان كان له شيء من المضار كما هي طبيعة كل شيء فان مزاياه  
 وفوائده لا تقدر ومن اظهرها ان يجبر المرأة الى عدم تخطي دائره وظيفتها  
 الطبيعية التي فيها كل سعادتها ويوجهها لتنمية خصيصتها السامية التي هي  
 سلاحها الوحيد في هذا الحرب الحيوية» (٦) « المرأة في المدنية المادية  
 ليست كاملة ولا سائرة الى الكمال» (٧) « ان طرق التعليم في كل ممالك  
 اوروپا واميركا غير صالحة للنساء بشهادة اصحابها انفسهم» (٨) « ان تعاليم  
 الديانة الاسلامية بالنسبة للمرأة موافقة لفطرتها تمام الموافقة فهي كالقالب  
 التام التركيب لجميع خصائصها وملكانها بمعنى ان تلك الخصائص لو نمت  
 على حسب تلك التعاليم لبلغت المرأة المسلمة اعلى شأو يمكنها ان تبلغه بدون  
 ان تتعدى حدودها الطبيعية» (٩) « لا ينقص المرأة المسلمة لكي تبلغ اكمل  
 نقطة يمكن ان يناله جنسها الا تعلم مبادئ العلوم الضرورية ليس الا»  
 هذا مجمل مسائل الكتاب ويطلب من مؤلفه ومن مطبعة الترقى

مصاب الصحافة . وفاة بشارة باشا تقلا

في ليلة السبت الماضي (١٥ يونيو سنة ١٩٠١ — ٢٨ صفر سنة ١٣٩١) تقوض ركن الصحافة الركين ، وفات في عضدها المتين ، حيث حل القضاء المبرم ، ونزل القدر المحتم ، فاخطف بشارة باشا تقلا صاحب جريدة الاهرام العربية وجريدة البراميد الفرنسية وهو في مستوى طور الكهولة ناهز الخمسين ولم يبلغها . وقد تقدم هذا القضاء السماوي بعشرين يوماً اذار مرضي حار نطس الاطباء في معرفة حقيقته ، ولم يهتدوا الى طريقة معالجته . والارجح انه كان في ذلك الدماغ الجوال ، الذي كان كصاحبه لا يعرف الاعياء والكلال ، ورد الفقيد وادي النيل من لبنان مع اخيه الكاتب الشهير سليم بك تقلا منشى جريدة الاهرام واشتغلا بالصحافة وكانت ارضهما مواتاً فاحيتها همتهما ، وغرسا واستثمرا بمجدهما وعزيمتهما ، وقد كانا سليم وبشارة ، يقتسمان التحرير والادارة ، فلما اغتالت المنون احد الفرقدين ، نهض الآخر بالامرين ، وتقدمت الاهرام به وتقدم بها فأصاب ثروة طائلة وجاهاً عريضاً وما زال يرتقى في رتب الدولة العلية ويتمتع برواتبها ويتجلى بوسامات الشرف منها حتى بلغ رتبة ( روم ايلي بكاربكي ) التي لا يعلوها في الرتب الملكية الا رتبة الوزارة وتحلى بالوسام المجيدى الاول . وكان محلى بوسامات دول اخرى كوسام ليجون دونور الفرنسية ووسام من الدرجة الثالثة ووسام سان ستانس لاسى الروسى ووسام المخلص اليونانى من الدرجة الثانية ووسام الاقتدار التونسى وغير ذلك

نحجت الاهرام في اول عهدا بمساعدة الحكومة المصرية لاسيما في ايام وزارة دولتو رياض باشا الذي لم تنجح جريدة من الجرائد الشهيرة الغنية



بمصر الابسعيه حتي قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك  
وتكلف جبايتها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار  
الناس مختارون في الاشتراك استمر النجاح بسعي الفقيد الموافق لحالة البلاد  
الاجتماعية والادبية وقلمها ينجح عمل مخالف لاستعداد الناس الا ان يكون  
بعد تأسيسه بزمن طويل

وقد احتفل في مساء يوم السبت بجنائزة الفقيد احتفالاً لاثقاً بمقامه  
مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم  
وصلى عليه في كنيسة الروم الكاثوليك ودفن في قراقرهم بمصر العتيقة  
وابنه علي القبر كل من الاديب يوسف افندي البستاني والاصولي الفاضل  
نقولا بك توما ورجع المشيعون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته  
الفاضلة ولولده النجيب بالعزاء والسلوة

## البدء والانحرافات

### وَالْتَقَالِ يَدٌ فِي الْعَبَادَاتِ

الواسطة والزيارة — او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حظه كثرة النقول ، وان خالفت المعقول . وارضاء  
العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتحرى الهداية والارشاد ،  
وان استهدف لسهام الانتقاد ، وما تفرد احد بالامامة في عصر ، وبرز  
على العلماء في قرية او مصر ، الا ساط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون  
ولقد كان الامام احمد بن تيمية في عصره ناصر السنة ، وخاذل البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحبي اجتهاد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلمه  
لحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالعقائد واصول  
الدين فحمل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء  
العامه فحاضوا فيه كما حاضوا في الائمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك  
وقد انتدب بعض الفضلاء في هذه الايام ، لاحياء مؤلفات هذا  
الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التي تحمي حقيقة التوحيد وتدعو الناس  
لان يوجهوا وجوههم في طاب حاجاتهم للذي فطر السموات والارض وان  
لا يعبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التي سنها لهم الا به وان لا  
يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد  
فراى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم في  
ذلك منفعة وجاها ان ينتصر لهم فيما يأتونه في الاضرحة من البدع  
والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية  
فسمى بنشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضي نقي الدين السبكي  
الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحجة  
على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكي بالابطال من حيث لم  
يفهم الا ان يكون اراد ان يدلس على الناس بالتقوية . وافتتح المقدمة بتشبيه  
مشهور انتحل لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعمله في غير موضعه .  
اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لا شفاء لاحد من الامراض  
الروحية ولا سعادة له الا باستعمال أدوية الدين وهي كتاب الله وسنة رسوله  
وما كان عليه السلف الصالح وهذا ما يدعو اليه الامام بن تيمية ومن علي  
شايلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمهيد يثبت لاجل الرد على



ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يثبت بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثير وهي يحصل للمعتقد بالشيء ، ولو كان صنماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل فهل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، بني عقائده وعباداته على اساس الاوهام ، وزعم ان العاى لا يعتقد ان الولى يؤثر أو ينفع وانما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم منقوض بما يشاهد من العوام من طلب الحوائج من الجمادات كباب المتولى ونعل السكاشنى وشجرة الخنفى وشجرات الست المنصورة التى تحبل العاقر وغير ذلك . وجعلوا لكل ولى وظيفة فبعضهم يشفى الامراض المزمنة وبعضهم يشفى الرمد الحاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين ( التائهين ) الى غير ذلك . على ان رسائله التى نشرها لارشاد المسلمين تصرّح بان الله وكل قبور الاولياء ملائكة تقضى حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضى الحاجة بنفسه . وهذا شيء لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى تمة الانتقاد

بوت الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

# المحجّات

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أو أذكّر الذين هدام  
الله وأولئك هم أوّل الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ ربيع الاول سنة ١٣١٩ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

## التقليد

« خطاب ألقاه في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت الفاضل الاديب »

« عبد الرحمن افندى شهنبر »

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يعجب وتأخذه الحيرة لما يظهر  
له ما يطرأ على الامم من التغيرات والتقلبات : فينما هو ينظر في باب من  
ابواب التاريخ الى ما وصلت اليه الامة المصرية مثلاً ايام القراعنة من العظمة  
والمجد المؤثر يرى في باب آخر ان هذه العظمة قد انتقلت وهذا الجد قد  
زال واصبحت تلك الامة في قبضة امة اخرى تتصرف فيها كيفما شاءت  
وشاء الهوى . وما قيل عن المصريين يقال عن الكلدانيين والاشوريين  
والبابليين واليونان والرومان . امم زالت وآثارها تشهد لها بان ذكرها لن  
يزول . ولعمري لو نظر احدنا الى ممفس ايام مجدها أو الى نينوه ايام عزها  
أو الى ائنا ايام حكمته أو الى رومية ايام سطوتها لكذب التاريخ في ما يدعيه  
من زوال تلك المدنية ولظن انها لا تزال مخيمة بتلك الزبوع لا تؤثر فيها



عوامل الزمان ولا تزعمها طوارق الحدثان . ولو قال اليوم احدان مدينة الانكليز مثلاً ستزول يوماً ما حتى لو ذهب احدنا الى لندن لرآها أثراً بعد عين ولرأى وستمنسترها كهيكل عظمى في مدينة اموات لكذبناه ونسبناه للجنون . لكن من تدبر نواميس الكون وقاس الحال بالماضي وحكم الماضي بالحال عرف ان ذلك من الممكنات وما أرانا اياه التاريخ اثباتاً لهذه الحقيقة يكفي لمن القى السمع وهو شهيد

لكن ما هي تلك النواميس وما الذي يحفظ المدنية وما الذي يذهبها؟ هذه اسئلة صعبة جداً لا يمكننا ان نجيب عنها كلها في هذه المدة القصيرة بل يكفي ان نقول ان حكمة التاريخ وعلم العمران افادانا ان للكون نظاماً بديعاً وسنناً محكمة استخرج الغربيون اكثرها واستعملوها في حفظ حياتهم ونحن عن ذلك لاهون مع اننا باستخراجها واستعمالها اولى لما يتلى كل يوم فوق رؤوسنا « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا » « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

فمن هذه السنن ان الامة متى فسدت آدابها واخلاقها فسد عمرانها لان الآداب والاخلاق هي الرابطة في الاجتماع البشري ومتى انحلت هذه الرابطة انحلت عمراه : ولنا في المصريين والرومان اعظم شاهد فقد اجمع علماء التاريخ على ان من اعظم الاسباب في زوال دولتيهم فساد « العائلة » وسوء التربية وانتشار الفجور والعياذ بالله تعالى

ومنها وهو قريب من الاول ان ظلم الدولة مؤذن بخرابها لماله من تشييط الهمم عن الاعمال ومتى توقف عمل الامة وحركتها تأخر عمرانها قال العلامة ابن خلدون : « ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب

بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حيثئذ من ان غايتها ومصيرها  
انتهاها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت  
ايديهم عن السعي في ذلك والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما  
هو بالاعمال »

ومنها ايضاً ان الامة التي تزوى عن الامم الاخرى لاعتقادها انها  
اعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً تصبح وراء تلك الامم اذ تقدم العمران  
يتوقف على المباراة والمسابقة ولا نجاح بدونهما فالصينيون لما اعتقدوا  
انهم افضل الامم نسباً لاتصالهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين وان بلادهم  
اخصب البلاد واجملها وان عوائدهم افضل العوائد وان لا علم الا عندهم وان  
الحكمة لم تخط سدهم وشطوطهم وان . . . وان . . . قطعوا علائقهم مع  
غيرهم احتقاراً لهم فكانت النتيجة ان بقي عمرانهم تقريباً على ما كان عليه  
منذ التي سنة ان لم نقل قد تأخر . فأخني عليهم الدهر بأن ارسل عليهم من  
اليابان واوربا ريجاً صرصراً قوضت اركان مجدهم واقتلعت جذور عزهم وما  
سيصيبهم اعظم وكل آت قريب

هذا قليل من كثير اوردناه برهاناً لقولنا ان للكون نظاماً بديعاً  
وسنناً محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق موضوعنا (التقليد) وقبل الخوض فيه  
نقول ان بعض العلماء اطلق هذه الكلمة على بعض الاعمال الخارجة عن  
الارادة يعملها المرء بعد ان يحركه بمثلها محرك آخر كما اذا نظرنا الى احد يتشاءب  
او يتلجلج في كلامه فربما نقلده بلا شعور منا الا ان هذا النوع غير داخل  
في بحثنا فاننا انما نبحث في التقليد الارادى وتأثيره في العمران وهو غريزي  
في الانسان وعليه بنى الاجتماع البشرى فمن الحقائق التي لا مشاحة في



حقيقتها ان الطفل مطبوع على تقليد غيره فحركانه تكون في اول امره غير مضبوطة ولا متناسبة ولكن كلما تقدم في السن نراه يجتهد ان يأتي بحركات حركات مرضعته ووالديه فيظهر اول الضبط والتناسب في عمله . والامم المتوحشة والتي حظها من المدنية قليل تشبه الطفل بذلك قال ماسون « ينأى نرى الكاريين لا يأتون بمجديد نراهم ميالين الى التقليد اكثر من الصينيين » وذكر (موات) ان الاندما نيزيين اذا سئلوا سؤالاً اعادوا لفظه كالبيغاء من غير جواب . والاعجب ان الفارانيين مع احكامهم التقليد اذا ترك لهم عمل ولو كان بسيطاً جداً خبطوا فيه خبط عشواء . والجامدون في هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين بميلهم الى التقليد الاعمى فانهم اذا رأوا احداً يجتهد بمجديد من الاعمال النافعة او استخراج معنى من كتب الدين هزأوا به قائلين : من اين لنا ان نأتى باعمال كهذه ومن منا قادر على فهم تلك الكتب دع ذلك للمتقدمين فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا الا التقليد ؟

هذا يدلنا على ان التقليد من طبيعة الانسان ويدلنا أيضاً على ان ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجية أو لغيرها يسوق اصحاب هذه العقول صاغرين للآتيان بمثلها . وربما يصير ذلك بعد قليل شبيهاً بالحركات الطبيعية البدنية الخارجية عن الارادة حركات المعدة في الهضم والرثتين في التنفس والقلب في الدورة الدموية . والسبب في ذلك ان قليل التصور ساقط النتيجة لا يستطيع الاجتهاد باكثر المسائل فيستنتج انه غير قادر على الاجتهاد مطلقاً والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلي فهو عدو كل حركة ولو قيل « الحركة بركة »

التقليد من حيث هو انواع متعددة والذي يهمننا منها هنا نوعان  
 التقليد في العوائد والتقليد في العلم وهما يشبهان السلطة الشرعية . فكما ان  
 هذه ضرورية لل عمران كذلك ذاك اذهما قانونه المعنوي وكما ان هذه  
 السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها فبدلاً من ان تكون مدبرة عادلة  
 تكون مستبدة ظالمة كذلك ذاك والمقصود من سوء استعمالهما ان يصبحا  
 عبثاً ثقيلاً على عائق الامة وحاجزاً منيعاً دون بلوغها ما اصبحت لها لازماً  
 ضرورياً . وعلى هذا الاخير بنيت موضوعي واليه وجهت خاطري لما له  
 من التأثير السيء في البلاد . والتقليد الاعمى في العوائد يظهر عندنا كثيراً  
 ايام الاعراس ايام يعرض جهاز العروس في الاسواق محمولاً في العربات  
 او موضوعاً على رؤوس الرجال — ايام يفتح العروس ابوابه ويمد الموائد  
 ويحشد الجموع التي يكاد ضجيجها يصل الى السماء — ايام يصرف الالوف  
 على الازياء المضرة بالصحة يفعل ذلك كله لئلا يقال انه لم يقيم بالفروض  
 ولو كان كما يقول المثل « يبيع الماعون قياماً بالقانون » ( استحسن )

اما مجالسنا فهي مظهر التكلف واذا نظرنا الى اكثرها ما ذا نرى ؟  
 نالله لا نرى الا اناساً جالسين وعلائم السآمة تلوح على وجوههم اذا تكلم  
 احدهم فانما يتكلم ليقال عنه انه مسرور وغالباً يكونون صامتين كالأصنام  
 لا يكلم بل لان افكارهم مصروفة الى الحزبيلات — هذا يفكر في قلة ادب  
 الحاضرين لأنه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له وذلك يبحث  
 في سوء معاملتهم له لأنهم لم يضعوه في صدر المجلس — هذا يقول في  
 نفسه ان صاحب البيت لم يستقباني استقبالاً لائقاً بي فياليتني لم ادخل  
 بيته — وذاك ينتقده انه لم يمرع بتقديم الاركيلة ( الشيشة ) والسيكرات



هذا يشتم الخادم في نفسه لانه اعطى فلاناً القهوة قبله وذاك يتألم من سيده لانه لم يقل له « شرفتم » بعد ان شربها — هذا وهذا... كل منهم يفكر في هذه الترهات ويخوض في هذه الجريالات حتى اننا كثيراً ما كنا نسمع من يخرج من مجالس كهذه يقسم الايمان المغلظة انه لن يحضر اجتماعا بعدها ابداً (تصفيق)

اي مقابلة بين مجالس كهذا ومجالس لا يدخله الا من صفت قلوبهم وراق ودهم يعرفون معنى الصحبة ويقدرّون فائدة الاجتماع حق قدرها — هذا يأتي بنكتة فيقابله الحاضرون بالسرور، وذاك يلقي فائدة فيتلقونها بالحبور، حدائق افكارهم لا تأتي الا بياض الثمر، وبحار الجاهلهم لا تجود الا بأثمن الدُّرر، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الافكار، لا تناول القهوة واستعمال السيكار (استحسان)

كلُّ منا ذاق لذة ما نسميه ساعات « الصدف » وود لو تكون كل ايامه مثلها واحس بمجالس الكلف ومالها من الاضرار فطنطنة عود يسمعها المرء وهو مار في الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دراهمه لسماعها والسبب في ذلك ما قال المستر هربرت سبنسر وهو انه كلما ازداد التكلف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لانه لا يمكن القيام بواجباتها الاساسية كلها فكيف بالتكلفات الزائدة المضرة؟

وما قيل عن المجالس يقال عن الولاثم ويزيد في الفتق هنا امر المأكول. اعرف رجلاً كان يحب ان يدعو صديقاً له ولكن منعه من ذلك انه لا يقدر ان يقدم له اربعة وعشرين نوعاً من المأكول. والاعجب

اننا صرنا بالتكلف المضر والتقليد الاعمى اذا اردنا ان ندعو صديقاً لنا دعونا معه كل من نريد ان نوفيه ماله علينا من يد كدعوة ماضية او قضاء مصلحة ولو لم يكن بينهما مودة . وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لان الكلفة توجب علينا ان يكون المدعوون جمعاً كي يخف المصروف ولو لم يحصل المقصود . ( استحسن )

ولو اردنا ان نعتد ما يجرى على المائدة وكيف ان احد المدعويين اذا شبع لا يقدر ان يقوم حتى يشبع البقية لثلا يقوموا معه وهم جياع لطل بنا الكلام وأدى الى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار . ولهذا المجالس والدعوات اضرار كثيرة لا ينبغي ان نتركها كلها :

منها الاسراف الذى يؤدى الى الخراب فالرجل المتوسط الحال اذا اراد ان يقوم بواجبات الاجتماعات فلم يأخذ بيتاً الا فى احسن بقعة من البلد ولم يضع فيه الا ائمن الاثاث ولم يلبس الا آخر زى ولم . . . ولم . . . يصبح وبساطه الثرى فتحز الدموع فى جلباب خده ولكن لا ينفعه البكاء ومنها تخفيف المعاشرة الصحيحة التى هى ضرورة للعران لان من اراد ان يمدرجليه على قدر لحافه ينبغي له ان يقل من الاجتماعات ما امكن والا يصبح معدهماً كما قدمنا . ومنها ان هذا الحالة توجب للذين لا يتحملون تكاليفها ان يميلوا الى بعض الموائد المضرة كالجلاس فى ( القهاوى ) وصرف الاوقات فى لعب الورق والبليارد لان المرء اذا فقد شيئاً يسره لا بد له من شئ يقوم مقامه

وما قيل عن الاعراس والمجالس والولائم يقال عن الازباء الا ان الوقت لا يساعدنا ان نبحث فيها لان عندنا ما هو اهم منها وهو التقليد



في العلم .

الباحث في علم الاستقراء يرى ان من اعظم الاسباب التي تمنع من تصحيح الافكار التقاييد في العلم . قام ارسطو في القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ اليه من العلم ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو اثره حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل فلم يأتوا بجديد بل ربما تأخروا عنه حتى ظهرت الامة العربية للوجود وقام اساطينها ينتقدون هذه الحالة وفي مقدمتهم الحكيم الفارابي يبين لنا ان كون ارسطو شيخ الفلسفة لا يوجب علينا ان نسلم كلامه تسليماً اعمى بل ينبغي ان نبحث فيه فما وافق منه العقل قبلناه ، وما خالفه نبذناه ، وما كادت تنتشر امثال هذه الافكار في الامة حتى كشفت الحكمة الشرقية جلبابها ، وبرزت الآيات العربية من حجابها ، ثم اصابنا ما اصابنا مما يطول شرحه فانتقضت الاحوال واصبح سوق العلم عندنا كاسداً وما لنا اليوم الا ان نقول :

هل الدهر الا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها  
وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين فاخذوا يجدون السير في طلبه لكنهم لما حصلوا على بعض العلوم واكثرها لارسطو لم يخرجوا عن نطاقها بل ربما كانوا يمسخون اكثرها وظهور ( السكولن ) ومباحثهم العقيمة كقولهم : كم عدد الملائكة الذين يمكن ان يرفعوا على رأس ابرة واحدة ؟ تشهد لما قدمناه . وهكذا بقي الحال عندهم تقليداً أعمى لرجل لا يفهمون جل كلامه حتى قام (فرانسيز بيكون) في اواخر القرن السادس عشر للميلاد وبين في طريقته الجديدة كمن سبقه من حكماء العرب انه ينبغي لنا ان لا تأخذ

قولاً الا بعد البحث فيه . فكانت نتيجة اعماله ان اظهر الغربيون في ثلاثة قرون من آثار العمران ما لم يسبقهم اليه أحد . نعم لا ننكر انه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كرفض الانكليز تطعيم الجدري لما اخترعه جنر لا اعتقادهم انه يخالف ارادة الباري تعالى الا اننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كفايته بمقدار ثلاثين الف ليره

اما نحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد فانه يظهر في عوائدنا كما قدمنا ، في زراعتنا ، في صناعتنا ، في تجارتنا ، في كل شيء حتى في امور الاعتقاد اذكر قصة اخبرني اياها احد محترمي الفرنجة مثلاً للتقليد في المشرق وهي ان احد فلاحي هذه البلاد كان اذا اراد ان يحمل البطيخ يضعه في أحد جانبي الشريحة<sup>(١)</sup> ويضع في الجانب الآخر حجراً للموازنة فقليل له يوماً ان يقسم البطيخ الى قسمين ويضعهما في الجانبين بدلاً من حمل الحجر لانه يتعب الدابة بلا فائدة فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يقم بواجبها لان التقليد احتوى عليه فصدته عن الطاعة والجهالة استحوذت عليه فصرفته عن الرشد وصر في اليوم الثاني وقد اعاد ما تعود عليه فقليل له ما قيل اولاً فقال « هيك عاش ابى وجدى » (تصفيق)

لو بعثر من في القبور من اجدادنا لما رأوا في زراعتنا جديداً ولو عرضت عليهم صناعتنا لرأونا اضعفناها ، واسقطنا جاهها ، ولو قام اليوم احد ليبدى رأياً او يصلح فاسداً لقال له المتعصبون : القديم على قدمه ذاك زمان قد تصرم وقد كفنا عناء البحث الاولون . « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان

(١) الشريحة جوالق كالخروج ينسج من سعف النخل يحمل فيه البطيخ



آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » (استحسان)

والذي يزيد في الوهن ان شبان بلادنا الذين يخرجون في مدارس  
الاجانب او يتعلمون لغاتهم يخرجون من تقليد ويدخلون في تقليد  
يصبحون واوقاتهم تصرف في «البالوات والنياترات» واموالهم تضاع في  
المقامرة وعقولهم في المسكرات لا مقصد لهم من اللغات الاجنبية الا ان  
يعتاضوا بسلامها عن السلام العربي بقولهم مثلاً «بونچور» (استحسان)  
في صدورهم تلهب نار البغضاء للآباء لانهم آباء وفي قلوبهم تلي  
مراجل العداوة للقديم لانه قديم قد هزوا بالجديد لانهم يفضون  
التقليد بل لانهم مقلدون والاعجب اني اعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون  
فما فهم منها الا انه ينكر البارئ تعالى فتمسك بهذا الرأي وصمت اذنه عن  
سماع ما يخالفه . يا سبحان الله كيف يجوز ان يسمى هؤلاء بشراً والبشرية  
منهم في نفور ؟ : « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها  
أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في  
الصدور » (تصفيق)

تالله هذه حال تترقق لها العبرات وتُقَضُّ لها المضاجع<sup>(١)</sup> وما من  
احد ينظر اليها الا ويستوبل عاقبتها<sup>(٢)</sup> . غيرنا يجتهد كل يوم بتحسين حاله  
ونحن بالترهات مستمسكون . وقد ضربت لنا الامثال « فلنا عن التذكرة  
معرضون »

(١) اقض المضجع خشن والمراد لازمه وهو عدم استطابة النوم ويقال : اقض  
الله فراشه واصل اقض كان فيه القفض وهو الحصى واقضه جعله فيه (٢) استوبل  
المسكان استوخمه ولم يوافق صحته ولم ارهم استعمالوه في المعاني

## القسم الديني

## ﴿ باب تفسير القرآن العظيم ﴾

ملخص مما املاه في الازهر . مولانا الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده  
مفتي الديار المصرية

« أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم  
في آذانهم من الصّواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين . يكاد البرق  
يخطف أبصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله  
لذهب بسمعهم وابصارهم إن الله على كل شيء قدير »

هذا هو مثل الفريق الثاني من الصنف الثالث من الناس الذي كان  
افراده ولا يزالون فتنة للبشر ومرضا في الامم وحجة على الدين لأنهم  
بغرورهم بتقاليدهم التي اكتفوا بها من دينهم الموروث يعشون بعقولهم  
ويلبسون بخيالهم ويجنون على مشاعرهم ومداركهم فيضغفونها ، ويصارعون  
القطرة الالهية فيصرعونها ، حتى يكون بعضهم كالجنادات « صم بكم عمي  
فهم لا يرجعون » كما تقدم في المثل الاول . ويألف البعض الآخر الظلمة  
بطول التقليد ويكون افراده في نور البرهان كالحفايش في نور الشمس .  
ولكنهم امثل من الفريق الذي ضرب له المثل الاول لان فيهم بقية من  
الرجاء ورمقا من الحياة يوجههم الى الاقتباس من نور الهداية كلما اضاءت  
لهم بروقها ، والمشي في الجادة كلما استبانوا طريقها ، ولكن تحول دون ذلك  
ظلمات التقاليد العارضة ، وتقف في السبيل عقبات البدع المعارضة ،  
ويهدمهم لاستماع قوارع الآيات التي تنذرهم بما حرقوا ، وصوادع الحجج



التي تبين لهم كيف انحرفوا ، لولا انها تزعمهم الى ترك ما صنفوا والفقو ، وهجر ما احبوا والفقوا ، وعدم المبالاة بسنة الآباء ، وقلة الاحتفال بعظمة الرؤساء ، وبالجملة فهم يتراوحون بين الخوف والرجاء ، مذبذبين بين اهل الجحود واهل اليقين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ولا ينقطع منهم الامل ، حتى ينقطع بهم الاجل ، الا تراهم عندما يقرع اسماعهم من كتابهم ما يبين فساد سيرتهم ، والتواء طريقهم ، كقوله تعالى في النمل على امثالهم ، وحكاية ما لم يرضه من اقوالهم ، « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » الخ وقوله في بيان ندمهم على التقليد ، عند ما يحل بهم الوعيد « ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا » يأخذهم الزلزال ويتولاهم الاضطراب فينفرون من ظلمتهم ويلمع في نفوسهم نور الهداية القطرية فيمشون فيه خطوات ثم تحيط بهم الظلمات وينقطع بهم الطريق كما المعنا آنفاً . واسباب غلبة الظلمات على النور ، هي موافقة الجمهور ، والاخلاد الى الهوى ، واخذ عرض هذا الادنى ، وانتظار المغفرة ولو بما تألولوه في معنى الشفاعة ، وتمنى الربح من غير بضاعة ، « يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه . الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه » ؟ بلى هو عندهم مدروس بالانعام ، ولكنه دارس الصوى والاعلام ، اتخذوه مهجوراً بالنسبة لمعرفة الحلال والحرام ، والحكم والاحكام ، ومستعملاً لشفاء الاسقام ، والتقرب من الامراء والحكام ، ولو كان له انصار يدعون اليه ، وهداة يعصمون به ويولون عليه ، لتبددت الظلمات امام الانوار ، ومحت آية الليل آية النهار ،

تلك الارشادات الالهية بمنزلة المطر الذي ينزل من السماء والزلازل والاضطراب الذي اشرنا اليه بمنزلة الرعد واستبانة الصراط المستقيم الذي يلمع في نفسه من ذلك كالبرق والعادات والتقاليد والشهوات والخوف من ذم الجاهير عند العمل بما يخالفهم كالظلمات التي تصد عن سلك الطريق بل تعييه على طابجه وتحجبه عنه ولذلك قال تعالى في تمثيل حال هذا الفريق « او كصيب من السماء » اي قوم نزل بهم صيب ووصفه بانه من السماء مع العلم بان الصيب لا يكون الا من السماء للاشعار بانه امر لا يملكون دفعه وليس ملاكه في ايديهم . ومن الممهور عند بلغاء العرب التعبير عما يلم بالناس مما لا دافع له بانه نزل من السماء . ولا جرم ان تلك السوانح التي تسنح في الافكار والالهامات الالهية ، لاصحاب الفطرة الزكية ، التي يكون من اثرها ما اشار المثل اليه ، وتقدم التنبيه عليه ، هي امر وهي واقع ، ماله من دافع ،

وقوله تعالى « فيه ظلمات ورعد وبرق » الظلمات هي ظلمة الليل وظلمة السحب وظلمة الصيب نفسه . والرعد هو الصوت المعروف الذي يسمع من السحاب عند اجتماعه احيانا والبرق هو الضوء الذي يلمع من السحاب في الغاب وقد يلمع من الافق حيث لا سحاب . وقال مفسرنا ( الجلال السيوطي ) ان الرعد ملك او صوته والبرق سوطه يسوق به السحاب . كأن الملك جسم مادي لان الصوت المحسوس من خصائص الاجسام وكأن السحاب حمار بليد لا يسير الا اذا زجر بالصراخ الشديد والضرب المتتابع . وما ذكرناه هو الذي كان يفهمه العرب من اللفظين وهو الذي يفهمه الناس اليوم ولا يجوز صرف الالفاظ عن معانيها الا بدليل صحيح



لا سيما اذا صرفت عن معانى عالم الشهادة الذى يعرفه الواضعون والمتكلمون الى معانى من عالم الغيب لا يعلمها الا الله تعالى ومن اعلمهم الله اياها بالوحي . ولكن اكثر المفسرين ولعوا بحشو تفاسيرهم بالموضوعات التى نص المحدثون على كذبها كما ولعوا بحشوها بالقصص والاسرائيليات التى تلقفوها من افواه اليهود والصقوها بالقرآن لتكون بيانا له وتفسيرا وجعلوا ذلك ملحقا بالوحي . والحق الذى لا مرية فيه انه لا يجوز الحاق شئ بالوحي غير ما تدل عليه الفاظه واساليبه إلا ما ثبت بالوحي وعن المعصوم الذى جاء به ثبوتاً

قال تعالى : « يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت » الصاعقة هى ما كان يعرفه العرب ويعرفه كل واحد وهو ما ينزل فى اثناء المطر والبرق والرعد فيصعق ما تنزل به يهلك او يلحقه الضرر . وما تفسيرنا للبرق والرعد والصاعقة مع كونها معروفة لكل واحد بما هو معروف لهم الا لأن المفسرين صرفوا افهامهم عن المعروف الى غيره كما حكي عن أرسطو انه سئل عن الحركة فقام ومشى وما انطقهم بالسؤال عنها على بدايتها لا لأنهم اعتادوا ان يسمعوا من الفلاسفة اقوالاً فى الامور الجليلة ، تجعلها غامضة خفية ، اما حقيقة البرق والرعد والصاعقة واسباب حدوثها فليس من مباحث القرآن لانه من علم الطبيعة وحوادث الجواهر التى فى استطاعة الناس معرفتها باجتهدهم ولا تتوقف على الوحي . وانما تذكر الظواهر الطبيعية فى القرآن لاجل الاعتبار والاستدلال واستنفاة العقل الى البحث الذى يقوى به الفهم والدين . والعلم بالكون ينمو ويضعف فى الناس ويختلف باختلاف الزمان فقد كان الناس يعتقدون فى بعض الازمنة

ان الصواعق تحدث من اجسام مادية لما كانوا يشمون في محل نزولها من رائحة الكبريت وغيره . ورجعوا عن هذا الاعتقاد في زمن آخر ملاحظين ان تلك الرائحة لا تكون دائماً في محل الصاعقة . وقد ظهر في هذا الزمان ان في الكون سيالاً يسمونه الكهرباء من آثاره ما ترون من التلغراف والتليفون والترامواي وهذه الاضواء الساطعة في البيوت والاسواق من غير شموع ولا زيت ولا ذبال وانما تكون باتصال سلكين دقيقين كالخيوط التي تخاط بها الثياب احدهما يحمل او يوصل السيلال الكهربائي الذي يسمونه الموجب والاخر يوصل السيلال المسمى بالسالب وباتصال السلكين يتولد النور من تلاقى السيلالين . وكما يوصل السيلال بالسلك يقطع عنه فينقطع الضوء والكهربائية موجودة في كل شيء والبرق في السحاب يتولد من اتصال نوعها الموجب والسالب بقدرة الله تعالى كما يتولد في الارض بعمل الانسان وقد استنزل بعض علماء الكهرباء قوس الصاعقة من السحاب الى الارض . والصاعقة من اثر الكهربائية وهي تفرغ السحاب طائفة منها في مكان جاذب في الارض يجذبه . وكثيراً ما حصل الصعق لعمال التلغراف لما بين السحاب والاسلاك من الجاذبية . ومعرفتهم بالسبب الحقيقي للصواعق هداهم الى حفظ الابنية الشاهقة منها باتخاذ القضيب المعروف الذي يسمى قضيب الصاعقة . ولا مجال في تفسير القرآن للتطويل في المسائل الطبيعية لانها تطلب من فنونها الخاصة بها فلنعمد الى بيان المثل

استحضر حال قوم مشاة في فلاة من الارض نزل عليهم بعد ما اقبل ظلام الليل صيب من السماء قصفت رعوده ولمعت بروقه وكيف يهوون باصابعهم الى آذانهم كلما حدث قاصف من الرعد ليدفعوا شدة وقعته



بسد منافذ السمع برؤس الانامل . وعبر عن الانامل بالاصابع هذا التعبير المجازي اللطيف للاشعار بشدة عنايتهم بسد آذانهم ومبالغتهم في ادخال اناملهم في صماليخها كأن كل واحد منهم يحاول بما دهمه من الخوف ان يغرس اصبعه كلها في اذنه حتى لا يكون للصوت منفذ الى السمع لما يحذره على نفسه من الموت الزؤام ، ومعالجة الحمام ، وهذا هو الجبن الخالع ومنتهى حدود الحماقة لان سد الاذان ليس من اسباب الوقاية من اخذ الصاعقة ونزول الموت

ثم قال تعالى : « والله محيط بالكافرين » يستلقتنا في اثناء شرح المثل وتقريره الى حال من ضرب فيهم المثل لئلا يذهلنا ما نتصوره من حال المشبه به عن حال المشبه المقصود بالذات . اي ان التصامم والحروب من سماع آيات الحق والحذر من صواعق براهينه الساطعة ان تذهب بتقاليدهم التي يرون حياتهم المليئة مرتبطة بها لا يفيدهم شيئاً لان الله تعالى محيط بهم ومطلع على سرائرهم ، وعالم بما في ضمائرهم ، وقادر على اخذهم انما كانوا ، وفي اي طريق سلكوا فلا يهربون من برهان الا ويفاجئهم برهان آخر كالفرق يدفعه موج ويتلقاه موج حتى يقذف به الى ساحل النجاة او يدفعه الى هاوية العدم . لهذا قال : محيط بالكافرين . ولم يقل محيط بهم ثم بعد التنبيه والاستلقات عاد الى اتمام المثل وتفصيله فقال عز شأنه « يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا » اذا لمع البرق بشدة مفاجئاً من هو في ظلمة يؤثر في بصره تأثيراً يكاد يخطفه والخطف هو الاخذ بسرعة ولكنه يتبين به جزءاً من الطريق فيمشي خطوات ثم يعتكر عليه الظلام ، وتستحوذ عليه المخاوف والاوهام ، فيقف

في مكانه ، او يعود البرق الى لمعانه ، ويحاكي هذا من حال المثل بهم انه  
عند ما يدعوه داعي الى اصل الدين . ويوضح لهم سبب ما هم من البلاء  
المبين ، ويتلو عليهم الآيات البينة ، ويقيم لهم الحجج القيمة ، على انهم تنكبوا  
الصراط السوي ، واصيدوا بالداء الدوي ، يظهر لهم الحق فيعزمون على  
اتباعه وتسير افكارهم في نوره بعض خطوات ولكن لا يعتنون ان تعود  
اليهم عتمة التقليد وظلمة الشهوات وغلبة الاهواء فتقيد الفكر وتوقف سيره  
كما تقدم في اول الكلام ، ثم تكرر في تضاعفه بطريق الالتفات والالمام ،  
ومنه انهم على سوء الحال ، وخطر المال ، لم تنقطع منهم الآمال ، كما انقطعت من  
اصحاب المثل الاول الذين وصفوا بالصمم والعمى والبكم « ولو شاء الله لذهب  
بسمعهم وابصارهم » حتى لا ينفع فيهم وعظ واعظ ، ولا تفيدهم هداية  
هاد ، كما ذهب بنور اولئك وسلبهم كل انواع الهداية فوقع اليأس من  
رجوعهم الى الحق ، وقوله تعالى : ولو شاء الله لخر رجوع الى بيان حال  
من ضرب فيهم المثل لا من تمة المثل وقد كنى عنهم بالضمير هنا لان  
المثل قد تم بعدما ذكرهم في قوله : والله محيط بالكافرين . بالوصف الذي  
اقتضى التمثيل

عقب الاستاذ تفسير هذه الآيات بتنبية ، ارتاع له الحامل والنبية ،  
ذلك انه بين ان القرآن هاد ومرشد الى يوم القيامة وان معانيه شاملة  
وعامة فلا يعد ويوعده ويعظ ويرشد اشخاصاً مخصوصين وانما ينيط وعده  
ووعيده وتبشيريه وانذاره بالعقائد والاخلاق والعادات والاعمال التي  
توجد في الامم والشعوب فلا يفتن أحد بقول بعض المفسرين ان هذه  
الآيات نزلت في المنافقين الذين كانوا في عصر النبي صلى الله تعالى عليه



وسلم فيتوهم انها لا تتناوله وان كانت منطبقة عليه لانه لم يتخذ القرآن اماماً  
وهادياً ولم يستعمل عقله ومشاعره فيما خلقت له بل اكتفى عن ذلك بتقليد  
آبائه ومعاصريه ، في كل ما هم فيه ، — وقد طالت هذه النبذة وسنم  
بسائر معاني التنبيه في النبذة الآتية عند بيان وجه الاتصال بين هذه  
الآيات وما بعدها ان شاء الله تعالى

## باب التبرير والتعليل

« تعليم معاهد الارض للاطفال . وتمرين ايديهم على الاعمال (١) »

(المكتوب ٣٠) من هيلانه الى اراسم في ١٢ فبراير — ١٨٥

احب ان اصف لك « أميل » فاما صورته فقد عرقها في الرسم  
الذي ارسلته اليك منتزعا بالة داجير التصويرية ( الفوتوغرافية ) وأما سيرته  
وأحواله فهي التي اريد أن احدثك عنها فاقول :

ارى له جراءة على السير والتجوال لا توجد في أثابه فقيه ما أظنك  
تسميه بغريزة خرت الارض (٢) وقد بلغ تمكن هذه الغريزة من نفسه  
مبلغاً ما أراني فيه قدرة على اضلاله ولا هو يحتاج في الاهتداء اذا انا  
أضلته الى اللقاء الحصى وقات الحبز في الطرق لتكون كالصوى والاعلام (٣)  
لأنه يهتدي بنفسه ولا يلبث ان يميز بمهب الريح وحركة السحاب الجهة

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) خرت الارض (كنصر)  
عرفها ولم تحف عليه طرقها ولعل لفظ ( الحارطة ) او الخريطة مأخوذ منها (٣)  
تشير الى اسطورة الاصبغ التي تقدمت في المكتوب ٢٥ راجع ( جزء ٣١ مجلد ٣ )

التي ينبغي ان يؤمها . وأرى ان الذي اظهر هذا الاستعداد فيه هو ما استفاده بالعمل من صحة (قوييدون) فانت تعلم ان في عيني هذا الزنجي ورأسه بيت ابرة مغناطيسية

لا انكر ان مثل هذه العلوم من الاوليات وذلك يؤكد وجوب ان يتعلمها الاطفال وكلامي في ذلك عن خبرة وتجربة فاني تربيت في مدرسة داخلية كان التلميذات فيها غافلات عما وراء المدرسة من شؤون الحياة ومتاعها . وكنت بعد ذلك اذا خرجت الى المزارع والرياض لا اعرف الشمال من الجنوب ولا اميز بين الشرق والغرب واخجل ذلك الخجل الضار ان اسألك عنها خشية ظهورك على جهلي . ولو كان هذا الجهل خاصاً بمثلي لكان الخطب سهلاً واراني صادقة اذا قلت ان كثيراً من اهل النهاية في العلم ليسوا باوسع علماً مني ببعض مواضع مساحة الكرة الارضية العملية . لا ادري هل كتب على « اميل » ان يكون سائحاً وجواب آفاق ولكني ارى ان الناس محتاجون في جميع اطوار الحياة الى معرفة الجهات والامكنة احتياجاً تختلف درجاته فبعضهم احوج الى التوسع فيها من بعض وان صدق النظر اذا تعزز بالتجارب كان للانسان ركناً من اركان الحرية

يا كل « اميل » على المائدة كالانكايز اعني انه يأخذ السكين بيده اليمنى والشوكة باليسرى يا كل بها وقد انكرت هذه العادة اولاً ثم تبين لي انها اسهل فان استعمال كلتا اليدين معاً يمكن من القطع والتناول فضل تمكين فالانكايز عسر ( جمع أعسر ) في الاكل دون الاعمال الصناعية ولست ادري ما هو عذرنا في ترك تمرين عضو من اعضاءنا على العمل فهل كانت اعضاؤنا زائدة عما نحتاج اليه في استعمار الارض ومقاومة ما يعترضنا



من العقبات المادية في سبيل الحياة فنستغنى عن بعضها ونغفله ؟  
 قرأت في ترجمة حياة (جمن وات) المهندس الانكليزي الشهير  
 انه كان يستعمل في طفوليته ادوات والده النجار في اختراع لعب لنفسه  
 او تحويلها من شكل الى شكل . ويقال ان هذا التمرن ساعده كثيراً في  
 تدريب يده على الصناعة وقوى ما كان في نفسه من الاستعداد لعلم  
 الميكانيكا حتى صار ملكة راسخة فيه . ولا اطمع ان يكون « اميل » مخترعاً  
 لآلات جديدة ولكنني أرغب ان يكون ماهراً في تحريك اصابعه ولهذا  
 لا امنعه من تكسير لعبه ليرى ما في جوفها — كما يقول — اذا تعهد لي  
 بارجاعها الى اصلها

على انني لاحظت امراً أحب ان اعرضه عليك وهو ان لعب  
 الاطفال تكون مناسبة لطبيعة البلاد التي ينشئون فيها . فاهل السواحل  
 يلعب اطفالهم بما تحذنه في نفوسهم صناعة الملاحة . وقد اجاب قويدون  
 الذي هو كالقرود في الخفة والمهارة رغبة « اميل » ورفيقه فصنع لهم بسكينه  
 مركباً شراعياً صغيراً . انزلوه في خليج الجبل باحتفال حافل فكان بذلك  
 قدوة لهم في هذه الصناعة البحرية حتى انهم انشأوا لهم اسطولاً مؤلفاً من  
 طرادات وسفن من ذوات السارية ومن ذوات الساريتين وقوارب  
 وزوارق وبعض هذه السفن مساح بمسدفع من الخشب فكان لسان  
 حالهم يقول : هانحن اولاء مستعدون ، فليها جمنا المهاجمون ، وكنت اذا  
 سئلت عن قيمة هذه الاشياء السابحة على وجه الماء اظهر ترجيح ما يصنعه  
 الاطفال من سفن اللعب على ما يبتاع من التجار من نوعها وان كان  
 احسن منها صنعاً

« القصص والاساطير . وتربية خيال الصغير »

يجب « أميل » العمل ويميل الى سماع القصص كما هو المعهود من مثله  
اتى موافقة لك في انتقاد توسع الناس بمخاطبة الاطفال بما يعلو ادراكهم  
وافهامهم وهذا من آفات التربية التي يجب تجنبها وما اعظم الفوائد  
والمزايا التي يستفيد بها الاطفال من تعليم امهاتهم الشفاهي اذا تجنبنا .  
أحدث عندي هذا الفكر النظر في ما يؤثر عن جميع الامم قبل اختراع  
الكتابة والتصنيف مما كان الاعتماد في حفظه على الذاكرة . قرأت في كتاب  
لا اذكر اسمه الآن ان بعض اليونانيين كانوا يعارضون قدموس<sup>(١)</sup> في  
وضع الحروف الهجائية لهم محتجين بان اعتياد الناس على اثبات حوادث  
التاريخ في الالواح يضعف الذاكرة بالتدريج . وكان لهذه المعارضة وجه  
وهي تشبه المعارضات التي توجه حتى الآن الى كل ضرب من ضروب  
الارتقاء حيث ينتقل الانسان من شيء الى آخر

نرى الاطفال قبل تعلم القراءة والكتابة ينتحلون كثيراً من الافكار  
والآراء فاهم شيء يتبدى به المرء هو النظر في اختيار أمثل ما يودعه  
في نفوسهم من المعارف ثم في اختيار أمثل الطرق لا يصلح ذلك الى اذهانهم  
الحالية ونقشه في الواح نفوسهم الصقيلة وكثيراً ما خرجت مع أميل عن  
اساليب لغتي وقواعدها لاجل ذلك وما كان أشد اغتباطي وسروري عندما  
كنت أراه يلتفت اليّ لتكلمي بلغته . والنجاح في هذا يتوقف على اخلاص  
القلب ونسيان النفس وهذان الامران انما يحصلان بالرياضة والمزاولة

(١) قدموس هو الرجل الفينيقي الذي انشأ مدينة طيبة ونقل الحروف الهجائية

من مصر الى بلاد اليونان



على ما أرى

من الثابت المقرر ان للاطفال شعراً خاصاً تعرفه الامهات حق المعرفة ولكننا نحكم فيه شعراً وخيالنا فكيف السبيل الى حفظ هذه القوة الشعرية وبقاء غضاظتها بحيث لا يسقط عبثاً بها زهرها ولا يذويها ويذهب بنضرتها لا لِحلال شعرنا محلها

الدنيا مملوءة بالحكايات التي يدعى انها وضعت للاطفال وامثلها حكايات ( بروت ) وأرى ان ما فيها من الصنعة والخذلقة يخرج بها عن مهد الطفولية الى مستوى الكهول ومرتبة الشيوخ . وافعل الحكايات في استمالة اميل وتحريك رغبته وميله ليس مما يعمد في الشعور العام والحسن المشترك أعني مما يجول في اذهان البالغين دون الولدان الذين في السادسة او السابعة . فالحكايات الخرافية القديمة جداً التي لم يجفف الدرس والصنعة ما فيها من معاني الشعر الفطرية هي التي تقع من نفسه موقع القبول في مثل هذا السن

فمن الحكايات المتداولة في البلد الذي نسكنه ما فيه ذكر المردة والاغوال والجنيات والتنايل ( القصار جداً ) وهو ما يذهب بنوم الاطفال في ليالى الشتاء ويجذبهم الى السمار لسماع تلك القصص محدقين بابصارهم الى السامر . ولى ان اعتقد ان هذه الحكايات هي مختزلة من اشعار وقصائد قديمة ضاع اصلها وتناقلت الناس ما بقي من معانيها مرضعاً عن مرضع واماً عن ام حتى انتهت اليها في شكل يخالف شكلها الاول قليلاً او كثيراً زعم عالم من كرنواى الاقيه احياناً في منزل صديقنا الدكتور ان لديه وسيلة يثق بان توصل الى معرفة اصل هذه الخرافات ومناشئ تلك

الحكايات وما فهمته عنه من هذه الوسيلة هو انه يستعين على تلك المعرفة من حيث هو عالم اثري بلحن تلك الحكايات وفجواها من حيث مشابهتها لما اخترعه من الحكايات وعدم ذلك فهو يرى انه كلما كان معنى الحكاية بعيداً عن تصورنا واختراعنا تكون اوغل في القدم . فاذا بحثنا في شأن الجنيات في هذه الحكايات نرى ان الجنيات في الاعصر القديمة توصف بانها مجردات منزوية عن الناس ، شرسة صعبة المراس ، وقوى طبيعية رفعت الى مرتبة الآلهة والبست شعار الدين . ثم ما زالت تقرب من الناس وتشكل بشكل الانسان قرناً بعد قرن وتأنس به حتى صارت اناثاً يتزوج بها الرجال . ومما يروونه في هذا ان رجلاً تزوج بجنية وعاشا معاً عمراً طويلاً في كوخ وقد كان من طول أنسه بها ان نسي كونها جنية الا انها فرت ذات ليلة متعلقة ببعض اشعة القمر . كذلك شأن المردة فان هذه الكائنات الوحشية المشوهة كانت تعرف في الزمن القديم بانها مثار الوسوس الخيفة والهواجس المفزعة وبكرورا الزمان ومرور الايام اقتربت من الانسان في احوال معيشته وضعف سلطانها في نفسه وتأثيرها في وهمه وخياله وتحول الرعب الذي كان مقروناً بذكرها وتصورها الى الضحك والسخرية وهكذا تنتهي دولة الخرافات وتزول

لاريب انك واقف على قصة يعقوب موائب المردة وقاتلهم الذي كان يعيش في كورنواي على ما يروي في الاساطير « فأميل » يحب سماع حديثي عن غزوات هذا الشاب الشجاع ابن احد الزارعين . واشهر وقائعه التي سار بخبرها الركبان ما يروي انها وقعت في جبل ميخايل قديس انكلترا وهو صخرة تكاد تكون بازاء منزلنا وكان المارد الذي يخطف



الناس والبهائم قد تبوأها منزلاً واتخذها مثوى له . وقد كان اعظم خدمة قام بها حماة في عصور الهمجية — ان لم اكن واهمة — هي مقاتلتهم وقتلهم بالسلب والوحوش الضارية فانهم بذلك قد طهروا الارض من العتاة والبغاة الذين كانوا يعيشون فيها فساداً وبهذا الاعتبار نرى اليونانيين قد انصفوا برفع مكانة هرقل وتزييه<sup>(١)</sup> وجعلهم من انصاف الالهة . وكذلك فعل يعقوب بالمارد فانه هاجم المارد في مغارته وانتصر على تلك القوة الوحشية الفاتكة بالحيلة فكان جديراً بأن يكون خلفاً لأولئك الشجعان الاقدمين

ان لهذه الخرافات لفضلاً ولو ألغيت من التعليم الشفاهي لاسفت كثيراً فان امام الطفل في هذا العصر الذي كله حقائق زمنياً طويلاً يتسنى فيه التحقق باخلاقنا وعوائدنا الحقة فلتنتم فرصة فجر حياة الطفل القصير الامل الذي تروح فيه نفسه للاحداث الخرافية وتتأثر بغرائب الاساطير لنودع فيها أنواع الوجدان الاعلى ، ونبعثها على حب الاعمال الجليلة والسجيا الفضلى ، فان طبع الطفل يتكون وينشأ في قوالب المثل التي تكون لها مكانة في نفسه عند ما يلقي اليه خبرها وتمثل له صورها . نعم ان « اميل » لن يكون قاتل مرده — واين المرده اليوم — ولكن قصارى ما في قص هذه القصص عليه من الفائدة انها تهز نفسه وتحرك أريحيته بما فيها من

(١) هرقل او هرقل اليوناني هو كما في اساطير اليونان الخرافية (ميتولوجيا) ابن جوبتير (المشتري) كبير الالهة من زوجه الكمين وأعظم الشجعان الذين كانوا يقتلون الثنائين والضواري والافاعي العظيمة . وتزييه من شجعان اليونان المشهورين وهو ابن ( احيه ) ملك اثينا قتل مينوتور وهو بحسب خرافاتهم وحش نصفه آدمي ونصفه ثور . واشتهر في وقائع عصر الشجعان

ذكر غزوات عصر الابطال ولو كنت اجد منه انقباضاً وشكاً عند ما قص عليه تلك الوقائع التي ابالغ عن قصد وتعمد في اخلاص ابطالها وعلو نفوسهم واما نهم لساءنى ذلك واحزننى

نحن فى شؤون الحياة لانزال دون غايات الكمال المبتغاة فيجب علينا — ان لم اكن واهمة — ان نعجب بما يروى عن اولئك الابطال من فضيلة الشجاعة وان بعد احتمال وقوعها حتى لا نكون فى اسفل دركات الجبن . فى نفسى امرانا فى اشد الحذر من الافضاء به الى « اميل » لسبيين احدهما انه لا يفهمه والثانى انه يذهب بما لهذه الحرافات من الشأن الرفيع عنده . وهو ان تلك المردة التى هى موضوع تلك الاساطير ليست سوى اشخاص هذه الصخور الكثيرة فى كورنواي . الحق اقول ان هذه الاجرام الصوانية الهائلة تحتمل فى كل يوم اقصى ما قدّر فى هذا العالم على كل قوة ذات مقاومة وحشية ان تحتمله . ذلك ان تنبالاً كان يتساق تلك الصخور العظيمة المحيطة بذلك المكان الذى يسمونه نهاية الارض Land's End ويقر بأداة من الحديد نقرة يضع فيها قرطاساً من البارود ذافتيه ويشعل الفتيلة ويكر راجعاً فيكون الانفجار ويتصدع الصخر وتنزل الارض ويضطرب البحر . وينيطون فى الاساطير مثل هذا التزلزل والاضطراب بسقوط المارد

يتراءى لى ان محو الخيالات من اذهان الاطفال لا يفيد المربين شيئاً . فاین تلك الحكايات والقصص الغريبة التى كان يفتن بها الاطفال لما فيها من السّذاجة والغرابة ؟ لقد ضاعت ونسيت وصار عصرنا هذا وهو عصر القصص والروايات الخيالية أبعد الاعصر عن القصص والاساطير



المذكورة فان القصص التي ندونها في هذا العصر لا تمثل الا الوقائع المعهود للناس نظيرها لاننا لما كنا من اهل الحقائق المعتمدين على الوقائع الثابتة ومن سكان المدن الآهلة والحوضر البعيدة عن الوهم والتخيل كانت عنايتنا في التربية محصورة في ايداع جميع اذواقنا ورغائبنا في نفوس اولادنا . اقول ما قلت لا لآتني ادعى الحكمة والفلسفة وأعوذ بالله من دعوى الاشراف على الغيب والحكم على الاستقبال ولكنني اسأل نفسي عن حال هؤلاء الاطفال الذين صاروا شيوخاً وهم في سن اللبان وقد قطعنا عليهم طريق الوهم والخيال فنحن نعلمهم قيمة الفضة وهم في طور يجهلون فيه الحسن المطاق والجمال الذاتي . ومن العيب ان يقال ان ما تصفه لنا الاساطير من الاخلاق الفاضلة والمزايا العظيمة لا أثر له في الوجود فان عدم وجود اولئك الرجال والنساء الموصوفين بما ذكر من الاخلاق والمزايا في انديتنا وسمازنا وعدم تجوالهم في اسواقنا وشوارعنا يجب ان يكون من الاسباب التي تحملنا على عدم اخراجهم وطردهم من جنة الطفولية حيث يتمتع الاطفال في عالم التصور والخيال فاستحلف القائمين بأمر التربية بالله تعالى ان يدعوا لهم متبوءاً في البيوت .

واما انت يا عوالم الخيال ، من الجنيات والابطال ، التي هززت قلوبنا في طور الطفولية ، وحركت نفوسنا للخيرات والفضائل النفسية ، بما كشفت من النقاب عن وجه الكمال ، وبرزت من مظاهر الجمال والجلال ، لاتزولي ولا تحتجب عني في جو هذا العصر الوخيم ، المثقل بضروب الحسبان والهموم ، الذي شغلت اهله الاعراض المادية ، وطالب المنافع الجسدية ، فاننا نصغر ونحقر اذا صرفنا اولادنا عن الاعتقاد بعظمتك الخيالية ، التي علمتنا الحسن

الذاتي والعظمة الحقيقية

أرى ان من الخطأ ان تعاب هذه الحرافات ببعدها عن الحقيقة فان هذا وان كان مذموماً بالنسبة اليها الا انه يحمى بالنسبة الى طور آخر من اطوار العمر . فما يظهر لنا بعيداً عن الحقيقة حقيقى فى نظر الطفل . اخذت هذا الحكم من طبع « اميل » الذى اتبجح بانى سبرته واختبرته فهو على عدم سماعه شيئاً من الدين متدين بطريقة خاصة به وله قوة عجيبة فى ابتداع الصور الخيالية التى يمتاز بها الانسان فى طور الطفولية وتضعف فى سائر اطواره بالتدريج فانه يرى وراء كل حادثة كونية كالمطر والريح وغروب الشمس قوة حية بل ذاتاً مشخصة فقد فر منذ أيام من البستان مذعوراً لانه رأى سحابةً مركوماً ظهر فى السماء بأشكال غريبة وقال لى انه رأى فيه رأس شيخ ذى لحية بيضاء . أليس لمثل هذا التأثير الناشئ من الخوف خوف الاجلال والاعظام الفضل فى ادراك معنى الالهية الاول الذى فهمه الانسان ؟



### ﴿ احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ﴾

احتفل بامتحان تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فى مصر فى مساء يوم الجمعة الماضى احتفالاً شائقاً رأسه فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس الجمعية وحضره كثيرون من العلماء والوجهاء . وافتتح الاحتفال بتلاوة احد التلامذة آيات من القرآن الكريم بالخبويد والترتيل . ثم انشد طائفة من التلامذة انشودة نوهوا فيها بفضل رجال الجمعية ورحبوا بالحاضرين وختموها بالدعاء لمولانا السلطان وللجناب



العالى الحديوى . ثم وقف تلميذ وتلا خطبة وجيزة بين فيها الغرض من  
 التربية والتعليم في مدارس هذه الجمعية وهو تكميل النفس والاستعداد  
 للدخول في ابواب المعيشة وتفضيل الصناعة والحرف على غيرها وتوجيه  
 النفس لترقية كل تلميذ صناعة والده وحرفته بما يكتسبه من العلم الذي  
 كان والده محروماً منه - . ومعلوم ان جميع هؤلاء التلامذة من اولاد  
 الفقراء المحترفين تعلمهم الجمعية وتربيتهم على نفقتها . ثم وقف تلميذ آخر  
 فاعطى كتاب « الدروس الحكيمة » ففتحها وقرأ منه نبذة جاءت امامه  
 بالعرض من الدرس الذي يبين حاجة البشر الى الدين فاحسن القراءة وبين  
 معانيها على وجه الصواب . فناقشه الاستاذ الرئيس في الفهم وسأله عن  
 معنى الآية التي افتتح بها الدرس فاحسن في الاجابة والتفسير حتى انه فسر  
 ما لم يذكر في الكتاب من تمة الآية الكريمة . ثم تكلم تلميذ آخر في حكم  
 فريضة الزكاة وفوائدها للمزكي وللفقراء وللهيئة الاجتماعية ومن ذلك انها  
 العلاج الواقى من داء القوضى والاشترار وختم كلامه بقوله « لا فوضوية  
 في الاسلام » فصفق له الحاضرون كما صفقوا لمن قبله ولمن بعده . ثم امتحن  
 تلميذ آخر باعراب جملة فيها تقدير دقيق فاجاد في الاعراب ، وانبا عن فهم  
 يحالف الصواب ، وامتحن آخرون في الحساب وفي الجغرافيا والرسم حيث  
 رسم احدهم خارطة اوربا وبين ممالكها وعواصمها . وسأله الاستاذ الرئيس  
 هل خطر لك ان تسافر الى عاصمة من هذه العواصم فقال نعم تمتيت ان  
 ازور باريس فسأله ان يبين خطة السفر من القاهرة الى باريس فيها احسن  
 بيان . وعرض بعض التلامذة على الحاضرين نموذجات من خطوطهم  
 ورسومهم وهي في غاية الاتقان والجودة . وخطب آخرون من التلامذة

في بيان فوائد التربية والتعليم وفوائد الجمعيات الخيرية . ثم ختم الامتحان كما بدى بترتيل احد التلامذة آيات من الكتاب العزيز وبعد هذا وقف مولانا الاستاذ رئيس الجمعية وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال بامتحان اولاد الفقراء ومشاهدة اثر تربيتهم ثم تكلم في بيان غرض الجمعية من تربية هؤلاء الاطفال الفقراء وهو تهذيب نفوسهم ومساعدتهم كل واحد منهم على احياء صناعة والده وترقيتها الا ان يرى نفسه مستعداً لصناعة اعلى منها وأرقى وذكر ان الجمعية تساعد بالمال من يخرج من مدارسها ويشغل بصناعة والده مدة سنة وانها تعلم التلامذة بانهم لوالديهم اولاً ثم للأقربين ثم للأمة وتعلمهم احترام آبائهم وامهاتهم وتنزع من نفوسهم الميل الى وظائف الحكومة . وههنا انتقل الاستاذ لبيان مفساد التربية في سائر المدارس وحال الذين يتعلمون فيها وفي اوربا وكيف يكون الانسان بعد التعليم مشغولاً بالاماني الباطلة التي لا تدرك محتمراً لوالديه واهله وللناس يقضى معظم اوقاته في الملاهي ومعاهد البطالة واللغو في الغالب . ثم بين وجه حاجة الامة الى تربية الطبقات الدنيا وانها لا ترثي ولا تسعد الا بذلك لانهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤون واكثر الحرف التي لا يستغنى عنها الخواص ولا يهنأ لهم عيش مادام اصحابها فاسدى التربية فاقدى الآداب . وقال ان جرائم الخير التي تلقىها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة لا بد ان تنمو وتغلب على جرائم الشر التي اصابوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيها لان الحق دائماً يغلب الباطل والخير يصرع الشر الا اذا ضمحل انصار الحق ودعاة الخير وضاعوا في كثرة الاشرار . قال : وربما ينازعني بعض السامعين في هذه القاعدة مستدلاً



باستحواذ الشرور على الناس واكتفى بان اجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي  
اتوني بعشرة من دعاة الخير في القوم الذين تحكمون بفسادهم وتقلب  
جرائم الشر فيهم على جرائم الخير

ثم ختم خطابه بتوزيع الجوائز على نجباء التلامذة مبيناً ان لها مصدرين  
احدهما ان اللجنة التي تألفت لايجاد اثر يخلد ذكر المرحوم على باشا مبارك  
لخدمته المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالاً في نظارة المعارف ثم رجعت  
عن هذا الرأي لان معظم الامة المصرية يعد التماثيل اهانة لا تكريماً  
ويسمون التمثال « الصورة المسخوطة » اي المسوخة وترجع للجنة ان  
تعطي هذه الدراهم للجمعية الخيرية تستغلها وتجعل غلتها في كل سنة جوائز  
للناخبين من تلامذة مدارس الجمعية الخيرية بشرط ان يؤلف احد اعضاء  
الجمعية كتاباً في تاريخ على باشا وماثره ويوزع مع الجوائز ايضاً ويكون هذا  
احسن ذكرى واثر. قال: وندناؤنا لآل هذا الكتاب في هذه السنة فرأينا  
من التعجيل بالبر ان توزع الجوائز وفي العام القابل يوزع الكتاب ان شاء  
الله تعالى وهذا ما اصاب مدرسة القاهرة من هذه الجائزة يعطى لانبغ  
التلامذة في العربية. واما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبدالرحيم  
الدمرداش تبرع بعشرة جنيهات للجمعية شكر الله تعالى على شفائه من  
مرض ألم به وجعلها دائمة في كل سنة. ثم انفض الجمع وخرج القوم  
مسرورين بما شاهدوه من النجابة والنجاح الذي كان فوق ما يؤملون

منذ ثلاثة اشهر ونيف عفاسمو الحديو المعظم عن حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم  
حرب الطرابلسي ورفيقه الذين حكم عليهم في حادثة الازهر المشهورة وفروا.

## الاجتباء التبحر

سكة الحديد الحجازية

قد شرع فى مد قضبان الحديد بعد تسوية الارض فى القسم الاول من هذه السكة التى هى اعظم مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ايدى الله تعالى وسدده . ويبتدى هذا القسم من ( المزيرب ) حيث منتهى السكة الحديدية بين بيروت والشام وطوله عشرون كيلو متر . وقد احتفل بذلك فى المزيرب بحضور صاحب الدولة ناظم باشا والى سوريا وصاحب السعادة محمد فوزى باشا مدير ادارة لجنة السكة الحديدية فى ولاية سوريا واحداً من روائف باشا رئيس اركان الحرب فى الفيلق السلطانى الخامس وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الانور وهو اليوم الذى ولد فيه النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح فياله من فال حسن يبشر بالاتمام بالخير ان شاء الله تعالى

رزء علمى دينى

فى يوم الخميس ثالث ربيع الاول توفى الى رحمة الله تعالى احداً كبير علماء الازهر الشريف الاستاذ الشيخ محمد راضى الكبير مفتى ديوان الاوقاف وشيخ رواق البحاروة فى الازهر عن نحو خمسين سنة قضاها فى التعلم ثم التعاليم وخدمة الحكومة

كان الفقيد مالكي المذهب ثم تمذهب بمذهب الحنفية واتقن فقههم حتى عين مفتياً لمديرية الدقهلية ثم مفتياً لديوان الاوقاف . ومن مزاياد الى لا يشاركها فيها الا القليل انه كان لا يخاف فى الحق لومة لائم فيصرح



باعتماده وان خالف العامة وانكرته الجماهير وله واقعة مشهورة في ذلك وهو انه صرح بانكار ما يأتیه العامة من المنكرات عند قبور الصالحين مما هو مشهور وافضنا فيه مراراً فاتخذ ذلك بعض الحسدة والجهال وسيلة للخوض فيه والسعاية للحكومة وسدوه « وهابياً » وهم لا يدرون ما هو الوهابي وانما هي الفاظ يرمونها من غير فهم ولا عقل فعزلته الحكومة بناءً على هذه السعاية ثم تبين لها انه ماقال الا الحق الذي هو مذهب السلف ولباب الدين فرقه الجناح الحديوي اعزه الله تعالى وجعله مفتياً للاوقاف وما زال مواظباً على التدريس وافادة الطلاب في الجامع الازهر حتى أصيب بالمرض الذي انتهى بوفاته . وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق بفضلته تعمدته الله برحمته وعزى آله وذويه بمصيبته

﴿ بيان اغلاط في الجزء الثامن ينبغي تصحيحها ﴾

| سطر     | صفحة | خطاً            | صواب                 |
|---------|------|-----------------|----------------------|
| ١٤      | ٢٨٥  | قائل            | قائلاً               |
| ١       | ٢٩٠  | آمناً           | آمناً به             |
| ١٦      | ٢٩٦  | خلق             | خلق الله             |
| ١٩      | ٣٠٢  | الا             | الى                  |
| ١٣      | ٣٠٤  | سماه            | خسماه                |
| ١٤ و ١٣ | ٣٠٤  | نحو ذراعاً وربع | ذراعاً وربعاً مربعاً |
| ١٤      | ٣٠٥  | انه             | انهم                 |
| ١١      | ٣١٧  | كانا            | كان                  |
| ٣       | ٣١٨  | مختارون         | مختارين              |

هذا وان في السطر ١٣ و ١٤ جملة زائدة وهي « ولو كان مائناً نجساً » نهبا عليها بعض الفضلاء واصاب في قوله اننا اغتررنا بقول الرملي « ولو نجساً » لان كتابه هو آخر ما قرأناه درساً وان الصواب تأويله بمتنجس

## البدع والخرافات

## وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ الواسطة والزيارة . أو ابن تيمية والسبكي ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض المشايخ المغررين بحب الشهرة سعى  
بفشر رسائل في الواسطة الشخصية بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده  
وكتب لذلك مقدمة جاء فيها بالتهافت والتناقض كأنه لا يفهم ما يكتب  
او يتوهم ان الناس لا يفهمون

اذا كان يعتقد ما قاله في اول المقدمة من ان نجاة الارواح انما هي  
في اتباع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من غير ادنى ملاحظة او  
اعتراض واسترسال مع العقل فلماذا الصق بالدين ما لم يرد في كتاب ولا  
سنة ولا قال به احد من الصحابة ولا ائمة التابعين وتابعيهم من المجتهدين  
وانما هي نزغات عقلية نسبت الى بعض العلماء لاجل ترويجها على ان من  
نسبت اليهم ليسوا بمعصومين ولا هم ممن يجب اتباعهم لذاتهم وانما توزن  
اقوالهم وافعالهم بميزان الشرع فما رجع منها قبل وما كان مرجوحاً ترك  
ورفض . هل جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أمر  
ببناء القبور وتشريفها واتخاذ القباب عليها وجعلها في المساجد والصلاة  
اليها وطواف الناس بها كما يطوفون بالكعبة أم ورد النهي الصريح عن  
ذلك بما لا يحتمل التأويل ؟ هل نقل في حديث صحيح او حسن ان احداً  
من الصحابة رضى الله تعالى عنهم طلب من قبر النبي عليه افضل الصلاة



والسلام شيئاً مما يطلبه عامتنا اليوم من قبور المشايخ المشهورين بالولاية  
والصلاح او طلبوا منه الدعاء بتضاء حاجاتهم كما يزعم صاحب المقدمة ام  
قال احد السلف الصالح بذلك ؟ كلا ان صاحب المقدمة لا يقدر على هذه  
الدعوى ولكنه يزعم ان بعض علماء القرون المتوسطة قال بذلك . والنجاة  
انما هي في اتباع الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح لا في اتباع  
هؤلاء الذين تدل رسائلهم التي نشرها على انهم قالوا ما قالوه بآرائهم لانهم  
لم يستدلوا عليه بما يصح الاستدلال به ولانهم لا يميزون بين الحديث  
الصحيح والموضوع لان رسائلهم هذه مملوءة -- كما قلنا -- بالاحاديث  
الموضوعة والمنكرة

والذي استقر عليه اجتهاد الامام الغزالي بعد ما خاض في الفلسفة  
والتصوف وتوسع في الفقه والجدل والكلام ان السعادة في اتباع القرآن  
الكريم في العقائد وما اجمع عليه الائمة في الاعمال والاخذ بالاحتياط فيما  
اختلفوا فيه . ودعوى ان بعض الاموات يكونون واسطة بين الله وبين  
الناس يقضون حوائجهم باذنه مما يتعلق بالعقائد اولا وبالذات ثم بالعبادة  
ولم ترد في كتاب ولا سنة ولا قول امام مجتهد فالغزالي يحكم برفضها  
وانكارها حتماً . وان صحت عنه تلك العبارة الفلسفية في احتمال تأثير  
ارواح الموتى في عالم الشهادة فهي ليست من الدين وانما هي من النظريات  
الفلسفية ولا بد ان يكون رجع عنها كما يفهم من كتابه ( القسطاس  
المستقيم ) وغيره

والذي روج غش امثال هذه الرسائل من المصنفات في سوق العامة  
وكثير ممن يلبسون لباس الخاصة هو التسليم لكل ما يعبد تعظيماً للانبياء

والاولياء واخذ بالقبول توها منهم ان البحث فيه او التوقف في قبوله يخل بالتعظيم . فما جاء في المقدمة لهذا الشيخ الازهري المقلد مانصه نقلاً « لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او سوطه او عضادته على قبر عاص او مذنب لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار او ساكن البلد فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في العقبى مصروف الى ما هو له منسوب ودفع المسكاره والعقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبي صلوات الله عليه بهمة اليه من غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته » اه النقل

ولكن هل يجوز لنا في تعظيم النبي عليه افضل الصلاة والسلام أن نقول عليه وعلى ملائكة الله تعالى ما لا نعلم ؟ كلا ان في هذه العبارة مسائل (١) من اين علم قائلها ان اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في جوار الله تعالى مصروف الى آثاره التي في الدنيا . اليس الاقرب ان يكون مصروفاً الى مناجاة الله تعالى والانس بلقائه (٢) ان النجاة في الآخرة منوطة بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بالايمان الصحيح والعمل الصالح وامر العصاة مفوض الى الله تعالى « يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم ان وضع السوط او الشعر على القبر من اسباب النجاة فهل يجوز لاحد ان يزيد في دينه ما ليس منه بحجة التعظيم أم يجب الوقوف عند حدود الشريعة في الاحكام وفي التعظيم نفسه أيضاً ؟ (٣) لو كان وضع السوط او الشعر على القبر منجياً من العذاب لكان



الاجدر بذلك الاتصال به صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا وقد ورد في الصحيح ان سعد بن معاذ الشهيد احد اكابر الصحابة مات بين سحر النبي ونحره متكئاً على صدره ومع ذلك اخبر صلى الله عليه وسلم بأن ضفط القبر كان عليه شديداً. (٤) ان البلاد التي فيها من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالاستانة ومصر وغيرها اصبحت بانواع من البلاء بل ان المدينة المنورة التي فيها جسده الشريف كله قد اصبحت بالوان من البلاء حتى ان الحرم الشريف نهب وربطت فيه الخيول.

وحسبنا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما علمنا الله ورسوله ككونه رحمة للعالمين وكونه على خلق عظيم الى غير ذلك مما لا يحصى. ولكن امثال هؤلاء المؤلفين يقولون بالسنتهم ما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. فعلياً ان نعتمد في نجاتنا على تعليم الوحي من غير ان نزيد فيه بعقولنا واهوائنا او ننقص منه بالتأويل والتحريف. ولو صح في معاني تلك العبارة شيء لا ينافيه الواقع ولا يصادمه الوجود لقبلائه على ظاهره والا وقفنا بينه وبين الواقع كما هي القاعدة الشرعية. وعدم ورود ذلك لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم في أعلا مقام

ومن اغرب مزاعم صاحب المقدمة وافسد قياساته المساواة بين طلب المعونة من الاحياء وطلبها من الاموات فاذا كان لا يفرق بين الحي والميت وقد فرق بينهما الوجود والشرع والعقل افلا يجب عليه التفريق بين ما يطلب من الاحياء من التعاون وبين ما يطلب من الاموات. يطلب الاحياء بعضهم من بعض التعاون على الامور الكسبية باسبابها التي قرنها الله تعالى بها وامرهم بالتعاون عليها في قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى»

ويطلبون من الاموات ما لا تناله يد الكاسب كجلب المصالح اودره  
 المفاسد من غير اسبابها التي قرنها الله تعالى بها وهذا النوع مختص بالله  
 تعالى لا يستعان بغيره فيه كما لا يعبد غيره لقوله تعالى « اياك نعبد واياك  
 نستعين » - يطلبون من الاموات شفاء المرضى من غير معالجة ودفع  
 البلاء من غير سببه . يطلبون منهم الانتقام من الاعداء الذين يعجزون  
 عن الانتقام منهم كذلك المرأة التي كانت تدعو المتبولى بان يهلك الطيب  
 الذي عالج ابنها فمات عقيب معالجته . يطلبون منهم ان يردوا عليهم من  
 ضل وتاه من اولادهم وما فرأو سرق من مواشيهم ويقدمون لهم النذور  
 لارضائهم . يطلبون منهم بل ومن قديسي النصارى ( كمار جرجس )  
 ان يجبلوا العاقر الخ الخ

مثل هذه المطالب يعرفها الشيخ المقلد . صاحب المقدمة وكان يعدها  
 وامثالها من الشرك كما سمعت ذلك منه باذنى . وقد كان فى مجلس ثابت  
 باشا فى بعض ليالى شهر رمضان فذكروا الوهاية فانتصر لهم وشنع على  
 الذين يعظمون القبور ويطلبون منها ما يطلبون اقبح تشنيع ردة عليه فى  
 المبالغة فيه الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله والناس يسمعون « فاعدا مما بدا » ؟  
 اعتذر هذا الشيخ المقلد فى آخر مقدمته عن اكثر علماء هذا العصر فيما  
 ينتقد عليهم من ترك ارشاد العامة واهمال فريضة الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر بانهم بالقاء الدروس الشرعية فى اكثر المساجد قائمون بذلك حق  
 القيام . وهذا اعتذار غير صحيح كان يجب ان يخجل من كتابته فان اكثر  
 المساجد خالية من الوعاظ والمرشدين . وقراءة بعض الكتب الصعبة  
 للمجاورين فى الازهر وما قرب منه كمسجد سيدنا الحسين ومسجد محمد



بك وجامع المؤيد لا تغنى عن العامة شيئاً لانهم لا يقدرّون على ترك اعمالهم  
 في النهار والهجرة الى هذه المساجد لاجل سماعها ولو قدروا لما فهموها فاذا  
 اراد العلماء ارشاد العامة وتعليمهم دينهم فلينتشروا في جميع المساجد وليعلموهم  
 ما تمس اليه حاجتهم في وقت يتسنى لهم الاجتماع فيه كما بين المغرب والعشاء  
 ثم عقب اعتذاره عن أولئك العلماء بدم القائمين بالامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر بزعمه انهم غير مخلصين واستدل على طعنه وقدره فيهم بدليلين  
 بل بشبهتين سخيفتين (احداهما) انهم لو كانوا مخلصين لكسيت اقوالهم  
 جلاباب القبول . وهذا الدليل مردود عليه لوجوه احدها ان جهله بقبول  
 ارشادهم لا يدل على نفيه فمن المقرر عند العلماء أن عدم العلم بالشئ لا  
 يقتضى عدم ذلك الشئ في نفسه . ثانيها ان من الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام من لم يتبعه احد ومنهم من اتبعه النفر القليل كسيدنا نوح عليه  
 السلام . ثالثها ان سنة الله تعالى في قبول الارشاد ان يكون بالتدريج .  
 وتعرضه بهم بأنهم أذلوا وأهينوا حجة عليه فهل جهل ما قاساه سيد  
 المصلحين عليه الصلاة والسلام من النفي والطرده والسب والضرب وأن  
 الناس لم يؤمنوا به بمجرد دعوتهم الى الايمان . ولولقى دعاة الاصلاح  
 الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر عشر معشار ما لقيه المصلح  
 الاعظم صلى الله عليه وسلم لكان هذا الشيخ المقلد يستدل بذلك على  
 كفرهم ويظن نار حسده بالتشفي منهم ولكن الله فضله ورحمته اراد ان يؤيدهم  
 ويؤيد بهم الدين ، ولذلك يزيدهم رفعة وعزة على ممر الايام والسنين ،  
 وذلك من رحمته وفضله على المسلمين ، واذا أنظر هذا الشيخ ومد في اجله  
 فسيشاهد أثر أولئك المصلحين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على

الظالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ،

( الشبهة الثانية ) قوله : « ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاءوا بالنهي عما اجمعت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم » الخ . والجواب عنها انهم يهونون عن هذه المحرمات العملية ولكنهم جعلوا جل عنايتهم في النهي عن المنكرات في العقائد والاخلاق لانها الاصل الذي تبنى عليه الاعمال والى هذا الاشارة بحديث « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وكيف ينفع النهي عن الاعمال مع وجود مثل هذه الرسائل التي نشرها والمقدمة التي حبرها وفيها السم الذي يميت خشية الله تعالى من القلوب ويفرى الناس بالمعاصي اعتماداً على الوسطاء الذين ينجونهم في الآخرة وان أساءوا بترك الفرائض وارتكاب المحرمات كما يقضون مصالحهم في الدنيا وان تركوا السعي والاسباب . نعم ان العامة اذا رأوا كتاباً كتب عليه انه للامام فلان ومقدمته للامام فلان يغترون بهذه الالقاب الضخمة ويأخذون ما فيها بالتسليم . فاذا رأوا فيها ما نصه : « الحديث التاسع : من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه » يتوهمون ان هؤلاء الائمة لا ينسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يقله ويحيزونه وينصحون الناس به وبناء على هذا يعتقدون ان عمل فريضة عينية كالحج على المستطيع وواجب كفائي كالجهاد وفعل آخر لم ترد به بخصوصه سنة تسقط سائر الفرائض عن الانسان بحيث لا يسأل عنها فاذا تسنى لاحد منهم ذلك وأمر بالصلاة والصوم لا يبالي لانه يعتقد ان الله تعالى لا يسأله عنهما . اذن ان النهي



عن هذه الكتب وعن الالتفات لهؤلاء الذين يسمون انفسهم ائمة مقدم على النهي عن الزنا والخمر وعلى الامر بالصلاة والصوم. والحديث موضوع كما بينه صاحب كتاب « الصارم المنكى » وغيره وفي هذه الكتب غير ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتمها على مؤلفيها وناسريها وعلينا النهي عن الاغترار بها والله الموفق

« قسم الموالد والمواسم »

منعت الحكومة المصرية الناس في هذا العام من كثرة الاجتماع في الموالد حيث لم ترخص للبغايا وللاراقصات ولباعة الحشيش واضرابهم من نصب خيامهم في معاهد الاحتفال بالموالد والاحتراف بحرفهم الخسيسة الضارة خوفاً من انتشار الوباء وسريان الطاعون . وكانت تصرح في الاجازات باقامة هذه الموالد بوجوب الاقتصار على اقامة « الشعائر الدينية » وعجيب من حكومة اسلامية ان تسمى البدع شعائر اسلامية سواء كان ذلك عن علم او عن جهل فهي كما قال الشاعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم  
نعم زعم بعض العلماء ان هذه البدعة حسنة اذا خلت من المحرمات والمنكرات ولكن لم يقل احد بانها من شعائر الدين ، كيف وكلها من اوضاع المتأخرين ، وهي تزيد وتجدد حيناً بعد حين ، ولم يعرف شيء منها عن السلف الصالحين ، وقد اعجبنا من رقعته الدعوة التي ارسلها اليها صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق لحضور الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم تصديرها بتسمية ذلك « عادة » فحيا الله العلم والقلم

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يكثراً وما الحكمة فقد آتتني خيراً كثيراً وما ينكر إلا أولو الألباب

# المبشرا

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الثانى سنة ١٣١٩ - ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١ )

## القسم الدينى

المحاوره التاسعة بين المصلح والمقلد - التقليد والتلفيق والاجماع

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس التاسع ومعهما المقلد الثانى أو المناظر الثالث ابتدأ المقلد الكلام فقال للمصلح : لم يبق الا أن تبين لنا رأيك فى الوحدة الاسلاميه بالنسبة للمعاملات والاحكام السياسيه والقضائيه ونحن نجمع ما عندنا من الانتقاد عليك ثم نسرده سرداً

( الثالث ) : اننى لست على ثقة من حضور مجالسكم كلها فلا بد من البحث فى كلام الامام الغزالى السابق قبل ان يطول عليه الامد فان هذا الامام لم يحرم التقليد كما حرمه صاحبنا وانما أباحه بالنسبة لمن عمل بالمجمع عليه وعرضت له مسائل مما اختلف فيه فذهب الى أن له الاخذ فى ذلك بقول من يغلب على ظنه انه الافضل وهو قول لعلماء الاصول القائلين بالتقليد وبعضهم يخالف فيه ويقول بعدم اشتراطه لان المقلد لا رأى له فيختار الافضل



( المصلح ) : قد علمت اني ابدت رأيي في الوحدة الاسلامية واتخاذ المسلمين من ظلمات الاختلافات التي كانت اصل مرضهم وجراثيم دلائهم قبل ان اطلع على كلام الامام الغزالي ( رحمه الله تعالى ) فلست مقلداً له فيه ولكنني احمد الله تعالى من صميم قلبي على موافقة فهمي في الدين لفهم حجة الاسلام وعلم الاعلام وقد علمت انه اكتفى في جمع كلمة المسلمين بأن يأخذوا عقيدتهم من القرآن الكريم وان يعملوا بما جمعت عليه الائمة وتلقته بالقبول الامة ولم يكلف العامة بأكثر من هذا الذي جزم بانه هو الدواء الذي لا يحتاجون الى سواه . ثم انه فرض وجود رجل صالح فرغ من حدود التقوى كلها بترك كل ما اتفقوا على وجوب تركه وفعل كل ما اجمعوا على طلب فعله عند الاستطاعة وتحير في مسائل الخلاف التي تدور بين النفي والاثبات فحكم على هذا بان ينظر في اقوال الائمة وفي سيرهم فن علم من سيرته انه اعلم واحكم ومن دليله ومدلوله انه اقوم واسلم يأخذ بقوله وقد سمي هذا النظر اجتهاداً وهو كذلك وانما يسمى صاحبه كما قال ولي الله الدهلوي « المجتهد المنتسب » لانه سار في اجتهاده على طريقة غيره بعد العلم بها وكذلك كان اصحاب الائمة المجتهدين كابي يوسف ومحمد اجتهدوا على طريقة ابي حنيفة ومنهاجه في الاستنباط ولم يقلدوه . على أن هذه المسائل الفرعية الخلافية التي يعذر الانسان بجهلها ويعذر بالخطأ اذا هو اجتهد فيها فأخطأ على ما هو معروف عند الجميع لا يضر بالوحدة الاسلامية بتقليد مثل ذلك الرجل الصالح فيها اي امام وان لم ينظر في حاله ودليله وانما المضر هو تفريق المسلمين شيعاً واحزاباً يلتزم كل حزب الاخذ بقول عالم يسميه امامه ويقلده هو والمتممين اليه في كل اقوالهم وآرائهم ويتعصب على

الحزب الذي يأخذ باقوال العالم الآخر وآرائه حتى يؤدي ذلك الى اهمال الكتاب والسنة وما يثبت بالاخبار ان فيه مصلحة الامة في سياستها واحكامها الى آخر ما اطلنا القول فيه من قبل . وقد يسرت الامر في هذه المسائل الفرعية الخلافية فجعلت العامي فيها مخيراً بشرط الاحتياط بقدر الامكان وعدم اتباع الهوى . والامام الغزالي وان قال بجواز تركها ايضاً فانه ضيق على من اراد العدل بها والزمه بضرب من الاجتهاد ان لم يكن مايسمون صاحبه المجتهد المنتسب فليكن مايسمونه « الاجتهاد في المذهب » نعم انه فرض وجود مثل هذا فرضاً بكلمة ( لو ) و اشار قبل ذلك الى انه لا يكاد يوجد حيث قال : « ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ »

( الثالث ) : بقي في نفسى قول ( الدر المختار ) : ان الحكم الملقق باطل بالاجماع . ومعلوم انه لولا قول هؤلاء المجمعين بالتقليد لما كان لنفى التلفيق فيه معنى فهم اذن مجمعون على التقليد فما وجه هذه المناقشة في شيء صح فيه الاجماع

( المصلح ) : يصح ان يكون منعهم التلفيق لمنع التقليد اي لا يصح التلفيق لانه تقليد والتقليد باطل ونفى الاعم يستلزم نفى الاخص . والجواب التحقيق ان دعوى الاجماع ممنوعة وتجد ذكر الخلاف في اشهر كتبكم الازهرية كحواشي الامير وحواشي الباجوري على جوهرية التوحيد للقاني ومن العجيب ان ينقل صاحب الدر هذا القول الذي لم يقل به احد من ائمة مذهبه وكيف يقولونه والمذهب كله تلفيق لانه مذهب ثلاثة ائمة . ومن آية عدم قول ائمة الحنفية بمنع التلفيق ان مجتهدهم في القرون المتوسطة الكمال



ابن الهمام نسبه في تحريره الى متأخر وعنى به كما قاله شارحه القرافى المالكي  
فلو كان في المسئلة نص عن أئمتهم وهو اعلم الناس بذلك لما اقتصر على نسبتها  
الى رجل واحد من متأخري المالكية اذ قال « وقيدته متأخر » الخ  
أما فتاواهم في التلفيق الصريح فهي كثيرة ومن أشهرها وقف المنقول  
على النفس الملق من قول ابى يوسف بجواز الوقف على النفس دون المنقول  
وقول محمد بجواز وقف المنقول دون الوقف على النفس . ومن  
صرح بأن هذا تلفيق الطرسوسى وذكر ان في منية المفتى ما يفيد جواز  
الحكم المركب كذا في تنقيح الحامدية لابن عابدين عمدتهم في المتأخرين .  
وفيه ايضاً بعد ان ذكر عن الشلبى ان وقف الدراهم على النفس ملق من  
قول ابى يوسف وزفر وأن الطرسوسى مشى على جوازه مانصه : ورأيت  
بخط شيخ مشايخنا منلا على التركمانى في مجموعته الكبيرة عن خط الشيخ  
ابراهيم السؤالاتى بعد هذه المسئلة المنقولة عن الشلبى مانصه : وبالجواز  
افقئ شيخ الاسلام ابو السعود في فتاواه وان الحكم ينفذ وعليه العمل اه  
اما الذى في المنية فهو ان الحكم بشهادة الفساق على الغائب ينفذ وان كان  
القائل بجواز الحكم على الغائب يمنع شهادة الفساق . وذكر ابن نجيم في  
رسالته في بيع الوقف بعين فاحش مثل ما في المنية عن البرازية وجزم بان  
المذهب جواز التلفيق حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً  
اولا زمه الاجماعي اخذ من اطلاقهم جواز تقليد غير من قلده في غير ما عمل  
به فانظر اين تضع زعم صاحب الدر المختار الاجماع على منع التلفيق

(الثالث) : ان العلامة ابن عابدين قد رفع الاشكال عن شبهة التلفيق  
في مذهب الحنفية بان التلفيق الممنوع انما هو ما كان من مذاهب متباينة

واما اذا كان من اقوال اهل المذهب الواحد فلا لأن اقوالهم مبينة على قواعد امامهم او مروية عنه .

(المصلح) : هذا تحكم لا يقبله عاقل فان القاعدة الواحدة لا يمكن ان تفيد النقيضين ولا يمكن ان يقول عاقل ولو مقلداً بقولين متناقضين كما في مسئلتنا التي مثلنا بها ( وقف المنقول على النفس ) فاذا وجدنا روايتين متناقضتين عن امام نحكم بانه رجع عن احدهما ان كانت الرواية صحيحة فيهما كما نحكم في الحديثين المتناقضين بان احدهما منسوخ اذا لم يمكن الجمع ولا جمع بين النقيضين وانما يمكن الجمع بين المتخالفين بغير التناقض . قل لي ايها القاضي الفاضل اليس اتفاق مثل ابي حنيفة ومالك ( رحمهما الله تعالى ) في اصول الدين عقائده واحكامه اقرب من اتفاق ابي حنيفة مع صاحبيه أو احد صاحبيه مع الآخر في هذه الفروع الاجتهادية فلماذا لا يجملون اهل الدين الواحد كأهل المذهب الواحد . ان كان اهل المذهب يجتمعون في بعض القواعد ، فاهل الدين يجتمعون في جميع الاصول والعقائد ، (المقلد) : هل يمكن ان يكون صاحب الدر مخترعاً لدعوى الاجماع ام لا بد له من نقل

( الثالث ) : حاش لله ان يقول هذا الفقيه العلامة من عند نفسه

شيئاً فلا بد ان يكون ناقلًا

(المصلح) : صدقت ليس لمثله ان يقول شيئاً لانه مقلد والمقلد لا علم له فيقول وانما ينقل قول غيره وفاقاً لحضرة القاضي . وقد نقل هذه المسئلة عن العلامة قاسم وهو نقلها عن توفيق الحكام . وسواء كان هو الذي قالها ام صاحب توفيق الحكام فهي منقوضة والخلاف في المسئلة محكي



والقائلون بالتلفيق كثيرون . وقد سمعتم ما نقله الكمال عن القرافي المالكي واليكما ما في حاشية ابن عرفة المالكي على الشرح الكبير عند قول المتن مينا ما به الفتوى وهو : وفيه ايضاً — اي في الشبرختي — امتناع التلفيق والذي سمعناه من شيخنا نقلا عن شيخه الصغير وغيره الصحيح جوازه وفيه فسحة .

( المقلد ) : اني والله لفي حيرة من الجراءة على دعوى الاجماع في مسائل فيها مثل هذا الخلاف والترجيح

( المصلح ) : لو راجعت كتب الاصول وكتب السنة والخلاف وشروحها ورأيت خلاف العلماء في الاجماع نفسه لفهمت حق الفهم قولي السابق . « واما العبادات فثابتة السنة بالعمل وتناقل الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم » فاني لم اذكر السنة العملية عبثاً . وكيف واني اعرف كثيراً من المسائل الخلافية ادعوا فيها الاجماع وذلك ان احدهم يطلق هذا اللفظ على ما لا يعلم فيه خلافاً وهل يحيط أحد بغير الله تعالى باراء الناس واقوالهم في عصر من الاعصار

واني اذكر لكم مجمل اقوال العلماء في الاجماع واذا اقتضت المناظرة تفصيلاً فاني اذكره في وقته . قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقال آخرون انه ممكن لكنه لا يقع وقال غيرهم انه يقع ولكن لا سبيل الى العلم به فنقله متعذر وغير ممكن وذهب آخرون الى ان النقل ممكن ولكنه لم يقع : وحسبكم من دعوى القائلين بالوقوع مسئلتنا . ثم اختلف العلماء في طريق نقل الاجماع ومتى يكون حجة يجب العمل . فقال بعضهم لانه

تقبل فيه اخبار الآحاد أي بل لا بد من التواتر ونسب هذا القول الى الجمهور القاضى في التقريب والغزالي في كتبه . وقال بعضهم انه ليس حجة بالمرة ولا دليل على حجته من النقل ولا من العقل . وقال قوم منهم الامام الرازي والآمدي انه حجة ظنية وذهب الاكثرون الى انه حجة قطعية على خلاف لهم في الاجماع السكوتي والاجماع المسبوق بخلاف . وتسمية ما يقول به بعض المجتهدين ويسكت عنه الآخرون فلم ينقل عنهم فيه خلاف ولا وفاق اجماعاً تساهل كبير . والكلام في هذا طويل ولا غرض لنا في الخلاف وانما غرضنا في الوفاق والذي اتفقوا عليه شيء واحد وهو ان الذي ينكر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كافر خارج من جماعة المسلمين ومن عداه مؤمن سواء وافق الاكثر او الاقل فان الحق ليس مع الاكثر دائماً » وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »

(المقلد) : دعنا من بحث الاجماع الآن وعد بنا الى الكلام في دعواك ان امر الامام الغزالي للمتخير في الخلاف بتقليد من يرى انه افضل وصوابه اغلب يستلزم الاجتهاد في المذهب على الاقل وكيف يأمر العامي بهذا النوع من الاجتهاد وهو يحظر عليه النظر في غريب العلم كما تكرر في قوله

(المصلح) : انه لم يأمر كل عامي بالاجتهاد في المذاهب ولا بتقليد اربابها وانما امر بذلك شخصاً مخصوصاً فرض انه عرف امور الدين المتفق عليها وعمل بها وعرض له بعض الفروع المختلف فيها ومثل هذا ان وجد يسهل عليه ما ذكرناه من معرفة احوال الأئمة ودلائلهم في الفرع او الفروع التي تعرض له .



(الثالث) : ان الامام قال « فالمتجهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين » الخ وهو قول جازم بالتقليد على اطلاقه

(المصلح) : المسائل المجمع عليها المنقولة بالعمل - ومنه عمل اللسان كقرآءة الفاتحة في الصلاة - لا اجتهاد فيها ولا تقايد لان التقليد فرع الاجتهاد . والمسائل الاجتهادية في العبادات قد علمنا حكمها عنده وهو ان الناس ليسوا ملزمين بالبحث عنها ولا بالعمل بها الا مثل ذلك الصالح المفروض وقد علمنا انه يأمره بنوع من الاجتهاد ليعرف الراجح والمرجوح وقد قلت لك من عهد قريب انه لا ضرر في تقليده أي امام بها اذ لا ضرر في ترك العمل بها بالمرّة ولكن الدين الاسلامي يأمر اصحابه بأن يكونوا على بصيرة في دينهم ومن يأخذ برأي انسان وهو لا يعرف من سيرته شيئاً ولا يدرى من اين اخذ ذلك الرأي بالمرّة فلا بصيرة له بالمرّة . واما الاجتهاد في المعاملات والقضاء فهو الاجتهاد الحقيقي الذي يعجز عنه اكثر الناس ولا يقوم به الا طائفة تنفرغ للاستعداد للقضاء والفتوى والتعليم ويلزم الامام او السلطان سائر الناس بالعمل باجتهادهم على ما سنبينه تبييناً . فان اصاب هؤلاء الحق والعدل فليهم اجران وان اخطأوا بعد التحري وبذل الجهد في المعرفة فليهم اجر واحد ويعذرون هم ومقلدوهم العاملون بمقتضى اجتهادهم .

(الثالث) : ان قولك في العبادات مبني على القول بتجزؤ الاجتهاد اذا اعتبرنا ان الاخذ بقول الامام بعد معرفة حاله والوقوف على دليله تقليد له .

(المصلح) : انت تعلم ان القائلين بهذا كثيرون ومنهم ابن الصلاح والنووي من الشافعية

(المقلد) : ادعى بعض علماء الاصول الاجماع على انه لا يشترط في التقليد اعتقاد افضلية امامه على سائر الائمة

(المصلح) : دعوى الاجماع مجازفة كما علمت من سابق القول وانما غر صاحب هذه الدعوى أخذ الصحابة بعضهم عن بعض مع وجود الافضل كالحلفاء الاربعة وقد قدمنا ان هذا الاخذ من باب الرواية لامن باب التقليد . على ان المفاضلة بين الائمة والعلماء لاجل الاخذ عنهم بمسئلة من المسائل هي ليست بمعنى المفاضلة بين الحلفاء الاربعة وسائر الصحابة عليهم الرضوان أي اعتقاد ان هذا افضل عند الله من ذاك وانما هي بمعنى ان هذا استوفى النظر في ادلة المسئلة بتحر واجتهاد اتم مما عند الآخر الذي ربما كان افضل عند الله منه وقد قالوا : يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل . وانني اعتقد ان اشد الائمة الاربعة اجتهاداً واكثرهم صواباً الامام الشافعي رحمه الله تعالى واعتقد مع ذلك ان كل واحد من الائمة الثلاثة اصاب الحق في مسائل كثيرة بما خالفه فيه فاذا عرضت لي مسئلة لم اهتد لطريق الاستدلال عليها من نفسي انظر في أدلتهم واعمل بما اراه ارجح منها فاكون من جهة مجتهداً وعلى بصيرة من ديني لاني عملت كل ما في امكاني ومن جهة أخرى مقلداً لمن اهتديت بهديه في النظر وسرت على طريقه في الاستدلال وليس هذا هو التقليد المذموم الضار .

(المقلد) : ان صدري يضيق من سماع الادلة والحجج على ترك تقليد الائمة الذين سارت الامة على اتباعهم لما توقعه من الفوضى في الدين



بالنسبة لعامة المسلمين واما العلماء فيسهل عليهم العمل بما تقول اذا انصفوا  
وجدوا واجتهدوا .

(المصاحح) : هل تظن او تتوهم ان عامة المسلمين مقلدون للائمة ومهتدون  
بهديهم ؟ ان كان يختلج هذا في نفسك فعاشرهم واختبرهم يتبين لك بطلانه .  
هؤلاء العوام يقلد بعضهم بعضاً واكثر ما بقي عندهم من معرفة احكام الدين  
مجمع عليه والنادر من يعرف بعض الاحكام الخلافية معرفة ناقصة كالوسواس  
في النية . اى عاين يعرف عقيدة ابي الحسن الاشعري او ابي منصور  
الماتريدي ويعرف احكام مذهب احد الائمة الاربعة ؟ ومن اين يعرفه  
وانت لا تكاد ترى لهم معلماً ولا منهم متعلماً لا سيما النساء الذين هم نصف  
الامة . اكثرهن لا يعرفن من العقائد الا ان الله تعالى واحد وأنه في السماء وان  
النبي صعد اليه وراه وأن العدوي يرد الاطفال التائهين اذا دعي واستغيث  
به وان ابا السعود الجارحي يشفى الامراض المعضلة التي تعجز عنها الاطباء  
وان السيدة نفيسة تشفى الرمد وان مغطس الطشطوشى يشفى من الحميات  
وان المتبولى ينتقم بسرعة من عدو من يستغيث به الى غير ذلك مما تعرفه .  
واما الاعمال فاكترهن يصمن حتى في زمن الحيض . واذا وجد فيهن  
مصلية فانما تحاكي بصلاتها صلاة امها . وقد رأيت بعينى واخبرتني والدتي  
وعمتى عن بعض نساء العلماء انهن يصلين مكشوفات الصدور والرؤوس  
كالحا او بعضها وحاسرات عن السواعد وهذا لا يصح في مذهب من  
المذاهب

ان العامة خلو من المذاهب ومن اسهل الامور تلقيهم دين الخيفية  
الذى ظهر على كماله في الامة الامية ولا يوجد مقلد للمذاهب الاربعة الا

المشتغلون بالعلم وقد اتبعوا انفسهم وجعلوا الدين متعسراً على العامة فتركوه  
وعلى الحكام فأخذوا بالقوانين والذنب عليهم في الجميع  
(المقلد) : طال المجلس وستين لنا رأيك في المعاملات في المجلس  
الآتي ان شاء الله تعالى . وانصرفوا



### ﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(الدرس ٢٩) الآيات الينيات . على صدق الوحي والنبوات

(المسئلة ٦٣) الآية او المعجزة — عبر القرآن الكريم عما ايد الله  
تعالى به الانبياء لاجل اذعان الناس لهم وقبولهم دعوتهم بالآيات واصطلاح  
التكاملون على تسميتها معجزات واختلفوا في وجه دلالة المعجزة على صدق  
النبي الذي ظهرت على يديه هل هي عقلية او عادية او وضعية لانها بمعنى  
قوله تعالى : صدق عبدي فيما يبلغ عنى . ولا نبحث في مثل هذه الخلافات  
النظرية وانما نقول ان القصد منها الحمل على قبول الدعوة والاذعان للرسالة  
عند استعداد الامة لذلك واقامة الحجة البالغة على المعاندين بحيث ينقطع  
لسان الاعتذار من اهل الجحود والانكار

وقد كان ما جاء به كل نبي كافياً في هذا المقصد فاهتدى بهديهم  
كثيرون من المستعدين ، وحقت الكلمة على المكابرين ، « قل فله  
الحجة البالغة فلو شاء لهذاكم اجمعين » فالآية او المعجزة امر يؤيد الله تعالى  
به نبيه ويخضع له به النفوس وكان يختلف باختلاف الامم ومعارفها ودرجات  
ارتقائها ومهما اختلفت الآيات وكثرت افرادها فانها ترجع الى نوعين آيات  
كونية آفاقية وآيات علمية نفسية



م (٦٤) الآيات الكونية الآفاقية - اودع الله في فطرة الانسان الاعتقاد بقوة غيبية تعلو جميع القوى وقدرة علوية تفوق جميع القدر واودع في غريزته ميلاً لمعرفة الاشياء بعلاها واسبابها والوقوف على مناشئها وآثارها فاذا رأى شيئاً لا يعرف له سبباً طبيعياً، ولا منشأ كسبياً، يحيله على تلك القوة الغيبية، والسلطة السماوية، ويعبد المظهر الذي قام به، ويخضع ويستخذي للرجل الذي برز على يده، وذلك الاعتقاد كان أصلاً للوثنية ثم به جذب الانسان الى الايمان عند ما ارتقى الى درجة يميز فيها بين مظاهر الآيات والغرائب ومجاليها، وبين موجدتها الحقيقي ومنشئها، ارتقى في الوثنية من الخضوع والعبادة لابسطة المظاهر الطبيعية الى عبادة اعظمها وابدعها كاللكواكب والانسان ثم ارتقى من الوثنية الى التوحيد عند ما استعد في ارتقائه الى فهمه كما قال تعالى « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » وهذا الارتقاء الذي غايته التوحيد هو الذي نطقت به الآية الشريفة « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (راجع المنارج ٨ م ٤)

لكن الذين يخضعون لمن تظهر على يديه امور خارقة للعوائد المألوفة ومخالفة للسنن المعروفة، لمجرد الجهل بمناشئها، وعدم نفوذ عقولهم الى حقيقتها، يكونون دائماً عرضة للانخداع بشعوذة المشعوذين، وحيل السحرة والدجالين، ومستعدين للرجوع الى الوثنية، وعبادة من ظهرت على يديه الخارقة الكونية، الم ترى بنى اسرائيل حين اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم كيف قالوا: ياموسى اجعل لنا الهام كما لهم آلهة. ثم كيف اتخذوا العجل بايديهم وعبدوه ثم الى النصراني كيف عبدوا السيد المسيح عليه

السلام . ولكن لا مندوحة عن هذا لأن نظام الارتقاء الذي اقام الله فيه نوع الانسان يقتضيه فان الانسان في تلك الامم لم يكن مرتقياً الى فهم البراهين على مسائل الاعتقاد وفهم الحكمة من الشرائع والاحكام الادبية والعملية . والآيات الكونية التي اوتيتها موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ليست براهين على ما يجب اعتقاده من تنزيه الله وتوحيده ومعنى النبوة وما يجب اعتقاده في النبي ولا على منفعة الآداب والاحكام التي جاء بها وموافقتها لمصلحة البشر وانما هي شيء تخضع له النفس وتستخذي امام صاحبه او تحمله على ما يشابهه مما يسمع ويرى من السحرة والمشعوذين . اما الذي يصلح برهاناً قاطعاً على صدق النبي بحيث لا يمكن لمن آمن بسببه ان يرجع عن الايمان فهو النوع الثاني وهو الآيات النفسية والعلمية التي منحها الله تعالى للانسان عند ما ارتقى ارتقاء يمكنه به فهمها

م (٦٥) الآيات النفسية العلمية — هي ما تدل على صدق النبي دلالة حقيقية بالبرهان الذي يجزم العقل بأن صاحبها مؤيد من الله تعالى وموحي اليه ما بلغه ودعا اليه لانها عبارة عن كون حال النبي وما جاء به يشهدان بانهما لا يمكن ان يكونا الا بامداد الهى ووحى سماوي لانها حجة من يدعى الطب ويستدل على دعواه بمعالجة المرضى وشفائهم على يده وبالآتيان بكتاب في الطب اذا عمل به الناس تذهب امراضهم وتحفظ صحتهم ولكن مدعى الطب اذا استدل على صدقة بانه يقلب العصا حية ويكشف حيلة مشعوذ يري الناس الحبال والعصى حيات وثعابين وفعل ذلك لم يكن بين الدليل والمدلول اتصال يربط احدهما بالآخر . وانما خضع من خضع من الناس لسيدنا موسى بما ظهر على يديه من الآيات الكونية لما رستخ في



طباعهم من الخضوع لكل ذي مظهر غريب يفوق ادراكهم لا لانها  
براهين افقت عقولهم بصدق الدعوى التي قام بها ألا تراهم كيف حثوا الى  
عبادة الاصنام وطلبوا من موسى ان يجعل لهم الهاً مثلها على انهم لم يميزوا  
بينها وبين السحر الا ان صاحبها غلب السحرة اللهم الا السحرة انفسهم  
فانهم عرفوا الفرق بينها وبين ما جاؤا به من التمويهات الصناعية والشعوذة  
التخييلية ولذلك اختاروا القتل والصلب على الرجوع عن الايمان

م (٦٦) آية خاتم الانبياء والمرسلين - لما استعد النوع الانساني الى  
معرفة الحق من الباطل بالبرهان والتمييز بين الخير والشر بالدليل والحجة  
وكان لا بد له في هذا الطور من معلم ومرشد كما في الاطوار الاخرى  
ارسل الله تعالى اليه رسولا يهديه الى طرق النظر والاستدلال ويأمره  
بأن يرفض التقليد البحت والتسليم الاعمي وان لا يأخذ شيئا الا بدليل  
وبرهان يوصل الى العلم القطعي فيما لا بد فيه من القطع والى الظن الغالب  
فيما تقوم المصلحة فيه بالاكتفاء بغلبة الظن . وكانت عمدة هذا الرسول  
عليه الصلاة والسلام في الاستدلال على نبوته ورسالته نفسه وما جاء به  
من النور والهدى كالطبيب الذي يستدل على اتقانه صناعة الطب بما يديه  
من العلم والعمل الناجح فيها .

قال تعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة  
من مثله » فتحدهم في الآية بالآيات بسورة هادية للناس كسور  
القرآن من امي لم يترب ولم يتعلم شيئا مثل النبي الذي جاء به . وقال  
تعالى : « يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم »  
استدل بالقرآن الناطق بالحكمة وبقيام من جاء به على صراط

الاستقامة على انه مرسل من ربه لبيان الحق وهداية الخلق . وقال جل ذكره « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتاهم بينة ما في الصحف الأولى » احتج ههنا بنوع من انواع علوم القرآن وهو بيان سيرة المرسلين وما في صحفهم من النور والفرقان وهذا شيء لم يكن يعرفه هو ولا قومه من العرب كما قال سبحانه بعد ذكر قصة نوح « تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين » . وقال تعالى « وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون . وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون . وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين . اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون »

سبق هذه الايات الامر بالايمن بما انزل على الانبياء السابقين و اشار بقوله (وكذلك) الى ان انزال الكتاب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من جنس الانزال على من قبله وفي هذا حجة على اهل الكتاب . وبين انه لا يجحد بآيات الله التي نصبها على صدق الرسالة الا الذين صار الكفر صفة من صفاتهم الراسخة . وقفى هذا بينات آية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها كتاب العلم والهدى من الأسمى الذي لم يقرأ ولم يكتب وكون الكتاب بين الصدق قاطع البرهان ناصع البيان بالنسبة لمن اوتى العلم



ورزق الفهم فصارعهم بين الحق والباطل ويزيل بين النافع والضار . وإذا كان كذلك فلا ريب انه لا يحدد به إلا المتوغلون في ظلم النفس ، العريقون في مكابرة العقل والحس ، ثم ذكر طاب هؤلاء الكافرين بالنعم ، الخافرين للذمم ، آية كونية آفاقية كالآيات التي خوفت بها الأمم من قبلهم حتى انقادت واستسلمت ، أو أخذت واهلكت ، وأمر نبيه بأن يحجب هؤلاء الأغبياء ، بأن الآيات عند الله لا في أيدي الأنبياء ، وإن حكمته تعالى في تربية الإنسان ، اقتضت بأن يكون هذا الطور طور البيان ، وأنه ( صلى الله عليه وسلم ) ليس إلا نذيراً مبيناً ، وهادياً أميناً ، ثم نبههم تعالى على أن آيته - وهو النبي الأمي - كتاب يشتمل على الرحمة التي تصلح بها قلوب العالمين والذكرى التي تزع النفوس عن الشر وتحملها على الخير بحيث يظهر أثرها الحسن في المؤمنين ، ويحق الشقاء على الجاحدين المعاندين ، ثم أمر الله تعالى أن يكتب في شهادة الله في كتابه بينه وبينهم حيث أقام الحجج البالغة على حقيقة ما جاء به وبطلان ما هم فيه وبين وهو عالم الغيب والشهادة أن العاقبة الصالحة للذين يتقون « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » وكذلك كان ، والحمد لله على نعمة القرآن ، وسيأتي تفصيل كون الإسلام برهان على نفسه وصدق من جاء به في الكلام على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

م (٦٧) تعزيز الكلام : بقول أحد الأئمة الاعلام - لما ترك المسلمون أخذ الدين بالبرهان ، كما يرشدهم إليه القرآن ، وتركوا النظر ، واطمأنوا لتقليد من غير ، صاروا يزتابون بكلام الأحياء ، إذا لم يسند . لبعض الاموات من العلماء ، وما ذكرناه من التفرقة بين الآية الكونية ،

والآية النفسية العلية ، لا يوجد مثله في كتب العقائد المتداولة التي لم تنشر  
الا والعلم قد طوي بساطه ، وانهم قد انطمس صراطه ، وصار الحق  
يعرف بالرجال ، والرجال تعرف بالموت والزوال ، فرأينا ان نزره بكلمة  
من كلام بعض المتقدمين ، رحمة بالمقلدين المساكين ،

عقد حجة الاسلام الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم فصلاً بين فيه  
الاستغناء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلماء امته عن امام معصوم آخر  
ومعرفة صدقه بطريق اوضح من النظر في المعجزات واوثق منه وسماه  
« طريق العارفين » ومما جاء فيه ان مناظر الامام الغزالي وهو رجل من  
الباطنية القائلين بان الحق لا يعرف الا بوجود امام معصوم قال له بعد ما  
اوضح له الموازين التي جاء بها القرآن للتمييز بين الحق والباطل والخير  
والشر ما يأتي مع جوابه وهو :

« لقد ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام هو النبي صلى الله عليه  
وسلم واعترفت ان كل واحد لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبي صلى الله عليه  
وسلم دون معرفة الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك  
ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك ومعجزتك فان امامي اما ان  
يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من آياته اليه فاين نصك واين  
معجزتك ؟ فقلت : اما قولك « انك تدعي الامامة لنفسك خاصة » فليس  
كذلك فاني ارجو ان يشاركني غيري في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه  
كما يتعلم مني فلا اجعل التعليم وقفاً على نفسي . واما قولك تدعي الامامة  
لنفسك فاعلم ان الامام قد نعى به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل  
وهذا لا ادعيه لنفسي وقد نعى به الذي يتعلم من الله بغير جبريل ومن



جبريل بواسطة الرسول ولهذا سمي علي رضي الله عنه إماماً فإنه تعلم من الرسول لا من جبريل وأنا بهذا المعنى ادعي الإمامة لنفسى . اما برهانى عليه فافضح من النص ومما تعتمده معجزة فان ثلاثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فقلت : ما برهانكم ؟ فقال احدهم : برهانى انه نص علي الكسائي استاذ المقرئين اذ نص علي استاذى واستاذى نص علي . فكأن الكسائي نص علي . وقال الثانى : انى اقلب العصا حية وقلب العصا حية . وقال الثالث : برهانى انى اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف . فليت شعري اى هذه البراهين اوضح عندك وفليك بايها اشد تصديقاً ؟ فقال بالذى قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا يخالجنى فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائي علي استاذه فيتصور ان تقع فيه اغاليط لاسيما عند طول الاسفار واما قلب العصا حية فاعلمه فعل ذلك بحيلة وتليس وان لم يكن تليساً فغايتة انه فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر علي فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظاً للقرآن ؟

« قلت : فبرهانى اذن أيضاً انى كما عرفت هذه الموازين فقد عرفت وافهمت وازالت الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتى كما انك اذا تعلمت الحساب من استاذ حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه أيضاً فى انه حاسب . وكذلك آمنت أنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصا حية بمجردهما فان ذلك يتطرق اليه حينئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب العصا حية يكفر بخوار العجل . فان التعارض فى عالم الحس والشهادة

كثير جداً لكنني تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف  
الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب اهل  
الطاعة كما ذكرته في كتاب ( جواهر القرآن ) فوجدت جميعها موافقة لما  
في القرآن ولما في الاخبار فتبينت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان  
القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق  
بالرجال اعرف الحق تعرف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورية  
كمعرفتك اذ ارايت رجلاً عربياً يناظر في مسألة من مسائل الفقه ويحسن  
فيها ويأتي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تمارى في انه فقيه ويقينك  
الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصا ثعابين لان ذلك يتطرق  
اليه احتمال السحر والتليس والطمس وغيرها . انتهى المراد منه وقد حكم  
الامام بعد ذلك بأن ايمان العوام والمتكلمين ضعيف لانهم لم يسلكوا  
هذه الطريقة

### ﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام ﴾

« وشبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا نبذة معنونة بهذا العنوان في الجزء الخامس ذكرنا في فاتحتها  
اننا طلاب مودة والتسامح لا عوامل نزاع وخصام واننا لانود ان يطعن  
أحد من المسلمين والنصارى في دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن  
دينه كافية في الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه  
الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير في التاريخ وذكرنا  
أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان



المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤلفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للطعن في ديننا ويرسلونها اليها للرد عليها وقد ألف بعض أدبائهم وعلماء دينهم نقولاً افندي غبريل كتاباً جديداً في الدعوة الى النصرانية والطعن في الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والخلو من الالفاظ التي تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لتكلم عنه في المنار ثم لقينا وطالبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطالاً لدعاويه ولقينا ايضاً بعض المبشرين رفقاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجوبها تأكيدهم. لاجرم ان المجادلة هي وظيفة هؤلاء التي يعيشون بها فالبائع يطلب مشترى والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرسيفنا الفاضل صاحب السعادة سليم باشا الحموي طلب ذلك منا قولاً وكتابة في جريدته (الفلاح) الغراء ولا شك اننا اذا كلنا هؤلاء المؤلفين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين الفطرة لا يمكن ان يثبت دين، ولولا ان الاسلام محجوب عن الانظار بالمسلمين لآخذ به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر في الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الذين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم. وقد جرت لنا في هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون في الحقيقة لدين. وكان موضوع الكلام «من هو اعظم رجال التاريخ» وفرضنا انفسنا غير معقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

(عليهم الصلاة والسلام) متفقين على انهم اعظم الرجال مختلفين في اعظمهم وافضلهم بحسب حاله واثره التاريخي

فقلت ان موسى تربى في بيت اعظم ملك في العالم لذلك العهد على انه ابنه فنشأ في مهد الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية ، والعلوم الكونية والسحرية ، وابصر فنون الصنائع ، وتقرب في ظل القوانين والشرائع ، وظهرت عزه الملك ما اقتضاه مزاجه من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحزناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منحته من ذكاء الفطرة والجد في العمل وكثرة النسل فاتخذهم عصية له وحاول تأسيس ملك نزعته اليه نفسه لما اعطته التربية الملوكية وظاهر فرعون وجالده أولاً بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بسطانها الشعوب وهي قوة الاعمال الغريبة التي نشأ في حجرها ثم خرج عليه بقوة العصية كما عهد من كثيرين في ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة في داخل المملكة التي يخرج على سلطانها وموسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون . أما عبور البحر وهي الغريبة التي لا يمكن ان تكون حيلة ولا شعوذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بنى اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثوابت المد قد أخذت بالزيادة والفيضان ففرقوا فيها . وقد جرى مثل هذا للنابليون بنوبارت فانه عبر بعسكره البحر الاحمر في وقت الجزر الى الشاطئ الثاني ولما أراد الرجوع الى شاطئ مصر كان المد قد ابتدأ ولولا انه أمر العسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تغلب قوة المجموع



قوة المدلغرقوا أجمعين وما عدا هذا من غرائب موسى في نقله اشكالات ، وفي فهمه شبهات ، وفي دلالاته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فاذا اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي جاء بها يشهد التاريخ بان اكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها فلا يكثر على من تربى مثل تربيته . وأعطى مثل ذكاء قريحته

واما عيسى فهو رجل يهودي تربى على الشريعة الموسوية وحكم بالقوانين الرومانية واطلع على الفلاسفة اليونانية فعرف مدينة ثلاث امم كانوا اعظم امم الارض مدينة واوسعها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً وعلق بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك الدنيا بالمرّة واذلال النفس لاجل نجات الروح والدخول في ملكوت السماء فطفق يخطب بذلك وتبعه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية وسأوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو المعبود من عامة الناس . وان ما ينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر معشار ما ينقل عن احد اولياء المسلمين كالجيلي والبدوي . واما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك من موضوعنا الآن فلمؤرخ اذا احسن الظن يقول ان عيسى هو ابن يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فموسى كان له اثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ اثرأ يذكر لافي العلم والاصلاح ولا في المدنية بل ان تعاليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب العمران والهبوط بالنوع الانساني من افقه الأعلى الى حضيض الحيوانية

السفلى لما فيها من تربية النفوس على الذل والمهانة والرضى بالخسف والهزيمة  
والامر بترك عمران الدنيا وترقيتها لاعتقاد ان الجمل يدخل في سم الخياط  
ولا يدخل الغني ملكوت السموات . ثم هي من جهة ثانية تعاليم اباحة  
لانها تعلم أن الذى يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذى يختص  
بملكوت السماء وتمحى جميع خطاياه ومن اعتقد ذلك يستبيح كل محذور  
ويتبع هواه . ومن جهة ثالثة نرى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة  
البشر وتطفى نور العقل لانها تكلفه بان يعتقد بثبوت ما يجزم بانه محال  
ككون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة  
اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه فى الارض  
يكون محلولاً فى السماء وما يعتقدونه فى الارض يكون معقوداً فى السماء  
واما زعم ان المدنية الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبداهة  
لان هذه المدنية مادية مبنية على حب المال والسلطة والتغلب والعزة  
والكبرياء والعظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط  
بعيد . وما وصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية  
ظهيراً . ولو ان هذه المدنية من اثر التعليم المسيحي لنشأت عنه بقرب  
نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ  
لا يعرف للمسيح اثرا فى الكون يجعله فى رتبة الشارعين والمصلحين فى الامم  
واما محمد ( عليه الصلاة والسلام ) فقد تربى يتيماً فى امة وثنية امية  
جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف  
ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء باعته فى عهده ان وجد بضعة نفر تعلموا  
الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون



الى الايمان به ومع هذا أوجد امة وديناً وشريعة ومملكا ومدنية في مدة قريبة لم يعهد مثلها في التاريخ

علم الناس ان يبنوا عقائدهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون اديهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد وان يراعوا سنن الله في الخلق والامم وبين لهم العبادات بآثارها في تزكية الروح وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من الخشوع الخ وإباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وجعل المعاملات الدنيوية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل والفكر وساوى بينهم في الحقوق لا فرق بين الملك الكبير والصعلوك الفقير ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف في املاكها ووضع حدوداً عادلة لتحكم الرجال في النساء والرقّ ونقح نظام الحروب فنعح البغي والتمثيل بالقتلى وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ المحقق وسأفصل القول فيه في دروس التوحيد الآتية ان شاء الله

وقد اذعن لى ذلك الفاضل بأن محمداً عليه افضل الصلاة والسلام اعظم رجال التاريخ الا انه احتج على بسوء حال المسلمين وكونهم على خلاف ما ذكرت في وصف الدين الاسلامي فقالت له: ان بين الاسلام والمسلمين فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو بعد . وحسبك ان المدنية الاسلامية ما وجدت الا بالدين الاسلامي ( راجع مقالات مدنية العرب في مجلد المنار الثالث ) وكانت تنقلص عنهم كلما ابتدعوا في الدين وانحرفوا عن صراطه حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن . واما المدنية الاوربية التي يسميها بعض الناس

مسيحية فلم توجد الا بعد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم وترجموها وهم يزدادون ارتقاء في مدينتهم كلما ازدادوا بعداً عن المسيحية . فقال هذا مبالغة في الجانبين وانقض المجلس

بقي ان ما تقدم من الشبه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه يرد على دينه مثلاً يرد على المعروف من دينها بل لانه شهد لهما بالنبوة والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك في نبذة (شبهات المسيحيين على الاسلام) التي نشرت في الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف رجال الدين من اليهود والنصارى لتمسكوا بذلك الجواب وافقوا عليه لانه لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار العاديّة والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية انفلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ما ذكره بعض المؤرخين من حديث المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقي الذي ببناء في درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال في سائر الآيات وما يرد عليها من الشبهات . وسنحجب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات الكونية الخارقة للعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذي تقدم في درس التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شارعها مثل ذلك فما يقال في نقل هؤلاء يقال في نقل الآخرين على ان نقل المسلمين اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجوه كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية



الاسانية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يغلب عليهم  
عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطهدوا  
ويضطروا لكتهم دينهم فيقال ان التلاعب حصل في إبان الكتمان . ومنها  
انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من  
عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزاي . وإما ان يكون  
بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر في نبي كظهوره بالنسبة الى نينا صلى  
الله عليه وسلم كما بيناه في درس التوحيد المنشور في هذا الجزء وسنزيده  
بيانا فيما سيأتى كما وعدنا وحيث ان يكون البرهان الصحيح في هذا الوقت على  
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نينا لهما وان كان الله تعالى اعطاها  
في زمنيهما آيات تناسب حال الامم فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها  
ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما يبندها ظهريا ومحسبها  
شيئا فريا ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبه وقبلها على وجه معقول  
إذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يعرف الاسلام حق المعرفة  
لتعرف اليهودية والنصرانية ايضا على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين  
التوراة والانجيل والقرآن كما وفقنا في الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن  
على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك  
الكتب الكثيرة التي ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل  
الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلا على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع  
يعود على الموضوع بالنقض فيضلل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضا  
تساقطا » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة  
والانجيل والقرآن ليس من الله ( بزعمهم ) فشهادته غير حق ودلالته غير

صحيحة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة  
بشار السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

## بَابُ التَّوْبِ وَالْإِسْلَامِ

﴿ التطويع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء في جريدة ( الحاضرة ) التونسية الغراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمترشحين من  
طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطويع في العلوم التي حواها برنامجهم ووعدنا  
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والان وفاء بالوعد نقول:  
إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودارالعلوم الاسلامية وكعبة الطالبين  
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل  
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الغيرة والحمية لا يفتر  
عن تحويل نظاره الى ما فيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه  
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومتجه عناية الحكومات  
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من  
الثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار  
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت  
لعمرائه الانظار واحله عقلاء الامة وفطاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال  
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مرء في ان المرء انما يسعى جهده ويكابد



اليالى ويوالي الجد لغاية في النفس تنطبع في مرآة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس ليلها اوقاته ويبذل في سبيل تحصيلها انفس انفس حياته فما هي الغاية لطابة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراهم على مواردده واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والمثوبة الاخرية التي اقتضتها صبغة العلوم الدينية ولهذه المميزات المتعارفة في كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان اصراء هذا القطر يمدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف في سائر الممالك المنتظمة - ولتلك الصبغة ايضا يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يعزز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بناصره واعلاء مناره ومن هذه الحثية كان المنظور فيه في هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التي هي الشطر الثاني من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبعثة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان الفقيه البارع في علوم الشرع ليأبى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حباً بتوسيع نطاق الاستكمال الذي كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذي ينبغي ان توجه اليه همم الرجال وبذلك شعشت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لانهصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل في العلوم

العلماء كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس  
جهازة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نقيصة والاعتماد  
على ما في الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الاعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك العهود  
وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم  
 واصبحت دروسها دراسة كالتفسير والمعاني والبيان والاصول فما هو  
السبب؟ واذا انتضحت الاسباب والاعمال فما هو الدواء للملافة هذه الحالة  
يا ترى؟

من امعن النظر في احوال الجامع الاعظم وفي الادوار التي تقلب فيها  
من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التدلي المشعر بتقويض اركان  
الهيئة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١  
القاضي باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والهندسة والتاريخ  
وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقاءها واحياءها عملاً بنص القانون الذي  
اقتضى إلحاقها بالترتيب العام لتحقيق النفع بها فعد ذلك التغافل قصوراً او  
تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعيياً وخلاً في مجموعة التعاليم والدروس  
فكان ذلك من اسباب تغيير وتقيح القانون على معنى الاحياء فنون اقتضت  
خطة الترقى مزاولتها فلا يعقل في عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة  
كالجامع الاعظم خلوا من علم الحساب الذي يحتاجه القاضي والفرضي  
والمدل حتى السوق في معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية  
فاذا فقد تدريسه بالجامع الاعظم الذي به يتبدى الطالب دروسه غالباً  
وينتهي ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك اوضاع



حقوق على اربابها كالماسح الذي لا يحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنعت الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ بالاستكمالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم الواجب الابه فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ من مميزات تربية الطالب وتفقهه في امور جامعته ولو لا ذلك لما اندرجت بمعلقة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت إلينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقاب وظنهم ان من حصل على اجازة التطويع على مقتضى القانون انخرط لا محالة في سلك العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره فاذا زج به في حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران نبذ القراءة ظهرياً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشی في الارض مرحاً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما خلعت عليه من العلوم خلعة الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذي هو بمعنى السكمال كفيف ، فاذا انتصب للتدريس كان يخبط خبط عشواء فلا يفيد الجليس ، ولا يذكروا بما عهد في امثاله من نثر الدر النفيس

والذي يترأى لنا من التمعن في هذه الاحوال هو ان الداعي لهذه الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر في شروط التطويع والتدريس فقد اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطويع الا من حصل على ٤٥ عدداً في العلوم التي تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

بالذات من نظام التدريس مانعة من النبع فيها . و (ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها في القرعة فازوا وشعشعوا كشعلة من الناريه بعلها ربح فتشوى بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التفرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التي هي غاية الآمال اما المبحث الاول فيبانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ في رتبة التطويع صورته والحالة هانه

|    |                       |    |                |
|----|-----------------------|----|----------------|
| ٨  | المقالة الفقهية انشاء | ٦  | سؤال الحساب    |
| ٨  | الدرس الشفاهي القاء   | ٦  | سؤال الهندسة   |
| ٢  | سؤال في الفقه         | ٦  | سؤال الجغرافية |
| ٣  | سؤال في النحو         | ٦  | سؤال التاريخ   |
| ٣  | سؤال في الصرف         | ٢٤ |                |
| ٣  | سؤال في البلاغة       | ٥٤ | جملة الاعداد   |
| ٣  | سؤال في المنطق        |    |                |
| ٣٠ |                       |    |                |

وأما المبحث الثاني فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية في العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حل المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة في مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا يحصر الجهد في دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها



الطالب قبل علماً متطوعاً وان اخطى المرمى اجل افرصة أخرى فهو كراكب  
لجة إما وإما . ولا يخفى ما في هذه المخاطرة من المخاطلة والتحليل لحمل النفس  
على غرورها والهمية العلمية على التأخر فالذى ينبغي في ملافاة هذه الحالة  
تنقيح القرار المشار اليه باور : (أولها) ان لا يقبل في الامتحان من حصل  
على أقل من نصف الاعداد المشترطة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذى  
جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من  
الاعداد المشترطة فى الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار  
ذاك فى سوالات تقع فى علم الاصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه  
العلوم اعلق بموضوع التدريس واكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي  
الاجازة التى يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصلى من  
مساعيه : (ثالثاً) ان لا يقبل فى الامتحان من الطلبة الامن اتى على كتب المرتبة  
الوسطى جميعاً وهي الكتب المينة بترتيب الجامع الاعظم الواقع سنة ١٨٩١ :  
(رابعاً) ان يناط ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين  
المعارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية  
والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من  
التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات  
الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل فى درجة التطوع الاقراء والانتصاب  
للتدريس ثلاثة اعوام فى الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس  
بالاقبال على علوم ربما لم يكن له المام بها او من التطلع فى العلوم التى لم يحصل  
منها الا على معارف طفيفة فيقوى ساعده وتتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع  
به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه في هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل  
نعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق  
طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب التحصيل الذي هو بكل  
سعادة كفيل حرصا على ناموس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج  
منه رجال نهجوا على سنة السلف في اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف  
في المستقبل ، ونرجو من عنايتهم ان يرمقوه بعين الاعتبار ، اعلاء لشأن  
الخدمة العلمية في هذه الديار ، وتخليداً لجميل الذكر وحميد الآثار ، انتهى  
( المنار ) ان ما يشكو منه عقلاء القطر التونسي بشأن جامع الزيتونة  
هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر  
فداء المسلمين واحد في كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة  
الابتدائية في عرفهم



( مدرسة خليل اغا — احتفالها السنوي )

خليل اغا الحبشي يعد في هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مؤلف  
امين بك التركي ثم صار باشا اغا والدة الحديوي اسماعيل باشا والذي جعله  
من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التي أنشأها ووقف عليها املاكه  
الواسعة التي يمكن بريعتها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون  
كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات  
المسلمين في هذا القطر ولم يبالغوا في الارتقاء مبلغاً يفي بهذه الحاجة فقد  
تقاصرت عنها همم افراد امرائهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون  
على الذات البهيمية ويخسرون في المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفي



لانشاء عدة مدارس كلية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك العبد من خدم  
نسائهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون في  
كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الامراء في الشهوات والمآتم ما  
يسد بعضه مثل هذه الخلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على  
الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي  
المعتاد ( في يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضي ) بحضور جمهور عظيم من  
العلماء والوجهاء في مقدمتهم أصحاب الفضيلة قاضي مصر ومفتيها وشيخ الجامع  
الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية  
وافتح الاحتفال بترتيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلاً  
اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة في مدح  
العلم والثناء على مؤسس المدرسة ( رحمه الله تعالى ) والدعاء لمولانا السلطان  
الاعظم ومولانا الحديوي المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقي فآثر سماعه  
مع مشاهدة النظام العسكري في التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك  
الفاضل الهمام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ  
المدرسة ومازاده فيها ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انما أسست سنة ١٢٩٠ هـ  
واشترط ان يكون التعليم فيها مجانياً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها  
كسوتين في السنة وعشرة قروش في كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى  
مئتان من غير الايتام كسوة واحدة في السنة وأدوات التعليم وان صافى  
دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون  
مشى وثلاث ورابع وخماس في فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتداءً

احدهم بتلاوة آيات تشتمل على النهي عن الشرك وموبقات المعاصي وتأمر  
بالعدل والقسط في الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر بآيات  
تناسبها فتأثره آخر بآيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد  
الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان امرهم ليس بأيديهم وانهم  
قذف بهم الى المدارس التي قطع منها حبل الشرع فتلاه الثاني بتلاوة آيات  
تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والاخرة وتندر من اعرض  
عن هدى القرآن بضنك العيش في الدنيا وعدم الاهتداء لطريق النجاة  
في الآخرة فتمعبه الثالث يأمر بتسكين الروح والاخذ باسباب التفقه في  
الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة في الاحتفال وتلاهم اربع فرق  
من التلامذة كل فرقة وقفت بترتيب ونظام تحت أمرة من امرات  
اربع مكتوب على احداها « الصلاة » وعلى الاخرى الصوم والزكاة  
والحج وتحاورت كل فرقة في اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية  
باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر  
الله اولئك في ضلال مبين . واذا وجدنا سعة في بعض الاجزاء التالية  
فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمي الدين .  
وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم  
وكانت الموسيقى تعزف بانغامها في كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام  
كاملاً والفضل في هذا صاحب العزة حسن بك صبرى كما ان الفضل  
في تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذي خسرت  
مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسر مدارس الامة والله الحمد



وقد انصرف المدعوون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي  
عده لهم ديوان المعارف عملاً بشرط الواقف رحمه الله تعالى

## الاحتجاب بالتحسين

« المساواة في الاشتراك بالمنار وارضاء الجزء الآتي »

جرت العادة بان اصحاب الجرائد يزيدون في تحسينها كلما تسنى لهم  
سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من  
يزيد في قيمة الاشتراك من غير ان يزيد في التحسين اذا علم بالاختبار بان  
كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا في السنة الثالثة  
المنار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا في مادته ولم نزد مع ذلك  
شيئاً في قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته في هذه السنة (الرابعة) أيضاً  
وأبقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم رغبوا اليان ان  
يزيد فيها وفي مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتو اسماعيل بك  
عاصم . ولكن من الناس من يصعب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية  
وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطالب الموظف والتاجر والاستاذ  
وناظر المدرسة ان يعاملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم  
فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا  
علينا بان نسوي بين الناس كلهم في الاشتراك الا من نعلم فقره من طلاب  
العلم بالاختبار فاننا نقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من  
الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شاء فليقبل ومن شاء

فلا يرفض وللمشتركين القدماء من هؤلاء ان يدفعوا اشتراك السنة الحاضرة ٤٠ غرشاً

ثم اننا كنا أعلننا اننا نوزع مئآت من الاعداد على الفقراء من طلاب العلم الذين يروجون المنار بعضها مجاناً وبعضها بنصف القيمة وان ذلك بمساعدة أحد الفضلاء ولكن هذه المساعدة قد بطلت من أول هذه السنة للمنار لعذر اقتضى ذلك ولم نر أحداً ممن أعطي المنار مجاناً سعى بترويجه فاضطررنا لمنعه عنهم الا نفرأ من الفقراء الاذكياء الذين ينشرون مسائله ويدعون الى ما يدعو اليه

ثم نعلم القراء الكرام ان الجزء الحادى عشر سيصدر ان شاء الله تعالى فى غرة جمادى الاولى والغرض الاول من هذا الإرجاء اننا نقصد ان يكون أول سنة المنار شهر محرم الحرام وهذا لا يكون الا بتأخير عديدين آخرين عن موعدهما أيضاً وسيكون ذلك بالتدريج لئلا يغيب المنار عن القراء زمناً طويلاً

ونرجو من غيرة المشتركين الكرام لا سيما الذين عليهم بقايا من السنة الثالثة أو ما قبلها ان يتكرموا بارسال القيمة حوالة على ادارة البريد ونخص بالذكر أهل الارياض وأهل تونس والجزائر ومراكش . ونحمد الله ان أكثر المشتركين من كرام الناس وفضلائهم وما كان يخطر بالبال ان بعضاً من الناس الذين لا ذمة لهم ولا أمانة يشتركون بمجلة كالمنار ثم يأكلون حقها ولكن ذلك قد كان وربما تضطررنا الى ذكر بعضهم حوادث الزمان



## ﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

وعدنا في الجزء السابع بان ننشر فيما يليه خطبة وحيزة لاحد اصدقائنا من علماء  
بمبيء ولم تسمح لنا الفرصة الا في هذا العدد : قال حفظه الله بعد البسملة والمحمدلة والصلاة

« وبعد فلا يخفى على اخيار الاعلام من قادة الاسلام ، وسادة دين  
خير الانام عليه وعلى آله الصلوة والسلام ، ان النداء الذي تنادي به  
ندوة العلماء ، انجح الله مساعيها ، وأصلح مراعيها ، هو نفس النداء الذي  
يهتف به الاسلام من منذ قرون في جميع أقطار الارض حيثما تتلى مثاني  
القرآن ، وتلى شعائر الايمان . وانما تولوا فثم وجه الله . وليس لندوة  
العلماء ، او لاية جمعية تشاركها في رابطة الاسلام والغيرة والحمية الدينية الا  
مقام مبلغ نداء ، وحاكي صداد ، اقرؤا الجرائد والمجلات الاسلامية ،  
واصفوا الى الأندية القومية ، هل تسمعون صوتاً غير ما هو بمنزلة القول  
الشارح لدعاء الاسلام وان اختلفت العبارات ، وتنوعت الاعتبارات ،  
فان هي الا تفاسير كلمة واحدة « الاصلاح الاصلاح يا اهل الصلاح  
والرشاد ، لما ظهر في البر والبحر من الفساد » . ولم يزل الاسلام يدعو  
أهله بهذا الدعاء من يوم زالت شمس دولته عن خط نصف نهارها ،  
وأخذت هجمات الدوائر تنقص أرض شوكته من اطرافها ، وهبت  
دبائر الادبار ، فذهبت بمعظم الآثار ، والبقية على جرف هار ، فاننا لله

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| كأن لم نكن فاتحي مصر قهراً    | واسبانيا ثم ملك الهنود   |
| ولم تك راياتنا خافقات         | على كل بر وبحر مديد      |
| ولم نملأ الارض علماً ونوراً   | باعلاء دين الرسول الأحيد |
| زرعنا الثرا في الثرى اذ أسلنا | بها نفس كل كمي شهيد      |

فواخيبتنا حين حان الحصاد غفلنا وراح العدى بالحصيد  
وما زاد ما زاد في عدنا سوى نكسنا في انتقاص مزيد  
ولا خير في عِدَّة لم يكن لها عِدَّة ترمي عن حدود  
وحيث اشتد صياح الاسلام ، بدعائه من سنين واعوام ، فرجما أيقظ  
النوام ، ومنع السنة عن أعين النبهاء الاعلام ، وحنَّت به قلوب الاحياء ،  
لأحياء الربوع والاحياء ،

فيارجال الاعيان وأعيان الرجال جُمع شملكم . وشمل الجمع فضلكم  
اجيئوا داعي الله وشمروا عن سوق الجد لامتثال منطوق دعاء الاسلام  
ومفهومه وانتصبا بصميم العزائم لمقاومة طوارق الاحداث ، واقموا  
الوزن بالقسط لتثقيف الاحداث ، واركوا مشاجراتكم التي اذهبت الاصول  
وافسدت الفروع واذهبت ريحنا والى الله المشتكى . أفلم يأن لكم ان تنبهوا  
فتنبهوا وتستريحوا فتريحوا من رمضاء الفتنة الشعواء ، التي تلعب بالبصر  
فيخبط خبط عشواء ، وتستظلوا تحت شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها  
في السماء ، الا وهو «الوفاق الوفاق» فعضوا عليه بالنواجذ واحيوا به السنن  
والعلوم ، وشقوا به عصا الشقاق المشوم ، فانه اس كل بدعة وفساد ،  
ورأس كل البلايا والانكاد ، ومادة كل شنيعة موحمة الارواح والاجساد ،  
هيئات هيئات ، لات حين اختلافات ، فالام التقاعد عن تدارك ما فات ،  
وحتام التناعس عن اعداد اسباب التحرز عما هو آت ، الا فخذوا حذرکم ،  
وأصلحوا ذات بينکم ، ووثقوا عرى الإخاء ، واستووا على سفينة الولاء ،  
فقد فارتثور الشقاء ، وأمسيتم لتفرق كلمتكم على شفا ، فلا حول ولا  
أخواني ! ليس هذا أوان القيل والقال ، وتوسيع دائرة البحث



والجدال ، فاتعضوا وعظوا وانشروا البث النصائح ، وحث القرائح ، جرائد  
ومجلات ، فلعمري انها من اسنى الوسائل لاضاءة النفوس بطرائف المعلومات ،  
وامضى الذرائع لانهاض الهمم القاعدة عن الترقيات . وظنى ان بها ترقى  
من ترقى الى اعلا مدارج المدنية والتعليم فى ذا العصر المدهش العقول  
تجدد علومه وفنونه من اقوام كانت فى زوايا الخمول ففاقت اقرانها حتى دان  
لها كل دان وقاص ، وهان لها كل عزيز وقاص ، « وتلك الايام نداولها  
بين الناس \* ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم \* يا ايها الذين آمنوا  
قوا انفسكم واهليكم نارا \* واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » فرحم  
الله عبداً تبصر فبصر ، وتذكر فذكر ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم \*  
وارض اللهم عن المؤمنين وانزل السكينة عليهم واثبهم فتحاً قريباً . ان الله  
قريب من المحسنين . هذا والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله اولاً  
وأخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ش . ا . ج

( شجرة الدر ) مجلة نسائية علمية ادبية فنية فكاهية تصدر فى اول كل  
شهر افرنجى باللغتين التركية والعربية فى ثغر الاسكندرية لمنشئتها الادبية  
البارعة سعدية سعد الدين وقمة الاشتراك فيها ستون غرساً اميرياً فى القطر  
المصرى وعشرون فرنكاً فى خارجه . وفى المجلة مباحث لطيفة ومراسلات  
نسائية اذا تابعت تكون باعثة الرغبات فى زيادة انتشارها الذى نرجوه لها  
« امتحان التدريس فى الازهر »

بلغنا ان لجنة الامتحان قد غيرت منذ ايام طريقة المساواة السابقة وطفقت تميز  
بعض المتقدمين فعزم بعضهم على ترك الامتحان والمستقبل يكشف الحقيقة

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن بالحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

# المبجى

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فيلعبون أحسنه أولئك الذين هداهم  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة جمادى الأولى سنة ١٣١٩ - ١٦ أغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

## علماء الدين

وحدث صاحبي الساحة والفضيلة شيخ الاسلام ومفتى الديار المصرية

«ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير»

الدين كما قالوا: وضع الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الى ما فيه صلاحهم ونجاحهم في الحال وفلاحهم في المال. فثمرته سعادة الدنيا والآخرة ولا تحصل هذه الثمرة الا بالعمل به والاهتداء بهديه ولا يكون العمل الا عن علم ولا الهدى الا بهدى «فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا» اي في الدنيا «ونحشره يوم القيامة اعمى» عن طريق النجاة. والدنيا مزرعة الآخرة فقد الثمرة الاولى عنوان على فقد الثمرة الاخرى لانهما معلولان

لعلة واحدة او مسببان عن سبب واحد وهو الدين

(٥١ - المنار)



الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلقوا الدين من العليم الحكيم وتصدوا لتعليمه للناس بما عهد الله اليهم فقاموا البرهان وحاجوا أهل الزيغ والطغيان حتى اوذوا في الله فصبروا وسعد الناس بهديهم وارشادهم في دنياهم وسيسعدون به في اخراهم وعلماء الدين ورثة الانبياء ونوابهم الذين يقومون بوظيفتهم لان الله اخذ الميثاق على الذين اتوا الكتاب من بعدهم كما اخذه عليهم « لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ » فمنهم من وفى بالميثاق ومنهم الذين نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومنهم ما هو بين ذلك

قد كان علماء سلفنا الصالح خيرا من سلف سائر الانبياء حيث كنا بهم خیر امة اخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرشدون الى مصالح الدنيا والآخرة . ثم حصل الفتور في العلم الذي هو روح الدين وهو ما يودع القلوب خشية الله تعالى ويزرع النفوس عن الشر ويوجهها الى الخير الذي فيه سعادة الامة في افرادها ومجموعها حتى قام بعض الائمة كالامام الغزالي يربي العلماء بالتقصير في علوم الدين ويعذلهم على التوسع في علم الفقه الذي سماه من علوم الدنيا ولقب العلماء المنصرفين الى ذلك بعلماء السوء وذكر انهم يزعمون بذلك احياء فرض الكفاية ولو صدقوا لانصرف بعضهم لاحياء سائر العلوم التي تنفع الامة في الدنيا ولا بد منها وهي من فروض الكفايات كعلم الطب . وقد اطلال في كتابه احياء علوم الدين النعي عليهم والتنديد بهم حتى حملهم ذلك على الطعن فيه بانه ادخل الفلسفة في الدين وأحرقوا كتابه الاحياء في اسواق القاهرة وغيرها ثم كتبوه بماء الذهب وقالوا إنه احسن كتاب الف في الاسلام وجري على خطة الغزالي في الانتقاد آخرون

هذا ما كان في القرون المتوسطة اذ العلماء علماء والمسلمون في عزهم  
وسؤددهم يفوقون جميع الناس في العلوم والاعمال والقوة والثروة وعلمائنا  
اليوم يعترفون بان العلم والدين كانا في عصر الغزالي خيراً مما صارا اليه في  
القرن الذي بعده وان التدلى فيهما سار بالتدرج الى عصرنا هذا فكل قرن  
دون ما قبله . ولكنهم اذا رُموا بالتقصير في الارشاد الى الدين والقيام  
بحقوقه كما رمى الامام الغزالي علماء عصره يكبر عليهم ذلك وان كانوا  
يفضلون اولئك العلماء على انفسهم ويرون غاية العلم فهم كلامهم

لا يطلق لقب علماء الدين على الذين عرفوا من دينهم ما يجب عليهم فقط  
وانما يطلق على الذين عرفوا الفروض العينية والكفائية واحيوا سنة الرسل  
بالعلم والارشاد والتبشير والانذار لجميع الناس ولا يكفي في هذا ان  
ينقطعوا عن الناس في مكان واحد من البلد او القطر يتدارسون فيه  
اصطلاحات بعض الفنون وقواعدها مع من يحضرهم ويدعون سائر  
الامة وشؤونها

يعرف الشيء بنتائجه وآثاره كما يعرف بمقدماته ومبادئه وكما يعرف  
بذاته وكنهه وقد تقدم ان نتيجة الدين وثمرته سعادة الدين والآخرة  
فلو ان علماء قائمون بوظائفهم حق القيام بحسب ما تعطيهم وراثته النبوة  
لما سلبت سعادة المسلمين من ايديهم — ولما صاروا اعداء متحاذين بعد ان  
كانوا اخواناً في الدين — ولما تجرأ المبتدعة والكفار على الطعن بدينهم ولم  
يجدوا منهم مدافعاً ولا معارضاً ولا يحسن أن نذكر اخبار بعض المرتدين  
مع بعض علماء الازهر فما كل ما يعلم يقال — ولما اصبحت الجهل بالدين  
عاماً في جميع طبقات الامة من الحكام والامراء الى الصعاليك والفقراء



أصبحت شكوى المسلمين من سوء حالهم عامة لان سلطان  
الاجنبي أصبح فيهم عاماً ولا خلاف بين عقلاء الباحثين في ان سبب ذلك  
هو الانحراف عن صراط الدين ويدل على هذا قوله تعالى « ولن يجعل الله  
للكافرين على المؤمنين سبيلاً » وقوله عز وجل « وكان حقاً علينا نصر  
المؤمنين » وغير ذلك من الآيات فهل نكابر الحس ونقول اننا منصورون  
وانه ليس للكافرين علينا سبيل ما بوجه من الوجوه كما يفيد وقوع  
النكرة في سياق النفي ؟ أم نقول ان الله تعالى يخلف وعده ولا يصدق  
كتابه ؟ ( معاذ الله وحاش لله ) أم نقول اننا لسنا بمؤمنين ؟ أم ماذا نقول ؟  
أهون هذه الاقوال صعب شديد وليس لنا مندوحة عن القول  
الاخير مع التأويل بأن نقول : اننا لسنا بمؤمنين الايمان الكامل الذي  
يستولى على الارواح والنفوس ويشقف الاذهان والعقول ويحمل على  
الاعمال النافعة التي تثمر السعادة والسيادة . ولكن لماذا تركنا الايمان  
على هذا الوجه النافع المرضي لله تعالى :

هل تلقى احد الايمان على هذا الوجه ثم تركه ؟ كلا انما فقد منا هذا  
الايمان بفقد العلماء الذين يثبتونه في النفوس ويودعونه في القلوب فقد  
ورد في الحديث ان الله لا ينزع العلم من القلوب انتزاعاً وانما يذهب العلم  
بموت العلماء

يعتقد المسلمون كافة ان هذا البلاء الذي هم فيه لا ينكشف عنهم الا  
بالرجوع الى دينهم على الوجه الذي يهدي الى سعادة الدارين بالقيام  
بمصالح الروح والجسد والباحثون منهم في حيرة لا يدرون كيف يكون  
هذا الرجوع وبماذا يكون ولذلك توجهت انظارهم الى العلماء لان هذا

الذي يطلبونه لا يكون الا بالهدي النبوي الذي هو وظيفتهم ولكنهم  
اهملوها . ومطالبتهم بها تعظيم لشأنهم ورفع لمقامهم وثقة كبرى بفضلهم .  
تحدث بهذا المحاورون والسامرون ، وكتب في موضوعه الكتاتيون ، ولكن  
اكثر العلماء عنه غافلون ، لانهم لا يبحثون في شؤون المسلمين الاجتماعية  
ولا ينظرون في مصالحهم المالية ، ولما ملأت الشكوى كل مكان ، وكادت  
تصخ منهم الآذان ، اعترف بحقيقتها منهم العقلاء المنصفون ، وانكرها  
الكابرون المغرورون ، ففطق علماء البلاد الهندية ، يؤلفون الجمعيات  
العلمية الدينية ، للبحث في هذه الشكوى ، وتلافي هذه البلوى ، ولم يتنبه  
في سائر البلاد ، الا بعض افراد ، لم يظهر لهم عمل ، يتعلق به الامل ،  
أما هذه البلاد المصرية فقد اشتهر فيها مفتيها الاستاذ الشيخ محمد عبده  
بالغيرة على الاسلام والسعي في الاصلاح العلمي الديني في الازهر الشريف  
وغيره والديني المالي في الحكومة والجمعية الخيرية الاسلامية التي هو  
رئيسها واكثر العلماء لا يزالون وادعين ساكنين ، غارين آمنين ، محافظين  
على طريقتهم العتيقة في مزاوله بعض الفنون العربية والشرعية وانما قلت  
بعضها لان بعض المقاصد مفقودة من الازهر كالانشاء والخطابة وعلم  
الاخلاق الدينية والتاريخ الاسلامي بفروعه الكثيرة . ولهذا الجامع الشريف  
الفضل في حفظ ما حفظه من تلك الفنون بالجملة وان لم يكن بالطريقة العملية  
المقصودة اذ لولاه لتلاشى العلم الاسلامي من هذه البلاد بالمرّة ولكنه لم  
يحفظها على كمالها كما كانت في القرون المتوسطة وانما حفظ رسومها  
واقاضها وله الفضل على كل حال ونرجو له الرجوع الى احسن مما كان  
نعلم مما تقدّم ان عقلاء المسلمين يرون ان سعادتهم بعلمائهم اذ اصلحوا



لأنهم كالقلب الذي يصلح بصلاحه الجسد كله كما ورد في الحديث فلا يسرون بشيء كسرورهم من توجه كبار العلماء الى شؤون المسلمين العامة ولهذا وقع الحديث الذي دار بين صاحبي السماحة والفضيلة الشيخ جمال الدين أفندي شيخ الاسلام والشيخ محمد عبده مفتي أفندي الديار المصرية في دار السعادة أحسن موقع عند جميع العقلاء والفضلاء لأن اتفاق هذين الشيخين وهما اكبر علماء المسلمين على ان صلاح حال المسلمين انما يكون بسعي العلماء الموافق لحال الزمان وتطبيق العلم على العمل ينهض من همهم ويعرفهم قيمة وظيفتهم العالية ويحثهم على القيام بها

( حديث شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية في العلم والعلماء )

قال ( المفتي بمناسبة كلام مع الشيخ ) ان كان للمسلمين شكوى مما يرونه ماساً بشريعتهم فاجدر بهم ان يشتكوا من انفسهم لا ممن يعتدي عليهم ( الشيخ ) لا ريب في ذلك فان حياة كل امة تقوم باستعدادها لكل زمان بما يناسبه ومن غالب الزمان غلبه الزمان . ولكننا نؤمل ان تغير الحال ويتنبه المسلمون لما فاتهم فيحصلوه وذلك لا يكون الا بهمة علمائهم . وحملة شريعتهم

( المفتي ) نعم ذلك لا يكون الا بهمة علمائهم ولكن العلماء في انصراف تام عن شؤون العامة وقد تركوا اهم تلك الشؤون الى الحكام ووكلوا بعضها الى العامة انفسهم وجعلوا نصيح العامة والخاصة أو الاشتغال بما يهيج لذلك من العمل مما لا يعني ولم تبق لاحد منهم علاقات مع العامة اللهم الا أولئك القصاص الذين يسمونهم وعاظاً او مدرسي مساجد وما هم من علم الدين وشؤون العامة على شيء وهم يفسدون اكثر مما يصلحون

(الشيخ) لا شك ان اغلب المشتغلين بعلوم الدين تنقصهم الخبرة باحوال الناس ويفوتهم العلم بما عليه اهل العصر ولو خبروا الزمان واهله لامكنهم ان يحكموا شرعهم ويعلموا شأن اهل ملتهم مع ان العالم لا يكون عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والعارف هو الذي يمكنه ان يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس في كل زمان بحسبه ومن كان بارعاً في العلوم الدينية ولكن لا يعرف حال اهل عصره ولا يراقب احكام زمانه فلا يسمى عالماً ولكنه يسمى متفتناً أعني انه يعرف فن النحو او فن الفقه او ما اشبه ذلك ولا يسمى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه في قومه ولا يظهر ذلك الاثر الا بعد علمه باحوالهم وادراكه لحاجاتهم

(المفتي) ما تقوله سماحتكم هو المعروف عند الاولين من علمائنا . وقد جاء في كثير من كتب السادة المالكية تعريف العالم بانه (العاكف على شأنه البصير باهل زمانه) . وهو تعريف للعالم بالغاية من علمه والعاكف على الشأن ان لا يضيع العالم زمنه الا فيما يفيد ويفيد العامة لان هذا هو شأن العالم الذي ينبغي ان يعكف عليه . ولذلك اتبعه بالوصف الآخر وهو البصر باهل الزمان لان البصر باهل الزمان انما يدخل في الغاية من العلم لانه وسيلة للتمكن من العمل به في اهل ذلك الزمان . وكان صاحب هذا التعريف يقول من فرط في شيء من زمنه ولم يستعمله فيما من شأنه ان يستعمله فيه او اساء استعماله بسبب جهله باحوال هذا الزمان فهو ينثر المقال نثراً لا يبالي كيف يقع ولا يعرف هل يصنع عليه او يخضع له ويخشع . من كان كذلك فهو خارج عن مفهوم العالم لا ينطبق عليه تعريفه . وغاية ما يمكن ان يصل اليه ان عرف شيئاً من العلم ان يسمى حافظاً



( الشيخ ) نعم ان مما يؤسف عليه الاسف العظيم ان من كان من علماء المسلمين على شيء من العلم فانما يعد في الحقيقة متفنتاً ولا يصح ان يطلق عليه اسم العالم . وبذلك بقيت الشريعة مدفونة في الكتب وحرمت ارواح اهلها من التمتع بآدابها - ثم تبسم قائلاً : ولعل الذي مال بحملة الشريعة الى البعد عن شؤون العامة هو انهم ارادوا ان يخدموا انفسهم خاصة دون الناس عامة

( المفتي ) وهل تعد سماحتكم ذلك خدمة لانفسهم مع ما تراههم فيه من الضعة والحمول وحرمان اعاليمهم من الحقوق التي يتمتع بها اسافل غيرهم وفرار الدنيا من وجوههم وهم اتعب الناس في طلبها وبفضها لهم وهم احرص الناس على حبها . واذا قنع احدكم بشيء منها فهي وقفة العاجز لا قناعة العزيز . انما كانوا اعز واكرم ومقامهم اسمى واعلى لو كانوا علماء على النحو الذي عرفه اسلافنا

( الشيخ ) صدقت فان من اراد ان يخدم نفسه وجب عليه ان يخدم العامة لاندرج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة فاذا ضاعت المصلحة العامة ضاعت الخاصة ايضاً واذا حفظت الاولى حفظت الثانية

( المفتي ) نعم يا مولاي هذه هي القاعدة الحقيقية ولكن مدرسي كتب الفقه لا يعنون بتقريرها لطلبهم . فهؤلاء الذين سمتهم سماحتكم متفنين لم يروا هذه القضية فيما درسوا فلعل ذلك عذرهم فيما نسوا اه بحروفه عن المؤيد

الفائدة في هذا الحديث هي الارشاد الى العمل بالعلم ونفع الناس به فمن كان يصدق عليه من العلماء يسر به ومن كان حجة عليه يستاء في نفسه

ولكنه لا يظهر الاستياء لئلا يكون مسجلاً على نفسه ذلك اللهم الا ان يُقَاب على امره باعتقاد ان الكلام ظاهر الانطباق عليه عند الناس لعلمهم بانه لم يحصل من العلم الا حفظ بعض الاصطلاحات التي لا اثر لها في عمله ولا يمكن ان ينفع بها الناس او لحسدٍ شديد لمن ظهر الحق على لسانه فهو يكابر الحق ويجادل فيه بعد ما تبين وعلم انه الحق وان ما بعده هو الضلال نشر الحديث في المؤيد فذكر المقطم في العدد الذي صدر منه في اليوم التالي لنشره ان العلماء في مصر عموماً وعلماء الازهر خصوصاً قد استأوا منه ووقع عليهم كالصاعقة فنشر المؤيد في اليوم الثالث مقالة لبعض العلماء يقيم الحجة فيها على المقطم بانه ليس من المعقول ان يعلم باستياء العلماء كلهم في مصر في صبيحة يوم واحد فلم يجد المقطم جواباً الا انه استنجد ببعض العلماء المتفنيين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكتب له نبذة بعد يومين يزعم انه يتن فيها سبب استياء العلماء من حديث الشيخين كانه حقيقة واقعة . أما السبب الذي كتبه فهو مما يضحك الناس على حماقته وقد خدم المقطم الاسلام باظهار سخافته كانه يقول هذه افكار الذين يعارضون كلام الأئمة الراشدين ولا ندري هل قصد المقطم هذا ام لا ؟

زعم ذلك المتفنن ان السبب في استياء العلماء المزعوم انه يوجد فئة ذات عدة عظيمة يريدون ابطال مذهب اهل السنة ورأوا ان يسقطوا العلماء من نظر العامة لئلا يتمكنوا من ذلك لان العلماء هم حراس السنة فهم دائماً يذمون العلماء وجاء كلام الشيخين في ذم العلماء مؤيداً لكلامهم !!!  
لعمري لا يقول هذا القول من بلغ ان يكون متفناً او حافظاً وانما



هو كلام غبي لم يفهم معنى الكلام ، وان كان لم يعزب عن افهام العوام ،  
 الشيخان يثبات العلماء على العمل بعلمهم وان لا يقتصروا على حفظ  
 الاصطلاحات الفنية وهل يمكن ان يحرسوا السنة الا بهذا . هؤلاء  
 البابية قد ألفوا كتاباً يريدون به ابطال مذهب السنة بل والاسلام كله  
 وقد نشره حتى في الجامع الازهر فهل قام من العلماء الذين سماهم انصار  
 السنة من حامى عن السنة الا الاستاذ مفتي الديار المصرية الذي اتفق  
 مع الاستاذ شيخ الجامع على تاديب ناشره وغير هذا الفقير الذي رد على  
 كتابهم في المنار . وهؤلاء دعاة المسيحية ينشرون الكتب والجرائد في الرد  
 على الاسلام وقد اشتغلت بشبههم الأذهان فهل تصدى هو او غيره من  
 اهل الازهر للرد عليهم ؟ وهذه البدع والمنكرات فاشية فهل انكرها  
 منهم أحد

يتخذ صاحب المقالة المقطعية اسم العلماء ترساً يدافع به الحق الذي  
 يكلفه بالعمل ويعد هذا التكليف طعناً بالعلماء جميعاً كأنه يحكم عليهم بانه لا  
 يوجد فيهم عامل بعلمه خادماً لدينه ويسعى الذي يعلق آمال المسلمين بهم  
 طاعناً فيهم ويزعم ان الأولى تعليق الآمال بالحكام والامراء وهو يعلم  
 سلطة الاجانب عليهم فنعوذ بالله من الجهل ونعوذ بالله من الغش

جعل الله علماء الدين الذين أورثهم الكتاب ليكونوا نواباً عن الرسل  
 في الهدى والارشاد على ثلاثة اقسام ظالم لنفسه لا يعمل به ومقتصد  
 يشتغل في اصلاح نفسه والعمل بما وجب عليه وسابق بالخيرات يعمل ويعلم  
 الناس ويرشدهم الى الاهتداء به ( هذا التفسير هو الذي اختاره العلامة  
 البيضاوي وغيره ) وهذا القسم الثالث هو الذي تحيا به الملة وتحفظ السنة

وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضعفه وكادوا يتلاشون بتلاشيه وكلام الشيخ والمفتي ينفخ روح الغيرة في القسم الاول والثاني ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطعية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثاني ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استأوا من كلام الشيخين ولعله هو الذي غشه أولاً وصدقه ثانياً عهدنا بهذا المغرور انه يحرم نشر الآيات القرآنية في الجرائد فلماذا ملأ مقالته بالآيات التي حرفها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى «يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً» وعهدنا به يحرم الكتابة في الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الحنيفية والدولة العلمية فكيف استحل أن يكتب في جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة؟ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلمائه الاعلام الا هذه الجريدة التي لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقالته. لا نريد بهذا طعننا بالمقطم وانما نريد تفنيد هذا المغرور بما هو مسلم عنده وسنئين وظائف العلماء في الجزء الآتي والى الله تصير الامور.

«شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين»

(نبذة ثالثة تابعة لما في الجزء الخامس والجزء العاشر)

بيننا في الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيننا أنه لا تنهض للمسيحيين حجة على اثبات دينهم وكتايبهم ونبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فعليهم ان يؤمنوا



به ويأخذوا باصلاحه ليكونوا . معنا موحدين لله تعالى نعبده وحده من دون  
 البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذي هو غاية  
 ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة في الآخرة مع العمل الصالح  
 الذي يستلزمه . وقد بينا بالدليل المعقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام  
 وكون ما جاء به وحياً في درس التوحيد الذي نشر في الجزء الماضي وسنزيده  
 بياناً في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء المبشرون يدعوننا الى  
 البحث في الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان  
 كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك  
 ويحيله وهو محل الايمان وان ننكر بعض الانبياء ونجحد نبوته بالمرة وان  
 قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يبحثون لظهار الحق لاجل اتباعه  
 فليجعلوا العقل أصلاً ويحكموه في الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟  
 ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا ثبتت هذه الكتب ؟ فان قالوا  
 بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب  
 يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التي  
 تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجع بعضها على بعض ؟ اليس  
 بالعقل الذي يبين ايها اهدى وانهمض بما يحتاج اليه البشر من الدين  
 للدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التي بها كمال العقل وتهذيب  
 الاخلاق التي بها كمال النفس وحسن الاعمال التي تناط بها المصالح والمنافع  
 وبها كمال الجسد . فاذا حكمنا عقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد  
 النصارى في الدين وكلفناه ان ينظر اي الدينين وفي هذه المقاصد الثلاثة  
 حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

يرى المسلمين مجمعين على ان العقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول في الظن الذي هو دون مرتبة اليقين في العلم « ان الظن لا يُغنى من الحق شيئاً » ويقول في الذين احتجوا على شركهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الاخرصون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التي يقيمها على العقائد « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » اي العقول . ويرى المسيحيين مجمعين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحالته وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا العاقل يحكم بان عقائد المسلمين هي الحقبة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب البحوث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث في كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين ما يثبت العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا ثبت المادة بصفاتها وخواصها وآثارها ولا نشك في وجودها ولكننا لا نعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك التوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله في الباب السادس من سفر التكوين « خزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال امحوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ثم ينظر هذا العاقل والحكم العادل في المقصد الثاني وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من



غير تفريط ولا إفراط مع استحياب العفو والصفح والاحسان لقول كتابها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فسر البيضاوي الفحشاء بالافراط في قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط في قوة الغضب الوحشية . وقوله « اعدلوا هو اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » الى غير ذلك من الآيات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم » كما في انجيل متى ٥ : ٤٤ وهذا افراط في الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست في ايديهم . ويقول في انجيل لوقا ١٩ - ٢٧ « اما اعدائى أولئك الذين لم يريدوا ان احكم عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدمى » وفي الباب ١٤ من انجيل لوقا « ٢٥ وقال لهم ان كان احد يأتى الى ولا ينفذ اباه وامه وامراته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يصلح ان يكون لى تلميذاً » وهذا تفريط في الحب إفراط وغلو في البغض ومثل هذا كثير . ولا شك ان هذا العاقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول يرقى النفوس البشرية ويعزها كما قال تعالى « ولكن العزة لله ورسوله وللمؤمنين » والاخر يذلها كما قال « من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر » وغير ذلك مما فى معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التى ترقى النوع الانسانى فى روحه وجسده فيرى فى الاسلام كل عبادة منها مقرة بفائدتها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفسد التقوى وكون العبادة فى الجملة

ترضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي » الى غير ذلك مما يزي النفس ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا في كتب الاخرين وانما يرى في التوراة التي هي كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولاً لا فعلاً أن احكام العبادات معللة بالخطوط الدنيوية كقولها في الباب الرابع من سفر التثنية « ٤٠ واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى اولادك من بعدك » وكتليل مشروعية الاعياد في الباب ٢٣ من سفر الخروج من العدد ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة وبالخروج من مصر . فاین هذا من بيان حكمة عيد الفطر في قوله تعالى « ولتكمّلوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »

ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على أساس قاعدة درء المفسد وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن كليات هذه الاحكام خمسة يسمونها « الكليات الخمس » وهي حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن الشريعة الاسلامية ساوت في الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها ويراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعه بمثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة والانجيل لم يجمعاه هذه المنافع في احكامهما بل يخالفانها كثيراً . فالوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فاین هذا التقييد بالقريب من امر القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تأووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً » وغير ذلك من الآيات . وفي الباب الرابع عشر من سفر تثنية



الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونصه : « وأنفق  
الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والمسكر وكل ما تطلب  
منك نفسك وكل هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفي الباب  
السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا  
لاجسادكم بما تلبسون » وفي موضع آخر « لا تستغلوا من اجل الخبز الذي  
يفنى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز اهم المهمات عندهم حتى أمروا أن يطلبوه  
في صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فما هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال  
الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس في رسالته الى اهل رومية ١٤  
— « أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل  
دين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرّر الفاجر فإيمانه يحسب  
له برّاً » . هذا والله يقول في القرآن « ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر  
والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة  
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس »  
الآية . فهل تتجح الامم بهذه الاعمال ام بايمان لا قيمة للعمل معه ؟

واثبت هذا المعنى بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية  
حيث ذكر ان اعمال الناموس تحت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس  
وأن الناموس لا لزوم له بعد مجي المسيح والمسيح نفسه يقول : ما جئت  
لأنقض الناموس وانما جئت لأتمم . ولكن المسيحيين عملوا بقول بولس  
فتركوا التوراة واحكامها بالمرّة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا

الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبح للأصنام (أعمال ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وكانهم  
 رأوا ان شريعة التوراة لاتصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن  
 الرب انه لما غضب على بني اسرائيل قال « ٢٣ ورفعت ايضاً يدي لهم في  
 البرية لا فرقهم في الامم واذريهم في الاراضى ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي  
 بل رفضوا فرائضى ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥  
 واعطيهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا يحيون بها » وصرح حزقيال  
 قبل هذا بان بني اسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر  
 بهذا ذلك المبشر المسيحي وذلك اليهودي اللذان انكرا على ما كتبه في  
 العدد العاشر من طلب بني اسرائيل عبادة الاصنام وزعموا انه لم يقل بذلك  
 الا القرآن

(للكلام بقية)

### ❖ لائحة الفقه الاسلامي \* ❖

لحضره العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وأن للحقائق ان يتلج نورها فقد مزقت عزائم المصلحين  
 حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار وللاطوار ادوار وللادوار اسرار  
 فسبحان الظاهر الباطن .

ان لم يكن في كلماتي هذه براءة استهلال لمقصدي وفاتي منها النصيب  
 الذي يحرص عليه كتابنا القدماء ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من  
 قوة العزم في المقصد الاجمالي ما يعرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة .  
 كلامي الآن في « الفقه الاسلامي » حملني عليه سبب شريف ذلك

(\*) يراجع ما كتب في الجزء الرابع تحت عنوان ( الفقه الاسلامي ) فهذا جوابه



انتى كتبت الى صديق لى فاضل مشرف على مطالع انوار المعارف مكتوباً مطوّلاً عرضت له فيه خلاصة نبذة من افكارى باننا اخوان سعي في سبيل اصلاح يهتم له الشاعرون بالاحوال وينكره الواقفون الذين تتجاذبهم الاهواء ويتجاذبون الادواء. والمكتوب جاء فيه انكار لكثير من العلوم التى يعتبرها المسلمون من العلوم النافعة لهم في دينهم ودنياهم واعتبرها انا بالعكس بما قام عندي من البرهان فاختر ان يحاورنى في قسم من اقسام المكتوب فكتب الى جواباً افاض فيه من معارفه الغزيرة ما تروى به الصدور. ونشر « المنار » الزاهر هذا الجواب لما احتوى من حقائق العلم وآيات الإشراف والاشراق. واذ كان لى من الكلام في هذا الموضوع ما لم يسعه مكتوبى الاول ومن الجواب على رده ما يزيد المسألة وضوحاً احببت ان اكتب هذه الرسالة لصديق نفع الله الامة بفضله وعلو همته على ان يكتفي ان شاء بمطالعتها او ينشرها في « المنار » ادام الله اشراقه ان شاء صاحبه العلامة.

### كلامي في الفقه الاسلامي

الفقه الاسلامي يشتمل على قسمي العبادات والمعاملات كما يقولون أما العبادات فليس يخفى على أحد انها اعمال خاصة امرنا ان نعملها كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه فهل التعاليم مختلفة بقدر ما يختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهمو الملاء بما وسعته صدورهم من العلوم فتوسعوا بالتفصيلات القولية والاصطلاحات المذهبية حتى كتبوا الوفاً من الاوراق على الصلاة مثلاً. ولئن سألتهم ليقولن انها عماد الدين وان الاهتمام بتحرير علومها ضروري. قل ان القرآن المجيد الذي فرضها لم

يجيء فيه بشأنها أكثر من قوله : واقموا الصلوة ، واركعوا مع الراكعين ،  
 واسجدوا لله ، ولم يجيء فيه بشأن الطهارة التي هي من أجلها أكثر من الامر  
 بغسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس اذا اخرج الانسان فضلاته  
 وبالتيمم اذا لم يجد الماء وبالتطهر من الجنابة . وان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 يعلم الصلاة الواحد من اصحابه في ساعة واحدة لانها اعمال محدودة كالوقوف  
 الى جهة معينة وقراءة كلمات سهلة وحي الظهر ووضع الجبهة على الارض  
 اعمال يتعلمها الصبي في ساعة ويا عجبي للذين اختلفوا واستشهد كل منهم  
 بالاقتوال : ألم يروا انها حركات بدنية واستحضارات قلبية . شوهدت من  
 النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها خمس مرات كل يوم في نحو عشرين عاماً  
 ثم شاهدها من اصحابه من لم يشاهدها منه وهلم جرأ . ألم يكن في  
 مشاهدة الفعل يتكرر آلافاً من المرات غنية عن الاقوال ؟ ام اراد بهم  
 ربك اختلافاً فلم يزد الناس بياتهم الا انماضاً واعضالاً : اتل من امثلة  
 اختلافاتهم هذا المثال :

{ في فتح القدير (١) ص (١٥٤) } « واول وقت المغرب اذا غربت  
 الشمس وآخر وقتها ما لم يغيب الشفق » وقال الشافعي رحمه الله : مقدار  
 ما يصل فيه ثلاث ركعات لان جبريل عليه السلام أم في اليومين في وقت  
 واحد . ولنا قوله عليه السلام : اول وقت المغرب حين تغرب الشمس  
 وآخر وقتها حين يغيب الشفق . وما رواه كان للتحرز عن الكراهة « ثم  
 الشفق هو البياض الذي في الافق بعد الحمرة عند ابى حنيفة رحمه الله وقالوا  
 هو الحمرة » وهو رواية عن ابى حنيفة وهو قول الشافعي رحمه الله لقوله  
 عليه السلام : الشفق الحمرة . ولا بى حنيفة قوله عليه السلام : وآخر وقت



المغرب اذا اسود الافق . وما رواه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما ذكره مالك رحمه الله في الموطأ وفيه اختلاف الصحابة اه

تراهم اختلفوا في تعيين الشفق ورووا عن ابي حنيفة روايتين متباينتين وانت خير ان هذا التفريق بين البياض والحمرة دقيق جداً اذا كان الجو صافياً ولا يمكن البتة اذا كان داجناً . ثم ما ذا جوابهم اذا سألهم اهل ارض تحجب فيها الغيوم الشمس اكثر من نصف السنة عن اول وقت المغرب الذى عينوه بغروبها وعن آخره الذى عينوه بذلك البياض وتلك الحمرة أفيقولون يقدر الوقت تقديراً ؟ فكيف يقدر الوقت وبما ذا ؟ أبعد الركعات كما قال الشافعي فكم معدل الركعات في النهار والليلة حتى تقدر اجزاءها بعدد الركعات ومن ذلك الذى يعمل هذا المعدل ؟

واليكم هذا ايضاً - يقولون في باب الصوم :

« لا عبرة باختلاف المطالع فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب وعليه الفتوى » انظر معي في هذا القول الذى اتفقوا عليه وأفتوا به الا اصحاب الشافعي فاسأل الذين يقرأونه فيعتبرونه ديناً : من ذلكم الذي يوصل خبر المغرب الى المشرق في اقل من ليلة حتى يلزمهم الصوم بيوم واحد ؟ ثم كيف يصوم اهل المغرب مثلاً برؤية اهل المشرق وبينهما اختلاف عظيم في الزمان فقد يكون ليل ناس نهار آخرين ؟

سامحنى ايها الصديقي بما تصديت له من حال اقوالهم في قسم العبادات فقد دعت الى هذه الاشارة ضرورة الكلام على كل ما سموه فقهاً . وسامحنى ايضاً أن اذكر شيئاً عما كتبوه في المناكحات التى عدوها في المعاملات تلك المناكحات التى يتعجب الانسان من الابواب التى فتحت

فيها لحلف الانسان بانه يحرم فرج امرأته على فرجه اذا كان الامر كذا مما لا علاقة للزوجة به وكافئتهم وقضائهم بان هذا الفرج المحلوف عليه يحرم اذا حنث الحالف وان لم يكن ثمة ارادة الفراق واليكم من عباراتهم في هذا الباب شيئاً من اشياء :

« لو قال لها : انت طالق ثلاثة انصاف تطليقتين فهي طالق ثلاثاً لان نصف التطليقتين تطليقة فاذا جمع بين ثلاثة انصاف تكون ثلاث تطليقات ضرورة ولو قال انت طالق ثلاثة انصاف تطليقة قيل يقع تطليقتان لانها طلقة ونصف فيتكامل وقيل يقع ثلاث تطليقات لان كل نصف يتكامل في نفسه فتصير ثلاثاً »

هذا وأما ما كتبوه في الحقوق وسموا مجموعته بالمعاملات فلا انكر انهم اجادوا في بعضه بحسب ازمنتهم وأمكنتهم وانما الذي انكره هو : (١) انه يكفي لزماننا ويعيننا عن غيره (٢) وانهم استفادوا كل ما كتبوه من الدين ولا دخل لعقولهم فيه (٣) وانه لا يعني عنه غيره (٤) وانه لم يكن آلة بيد القضاة والمفتين ومن في حكمهم يعيثون فيه كما شاؤا (٥) وانه ليس من المضر تقديسه الذي جعلنا يباذ بعضنا بعضاً من اجله وتقديس المحاكم المنسوبة اليه التي كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تتجلى فيه الغرائب

هذا كله هو الذي انكره انكاراً مقروناً بالدليل القاطع لمن شاء ان اذكره . وليس بخاف (١) ان ازمنتهم غير زماننا الذي تغيرت فيه التجارة وابوابها وفروعها تغيراً مهماً (٢) وان الرسول صلى الله عليه وسلم بتصريحه لمعاذ بن جبل وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما ان يعملوا برأيهما اذا لم يجدوا نصاً كفانا مؤنة السلاسل التي ربط الناس بها اقوام كتبوا الكتب



بايديهم ثم قالوا هذه من عند الله (٣) وان هذه الامم التي ليس عندها هذه الكتب قد اغناها الله بفضل عقولها في تدبير التجارة والبيوع وعقد الشركات وامضاء المعاهدات وادارة المنافع العامة وترتيب العقود وجباية الاموال وتنظيم الجيوش واعداد ما يحفظ المجد ويعلى الشأن في السلم والحروب (٤) وان هذه الاقوال المتضاربة المتعارضة ليس لاكثرها من سبب الا . منافع القضاة ومن في حكمهم (٥) وان اعتناء كل طائفة بمذهب واحد على ما فيه من تعدد المرجحين قد فرق كلمة المسلمين منذ زمن بعيد حتى اوصلهم الى هذه الحالة (وهل منكر لها ؟) بمقتضى السنة الالهية . هذا ما قلت زبدته واعدته اليوم مع شيء من التفصيل وان الأخ حفظه الله ليعلم ان هذا الموضوع لا يوفيه حقه من البيان الا مئات من الاوراق وفي ذكائه وامعانه وامعان الاذكياء غنية وكفاية . ع ز

(المنار) للمقالة بقية ومن عنده جواب من الفقهاء فليرساله لينا لنشره بعد اتمامها

## آثار علي بن أبي طالب

﴿ مقدمة ديوان حافظ أو الشعر وفنونه وتأثيره وخوله ﴾

يعرف قراء المنار مكانة محمد حافظ افندى ابراهيم في الشعر وانه يضرب مع خوله بكل سهم ، ويسابق حياده في كل فج ، ويمتاز على السابقين الاولين بالمعاني التي جاتها الحضارة والمدنية ، ويتقدم صفوف المتأخرين بالجزالة البدوية ، ويودون لو تخدم اللغة والآداب بطبع ديوانه ونحن نبشرهم بان الديوان كاد يتم طبعه وتحفهم بمقدمته التي تشهد له بانه ممن اتفقت لهم الاجادة في المنظوم والمنثور وهي — كما قال ابن خلدون — لا تتفق الا للاقل . قال حافظ واحسن ما شاء هو وشاء الاحسان :

الشعر وهو احد توأمي اللغة العربية علم وجد مع الشمس لا تعرف  
الانس له واضعاً . قد كمن في نفوس البشر كمن الكهرباء في الاجسام  
فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يعثر به الخيال الا اذا اثارته حركة النفس  
وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد فلا بدع اذا عجز لسان الكون  
عن تعريف كنهه عجزه عن ادراك كنه الروح

ولقد عرفه بعضهم فقال : انه نفثة روحانية تمتزج باجزاء النفوس ولا  
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن  
ولم اعثر حتى اليوم على تعريف له شاف في كتب العرب والافرنج  
ومبلغ القول فيه انه ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومعنى البلاغة وخدر  
الفصاحة ووعاء الحقيقة فلو انهم سألوا الحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف  
منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر<sup>(١)</sup> ولو لم تكن آيات الكتاب  
العزيز كلها ظروفاً للحكمة واوعية للحقيقة لما وجد الملحدون السبيل الى  
القول بانه جاء على طريقة الشعر وان كان منشوراً

وخير الشعر ما سبق ديبه في النفس ديب الغناء ثم سبج بها في  
عالم الخيال فان كان غزلاً مر بها على مسارح الظباء وكُنس الآرام ، وطاف  
بها على اودية العشق والغرام ، فأراها اسراب الارواح ترفرف على نواحيها  
غاديات رائحات في مروج الهوى ، سائحات سارحات في رياض المني ،  
طارئات سابحات في اجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا  
صرعى العيون ، وشهداء الجفون ، وأراها جميلاً وهو يرنو الى بثينته ،  
والجنون وهو يضرع ليلاه ، ثم ردها بعد ذلك وقد اذابها رقة وأسألها

(١) هذه الجملة الاخيرة مقتبسة من كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده



شوقاً . وان كان حماساً طار بها الى مكامن البلاء ، ومساقط القضاء ، يشق  
بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى اذا راضها على مصاحفة  
الحمام ، ومكافئة الايام ، انتقل بها الى المعامع فجب اليها لثم البتار ، ومعاقبة  
الخطار ، وأراها عبد بنى عبس وهو يسابق المنية الى اختطاف الارواح  
وينادى :

لي النفوس وللطير الاحوم ولا وحش العظام وللخيالة السائب  
ثم ردها بعد ذلك وهي تنظر الى فرند القرضاب ، نظر المحب الى لى الرضاب ،  
وان كان نغراً سما بها الى عرش الجلال فأراها الشريف متربعا في  
ناديه يطالع في صحيفة أنسابه ، وجريدة احسابه ، وهو يشتم من لحيته ربح  
الخلافة ويخاطب صاحبها بقوله :

مهلاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا تنفرك  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابداً كلانا في المفاخر معرق  
الا الخلافة ميزتك فاني انا عاقل منها وانت مطوق  
وان كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول بالاذى وآسى عندها  
بين الوجود والعدم فروح عنها وهون عليها ثم سرى بها من بيت العظة  
والاعتبار واراها شيخ المعرة وابو الطيب بجانبه ، يستصبح كل منهما بنور  
صاحبه ، واسمعها الاول وهو يقول :

ويدلني ان الممات فضيلة كون الطريق اليه غير ميسر  
والثاني وهو ينشد :

الف هذا الهواء اوقع في الازفس أن الحمام مر المذاق  
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

ثم ردها وهي تنظر الى هذا الدهر وابنائهُ نظرَ المعود الى غذائه  
وان كان زهداً طرح عن منكبيها رداء الطمع ، واستل من جنبها  
خيوط الجشع ، واراها الشيخ أبا العتاهية مضطجعا في بيته ، يتغنى بيته :  
الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن  
ثم غادرها وهي تكتفي من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزئ منها  
بشربة من الماء ،

وان كان مدحاً مثل لها الممدوح يسحب مطارف الحمد ويمجر ذبول  
الثناء وقد كساه مادحه حلة لا تبلى واحله المحل الذي لا ترقى اليه همه  
الزمان وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذي يقول فيه :

موحد الرأي تنشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومعقود  
يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلوداً بجمود  
وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب وانشقت له حجب الظنون  
عن مكامن الغيب ومثله لها في البيت الاول وهو يسري ورأيه يضيء  
اضاءة الكهرباء وفي البيت الثاني وهو يدفع الموت بالموت ويدراً الحتوف  
بالحتوف اذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، واذا تمر له الحمام تنمر .

وان كان استعطافاً مثل لها النفس الموتورة وهو يحلل من حقدتها  
ويقلم من اظفار ضغننها وقد مال بها الى جانب العفو والتجاوز وأراها سيف  
الدولة في ديوان امرته ، وابو الطيب جالس بحضرته ، ينشده قوله :  
ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب  
ولم تجهل أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب  
وقد سكنت عنه الغضب وهبت من شمائله نسائم الرفق وجل في



حياه ماء الصفح

وان كان وصفاً جسم لها الشيء الموصوف حتى انها لتكاد تم بلسمه  
واثبت لها ان الشعر تصويرٌ ناطق وأراها ذلك السيف الذي يقول فيه  
أبو الطيب :

سله الركض بعد وهن بنجد      فتصدى للغيث اهل الحجاز  
وهو يخطف البصر قبل اختطاف الهام ، ويلمع لمعان شقة البرق طارت  
في الغمام ، أو ذلك السيف الذي يقول فيه ابن دريد :

يُري المنايا حين تقفو أثره      في ظلم الاحشاء سبلاً لا تُرى  
وهو كأنه سراج يضيء لعزيريل فيهتدى به الى مكان من الارواح  
وان كان تشبيهاً جلي لها وجه الشبه في مرآة الخيال فأشكل عليها  
الامر ولم تدر ايها المشبه بالآخر واراها بُزاة ابن المعتز التي يقول فيها :

وفتيان سروا والليل داج      وضوء الصبح منهم الطلوع  
كأن بُزاتهم امراء جيش      على اكتافهم صدا الدروع  
وهي كأنها أولئك الامراء وأولئك الامراء وهم كأنهم تلك البزاة  
ذلكم تأثير الشعر السري في النفوس ولقد بلغ من تأثيره ان بيتاً منه اذكي  
نار الحروب بين العرب والفرس وهو قول ليلى بنت لكير من قصيدة  
غللوني قيّدوني ضربوا      مامس العفة منى بالعصا  
وان بيتين منه أتيا على امة بأسرها وهما قوله :

لا يغرنك ما ترى من اناس      ان تحت الضلوع داء دويّا  
فضع السيف وارفع الصوت حتى      لا ترى فوق ظهرها امويّا  
وقد ترجم لييت منه جيش بالاندلس وهو قول ابن هاني :

من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوانح تبع في خمير  
وبرز أحد ملوك الاندلس من خلف الستار حين سمع قول مادحه :  
انظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين  
( البقية تأتي )

« عفة نساء العرب وبلاغتهن »

ذكرني بيت ليلى بنت لكيز الذي اوردته محمد حافظ افندي في مقدمة  
ديوانه ان اطرف القراء بخبر عفة هذه الفتاة وقوة عزيمتها وبلاغة قولها  
وسحر بيانها وعلما كنت احدث الاخوان بان ابلغ بيت قالته العرب هو  
قول هذه الفتاة ( غلّوني ) البيت . على ان البلاغة هي كما قال استاذنا مفتي  
الديار المصرية هي ان يبلغ المتكلم بكلامه ما يريد من التأثير في النفوس  
واصابة مواقع الوجدان منها

ومجل خبر الفتاة ان اباها وهو من بني وائل نزل بها في بعض منازل  
اياد بالقرب من بلاد فارس وكانت ليلى هذه بارعة الجمال فتزلف بخبرها  
الى ملك الفرس رجل من تحوت اياد على ان اياداً كانوا مردولين عند العرب  
لمجاورة الاعاجم ومخالطتهم فاخذها الملك من ايها غصباً فبخلت عليه حتى  
برؤية وجهها فبذل لها في سبيل رؤيته الوان المشتهيات ، وروّعها بضروب  
العقوبات ، فأبت عليه ان يراها ثم خيرة بين ان يقتلها او يعيدها لايها فارتأت بعد  
ذلك ان يفسد عفتها بالترف والنعيم فكف عن مراودتها وامر بان ترفّه وتغمر  
بالنعيم وما كان نعيم الاجنبى الا بؤساً عليها لعزة نفسها وانفتها . ومن كلامها  
في تحريض قومها على قتال الفرس وحماية غرضهم بانقاذها :



ليت للبراق عينا فترى      ما ألاق من بلاء وعنا  
 يا كليبا وعقيلا اخوتي      يا جنيدا اسعدوني بالبكا  
 عذبت اختكم ياويلكم      بعذاب الذكركر صبحا ومسا  
 غلوني قيدوني ضربوا      (لمس العفة) مني بالعصا  
 يكذب الأعجم ما يقربني      ومعي بعض حشاشات الحيا  
 قيدوني غلوني وافعلوا      كل ما شئتم جميعا من بلا  
 فانا كارهة بغيكم      ويقين الموت شيء يرتجى  
 يا بني كهلان يا أهل العلى      أتدلون علي الاعجا  
 يا إبادا خسرت ايديكم      خالط المنظر من برد عى  
 فاصطبارا وعزاء حسنا      كل نصر بعد ضر يرتجى  
 اصبحت ليلي يغلى كفها      مثل تغليل الملوك العظما  
 قل لعدنان هديتم شمروا      لبنى مبعوض تشمير الوفا  
 واعقدوا الرايات فى اقطارها      واشهروا البيض وسير والى ضحى  
 يا بني تغلب سيروا وانصروا      وذروا الغفلة عنكم والكرى  
 احذروا العار على اعقابكم      وعليكم ما بقيتم فى الدنيا

وقد كان لهذا ما كان من الحروب بين العرب والفرس وانتهى الامر بقتل  
 ملك الفرس وتخليص الفتاة . فليعتبر بهذه العفة والشهامة نساؤنا بل وشبان  
 المصريين المتبجحون بأنهم ابناء عصر المدنية ، وما بلغوا فى الفضيلة بعض  
 ما بلغت تلك البدوية ، قد افسدت الشهوات بأسهم ففسنوا ومجنوا وتهتكوا  
 حتى بلغنا عن شاب من اذكياهم انه قال فى بنى انكليزية انها حببت اليه  
 بجمالها ودلالها الاحتلال ، وتلك نهاية التلاشى والانحلال

## « باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : هل المحاوره بين المصلح والمقلد حقيقه ام خياليه فان كانت خياليه هل يوضع الخيال موضع اليقين في امر من امور الدين وان كانت حقيقه فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت في هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والعدالة الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال في الصفحة ٦٨ من الجزء الثاني من منار هذه السنة فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليعلم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو منطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاوره حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة الحق بدليله لمن هو اهل لذلك - هذا ما نحيب به على فرض ان المحاوره واقعة فعلاً واذا كانت المحاوره غير واقعه بل مفروضة فأني حرج في بسط المسائل الدينية والعلمية وشرحها بأسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الأساليب وانفعها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خيالية والبرهان هو العمدة فيها ؟ مثل هذا الوضع معهود من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقلد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالي هو بهذا الأسلوب وكذلك مقامات الحريري وفيها ما لا يحصى من احكام الدين في الفقه والآداب



والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :  
 « على انى وان اُغمض لى الفطن المتغابى ، ونضح عني الحب المحابى ،  
 لا اكاد اخلص من غمْرِ جاهل ، او ذي غمَر متجاهل ، يضع منى لهذا  
 الوضع ، ويندد بانه من مناهى الشرع ، ( الى ان قال ) فأئى حرج على  
 من انشأ ملجأً للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الاكاذيب ،  
 وهل هو فى ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط  
 مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقلدون فسيرو  
 البحث فيها فى المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان ايراد  
 المسائل بصورة المناظرة لا يجعل اليقين خيالاً وانه لا حرج فيه بل فيه  
 اجر احسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هى شبهته من تصوره  
 ان المحاوره غير واقعة

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد فى معرفة الاحكام  
 الشرعية العملية من مذهبه ؟ الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأى أحد من غير معرفة  
 دليله فلا معنى للتقليد فى المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة  
 المجتهد التي بنى عليها مذهبه فى الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب  
 الامام ابى حنيفة مثلاً ولا شك ان هذا جائز لانه تعلم وليس هو بتقليد  
 فسقط قوله فى تنمة السؤال ان الامام ابى يوسف لم يدع مرتبة الاجتهاد  
 المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقلد  
 وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دليل عليها فهل عرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين وتحقق ان كل واحد منهم مقلد . وترون اجوبة بقيمة الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفقت هذا الموضوع حقه . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والملل والسآمة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اعلمها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان العهد الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن اوس عن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى الذى يتناقله القوم لم يثبت عند حضرته فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . ليس من التدليس ( ولا ازيد على هذا ) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة ( لا اله الا الله ) لاصحابه ؛ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناها كما يفهم الكثيرون ان الذى خلق الخلق واحد لا شريك له في الابدان فالتناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم



لقلتهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق في عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح في الدين وتجنبوا البدع التي حدثت بعدهم

ثم ظهرت في الملة طوائف تفننت في البدع ما شاءت وانحرفت عن صراط السلف وانتحلت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسبوا الى اولئك الائمة المبهدين بالقول وخالفوهم في العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثاني منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بين المنار بعضها وسيبين باقيا بالتسديد ان شاء الله تعالى ( راجع باب البدع والخرافات )

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف انخداعاً بحديث شداد ولا اهتداءً به . وانما قيض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين في اوائل توجهه الى طلب العلم فكلفه في اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه ومربيه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد النكير على المعرضين عن هدي الدين . فانشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل ( الاخوان ) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له اليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضاً فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الحيانة واخواننا لا يخونون - وهكذا صار يذكر له ما ينهى الاسلام عنه وما

يأمر به ويذكر أدلة ذلك وان اخوانهم ممثلين له . فقال له ماذا تعمل  
لا كون مثل اخوانكم فامرهم بثلاثة اشياء ( احدها ) ان يقرأ كل يوم جملة  
من القرآن مطالباً نفسه بفهمها وان يراجعها فيما لا يفهمه و ( ثانيها ) ان يذكر  
الله تعالى في اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقييد بعدد و ( ثالثها )  
ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف  
الذي يعنيه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع  
المسلمين له

وسأتي الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونعتذر الى السائلين  
الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التي طال عليها الزمن بالحاح هذا  
السائل حتى انه لم يكتف بما كتبه اليه حتى نشر بعضه في مجلة الموسوعات  
الفراء . نعم انه عهد اليه بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلته التي نراها في  
الجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئ

( الهدايا والتقاريف )

( سياحة في غربي اوربا ) سافر في العام الماضي الى اوربا صديقنا  
الفاضل الوجيه العاقل عزتو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام  
وكتب رحلة في ذلك سماها ( سياحة في غربي اوربا ) طبعت في مطبعة  
المقتطف واهدت اليه نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من  
انفع ما كتب في بابها واجله فائدة

ذلك ان من الناس من لا يكتب الا في وصف الظواهر التي يشاهدها  
فاذا احسن الوصف فهو كالمصور الذي لا يستطيع ان ينفخ الروح في



الصورة التي يصورها . ومنهم من همه ذكر المعاييب ، وانتقاد المثالب ،  
ومنهم المغرم بالاغراب ، والأتیان بما يثير الدهشة والاعجاب ، ومنهم المؤرخون  
الكاذبون الذين يفتنون الناس بالتحيز الى قوم وجعل سيئاتهم حسنات ،  
والتحامل على آخرين بإبراز حسناتهم في صور السيئات ، وافضل الكلام  
في التاريخ ما كان صدقاً لا كذب فيه ولا مبالغة وكان مقروناً بالتنبيه الى  
وجوه العبرة باستحسان الحسن واستقباح القبيح لذاتهما ومقارنة الحوادث  
بذكر الاسباب والنتائج . وهذه هي الحطة التي اختارها صديقنا في الكلام  
عن سياحته فنحث على مطالعتها والاستفادة منها

(الجامعة) أتمت هذه المجلة الغراء السنة الثانية وصدر الجزء الاول  
من السنة الثالثة طائفاً بالمقالات التاريخية والادبية والمباحث العلمية  
والتهذيبية وقد استقل بها محررها الفاضل فرح افندي انطون وجعلها  
شهرية ورفع قيمة الاشتراك فجعلها خمسين غرشاً اميرياً في السنة وكان  
اربعين غرشاً لكنه زاد في مادة المجلة فجعلها تسع كراسات ويلها كراسة  
القصص (الروايات) فصفحاتها بذلك بعدد صفحات المنار فما جاء فيها من  
انها «ارخص المجلات العربية» يصح بتأويل انها من ارخصها وذلك  
معهود مستعمل

واننا نتمنى لصديقنا منشئها كمال التوفيق والنجاح ولمجلته الرواج الذي  
تستحقه لينتفع الناس بها ويستمر هو على الكتابة والتأليف الذي خلق له  
فان من اعظم اسباب تأخرنا ان الذين استعدوا لأن تنفع البلاد باقلامهم  
لم تستعد البلاد لأن تنفعهم بها وتغنيهم عن الاشتغال بغيرها ولذلك ترك  
اكثرهم المحابر والاقلام واشتغلوا بتحصيل الرزق وتركوا التأليف والتحرير

للباحلين الذين يفسدون بما يكتبون ولا يصلحون « انا لله وانا اليه راجعون »  
 (المرأة) مجلة نسائية علمية فكاهية لحضرة منشئتها البارعة (انيسة  
 عطا الله) فعسى ان تصادف رواجاً لتكون عوناً على انتشار العلم والادب  
 في النساء فالعلم خير كله

## الاجنباء التمجيد

« فضيلة مفتي الديار المصرية في الاستانة العلية »

سافر صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار  
 المصرية في هذا الصيف الى دار السعادة العلية ولما ألقى مراسيه فيها بادر  
 حالاً الى قصر يلدز العامر حيث مقام مولانا وسيدنا السلطان الاعظم ايده  
 الله تعالى وحينما أودن مولانا بحضوره أمر بتبليغه السلام ثم انصرف الاستاذ  
 من القصر بعد ان اقام مع عطوفة الباشكاتب السلطاني نحو ساعة . وبعد  
 ذلك صدرت الارادة السنية بأن يمدّ لفضيلته دار مخصوصة من احسن  
 دور الضيافة السلطانية على ما جاء في بعض الاجوبة من الاستانة ونشره  
 المقطم الاغر . وورد في بعض الاخبار الخصوصية الموثوق بها ان صاحبة  
 الدولة والعصمة والدة الجناب العالي امرت بأن يدعى ايضاً للنزول في قصر  
 ببك ثم اكد الخبرين معاً بعض الوجهاء الذين حضروا من عهد غير بعيد  
 من هناك وقال ان الاستاذ اقام في قصر ببك يومين او ثلاثة ايام ثم عاد  
 الى دار الضيافة السلطانية ولكن المكاتب التي وردت من الاستاذ نفسه  
 لم تذكر امر الضيافة بالمرّة



ومما ينبغي ذكره من غرائب ما في مصر من فساد الاخلاق  
والجراءة على مقام السلطنة فادونه من المقات الرقيمة ان الذين لا عمل  
لهم الا السعاية والتجسس والكذب على خليفتهم وسلطانهم ارسلوا الى  
المابين الهمايوني والى بعض الكبراء فى الاستانة تقارير خلقوا فيها ما شاؤوا  
من الافك وقول الزور يريدون بذلك ان يتوصلوا ليتوصلوا الى التبعاد  
بين الاستانة العلية ومصر لانهم يعلمون ان قول الاستاذ فى مصر هو  
القول الفصل الذي يؤثر ويعول عليه جميع اهل الفضل من العلماء والوجهاء  
والموظفين بل الذى لا يشك فى صدقه احد يعرفه

كتبوا ما كتبوا وليس لهم شئ يتوكلون عليه وقد اتفق أن سافر فى  
السفينة التي سافر فيها الاستاذ المفتي صاحب المؤيد الفاضل فكان رفيقاً له  
وكان لهم فى هذه المرافقة الاتفاقية القال والقليل لعلمهم بأن جريدة المؤيد  
اعظم الجرائد تأثيراً فى القطر المصرى وهى عمدة جميع مسلمى مصر فى  
السياسة والاخبار وقد خدمت الدولة العلية والحضرة الحميدية خدمة لها  
فى القطر اعظم تأثير

ومما لا يعزب عن الذهن ان مفتي الديار المصرية وكبير العلماء فيها  
لا بد ان يزور صاحب اكبر منصب علمي اسلامي وهو شيخ الاسلام  
وقد كان معه فى زيارته له رفيقه وارسل هذا الى جريدته ما دار بينهما من  
الحديث ولا يتحدث هذان الامامان الجليلان الا فى العلم والعلماء ووظائفهم  
وقد نشرنا جواهر الحديث فى المقالة الافتتاحية ونقول ههنا ان الجواسيس  
اعداء الدولة قد كتبوا بمناسبة ما ذكره المقطم من استياء العلماء من الحديث  
تقارير برقية وبريدية مزورة على العلماء فى ذلك ومن الناس من يقول

ان بعض المتعممين المغرورين وافقهم على ذلك وانه هو الذي غش المقطم حتى كتب ما كتب . ولو ان العلماء استأوا حقيقة لراجعوا في ذلك شيخهم الاكبر شيخ الازهر وهو كان يكتب الى الاستاذ المفتي بذلك . ويقال ان اجرة التقرير الذي ارسله (فلان) بك بلغت اجرة ثلاثة جنيهات . وقد اختلف من سمع ذلك في موضوع التقارير ويقال ان في بعضها طلب ان يكذب صاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام الحديث الذي نشر في المؤيد او يرجع عنه !!!

وعندنا ان بعض الجرائد هي التي هوات الامر وان شيخ الاسلام اذا علم ان بعض من ينتسب الى العلم ينكر قوله وقول مفتي الديار المصرية او يستأ منه فانه لا يرجع الا عن كلمة واحدة منه وهي تسمية هؤلاء المستأين « متفنين » ويستبدل بها لقب « معتوهين » ومثل هؤلاء لا تلتفت الدولة الى كلامهم ولا تنفذ لهم رأياً ولا تجيب لهم طاباً لانها بذلك تفتح على نفسها باب امثال كلام من يجهل الزمان وما يستلزمه ويناسبه وربما يجزأهم السماع لهم الى طلب ما فيه خراب الدولة . وقد ذكرنا هذا ليتعجب العقلاء في سائر الاقطار من الخلل والخطل الموجود في مصر أصلحها الله تعالى وأصلح أهلها آمين

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا من تونس ان السيد عمر بن مبروك الذي سأل عن المأجل ونشر سؤاله مع جواب المنار في الجزء الثامن ( صفحة ٣٠٤ ) ليس من اهل تونس نفسها وانما هو من اهل قرية من قرى الغرب . ولعله اغتر ببعض اصحاب العمام المتطفلين على موائد العلم فلم يجد عندهم ما يروى غليله ولو كان من اهل تونس لسأل علماء جامع الزيتونة الاعظم



الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأينا ان لا بد  
من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام



## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

« اصلاح الطرق واهلها »

حضرنا في هذه الايام مجلسين من مجالس اهل الجدة والبحث في  
الشؤون الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما اطلنا البحث  
فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى  
ان لهذه الطرق مقاماً عالياً في نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تديره  
رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً في العالم  
الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع  
المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التيجانية وكونه لم يبق  
بين المسلمين في الاقطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق  
وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تعد  
الرجال المصلحين وتسمى في جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما ينفرد به هؤلاء الناس عن  
سائر المسلمين في هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل  
المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذلك ابطال للطرق  
بالمرة وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

ومما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف في امكان اصلاح الطرق وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً الا اذا اعتقد عن بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً بارادته المنبعثة عن علمه وهذا اساس من الأسس التي قام عليها بناء الاسلام ولا يرتقى البشر الا به . و ( ثانيهما ) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل بارادة غيره وهذا هو الاساس الذي بني عليه التصوف لانهم يشترطون ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي الغافل . وأذكر من دليل الاول ان الصحابة رضی الله تعالى عنهم كانوا يراجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض القول الذي يخالف رأيهم فيقولون : أوحى يا رسول الله ام هو رأي لك - او ما معناه - فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ما عندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أيد الوحي رأي بعضهم على رأيه كما في مسألة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق الناس بين العبد والرب والمخلوق والخالق الذي لا يحيط علماً بوجوده المنافع والمصالح غيره تعالى فلا يعبدوا نبيهم ويعطوه بعض خصائص الالهية

وقلت : ان الاصلاح الحقيقي هو البناء على الاساس الاول الذي ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسراره وتولوا مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا العوام وان اعتادوا على ان لا يخضعوا الخضوع التام الا لمن يدعي الكرامات ويموه عليهم بالاوهام والحزبيلات واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية والتصرف في الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بعقل ودهاء



ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية  
الجزويت اليسوعية في النصرانية وكما فعل كثير من المسلمين لكن  
بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون  
اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينتفع به المسلمون  
من بعض الوجوه

ثم قال بعض العقلاء الاجتماعيين انكم لم تبنوا اي اصلاح تريدون  
فان كنتم تريدون الاصلاح السياسي فابحث في محله وان كنتم تريدون  
الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هي التي  
ادخلت الوثنية في الاسلام من عدة قرون فهي لا تتفق معه مطلقاً على ان  
الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل بعض اهلها ببعض  
في كل بلد توجد فيه الا اثنتان الطريقة المولوية وهي محصورة في بلاد  
الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة  
التيجانية في الغرب وهي التي صار زمامها في أيدي الفرنسيين حتى انهم  
صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى في مجالس واحد .  
وقد جاءتنا في هذه الايام رسالة من السودان في الطرق هناك وفيها تفصيل  
خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التي هي فرع من الطريقة المرغنية  
الختمية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويعهده وكذلك النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وستشرها في المنار لتكون عبرة لمثل الشيخ أحمد الالفي  
الذي يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطريق ويحتج على ذلك بتلقي النبي  
صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة « لا اله الا الله » ولا حول ولا قوة الا بالله .

يقولون من يتساءل ومن يتوهم  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

# المستجاب

١٣١٥

فيستجيبون أحسنه أوّلك الذين هداهم  
الله وأوّلئك هم أوّل الألباب  
فيشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ جادى الاولى سنة ١٣١٩ - ٣١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

## وظائف علماء الدين

إذا طالب عقلاء المسلمين وفضلاؤهم العلماء بالعمل وخدمة الامة التي اشرفت على الانحلال بتوانهم واهمالهم وعكوفهم على ما يرون ان فيه منفعتهم الشخصية ينبري علماء السوء الذين سماهم الله تعالى ظالمين أنفسهم للطعن في المطالب قائلين انه اهان العلماء وحاول ازالة سلطانهم ونفوذهم من نفوس العامة كأنهم يرون ان غاية العلم وفائدته تعظيم العامة لهم واکرامهم بالمال وغيره ولكن الله ورسوله يشهدان على ان من يطلب العلم لهذه الغاية عدو لله مستحق لمقتله وعقوبته

آيات القرآن التي تأمر بالاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى وحده في كل أمر ديني كثيرة . وكذلك الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه احمد ومسلم والنسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « ان اول الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأُتي به فعرفه نعمته



فعرّفها<sup>(١)</sup> قال فما عمات فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت  
ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى  
ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتِيَ به فعرّفته فعرّفها  
قال فإذا عمات فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال  
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد  
قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل وسّع الله  
عليه واعطاه من اصناف المال كله فأُتِيَ به فعرّفته نعمته فقال ماذا عملت  
فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقته فيها قال  
كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على  
وجهه ثم ألقى في النار. « ورواه غير هؤلاء الثلاثة بالفاظ اخرى. وفي  
حديث للحاكم مختصر ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ثلاثة  
مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم »

فعلنا من هذا ان العالم الذي غرضه من العلم السمعة وان يحترمه  
العوام ويكرمونه هو من اهل النار وان كان عاملاً بعلمه ومفيداً للناس  
لان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم فما بالك اذا  
كان غير عامل ولا معلّم او كان يتخذ العلم احبولة لصيد المال بالباطل وحيلة  
لاضاعة الحقوق كبعض متفهمة الحنفية وقضاةهم الذين يتفقون مع المحامين  
الذين لا ذمة لهم ولا امانة على اضاعة الحقوق واقتسام الجمل على ذلك  
هل يعدّ هؤلاء الفجار من علماء الدين الذين يجب احترامهم واكرامهم؟

(١) قوله فأُتِيَ به الخ تعبير بالماضي عن المستقبل باعتبار أن ما سيقع قطعاً في  
تحقيقه كأنه قد وقع فعلاً. وقوله فعرّفته أي يعرفه الله تعالى نعمه وهكذا يقال في الباقي

كلا بل اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون  
لو كانوا من حزب الله وعلماء دينه لخافوه وخشوا منه فقد قال  
تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » ولا شك ان من يعرف الله  
يخافه تعظيماً واجلالاً ويخافه حذراً من عقوبته ولو كان هؤلاء يخافون  
الله تعالى لما تمادوا في الظلم وهو كما ورد ظلمات يوم القيامة وهو من  
الذنوب التي لا يغفرها الله تعالى الا ان يغفر المظلوم واكثر المظلومين لا  
يغفرون لمن ظلمهم . وقد ورد في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه  
 وآله وسلم قال لمعاذ حين ارسله الى اليمن « اتق دعوة المظلوم فانه ليس  
بينها وبين الله حجاب » فثبت بهذا انهم لا يعرفون الله تعالى ومن لا  
يعرف الله تعالى فهو اجهل الجاهلين ، وان حفظ الشر نبلاية والتتارخانية  
والولولجية وابن عابدين ،

علماء الدين هم الذين يقومون بحقوق الدين ويؤدون وظائف العلم به  
فيكونون كالمنظر حياة للبلاد وللعباد . روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث  
ابي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « مثل ما بعثني الله  
به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكان منها نقية قبلت  
الماء فأبقت الكلاً والعشب الكثير<sup>(١)</sup> وكان منها اجادب امسكت الماء  
فنفخ الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا<sup>(٢)</sup> وأصاب طائفة اخرى انما  
هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً<sup>(٣)</sup> » فذلك مثل من فقه في دين الله

(١) النقية الحصية (٢) اجادب جمع جذب بالتحريك على غير قياس كذا قال  
شارح . وفي القاموس انه جمع أجذب الذي هو جمع جذب . قال ابن الاثير هي  
صلاب الارض تمسك الماء ولا تنسبه سريعاً وهذا المثل لرواة العلم وحملته والاول  
للمستبطين وهما القسمان المنتفعان (٣) هذا مثل من لم ينفع ولم ينفع



ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به « وهذا الحديث الصحيح بمعنى الآية الشريفة التي افتتحنا بها مقالة (علماء الدين) في الجزء الماضي . فالظالم لنفسه هناك هو المضروب له مثل الارض القيمان التي لا ينتفع بها . واما الذي يؤذى الناس بتعليمهم الحيل الفقهية التي يأكلون بها السحت ويهضمون الحقوق فهو شر الاشرار ولم يذكر هنا ولا هناك لانه ليس من علماء الدين بالمرّة وقانا الله والناس من شره

ما هي وظائف علماء الدين ؟ يقولون هي حفظ علوم الدين مقاصدها ووسائلها وتعليمها للناس . وما الغرض من هذه العلوم الا حفظ الدين ولغته العربية وانتشارها فهل هما في هذه العصور محفوظان ومنشران بسعي العلماء فنبرأثم من التقصير ؟ بيتاً في الجزء الماضي ان اكثر المسلمين غير عاملين بالدين على وجهه واقنا على ذلك البرهان الذي لا ينقض ونقول الآن في اللغة : ان الازهر وهو اكبر مدرسة دينية في العالم لا يوجد بين هؤلاء الالوف من المدرسين والمتعلمين فيه عشرة نفر يفهمون كلام العرب ويقدرّون على الكلام العربي البليغ قولاً وكتابة واذا زعم المكابرون ان هذا القول غير صحيح فليعدوا لنا عشرة منهم يفهمون اللغة وينطقون بها ويكتبون وليبرزوهم للامتحان . يخرج في كل عام من المدارس الاميرية وغيرها مئات يحسنون التكلم بلغة اجنبية ولا يخرج من الازهر مجاور واحد يحسن اللغة العربية فهل صار تحصيل لغة القرآن وهي افصح اللغات واعذبها متعذراً ، وتحصيل تلك اللغات التي سماها العرب اعجمية تشبيهاً لاهلها بالعجاوات (كما قال بعض الاذكاء) سهلاً متيسراً ؟؟ كلا ان

العربية ضاعت بفساد التعليم بل بفقده فان الاشتغال ببعض الكتب الفنية لذاتها والمحاورة في اساليبها الضعيفة الركيكة لا يوصل الى اللغة . وانما يعين على تحصيلها فهم القواعد ، مع الامثال والشواهد ، اذ اجئ اليها من طريقها ، ودخل عليها من بابها ، وهو مدارسة كلام اهلها وحفظ جملة صالحة منه مع الفهم كما بيناه في المنار مراراً

وجد في مصر عالم من علماء اللغة يعد في طبقة الأئمة الحفاظ الذين وضعوا لها المعاجم ودوتوا الدواوين وهو الشيخ محمد محمود الشنقيطي فلم يعرف له فضله احد من علماء الازهر ويرشد الناس الى الانتفاع بعلمه الا مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده وكان ينبغي لشيخ الازهر ان ينتدبه لقراءة اشعار العرب وارجيزهم في الازهر وقراءة بعض الكتب النافعة ككتاب سيبويه وكتاب الكامل للمبرد ويأمر العلماء ونجباء المجاورين بالتلقى عنه اذا كانوا يودون احياء اللغة ولا يحيا الدين الا بحياة لغته ولذلك اوجب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه على كل مسلم ان يتعلمها كما في كتاب الام واكثر علماء الازهر شافعية

هذا كلام اجمالي في وظائف علماء الاسلام التي يسلم جميعهم بانها مطلوبة منهم ولو بسطناها بالتفصيل لاحتجنا الى اعادة كثير مما كتبناه في مقالات سابقة . من ذلك ان الدعوة الى الدين من اهم وظائف العلماء به وقد كتبنا فيها مقالتين مسهبتيين في الجزئين ٢٠ و ٢١ من المجلد الثالث . ومنها المدافعة عن الدين ورد الشبهات التي ترد عليه من المشتغلين بالعلوم الكونية ومن اهل الاديان الاخرى وهذه الوظيفة تستلزم ان يعرف علماء الدين جميع العلوم الكونية لا سيما التي ساقط المسلمون طبيعة العمران الى



تعلمها كالرياضيات والطبيعيات والتاريخ بانواعه والفلسفة وانما نرى الذين يتلقون هذه العلوم يقعون في شبهات تزلزل عقائدهم ومنهم من يمرق من الدين مروق السهم من الرمية وقد ابتلينا بمناظرة كثيرين منهم ووقفنا الله تعالى لا قناع بعضهم والزام بعض . ورأينا بعضهم يتألم ويتململ من الشبهات ويقولون انهم طلبوا كشفها ممن يعرفون من علماء الدين ففهم من لم يفهم الشبهة لان فهمها يتوقف على معرفته بالعلم الذي تولدت منه ومنهم من كان يكذب بها وينكرها بالمرة بدعوى ان الذين قالوها او اكتشفوها كفار فكان مثلهم كمثل ذلك القاضى الشرعى الذى استعمل شرب نوع من الخمر بناءً على ان الذى اشتراها له روى عنى اشترى منه وهذا روى عن صانعيها وكلهم كفار لا تقبل روايتهم !!! ومنهم من كان يكتفي من الجواب بقوله ان هذا كفر وان كلام الدين وعلماء الدين اصدق من كلام الفلاسفة والكافرين . ونحن نقول يستحيل الخلاف والتناقض بين الدين الاسلامي وما ثبت من العلوم الكونية وقد بينا هذا في مقالة « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فلتراجع في المجلد الثانى (صفحة ٦٤١)

يبحث كتابنا وكتاب اوربا في مستقبل الاسلام وليس امام المسلمين الا احد امرين (١) الاخذ باسباب القوة والثروة من طريق العلوم الكونية بباعث الدين وعلى الوجه الذى يحفظ مجده ولا يمكن ان يكون هذا الا اذا كان زمام التعليم فى ايدى علماء الدين ولا يكون زماءه فى ايديهم حتى يكونوا عارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة والسياسة وحسن التوصل للتوصل . و (٢) الوقوع فى اسر اوربا واستعبادها

البلاد الاسلامية على قسمين — بلاد فاض عليها سيل اوربا وبلاد

لما يأتيها السيل الجارف وانما اصاب بعضها رشاش منه ينذرهم بالطوفان العظيم «والسيل حرب للمكان العالي» ولذلك جرف الحكام قبل المحكومين وهم له كارهون والناس تبع لرؤسائهم في الدين والدنيا فاذا ذهب التيار رؤساء الدنيا فالمطلوب من رؤساء الدين السعي في انقاذهم واتقاذ سائر الامة فان امرء المسلمين وحكامهم لم يبلغوا مبلغ حكام اوربا في نبذ الدين وراء ظهورهم فهم في الغالب يعتقدون بحقيقته ولا يرون سبيلاً لاقامة احكامه لان العلماء لم يحلّوها لهم على الوجه الذي ينطبق على مصالح البشر في هذا العصر بل ظهر لهم عجز علماء المسلمين عن اقامة العدل وحفظ مصالح الناس في الاحكام الشخصية التي عهدت اليهم في المحاكم الشرعية . فاذا استطاع العلماء في هذه البلاد ان يحولوا سبيل العلوم والمدنية الى المجاري الاسلامية يتسنى لهم بعد ذلك ان يفيضوا منه على البلاد الاخرى وهي تقبله سريعاً لانه جاء من قبل اخوانهم في الدين فيعم الاصلح بوقت قريب ألا ترى ان مسلمي الهند كانوا يخافون من هذه العلوم التي يستنشقون اليوم منها نسيم الحياة لانها جاءتهم على ايدي الانكليز .

ونقول في الختام : من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجعلها لغة التخاطب ولغة العلوم لتستغني الامة بها عن اللغات الاجنبية الانفراً يترجمون وينقلون . ومن وظائفهم الاستعداد للمدافعة عن الدين ومقاومة البدع ورد الشبه التي ترد عليه . ومن وظائفهم نشره والدعوة اليه . ومن وظائفهم تعميم تعليمه على الوجه الذي يرقى العقول والارواح ويرشد الى سعادة الدارين . ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التي تطبع ملكات



الفضائل في النفوس . والاعمال تابعة للعقائد والمملكات فتى صالحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف في الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد في جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعزع الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال في الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستعدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الخ الخ :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغي ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذي نسبه اليهم شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها في اسعاد الامة وترقيتها وعند ذلك يعظمون بحق واذا تملأوا في هذا الاهمال ، فلا يمضى زمن يسير حتى يزول ما بقي لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون ما لهم شر مآل ، وبعد ذلك يقيض الله لدينه من شاء من الائم ليظهره على الدين كله ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .

« شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين »

« نبذة رابعة »

ذكرنا في النبذ الماضية ان عقائد المسيحيين التي هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التي يسمى مجموعها عند اليهود

والنصارى (التوراة) ليست هي التوراة التي شهد لها القرآن الشريف وانما توراة القرآن هي الاحكام التي جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا سفر التكوين من الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى وفيها تاريخه وذكر وفاته وبيناً انه لا سبيل الى هروب اهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة والعلماء والمؤرخين على كتبهم الا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد. ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا في الطعن بالديانتين اليهودية والنصرانية وكتبهما نقلاً عن كتاب (علم الدين) الذي ألفه الخالد الذكر علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً. قال في المسامرة الرابعة والتسعين حكاية عن الانكايزي الناقل كلام الفيلسوف الفرنسي اوى بعد كلام مانصه: «ويقول ان التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكثاً في ذلك على قول ماري اغسطس: انه لا يصح بقاء الاصحاحات الثلاثة الاولى على ما هي عليه. وعلى قول اويجين بان ما في التوراة مما يتعلق بخلق العالم أمور خرافية بدليل ان كلمة (برآه) العبرانية وهي بفتح الباء وتشديد الراء وسكون الهاء معناه رتب ونظم ولا يرتب احد شيئاً وينظمه الا اذا كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة في خلق العالم يقتضى ان مادة العالم كانت موجودة من قبل فتكون ازلية ويكون ملازمها وهو الزمان والمكان ازميين. وحيث انهم قالوا ان المادة ذات حياة فتكون الروح ايضاً ازلية لانها هي التي بها الحياة. وبما ان المادة هي النور والحرارة والقوة والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد لا يمكن انفصالهما وجميع ذلك يخالف ما في التوراة» ويقول ايضاً ان الستة الايام التي ذكرها موسى لخلق العالم هي



الازمان الستة التي ذكرها الهنود والجنهارات الستة التي ذكرها زروطشت للمجوس وان الفردوس الذي كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذي كان يخفّره التنين . وان آدم هو اديمو المذكور في ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دوقاليون وزوجته ييرا وهكذا

« ويبالغ في القدح في التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاء واغتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزنا ونحو ذلك من الامور التي لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على اسراره الالهية . فانظر الى اجتراء هذا الرجل على نبي الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هي اساس الانجيل فما يقال فيها يقال في الانجيل<sup>(١)</sup> ولذلك يقولون إن رسالة عيسى قد نهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيجيء اليهم مسيح وكلمة مسيح ككلمة مساييس . ومساييس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما في الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم يلتفت هذا الرجل الى شئ من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصارى ايضاً ان الله تجسد في صورة عيسى وانه هو الاله وليسوا أولد قائل بهذا التجسد بل قيل قبلهم في جزاكا وبرهمة بقدرس الهند وقيل في ويشنو انه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد في الههم او دين . وان ولادة عيسى من

(١) المنار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزي ولاشك ان ابطال

التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام

بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان المهم فؤونه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزيريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حياً قال بمثله قبلهم المصريون في اوزيريس المصرى وفي اورنيس من اهاالى فينيقية وفي اوتيس من اهاالى فريجييه الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه في نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله في عيسى وارساله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولهم كلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة في ذكره » اه

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجج على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحي فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسية اعلنت اعلاناً رسمياً بانه لا دين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقى يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يعاؤون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضرورى للبشر ولكنهم لم يجدوا في الدين الذى عندهم غناء . ودين الفطرة محجوب عنهم فانهم ترجعوا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .



اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العصر « إن الانسان يكون بعد الظهر بثلاث ساعات رديئاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تعني عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم بالغة الدرية وهي « والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

اذ يعلم ان المراد بصيغة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبوت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالدفاع عن الحق والمصائب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشد اهل اوربا تمسكا بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتغلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسى يفند تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتليذاتها فهذا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والغباوة . وبعبكسها الديانة الاسلامية هي حليفة العلوم وقد كانت امتها في عصور المدنية والعلم اشد تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد  
وقموا في بعض الشبهات وبعضهم انكر الدين تبعاً للاوربيين الذين اخذ  
عنهم ولكن السبب في هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم  
الأوربي ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا في جعل زمام  
تعليم العلوم الكونية بأيديهم لأننا نشق اتم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن  
الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش في النور . وان لنا لعودة  
الى الموضوع ان شاء الله تعالى (يتصل الكلام)

### ﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

#### « كلام صدقي »

يحتاج الجواب عن كلام صدقي الى افراد مندرجاته فهو ينحصر في  
هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدنة من قانون جامع لجزئيات  
الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به  
قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع  
ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماؤنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القليل  
واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم  
من تحديد بعض العقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق  
العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى  
العمومية التي كان القضاة فيها خصماً وحكماً في آن واحد (٥) علماؤنا برعوا  
في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة



ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى في المسألة الواحدة (٦) سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع (اي التفريع) بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس (٧) سبب هذا الانفراد التساهل من المسامحين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وذلك لم تفعله أمة متمدنة من قبل (٨) لو فهم المسلمون منذ استفحل امرهم واشتدت للقوانين الجامعة حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع لاستفادوا منه الى الآن فوائد كثيرة ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان ولكنوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان (٩) لما لم يفهموا هذه القاعدة واغفلوا العناية والنظر بامر القوانين كان وضع الأئمة والعلماء لعلم الفروع الذي قلت عنه انه مجموع قوانين لازماً (١٠) تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ما شاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا (١١) اعترف حفظه الله بان هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت (١٢) وانكر قولي انه ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون قال بل رأيي انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت

بعد المسلمين وروعت في وضعها اصول الدين (١٣) مسرغ الاجتهاد  
 ميسر لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم  
 في عصر من العصور (١٤) العلماء بين امرين اما ان يعتبروا ان كل  
 ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما  
 حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة  
 لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه أدنى  
 شائبة من مشاركات الخلاف ليكون اشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات  
 الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم واما ان لا يعتبروا ما  
 حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً اداهم اليه الاجتهاد وان هذا هو  
 علة اختلافهم في الاحكام منعاً واجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر  
 وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتفق جميعهم على جعل  
 علم الفروع علماً نافعاً في هذا العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه  
 ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي أخرى اصبح التوسع فيها الآن  
 من ضروريات الحياة الاجتماعية .

— جوابي —

الذي يراني متصدياً للجواب يظن انني اقصد رداً على صديقي  
 الفاضل وليس كذلك بل ليس في مقدماته ما يرد غير ان النتيجة الحسنة  
 التي اشار اليها لا نحصل عليها وعلم الفروع الحاضر هذا حاله من التشويش  
 الذي اعترف به وهذا حال كل فريق منا من تقديس ما ينتسب اليه  
 واعتبار كل ما جاء تحت اسمه من عند الله عز وجل . على ان الجواب  
 على الافراد يزيد المسألة وضوحاً وان لم يقصد به ردّ وهذا هو :



ج (١ - ٢ - ٣) ما جاء في هذه الارقام مسلم ما انكرته ولا انكره . اما كون كل امة متمدنة لا بد لها من قانون جامع لجزئيات الحوادث فيكاد ان يكون من العلوم الضرورية بل الامم البدوية أيضاً لا تستغنى عن قانون يجمع لها جزئيات الحوادث بحسب حاجتها . وانا لنعلم بالاختبار ان هؤلاء الاعراب الضارين في مهامه الشام والعراق لهم قضاة يدعون واحداهم بالعارفة (\*) يقضى بينهم بأحكام يتداولونها ويسمون معلوماتهم في الاقضية بشرع العرب ولم يفهم النصيب من عقولهم وذواكرهم لما عدموا النصيب من الكتابة والتدوين . وجزئيات الحوادث في كل امة تكون بحسبها من المعيشة والعادة والعقيدة . ومهما كانت الامم من الجاهلية لا تلبث متى رمت بالقدم الاولى في ميدان المدنية ان تصطلح على قانون يوحداهم مثل لهذا بامة الرومان ثم اصول الامم الاوربية الموجودة ثم مثل بالعرب بعد ان كثرت فتوحاتهم واشتدت لوسائل العمران حاجاتهم ودخل في حوزتهم امد شتى كانوا ذوي صناعات وزراعات وتجارات ولهم قوانين قديمة وعادات راسخة وبالجمل ان التشريع في الامم ضروري ولكن الناس يتفاضلون فيه فمنه الصالح والاصح وضدها

واما كون الاسلام جاء باسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية فهو من اجزاء معتقدنا ومتمات ايماننا . ما جاء به الاسلام قواعد كلية والاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد والاختلافات انما نشأت من الافهام وهي اختلافات عظيمة فاذا فرضنا مائة قول في مسألة ما ( وهو فرض له تحقق ) فلمصيب منها واحد والخطى ٩٩ حرما

(\*) التاء فيه كالتاء في علامة وفهامة

من العقائد الكمية التي يرجع اليها كل واحد بما قال كما حرم اصحاب المذاهب في العقائد الاسلامية من القواعد التي هي اصول . ثم هل نستطيع ان نبرهن امام مناظر اجنبي على ان العقل الانساني السليم لا يمكن ان يحيط خبراً بتلك القواعد المحدودة الا ان يسمعها ؟

ج ( ٤ - ٥ ) مما تقدم يعلم الجواب عما جاء في ٤ - ٥ فانا قبلنا ان التشريع ضروري للأُمم وكل امة قد خلت لها حديث في الآخرين يتلونه مستبصرين وعلماءنا الذين اشار اليهم انما هم كالذين خلوا فلتن قلنا انهم سدوا حاجة زمانهم فما نحن بملومين اذا قلنا ان ما نقدره اليوم هي مجموع كتاباتهم التي اقتضتها عصورهم وطابقت عقول معاصريهم من الحكومات والراعايا كيف كان الحال . اما كونهم برعوا بذكر الجزئيات فلا تخاذل كثيرين هذه الصناعة ديدناً في كل عصر ومصر ووقع مثل هذا لكل امة متحضرة . وان ادري هل اغنتهم براءتهم تلك عن ذلك الاختلاف المشوش ام كان نصيبهم منها نصيب من كان قبلهم ممن أوتوا الجدل ، وحرمو العمل ، نصيب اولئك الذين كانوا يتجادلون بالمذهب في القسطنطينية والفاطم على اسوارها ؟

ج ( ٦ - ٧ - ٨ ) قال حفظه الله ان سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع وسبب هذا الانفراد تساهل المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء واقول : ان القوم يزعمون ان كل ما كتبوه هو من عند الله يجب التسليم به والاعتماد عليه وان هؤلاء الكتّاب لم يحدثوا شيئاً من عند انفسهم والمسلمون الذين عزی اليهم التساهل لم يكن لهم شيء من الامر في العلم حتى يكون لهم صوت في التشريع . وها أنا ذا



اذكر للصديق اعزّه الله سبب ذلك الانفراد او سبب تساهل المسلمين :  
المسلمون ليسوا شعباً واحداً وليسوا على سنن واحد في النحلة  
والعادات . المسلمون بما تميزوا للدول صاروا شيعاً في الآراء السياسية .  
ثم بما تميزوا للرؤساء في الدين صاروا شيعاً في الآراء العلمية والمذاهب  
الدينية . ثم بما تميزوا للجنس صاروا شيعاً في المشارب والمعايش .

لم يمض الثلث من القرن الاول على المسلمين حتى كفر بعضهم بعضاً  
فتحاربوا وتحاربوا وتحاذلوا الى ان انقسموا الى ثلاث فتنان تشايح كل منها  
رئيساً كبيراً واخرى خارجة عن دائرتهم ناقمة عليهما حالهما . ولم يمض  
الثلث الثاني حتى انقلبت دعوتهم الى الدين وتهذيب النفوس دعوة الى  
الملك والاستيثار وتوسيع ابهة الملك وجعله منحصراً في اسرة يحدث  
افرادها ما شاؤوا ان يحدثوا ولم يمض الثلث الثالث حتى تكاملت اصول  
الشيعة وتلاحقت فروعها واينعت ثمراتها واحذث في الدين من احدث  
واخترع من اخترع فاختلقوا في القراءات فتعددت اشكالها وتعارضوا في  
الروايات فتناقضت احكامها وتباينوا بالفهم من النصوص فضاعت ثمراتها  
وتجادلوا في الفهوم فذهبت غاياتها . عقائد متباينة وعبادات مختلفة واقضية  
مضطربة وضمائر متباغضة فأين الاجماع ؟

اي اخي ! افليس هذا هو امرنا في ذلك القرن الاول الذي عليه  
مدار نخرنا واليه يرد اصل مجدنا وفيه اتسع سلطان حكمنا وعلا منار  
ديننا . دع عنك زمن الخلفتين وقل لي متى كان الاجماع وكيف يجمع قوم  
حالمهم ما ذكرناه آنفاً وأئى المسلمين مطالبون ان يفهموا معنى ذلك الاجماع  
اعرابهم الضاربون في بطون الاودية وظهور الجبال ام امصارهم المؤلفة

من ابناء الروم والفرس والقبط وقليل من ابناء الاجناد ؟ من المطالب منهم بالتشريع : أولاة امورهم وهم من علمت بين لاه فرح بالنعمة الجديدة التي ورثوها وبين نشيط حازم مشغول بتسكين تلك الفتن المعهودة أم الرواة الذين لم يكن اكثرهم يعلم اكثر من النقل والحكاية ؟

هذا مترك امر التشريع فوضى فبدؤا في ابتداء القرن الثاني يكتب كل واحد ما ألقى اليه استاذة وكثرت فنون الاختلاف وضروب التعارض واستعمات التقيّة فجاءت المذاهب على كثرتها وتعارضها مضاهية لاديان مختلفة حتى النى اكثرها الزمان الذي جاء فيه حكومات اخذت بما دونه قوم واعرضت عن الآخرين . فالحكومات هي بالفعل حصرت الميدان وغلقت الأبواب والمتمذهبون اتبعوا فعل الحكومات بالقول بان باب الاجتهاد مسدود . على انهم نزعوا الى نقب السدود التي اقيمت فاستعملوا معاول الاصطلاحات والفرض والتقدير كفرضهم اذا ترس قوم بنبي (مع اعتقادهم واعتقادنا ان لاني بعد محمد عليه السلام) فنقلوا بالمذهب الواحد روايات متعددة عن أئمتة في المسألة الواحدة حتى اعادوا المذهب الواحد مذاهب فاوصلوها اليها كما هي امام عين الناقد البصير .

هذا هو الحال اجمالاً وكل مطالع في تاريخ الاسلام يعلم ان كل طائفة من بلادهم شاع فيها المذهب الذي هويته نفوس حكامهم الاول . فهل يرجى بعد تحكم تلك المذاهب في كل ناحية لفت الناس عنها؟ وان كان لا يرجى فهل يقال ان بقاء هذا الحال غير مخجل بالفائدة ومضر ؟

ج (٩) يعلم الجواب عما جاء في (٩) من الجواب على (٤ و ٥)

ج (١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤) اوافق في كل ما جاء في



هذه الارقام صدق الفاضل واضم صوتي الى صوته ولكن هل يساعد علم الفروع المدون الحاضر على القول بهذه الاقوال وان لم يساعد فمن الخطاب ان يقوم للمسلمين بهذه الخدمة الجليلة والى متى نقول بلا عمل؟ ها نحن اولاء بهذه المناسبة نقترح على المنار الانوار ان يفتح باباً لهذا الموضوع الجليل يقبل فيه اللوائح التي ترد اليه في كل باب من ابواب الفروع بعد عرضها على جمعية علمية تنعقد في القاهرة لهذه الغاية مهمة الاساتذة ومتى انعقدت هذه الجمعية التي يكون لتصديقها على اللوائح المنشورة وقع في قلوب الامة لانه شبيه بالاجماع يكثر بيننا النباه الذين يوجهون انظارهم نحو هذه الغاية

وبعد فقد طالت الرسالة ووجب الاكتفاء والله المسؤول ان يلهم المسلمين الصواب ويحرك منهم دواعي الجد في حفظ بقايا المجد

(ع. ز)

(المنار) نكرر الاقتراح على الفقهاء والعلماء ليكتبوا لنا رأيهم في الموضوع ولدينا رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية في اسباب الخلاف ربما تنشر بعد

﴿ باب الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

تمة اسئلة الشيخ احمد محمد الالفي بطوخ

(٣) ومنه : ما حكم من يستغيث ويستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء امته شيئاً مما يجوز سؤاله شرعاً من امور الدنيا والآخرة معتقداً ان نسبة ذلك اليهم انما هو على سبيل المجاز وهو سبب عادي لهم فان شاء الله أجاز شفاعتهم والا ردّها وليس لهم سلطة غيبية فيما وراء

الاسباب وانه لا يعبد غير الله تعالى ولا تأثير لخلق في اثر ما لكن لما كان من الجائز وقوع الكرامات للأولياء الكرام فلا مانع من ان يطلعهم الله بالكشف على حاجة من يستمدهم فيقضيونها بالذات او بواسطة ملك من الملائكة ان اذن الله لهم بذلك ولا يعظم ولياً أو نبياً يخرجهم عن العبودية مطلقاً . هل يعد هذا الاعتقاد شركاً بالله تعالى ومروقاً من الاسلام ام حراماً ام مكروهاً ام جائزاً كما نعتقده اه بحروفه

(ج) السؤال ظاهر التناقض والتعارض والمفهوم منه بقرينة ما هو معروف من اعمال العامة واعتقاداتهم انه يريد السؤال عن مشروعية طلب قضاء الحاجات الدنيوية والاخرية من الانبياء والاولياء بعد موتهم وقال ان هذا « سبب عادي لهم » ثم ذكر انه رأي مبني على جواز وقوع الكرامات والمعروف في علم الكلام ان الكرامات من خوارق العادات اي ليست من الاسباب العادية وهذا هو التناقض

اما هذا الطلب فهو من البدع التي لم تعرف في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين الذين امر عليه الصلاة والسلام باتباع سنته وسنتهم وحذر مما يحدث بعد ذلك . وقد اخبر الله تعالى في كتابه بانه اكمل الدين ونحن نعتقد انه لم يعدل به على كماله احد مثل الصحابة الكرام فلو لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على ان لاندعو مع الله احداً وان لانطلب ما نعجز عنه من حاجتنا الا من الله تعالى وحده لكان الاخذ بسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام كافياً في ان لا نزيد في الدين شيئاً فيسعدنا ما وسعهم ومن يزعم انه ورد عنهم شيء يحتاج به في طلب قضاء الحاجات من الاموات او من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم



بعد موته فليدينه لنا لنتدى به اما ادلة المنع فسنشير اليها في جواب السؤال ه  
هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية وهي فرع مسئلة الواسطة الآتية  
والخطأ في العقائد كفر في الغالب بخلاف الخطأ في الفقه فانه خطأ يغفر  
ولذلك كان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه ينهى عن الخوض في علم  
الكلام ويقول : لأن يقال اخطأت خير من ان يقال كفرت . واقول  
على فرض ان هذا الطلب جائز كما يعتقد السائل : أليس من الاحتياط في  
الدين ترك هذا الجأز خوفاً من خطر الخطأ في الاعتقاد على ما يعتمده غيره ؟

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر او صح قولي فالحسار عليكما

(هـ) ومنه : ما هو الفرق بين مذهب الوهابية ومذهب ابن  
تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرهما سلفاً وخلفاً في الواسطة . وهل  
قام صاحب نحلة او مذهب جديد من الخوارج او الوهابية والبابية  
لا يتخذ الكتاب والسنة عمدته في الاحتجاج ستراً لمبادئه التي  
يدعيها . وما قول حضرة في كتاب اعجاز المسيح في التفسير الصحيح  
الذي ظهر اليوم لمن يدعى المهدوية بالهند في تفسير فاتحة الكتاب  
وجعله الدليل على صحة دعواه عجز الانس والجن عن عمل تفسير كتفسيره  
في مدى قصير كالمدي الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب ام مخطئ ؟  
فيما يدعيه اه بحروفه

(ج) مذهب السلف والخلف في الاسلام ان الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام هم الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ دينه لقوله تعالى  
« وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وقوله عز وجل « ان عليك

الا البلاغ » وغير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة بصيغة النفي والاثبات ككلمة التوحيد وانه لا واسطة بين الله تعالى وعباده في غير تبليغ دينه من نحو قضاء حاجة سلبية كالشفاء من مرض او وقوعية كسعة رزق او هداية . والدليل على هذا الآيات الواردة بصيغة الحصر وهي كثيرة جداً كما قلنا والبراهين العقلية القاطعة بأن الله تعالى غني عن المساعدة والوزير والمعين لانه على كل شيء قدير لا يحتاج الى من يعطيه على عباده لانه ارحم الراحمين فرحمته ورأفته لا تقبل الزيادة لانها في نهاية الكمال وقد سبق علمه بكل شيء فلا يمكن ان يغيره او يزيد فيه احد . ولا نطيل في سرد الادلة لاننا كتبنا فيها مراراً وأوردنا الآيات والاحاديث الصحيحة فيها واول سؤال ورد علينا فيها نشر في العدد الرابع من المجلد الاول ووضح ما كتبناه فيها هو الدرس الثامن من الامالى الدينية فليراجع في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثاني

أما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكان من انصار السنة واكابر حفاظها والداعين اليها والآخرين بما عرفته والناهين عما انكرته في زمن ترك المسلمون فيه الدعوة الى دينهم بالمرّة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الغالب وقد ألفت في البدع والضلالات التي رآها فاشية رسائل نفيسة يؤيد فيها السنة ومذهب السلف ويدحض شبه أهل البدعة ومنها رسالة مخصوصة في الواسطة طبعت من عهد قريب في مطبعة المؤيد فعلى السائل ان يطالعها . وأما الوهابية فالذي علمناه عنهم انهم يعتقدون في هذه المسئلة اعتقاد السلف أيضاً وسندكر في فرصة أخرى شيئاً من تاريخهم وما قيل فيهم



ومن عجيب القول قول هذا السائل : وهل قام صاحب نخلة الخ فاننا لا نجد له وجهاً صحيحاً فهل يقول صاحبه ان المتبدعة هم الذين اتخذوا الكتاب والسنة عمدتهم دون أهل الحق فيجب ان نخالفهم بترك الاعتماد على الكتاب والسنة ؟ هذا هو ظاهر العبارة وهو أمر بترك الاسلام واتباع الاوهام لا يرضاه السائل ولا يريد . ولعل مراده اننا لا ينبغي لنا ان نأخذ بقول كل من يدعي الاعتماد على الكتاب والسنة لان المتبدعة يشاركون اهل الحق في هذه الدعوى .

ويرد عليه ههنا سؤال وهو : ان المذاهب في الاصول والفروع كثيرة وكل اهل مذهب يدعون الاعتماد على الكتاب والسنة فهم نعرف الحق من المبطل وكيف نميز بين الحق والباطل ؟ ان قال نعرف ذلك بتحصيل الادلة والتمييز بين الحججة والشبهة فهذا هو الاجتهاد الذي يفر منه وينكر على من يقول به . وان قال نقلد من كان اكثر تابعاً نقول (أولاً) ان كثرة المتبعين لا تدل على ان الحق في جانب من اتبعوه لا سيما اذا كانوا مقلدين يأخذون بقول صاحب المذهب من غير معرفة دليله وكيف يقوى الحق بمن لا يعرف الحق ؟ . هذا وان اكثر الناس كفرون « وان قطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » وان كانوا من المؤمنين بالله لقوله تعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » و (ثانياً) ان الأئمة الذين يذكروهم في السؤال الآتي لم يكن لهم في عصرهم الا القليل من المتبعين فاذا كان الحق يعرف بكثرتهم فكيف عرف يومئذ ؟ فان كان عند السائل جواب على هذا فليكتب به الينا والا فليرجع الى مقالات المصلح والمقلد ففيها البيان الكافي لقوم يعقلون

وليعلم ان البابية ليسوا اصحاب مذهب جديد في الاسلام كما يتوهم بل هم أصحاب دين جديد وشريعة جديدة ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والاحاديث على طريق تأويل الصوفية كما يحتجون على اليهود والنصارى من كتبهم . ودينهم اقرب الى دين النصرانية منه الى غيره فانهم يعتقدون ان الهاء المدفون في عكا هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام الخ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

واما كتاب اعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب فاذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل وليس فيه وهو ٢٠٠ صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير وليس خلطه وهذيانه فيه بأ كبر من الخلط والهذيان في التفسير المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربي احداثة الصوفية . ولو لم يدّع هذا الرجل انه هو المسيح ويحرف كلمات الفاتحة فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها التلقى هذا التفسير بالقبول اكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم ولا قاموا النكير على مثلي اذا هو انتقد عليه كما ينكرون علي الانتقاد على من دونه في العلم والتأليف . وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق اكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح فغره كثرة اتباعه ، وتفنته في اسجاعه ، على ما في الفاظها من الغلط ، وفي معانيها من الشطط ، وقام عنده ان اعتقاد المسلمين بالمهدى والمسيح ، قد انتشر على وجه غير صحيح ، وانه يجب ان يصلحه بذاته ، ويؤيد دعواه بما يعتقد متبعوه من آياته ، واما تحديده بالكتاب فهو اذا لم يعارض شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذي حققناه في الجزء العاشر من المنار .



وقال انه كتبه في سبعين يوماً ونقول ان كثيراً من أهل العلم ليستطيعون ان يكتبوا خيراً منه في سبعة أيام ، ولو على طريق الشقاشق والاوهام ، ولكن اين الحكم الذي يرضاه تلامذته والمفترون به ؟ اننا نقفد كثيراً من البدع الشائعة بين المنتسبين الى الطريق ولكن اكثرهم لا يقرأون ومن قرأ لا ينتفع اذا كان يخضع لشيخه ويقلده تقليداً أعمى لانك اذا قلت له قال الله كذا يقول ان شيخي اعلم بقول الله منك وهكذا اذا احتججت بالسنة . وحجتنا الكبرى في مسألة الوساطة وفروعها على هؤلاء المقلدين سيرة الصحابة الكرام في العمل فاذا قال احدهم ان الشيخ فلان قال كذا او فعل كذا نقول له كيف عرف شيخك ما لم يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان اهدي منهم . كما قال احد اكابر التابعين لقوم اجتمعوا على ذكر بصفة لم تعهد فقال لهم اما ان تكونوا اهدي وافضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان تكونوا قد ابتدعتم في الدين وزدتم فيه ما ليس منه او كما روي

هذا وليس دخول مسيح الهند في هذه الدعوى من باب التصوف الواسع بأعجب من دخول الشيخ محمد ابى خليل المقيم في الزقازيق منه الى دعوى تفسير القرآن فان ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم ان من بات عنده يصبح حافظاً للقرآن وقادراً على تفسيره وانه يملئ كتباً في تفسير آية واحدة او كلمة من آية وقد اغتر به كثيرون ومن انكر عليه يقول السفهاء فيه انه ينكر الكرامات وينغض الأولياء . هذا سلاحهم الذين يحاربوننا به وانما يحاربون الحق « والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون . »

(٦) ومنه : المعروف عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان اهل السنة والجماعة هم ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي ومن تابعهما في الاعتقاد والامام الجنييد ومن تابعه في التصوف والائمة الاربعة المجتهدون ومن تابعهم في الفروع وسائر الائمة غير المبتدعة خلاف هؤلاء على هدى من ربهم بحكم مذاهبهم وقد دخل بعض البدع على كتب اهل السنة والجماعة وليس من مذاهبهم ولا من لوازمها . وحيث دوت الاحكام وضبطت الاصول هل من طريق سوى العمل بهذه الاحكام ثم لنا اه بحروفه

(ج) نحن نوافق السائل في ان هؤلاء الذين ذكرهم من ائمة المسلمين المجتهدين في اصول الدين وفروعه وحكم المجتهد انه ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد . ونواقفه ان هناك ائمة غيرهم على هدى من ربهم . ونواقفه في ان بعض البدع دخل على كتب اهل السنة والجماعة وانها ليست من مذاهب الائمة فان مذاهبهم متفقة على الاخذ بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة فن ألحق بالدين شيئاً زعم انه منهم او مستنبط من كلامهم وهو يخالف الكتاب والسنة فهو مردود عليه وهم براء منه . ونقول انه ينبغي لنا ان نهتدي بهديهم في ذلك ونبحث عن دليل كل ما يعزى اليهم لنميز بين ما صح عندهم ووافق اصولهم وبين ما دخل من البدع في كتب المنتسبين اليهم . وقد نقل عنهم العلماء انهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلنا . وقال الامام الشافعي رضى الله عنه كما في كتاب الأم بعد كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه



وسلم ان يقول الا بالاستدلال « اى فالرسول وحده هو الذى يقبل كلامه فى الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .  
ولا نطيل فى هذا المقام فسيأتى تفصيله فى محاورات المصلح والمقلد  
والله الهادى الى سواء السبيل

## اثار علي بن ابي طالب

مقدمة ديوان حافظ (تمة)

اما قول اصحاب العروض ان الشعر هو الكلام المقتضى الموزون فليس هذا من بيان الشعر فى شىء فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاماً ولم نرفيه شيئاً من الشعر

ولقد وفقت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو كل ما احدث اثرًا فى النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه فى تلك الاوزان وتلك القوافى بل وسعوا له المجال فجعل يتنزه بالتثقل من رياض المنظوم الى جنان المنثور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة ونثره اخرى وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء فى قول بشار بن برد وهو خير ما يضرب به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هزرتك لا اثنى وجدتك ناسياً لأمرى ولا انى اردت التقاضيا  
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجاً وان كان ماضياً  
وحيث قال ناثراً : « والله لقد عشت حتى ادركت اناساً لو اخلقت  
الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلاً حصيفاً

ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الخبرة رغيفاً « ألا ترون ان فى منظومه ومنثوره هذين روحاً من الشعر لم تكن فى الثانى باقل اثرأ فى نفس السامع منها فى الاول . ويدخل فى ذلك ما كتب به ابو الطيب المتنبى الى صديق له كان يعودده وهو مريض فلما أبلى انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلاً ، وقطعتني مبلاً ، قان رأيت ان لا تحبب العلة الى ، ولا تكدر الصحة علي ، فعلت ان شاء الله « أليس فى هذه الجملة النثرية تلك الروح التى تجددونها فى نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعرى ورسائله علم انه شاعر فى نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فخير ما جاء عن غير كذ ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى فى شعره السهولة وتحمى طريق التعسف والتكلف وتنكب عن المعاظة فى الكلام والتماس الالفاظ النافرة والقوافى القلقة . ولقد كان هم الشعراء فى الجاهلية مصروفاً الى النقاط الالفاظ الغريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعانى النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالحسناء تحت الاطمار . واما شعراء الحضارة فظفقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيسكنون فيها المعانى الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس فى معرضها يوم جلائها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسهاب والايجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرد به جواد الاسهاب وسلم من العثار مثل ابن الرومي ذلك الذى كان اطول الشعراء نفساً واكثرهم غوصاً على المعانى . ولقد أدمنت النظر فى شعر بشار بن بُرد فالفيت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع



بين متانة البدو وسلاسة الحضرة . واكثرت من مطالعة شعر مسلم بن الوليد فعلمت انه يجري مع ابن برد في ميدان واحد . وسرحت الطرف في شعر ابي نواس فرأيت حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو اذا صحا كان اكثر الشعراء تفنّناً في ضروب الكلام . ورجعت البصر في شعر ابي تمام فالفيت فيه التفاوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار ورايت في جيده ما لم أره في جيد غيره من حسن الصياغة وبعد الغاية . وانعمت النظر في شعر البحتري فلححت فيه حسن الديباجة وطلاوة الانسجام . واكثرت التأمل في شعر ابي الطيب فاذا شعره حيّ يتفرد ولم أر في الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخضر من طريقه وخير شعره ما كان في الحكم والامثال ولو سلمت اقواله من ذلك التفاوت ولم يكن اسلوبه عاقلاً لاساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر في الاسلام . ولقد ذهب الشريف الرضي بحسن اختيار اللفظ وصله وسلامة الذوق في انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متبني الغرب (ابن هاني الاندلسي) في شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس برقة الشعور وحلاوة التركيب . ولم أرفين ذكرنا من يداني شيخ المعرّة في صفاء الذهن وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلكم امة الفرس وهذا قائلها صاحب الشاه نامه اي ديوان الملوك قد بلغ في امته مكاناً عظيماً واشتمل ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الحيام الذي تفتح اليوم

الاندية باسمه في انجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته وقد نقش اسمه في ذلك العهد على اكثر من اثني عشر نادياً.

اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظاً منه فما بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه معقودا. ولقد حمله بنتاور في الفراعنة وهو مير في اليونان وفرجيل في الرومان وقد كثر نبوغ الشعراء في هذه الامة ولا تزال داووين اكثرهم محفوظا في مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة العلية الى اليوم. ولو شئنا ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام

اما الشعر العربي وما كان من امره في الجاهلية والاسلام فاخباره طويلة مودعة في بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها



### ﴿ باب التقاريط ﴾

لما علم الادباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندي يطبع وكلهم يعرفون في الشعر مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريط التي تشهد بفضلهم بمعرفة الفضل لاهله ورأينا ان تحف قراء المنار ببعضها

قال واحد العصر وبيمة الدهر ومالك اعنة النظم والنثر صاحب السعادة محمود سامي باشا البارودي حفظه الله :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| هيئات ليس لحافظ من مشبه   | في القول غير سميهِ الشيرازي |
| جاراه في حسن البيان وفاته | في المنطق العربي بالاعجاز   |
| ليق بتصريف الكلام يسوقه   | ما شاء بين سهولة وحجاز      |
| فاذا تنزل فالنفوس نوازع   | واذا تمس فالقلوب نوازي      |



كالصارم القولاذ في إفرنده  
 حاك القريض بلهجة عربية  
 ألفاظها نمت على ماتحتها  
 فإذا تلاها قارىء لم يشبهه  
 عبقث كأنفاس النسيم تعلقت  
 قد كان جيد القول عطلاً قبله  
 ملكت مودته القلوب فاصبحت  
 لا زال يبلغ شأؤ كل فضيلة  
 وقال القاضى الفاضل . والاديب الكامل . الشاعر المطبوع حفى

بك ناصف :

شعر على قلته جيد  
 والدر بالقيراط مقياسه  
 تستعذب اللسن ترتيله  
 يظل من يقرأ آياته  
 فصلت الالفاظ فيه على  
 فلا يرى ناقده حكمة  
 جعلت يا حافظ كيد الذى  
 كأن ديوانك فى عينه  
 وكل بيت حجر قد هوى  
 فاهناً بما اوتيت من حكمة  
 ومن يكن ديوانه هكذا  
 والشعر لا يمتاز بالطول  
 والارض بالفرسخ والميل  
 كأنه محكم تنزيل  
 ما بين تكبير وتهليل  
 قدر المعانى خير تفصيل  
 محتاجة فيه لتبديل  
 يشنك فى خسر وتضليل  
 رسالة من عند عزريل  
 عليه من احجار سجيل  
 مصوغة فى حسن تخيل  
 يدعى بحق شاعر النيل

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عمر الاسكندري المدرس  
بالمدارس الاميرية

ان يكن الساقون من عرب  
فقد ارانا كأنما بعثت  
من كل معنى كأنه ملك  
من ينكر السحر بعدما اتفقوا  
اما يرى منه ان سامعه  
ما الشعر لفظ يأتي على قدر  
الشعر ما ادب النفوس وما  
فالبحر وهو الاجاج لجته  
فاهنا بشعر قلنا نورخه

بادوا واخفى عليهم الدهر  
ازمانهم من يراعي الشعر  
في كل بيت كأنه قصر  
ناس على ان شعرك السحر  
يهتز سكرًا به ولاخر  
يعذب منه الروى والبحر  
حن اليه الفؤاد والفكر  
يجتمع الدر فيه والصخر  
ديوان حافظ كله در

سنة ١٣١٩ ٧٠ ٩٨٩ ٥٥ ٢٠٤

( كتاب السودان ) وضع هذا الكتاب لبيان تاريخ حوادث بلاد  
السودان المصري منذ عينت الحكومة المصرية الكولونيل غردون باشا  
الانكليزي حاكمًا على خط الاستواء في عهد اسماعيل باشا الخديوى الى  
انقضاء دولة الدراويش التي اسسها محمد احمد الذى قام بدعوى المهدوية  
واستيلاء الحكومة المصرية على السودان . ومؤلف الكتاب هو صاحب  
السعادة ابراهيم فوزى باشا الذى رافق غردون باشا منذ تولى الى ان قتله  
الدراويش ووقع هو اسيراً فبذلك كان اعلم الناس بالحوادث المتعلقة بذلك .  
وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب فى مطبعة جريدة المؤيد على نفقة  
صاحبه ونفقة ادارة الجريدة ويطلب منها ومن المكاتب الشهيرة وعدد



صفحاته ٤٠٣ وفيه من غرائب الحوادث وشرح ضروب الكوارث  
العجب العجيب الذي يشوق القراء فنحشهم على مطالعته والاعتبار بما فيه من  
عواقب الجهل

( علم الفراسة الحديث ) اهدتنا ادارة الهلال المنير نسخة من هذا  
الكتاب الذي جعلته في هذه السنة عوضاً عن الاجزاء الاربعة التي تصدر  
منه في شهرين عملاً بالقاعدة التي سنتها وهي جعل سنة الهلال عشرة اشهر  
وتهدى المشتركين في آخر السنة كتاباً بدلاً من اجزاء الشهرين . والكتاب  
تبحث مقدماته في تاريخ الفراسة وصحة هذا العلم وعدمها وناموسي التشابه  
والتناسب . وفي المقاصد بيان فراسة الاعضاء بالتفصيل ثم فراسة الامم ثم  
فراسة الرأس مخصوصة ثم فراسة المهن والصناعات ثم فراسة الحيوان وهو  
كثير الرسوم وصفحاته توازي صفحات اربعة اجزاء من الهلال

( مقامات الحريري بفهرس المفردات ) هذه المقامات في عالم الادب  
علم في رأسه نار لا تحتاج الى التعريف والوصف وقد طبعت طبعات  
متعددة ولكنها قيحة في الشكل والورق وغير ذلك الا الطبعات الاميرية  
وقد نفدت هذه حتى لا تكاد توجد باليمن الكثير . فانبرى اخيراً الفاضل  
الهام صاحب الاتقان الشيخ محمد سعيد الرافي صاحب المكتبة الازهرية  
فطبعها في المطبعة الاميرية طبعة تمتاز على ما طبع فيها من قبل بثلاثة امور  
احدها الشكل فانه جعلها من الحجم الوسط وهو الطف وثانيها جعل  
الشرح في اسفل الصفحات بحرف صغير مضاف اليه بالارقام العددية وثالثها  
فهرس في آخرها لمفردات الكلم مرتب على حروف المعجم كالمصباح .  
ويعرف اهل الادب ان في هذه المقامات من فرائد اللغة المختارة ،

واطائف انجاز والاستعارة ، ما ينفع طالب الانتفاع ، والوقوف عليه بدون ممارسة تلك الاساليب والاستجاء ، لا يتيسر الا بهذا القهرس الذي يوقف غير الواقف ، ويسهل المراجعة على العارف ، وقد جعل ثمنها أقل من ثمن الطبقات الرديئة ولا شك ان طلاب هذه المقامات ، يفضلون هذه الطبعة على سائر الطبقات

( شهيدة الامانة ) اسطورة مختصرة غرامية دينية مسيحية هندية تحكى بعض احوال هنود اميركا الدينية وتبين فضل المسيحية عليها . ومثل هذا يؤثر في اشراق قلوب العامة حب الدين . ما لا يؤثر كلام اللاهوتيين ، وطالما تمنيت ان توضع قصص اسلامية في هذه الاساليب لاجل عامة المسلمين وكم منيت نفسى بالتأليف في ذلك وحثت عليه اخوانى ولم يسمح لي الزمان بالوقت . وهذه القصة فرنسوية الاصل وعربها الشاب النشيط فرج أفندى عبده وطبعها وجعل ثمنها أربعة غروش مصرية

## الاحتفال بالاحتفال

عيد الجلوس السلطاني

في يوم الأحد الآتي يحتفل بتذكار جلوس مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق على عرش السلطنة العثمانية ويشارك العثمانيين في هذا الاحتفال كثير من البلاد الاسلامية التي تحكمها الاجانب لاسيما الانكليز كالهند وسنغافوره وغيرها . وقد أبنأ الفائدة والحكمة من هذا الاحتفال في منار السنين الماضية فلا نعيده . وقد رأس لجنة



الاحتفال العمومي في مصر هذه السنة صاحب السعادة الشهير عبد السلام  
باشا المويحيى رئيس التجار ولكن اقبال الناس لم يكن كما يعهد في السنين  
الماضية ومن اسباب ذلك عدم وجود صاحب المؤيد الذي كان لكتابته  
وسعيه اكبر تأثير. وقد نظم الشعراء قصائد في التهنية والاحتفال تنشر  
منها قصيدة صاحبنا محمد حافظ افندى ابراهيم لما امتاز به كلامه من الجزالة  
والسلاسة التي ترقى اللغة عند القارئ وهي :

لمحت جلال العيد والقوم هيب  
ومثل لي عرش الخلافة خاطري  
سلوا القلك الدوار هل لاح كوكب  
وهل اشرفت شمس على رجب ساحة  
وهل قر في برج السعود متوج  
تجلى على عرش الجلال وتاجه  
سما فوقه والشرق جذلان شيق  
فقام بامر الملك حتى ترعرعت  
وقرب بين المسجدين تقرباً  
وكم حاولوا في الارض اطفاء نوره  
فراهمو منه بجيش مدجج  
اذا نار في يوم الوغى مال منكب  
له من رؤس الشئم في الارض مركب  
فدى لك يا عبد الحميد عصاة  
ملكتم عليهم كل فج واحة

فعلمنى اى العلى كيف تكتب  
فارهب قلبي والجلالة ترهب  
على مثل هذا العرش اوغاب كوكب  
الى مثل ذاك البيت تغزى وتنسب  
كما قر في (يلدز) ذاك المعصب  
يهش وأعواد السرير ترهب  
اطلعتة والغرب خذلان يرقب  
به دوحة الاسلام والشرك مجذب  
الى الملك الاعلى فنعمة المقرب  
واطفاء نور الشمس من ذاك اقرب  
له في سبيل الله والحق مذهب  
من الارض والاطواد وانها لمنكب  
ومن نثار الامواج في البحر مركب  
عصت امر باريتها وحزب مذبذب  
فليس لهم في البر والبحر مهرب

تقاذفهم أيدي الليالي كأنهم  
 وكم سألوها لثم اذياك التي  
 فما بلغوا قصداً ولا ادركوا مني  
 فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً  
 في كل روض منك طيب ونضرة  
 اري مصر والانوار منها مورّد  
 واشكالها شتى فهذا منظم  
 وبعض تجلي في مصابيح زيتها  
 وانظر في بستانها النجم مشرقاً  
 واسمع في الدنيا دعاء بنصره  
 بها مثل في القول للناس يضرب  
 لها فوق اجرام السموات مسحَب  
 كذلك يشقي الحائن المتقلب  
 يهنيك بالعيدين شرق ومغرب  
 وفي كل ارض منك عيد وموكب  
 ومنها لجني ومنها مذهب  
 وذلك منشور وذلك مقبب  
 يضيء ولا نار وبعض مكهرب  
 فهل انت يا بستان افق مكوكب  
 يردده البيت العتيق ويثرب

﴿ قطع العلائق بين الدولة العلية وفرنسا ﴾

في الاستانة ارضفة انشأتها شركة فرنسوية بامتياز مخصوص ولبعض  
 التجار الفرنسيين دين على الدولة العلية كانوا من زمن طويل قدموا فيه  
 اشياء للعسكرية بربا فاحش وقد طال الزمان وهم عنه ساكتون لينمو بضم  
 الربا في كل عام الى الاصل وقد حصل الخلاف بين شركة الارصفة وبين  
 الحكومة العثمانية في هذه الارصفة وطلب التجار اموالهم المتراكمة فسلك  
 الموسيو كونستيان سفير فرنسا في حل الاشكال مسلك الحشونة والتهديد  
 بقطع العلائق فما زال مولانا السلطان يمدّه بسياسته اللينة اللطيفة وهو  
 يزدد عنفاً ونفوراً حتى آذن الدولة بقطع العلائق رسمياً وخرج من  
 الاستانة العلية وأذنت نظارة خارجية فرنسا الدولة العلية بأن لا يعود سفيرها



منير بك الى باريس . وكان مولانا السلطان لان لمطالب السفير وأمر بان  
تظل شركة الارضنة متممة بامتيازاتها بناء على غض النظر عن ابتياعها ولما  
رأى هذه الخشونة اعرض بجانبه ولم يبال بقطع العلائق ولكن ورد انه  
طلب من فرنسا ارسال سفير آخر للاتفاق معه ويخاف الناس ان يفضي  
هذا الجفاء السياسى الى الحرب بين الدولة العلية وفرنسا وما كل جفاء  
سياسي يستلزم الحرب وليست فرنسا كسائر الدول يثير الحرب فيها رجل  
متهور فهي جمهورية لا يمكن ان تعلن حرباً الا بعد رضى الامة بواسطة  
الاحزاب والنواب . واذا احتلت فرنسا بعض الثغور غير المحصنة كثغور  
سوريا تقوم قيامة الدول وتكون الطامة الكبرى . لا خوف من هذا  
الجفاء اذا كان كما هو الظاهر قد جاء من طبيعته ولكن اذا كان هناك  
مواطاة بين روسيا وفرنسا على فتح باب الفتنة لمقاومة نفوذ المانيا في  
الاناضول والعراق فهناك البلاء الاكبر وهذا بعيد ايضاً فان روسيا صارت  
ادهى واحكم من ان تعرض اوربا كلها للدمار لاجل اطماعها وقد تعلمت ان  
الاستفادة بالسياسة اكبر رجاءاً من الاستفادة بالقوة والله اعلم

## تعاذ ووفيات

(السيدة أم عاصم) اعزى عمي التقى الفاضل والعالم العامل السيد  
الشيخ محمد كامل بوفاة قرينته الفاضلة العاقلة التقية المهدبة السيدة زلفى ام  
عاصم . كانت رحمها الله قارئة كاتبة مربية مقتصدرة قررة عين لعمى ولاسرتة  
فرحمها الله تعالى واطال حياة انجالها في حجر والدم الكامل آمين  
(توفيق بك الحموى) واعزى الرصيف الكبير صاحب السعادة سليم

باشا الحموى صاحب جريدة الفلاح الغراء بوفاة ولده البار النجيب توفيق بك .  
 اختطفته المنية في ريعان الشباب من مهد المدارس ومعهد العلوم والمعارف  
 وكان في هذا العام من السابقين في أخذ شهادة الدراسة الثانوية ووجه همته  
 بعد ذلك لتعلم علم الحقوق . قضى في ١٩ من الشهر الافرنجي الحاضر عن  
 عشرين ربيعاً لم يعرف فيها غير الدفاتر والمحابر فنسأل الله تعالى ان لا يفجع  
 هذا الشيخ الكبير بمثل هذا المصاب ويحفظ له أهله وولده ويحسن عزاءه  
 على من فقد آمين

(خريستفورس جباره) واعزى الثبات والصبر والهمة والاستقامة بوفاة  
 خريستفورس جباره الشهير الذى قام في نفسه منذ سنين ان سعادة العالم  
 الانسانى لا تتم الا باتفاق أهل الاديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية  
 والاسلام . كان هذا خاطراً وفكراً ثم صار وجداناً ملك عليه امره وحمله على  
 الدعوة اليه بالقول وبالكتابة . انشأ أولاً جريدة نشرة سماها شهادة الحق .  
 وبث دعوته في اميركا في معرض شيكاغو وغيره وكان يكتب الرسائل الطويلة  
 فيه الى علماء الدين المشهورين في بلاد الشرق وهو في اميركا اقصى الغرب .  
 ثم جاء الى مصر والى مصر والى مصر فيها كتباً ورسائل كثيرة يوفق فيها بين التوراة والانجيل  
 والقرآن فخرمته الكنيسة الارثوذكسية وكان قد وصل من رتبها الكهنوتية  
 الى رتبة الارشمندريت وكذلك قابله المسلمون بالهزء والسخرية فاحتمل من  
 الايذاء ما هو معهود في كل من يدعو الناس الى خلاف ما هم عليه

كان الفقيه موحداً يقيم الحجة على انه ليس في الانجيل ولا في  
 رسائل الرسل ما يدل على التثليث ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
 واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم



ومما كان يخالف فيه المسلمين مسألة صلب المسيح وكان يؤول قوله تعالى « وماقتلوه وماصابوه ولكن شبه لهم » وبالجملة ان ما كان يدعو اليه هو من مقاصد الاسلام ولكن لم يكن عنده من العلم بالاسلام وعلوم الاجتماع والاخلاق ما يقدر معه على اقامة الحجة على كل مناظر له . وكان استفتي مفتي الديار المصرية عن عقيدته بكلام مجمل يصرح بالايان بنبوة سيدنا محمد وصدقه في كل ما جاء به فأجابته المفتي جواباً قيد فيه اعتبار اسلامه بعدم انكار شيء مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فجاءني وقال لي انني لم افهم معنى هذه الكلمة ...

اصاب الفقيد مرض ونقه منه ثم انتكس وعند احساسه بشدة وطأة المرض جاءني وقال لي انني منذ سكنت مصر لم اعرف فيها رجلاً رحيماً يفعل الخير لغير علة الا فضيلة المفتي وقد اشتدت حاجتي الى مبلغ كذا لاجل دخول المستشفى او السفر ونفسي على عريضة فأرجو أن تأخذ لي من فضيلة الاستاذ المبلغ المذكور فاجبته سمعاً وطاعة ثم واساه الاستاذ حفظه الله تعالى بضعف ما طلب . ودخل اولاً مستشفى القصر العيني بمساعدة احد الوجهاء ثم المستشفى النمساوي بمساعدة وجيه آخر وتوفي فيه بمرض القلب . ولما كان الرجل غير معدود في النصارى لانه محروم من بطريقتهم الاكبر ولا في المسلمين لانه لم يعرف عندهم موافقتهم في كل عقائدهم كان امر دفنه مشكلاً فحل هذا الاشكال بعض اذ كياه النصارى فشهد عند غبطة البطريق ان الفقيد اعترف قبل موته بالكنيسة الارثوذكسية ورجع اليها فدفن دفناً ارثوذكسياً واخذوا كتبه وفيها رد عليهم متين . اما حقيقة امره وما يصير اليه في الآخرة فذلك مفوض الى العليم الرحيم

يقول الحكمة من بناء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١)

## الرجال والنساء

من أغوى الآخر في الشرق واوروبا : اصلاح الاسلام للنساء : تمنى الاوربيات  
تعدد الزوجات : الاختلاط ومضرته : عاقبة الامر في اوروبا والمسلمين

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما  
انفقوا من أموالهم » \* « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ  
عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ »

هذا ما قاله فاطر السموات والارض وما فيهن وشارع دين الفطرة  
ليبلغ به عباده الكمال ، من النساء والرجال ، وقد دل العلم وشهد التاريخ  
على ان ما ارشد اليه الكتاب العزيز من قيام الرجال وسيادتهم على النساء  
هو الحق الواقع والفطرة الصحيحة ولكن الرجال ظلموا وأساءوا في هذه  
الكفالة والسيادة فاستعبدوا النساء وأدوا البنات (دفنوهن أحياء) ولولا  
حاجتهن اليهن لأفوا النوع الانساني بإفنائهن وما وجدت شريعة ولا  
ديانة أنصفت النساء واعطت كلاً من الرجل والمرأة حقه الا ديانة الاسلام



الحقة وشريعته العادلة ولكن المسلمين مارعوها حق رعايتها ففهم من وفّى  
فوفّى أجره وكثير منهم فاسقون

بين الله تعالى ان للمرأة على الرجل من الحقوق مثل الذي له عليها  
بالمعروف وانه لا يمتاز الا بالولاية ورياسة المنزل لان البيوت نموذج  
الامة فكما ان الامة لا ينتظم امرها الا برئيس عادل كذلك البيت (العائلة)  
لا بد له من رئيس له السيطرة والقيام بالشؤون العامة

ولما كان الاسلام مبنياً على قاعدتي الاستقلال بالفكر والاستقلال  
بالارادة وشريعته مبنية على المساواة والعدالة ومن مقتضى القاعدة الاولى  
ان يعرف الانسان الحق بدليله لتنبعث اليه ارادته بنفسها لانه الحق النافع في علم  
صاحبها بين الله تعالى لنا بفضل المرحح لكون الرجل هو القيم على المرأة  
وهو تفضيله بنحو القوة والقدرة على الحماية والكسب وهذا مرجح  
فطري طبيعي وانفاقه المال في المهر وغيره وهذا مرجح اجتماعي عقلي  
والشريعة الاسلامية موافقة دائماً للفطرة الالهية ومطابقة للمصالح الاجتماعية  
ومؤيدة بالدلائل العقلية

عرف في سيرة البشر ان القوة تعتدي دائماً على الحق وتهضمه وقد  
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعرف الناس بسنن الله  
تعالى في الناس ولهذا كان يكرر الوصية بالنساء والارقاء وهو في حالة  
النزع وسكرات الموت كما كان ينهى عن تعظيم قبره وقبور الانبياء  
والصلحاء لان ما يوصى به في هذه الحالة لا بد ان يعتني به متبعوه أشد  
الاعتناء لما للسلام حيثئذ من التأثير ولانه من المعلوم بالبداهة ان  
الانسان لا يهتم عند الموت الا باهم الامور . ولا شك انه عليه الصلاة

والسلام كان عالماً بأن أعظم فتنة تستقبل امته من طريق الاعتقاد والعبادة تعظيم القبور والتماس المنافع ودفع المضار بواسطة الانبياء والصالحاء وأعظم فتنة تعرض لهم في شؤونهم الاجتماعية النساء بل ورد التصريح بهذه الفتنة وكذلك كان في الامرين

انما كان النساء فتنة بترك الرجال مساواتهم بأنفسهم في الحقوق الاجتماعية والادبية واهمال فريضة القيام عليهن فقد جعلت الشريعة لكل امرأة قima فأبوها وهو القيم الاول يتركها سدًى تلعب بها الخرافات والاهوام ، ويفويها السفهاء والطغام ، ثم تصير الى القيم الثاني وهو الزوج فيأكل مالها ان كان لها مال ، ولا يساويها بنفسه في حال من الاحوال ، ولقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : اني لأتزين لزوجي كما تزين لي لقوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » ثم اذا مات زوجها وصارت الى قيم ثالث في آخر حياتها يكون مالها شر مال ، ولو كان هذا القيم ابنها الذي لم تحسن تربيته لانها هي واباه لم يكونا مترين ولا مهذين

هذا القيام للرجال على النساء قد خصته الشريعة بالامور الاجتماعية فليس للمرأة حق ان تسافر الا مع ذى محرم واذا كانت متزوجة فلا بد من اذن الزوج ورضاه ولو الى الحج . واعطت للمرأة الحق في التصرف في مالها وليس للزوج ولا لغيره من القوام ان يأخذ من مالها دافعاً بغير رضاها فتصرف المسلمون بأموال النساء وأكلوها اسرافاً بغير حق وتركوا حبالهن على غواربهن فيما هو موكل اليهم فطفقن يسرحن ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وتركن الصلاة ومنعن الزكاة



وعصين الله ورسوله ثم عصين الأزواج والذنب في هذا كله على الرجال يشكو بعض الرجال في هذه البلاد من تهتك النساء وفساد أخلاقهن وما أفسدهن إلا الرجال فالمرأة بمقتضى الفطرة والطبيعة اقرب الى الحياء والعفة وابتعد من المجون والخضوع للشهوة ولكن هؤلاء الرجال الظالمين الضالين المضلين هم الذين يغوونهم ثم يشكون منهم وينسبون اليهن كل غواية وفساد محتجين بقول المثل الفرنسي « الجحشا عن المرأة »

بحسبنا وسألنا الباحثين فالفينا الرجال في الاسواق والشوارع يتعرضون لمغازلة النساء ولا يذأهن بالقول والفعل ووجدنا أكثرهن لا يلتفتن لأكثرهم . رأينا هذا ونحن نعلم أن الرجال أكثر علماً بأمور الدين وأمور الدنيا وأكثر شغلاً وعملاً فما أغنى عنهم علمهم ولا أعمالهم فكيف يكون الحال لو كانت أفئدتهم هواءاً كأفئدة النساء ، فإن المرأة عندنا لا تتعلم شيئاً يشغل فكرها عن تدبير الحيل لاجابة داعي الطبيعة ولا تنربي على ملكات فاضلة تقف بالقوى الحيوانية عند حدود الاعتدال وليس لها أعمال شاقة تصرف النفس عن هذه الدواعي وهي مع هذا كله اقرب من الرجل الى العفة والنزاهة

لما تنبه اهل اوربا الى اصلاح شؤونهم الاجتماعية وترقية معيشتهم المدنية اعتنوا بتربية النساء وتعليمهن فكان لذلك اثر عظيم في ترقية تقدمهم ولكن المرأة لا تبلغ كمالها الا بالتربية الاسلامية واعنى بالاسلامية ما جاء به الاسلام لا ما عليه المسلمون اليوم ولا قبل اليوم بقرون فقد قلت آنفاً إنهم مارعوا تعاليم دينهم حق رعايتها . ولهذا وجدت مع التربية الاوربية

للنساء جرائم الفساد ونمت هذه الجرائم فتولدت منها الادواء الاجتماعية والامراض المدنية وقد ظهر اثرها بشدة في الدولة السابقة اليها وهي فرنسا فضعف نسلها وقات مواليدها قلة تهددها بالانقراض والذنب في ذلك على الرجال

حذر من مغبة هذه الامراض العقلية ، وحذر من عواقبه الكتاب الاذكياء ، وصرح من يعرف شيئاً من الديانة الاسلامية ، بتبني الرجوع الى تعاليمها المرضية ، وفضائلها الحقيقية ، وصرحوا بان الرجل هو الذي اضل المرأة وافسد تربيتها وان بعض فضليات نساء الاقرب صرحت بتبني تعدد الزوجات للرجال الواحد ليكون لكل امرأة قيم وكفيل من الرجال جاء في جريدة ( لاغوص ويكلي ركورد ) في العدد الصادر في ٢٠ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٠١ نقلاً عن جريدة ( لندن تروت ) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً :

لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن اسباب ذلك واذ كنت امرأة تراني انظر الى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسى يفيدهن ثي وحزني وتوجعي وتفجعي وان شاركني فيه الناس جميعاً ؟ لا فائدة الا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة ولله در العالم الفاضل ( تومس ) فانه رأى الداء ووصف له الدواء السكافل الشفاء وهو ( الاباحة للرجل الزوج باكثر من واحدة ) وبهذه الوسطة يزول البلاء لامحالة وتصبح بناتنا ربوات بيوت فالبلاء كل البلاء في اجبار الرجل الاوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال ولا بد من



تفانم الشر اذا لم يبيح للرجل التزوج باكثر من واحدة . اى ظن وخرص  
يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاً  
وعالةً وعاراً على المجتمع الانسانى فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق  
بأولئك الاولاد وبامهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون ولسلم عرضهن  
وعرض اولادهن فان مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار . الم تروا  
ان حال خلقتها تنادى بان عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها وبإباحة  
تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم اولاد شرعيين »

ونشرت السكابة الشهيرة (مس انى رود) مقالة مفيدة في جريدة  
(الاسترن ميل) في العدد الصادر منها فى ١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ تقتطف  
منها ما يأتى

« لآن يشتغل بناتنا فى البيوت خوادم او كالحوادم خير واخف  
بلاء من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بادران تذهب  
برونق حياتها الى الابد . ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة  
والعفاف والطهارة رداً الخادمة والرقيق يتنعمان بارغد عيش ويعاملان كما  
يعامل اولاد البيت ولا تمس الاعراض بسوء . نعم إنه لعارٌ على بلاد  
الانكليز ان تجعل بناتها مثلاً للردائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالناس لانسمى  
وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت  
وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »

وقالت السكابة الشهيرة (اللادى كوك) بجريدة أليكو مترجمته :  
« ان الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها  
وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على

المرأة فالرجل الذي علقته منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد بل والموت أيضاً . اما الفاقة فلأن الحمل وثقله والوجع ودواره من موانع الكسب الذي تحصل به قوتها واما العناء فهو انها تصبح شريرة حائرة لا تدري ماذا تصنع بنفسها واما الذل والعار فاي عار بعد هذا واما الموت فكثيراً ما تبغ المرأة نفسها بالانتحار وغيره

هذا والرجل لا يلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هي المسؤولة وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل « أما ان لنا ان نبحت عما يخفف - اذا لم نقل عما يزيل - هذه المصائب العائدة بالعار على المدينة الغربية : أما ان لنا ان نتخذ طرقاً تمنع قتل الوف الالوف من الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذي اغرى المرأة المجبولة على رقة القلب المقتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويعنى به من الاماني حتى اذا قضى منها وطراً تركها وشأنها تقاسى العذاب الأليم

« يا أيها الوالدان لا يفرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال اخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الاحصاء على ان البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا ان اكثر امهات اولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخاديات في البيوت وكثير من السيدات المعرضات للانظار . ولولا الاطباء الذين يعطون الادوية للإسقاط لرأينا اضعاف ما نرى الآن



لقد ادت بنا هذه الحال الى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الامكان حتى اصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة اي عندها اولاد من الزنا ينتفع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدينة فكيف قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم والذي عقلت منه لا ينظر الى اولئك الاطفال ولا يتعهد بهم بشيء. ويلاه من هذه الحالة التعيسة. ترى من كان معينا لها في الوحى ودواره، والحمل واثقاله، والوضع وآلامه، والفصال ومرارته « اه

وحاصل القول ان الرجال هم الذين اغواوا النساء وافسدوهن في جميع البلاد لانهم القوامون عليهن بمقتضى الفطرة فاما اهل اوربا فهم احياء يشعر افرادهم بامراض شعوبهم واممهم فيصيحون ويتألمون وستفتك بهم ادواء المدنية حتى تضطرم الى معرفة سائر اصول الدين الاسلامي وفروعه وهم الآن على كثير منها وهناك الكمال « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » وهو الآن غير متبين لهم لما عليه من الحجب الكثيفة واكشفها المنتسبون الى هذا الدين وما هم عليه من التقاليد التي ليست منه بل هي مناقضة له. واما المسلمون فقد اصابهم خدر بطل معه ذلك الاحساس والشعور الكلي والنعرة الملية حتى كاد اليأس منهم يغلب على الرجاء فيهم لولا اننا نرى بعض الافراد ينقمون فيصيحون ويتألمون ويتوجعون ويتململون فاذا كثروا وقوي حزبهم فهم الذين يربثون الامة ذكرانا وإناثا - يربون النفوس باداب دين الفطرة القويم ويأخذون من نتائج علوم المدنية الغربية وفنونها ما ثبتت منفعتها وامنت مضرتها. وكل ما اخذ به المسلمون في مدارسهم من تعليم البنين والبنات فهو ناقص وفيه مضرات

كثيرة لان زمامه ايس في ايدي علماء الدين ولن يكون في ايديهم الا اذا اتقنوا جميع ما يعلم في المدارس . ولكن العلم خير من الجهل على كل حال ، وكل هذا ممهد لما اعد لهذه الامة في الاستقبال ، ونسأل الله التوفيق لحسن الخاتمة والمآل

### ﴿ باب تفسير القرآن العظيم ﴾

ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده  
مفتي الديار المصرية

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

في الناس المنادون وجهان احدهما انهم الذين يقولون آمناً بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ذلك الايمان الذي يملك القلب ويصرف النفس في الاعمال وهو المقبول عند الله تعالى وانما هم آخذون بتقاليد ظاهرية ليس لها ذلك الاثر الصالح في اخلاقهم واعمالهم فهم يخادعون الله تعالى بالتلبس ببعض صور العبادات والاقوال وان الله لا ينظر الى صوركم واقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم . والكلام على هذا لا يزال في الصنف الثالث من اصناف البشر المخاطبين بالقرآن كما تقدم فلا حاجة الى بيان وجه الاتصال بين الآيات

والوجه الثاني — وهو الراجح — ان الخطاب عام للناس كافة ووجه الاتصال بين الآيات على هذا انه لما بين تعالى في اصناف الناس



هذا الصنف الذي احتقر افراده نعم الله تعالى عليهم واستعظموها واكبروها على من قبلهم فخرموا انفسهم من المزايا الانسانية ، وأجلوا سلفهم حتى رفعوهم الى مرتبة الربوبية ، خاطب الناس عامة بأن يعبدوه ملاحظين معنى الربوبية والخالقية التي تشملهم ومن قبلهم من السلف فتنظمهم جميعاً في سلك العبودية للخالق تعالى شأنه ولا يكونوا كذلك الصنف الخاسر الكفور بنعم المشاعر والعقل وهداية الدين اذ لم يستعملوا عقولهم في فهم ما أنزل عليهم بل اكتفوا بتقليد بعض رؤسائهم وعلمائهم زاعمين انه لا يقوى على فهم كتاب الله تعالى غيرهم كأن الله تعالى انزل كتبه وخاطب بها نفراً معدودين في وقت محدود ولم يجعله هداية عامة للامة وانما ائتم سائر الناس في سائر الاوقات بالاكتفاء باتباع اولئك الرؤساء واتباعهم واتباع اتباعهم وهلمجراً<sup>(١)</sup> ثم ترك اتباعهم اتكالاً على شفاعتهم واكتفاء بالانتساب اليهم وزعماً ان الله اعطاهم ما لا يعطي مثله لمن سواهم وان عملوا مثل عملهم تعالى الله عن الظلم والحماة وهو ذو الرحمة التي لا تنتهي والفضل العظيم

هذا النداء الالهي المبين أن نسبة الناس الاولين الى الله تعالى كنسبة الآخرين واحدة . هو الخالق وهم المخلوقون ، وهو المستحق للعبادة وهم المأمورين بها اجمعون ، حجة علينا وعلى جميع من استن بسنة ذلك الصنف المخدول من قبلنا ( قال ) واخص طلاب علوم الدين بالذكر فينبغي للطالب

(١) الرؤساء الذين يكتبون ويعلمون كثيرون فاذا زعم المقلد بان الله تعالى امر باتباعهم من غير نظر ولا استدلال وهم غير معينين فلا شك ان اتباع أي مذهب واجب ولا فرق بين سني وشيعي ومعتزلي وخارجي

ان يوجه نفسه الى فهم القرآن ويحملها على الاهتداء به فاذا هو فعل ذلك  
تظهر عليه آداب الاسلام التي اشار اليها الرسول عليه الصلاة والسلام  
بقوله « اَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسِنَ تَأْدِييَ » وانما كان ادبه القرآن <sup>(١)</sup> ومن اشتغل  
بهذا حق الاشتغال وصل الى معرفة امراض المسلمين الحاضرة ومنابع  
البدع التي فشت فيهم ومشارات الفتن التي فرقهم ويعرف علاج ذلك  
وان من ذاق حلاوة القرآن لا ينظر في كتاب ولا يتلقى علماً الا ما  
يفتح له باب الفهم في القرآن او ما يفتح له باب القرآن فيجده مرآته وما  
عدا ذلك مبعد عنه والبعد عن القرآن هو عين البعد عن الله تعالى وذلك  
هو الضلال البعيد

كل ما أمرنا به القرآن وارشدنا الى النظر فيه فلاشتغال به اشتغال  
بالقرآن فاذا قال : يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم <sup>والمؤمنين</sup> والذين هم من قبلكم  
فذلك تنبيه الى الاعتبار بما في خلقنا من الحكم والاسرار وينبغي لنا البحث  
عنها كما قال في آية اخرى : وفي انفسكم افلا تبصرون . والى الاعتبار  
بتاريخ من قبلنا كما قال في آية اخرى : قل سيروا في الارض فانظروا كيف  
كان عاقبة الذين من قبلكم « وامثال ذلك كثير

لا يتأثر الانسان بالقرآن فتطمئن نفسه بوعدده وتخضع لوعيده الا  
اذا عرف معانيه وذاق حلاوة اساليبه ولا يتأني هذا الا بمزاولة الكلام  
الربني البليغ مع النظر في بعض النجوى كنحو ابن هشام وبعض فنون

(١) يشير الاستاذ الى حديث عائشة عند احمد ومسلم وغيرهما وقد سأها  
سعد بن هشام عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : الست تقرأ القرآن  
قال قلت بلى قالت : فان خلق نبي الله كان القرآن



البلاغة كبلادة عبد القاهر وبعد ذلك يكون له ذوق في فهم اللغة يؤهله لفهم القرآن . قال الامام ابو بكر الباقلاني : من زعم انه يمكنه ان يفهم شيئاً من بلاغة القرآن بدون ان يمارس البلاغة بنفسه فهو كاذب مبطل . فهل يصح لمسلم بلغ ورشد وطلب العلم ان لا يجعل القرآن امامه ويتخذة نوراً يمشي به في الناس ويهتدى به في ظلمات البدع ؟

امامنا عقبتان كودان لا نرتقي عما نحن فيه الا باقتحامهما وهما الكسل وتسجيل القصور على انفسنا بجهل قيمة نعم الله تعالى علينا وصاحب هاتين الخلتين يمقت كل من يرشده الى الخير ويهديه للحق لانه يكلفه بضد طبعه فلا يرى مهرباً من الاعتراف بضلاله وغيه الا بالقدح بمرشده وناصحه . على كل منا ان ينظر في نفسه وينظر في القرآن العظيم ويزن به ما هو عليه من العقائد والاخلاق والاعمال فان رجح به ميزانه فهو مسلم حقيقى فليحمد الله تعالى والا فليسع فيما يكون به الرجحان . لا بد لنا من النظر الطويل والفكر القويم فيما نحن فيه فن لم يتفكر لم يهتد الى الحق ومن لم يهتد اليه فهو ضال « فاذا بعد الحق الا الضلال »

هذا ما تذكرناه من التنبيه الذى قلنا فى الجزء التاسع ان الاستاذ عقب به تفسير الآيات التى وردت فى الصنف الثالث من اصناف الناس بازاء القرآن ووصل به بينها وبين قوله تعالى : يا ايها الناس اعبدوا ربكم . الآيات . ويضيق هذا العدد عن تفسير الآيات مع هذه النبذة فنكتفي بهذه الموعظة وان كان عهدنا بالتفسير بعيداً وموعدنا الاجزاء الآتية ان شاء الله تعالى .

## ﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(عموم البعثة وعموم اللغة)

(١) من احمد افندى الالفى فى ابى كبير : معلوم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فيما ذانجاوب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معيناً . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً للناس كلهم لعبادة الله تعالى ولدينه القويم الذى ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلماذا نزل باللسان العربى فقط ولماذا حرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم تبلغهم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهلهم ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فما هى حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك فى المنار بما يزيح الشبهة ويضىء معه نور الحقيقة لا زلتم حامين حى الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقد اختلف المفسرون فى المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقيل قریش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا على هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يعتقدونه تعظيماً وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه ارسل الى جميع الامم . وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على



ذلك بما ذكر في بعض الكتب من انه كلم بعض الفرس وبعض الحبشة بلغتهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلغاتهم ولكن المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يعلمه من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التي بعث فيها « ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم واهتدوا الى الحق فاقامتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذى القوة والعصية وقبول الدعوة التي اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطئون . وثانيهما ان اهل الكتاب كانوا اشد من سائر الامم تمسكا بدينهم وإعجابا به وقد دخل في دينهم كثير من المشركين والوثنيين فحتى اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام الامور العامة انما تكون بالتدريج فلو فرضنا ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان عالما بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم والفرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم ويدعوهم ويعلمهم الدين في وقت واحد كلا وانما الممكن هو ما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر في اداء وظيفته العظمى (التبليغ) او يدخر وسعاً

والذي فعله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرته الاقربين

واقام السجدة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والامراء المجاورين لانه  
 ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك  
 دعوة لامتة ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فعليك  
 اثم الاريسيين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فعليك اثم القبط . وهكذا  
 وههنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم  
 فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بلغته  
 العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل  
 يرجى ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية  
 فلماذا لم يعهد هذا الالتزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك  
 وقد كان الاعاجم يدخلون في دين الله افواجا ولم ينقل اليها ان احدا من  
 اصحاب السلطة ألزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب  
 ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتفون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم  
 والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة في القرون  
 الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في كتاب الأم  
 فقد بحث في المسئلة ورجح وجوب تعميم العربية ووجوب تعلمها على كل  
 مسلم ليفهم القرآن الكريم الذي هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع  
 اللغة فقد كان من العجائب التي لم يعهد لها نظير في التاريخ . لم يمتص على  
 انتشار الاسلام في بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا  
 زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نسختها كما  
 تنسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى  
 تعليم اللغة . فهذا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم



من الفاتحين كانوا يلقنون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الانتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذي يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها واقفاء علماء الاعاجم بجواز العبادة وقراءة القرآن والذكر في الصلاة باللغات الاعجمية

ومن المسائل المفيدة في هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلما في الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربي وعجمي في وقت قصير ولكن نمو الاسلام وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التي ترقى النوع البشري يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون في مقومات الامم التي يمكن الاتحاد فيها واهمها الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وهو السعي في وحدة امة الارض باتفاقهم في اللغة والدين هو الذي توجهت اليه اخيرا انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون في عصر من الاعصار متنبهين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسعوا في علم الاجتماع البشري الذي هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتي المسائل الجزئية منه في تضاعيف كلام بعض الائمة عندما يتكلمون في الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناس في كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ما يناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي في تعميم اللغة العربية وينبغي للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذي

لا يجب في الدين

وقد كنت صرحت في مقالات ( الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية ) التي نشرت في اعداد المجلد الاول من المنار بانه لا بد في الاصلاح الذي يعيد مجد الاسلام من تعميم اللغة العربية واحتجبت على هذا ولم اتجرأ على التصريح بانه واجب ديني لاني لم اكن اطلعت على نص الامام الشافعي في ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنعون بالدلة والبراهين وانما يقتنعون بكلام الميتين وان لم يكونوا مجتهدين .

اما الدعوة الى الاسلام فتختلف في هذا العصر عن العصر الذي ظهر فيه الاسلام من وجوه كثيرة يفهمها اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول اسلامية تحمي الدعوة وتنصرهم أن يعتبروا بسير الدول القوية التي تنصر الدعوة الى دينها في الدعوة الى الاسلام فهم اولى بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها في مقالات سابقة فليرجع اليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث

واما من لم تبلغه دعوة الاسلام على وجه صحيح يحرك الى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم واحكم

( الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية )

( ٢ ) من محمد افندى الصعيدي ماهر في ( فوه — غربية )

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتعريض بادعاء العلماء :

أجمعت الامة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكذا الاحاديث القدسية التي رواها نبينا عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين ( القرآن والاحاديث القدسية ) يرى

( ٦٣ — المنار )



ان بينهما فرقاً عظيماً بيننا من حيث الفصاحة والبلاغة في العبارة والمثانة في التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام في البلاغة سواء كان مسلماً ام غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بعين المهابة والاحلال مقرأ بان ليس له في لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا في ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت في اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلها واحداً وهو الحق جلت قدرته فلماذا لم يكونا في منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكر ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست مروية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فيماذا نجابوه وبأي دليل نقنعهم

هذه مسألة جالت في خاطرتنا فلم نجد باباً حلها غير عرضها على عزيز علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها في مناركم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا في مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يديمكم ملجأ للعلم وعضداً قويا للدين والملة الخفيفة بمنه وكرمه

(ج) انما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه في درس الأُمالي المدرج في الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي هو كما مر اعلام الله تعالى نبيّة شيئاً بطريق خفي غير الطرق التي يستفيد بها العلم سائر البشر - له طرق وكيفيات منها ان يلقى الله في قلب النبي بواسطة ملك أو بغير واسطة معنى من المعاني فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر العبادية فيعبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذي

اوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية .  
 وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان  
 لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن  
 الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » وذهب آخرون الى ان بعض قوله  
 اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلقوا هل يخطئ في اجتهاده ام لا .  
 فعلمنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته  
 بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلاً

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم  
 بلفظه ومعناه ونظمه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها  
 او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يعجل بتلاوته ويأمر بكتابته لأنه كان يخاف  
 ان ينسى كلمة منه او يذهل عن ترتيبه الذي القى في قلبه حتى امنه الله  
 تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا  
 الاستثناء من مؤكدات النفي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا  
 الا ما شاء الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض  
 الا ما شاء ربك » وبقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُ  
 وَقُرْآنِهِ . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سمى الله  
 تعالى ايجاءه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسمى  
 قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحى اللفظ مع المعنى  
 بالرؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد تمثل المعنى للرأي بصورة  
 محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
 اللب الذي رآه في المنام بالعلم وقد يرى الرائي شخصاً يقول له كلاماً



يحفظه ويعيه بلفظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين يقظة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآنًا بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملاً ولا كسباً الا بتبليغه والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر ( والنبي منهم ) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للحدث وحرمة قراءته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجر على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنات وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كراهتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

( حكم الاعطار الفرنيحة )

( ٣ ) من محمد افندي عباس السمرة ببولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنكية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم إفادتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

( ج ) النجاسة هي ما تستقذره الطباع السليمة وهو قسمان قسم قذارته خفيفة كاللباق وقسم قذارته شديدة كالبول والغائط وهو النجس وقد امرت شريعتنا الغراء بالنظافة والتطهر من النجاسة واكثر ائمتنا وعلماؤنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلى وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لأنه لم يرد نص من الشارع بتحديد بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتعلمون العبادة الواجبة

ثم يلقبون الى باديتهم التي ليس فيها علماء كحديث الاعرابي المشهور . ولم يكن في زمن التشريع ولا في ازمة الاثمة المجتهدين شيء يسمى الكحول فينص فيه شيء لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شيء منه ويحتجون على هذا بأنه هو سبب الاسكار في الخمر وهي نجاسة عند اكثر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوده

(اولها) انه لا دليل على نجاسة الخمر نفسها في اللغة ولا في الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجسٌ من عمل الشيطان » لا يدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصاً في النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجاسة بالاجماع . هذا ما يقال لمن يسلك في القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

(٢) سلمنا ان الخمر نجاسة تقليداً للقائلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا نسلم ان العلة في نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قدرة تعافها النفوس السليمة فتكون هي الجزء النجس بل هي من المطهرات التي تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقدار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين الفطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

(٣) اذا كانت رجسية الخمر ونجاستها معنوية كما هو الظاهر على



حد « انما المشركون نجس » لنا كيد اجتنابها والبعد عنها فلا تعلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا اصابه شيء منها فالأمر لا شك تعبدى والتعبدى لا يبحث في علته ولا يقاس عليه وانما يمثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فمالينا ان نحكم الكيماويين في معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً وناخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر نجسة العين فاللازم في اتباعهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذى يسمى خمراً والتطهر منه وليس علينا ان نحلل بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد في شيء آخر نحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا العطر ليس خمراً

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد في كل طعام وشراب وانما القذارة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف في محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع العلل وجوداً وعدمًا فاذا حرمت الاشربة المسكرة التى كانت في زمن التشريع وسميت خمرًا فلا شك ان الاشربة التى اخترعت بعد ذلك كالكنياك لها حكمها. وجاء النص بحل الخل الذى كان خمرًا وحكم الائمة

القائلون بنجاسة الخمر بطهارتها اذا تخللت لان المفسدة التي كانت في هذا المانع واقتضت اجتنابه قد زالت فاي معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دبغت تطهر للامن من تنفها وفسادها . وانقلاب العين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طبخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون العطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القذارة الشديدة ومن البلاء ان تغلو في الدين وتعمق بالتفلسف فيه حتى نعطي الضد حكم ضده بل نجعله منه فهذه الاعطار والطيوب الافرنجية ليست خيراً ولا قدراً ولا نعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لعل فلسفية وتحليلات كيمياوية (٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمّر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك نوقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا واننا نرى كثيراً من اهل العلم يتعطرون بهذه الطيوب بعلّة انها مجهولة الاصل وان قول الكيماويين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيماويين يقيني لانه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم

لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبحت الحق فبتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان يخطئ غير المعصوم وقد بذلت طاقتي وجهدي في معرفة الحق والله غفور رحيم



## اثار عمل الطبيعة

نشر في هذا الباب نبذاً وجيزة من الفنون الطبيعية بعبارة سهلة التناول على طلاب الازهر واضراهم من الذين لا يتعلمون شيئاً من هذه العلوم ونبدأ بهذه النبذة لأحد اخواننا الفضلاء وهي :

### ﴿ الثلج المصنوع ﴾

تمهيد — ( احوال الاجسام ) أجزاء الاجسام الصغيرة جداً التي لا تقبل الانقسام بينها تجاذب وتنافر فاذا تقلب الجذب على النفور كان الجسم صلباً واذا تساوى كان سائلاً واذا قوي النفور على الجذب كان الجسم غازياً ( في قوام الهواء ) . واكثر الاجسام تنتقل من حالة الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى الغازية بالحرارة وتنتقل من الغازية الى السيولة ومنها الى الصلابة بالضغط والتبريد فالكبريت الذي هو جسم صلب في الدرجة المعتادة يذوب ثم يتحول بخاراً بالحرارة والماء الذي هو سائل في الدرجة المعتادة يجمد بالتبريد ويصير بخاراً بالحرارة . ومتى تمدد الجسم بالحرارة يخف ويتصاعد فاذا سخن الماء على النار فالدقائق التي تسخن تصعد الى اعلى الاناء ولهذا السنة الالهية فروع منها حركة الهواء واختلاف الرياح

( موازنة الحرارة ) — اذا تلامس جسمان درجة حرارتهما مختلفة سرى جزء من حرارة أشدهما حرارة الى الثاني حتى تكون حرارتهما في حالة الموازنة والشواهد على هذا كثيرة منها : اذا جلس الانسان على

كرسي مثلاً او نام في فراش فان شيئاً من حرارة جسمه ينتقل الى الكرسي او الفراش فيسخن ويحس به الانسان . ومنها ان الداخل في حمام حار يحس بحرارة شديدة فاذا طال مكثه فيه ضعف احساسه بالحرارة واذا انتقل من مكانه الى آخر دونه في الحرارة فانه يحس ببرودة . ومنها الاحساس ببرودة ماء الآبار في الصيف وسخونها في الشتاء مع ان حرارته واحدة دائماً

﴿ الموضوع ﴾ اذا انخفضت حرارة الماء الى درجة الصفر فانه يجمد ويصير ثلجاً . فكل واسطة تخفض بها حرارة الماء الى درجة الصفر فما دونها يمكن ان تستخدم في عمل الثلج المصنوع . واسهل الوسائط وأيسرها وأقلها نفقة طريقة تحضير الثلج بواسطة غاز النوشادر . ذلك ان هذا الغاز يسيل بالضغط وتخفض درجة حرارته الى ( ٤٠ تحت الصفر ) فاذا رفع عنه الضغط عاد غازاً كما كان بعد ان يأخذ من حرارة الاجسام الملامسة له ما يحتاجه وعلى هذه الخاصة اسس المعلم كاريه جهازه لعمل الثلج . وهو مؤلف من قدر يملأ الى ثلاثة ارباعه بمحلول النوشادر ويوضع على النار ويوضع بإزائه إناء فيه ماء وفي داخله اناء آخر على شكله في وسط الماء مغلق من جميع جهاته وفي اعلاه انبوبة متصلة بالقدر الذي فيه محلول النوشادر . فاذا اوقدت النار تحت القدر أخذ غاز النوشادر في الانفصال من محلوله وصعد فلا يجد طريقاً يمر منه الا الانبوبة الموصلة الى الاناء فيجتازها ويصل الى الاناء الداخل المغلق ومتى تراكم استحال الى سائل قابل للتطاير بالدرجة المعتادة فاذا نزع القدر من التنور الذي فيه النار وغمر في ماء بارد استحال النوشادر السائل الذي في الاناء المغلق المحيط به الماء



الى غاز ويرجع الى القدر ويدوب في الماء الذي كان فيه اولاً فيتكون  
محلول النوشادر ثانياً واما الماء المحيظ بالاناء الداخل فانه يجمد في الحال  
ويصير ثلجاً لا متصاص النوشادر حرارته فيؤخذ الثلج ويوضع بدله ماء  
ويعاد العمل هكذا بقدر الحاجة

( الانتقاد على مقدمة ديوان حافظ )

يخطئ المتطفلون على موائد العلم والادب والكتابة في المنظوم  
والمنثور فلا يلتفت احد الى خطاهم ولا يرون كلامهم أهلاً للعناية بالانتقاد  
واما فرسان الكلام والسابقون في حلبة الفضل فان الناس يعدون على  
جياهم الكبو والعمار ويعنون بانتقادهم ويرون في ذلك فائدة وفخراً، وسمعة  
وذكراً، ومن الناس من يغلو في النقد فيتجرم ويتذبح ولا يرضى بجعل  
الهفوات من الموبقات، حتى يعد الحسنات من السيئات، ويغلو آخرون  
في نقد النقد، ورد الرد، فيجعلون الخطأ صواباً، والصدق كذاباً،

وان مقدمة ديوان حافظ في علو اسلوبها، وانسجام تركيبها، جديرة بعناية  
الناقد، وموضع لحسد الحاسد، وقد انتقدها احد الكتبة في بعض الجرائد  
الاخبارية فابعد في القول، ومال كل الميل، انتقد كلامه في وصف الشعر  
وقوله انه يوجد في المنظوم والمنثور. وظاهر السياق يشهد بان حافظاً  
يتكلم في روح الشعر وسره والغرض منه بوجه عام على طريق المبالغة  
الشعرية ولعمري ما الشعر الاتخيل وتصوير، يقصد به الوجدان بالتأثير،  
ليكون الكلام مقبولا، وما يأمر به مفعولا، وهذا هو الذي عناه سيدنا احسان  
ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له ولده:

لسمعي طائر وكان لسمعه زنبور قال صفه لي فوصفه بقوله « كأنه ملتف في  
 بُردي حبرة » فقال حسان « قال ابني الشعر ورب الكعبة » والذي  
 عنه سيدنا عمر رضى الله عنه بقوله : الشعر جزل من كلام العرب تسكن  
 به النائرة ويبلغ له القوم في ناديم . وهذا ما يعنيه حافظ افندى في مقدمته  
 اصاب المنتقد في تحطئة قول المقدمة « ولقد ترجل ليت منه جيش  
 بالاندلس » والصواب ان الجيش كان في افريقيا وهو جيش المعز العبيدي  
 صاحب مصر وكان السهو جاء صاحب المقدمة من كون الشاعر اندلسيا  
 وهو ابن هاني فسبق قلبه ونسب الجيش الى الأندلس بدلاً من نسبة الشاعر  
 اليها وقد علمت انه تنبه الى هذا قبل طبع المقدمة في الديوان فاصلحه  
 وقد نهته على خطأ تاريخي اقوى من هذا لم يذكره المنتقد لانه لا  
 يعرفه وهو نسبة الشاهنامة الى القاآنى وقوله ان ابياتها سبعون ألفاً والصواب  
 ان الشاهنامة للفردوسي شاعر السلطان محمود الغزنوي وابياتها ستون ألفاً  
 وهى بمكان من البلاغة يعز الارتقاء اليه . واما القاآنى فهو شاعر متأخر مجيد  
 ولم يبعد المنتقد كثيراً في مؤاخذته صاحب المقدمة على قوله « ولقد  
 كان هم الشعراء فى الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة » الى آخره  
 وغرض حافظ افندى ان الشعر بعد حضارة الاسلام كان احسن ديباجة  
 واسلس عبارة واعلى معنى وهذا صحيح ولكنه بالغ فى نسبة شعراء الجاهلية  
 الى العناية والتعمد فى التقاط الغريب حتى جعل معانيهم فى مبانيهم  
 كالحسناء تحت الاطمار . وأقول ان الالفاظ العربية التى كثر استعمالها بعد  
 ظهور الاسلام اكثرها من لغة قريش لأن السبب فى حفظ العربية وضبطها  
 هو الاستعانة على فهم القرآن والاحاديث وقد صرنا نعد من الغريب



كل ما لم نألفه في الاستعمال وليس هذا بصواب . هذا ما رأيناه جديراً  
 بالتنبيه عليه والله تعالى يقول في كتابه العزيز « ولو كان من عند غير الله  
 لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فحسب حافظ افندى فخراً ان ماعد عليه  
 أقل القليل ، وعلى الله قصد السبيل



السينوغراف — العوبة الصور المتحركة

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| كيف فؤادي والهوى شاعل     | يهيجه المنزل والنازل    |
| ما زلت اخفيه واخفى به     | في الناس حتى فضح العاذل |
| فعادنا المطل وعدنا له     | رحماك فينا أيها الماطل  |
| كل امرئ ايامه تنقضي       | لا أمل يبقى ولا أمل     |
| وما (السينوغراف) وما مثلت | الأ صدى ينقله الناقل    |
| تبعث فيها امة قد خلت      | وتجتلي في لندن بابل     |
| كم مثلت من طلل مائل       | فكاد يحكي الطلل المائل  |
| تريك من ينأى كان قد دنا   | ومن دنا كأنه راحل       |
| كأن فيها للهوى منزلاً     | فكل قلب عندها نازل      |
| تلهو به عطبولة خاذل       | وقد بكت عطبولة خاذل     |
| وعائق العاشق معشوقه       | فاجتمع المقتول والقاتل  |
| ياليت شعري هل رؤى نائم    | ام خطرات ظنها غافل      |
| لا تضحك الجاهل في نفسه    | الابكى في نفسه العاقل   |
| مواعظ مثلها هازل          | ورب جد جره الهازل       |
| كالنفس ان تنس الردى مرة   | فليس ينسى الأجل العاجل  |

يزول ما فيها الى عبرة وكل شىء غيره زائل  
وهكذا الدنيا انتقاص وما يكون فيها فرح كامل  
مصطفى صادق الرافعى

## الاحكام التجملية

« انتقاد جريدة الحاضرة على الجناح العالى الحديوى »

نقلت جريدة المؤيد نبذة عن بعض الجرائد الاوربية فى وصف  
معيشة مولانا الحديوى فى مصيفه بأوربا ومنه انه يلبس فى وقت كذا قبعة  
صفتها كذا . فانتقدت لبس القبعة جريدة الحاضرة التونسية وذكرت  
حظر فقهاء الاسلام لبسها بناء على تفسيرها لها بما يلبسه الافرنج وتسميه  
العامة ( برنيطة ) ونجيب بأنه يحتمل ان تكون القبعة المذكورة كمة مما  
يقتاد المسلمون وغيرهم لبسه فى بيوتهم وقت الراحة والحظر الذى ذكروه  
مخصوص فيما جرت العادة بأن لا يلبسه الا غير المسلمين بحيث لو لبسه  
المسلم لاشتبه بهم . على انه ربما لبسها متكرراً لغرض صحيح . وتفصيل  
القول فى التشبه المذموم وغير المذموم مفصل فى مقالة نشرت فى المجلد  
الاول من المنار فلتراجع

« مفتى الديار المصرية فى اوربا »

وقف هذا الرجل حياته على خدمة الاسلام فى الحل والترحال  
والسفر والاقامة فقد كان فى السياحة الصيفية التى يظن انه يصرفها فى  
الراحة من عناء اعماله الكثيرة مجتهداً فى هذه الخدمة التى لا يرى لنفسه



راحة بدونها . كان في الاستانة العلية يذاكر عظماء رجال الدولة كشيخ  
 الاسلام وغيره في مصلحة المسلمين واحياء علوم اللغة والدين ويبحث في  
 بيوت الكتب عن احسن مؤلفات السلف لاجل احيائها . وكذلك كان  
 في اوربا يزور مكاتب الملوك والامراء ومتاحفهم ويطلع على آثار المسلمين  
 القديمة ومفاخرهم العظيمة ومؤلفاتهم النافعة ويقتبس منها ما شاء الله ان يقتبس  
 وقد اطلع في مكتبة غاتل (امبراطور) النمسا والمجر على بعض آثار الصحابة  
 رضى الله تعالى عنهم كبعض كتب عمر وبن العاص امير مصر وغير ذلك  
 وقضى في بلاد سويسره زمناً ينظر فيما كتبه الافرنج على الاسلام  
 وما وقفوا عليه من خط المسند وما ظهر لهم في لغة سبأ وحير وانها لخدمة  
 اسلامية حقيق بها من حبس نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عنه .  
 وقد انتهى اليانا انه سافر قاصداً مصر وينتظر ان يصل في يوم الاثنين  
 (غداً) منحه الله السلامة ونفعنا به والمسلمين

« صدق حديث مفتى الديار المصرية مع شيخ الاسلام في الاستانة »

طار خبر هذا الحديث في المؤيد ثم في المنار الى جميع البلاد الاسلامية  
 فتلقاه العقلاء والفضلاء بالقبول ونشرته برمته الجرائد الاسلامية في  
 الشرق والمغرب ليعم نفعه ويعرف عامة المسلمين كما يعرف خاصتهم بان  
 اكابر علمائهم معترفون بأن معظم الاء المسلمين قد جاءهم من تقصير علمائهم  
 في خدمة الامة والملة

« قول صاحب جريدة اللواء في الحديث »

عرف صاحب هذه الجريدة عند الخواص واهل الرأي بالتجاوز  
 والشذوذ والافن والخطل ومع هذا لم يشذ عن الجرائد الاسلامية

المعتبرة في الاعتراف بصدق الحديث واصابته المرمى وقرطسته في الهدف  
واكنه لم يترك شذوذه وتجاوزته الحدود عند الكلام عليه فجعل الحديث  
برأيه الافين حجة على المتحدثين وسأل من لا ينظر في جريدته من شيخ  
الاسلام ومفتى الديار المصرية عن خدمتهما للاسلام

أما شيخ الاسلام فصاحب اللواء يعرف ان مولانا السلطان أيده  
الله بتوفيقه لم يترك له ولا للوزراء استقلالاً بعمل يتعلق بالامة بل وضع  
جميع اعباء الدولة والامة على كاهله فان كان هناك تقصير فليسأل عنه  
صاحب الارادة والنفوذ المطلق . وباليات شعري ماذا يقول صاحب اللواء  
اذا سألته شيخ الاسلام عن رأيه في الاصلاح الاسلامي الذي ينبغي أن يعمل به ؟  
هل يشير عليه بمثل ما أشار على مفتي الديار المصرية بأن يترك وظيفته وينشئ  
مدرسة كمدرسة مصطفى كامل أو مدرسة الوطن أو مدرسة باب الخلق !!!  
وأما مفتي الديار المصرية فقد سمع الصم نداءه بالارشاد الى الاصلاح  
وما العلماء إلا مرشدون وابصر العمي سعية في خدمة الازهر الشريف  
والجمعية الخيرية الاسلامية التي لها عدة مدارس كل واحدة منها خير من  
جميع المدارس الاهلية وجمعية احياء العلوم العربية واعترف المكابرون  
مع المنصفين بمروءته وبذل جاهه وماله في خدمة المسلمين في الحكومة  
وغير الحكومة . ومن اعماله القريبة تقريره في اصلاح المحاكم الشرعية  
الذي اجمع على استحسانه العلماء والفضلاء وجزموا بانه لم يحاب الحكومة  
في اظهار خطأها وانه شخص الداء وبين الدواء ووصف طريق العلاج .  
ولكن صاحب اللواء في مصر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يحس بهذا كله  
ولا يشعر ،



عرض هذا الانفجاني المتدقح بذكر الفتنة العرابية وباليته كان يعرف حقيقة الفتنة العرابية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال. هو لا يعرف ولا يحب ان يعرف واذا احب فليسأل العارفين، وليراجع كتابة الكتّابين، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به ان كان من المنصفين، يظهر له ان هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد اعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترتعد فرائص قصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرهاً ويسمع من اتباعه ما يكره. وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة العرابية عند ما الزموه بحضور مجتمعتهم وان يقوم فيهم خطيباً. ماذا كان موضوع خطبته؟

كان موضوعها بيان تاريخي بان اليهود في سير الامم وسنن الاجتماع ان القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطاتها والزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافعة وصار لهم رأي عام وانه لم يمهّد في امة من امم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواتهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستشارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن اهل هذا المجتمع؟ (قال) فهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني؟ أم بلغت الفضيلة فيكم حداً لم يبلغ اليه احد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة ان تشاركوا سائر امتكم في جاهكم ومجدكم وتساوون الصعاليك

جاء بالعدالة والانسانية ؟ أم تسيرون الى حيث لا تدرون وتعملون ما لا تعلمون ؟ وامثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فطفقوا ينفضون رؤسهم وعلا على افهام الآخرين

هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في اعظم مجتمع لرؤساء العرايين ولو كانوا يعقلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم في ذلك الوقت ولما تستعد الى الآن اللهم الان نفراً من فضلاء النابغين هم محل الرجاء لهضة المسلمين ولهذا الاستاذ ان يمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت

ومما اضحك الناس من كلام صاحب اللواء نصحه لمفتي الديار المصرية بان يترك وظائفه ويشغل بتأسيس مدرسة وطنية وقالوا ان هذا القول حجة لاصحاب المقطم فيما يلقبونه به . سبحان الله : هل كان يخطر في بال عاقل ان صاحب جريدة يطبع وسواسه في كتابة مثل هذه الكلمة ويقول لرجل يخدم الازهر وهو اكبر مدرسة في العالم ويرأس جمعية لها عدة مدارس بان يترك وظائفه وهي الافتاء والازهر والاقواف والجمعية الخيرية وجمعية احياء العلوم العربية والشورى واصلاح المحاكم ويبنى مدرسة اهلية كمدرسة مصطفى كامل ينفق عليها من الاستجداء والنصب فانه اذا ترك وظائفه لا يبقى له مال يكفي لنفقات بيته ونفقات المدرسة

« اصلاح عظيم في مدرسة خليل أغا »

اجتمع مجلس الاوقاف الاعلى في يوم الثلاثاء الماضي برئاسة صاحب السعادة الفاضل عبد الحليم باشا عاصم واتفق على انشاء قسم في مدرسة



خليل آغا يسمى القسم الخاص يعلم فيه التفسير والاخلاق والخطابة ولوازمها ويكون منه خطباء وائمة المساجد في القطر المصري ويؤخذ بعض تلامذته من نجباء المجاورين في الازهر الشريف . وهذا اعظم اصلاح تقوم به هذه المدرسة بدلاً من الازهر . واتفق على انشاء قسم تجهيزي فيها من ابتداء سنة الدراسة وهو شهر اكتوبر الآتي . وعلى انشاء قسم صناعي تعلم فيه الصنائع النافعة يستعد له في هذا العام استعداداً ويرجى ان ينشأ فعلاً في العام الآتي بحق الله ذلك . وعلى قبول مائة تلميذ في القسم الابتدائي من المدرسة بنفقات قليلة زيادة على تلامذتها الذين يعلمون كلهم مجاناً . وعلى اعطاء جميع ادوات التعليم وكتبه لفقراء اليتامى من التلامذة . وعلى زيادة مرتب النبه الفاضل عزتو حسن بك صبرى مفتش المدرسة ومدير نظامها والاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور معلم الدين والعربية فيها وبعض المستخدمين . جعل الله هذه المدرسة ينبوعاً من ينابيع السعادة لهذه البلاد بهمة القائمين بشؤونها وعنايتهم وجزاهم الله تعالى على سعيهم افضل الجزاء

« اسلام بيت من الفرس في الهند »

كتب الينا أحد اصدقائنا من علماء الهند الفضلاء بأن بيتاً من بيوت الفرس فيه ستة نفر تركوا الملة الزرادشتية وتشرفوا بالدخول في الملة الحنيفية وقد سبقهم الى ذلك اهل بيت آخر من اقاربهم المثرين منذ عامين . وان بيوتاً أخرى منهم عازمة على الدخول في الاسلام ومنها من أسلم ولكنه يكتنح اسلامه لاسباب دنيوية — كل هذا بدون دعوة ولا ترغيب ولا تهيب وانما هو محض الاقتناع بحقية الاسلام . وههنا يشدد صاحبنا التذكير على علماء المسلمين لاهلهم الدعوة الى الاسلام وتربية امة

من طلاب علوم الدين على ذلك وتعليمهم ما يحتاج اليه ولا نذكر ما كتبه  
لانا وفيما هذا الموضوع حقه من قبل . ولكننا نذكر كلمة قالها في اغنياء  
المسلمين المقصرين في خدمة الاسلام وهى :

« ومن أشد ما يتأسف عليه ان الاغنياء مناع انهم يبذلون الوفاً بل  
مئات الالوف فى استيفاء اللذات الحيوانية ، والمشتبهات الشيطانية ،  
والمغفلة فى الأعراس والوليمات ، ويعطون اموالاً كثيرة للقحاب  
والغايات ، لا يتحرك فيهم عرق الحمية ، والغيرة الاسلامية ، اذا رأوا  
انساناً كان معزّزاً فى قومه مرفه الحال يسلم فيموت جوعاً أو يضطر الى  
الشحادة رغم انه فيجلب رزقاً فوق رزق ويجعل الدين منه عرضة  
لهم . هذا حال المسلمين والمسيحيون قد يبذلون لاشاعة دينهم فى كل  
سنة الوفاً وملايين ويرسلون الوفود والدعاة الى اقطار الارض من الغرب  
الى الشرق ومن القطب الى القطب ويتحملون النفقات التى لا تحصى  
والمشاق الشديدة على انهم قلما يحصلون على طائل فى ترويج بضاعتهم .  
فليت المسلمين ينتبهون للقيام بهذا الواجب الأهم ، والتعاون عليه بفضل  
قلم او قدم ، وبذل دينار او درهم : اتقوا النار ولو بشق تمرة . و « ما على  
المحسنين من سبيل »

« وفاة الطيب عبد المجيد خان حاذق الملك الدهلوى »

نعت الينا المكاتبات الخصوصية من الهند وفاة هذا الطيب النطاسي  
الشهير والعلامة الكبير . وعلمنا ان تأثير فقدته كان عظيماً فى الممالك الهندية .  
ورث الفقيه هذه الصناعة عن أبيه وجده وبرز فيها على الاقران علماً  
وعملاً ولقبته الدولة البريطانية بحاذق الملك وكان صدر الجمعية الطبية فى



دهلي وكان يعلم الطب والتشريح « ويعطي الطلاب الفائزين في الامتحان ما استحقوه من الاسناد » ومن رثاه صديقنا العالم الاديب الشيخ احمد الجيتكر رحمه الله تعالى

« حيل الافرنج وخياتهم »

جاءني في العام الماضي رجل فرنسوي وأخ علي بالاشترار في كتاب ( الدليل المصري ) الذي يؤلفونه بالفرنسوية فأبديت عليه أولاً لعدم حاجتي الى الدليل في مصر وعدم انتفاعي بذكر ادارة المنار فيه اذ لا غرض لي في معرفة الافرنج بها فأخ كثيراً حتى اجبته فأخذ مني نصف ريال مصري سلفاً واعطاني وصلاً ثم جاءني بالكتاب بعد طبعه واخذ نصف ريال آخر ثمة ثمنه . ثم جاءني بعد مدة وقال انه اختلف مع بعض المحامين في ذكر اسمه في الكتاب ويحب ان يستعيره مدة خمس دقائق ليطلع عليه على اسمه فصدقته واعطيته الكتاب فأخذه ومر شهر في اثر شهر ولم تقض الخمس الدقائق لان دقائق المحتالين لا نهاية لها فتعساً لمصري يثق بهؤلاء الافرنج ويأتمنهم

« كلمة جريدة مع فضيلة شيخ الازهر »

كتبت جريدة اسبوعية مقالة تخاطب بها شيخ الازهر وتذره بانها « تعرف ان تسمع كلامها في محلات اخرى اذا كان ثمت مشاغل عند فضيلته » وتذكر له ان وظيفته لا تنحصر في ادارة الازهر بل تعطيه حق النظر العام على كل ما يخالف الشرع من الامور التي ابتعد عنها القانون . وعلى هذا لا بد لمشايخ الازهر من الاطلاع على القوانين ليعرفوا اختصاص وظيفتهم . ثم تذكر اهانة قراء القرآن الكريم له بالتغني به والاستجداء

بقراءته حتى في الطرق وتقول في إثر ذلك « فإغضاء فضيلتكم على عدم منع هاتيك المخازي المشوشة لوجه الدين مما تقوى حجة خصومكم ولا تتمكن جريدة مثل هذه من الدفاع الواجب عليها بالنسبة لعالم عظيم مثل فضيلتكم » وما كنا نعلم قبل هذا ان لشيخ الازهر خصوماً وانه اتخذ هذه الجريدة مدافعة عنه بسببهم او يحتاج اليها لذلك . ولكننا علمنا ان بعض المشايخ القضاة الشرعيين نشر فيها نبذة بتوقيع أحد تلامذته يرد فيها على مجلة انتقدت عليه ويعظم نفسه حتى حلاها بلقب الامام وانتقص سائر علماء الازهر الكرام

ثم قالت الجريدة « يلزم فضيلة الاستاذ ان يعترف معنا جهاراً بان سيرة الازهريين ليست مقبولة ولا ممدوحة » وذكر ان طلاب الازهر الذين يمثلون أحكام الشرع الاسلامي ويكونون علماء الغد « يراهم الانسان في الجهات المسترذلة الممقوتة يتعاطون المسكرات ويصبون على المسلمين بازياهم قبيح اللعنات » الى غير ذلك من الطعن الفاحش . ثم ذكرت انها طالما دافعت عن مركز الشيخ وقالت « لكنها لا يمكنها الصبر على ما تشاهد من طلبة الازهر ( وعلمائه ) ومستخدميه وقد صبرت مدة طويلة املآ في ان فضيلتكم تأمررون بازالة المنكرات الخائفة حول الدين الاسلامي ولكنها لما لم تجد انتباهاً انتهزت فرصة » الخ

( المنار ) هذا بعض ما جاء في تلك الجريدة وقالت انه « بعض من كل » والناظر فيه يتوهم ان حانات الخمر ومواخير الفحش أمست محشوة بعلماء الازهر وطلابه ومستخدميه و حاش لله ان يكون هذا صحيحاً . نعم ان صاحب تلك الجريدة اعلم منا بذلك لان عبارته تدل على انه رأى بعينه



ونحن لا نعرف تلك المواضع النجسة ولا نراها ولكننا سمعنا ان شيخاً واحداً من علماء الأزهر يختلف إليها وأنه مع ذلك لا يأتي فاحشة الابتاويل وتحليل ومن ذلك ان يعقد نكاحه على بعض البغايا بشهادة بعض القوادين! وهذا الشذوذ من رجل واحد لا يصح ان يحمل على اطلاق القول في الطعن بالعلماء ورميهم بما رمتهم به تلك الجريدة . واما المجاورون فلا شك ان من لم يترب في بيته تربية اسلامية فان الأزهر لا يفيد في التربية شيئاً لاسيما في اول الامر لانه ليس في الجامع الا قراءة هذه الكتب المعروفة في النحو والفقه وغيرها وليس فيه ملاحظة الاخلاق والآداب ولا الحمل على العمل بالعلم ومع هذا نرى طلاب الأزهر أبعد اصناف الناس الذين يقيمون في هذه المدينة الفاسقة عن السكر والفحش ولذلك اسباب منها كثرة عنائهم بالاشتغال لصعوبة طريقة التعليم وكثرة الدروس ومنها الفقر المدقع . واكثر ما ينتقد عليهم الوساخة ومهانة النفس وجفاء الطبع في الكثيرين او الاكثرين . فاذا شذ من هؤلاء الالوف من المجاورين نفر قليل فلا يوجب شذوذهم هذا التشهير . وقد صدقت تلك الجريدة في لومها شيخ الجامع على التغاضي عن البحث عن اخلاق الطلبة وقولها مخاطبة له: «وتزيد غرابتنا عندما نرى بعض العلماء يشاركون الطلبة في كثير من الامور الخلة بشرف العلم كتردهم على بيوت الذوات وتلقاهم البارد لكل من يظنون فيه الغنى فهل ترى فضيلتكم ان سكوتكم عن القيام بما يطالب منكم ديناً وعقلاً ممدوح من الناس »

وكنا نود لو ان هذه النصيحة ارسلت الى فضيلة الاستاذ في كتاب مخصوص أو القيت اليه شفاهاً واذا مرّ زمن ولم ير لها اثر فلصاحب

الجريدة ان ينشر ذلك من غير مبالغة ولا إغراق . وليعلم صاحب هذه الجريدة ان ذلك الاستاذ الذي كان يطريه بالمدح أولاً ثم صار يخوض فيه باغراء المغرورين هو الذي لا ينفك ساعياً في حفظ كرامة اهل الأزهر ومنعهم من كل ما يشين ولكن بعض المشايخ يعارض الاصلاح بحجة ان هذا تحكم بالناس وسيطرة عليهم . اي ان التربية تعارض الحرية فلا حاجة اليها وقد كتبنا ما كتبنا آسفين ولكن لم نر مندوحة عن المدافعة عن هذا المكان الشريف الذي نود ان يكون في أعلى الدرجات . وكون الطعن مبالغاً فيه لا يمنع مولانا شيخ الجامع ان يجتهد في ان لا يجعل لاحد مجالاً للكلام ، وتفويق السهام ، بل ذلك مقتضى الاجتهاد ، والله بصير بالعباد

« كلمة أخرى عن فضيلة شيخ الأزهر »

ينشر المؤيد مقالات في الناشئة الاسلامية وكان منها مقالة للشيخ عبد المجيد صالح العدوي من نهاء مجاوري الأزهر ذكر فيها خلاصة اقوال كثير من الكتاب ، وكانت في لفظها ومعناها من احسن ما كتب في هذا الباب ، وكان يظن انه يكافأ عليها من شيوخه بالتحميد ، لانه مما ينشط التلميذ ، ولكن اخبرنا غير واحد ان مولانا شيخ الجامع أمر باحضاره فجاء والشيخ في ملأ من الشيوخ فامرهم بان يقرأ المقالة فقرأها وطقق الشيخ بنفسه يناقشه فيها وأول ما انكره عليه وصفه الأمة الاسلامية بالتأخر والانحطاط اي بالنسبة الى ما كانت عليه وما عليه الامم الاوربية الآن . وقالوا ان مولانا الشيخ احتج على تفنيده بقوله : كيف يكون الاسلام متأخراً وهؤلاء المؤذنون يؤذنون على المنارات جهراً ولا يرميهم احد بالحجارة وها نحن نصلي ونصوم ولا يعارضنا احد . واذا صح هذا القول فلا بد لنا



ان نحمله على قصد الاختبار ليعلم هل يستطيع ذلك المجاور ان يبين حقيقة ضعف الامة الاسلامية وهذا هو اللائق بمقام الاستاذ ومنصبه قالوا: وأنكر عليه أيضاً الكلام في السياسة ونقول ان لم يذكر في السياسة شيئاً ينتقد الا مسألة عقد المؤتمر الاسلامي في الاستانة الذي اكثر الكلام فيه بعض الكتاب عن غير بصيرة. واما حثه دولة مراکش على الاستعانة بالدولة العلية على تحسين شؤونها واصلاح أحوالها فلا نخال الاستاذ ينكره. وكنا كتبنا هذا الرأي في بعض اعداد السنة الاولى من المنار فصادف استحساناً الا ان بعض كبار الموظفين من الاتراك كتب الينامن ازمير باننا غششنا حكومة مراکش بذلك ولا نخال الاستاذ على هذا الرأي. وقالوا انه انكر غير ذلك ما لا حاجة الى ذكره وتأويله. وقالوا انه أمر بقطع جراية الشيخ عبد المجيد ثم لم يرض بردها اليه الا بعد ان اخذ العهد عليه كتابة بانه لا يعود الى مثل هذه الكتابة في الجرائد. وغاية هذا التضييق ان لا يخرج من الازهر من يحسن الكتابة والانشاء ولا يستقيم مع هذا تأويل

## تصحیح غلط

في (س ٢٠ ص ٤٤٤ ج ١٢) كلمة سماها والاصل سمها. وفي (س ٣ ص ٤٤٥) منه كلمة الامثال وصوابها الامثلة. وفي (س ٩ منها) كلمة ينتدبه والصواب يندبه. وفي (س ١٦ ص ٤٧٢) منه لفظ حكمة والاصل (كلمة). وفي (س ٧٨ و ٧٩ ص ٤٧٩) منه تكرر لفظ (بوقاة) والصواب (عن وفاة) لان المفقود لا يكون معزى به بل معزى عنه نهينا على هذا الاستاذ الشنقيطي كما نهينا على غيره من الغايط الذي يسرى اليانا من استعمال الجرائد له ككلمة (الاستلفات). وفي السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى من هذا الجزء كلمة حاجتهم وصوابها (حاجتهم) ومن غلطه سقوط لفظ (اضرحة) من (س ٢ ص ٤٨٣) ومحلله قبل كلمة (الانبياء) ومنه لفظ (للرجال) في (س ٩ ص ٤٨٥) وصوابه للرجل. ولا يخفى ان س رمز للسطر وض للصفحة وخ للجزء

بوت الحكمة من بناء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

# المحجرات

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ٢٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠١)

## المحاوراة العاشرة بين المصلح والمقلد

(الآخذ بالدليل . ونهي الأئمة عن التقليد)

هذا آخر مجلس حضره المقلد الثانى أو المناظر الثالث مع المصلح والمقلد وهو الذى بدأ بالسؤال فقال

(الثالث) : قلت ان وقتى قصير هنا واتى مسافر غدا او بعد غد واحب ان ابدي بقية ما عندي من الدلائل على جواز التقليد بل وجوبه على العاجز عن الاجتهاد واحب ان أعرف بعد ذلك ما يدور بينكما من المباحث وان أقف على رأى حضرة الفاضل (واشار الى المصلح) فى الوحدة الاسلامية فيما عدا العبادات من أحكام الشرع . وارى ان من اقوى الادلة على التقليد فى العبادات قول العلماء من أهل الصدر الاول ان العامي لا مذهب له وانما مذهبه مذهب مفتيه وفتوى المفتى فى حقه بمنزلة الدليل . واما قولك السابق فى الجواب عن عوام اهل الصدر الاول انهم كانوا يأخذون بقول المفتى من باب الرواية لانهم كانوا يسألون عن حكم الله تعالى فيجيبون اما بالكتاب واما بالسنة فيعملون بذلك وهو غير تقليد فهو غير مسلم لوجهين



(أحدهما) ان المجيب اذا ذكر الآية او الحديث في الجواب فان السائل لا يفهم الا اذا كان عربى الاصل ولم يكن كل مسلم كذلك . و (ثانيهما) ان المجيب اذا لم يجد في المسئلة آية ولا حديثاً فلا مندوحة له عن القياس وهو رأي وعمل المستفتى به تقليد

(المصلح) : ثبت عن الأئمة المجتهدين القول بمنع الفتوى بغير دليل وقد علمت اننى لا اسمي من يأخذ الحكم بدليله مقلداً وانما اسميه راوياً او متعلماً او مسترشداً وليس هذا بمنوع ولا يعد صاحبه مقصراً في فهم دينه والبصيرة فيه بل تركه هو التقصير اذ المرء لا يولد عالماً وقد ورد « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم » ولا فرق في هذا بين ان يسمع الآية او الحديث فيفهم المعنى بنفسه وبين أن يستعين على الفهم بالراوي او غيره فكله من الاجتهاد في فهم الدين والبصيرة المطلوبة فيه . واما القياس فقد علمت اننى امنعه في العبادات المحضة ولا تستطيع ان تثبت لى ان احد الأئمة المجتهدين حمل الناس على الاخذ بقول له مبنى على قياس في العبادات المحضة من غير ان يفهموا ذلك القياس ويقتنعوا به على ان المجتهد يخطئ كما هو معلوم من الاختلاف . ولتبع الدليل ان يرد بعض ما نقل عن المجتهدين اذا قام الدليل على بطلان ذلك لانه مجتهد مثل الذي رد قوله . بل نقل عن العلماء المنتسبين للمذاهب انهم خالفوا أئمتهم في بعض المسائل لان الدليل قام عندهم على خطائهم او ضعف دليلهم . وعلماء الشافعية اكثر العلماء استدراكاً على امامهم لعلمهم بانه كان يأمر باتباع الدليل ولانهم اعلم المسلمين بالكتاب والسنة قال العلامة البغوي الشافعي في فاتحة شرح السنة : واني في اكثر ما اورده بل في عامته متبع الا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في

تأويل كلام محتمل أو ايضاح مشكل أو ترجيح قول على آخر . وهذا يدل على انه ما سلم فيما اتبع فيه الا لرضاه بدليله . وقال في « باب المرأة لا تخرج الا مع محرم » : وهذا الحديث يدل على ان المرأة لا يلزمها الحج اذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها وهو قول النخعي والحسن البصري وبه قال الثوري واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب قوم الى انه يلزمها الخروج مع جماعة النساء وهو قول مالك والشافعي والأول اولى بظاهر الحديث . واستدرك البيهقي وهو شافعي على امامه في لبس المعصفر إذ صح عنده حديث ابن عمر فيه

واستدرك الغزالي على امامه الشافعي في مسألة الماء اذا كان دون القلتين ووقع فيه نجاسة لم تغيره وأطال في الاحياء القول في ترجيح عدم النجاسة والميل الى موافقة مالك مع انه يلتزم في احكام الاحياء مذهب الشافعي

ورجح النووي جواز بيع المعاطاة وكون نجاسة الخنزير كسائر النجاسات لا يجب غسلها سبع مرات احداهن بالتراب

ومن طالع الكشف يرى الزمخشري يخالف مذهبه الحنفي في مسائل اتباعاً لما فهمه في القرآن منها مسألة الصعيد الذي يتيمم فيمسح منه . مذهب أبي حنيفة انه وجه الارض وان صخرًا قال الزمخشري : فان قلت فما تصنع بقوله تعالى في سورة المائدة « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه ؟ قلت قالوا : ان من لا ابتداء الغاية . فان قلت : قولهم انها لا ابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم من قول العرب مسحت برأسي من الدهن أو من التراب ومن



الماء الا معنى التبويض . قلت هو كما تقول والاذعان لاحق أحق من المرء  
ومثل هذه المخالفات والاستدراكات كثير عن اكابر العلماء ولو جرى  
جميعهم على هذه الطريقة القويمة لتحررت المذاهب وزال الخلاف الضار  
وتحققت الوحدة الاسلامية ولكن الاراء والاهواء لا يمكن ان  
تتفق بنفسها فلا بد من الوازع . والوازع في مثل هذا المقام هو خليفة  
المسلمين ولكن الخلافة ضعفت في آخر زمن الراشدين وزالت بزوالهم  
بل صارت ملكاً عضوضاً كما ورد في الحديث فأصبحت علوم الدين في  
فوضوية ادت الى هذا الهلاك والبوار الذي نشكو منه . ولا يتأتى  
للخليفة ان يجمع الكلمة ويزيل الخلاف الا اذا كان اماماً مجتهداً . ولنقف  
عند هذا الحد فقد جمع اللسان حتى كدنا نخرج عن المقصود

( الثالث ) : نقل عن الامام ابى يوسف انه ليس للعامي العمل  
بالحديث بل عليه الاقتداء بالفقهاء وانت تقول ان ابا يوسف مجتهد مطلق  
نعم انهم قالوا انه اراد الجاهل الضرف الذي لا يفهم معنى النصوص ولا  
يعرف الناسخ والمنسوخ وغير ذلك . ولا أحتج بهذا على اصل التقليد  
فقد علمت انك لا تأخذ فيه ولا بقول المجتهد وانما اعارض قولك ان  
المأثور عن الائمة هو النهي عن اتباعهم وترك الاخذ بالكتاب والسنة .  
وقد علمنا منك انك تلوم علماء العصر لاخذهم بالتقليد والتزام كل طائفة  
منهم اماماً واحداً وتقول انهم اتبعوا في هذا الصنيع اقوال المقلدين من  
الفقهاء وانهم لو اتبعوا الائمة لمذرتهم وقد بينت لك الآن انهم اتبعوا في  
ذلك اماماً مجتهداً

( المصلح ) : المعروف عن العلماء المتقدمين ان الناس صنفان علماء

باحثون ويجب عليهم اتباع الدليل وعوام لا يفقهون ويجب عليهم اتباع الفقهاء من غير التزام واحد بعينه وهذا هو معنى قولهم مذهب العامي مذهب مفتيه والمشهور عنهم انه لا يجب عليه التزام مفت واحد بل يسأل من يعن له . وقالوا انه يعمل بظاهر الحديث ( والقرآن بالاولى ) ولم ينقل عن الأئمة خلاف في هذا الا عن ابي يوسف من ائمتكم .

جاء في مبحث صوم المحتجم من كتاب الهداية : ولو احتجم فظن ان ذلك يفطر ثم اكل متعمداً عليه القضاء والكفارة لان الظن ما استند الى دليل شرعي الا اذا افتاه فقيه بالفساد لان الفتوى دليل شرعي في حقه ولو بلغه الحديث واعتمده فكذلك عند محمد ( بل وابي حنيفة ) لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل عن قول المفتي . وفي الكافي والحميدي ولا يكون أدنى درجة من قول المفتي وقول المفتي يصلح دليلاً لقول الرسول أولى وقول ابي يوسف خلاف ذلك . وقد اجابوا عن ابي يوسف بأنه اراد العامي الصرف الجاهل الذي لا يفهم معنى الحديث كما في السافري والحميدي . أي كعامة الفلاحين في زماننا اذا سمع الحديث من الناس ولم يسمع تفسيره . وأما الأئمة الاربعة فقد نقل عن كل واحد منهم الامر بتقديم الحديث على قوله . وما اهان الكتاب والسنة الا بعض المتفقهة المتأخرين حتى تجرأ بعض من يسمون اليوم علماء على القول بأن من يقول اعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو زنديق وما الزنديق الا من يختار على كلام الله ورسوله كلام غيرهما بعد ان يعرفهما

( المقلد ) : كنت اقترحت عليك في المجلس الماضي ان تبين لنا رأيك

في الوحدة الاسلامية في المعاملات والاحكام الدنيوية ثم نعود الى المناقشة



في الاجتهاد والتقليد وذكر ما عندنا وما عندك في ذلك والآن اوافق  
صديقي في مطالبتك بنصوص الأئمة في النهي عن التقليد لعلنا نسلم لك  
بعد ذلك ما تقول تسليماً

(المصلح) : انني استحضر الآن بعض هذه النصوص ويسهل على  
ان استقصيها بالمراجعة في الكتب ان شئتم

(المقلد . والثالث ممأ) : اذكر لنا ما تستحضره الآن فلعل فيه غناء

(المصلح) : اما ابو حنيفة فقد نقل عنه انه كان يقول : لا ينبغي لمن  
لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي . ومن نقل عنه هذا العلامة ولي الله  
الدهلوي المتوفى سنة ٨٠٠ في ( عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد )  
والشعراني في اليواقيت والميزان .

وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي : حدثنا ابراهيم بن يوسف عن  
أبي حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا »  
وروى عن عاصم بن يوسف انه قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة  
فقال ان ابا حنيفة قد اوتي ما لم تؤت فادرك فهمه ما لا ندركه ونحن لم نؤت  
من الفهم الا ما اوتينا ولا يسعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم من اين قال . وروي  
عن عصام ابن يوسف انه قال كنت في مأتم فاجتمع فيه اربعة من اصحاب  
ابي حنيفة زفر بن الهذيل وابو يوسف وعافية بن يزيد وآخر فكلهم اجمعوا  
على انه لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلناه . اه وقد اورد  
هذا الشيخ صالح بن محمد العمري المحدث الشهير بالفلاني استاذ الشيخ محمد  
عابد السندي المحدث الشهير وقال ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم ان  
تقلدوهم فيما يقولون بغير ان يعلموا دلائل قولهم وهذا الذي ذكره ابو الليث

نقل في خزانة الروايات مثله عن السراجية وغيرها اه  
وفي روضة العلماء الرندويسية في فضل الصحابة قيل لابي حنيفة  
اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله فقل اذا كان  
خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال اتركوا قولي لقول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقل اذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول  
الصحابة .

وقال ابن الشحنة في نهاية النهاية : وان كان - اى ترك الامام الحديث -  
لضعف في طريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذى ضعفه به فينبغي  
ان يعتبر فان صح عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده  
عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه انه قال « اذا صح الحديث فهو  
مذهبي »

ونقل الشعراني عنه انه كان يقول اذا افتى بقول : هذا رأي النعمان  
ابن ثابت - يعنى نفسه - وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه  
فهو اولى بالصواب

هذا ما كان يقوله هذا الامام الجليل رحمه الله تعالى ولم يبحث  
ويستنبط ليصرف المسلمين عن الكتاب والسنة الى اقواله وانما بحث  
واستنبط ليعلمهم طرق الفهم والاستنباط من الكتاب والسنة فهل يصح  
لمدعي اتباعه ان يحظر النظر في الكتاب والسنة لاجل العمل بهما اتباعاً  
لبعض المقلدين المتأخرين كابن عابدين واضرابه وهل يكون بهذا مهتدياً  
بهدي ابي حنيفة ومتبعاً له ؟ نعم ان هؤلاء المتأخرين نقلوا عن أمثالهم ان  
العمل بالفتوة لا بالحديث « إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ



جاءهم من ربهم الهدى» ومن البلاء ان لا يقتنع المسلم بانه يجوز له او يجب عليه العمل بكتاب الله وسنة رسوله اذا هو فهمهما وانه يجب عليه ان يفهم ما يفترض عليه فهمه منهما الا اذا جئناه بنقل عن العلماء بان ذلك جائز او واجب . ويمجني قول الظهيرية من كتبكم في الرد على من يقول ان العمل بالفقه لا بالحديث فقد بينت فساد هذا القول وما أول به من كونه مخصوصاً بالعوام الذين هم كالهوام لا يميزون بين صحيحة وضعيفة وموضوعه ونسبته الى سوء الأدب ووسمته بالشناعة والبشاعة وقالت « انه لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، ولو قيل بالتوجيه الذي ذكرناه ان العمل بالفقه لا على الحديث لقال قائل بعين ذلك التوجيه ان العمل على الفقه لا على الكتاب فان العامي لا يفهم شيئاً من الكتاب ولا يميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفسره ومجمله وعامه وخاصه وغير ذلك من أقسامه فصيح ان يقال ان العمل على الفقه لا على الكتاب والحديث وفساده اظهر من ان يظهر ، وشناعته اجلى من ان تستر ، بل لا يليق بحال المسلم المميز ان يصدر عنه امثال هذه الكلمات على ما لا يخفى على ذوى الفطنة والدراية . واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت انه ان لم يكن نص من الامام على المرام<sup>(١)</sup> لسكان من المتعين على اتباعه من العلماء الكرام ، فضلاً عن العوام ، ان يعملوا بما صح عن سيد الانام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، ومن أنصف ولم يتعسف ، عرف ان هذا سبيل اهل الدين من السلف والخلف ، ومن عدل عن ذلك ، فهو هالك ، يوصف بالجاهل المعاند المكابر ، ولو كان عند الناس من الاكابر . » اهـ

(١) يريد انه لو لم يأمر الامام بترك قوله للحديث لوجب تركه فكيف وقد أمر

وقال ملا على القاري في رسالته في اشارة المسبحة : وقد أغرب الكيداني حيث قال « العاشر من المحرمات الاشارة بالسبابة كأهل الحديث » اى مثل جماعة يجمعهم العلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا منه خطأ عظيم ، وجرم جسيم ، منشأه الجهل بقواعد الاصول ، ومراتب الفروع من المنقول ، ولولا حسن الظن به ، وتأويل كلام سببه ، لكان كفره صريحاً ، وارتداده صحيحاً ، فهل لمؤمن ان يحرم ما ثبت فعله عنه صلى الله عليه وسلم مما كاد نقله ان يكون متواتراً ، ويمنع جواز ما عليه عامة العلماء كابرأ عن كابر مكابرأ ، والحال ان الامام الاعظم ، والهام الاقدم ، قال لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم مأخذه من الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس الجلي في المسئلة . فاذا عرفت هذا فاعلم انه لو لم يكن نص للامام على المرام « وساق ما تقدم آنفاً على سبيل التضمين فلا نعيده ( الثالث ) : حسبي هذا فقد اقتنعت بأن من صح عنه حديث يجب عليه ان يعمل به وان خالف المذهب . ولكن يحتمل ان يكون الحديث منسوخاً

(المصلح) : هذا الاحتمال لا تأثير له فعرفة الاحاديث المنسوخة ايسر من معرفة الاقوال التي رجع عنها الامام لانها اقل والعناية ببيانها كانت اكثر كما ان معرفة الرواية الصحيحة من غيرها في الحديث اسهل منها في أقوال الامام . ولوصح ان يكون الاحتمال مانعاً لما كان لنا أن نعمل بالمتواتر الجميع عليه . والصواب ما قلناه سابقاً من ان هذا هو الذي لا مندوحة عن العمل به وهو ضابط الوحدة الاسلامية في الدين والامر في غيره سهل والاحتياط الأخذ بما صح في السنة . ثم انصرفوا على موعد



## ﴿ باب تفسير القرآن العظيم ﴾

ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده  
مفتي افندي الديار المصرية

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم  
تتقون . الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء  
فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون »  
تقدم ان الراجح في الناس المنادين عموم المكلفين بالايان ووجه  
الاتصال بين الآية وما قبلها . اى « يا أيها الناس » الذين يدعون الايمان  
بالله قولاً بافواههم ولم يمس الايمان سواد قلوبهم ولا كان له سلطان على  
أرواحهم ويدعون الايمان باليوم الآخر ولم يستعدوا له بتهذيب نفوسهم  
وإصلاح اعمالهم وانما يأتون ببعض صور العبادات بحكم العادة الموروثة  
وقلوبهم مشغولة عن الله الذي لا تفيد العبادة الا بالتوجه اليه وابتغاء  
مرضاته والشعور بعظمته وجلاله فهم يخادعون الله بهذه الظواهر التى  
لا معنى لها والصور التى لا روح فيها وإنما يخدعون فى الحقيقة انفسهم  
لاب اعمالهم هذه لا تفيدهم فى الدنيا ارتقاء ولا تقيهم فى الآخرة -  
ويا أيها الناس الذين لم يُرْزَوْا بهذا الخذلان ، ولم يبتلوا بهذا الافتتان ،  
سواء كانوا من اهل الكفر أو من اهل الايمان ، « اعبدوا ربكم » جميعاً  
عبادة خشوع وإخلاص وأدب وحضور كأنكم تنظرون اليه وترونه فان لم  
تكونوا ترونه فانه يراكم وينظر دائماً الى محل الاخلاص منكم وهو قلوبكم  
واستمعوا على اشعار نفوسكم هذا الخشوع والحضور والاخلاص فى العبادة

باستحضار معنى الربوبية فانه هو ربكم الذى أنشأكم فيما لا تعلمون ، وجعل  
لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون ، وغذاكم بنعمه ، ونمّاكم  
بكرمه ، كما فعل مثل ذلك بسلفكم الصالح فشكروه وعبدوه وحده  
مقرين بهذه التربية ، ومعظمين هذه المنّة ، فليدع ذلك الصنف احتقار  
النعم التى هو فيها والاقتصار على تعظيم نعمة الله على السلف فقط فان هذا  
الرب العظيم « الذى خلقكم و » « الذين من قبلكم » ، قد رباكم كما  
ربّى سلفكم ، ووهبهم من الهدايا مثلاً وهبكم ، فمن شكر منهم ومنكم  
زاده نعماً ، ومن كفر بهذه النعم جعلها عليه نقماً ، ليكون عبرة ومثلاً  
للآخرين ، وذلك من رحمته بالعالمين ، وقد اقسم تعالى على ذلك فى كتابه  
المجيد ، فقال « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد » وفى  
القصاص حياة لأولى الالباب ، وما يتذكر الا من اناب ،

هكذا امر الله تعالى عباده اجمعين ، بان يعبدوه وحده مخلصين له  
الدين ، وارشداهم باعلامه انه ساوى بينهم وبين من قبلهم فى المواهب الخلقية  
الى الاستقلال بالعمل وقدر نعمته عليهم قدرها ليعلموا ان كل النعم التى  
تكتسب بالشكر وهى ما عدا النبوة مقدورة لهم كما كانت مقدورة لمن  
قبلهم وانهم اذا زادوا على سلفهم شكراً يزدادون نعماً وما الشكر الاستعمال  
المواهب والنعم فيما وهبت لاجله فالذين يقولون : اننا لا نقدر على فهم  
الدين بانفسنا من الكتاب والسنة لان عقولنا وافهامنا ضعيفة وانما علينا ان  
نأخذ بقول من قبلنا من آبائنا لان عقولهم كانت اقوى وكانوا على فهم  
الدين أقدر بل لا يمكن ان يفهمه غيرهم . اولئك كافرون بنعمة العقل وغير  
مهتمين بهذه الآلية الناطقة بالمساواة فى المواهب وسمة الفضل والرحمة .



وكذلك الذين يتخذون وسطاء بينهم وبين الله تعالى لأجل التقرب إليه زلنى غير ما شرعه لهم من الدين وما جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم الوسطاء في الهداية والارشاد قد احتقروا نعم الله تعالى ولم يهتموا بهذه الآية كذلك لانهم قد جعلوا لله انداداً شعروا بذلك ام لم يشعروا يقول تعالى لجميع عباده اعبدوني ملاحظين معنى الربوبية ، والمساواة في المواهب الخلقية ، التي تؤهلهم للسعادة الحقيقية ، « لعلكم تتقون » فان العبادة على هذا الوجه هي التي تعدكم للتقوى ، ويرجى بها بلوغ غاية الكمال القصوى ،

قال الاستاذ : والشائع ان لعل للترجي في ذاتها واذا وقعت في كلام الله تعالى يكون معناها التحقيق . وغرض القائلين بهذا تنزيه الله سبحانه عن الترجي بمعناه اللغوي الآتي ولكنه رمي للكلام بدون بيان وحقيقته ان لعل للترجي ولكنها تستعمل للاعداد والتهيئة للشيء وفي هذا معنى الترجي فحيث وقعت ( لعل ) في القرآن فالمراد بها هذا المعنى الاخير كما فسرنا ما به آنفاً وهو يستلزم التحقيق فان العبادة على الوجه الذي ارشدت اليه الآية من ملاحظة معنى الربوبية - الخ ما تقدم شرحه تطبع في النفس ملكة خشية الله وتعظيمه ومراقبته وتعلي همه العابد وتقوي عزيمته وارادته فتزكو نفسه وتنفر من المعاصي والردائل ، وتألف الطاعات والفضائل ، وهذه هي التقوى واذا قلنا ان الرجاء متعلق بالخلق فالاعداد فيه ظاهر ومتحقق اذ لو لم يخلقهم مستعدين للتقوى لما اتقاه منهم احد

ومعنى الترجي توقع حصول الشيء القريب بحصول سببه والاستعداد

له سواء كان الاستعداد كسبياً أو طبيعياً فاستعملنا لعل المعبرة عن التوقع في سببه وهو الاستعداد أو الاعداد الذي هو جعل المرء مستعداً والتعبير عن المسبب بلفظ السبب شائع في استعمال اللغة . وقد عدوا الترجي والتمنى من الاخبار وصيغها صيغ انشاء فقط

لما ذكر الله عبادته بنعمة اليجاد ونعمة المساواة في المواهب التي تقتضي التقوى وعدم اطراء السلف برفعهم الى مقام الربوبية كما وقع من الذين « اتخذوا اخبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله » ذكرهم ثانياً ببعض خصائص الربوبية التي تستحق الاختصاص بالعبودية ، فقال « الذي جعل لكم الارض فراشاً » بما مهدها وجعلها صالحة للاقتراش والاقامة عليها والارتفاق بها . اي فهو القادر على جلائل الفعال ، العظيم الذي يستحق العبادة والاحلال ، المنعم بجميع النعم ، الجدير باعلى مراتب الشكر ، جعل الارض بقدرته فراشاً لاجل منفعتكم ، « والسماء بناء » متماسكا لكيلا تقع على الارض فتسحقكم ، والبناء وضع شئ على شئ بحيث يتكون من ذلك شئ بصورة مخصوصة . وقد كون الله السماء بنظام كنظام البناء ، وسوى اجرامها على هذه الكيفية ، وامسكها بسنة الجاذبية ، فلا تقع على الارض ، ولا يصطدم بعضها ببعض ، الا اذا جاء يوم الوعيد ، وبطل نظام هذا العالم ليعود في خلق جديد ، والواجب ملاحظته في هذا المقام هو تصور قدرة الله تعالى وعظمته ، وسعة فضله ورحمته ،

ثم بعد ان امتن بنعمة اليجاد ، ونعمة الفراش والمهاد ، ونعمة السماء التي هي لنا كالبناء ، ذكر نعمة الامداد ، الذي تحفظ به هذه الاجساد ، وهي مادة الغذاء ، التي بها النمو والبقاء ، فقال « وانزل من السماء ماء



فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم » والثمرات ما يحصل من النبات نجماً كان او شجراً . يصلح الزارع والغارس الارض ويبذر البذر ويفرس الفسيل ويتعاهد ذلك بالسقي والعنق ليكون له كسب في زرقة ولكنه ليس له كسب في انزال المطر الذي يسقي به ولا في تغذية النبات بماء المطر او النهر المجتمع من المطر وباجزاء الارض وعناصرها ولا في تولد خلاياه التي بها نموه ولا في اثماره وانما كل ذلك بيد الله القدير فعلياً ان نتفكر في ذلك لنزداد تعظيماً له واجلالاً

وبعد ان عرفنا الله تعالى انفسنا ، ونعمته علينا وعلى سلفنا ، وبعد ان عرفنا ذاته الكريمة ، بآثار رحمته ومننه العظيمة ، وصرنا جديرين بأن نعرف ان العبد عبد فلا يعبد ، وان الرب رب فلا يشرك به ولا يجحد ، قال تفریعاً وترتیباً على ما سبق « فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَاداً » من سلفكم المخلوقين مثلكم تطلبون منهم ما لا يطلب الا منه ، وهو كل ما تعجزون عنه ، ولا يصل اليه كسبكم ، فانهم في الخلق والعبودية مثلكم ،

وفسر النَّد بالشريك وهو في اللغة المضارع والكفؤ . يقال فلان ند فلان ومن انداد فلان أي يضارعه ويمثله ولو في بعض الشؤون . والانداد الذين اتخذوا في جانب الله هم الذين خضع الناس لهم وصمدوا اليهم في بعض الحاجات لمعنى يعتقده فيهم الخاضعون والمخاطبون بترك الانداد أولاً وبالذات مشركو العرب واهل الكتاب فالعرب كانت تسمى ذلك الخضوع والصمد عبادة اذ لم يكن عندهم وحيٌ ينههم عن عبادة غير الله فيتحاموا هذا اللفظ (العبادة) ويستبدلوا به لفظ التعظيم او التوسل مثلاً تأويلاً لظاهر نص التنزيل . واما اهل الكتاب الذين

اتخذوا احبارهم ورهبانهم أنداداً وارباباً فكانوا يأولون فلا يسمون هذا  
الاتخاذ عبادة ولا اولئك المعظمين آلهة او انداداً او ارباباً وفرق بين الاتخاذ  
بالفعل والتسمية بالقول والجميع متفقون على انه لا خالق الا الله ولا رازق  
الا الله :

وصور العبادة تختلف عند الامم اختلافاً عظيماً واعلاها عند المسلمين  
الاركان الخمسة والدعاء وقالوا كل عمل غير محذور تحسن فيه النية لله تعالى فهو  
عبادة كأن المعنى الذى يجعل جميع الاعمال عبادة هو التوجه الى الله تعالى وحده  
وابتغاء مرضاته ولها عند اهل الكتاب صور اخرى . والمأولون يخصون  
هذه الصور بالله تعالى واذا ابتدعوا صورة فيها معنى العبادة يسمونها باسم  
آخر يستحلونها بل يستحبونها به ولكنهم لا يخرجون بالتسمية او التأويل  
عن حيز من يتخذ من دون الله انداداً كما ذكر الله عنهم فى قوله « اتخذوا  
احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله » ولم يكن منهم سوى التوسل بهم  
والاخذ بقولهم تقليداً بدون فهم لما جاء على لسان الوحي  
وقدماء الفرس جعلوا لله ندّاً فى الخلق والايجاد فقالوا ان لاخير الها  
هو الاله الاول وان للشر الها يضادّه . وليس النهي فى الآية عن هذا الند  
الشريك لان المخاطبين لا يدينون به كما قلنا وتدل عليه الآيات الكثيرة  
لذلك وصل النهي بقوله عز وجل « وانتم تعلمون » أي انه لا ندله  
لانكم اذا سئلتهم : من خلقكم وخلق من قبلكم؟ تقولون الله . واذا سئلتهم : من  
يرزقكم من السموات والأرض؟ تقولون الله . فلماذا تستغيثون إذن بغير الله ؟  
ومن اين اتيتم بهذه الوسائط التى لا تضر ولا تنفع وادعيتهم انهم شفعاؤكم  
عند الله؟ ومن اين جاءكم ان التقرب والتوسل الى الله يكون بغير ما شرعه



من الدين حتى قلتم « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله » . يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم وخلق وسائلكم وشفعاءكم واعدكم جميعاً للتقوى التى تقربكم اليه زلفى وساوى بينكم فى المواهب الا انه خص الانبياء عليهم السلام بالوحي ليعلموكم ما اخطأ نظركم ورأىكم فيه فعليكم ان تهتدوا بما جاؤا به فان صد المرؤسين خوفهم الرؤساء عن ترك تقاليدهم واتباع الوحي من غير زيادة فيه ولا نقصان منه فقد آثروا رؤساءهم على الله وجعلوهم له أنداداً وان صد لرؤساء عن هذا الاتباع توقع زوال المنفعة والجاه من المرؤسين فقد اتخذوهم أنداداً فالند هو المكافئ والمثل وانتم بترككم الحق لخوفهم ورجائهم تفضلونهم على الله تعالى وتعملونه أقل الانداد تعظيماً . فاهرعوا رحمكم الله الى الله ، ولا تخافوا غيره ولا ترجوا سواه ، فعار على من يعرف الله ، ان يؤثر رضاء أحد على رضاءه ، لا فرق بين رئيس ومرؤس ، وتابع ومتبوع ، بل هذا لا يصدر من مؤمن حقيقي لان الله تعالى يقول « فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين »



﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين ﴾

« النبعة السادسة »

لو أراد الانسان ان يناقش هؤلاء المسيحيين الذين يؤلفون الكتب فى دعوة المسلمين الى النصرانية ويحكم العلم فى مصنفاتهم فيرد على كل خطأ يجب رده لا احتاج اى يكتب على كل صحيفة من صحائفهم السوداء كتاباً مستقلاً لانهم يرمون الكلام على عواهنه فيخطئون من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون ، ويتعمدون الابهام والتغدير لانهم يكتبون

للعامة الذين لا يدققون

يقول صاحب كتاب « ابحاث » الحذلين لا « المجتهدين » في الفصل الاول من البحث الاول انه يثبت صحة التوراة والانجيل « بالحجة الدامغة والبرهان المنطقي » ثم يورد الآيات القرآنية وهي عنده جدلية لا منطقية ويحرفها عن معناها كما حرف هو وسلفه التوراة والانجيل . وقد بينا من قبل معنى التوراة والانجيل واثبات القرآن لهما وكون هذا الاثبات لا ينافي ارسال نبي آخر بشريعة جديدة اكمل منها وبيننا ايضاً وجه كون الديانة الاسلامية اصالح لحال البشر واهدى لسعادتهم بل وبيننا كيف ابطال بولس شريعة التوراة والانجيل وجعل المسيحية اباحية لا قيمة فيها للعمل الصالح وإنما العمدة فيها على الايمان بان المسيح جاء ليخلص العالم .

فكيف جاز عند محينا من دعاة المسيحيين ان يبطل هذا الرجل اليهودي بذلاقة لسانه وخلابته شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ولا يجوز في نظرهم ان يرسل الله محمداً عليه افضل الصلاة والسلام بالبراهين العقلية فيصدق المرسلين ، ويقضي على المارقين ، ويؤنب المحرفين ، ويبين الحق في اختلاف المختلفين ، ويخاطب اليهود والمسيحيين ، بمثل ما خاطب عيسى الكتبة والفريسيين ، بانهم لم يقيموا الكتاب ، بل اخذوا بالقشر وتركوا اللباب ، وانهم لو اقاموه لما ساءت حالهم ، ولما وجب خزيهم ونكالهم ، ولكن اليهود والنصارى كانوا في زمن البعثة في اشد الحزى والنكال ، وعند آخر طرف من الغواية والضلال ، ولذلك تقلص بشمس الاسلام ظل سلطانهم بعد حين ، « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » اورد صاحب الابحاث سبع آيات من القرآن المجيد وقال ان الآية



الاولى تفيد ان الله تعالى انزل التوراة والانجيل هدى للناس . نعم وقد اهتدى بهما من قبل اقوام فسعدوا ثم حرقوا وفسقوا ، وانحرفوا فشقوا ، حتى جاء الاسلام بالهداية الكبرى ، والحجة العظمى ، فاهتدى به بعضهم فسعدوا وسادوا على الآخرين ، وكانوا مع اهله الاعلى ما كانوا به مهتدين ، وقال ان الآية الثانية وهى « يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل » تبين صحتها . وهو كذلك ولكن للآية تمة لم يذكرها المصنف لانه غير منصف وهى قوله « وما انزل اليكم من ربكم » فكأنه يأمرنا ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض كما فعل هو ومن على شاكلة بالتوراة . والمراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن فانه لم ينزل بعد التوراة والانجيل غيره . فالله تعالى يأمر اهل الكتاب بان يكونوا مسلمين يؤمنون بالكتب كلها ويؤمنون ان تعلمهم واحتجاجهم على عدم اتباع القرآن بانهم اصحاب كتاب سماوي لا حاجة لهم بغيره احتجاج باطل وتعلل كاذب لانهم لم يقيموا التوراة والانجيل ووضح هذا بالآيات الاخرى الناطقة بانهم حرقوا وبأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به وانهم لو اقاموها لما حل بهم الخزي والنكال « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » وكذلك وقع لاقوانهم الذين اسلموا فقد فازوا ببركات السماء والارض . وتمة الآية التى نحن بصدددها « وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » وهذه الحجة قائمة عليهم الى يوم القيامة فان هؤلاء الدعاة يخذعون عوام المسلمين بوجوب اتباع التوراة ويوهمونهم انهم متبعون لها ويقول صاحب الابحاث ان محمداً يطلب اقامة حدودها . ولا

يوجد في الدنيا نصراني يقيم حداً من حدود التوراة أو يعمل باحكامها في العبادات او المعاملات . فالحكم يشفقون على المسلمين وينصحون لهم باقامة هذه الحدود ولا ينصحون لانفسهم ولا يشفقون عليها ؟

وقال : والثالثة تبين ان الانجيل منزل من عند الله وان محمداً راضخ لاحكامه . والآية الثالثة هي قوله تعالى « وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه » وليس فيها اخبار بأن محمداً عليه الصلاة والسلام راضخ لاحكامه ولكن هؤلاء الناس يستيحيون ان يحملوا الآيات ما لا تحمله لتأييد اهوائهم وبذلك افسدوا كتبهم وجاؤا يفسدون علينا كتابنا ولكن الله حفظه من التحريف والتبديل . في الآية قراءتان احدهما بكسر لام (وليحكم) وهي متعلقة بقوله تعالى قبلها « وآتيناه الانجيل » اي اعطينا عيسى الانجيل ليحكم اهله فيه واهله هم بنوا اسرائيل لان القرآن اخبرنا بانه ارسل الى بنى اسرائيل فعرف انهم اهله وكذلك الانجيل الذي عندهم الآن يقول ان المسيح قال « لم ابعث الا الى خراف اسرائيل الضالة »

والقراءة الثانية بسكون اللام وهي حكاية للأمر السابق عند الاتيان اي آتيناه الانجيل وامرنا من ارسل اليهم بالعمل به . ويحتمل اللفظ ان يكون امراً مبتدأ ورد على سبيل الاحتجاج على النصارى بعدم العمل بالانجيل المصدق للتوراة والمقتضي للعمل بها على ما تقدم بيانه آنفاً . واذا جاز لدعاة المسيحيين اليوم ان يحتجوا على المسلمين بان القرآن يأمرهم بالايان والعمل بالتوراة والانجيل ولا يرون هذا الاحتجاج مقتضياً لايانهم بالقرآن فكيف يدعون ان أمر محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لهم بالحكم بالانجيل يستلزم ان يكون هو راضخاً لاحكامه ؟ ( يتصل الكلام )



## أناشيد على الأبرشية

تهاني العلماء والادباء لفضيحة مفتي الديار المصرية

رفع الى الاستاذ قصائد كثيرة جداً تهتهه بقدمه من مصيفه في الاستانة واوريا  
ورغب النبا كثير من نعرفهم من ناظمها أن تنشر قصائدهم وليس نشر المدائح  
من شأن المنار ولكتنا نشير الى بعض القصائد ببعض ابيات منها لاعتبارات لنا فيها  
ونبدأ بهذه الابيات التي نظمها الاديب الفاضل الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطي الازهري  
الشاعر المجيد وهي

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| مار يباري النجم في جده     | وعاد كالسيف الى غمده    |
| رأى السرى والسهم مهر العلى | فجد وارتاح الى سهده     |
| لا يبصر الخطب جليلا ولا    | تلوي به الاهوال عن قصده |
| مسدد العزم اذا ما مضى      | يحار صرف الدهر في رده   |
| كالسيف يجلوه القراع ولا    | ياخذ ضرب الهام من حده   |
| من لا يرى المجد سبيلا له   | لا يأسف المجد على فقده  |
| فضجعة الراقد في بيته       | كضجعة الميت في لحده     |
| كان لمصر بعد توديعه        | صبابة الصادي الى ورده   |
| واليوم قد عاد لها كل ما    | ترجو من النعمة في عوده  |
| واقتر عنه ثغرها مثلاً      | يفتر ثغر الروض عن ورده  |
| بدا وقد حفت به هيبة        | كأنما عثمان في برده     |
| ما فيه من عيب سوى انه      | يحسده الناس على مجده    |
| ما حيلة الحساد في نعمة     | أسبغها الله على عبده    |

« ومن قصيدة للاستاذ الشيخ سيد علي المرصفي مدرس الادب في الازهر »  
 هذا هو العلم لا علم بمحفظه محدودة من جلود الشاء والغنم  
 جوفاء معتلة في جوفها ورم تشكو لحالقها من علة الورم  
 « ومن قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى حسين مشيط المنفلوطي الازهري »

ان الزمان اذا اعتدى بصروفه لم يبق حبلاً في الهوى موصولا  
 كم ذا يروّعني بكل ملمة لا تترك الصبر الجميل جيلا  
 لولا اعتصامي بالامام محمد كهف الوري لم ابلغ المأمولا  
 ومنها

شيدت اركان الشريعة بعد ما لعبت بها ايدي البلاء طويلا  
 وشهرت للدين الحنيفي سيفه بيد الثبات وكان قبل كليلا  
 ومن قصيدة للشاب اللوذعي مصطفى صادق افندي الرافي الكاتب بمحكمة شين الكوم  
 والصبح ميمون الطليعة قادم مثل (الامام) بطلعة زهراء  
 يجلو الظلام كما تجلّى هديه فاضاء كل سريرة ظلماء  
 تزهو السماء بشمسها و (محمد) في الارض شمس الملة السمحاء



( الهدايا والتقاريط )

(الصارم المنكي . في الرد على السبكي ) عرف قراء المنار مما كتب في  
 آخر الجزء الثامن انه ينسب للقاضي ثقي الدين السبكي رسالة في الرد على  
 شيخ الاسلام احمد ابن تيمية . واصل الخلاف بينهما في مسألة شد الرحال  
 واعمال المطي الى القبور فابن تيمية أخذ بظاهر الحديث الصحيح « لا نشد  
 الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد



الاقصى ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عدة طرق . وذهب السبكي الى خلاف ذلك محتجاً بأشياء كثيرة بينها في رسالة مخصوصة . وأما زيارة القبور فليس في اصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الاول ينكر كل بدعة فيها وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة والسبكي يبيح بعض ذلك ولولا ترويح مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام للمحدثات التي تفشو بين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين

والذي ينظر في كتاب السبكي ينخدع لكثير من اقواله وما يورده من الاحاديث والاخبار الا اذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل ما شم لا سيما في هذا الزمان ففي الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة . وان ترك زيارة القبور بالمرء اهون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يعذب على ترك الزيارة اذ لم يقل احد بوجوبها . ولكن الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر لما ثبت في الحديث الصحيح بل المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوء عقوبته من النار » وفي رواية بحذف لفظ « متعمداً » ولا يخفى ان الجهل ليس بعذر اذ لا يصح لاحد ان ينسب الى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً الا اذا كان عالماً او ظاناً انه قاله وليس من العلم ولا من الظن ان يراه في كتاب الا كتب المحدثين الذين يبينون الصحيح من غيره

فمن قرأ كتاب السبكي او رسالته فهو على خطر عظيم بلى على اخطار متعددة — خطر الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخطر الغرور في الدين وخطر الجراءة على المعاصي وخطر الزيادة في الدين

وغير ذلك وليس له في ازاء ذلك ادنى فائدة لاننا اذا فرضنا ان شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة لغرض ديني ( اذ الاغراض الدنيوية المباحة غير مرادة هنا ) مباح فأى حرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته .

ومن احب ان يطلع على جميع ما في كتاب السبكي من الادلة والحجج مع الامن من الخطر فليطالع كتاب ( الصارم المنكي ) الذي ألفه العلامة الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي وطبع في هذه الأيام بالمطبعة الخيرية فانه يورد جميع حجج السبكي والاحاديث التي استدل بها سوءاً كان المدلول مسلماً عنده وعند ابن تيمية أم غير مسلم ويحكم فيها النقد الصحيح ويذكر نقول الحفاظ والمحدثين في اسانيدھا التي اغتر بها السبكي لانه لم يكن من الحفاظ وانما كان فقيهاً مشغولاً بالقضاء ولعلنا تقتبس بعضها عند الكلام في مواضعها .

وصفحات الكتاب ٣٣٩ وثمنه خمسة غروش اميرية وهو يباع في مكتبة الحشاش بمصر

( حقوق الملل . ومعاهدات الدول ) ولع الناس بقراءة صحف الاخبار ومعرفة السياسة من الجرائد ولكن هذه الجرائد في بلادنا الشرقية بل واكثر جرائد اوربا لا تتكلم في علم السياسة واصوله واحكامه العامة الا نادراً وانما تذكر المسائل الجزئية التي تقع بين الدول وفي الحكومات . ومن لا يعرف الاصول والاحكام العامة في العلم فقلما يفهم الجزئيات فهما صحيحاً ويعرف الخطأ والصواب فيها - لهذا كان قرآء العربية في حاجة الى كتب في علم السياسة وما عندهم الا قليل منها



وقد عني الأمير أمين أرسلان القنصل الجنرال للدولة العلية في مدينة بروكسل بوضع كتاب جامع في ذلك سماه حقوق الملل الخ جعله أربعة اقسام ورأى بمناسبة حرب انكلترا والفرانسفال ان يبدأ بنشر القسم الرابع منه وهو في الحرب فطبعه في مطبعة الهلال طبعا كطبع مجلة الهلال الشهيرة وقسم مباحثه الى اربعة اقسام يشتمل كل منها على عدة فصول . القسم الاول في المنازعات والاختلافات وطرق حلها والثاني في مشروعية الحرب وحكمها في العمران وتقسيمها والثالث الحرب البرية وطرقها واحكامها والرابع الحرب البحرية وما يتعلق بها . وصفحات الكتاب ١٢٧ وثمنه خمسة غروش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

( الكوخ الهندي ) قصة فلسفية وجيزة مفيدة للكاتب الفرنسي الشهير برنارد دى سان بيير موضوعها البحث عن الحقيقة والطريق اليها وفيها كلام عن البراهمة وغرور كهنتهم في دينهم وزعمهم ان الحقيقة لا توجد الا عندهم ولا نقال الاله وننتجتها ان التقاليد والديانات والمدنية وعلومها وأعمالها حجاب بين الانسان وبين الحقيقة والفضيلة والعيشة الراضية وان أقرب الناس من الحقيقة والسعادة من يعيش عيشة بسيطة فطرية بعيدا عن شغب الناس وغرورهم بتقاليدهم ومدنيتهم كذلك الهندي الطريد المقيم في كوخ بعيد عن العمران . وقد عرب هذه القصة منشىء مجلة الجامعة الغراء وطبعها واهداها الى قرآء مجلته وصفحاتها ٧٨ من الحجم الصغير وكم من صغير فيه نفع كبير

( الدنيا في باريس ) صدرت الرسالة الثانية عشرة وهي الاخيرة من هذه الرسائل التي كتبها صاحب الصيت الطائر بمؤلفاته ومعاربته عزتو

أحمد بك زكي كاتب السر الثاني لمجلس النظار بمصر وهذه الرسالة تصف معروضات الامة الالمانية وتقدمها على جميع الأمم وهي أنفع الرسائل وستقتبس بعض فوائدها في جزء آخر ونشكر لادارة طيب العائلة سعيها بطبع هذه الرسائل ونرجو لها ما ترجوه من النجاح والنفع بها

الناظر وكتاب (عجاز المسيح)

هذا الكتاب مسجع من أوله الى آخره وفي سجمه التكلف والضعف وفي كلامه ركافة العجمة وفي مفرداته وتراكيبه الغلط والخطأ. ومع هذا كله نقول جريدة المناظر النراء انه «نقايد للقرآن في نسقه وعبارته» وهذا خطأ ما كنا ننتظر ان يصدر من صاحب تلك الجريدة البارع. فأين السجع في القرآن؟ وأين عبارة القرآن العالمة ونسقه البديع من تلك الركافة والعسلطة في كتاب عجاز المسيح؟

«مستقبل فرنسا او مستقبل العالم»

يهم الفرنسيون بالبحث في مستقبلهم استنباطاً من احوال الناشئين وتربيتهم وقد اقترحت مجلة المجلات الفرنسية على الباحثين ان يكتبوا اليها اراءهم في ذلك فاجاب المسيو دوسوليه بلسان لجنة المدارس الديمقراطية بقوله: «نحن جمهوريون لان الجمهورية على ما قال ميشله هي الحق والصواب ونحن غير متدينين لان كل الديانات تستعبد الانسان ونحن نريد ان يكون حراً يفتكر كما يريد والدين يحصر الفكر في سجن مظلم» واجاب بعض احزاب الدين بوجوب سقوط الجمهورية. وقد نشرت هذه المجلة اربعة اجوبة في هذين المعنيين وقالت انها لم تزد الموضوع الا اشكالا وغموضاً



وقد نشرت جريدة المناظر الغراء قولها وعقبته بهذه الجملة « ان حالة الافكار الحاضرة تدلك على شيء مما سيكون مستقبلها إن الافكار مضطربة الآن في كل العالم ومتضاربة ولكن لا بد لها من قرار يتغلب عنده الآخر الأقوى . فاذا انقضى عشر سنوات يعرف مستقبل فرنسا بالنظر الى افكار الشيعة فيها ويعرف بالتالى مستقبل العالم » اه وهذه الجملة معقولة الا ان التحديد بعشر سنين لا وجه له ولا دليل عليه

وذكرت مجلة الجامعة الغراء ان في العالم الآن حركتين شديتين احدهما مناقضة للآخرى (الأولى) : قيام المسلمين مطالبين بالنهوض والترقى من قبل الدين و (الثانية) : قيام المسيحيين في الممالك الكثيرة على رجال الدين لحصر سلطتهم في معابدهم وقطع الصلة بينهم وبين الامة . اه بالمعنى ونحن نقول لا بد لهذا النوع الانساني ان يبلغ كماله من الارتقاء والعمران ولا يبلغه الا بالعلم والدين وقد سبق المسيحيون المسلمين في طريق العلم فدلهم على أن دينهم ليس دين عمران وارتقاء فتركوه وما زالوا يحاربونه الى الآن ولولا أن رجاله الذين لا حياة لهم الا به قد شاركوا شعوبهم بالعلوم الكونية وقبضوا على ازمة تعليمها ليدسوا الدين فيها لما بقي له من بقية . واما المسلمون فمن الناس من يزعم انهم يسيرون على طريقة من قبلهم في هذا فان فعلوا فهناك هبوط الانسانية وفساد العمران ونحن على يقين بان الحركتين اللتين ذكرتهما الجامعة سيبلغان غايتيهما فيرتقى المسلمون بدينهم بعد ما يطهرونه من البدع والخرافات التي الصقت به ثم يتبعه سائر الامم ومنهم الفرنسيون الذين ظهر اثر ترك الدين السيء فيهم وذلك عندما يتجلى لهم انه دين الفطرة السليمة الذي بنيت شريعته على

الديمقراطية المعتدلة ومحا سلطة الاشخاص على الاشخاص وساوى بين  
الملوك والصعاليك في الحق وجعل الانسان حراً كاملاً في الناس وعبداً  
كاملاً لله تعالى واطاق فكره وارادته من اسر رؤساء الدين والدنيا -  
هذا هو مستقبل العالم « ولتعلمن نبأه بعد حين » لا بعد عشر سنين

وقال العلامة المحدث اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي . مهناً الاستاذ المفتي  
وقد تأخرت لتأخر ورودها وتكون مسك الختام وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

|  |                              |
|--|------------------------------|
| للجامع الازهر المعمور عاد على                  | رغم الحسود فني مصر ومفتيها   |
| محمد الفحل عبده بدر هالته                      | خيراته ديمة هطلاء يؤتيها     |
| ميسر لفعال الخير قاطبه                         | تأنيه طلابها تترى فيايتها    |
| سفائر العلم في ذا الشرق لآن غدت <sup>(١)</sup> | اعلامها بيديه وهو نوتيا      |
| لم يحسدن على ما الله خوّلهم                    | من فضله الناس من نعمي يؤتيها |
| ان ينكت العهد ان ينكته ناكثه                   | بل عقدة العهد يحكيها ويختيها |
| وتعلمون جميعاً ما علمت به                      | من ذى المكارم ماضيها وآتيها  |
| هلاً نظمتم لكم عقدا مكارمة                     | اجرتم خرس فرس حول بختيها     |

وقال ايضاً مخاطب الامام المفتي :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| ايا من قد نأى عنا وغبابا | وبعد قضائه الحاجات آبا   |
| تغنينا بشعر الصدق لما    | عزمت الى اباطحك الايابا  |
| « وكأس بالاباطح من صديق  | يراه لو اصبحت هو المصابا |
| ومسرور بأوبتنا اليه      | وأخر لا يحب لنا ايابا»   |

(١) قوله (لآن) لغة في الآن



وقال أيضاً هذا اليتيم :

الى عين شمس عدت يا شمس عصرنا      ويا رجل الدنيا ومفتي مصرنا  
وحتى هذه سبيلها سبيل حلة عائشة بنت طلحة رضى الله تعالى عنها  
غير ان هذا الشعر شعري وذلك شعر قيس ابن الحداية  
وشرح ذلك ان ام عمران عائشة بنت طلحة انشدت عينية قيس بن  
الحداية الخزاعي الجاهلي فاستحسنها وبخضرتها جماعة من الشعراء فقالت  
من قدر منكم ان يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلي  
هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك اه  
وكتبه محمد محمود الخمس خلت من جمادى سنة ١٣١٩

## الاجنباء والتجارية

« سمو الحديو المعظم في الاستانة العلية »

لتي مولانا الحديو المعظم من حفاوة مولانا السلطان الاعظم واقباله  
في هذه السنة فوق ما عهد وما عهد الناس من معاملة السلاطين لامراء  
والخدويين من ذلك انه كان يجعله عن يمينه والصدر الاعظم عن يساره  
حتى على الموائد الرسمية . ومنه انه ركب معه غير مرة للتنزه والاطلاع  
على بعض المعامل وعلى الاسطبل العامر ومنه انه جاء ببعض الهدايا . ومنه  
انه اهدى مركبتين ( عربتين ) مع خيولهما لانجالة . الى غير ذلك من  
الاتحاف والانعطاف الذي ابتهج به المصريون ، وقرت لاجله الميرون

( قدوم مفتي افندي الديار المصرية وحفاوة المصريين به )

جاء الاستاذ الاسكندرية في الموعد الذي ذكرناه في الجزء الماضي فاستقبله في الباخرة علماءها ووجهائها وجاء القاهرة في ناشئة ليلة الثلاثاء وكان في انتظاره على رصيف محطة السكة الحديدية الجماهير من العلماء وكبار الموظفين والقضاة والوجهاء وفي مقدمتهم اصحاب السعادة عبد الحليم باشا ناظر الاوقاف وبلينغ باشا ناظر الدائرة السنية . وكانت كثرة عمائم الازهر بين تستوقف الطرف - كما قال المقطم - وما اشرقت الشمس في اليوم التالي على عين شمس إلا وكانت مورد جماهير المهتئين من العلماء والوجهاء واستمر ورود الوفود بضعة ايام وكان من مسهلات الزيارة عليهم ان مصلحة السكة الحديدية زادت عدد القطارات التي بين القاهرة والمرج من يوم قدومه حتى لا تمر ساعة الا ويسافر فيها قطاران أو ثلاثة . وجاء كثيرون من البلاد الاخرى الى مصر لاجل زيارته . واكتفى كثيرون بارسال الرسائل البرقية وقليلون بالرسائل البريدية ولم يعهد مثل هذا الاحتفال والحفاوة في مصر لعالم ولا لأمرير دون أمير البلاد الاعظم ايده الله تعالى وأيد به العلم واهله

وقد تبرع السري الفاضل محمد بك اباطه بخمسة جنيهات لادارة المنار شكراً لله تعالى على قدوم الاستاذ وجعلها عادة مستمرة وهي قيمة الاشتراك بعشر نسخ توزعها الادارة على مستحقيها مجاناً

« كلمة المنار عن شيخ الازهر »

ذكرنا في الجزء الماضي ان مولانا الخبر الاعظم شيخ الجامع الازهر ناقش المجاور الشيخ عبد المجيد الحساب على المقالة التي نشرت بتوقيعه



في جريدة المؤيد وانكر عليه وصفه الامة الاسلامية بالضعف والتأخر  
متحجاً بانهم يؤذنون ولا يرميهم أحد بالحجارة وقد أولنا هذه الحجة  
الداحضة بانها اذا صح صدورها من الاستاذ شيخ الجامع فلا بد ان يكون  
مراده اختبار الشيخ عبد المجيد صالح وسبر غوره في فهم ما نسب اليه .  
ثم تشرفنا بمقابلة شيخ الجامع وأخبرنا بان الامر كما قال المنار وانه ظهر  
للشيخ بالاختبار أن الشيخ عبد المجيد لم يحسن قراءة المقالة المنسوبة اليه  
ولم يفهمها . وقد كانت النبذة التي كتبناها في هذا الموضوع طويلة ذكرنا  
فيها كل ما بلغنا من قول مولانا الشيخ لذلك المجاور وأولنا ما ينتقد منه  
ثم حذف منه ما لوبقى لما سلم المطلعون عليه بالتأويل بارادة الاختبار . واذ  
تحققنا الآن من الشيخ نفسه ذلك فلا وجه للذين لا يزالون يخوضون  
في المسئلة لاسيما انكار مولانا الشيخ على المجاور نقله عن الفيلسوف ارنست  
رنان مدح الاسلام وقوله له : اما وجدت عالماً مسلماً تنقل عنه وهلا  
نقلت عن الامام الغزالي ؟

( رمي مؤذن بالحجارة وتهديده بالرصاص )

بعد ما نشرنا ما تقدم في الجزء الماضي بايام اتفق ان مؤذناً كان يؤذن  
على المنارة في جهة شمس قنطرة الدكة فأطل رجل نمساوي من منظره  
في بيته وأمره بالسكوت فلم يسمع له المؤذن ومضى في آذانه فظنق  
النمساوي يرميه بالحجارة ويهدده بالقتل بالرصاص اذا هو لم يكف عن  
إتمام الأذان فخاف المؤذن ونزل قبل اتمام الاذان وبلغ الشرطة ما وقع  
نشرت الجرائد اليومية الخبر فاستاء الناس وامتعضوا وفزع بعض  
اهل الغيرة الى حضرة شيخ الجامع وقصوا عليه القصة فحوقل واسترجع

فرغبوا اليه أن يكتب الى الحكومة والحاو عليه حتى وعدمه وكان وعده مفعولا

( صورة ما كتبه الشيخ الى نظارة الداخلية )

وكيل الداخلية سعادتلو افندم

أظن ان سعادتكم اطلعت على ما جاء في جريدة المقطم بعددها الصادر في يوم الجمعة الفائت وتناقضته الجرائد عنها الا وهو ما وقع من ذلك الرجل النمسوي لمؤذن مسجد قنطرة الدكة عندما شرع في اذان العشاء من أمره بالكف عن الاذان وشتمه له ورميه إياه بالحجارة ولما لم يثنه ذلك كله عن اتمام الاذان تهدده بالرمي بالرصاص بخاف ونزل من غير ان يتم وتوجه في الحال الى البوليس فأبلغه الحادثة الى آخر ما جاء في تلك الجريدة وحيث ما اتاه هذا النمسوي بعد اهانة للدين وانها كآ حرمة ولم نسمع قبل اليوم بان مسلماً عارض غيره أو منعه من اقامة شعائر الدين حتى يقال انه اقتدى به . ولا يخفى ان كل متدين بدين مهما كان معتقده فيتركب صعاب الامور وهو عالم بها انتصاراً لدينه خصوصاً والبلاد اسلامية ووقوع مثل ذلك فيها يوغر الصدور فتحول انظار سعادتكم الى تلافي هذا الامر بمعاقة المعتدي بواسطة قنصليته بما يكون رادعاً له وزاجراً لغيره ومزيلاً لما كمن في الصدور من جراء هذا الحادث المؤلم اولى من الترك والتغاضي ووقوع ما لا تحمد عاقبته ثم تفضلوا باخطارنا بما يتم افندم

( حاشية ) وللتثبت من هذا الامر استدعينا مؤذن ذلك المسجد

المدعو الشيخ خليل ابراهيم وسألناه عما وقع فأوضح لنا ذلك مفصلاً من أول الحادثة الى آخرها في ورقة مرفقة بهذا فنكرر ايضاً اعارة هذه المسألة



## جانب عنايتكم افندم

« الانتقاد على مكتوب شيخ الجامع »

انتقد العوام والخواص على اختيار شيخ الجامع جريدة المقطم لشر  
المكتوب وعدم نشره في جريدة المؤيد التي هي اعم انتشاراً وتوهوا ان  
مولانا الشيخ ضلعاً مع المقطم وموافقة لسياسته وهو وهمٌ باطل لاننا نعلم  
حق العلم انه بعيد من السياسة ومذاهبها فلا هو موافق لسياسة المقطم ولا  
هو مخالف لسياسة المؤيد. وقال بعض الاذكياء: ان مولانا الشيخ استاء  
مما كتبه المؤيد في المسئلة بتوقيع (م. ح) فلم يرسل اليه صورة المكتوب  
لاجل ذلك

ولكن مقام الشيخ أجل وأعلى من تحكيم الامور الشخصية في  
المصالح العمومية وينبغي ان نلتمس له عذراً على كل حال حتى نقف على  
العلة الحقيقية

وانتقد كثير من الخواص على اسلوب المكتوب وعبارته وبعض  
مفرداته وتراكيبه التي لا تصح في الالة. أما اسلوبه فهو اسلوب كتابة  
الدواوين لا اسلوب الكتاب البلقاء العازفين بفنون الالة والمحصلين ملكتها.  
وقد اجبنا بعض المتقدمين بأن المتبادر ان المكتوب ليس من كتابة الشيخ  
وانشائه ولا من املائه وانما هو من انشاء كاتب مجلس ادارة الازهر  
الذي يعد من دواوين الحكومة. فقالوا أولاً: لا يصح ان يقبل شيخ  
الجامع مثل هذا الكاتب في ادارته ويجعله ترجمانه بل قلناه ولسانه وثانياً:  
اذا جاز ان يجيز ويمضي شيخ الازهر الذي هو مهد اللغة وينبوع معارفها  
مكتوباً غير بليغ ولا فصيح فلا يجوز ان يجيز الخطأ والغلط ويقره ويرضى

بان ينتشر منسوباً إليه

واننا نرى من الفائدة ذكر شيء مما انتقدوه ليُعرف المنصف والمتحامل ، فمن ذلك قوله « اظن ان سعادتكم اطعمتم » قالوا مقتضى المطابقة بين اسم ان وخبرها ان يقال اطلعت لان الاسناد الى ضمير مؤنث وهو السعادة . ومنه قوله « وحيث ما اناه هذا النمسي الخ » قالوا ان حيث ظرف مكان وقد رد العلماء على من زعم منهم انها تأتي للتعليل وظاهر السياق انها هنا للشرط ولا يصح وقالوا اننا لانرى لهذا القول اعراباً صحيحاً . ومنه قوله « مهما كان معتقده » قالوا ان استعمال (مهما) ههنا غير صحيح . ومنه قوله « خصوصاً والبلاد اسلامية » قالوا انه استعمال غير عربي وانه لا يستقيم اعرابه . ومنه قوله « ثم تفضلوا باخطارنا » قالوا لا يعرف في اللغة اخطره بكذا بمعنى اعلمه به واقرب معانيها الى ما نحن فيه قولهم اخطر الله الشيء ببالي أي جعلني اتذكره بعد نسيانه ولا يصح هنا . وقالوا ان فيه ايضاً عطف الانشاء على الخبر ثم . ومنه قوله في الحاشية « وللتثبت من هذا الامر » قالوا وزد في اللغة ثبت في الامر اذا تأني فيه ولم يرد تثبت منه . ومنه قوله « المدعو الشيخ خليل » قالوا وكان الصواب ان يقول ( خليل ) بالنصب . ومنه قوله في الحاشية « ورقة مرفقة بهذا » قالوا ان لفظ مرفقة لا يصح له معنى هنا . ومنه قوله في الحاشية « فنكرر ايضاً اعادة هذه المسألة جانب عنايتكم » قالوا ان الاعارة لم تسبق له فيكررها وانه لا معنى لإعادة المسألة لجانب العناية . وقالوا ان اهل الازهر لا يتركون الحواشي ولا في مخاطبة الحكومة

هذا — وان لهم انتقادات اخرى قالوا انها دون ما تقدم : منها قوله



«ولما لم يثنه ذلك كله عن اتمام الأذان» قالوا كان الصواب ان يقول عن الاسترسال او المضي في الأذان لانه لم يمه وقد كتبت العبارة بعد العلم بعدم الاتمام. ومنها لفظ البوليس ولفظ القنصلية. قالوا كان اللائق بمقام المشيخة ان لا يذكر في كتابتها لفظ أعجبي الا اذا لم يكن في اللغة ما يردفه ويحل محله. ومنها قوله «فنجول انظار سعادتك» قالوا ان للمخاطب نظراً واحداً. ومنها قوله «أولى من الترك والتعاضى» قالوا ان اعراب هذه العبارة يحتاج الى تكلف وان الاولوية لا معنى لها بل هي مخلة بالمراد. ومنها قوله في التمهيد لتحويل «انظار» وكيل الداخلية «ولا يخفى ان كل متدين بدين يغار عليه مهما كان معتقده» قالوا ان الذي يفهمه الناس من هذه الجملة على ما فيها ان الانسان يغار على دينه وان كان باطلاً وليس من اللائق ان يكون هذا تمهيداً من مشيخة الازهر الشريف. بل غلا بعضهم فذكر القليل والنكير كقوله «وكيل الداخلية سعادتلو أفندم» وقال ان الاولى والأليق بمقام المشيخة ان يذكر اللقب الرسمي بصيغة عربية تدل عليه كقوله «الى صاحب السعادة وكيل الداخلية» فقلنا له ان هذا لقب رسمي فقال ان اللفظ الرسمي التركي هو «داخليه وكيلى سعادتلو افندم» فالعبارة ليست رسمية ولا عربية. وقال هذا الفقير ان الاولى بمقام مشيخة الازهر ان يتبع الشيخ السنة في كل ما يكتب لا سيما الامور ذات البال التي يهتم بها شرعاً فكان ينبغي ان يبدأ المكتوب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويعلم الله تعالى انى أولت امام جماعة من المنتقدين بعض ما انتقدوه حتى بالتمحل والتكلف فقالوا لا تقبل التمحل النحوي البعيد والاقوال الشاذة

والضعيفة وانما تقبل أجوبة تثبتها الشواهد العربية فان هذا الكلام لا يرتقي من يجيزه الى ان يكون من المتفنين كما قال شيخ الاسلام في علماء العصر ولا من الحفاظ كما قال فيهم مفتي الديار المصرية . ورأيت ان الجواب الذي يبرئ مولانا شيخ الجامع الازهر الشريف من هذا كله هو احتمال ان يكون أمر كاتب ادارته بأن يكتب الى سعادة وكيل الداخلية مكتوباً في موضوع كذا وانه امضاه ووقع عليه ولم يقرأه لحسن ظنه وسلامة قلبه . والمنار مستعد لنشر ما يرد من قبل مولانا الشيخ وغيره من العلماء في الرد على المتقدين

« التعصب الذميم والتساهل الجميل »

ان آداب اخواننا السوريين في البرازيل لما يفتخرون به ، وان جريدة المناظر لهي مجلّى ذلك الجمال ، ومظهر ما ثم من الكمال ، فقد علمنا منها ان أولئك الفضلاء قد ألقوا اوزار التعصب الذميم عن ظهورهم ونبدوا التقاليد التي كانت تحملهم على الغلو في الدين عن غير بصيرة حتى انه ليتراءى لناظر فيها انهم تركوا الدين وانما تركوا تلك التقاليد الضارة واخذوا مافي الدين من الآداب النافعة . ومن آيات ذلك ما قرأناه في العدد ١٩٢ من هذه الجريدة لمكاتبتها في مناوس عاصمة ولاية الامازون قال :

« في هذه العاصمة بضعة عشر مواطناً من المسلمين وفيهم غير واحد ممن هذبه العلم فلم يفرقوا بعد ارتقاءهم بين من دان بالاسلام ومن دان بسواه من الاديان ( أي لان الاسلام يحكم بأن الناس في الحقوق سواء فلا يهضم حق أحد لاجل الدين ولا يعطى احد غير حقه لاجل الدين ) وفيها ايضا مئات من المواطنين النصارى بينهم زعاع لا يزال التعصب



الاعمى يقود قلوبهم العمياء. وقد اراد احد هؤلاء الآخرين بغير داع سوى التعصب ان يعتدى على اخواننا المسلمين ومالاه على هذه الارادة بعض امثاله فحدث غير مشاجرة بين الفريقين كان فيها المسلمون ملتزمين جانب الدفاع. فساء هذا الصنيع احرار الجالية منا واتفقوا على ان يناصروا المواطنين المسلمين على المعتدين وفعلاوا فعلم المتعصبون ان الزمان ليس زمان انتصار المسلم للمسلم والمسيحي للمسيحي ولكنه عصر اجتماع المهتدين المرتقين على مناوأة المتعصب من اي الاديان والطوائف كان. وعادوا من ثم عن اعتدائهم. ولقد ظن بعض المعتدين ان الحكومة لا تسيء معاملتهم لانهم نصارى في بلاد نصرانية فعملوا عند ما اقتضت منهم انها لا تعرف المرء بدينه وهي كما يعلم القارئ جمهورية منفصلة عن الكنيسة تمام الانفصال اه

(البطريقخانة وأحكامها)

خاضت الجرائد المصرية هذه الايام في بطريقخانة القبط وما تصدره من الاحكام التي يسمونها شخصية وسبب الخوض ان البطريقخانة حكمت بالحجر على قبطي وجعلت امرأته قيمة عليه فأبى الخضوع لحكمها وهي عاجزة عن التنفيذ ويرى أصحاب الجرائد القبطية انه يجب على الحكومة تنفيذ احكام البطريقخانة القبطية دون غيرها من أمثالها لان لها امتيازاً وفضلاً على غيرها

اذا كانوا يقولون ان هذا الامتياز شرعي اسلامي فما احكام الذميين في الشريعة بمجهولة ولا نعرف اماماً ولا عالماً قال بأن لهم ان يحكموا انفسهم

وعليها ان نفذ احكامهم وانما اقتضى تساهل الشريعة الحكم بعدم التعرض لهم اذا تراضوا فيما بينهم ولكنهم اذا تحاكموا الينا نحكم بينهم بشريعتنا فاحكام بطريقهم او غيره من رؤسائهم حكم المحكم الذي يرتضيه الخصمان . واذا قالوا انه امتياز مدني فليدلونا على القانون المدني الذي اثبتته . ان حكم القانون المدني بأن تكون قضاة المحاكم المدنية من سكان البلاد على اختلاف اديانهم يقتضى ان لا يكون للبطريقخانه حكم في شيء مما تحكم به هذه المحاكم الا ان كانت طائفة القبط الارثوذكس تطلب من الحكومة اخراج الموظفين من ابناءها من جميع المحاكم والدواوين التي تفتت البطريقخانه الآن عليها بالاحكام والاذن لها بأن تنشئ محاكم دينية محضة مستقلة بنفسها فتكون حكومة ثانية لانهم لا يبيحون للحكومة ان يكون لها ادنى مراقبة ولا تفتيش بل ولا اطلاع على احكام البطريقخانه وانما يوجبون عليها تنفيذ الاحكام فقط على ما تنوّل عنهم

لو ان اجابة هذا الطلب في استطاعة الحكومة المصرية ومن خصائصها لما كان لها ان تمنحه لهذه الطائفة لانه ينافى المساواة والعدل بين الرعية وقيم عليها قيامه الطوائف الاخرى

واقوى شيء يحتج به القبط حسن العهد بينهم وبين المسلمين عند الفتح الاسلامي ثم ما منحه السلطان محمد الفاتح الروم الارثوذكس وجرى عليه السلاطين من بعده

ونقول ان حسن العهد لا يستلزم ان يكون لهم من الحقوق ما يخالف الشريعة وحسبهم منه ان يكونوا احراراً في شؤونهم الدينية وان يبرهم المسلمون ويقسطوا اليهم . على ان الاحكام في مصر قد صارت مدنية لا



شرعية وشارك القبط فيها المسلمين كما تقدم وهذا امتياز لا يعلوه امتياز  
وليس من الانصاف ان يطلب معه امتياز آخر . الحكومة اسلامية وقد  
تركت شريعتها بالنسبة للاحكام المدنية والحدود والعقوبات الجنائية واستبدلت  
بها قوانين اخرى نسبتها الى دينها كنسبتها الى الديانة القبطية وجعلت  
الحاكمين بها من اهل دينها ومن غيرهم من غير التفات الى الدين . ولم تبق  
هذه القوانين لشريعة الحكومة صاحبة البلاد الا احكاماً قليلة كالاوقاف  
والموارث والحجر وغير ذلك من الاحكام التي يسمونها شخصية فهل  
يليق بهذه الطائفة التي كان سلفها أحسن عهداً مع المسلمين من سائر  
الطوائف ان يحسدوهم على هذه البقية وينازعوهم فيها ويخترعوا لأنفسهم  
احكاماً لا يقتضيها دينهم لانه انما يأمرهم بالخضوع لكل حاكم يحكمهم ؟  
واما القرمانات السلطانية للروم الارثوذكس فهو على كونه لا يشمل  
القبط غير مقتنع به منهم بل يطلبون الزيادة ومنها الحكم بالحجر فهو ليس  
مما نطق به الامتيازات . وقد علموا ان المحكمة المختلطة لم تعتبر ان القبط  
في الامتيازات الشاهانية كالاروام ولكن القوم يطمعون بما هو أعلى مما  
يطلبون ، وما جاء الوقت ولكنهم قوم يعجلون ،

( الانعام السلطاني على صاحب المؤيد )

علمنا من انباء الاستانة الخصوصية ان مولانا السلطان المعظم ايد الله  
دولته انعم على زميلنا الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغمر  
بالرتبة الاولى من الصنف الثاني وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو  
انعام صادف اهله وحل محله بل أبطأ عن وقته والامور كما يقولون مرهونة

باوقاتها فقد قلنا في المنار غير مرة انه لم يخدم الدولة العلية والسلطان في مصر على الوجه الذي يحبه السلطان ويرضاه مثل المؤيد بل هو الذي علق الآمال بالدولة وانطق الالسن بالابحج بمدح السلطان ايده الله تعالى وسدده نخاطب بعد اليوم صديقنا باللقب الرسمي ( سعادتلو افندم ) ولكننا لانزع عنه لقب الشيخ فانه اعذب الالقاب واحلاها . وحلية العلم اشرف الحلي واعلاها

( غلام نجيب )

حدثنا الاستاذ مفتي الديار المصرية انه رأى في السفينة التي ركبها من ترابته الى الاسكندرية غلاماً روسياً لا يزيد سنه على ثمانى سنين يتعلم في بعض مدارس أوروبا وقد ذكر للاستاذ من ذكائه ونجافته انه يحسن الكلام بالفرنسوية والالمانية وليس له في المدرسة إلا سنة واحدة . فكلّمه الاستاذ بالفرنسوية فاذا هو كما قالوا يحسنها واننا نذكر بعض الحديث الاستاذ : اين تقصد ؟ قال الغلام : اقصد مصر لمشاهدة الاهرام الاستاذ : ان في مصر آثاراً كثيرة ينبغي ان ترى فلماذا خصصت الاهرام بالذكر ؟

الغلام : اننى خصصت الاهرام لاننى قرأت عنها كثيراً ولا يستفيد الانسان فائدة تامة الا من مشاهدة ما قرأ عنه لانه هو الذى يمكن ان يلاحظ دقائقه ويعرف خصائصه . واننى اعرف ان للمصريين آثاراً كثيرة لاننى قرأت شيئاً من تاريخهم وعرفت ملوكهم وعاداتهم الاستاذ : اذكر لي أشهر ملوكهم واشهر ما يؤثر عنهم ؟



الغلام : ذكر اسماء اشهر الفراعنة وأن اشهر ما يؤثر عنهم تخنيط الموتى  
الاستاذ : ما سيبه

الغلام : سيبه الاعتقاد الديني فانهم كانوا يعتقدون ان للارواح حياة  
بعد الموت ولا بد ان تكون في اجساد وان اجسادها الاولى اولى بها  
ثم سألته مصطفى بك كامل وكان حاضراً : هل تحب فرنسا؟ فلم يلق  
بالاً لهذا السؤال حتى قال له ان بين فرنسا وبين دولتكم ولاء وحلفاً فقال  
نعم ولكنني لا أحب الجمهورية قال اليك عجباً لشاب مثلك كيف لا يفضل  
الجمهورية على الملكية وهو يعلم ان الملك يأخذ الملك بالارث عن غير استحقاق  
وان حكومتك لو كانت جمهورية لجاز ان تصير يوماً ما رئيسها . فقال الغلام  
بحماس : ان الجمهورية عرضة للثورة دائماً وانها تنزع من حياة العلم وتختلس  
من عمره شهرين على الاقل من كل سنة يكون فيها الانتخاب لان الامة  
كلها تكون مشغولة به . اما الملكية فكما ذكرت وانا افضلها اذا جروا  
فيها على رأي بطرس الاكبر فانه فرض ان ينتخب الملك من يكون خلفاً  
له لانه ادرى بالاختيار .

اليك : ان حكومتكم الآن ليست على ما قال فانت اذن ضد لها  
الغلام : لست ضداً لها ولكن لو صار الامر الى لا رجعتها الى رأيه  
اليك : هل تحب القيصر

الغلام : ما عرفته فاحبه ولكنني احترمه لانني اسمع عنه انه عادل...

( اصلاح ) في ( س ٦ ص ٥٤٧ ) من هذا الجبرء لفظ ( اجرتم ) وصوابه  
( ام صرتم ) وفي ( س ٢١ ) منها لفظ وكأس وصوابه ( وكان ) لغة في ( كأى ) وفي  
( س ٩ ص ٥٤٨ ) لفظ سنة وصوابه ستة

بوت الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق )

(مصر في يوم الاثنين غرة رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ١٤ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠١)

## كرم حكمة الله في حب المحمودة الحقة<sup>(١)</sup>

العالم الانساني كتاب المعبر ، وسفر المستبصر ، وكل قرن من  
قرونه صفحة ، وكل جيل من الناس سطر فيه أو جملة ، ولنا في كل ماخطه  
القلم الالهي عبرة ،

اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها  
المختلفة وأدوارها المتبدلة فترى اممات وسمت وحلقت في جوامع المعالي  
وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعدها وتدهورت وعفت  
رسوما ولم يبق لها أثر الا في الروايات والاحاديث . ومنها أجيال كانت  
في ثني العدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني  
مكان الهامة من الجسد ثم انطوت وأخت عليها امهات قشع . ومنها ما نراه  
الى اليوم يسحب مطارف العزة ، ويشرف على العالم بالامر والنهي من

(١) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة



شواهد القوة

فمن الناس من تتجلى له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تعرض عليه  
الصور والتماثيل ينبسط لبعضها اذا اعجبه ويتقبض للآخر اذا انكره وهو  
في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها . فان سئل عن السبب قال :  
سبحان الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بخت يسعد فيسعد به  
السعداء وينحس فيتعمس به الاشقياء

ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ماهيأه الله من  
الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق  
من الخير لأمة انما كان بايدي آحاد من امثالها جدوا واجاهدوا وبما بذلوا  
من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى  
لاولئك الاعلام ذكرا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزاً عند الخلف  
بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسومهم ودمائهم وانما تقدموهم بهم  
وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد  
الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات  
ومبدأ المسير تحت نظره حتى تتمثر اقدامه في أياد مقطعة ورؤس مجذوزة  
واشلاء مبددة وشعور منشورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرسة  
بقبور الشهداء من طلاب الحق والناهجين في منهاجه ولا محيص له عن  
سلوكها وتبدو له غابات وأدغال يرجع اليه منها صدى زئير الاساد وزمجرة  
الضراغم ولا بد له من اختراقها

هكذا تتكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر  
ادناها ، والموت الشريف اقصاها واعلاها ، فتارة يخور عزمه ، ويضعف

همه ، فينكص على عقبيه ، ويرتد الى اسوأ حاله ، ويرتفع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطنه الاولى به وهو العدم ، وتارة يوحى اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع الانسان في مجموعه تطالبها صورة الإبداع باعمال شريفة دونها اجهاد النفس في السعي وحملها على مالا تهوى ومغالبة الاهوال والغوائل . وفيما اودع الله الانسان من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد على ما تندفع اليه الهمة وتنبعث له العزيمة .

ان من أحياء الله بالحياة الانسانية كلما هاجمته المصائب لا يزداد الا حرصاً على قهرها كما ان صاحب الشم لا يزيده الخصاص الا حدة في الجدال واصراراً على اقتناع المخاصم . وكثير ممن على شكل الانسان يحى حياته هذه بروح حيوان آخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويعتصم بمكانة من الرفعة وتقصر عنه يد المتناول . أما من اخلد الى السفلى فخطه من الحياة خوف لا ينقطع واشفاق لا يزول . كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين أنياب الغائل . مات من الناس كثير في طلب العلا ولم ينالوا ، وبلغ كثير من الطالبين غاية ما أملوا ، ولكن هلك بالفتك اضعاف هؤلاء وهؤلاء ممن رنموا الخمول ورضوا بالحياة الحيوانية - هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبعث من أيده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء أثر الماضين الى أشرف المقاصد فاما وصل واما مات كما يموت الكرام



لم تنل امة من الامم مزية من المزايا المحموده عند بني البشر سواء  
 في العلوم والمعارف او الآداب والفضائل أو القوازين والنواميس العادلة  
 أو العسكرية وقوة الحماية حتى خرج آحاد منها الى ماتخشاه النفوس وتهابه  
 القلوب وسلکوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بهمهم ، اقصى ما بلغت بهم  
 همهم ، مع الاعتماد على العناية الالهية في جميع سيرهم  
 ماذا يريد العانون في خدمة الأُمم أو النوع الانساني والمنفقون  
 لحياتهم في أعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعهم معهم جامعة الأُمة  
 أو الملة أو يشاركونهم في النوع ؟ أليس قد جعل الله لكل شئ سبباً ؟ اليس  
 من سنة الله في عبادته ان لا تتجه الارادة البشرية الى حركة تصدر عن  
 المرید الا بعد تصوّر غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بانه  
 يستفيد الغاية من العمل ؟ فان كان الاجل يذهب في مساورة الآلام  
 الروحية ، والعمر ينفذ في مناهدة الاوصاب البدنية ، فماذا يقصدون من  
 اعمالهم ؟ ان كان يوجد في ابناء جلدتهم ، وذوي ملتهم ، من يساعد  
 حوادث الكون على ايلامهم ، ومما نعتهم في مقاصدهم ، وصدّهم عن السعي  
 فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين ويثخن فيهم جراح اللوم والتقريع ،  
 والشجاعة والتشجيع ، او يدافعهم بالمسكافة والمنازلة فما الذي يبتغون من  
 من جدهم وكدهم ؟ لا اذنة تجتبي ، ولا الم يتقى ، فما هذا الباعث القوي الذي  
 غلب الاهواء ، ولم يضعفه جهد البلاء ؟

نعم اودع الله في الانسان ميلا اقوى من كل ميل وهو أخص  
 خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمودة الحقة وحسن  
 الذكر من وجوه الحق - أقول هذا تفادياً من حب المحمودة من اي وجه

حقاً كان او باطلا وطلب الثناء بالزور والنش والرياء والظهور بمظاهر  
الاخيار، مع تبطن سراير الاشرار، فان هذا من اسوأ الخلال وانما  
يمرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة

المحمدة هي الغذاء الروحاني، والمقوم النفساني، وكلما قرب الشخص  
من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدرى اللذائذ الحسية وقوى فيه  
الميل الى المحمدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال \* تأمل \*  
إن الفاضل يرى له في هذا العالم أجلين اقصاهما الأجل المحدود من يوم  
ولادته الى نهاية العمر المقدر والآخر أبعد من هذا نهاية وبدايته عند ما  
ينجم من عمله الصالح أثر لمنفعة تشمل امته او تتم النوع الانساني وغاية  
هذا الاجل عند ما يمحى أثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ .  
فللروح الفاضلة وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان  
وهو ما يكون بحلولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل . ولا ريب ان  
هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذلك الأجل القصير  
والوجود الكثر<sup>(١)</sup> وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو أدنى بالذي هو خير .  
يطول بي الكلام فاقصر : ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله  
وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمم تأدية حقه لمستحقه . الم تر  
انطلاق اللسان في كل امة بالثناء على من كان سبباً لها في مجد ورفعة  
او نهوض من سقطة أو توحيد كلمة أو تجديد قوة او كمال في فضيلة أو تقدم  
في علم أو صنعة ويرسمونه في الالواح ويسجلون مدحته في بطون التواريخ  
ويرفعون له الهياكل والتمائيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابناء عن

(١) الكثر اليابس والمتقبض . وكثر الدين بخيل والمراد هنا ما لا خير فيه



الآباء حتى ينقرضوا أو ينقرض العالم . اذا جحدت الأمة حق العامل لها  
أو قصرت في استحسان عمله ضعفت الهمم وقل السعي في المصالح العامة  
وانقبضت الأيدي عن تعاطيها فهبطت شؤون الامة فافترقت وماتت  
ان الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدى الامة  
الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والذيلة والمصاحبة والمفسدة  
وفقد منها التمييز ولم تقدر أعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفاً ولم  
تنكر منكراً سلبت آحادها الميل الى المعالي والكيمالات وكان هذا أشد  
نكايه بها من جور الظالمين ، وتقلب الغالبين ، ظلم الظالمين لا يدوم وسطوة  
الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الاحسان بالاعتراف والفضل  
بالحمد فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافأة بتخليصها وانقاذها . اما  
فقد هذا الاحساس الشريف فهو أشبه علة بالهرم لا عقبي له الا الموت  
والهلاك .

كيف لا تكون المحمدة الحقة نعمة على النفوس الانسانية يسمى لها  
الأعلون من بنى الانسان وقد امتن الله بها على نبيه فيما يقول له « ورفعنا  
لك ذكرك » وكيف لا تكون حقاً تطالب به الطبيعة وقد سمع الله المستحقها  
بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ ذلك لنبيه في قوله « وأما بنعمة  
ربك فحدث »

قلب طرفك في تواريخ الامم أقصاها وأدناها تجد برهاناً قاطعاً على  
ان الامة متى نجست قيم الاعمال العالية وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت  
مابه قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب أمس ولا جرم ان الكفران  
مقرون بزوال النعم

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الفاهرة التي  
اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت على شفير الخطر وكتبت على  
نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا ان نرى عددها كل يوم في ازدياد  
نسأل الله نجاح اعمالها وتأييد مقاصدها انه نعم المولى نعم النصير

### المحاوراة الحادية عشرة بين المصلح والمقلد

(الاخذ بالدليل ونهى الائمة عن التقليد)

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس الحادي عشر قال الشيخ  
(المقلد) : ان صديقي قد سافر وهو في حيرة لا يدري كيف يجمع  
بين ما اورده من نصوص ائمة الحنفية الصريحة في وجوب اتباع الدليل  
وعدم الاخذ بكلامهم الا بعد معرفة مأخذه من الكتاب والسنة والقياس  
الجلي وبين ما ذكره ابن عابدين في رسم المفتي وفي حاشيته على الدر المختار  
من تقسيم العلماء الى ست طبقات كل طبقة تقلد ما فوقها الى المجتهد المطلق  
الذي له الحق وحده بأخذ الحكم من الدليل . وقال : اننا نرى في الكتب  
أقوالاً مثل هذه الاقوال الدالة على وجوب اتباع الدليل فنحسبها متروكة  
لأننا مقيدون بكتب مخصوصة واقوال علماء مخصوصين وحجج علينا الاخذ  
بقول غيرهم فضلاً عن اتباع الدليل استقلالاً حتى قالوا ان ابحاث الكمال  
ابن الهمام الذي شهد له كثيرون ببلوغ مرتبة الاجتهاد المطلق لا يجوز  
العمل بها اذا صادمت المنقول من نصوص المذهب وان كانت أبحاثه  
مدللة وتلك النصوص لا دليل عليها بل هي مصادمة للدليل



(المصالح) : أعجب من هذا القول التصريح بعدم جواز العمل بنصوص الكتاب والسنة وإن صريحة إذا هي خالفت نص علماء المذهب الذي لا دليل عليه . ولكن نير البصيرة لا يحار وإن كان مقلداً لأنهم إنما أوجبوا عليه تقاليد مجتهد والذين قالوا هذه الأقوال مقلدون والأئمة برآء منها فمن عمل بهذه القواعد في مسائل نطق الكتاب أو مضت السنة فيها بخلاف المنقول في المذهب فقد ترك أصل دينه الأصيل وركنه الركين لقول مقلد يتبرأ منه يوم القيامة لأنه يحرم تقليد المقلد ويصدق عليه قوله تعالى « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب »

(المقلد) : قال صديقي انه لا حاجة لهم في هذا المقام الا احتمال النسخ وقد اعجبه قولك ان هذا الاحتمال يأتي في اقوال الأئمة والفقهاء فان الاقوال التي رجعوا عنها اكثر من الاحاديث المنسوخة وأن معرفة المنسوخ أبسر من معرفة القول المتروك

(المصالح) : الاحاديث التي قالوا بنسخها قليلة جداً وحصرها بعضهم في واحد وعشرين حديثاً وقد رأيت في كتاب نقلاً عن حاشية الهداية لابن العز في مسألة المحتجم التي ذكرناها في المجلس الماضي أن ابا حنيفة وصاحبه محمداً يعذران من اخذ فيها بالحديث المنسوخ « افطر الحاجم والمحجوم » خلافاً لابن يوسف . واني احب ان اذكره لك . ذكر عند قول ابي يوسف بلزوم الكفارة وتعليقه بقوله « فان على العامي الاقتداء بالفقهاء لعدم الاهتداء في حقه الى معرفة الاحاديث » مانصه :

« في تعليقه نظر فان المسئلة اذا كانت مسئلة النزاع بين العلماء وقد

بلغ العامي الحديث الذي احتج به احد الفريقين كيف يقال في هذا انه غير معذور؟ فان قيل هو منسوخ فقد تقدم ان المنسوخ ما يعارضه ومن سمع الحديث فعمل به وهو منسوخ فهو معذور الى ان يبلغه الناسخ ولا يقال لمن سمع الحديث الصحيح لا تعمل به حتى تعرضه على رأي فلان او فلان وانما يقال له انظر هل هو منسوخ ام لا اما اذا كان الحديث قد اختلف في نسخه كما في هذه المسئلة فالعامل به في غاية العذر فان تطرق الاحتمال الى خطأ المفتي اولى من تطرق الاحتمال الى نسخ ما سمعه من الحديث « ثم ذكر قلة المنسوخ وجمع ابن الجوزي كل ما صح او احتمل نسخه فاذا هو لا يتجاوز احد وعشرين حديثاً ثم قال : « فاذا كان العامي يسوغ له الآخذ بقول المفتي بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتي فكيف لا يسوغ له الآخذ بالحديث فلو كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكان قولهم شرطاً في العمل وهذا من أبطل الباطل ولذا أقام الله تعالى الحجة برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم دون آحاد الأمة . ولا يفرض احتمال خطأ لمن عمل بالحديث وافتي به بعد فهمه الا وأضعاف اضعافه حاصل لمن افتي بتقليد من لا يعلم خطؤه من صوابه ويجوز عليه التناقض والاختلاف ويقول القول ويرجع عنه ويحكي عنه عدة اقوال . وهذا كله فيمن له نوع اهلية واما اذا لم يكن له فقرضه ما قال الله تعالى « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » واذا جاز اعتماد المستفتي على ما يكتب له المفتي من كلامه او كلام شيخه وان علا فلأن يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولى بالجواز . واذا



قدّر أنه لم يفهم الحديث فكما لم يفهم فتوى المفتي فيسأل من يعرف معناها  
فكذلك الحديث « اه

ع (المقلد) : هذا الكلام موافق لما قلته لي من قبل الا الاستدلال  
بالآية على التقليد فقد منعتك انت

(المصالح) : هذا كلام حسن جداً واني وان كنت بينت ان  
الآية لا تدل على جواز التقليد لانها في سياق آخر فاني لم امنع الاهتداء  
بالعلماء والاستعانة بهم على فهم الدين وقد قلت غير مرة ان الأئمة رضى  
الله تعالى عنهم لم يستنبطوا الاحكام ليصرفوا الناس اليهم عن كتاب ربهم  
وسنة نبيهم وانما استنبطوها ليعلموهم كيف يفهمون وكيف يستنبطون  
ولذلك حرموا الأخذ بقولهم من غير معرفة دليله لئلا يفتتن الناس بهم  
ويتخذوهم شارعين . ولم ينسب لاحد منهم شذوذ في ذلك الا تلك الكلمة  
لابي يوسف وقد أوّلها بعضهم كما تقدم وابطل دليلها بعض آخر كما سمعت  
أنفأ . على ان ابن العز هذا قد نقل عن ابي يوسف مثلاً نقل عن ابي  
حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم من اين اخذناه »  
اورد هذا عنه صاحب كتاب ايقاظ همم اولي الابصار ثم اورد  
عبارة اخرى فيها تشديد عظيم وهي قوله بعد ذكر جواز ترك بعض المسائل  
في مذهب اربعة أن دليل المذهب الآخر اقوى :

« فمن يتعصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى  
ان قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الائمة الآخرين فهو ضالٌّ  
جاهل بل قد يكون كافراً يستتاب فان تاب والا قتل فانه متى اعتقد أنه  
يجب على الناس اتباع احد بعينه من هؤلاء الائمة رضى الله تعالى عنهم

فقد جعله بمنزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كفر بل غاية ما يقال انه يسوغ أو يجب على العاامي أن يقلد واحداً من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو اما من كان محباً للأئمة موالياً لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن في ذلك . والصحابة والأئمة بعدهم كانوا مؤلفين متفقين وان تنازعوا في بعض فروع الشريعة فإجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة . ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون التابعين فهو بمنزلة من يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقيين كالرافضي والناصري والخارجي فهذه طرق اهل البدع والاهواء « الخ وفيه ذكر ان التعصب للمذاهب كان من أسباب دخول الافرنج الى بعض بلاد المغرب الاسلامية وامتلاكها يعني الاندلس ومن اسباب زحف التتار على بلاد المشرق وتدوين المسلمين فيها وقد ذكرنا هذا من قبل

وأمجبنى قوله « يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن » وان كنت أسمى هذا استرشاداً وتعلماً لا تقليداً اذ التسمية لامشاحة فيها لان هذا القول موافق لقوله عز وجل « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب » ومفهوم الآية ان المقلد الاعمى الذي لا يميز بين الاقوال ولا يعرف من اين جاءت ليس ممن هداهم الله ولا من اولي العقول « فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » وقد اصيب المسلمون لهذه المخالفة بفتن كثيرة وانواع من العذاب . ولا تزال الفتن تعبت بهم والاجانب تستولي عليهم واكثرهم غافلون عن اسبابها وعلاها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



(المقلد) : هل تذكر شيئاً في النهي عن التقليد للامام مالك بن أنس رضي الله عنه

(المصلح) : نعم روي حافظ المغرب ابن عبد البر عن عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن قال حدثني ابو عبد الله محمد بن احمد القاضي المالكي حدثنا موسى بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول : انما انا بشر اخطى واصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . ورواه غيره ايضاً . وروي ايضاً بسنده الى مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرمز لا تمسك على شيء مما سمعته مني من هذا الرأي فانما افتجرت به أنا وربيعه فلا تمسك به

(المقلد) : ما معنى افتجرت به فاني لا اذكر اني سمعت هذه الكلمة (المصلح) : يقال افتجر الكلام بالجيم اذا اخترقه من نفسه ولم يسمعه ويتعلمه من احد . ويقال افتجر الكلام والرأي بالحاء المهملة اذا اخترعه ولم يتابعه عليه احد واجدر بالمفتجر ان يكون مفتجراً

(المقلد) : ان هذا من محاسن لغتنا ولكنه غير مستعمل

(المصاح) : ان شأننا في اللغة شبيه بشأننا في الدين ولات حين كلام في ذلك فلنمض في طريقنا الى غايتنا

وروي عن مزين وعن عيسى عن ابن القاسم عن مالك رحمه الله تعالى انه قال : ليس كل ما قال رجل قولاً - وان كان له فضل - يتبع عليه . يقول الله « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وروي سخنون عن ابن وهب قال قال له مالك بن أنس وهو ينكر كثرة المسائل : يا عبد

الله ما علمته فقل به ودلّ عليه ومالم تعلم فاسكت عنه وإياك ان تقلد الناس قلادة سوء . وجاءه رجل فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال الرجل أرايت ... فقال مالك « فليحذر الذين يخافون عن أمره » الآية . وقال لم يكن من فتيا الناس ان يقال لهم : قلت هذا . كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها — وهنا التفت المصاح الى المقلد وقال : ألم أقل لك من قبل ان عامة اهل العصر الاول لم يكونوا مقلدين يأخذون بآراء العلماء وانما كانوا يأخذون بروايتهم ؛ ثم قال وروى عن عبد الله بن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك أنا ورجل آخر فوجدناه يبكي فسلمت عليه فرد عليّ ثم سكت عني يبكي فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قَعْبُ أبكي لله على ما فرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه . وفي رواية أخرى فقلنا له ارجع عن ذلك فقال كيف لي بذلك وقد سارت به الركبان وأنا على ما ترى . فلم نخرج من عنده حتى أغمضناه . « أي فكان هذا ما لقي الله تعالى عليه . ومن المشهور عنه رضي الله عنه : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى الروضة الشريفة . وفي رواية : كل كلام منه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر . وسنأتي في المجلس الآخر — ان شاء الله تعالى — عن غير ذلك مما يؤثر عنه وعن اكابر اتباعه ثم ما يؤثر عن غيرهم من الأئمة واكابر العلماء حتى يتبين لكم انكم ما قلتم الا من تجزمون بعدم جواز تقليده والله الموفق للصواب . ثم افترقا على موعد



## ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

## « النبذة السابعة »

ذكرنا في النبذة السادسة ان صاحب كتاب الابحاث اورد سبع آيات من القرآن العزيز وحرفها عن مواضعها لاثبات كتب اليهود والنصارى والزام المسلمين باعتقادها والاخذ بها وبيننا فيها تحريفه وكون الآيات حجة للمسلمين على اليهود والنصارى لا العكس بالكلام على ثلاث آيات منها وفي هذه النبذة نتكلم على باقية

قال « والرابعة تحكم بضلال المسلم الذي لا يؤمن بالتوراة والانجيل إيمانه بالقرآن . » ونقول ان الآية الرابعة هي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل » والمسلمون يعتقدون ان نبيهم جاء بالحق وصدق المرسلين وامرنا بأن نؤمن برسول الله وكتبه السابقة ولكن لم يكلفنا بالعمل بتلك الكتب لانه اغنانا عنها بكتاب اهدى منها لا نحار في روايته ، ولا نضل في درايته ، مشتمل على جميع ما فيها من صحيح الاعتقاد - معصوم من التحريف والتبديل - محفوظ من الضياع والنسيان - حاولا لا يوجد فيها من المعارف الالهية كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى - خال من الاضافات التاريخية والآراء البشرية التي الحقت بما بقي من الكتب السماوية

على ان هذه الآية قد اختلف المفسرون في مخاطبين بها فقليل هم المنافقون المؤمنون في الظاهر المرتابون أو الجاحدون في الباطن كأنه يقول لهم ايها المدعون الايمان بالله وكتابه ورسوله وسائر كتبه ورسله بافواههم

وظواهرهم عليكم ان تؤمنوا بقلوبكم وتطابقوا بين ظواهركم وبواطنكم .  
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب لما روي من ان ابن سلام واصحابه قالوا  
يارسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما  
سواه فنزلت الآية . وقيل هم المسلمون مطلقاً ولا يعتد المسلمون بايمان  
مسلم اذا انكر الانبياء السابقين او كذب كتبهم ولكنهم لا يكفون به بالبحث  
عنها والعمل بها لان الله تعالى اغنانا عنها كما قلنا ولأنه قد ضاع بعضها  
ونسى كما قال تعالى « فنسوا حظاً مما ذكرّوا به » وحرّف بعضها كما قال سبحانه  
« يحرفون الكلم من بعد مواضعه » وكيف نأخذ بكتاب نسي حظ عظيم  
منه ربما كان ميّناً ومفسراً للباقي او فيه ما ليس فيه مما لا بد منه فيكون  
اخذنا به على غير وجهه او يكون ديننا ناقصاً ويصدق علينا قوله تعالى في  
اهل الكتاب « أفتؤمنون ببعض للكتاب وتكفرون ببعض » الآية .  
ونكتفي هنا بالاستدلال على نسيان اهل الكتاب حظاً منه بالقرآن الكريم  
لان كلامنا مع الخصم في دلالة القرآن على صدق الكتب وسنثبته بعد  
بشهادة تلك الكتب واقوال رؤساء الديانة النصرانية

قال « والخامسة تبين ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل كما  
كانوا يعرفون القرآن » ونقول ان هذه الآية هي قوله تعالى « وقال الذين  
كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه » ولا دلالة فيها على  
ما ذكر حتى على تقدير ان المراد بالذي بين يديه الكتب المتقدمة لان  
سبب رفضهم الايمان هو دعوة القرآن ومن جاء به الى ذلك الايمان اي  
انهم قالوا : اننا لا نؤمن بالكتاب الذي جئت به يا محمد وقلت انه من  
عند الله ولا نؤمن بالكتب التي قلت انها جاءت قبلك من عند الله .



فأين الدليل في هذا على ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل بذاتهما ويتدارسونهما وهم اميون لا يوجد فيهم بل ولا في العرب كافة من يكتب الا افراد لا يبلغون طرف جمع القلة ( قيل انهم كانوا ستة نفر ) والوجه الثاني في تفسير قوله تعالى « ولا بالذي بين يديه » انه يوم القيامة وما يثلوه من الثواب والعقاب وهو الاظهر

قال « والسادسة تبين اقرار محمد بصحة الكتاب ومساواته اياه بالقرآن » ونقول انه اورد الآية السادسة هكذا : ( قل فأتوا بكتاب هو اهدى منهما « القرآن والانجيل » اتبعه ) فانظروا ايها المنصفون الى امانة هؤلاء الناس في النقل والى تحريفهم في المعنى وهم يخاطبون المسلمين ويعرفون حرصهم على القرآن العظيم وقد أنزل الله تعالى الآية هكذا : « قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين » اي اهدى من القرآن والتوراة لا الانجيل كما زعم مصنف كتاب الابحاث والدليل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية « ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اؤلئك يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران ( وفي قراءة سحران ) تظاهروا وقالوا انا بكل كافرون » وحكمة اسناد الكفر بموسى اليهم بيان طبائع الاعم وتشابه اطوار البشر حتى كأن الحاضر عين الماضي ولذلك قال الحكماء « التاريخ يعيد نفسه » والآيات حجة على المكابرين وبرهان قاطع لآلسنة المعاندين ، وليس فيها ما يدل على المساواة بين القرآن والتوراة في كل شيء فان تعجز المشركين باللاتيان بكتاب من

عند الله اهدى مما جاء به موسى ومما جاء به محمد لا يقتضى ان ما جاء به  
احدهما مساو لما جاء به الآخر . ارأيت لو قيل لجاهل بعلم المنطق ينكر  
على علمائه وكتبه : ألف لي كتاباً فيه يكون خيراً من كتاب ايساغوجي وكتاب  
البصائر النصيرية . أقول ان هذا القول يدل على ان الكتابين متساويين  
من كل وجه ؟؟

قال : « والسابعة تبين الاقرار الصريح على ان التوراة صحيحة سالمة  
فيها حكم الله وان متبعتها ليس في حاجة الى ان يحكم احداً سواها » ونقول  
ان الآية السابعة هي قوله تعالى « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها  
حكم الله » هذا ما اورده المصنف منها وتتمها « ثم يتولون من بعد ذلك  
وما اولئك بالمومنين » وهي لا تدل على ما قاله لما نينه هنا تبيناً

الآية واردة في التعجيب من حال اليهود الذين يحكمون النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم في بعض اممرهم وهم غير مؤمنين به كالذين طلبوا  
حكمه فيمن زنى من اشرافهم وقالوا ان حكم بالجلد اخذنا بحكمه وان حكم  
بالرجم فلا نأخذ به مع ان حكم الزاني منصوص عندهم في التوراة ولكنهم  
يريدون اتباع الاسهل والاخف . ووجه التعجيب ان هؤلاء القوم ليس  
لهم ثقة بدينهم ولا اذعان لكتابهم فهم يحكمون صاحب شريعة غير شريعتهم  
وشريعتهم التي يقولون انها من عند الله وفيها حكمه بين ايديهم ومن  
العجيب انهم لا يقبلون حكمه اذا هو وافق ما عندهم وهذا نهاية البعد عن  
الايان الصحيح الخالص بكتابهم ولذلك قال تعالى بعد استفهام التعجب  
من تحكيمهم « ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين » اي ليس  
ايانهم بكتابهم صحيحاً لانهم اعرضوا عنه اولاً فتحاكوا اليك يا محمد ثم



اعرضوا عن حكمك الموافق له ثانياً. او النفي لصفة الايمان عنهم بالاطلاق  
فيدخل فيها ما ذكر ويدخل فيها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء  
به اي انهم فسدت نفوسهم وبطلت ثقتهم بالدين مطلقاً حتى لا يرجى  
منهم ابداً.

وظاهر ان القول بوجود حكم لله او احكام متعددة في كتاب  
لا يقتضي ان يكون ذلك الكتاب كله صحيحاً سالماً من التحريف مشتملاً  
على جميع ما انزله الله تعالى. فاني اقول ان كتاب السيرة الحلبية مثلاً فيه  
حكم الله ولا اعتقد ان كل ما فيه من الله تعالى وانه سالم من التحريف  
ولا حاجة لغيره بل اعتقد مع هذا ان فيه اقوالاً اجتهدية وأراء للمؤلف  
ونقولاً لا تصح واننا في حاجة الى غيره  
(يتصل الكلام)



## باب التربية والتعليم

(تعليم القراءة والخط والرسم<sup>(١)</sup>)

(المكتوب ٣١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ مارس سنة ١٨٥٠  
لما يتعلم «أميل» القراءة ولا يكاد يعرف حروف الهجاء وربما  
كنت أنا المألومة على ذلك لأنني لم احثه على التعلم الا قليلاً. ذلك أنني لا  
أنفك أذكر تلك الغضاضة والكراهة للتعليم الاول وما سببه على ما أرى  
الا الإكراه عليه وهضم ما يجب لطفل صغيرة مثلي من حق الحرية

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

والاختيار . وارى ان حملي «أميل» على التعلم لان غيره يتعلم كما كان يقال لي جناية عليه لان عاقبة هذه الحجة ان تطبع الناشئ على التقليد الاعمى والافتدأ بالناس في جميع عاداتهم من غير تفرقة بين الحسن والقيح . لم نختار ركوب الصعب في هذا السبيل ولدينا المركب الذلول وهو حمل الطفل على التعلم بالتشويق والتنويه بما في المطالعة من اللذة فقد يستغني الانسان عن الاشياء التي يجهل فوائدها ومزاياها

أنا جاهدة في تلمس الوسيلة التي تنبه اشتياق «أميل» الى الحروف المطبوعة وتبعث فيه الميل الى معرفتها . واذا علم ان القصص العجيبة والاساطير الغريبة التي افككها بملحها وافاكيها كلها مأخوذة من الكتب فلم لا يجذب به الميل وتحمله الرغبة على ان يأخذ تلك الحكايات من مصادرها ويستخرجها من ينابيعها بنفسه في يوم من الايام ؟ واذا تولدت فيه هذه الرغبة يوماً ما فكل ما بعدها يتبعها من نفسه وانني لا افتأ انتظر تولدها وانبعائها الحسن فيه وقد طال تأخرها

لقد صارت القراءة لنا حاسة سادسة بما رسخت ملكتها فينا ومع هذا لم نخط خبراً بالعقبات التي تحول دون وصول الطفل الى معرفة الحروف الهجائية بسهولة . انا باحثة عما عساه يكون منشأ لهذه العقبات الثابتة الراسخة ويشق علي الوقوف عليه . فليت شعري أليس هو مابه الفرق بين علم القراءة والكتابة وبين سائر العلوم فاننا نرى هذه العلوم يساعد بعضها على معرفة بعض ويعد متعلماً احدها ويؤهله لفهم الآخر اذا هو انتقل اليه لما بينها من الصلة واتحاد طرق الدلالة ونرى علم القراءة والكتابة بخلافها نرى انه لا صلة بين الاشياء وبين هذه الاشكال والرسوم



الصناعية التي وضعت للدلالة عليها فاذا انتقل المتعلم من مسميات الاشياء الى اسمائها المرسومة في الورق ينقطع الاتصال به فجأة . لا يصعب على « أميل » ان يميز فيما يراه من صور الاشخاص المرسومة وجوه أصحابها اذا كان رآها لان الشكل في الصورة والمصور يكاد يكون واحداً فأما الاسم المكتوب فانه لا يمثل له شخص المسمى بحال من الاحوال . فهل توجد طريقة لربط هذين النوعين من الاشياء في فكره واعني بهما الرسم والكتابة ؟ هذا امر يطلب منك

أنا اكلم « أميل » بالفرنسوية وهو يتكلم مع أهل كورنواي بالانكليزية فهو بهذه الطريقة يتعلم لغتين من اللغات العصرية بلا مشقة بل لا حرج عليّ اذا قلت بلا شعور منه بذلك . الا انه يغلط فيهما غلطاً غريباً فيمزج احياناً بعضهما ببعض مزجاً يكون من أشد الاضاحيك استضحكاكاً . مثل لنفسك غلاماً يقول مخبراً لك بأنه يريد الخروج " Je voudrais to go out " الست تقرب لهذا الخلط ضحكاً ؟ . لا غرو فما كان تكوّن اللغات المختلطة فيما سبق الا في مثل هذه الحالة وهي تجاوز جنسين متميزين واختلاطهما زمنياً في مكان واحد . أنا اعتقد اني أعلم « أميل » وهو في الحقيقة معلمي لانه قد فتح عيني وهداني الى عدة مسائل ذهب تعبي في البحث عن حلها في الكتب سدى . وليت شعري هل تصدقني اذا قلت لك انه يعلمني التاريخ

يعرف « أميل » الرسم والتصوير وان كان لما يعرف القراءة والكتابة فهل وُلد مصوراً ورساماً ؟ لا أنكر ان النظر الى خرابيشه<sup>(١)</sup> يضعف

(١) جمع خرباش أو خربوش وهي الخطوط الفاسدة غير المنتظمة ويقال خربش الخط

هذا الاعتقاد او يذهب به بعيداً ولكنها على كل حال صور آدميين وحيوانات ومساكن وغير ذلك . ولا يكتفي بأن يحاكي بالقلم العادي أو الرصاصي شكل ما يقع عليه بصره بحسب ما يتفق له بل أراه يحاول التعبير عما في نفسه من الوجدانات وما في فكره من الحكايات بما يرسمه على هذه الاوراق من خرايش الخطوط والصور . انظر كيف حاول ان يكتب اليك مكتوباً — استغفر الله قداخطأت في كلمة يكتب وكلمة مكتوب وكان ينبغي ان أقول : يرسم لك خطأً بريائياً<sup>(١)</sup> واني لآخشي ان يصعب عليك فهم الرسم الذي يرسله اليك فأرجو ان اكون انا في هذه الدفعة شامبوليون هذا الرسم<sup>(٢)</sup> فأقول :

« تربية احساس الشفقة والرحمة وحادثة غرق »

يمثل لك الرسم ريحاً عصفواً هبت لليلتين من شهر ابريل وظالت تمصف الى الليلة الثالثة منه وليس هذا مما يحصل هنا نادراً ولله بيوتنا فانها مبنية بالصوان ( وهو الحجر الكثير في الضواحي ) ولولا ذلك لتداعت اولدكت بقوة العواصف والأعاصير الشديدة التي تضطرب لها هنا السماء والأرض والماء على ان البحر لم يُرَ منذ سنين بمثل هذا الاضطراب الذي احداثته هذه العاصفة ولا يجد الواصف لهذه الحالة وصفاً الا ان يقول ان حجاب الروع والفرع قد أسدل على هذا الكون الذي لا نهاية له لا يسمع من لفظ الناس المشؤم في هذه الحال الا اخبار الفرق

(١) البريائي الخط الذي يوجد على جدران البرابي وهي هياكل ومعابد معروفة في مصر (٢) شامبوليون هو اول من حل الخط البريائي والهروغيفي بقراءة حنجر رشيد المشهور



والفرق تتردد من ساحل الى ساحل ولم يكن لخرآء السواحل يومئذ هم  
منذ طلع الصباح الا مراقبة البحر الهاج بمناظيرهم المقربة للبعيد يصوبونها  
الى الافق من على تلك الصخور الوعرة المحيطة بالخليج وكانوا لا يكادون  
يرون في ضوء ذلك الصباح الملون بخضرة البحر الحوآء ( الضاربة الى  
سواد ) على أن اشعة ابصارهم قد خرقت تلك الحجب الجوية وعلم الناس  
أنهم ميزوا من وراء تلك الامواج المتراكبة المصطنعة سواد سفينة على  
بعد قد وقعت في شعب مخيف فانكسر صاريها الاكبر وتحطمت جوانبها  
فسقطت تضطرب كحوت اصيب بجروح عظيمة فصار يتقلب على جنبه  
وكان مما يشير نأثر الخوف ان تلك الامواج التي تهيجها العواصف فتعلو  
فجأة كالجبال كانت تتلاعب بتلك السفينة فتقذفها انا بعد أن بتلك الصخور  
الصم . وصار يتسنى للانسان في ذلك الجو المطبق الحزن ان يميز في ضوءه  
السنبجاني اللون ايدي الناس في السفينة تحرك قطعاً من الشراع

لم يكن للناس حينئذ من امنية الانجاة هؤلاء الفرق على أنهم لم  
يكونوا يجهلون صعوبة انقاذهم وتعسره . نعم ان اهل كورنواي اولو شجاعة  
ونجدة ولكنهم مع ذلك اصحاب حذر وفطنة . هدأت الرياح قليلاً بعد  
شروق الشمس كامدة شاحبة والبحر ما زال متمادياً في طغيانه ، مصراً  
على عدوانه ، فكان يخيل لرائيه يتحرك بنفسه أنه اخذته حمى نافض من  
القاصف فحدثت فيه هذه القوة العجيبة في الرعدة والاضطراب . وكان  
بعض الصيادين المحنكين يرمون ابصارهم الى الامواج يتتبعون حركاتها  
باعينهم المدربة ثم يُنفضون رؤسهم وتملو وجوههم كآبة اليأس وكان  
لسان حالهم يقول لا حول لنا ولا قوة على انقاذ هؤلاء المساكين

أتى على الناس نحو نصف ساعة يتراوحن بين اليأس والرجاء كان  
كنصف قرن . ذلك انهم كانوا يرون بعض اخوانهم بين مقلب الموت  
ونابه وهم يرجون منهم النجدة ولكنهم لا يجدون لانجادهم سيلا .  
وبيناهم في هذه الحالة اذا بزورق النجاة قد احضر فصاح الناس صيحة  
واحدة كانت منبعثة عن جميع الصدور وهذا الزورق يعده الملاحون  
للدواهي الكبيرة وقد احضر بقوة السواعد والخيول ووضع في مكان من  
الساحل يرجى منه الوصول الى الغرقى وما عثم ان امتلاً بالناس على وهنه  
وخفته وعظم الخطر في ركوبه وقد تحمل (قويديون) الذي تطوع في هذه  
الخدمة منذ سنتين او ثلاث كل مشقة في الذود عن مكانه وحفظ مجدافه  
وكان الذين ركبوا الزورق يحسدونه على شرف التعرض لمخاتل المحيط  
ونخاخه وما نجح في ذوده ودفاعه هذا الا بقوة حقوقه المكتسبة بسابق  
هذه الخدمة . أنزل الزورق في البحر وانحنى المجدفون الجريئون على مقاعد  
تعلو نصفها الامواج واوغلوا في البحر وكان « اميل » على ما ارى يأسف  
أنه لم يكن له من السن والقوة ما يؤهله لمساهمة رفيقه قويديون في هذه  
السياحة الدالة على جراءة الجنان ، وشرف الوجدان ، واره قد اكتسب  
في هذا المشهد من العبرة باخلاص المخلصين ، والأسوة باحسان المحسنين ،  
ما لا ابيح لنفسي التعبير عنه بالكلام ، ومحاولة شرحه بفصاحة البيان ،  
لثلا اضعف من قوته ، واشوه من صورته ، فان حضور المشاهد العظيمة ،  
ورؤية الأخطار الكبيرة ، تعلمنا بغير كلام ، وتربينا بدون إلزام ،  
غاب الزورق ساعات والناس في قلق مميت واذا بصائح يصيح  
« ها هو ذا راجع » وكان يقترب من الشاطئ حقاً والناس في ريب من



نجاحه وما كان اشد شجاعته في مساورة غضب الامواج الثائرة : أنا لا اشك في أنك تعرف ما تأتي به صناعة الملاحة من هذه العجائب وتلك الزوارق المنشأة من الهواء والبلوط التي هي في الخفة كالريشة وفي القوة والمتانة كما يحب الخير ويرضى . كان يخيل للرائي في كل لحظة ان الفواعل الجوية المصطنعة ستبلغ بقوتها هذه الصدفة الخشبية التي تطاولت بجراعتها الى منازعة البحر في غنيمته ولكنها تطاولت فطالت وحاربت فظفرت فكان هذا الزورق كان انساناً يسبح وقد اعطته جنية طاسمها ليتقي به مفزعات النوء . وما كان ابدع منظر رجاله والماء يتدفق من فوق قلائسهم المشمعة وثيابهم المزيّنة وهم راجعون اعزاء ظافرين وان كان الموج نال منهم وترك اجسامهم كاجسام الضفادع ونحوها من حيوان الماء وقذف بهم أحياناً في مهاوي عميقة كبطون الاودية وطفروهم اخرى الى قنن عالية كشاف الجبال يظهرون بها للأبصار في ضوء الشمس السقيم ولو انه نزع مجاديفهم من ايديهم لبادروا لاسترجاعها بقوة ، كما يأخذ الشجاع سلاحه من عدوه

صاح قوم من الملاحين كانوا على صخرة قائلين « نجوا »

فلما سمعت هذا الصياح شخصت ببصري الى الزورق الذي كان يدنو من الشاطئ دنواً غير محسوس وانشأنا نميز بين رجال الزورق ثلاثة من الغرقى شاحبي اللون شحوباً مفزعاً وفتاة صغيرة ليس فيها ادنى علامة على الحياة

وصل الزورق بمشقة شديدة ورسا في مرسى من المراسي الحمية بالخليج فلم ألبث ان تلقفت بعض التفصيل عن حادثة الغرقى فعلمت أن

انقاذ الفرقى كان عسراً خطراً وانهم لقوا الألقى الشديدة ويظن انهم  
باتوا ليلتين على الطوى . وقد وجدوا معششين كالطير البحري حول  
بقايا ادوات السفينة التي لم يدمرها البحر كلها تدميراً . ولا شك انهم لما  
صاروا عرضة لجميع شدائد الجو تسلقوا هذا الموضع الحرج عند اغتيال  
الأمواج سطح المركب وثبتوا فيه بخوارق الشجاعة وقد تعب منقذوهم  
في تخليص الحبال من ايديهم التي أيسبها البرد وكانوا عاجزين حتى بعد  
نجاتهم عن مدافعة النعاس الذي اسرنداهم ودفع النوم الذي اناخ عليهم  
بكلاكله

كان الناس يتساءلون : من هم ومن أين أتوا ؟ ومما كان يزيد في سوء  
حالهم انهم ما كانوا يحIRON جواباً ، لانهم لا يفهمون خطاباً ، فحسبت انهم  
يعرفون غير الانكليزية فخطبتهم بالفرنسوية وبالالمانية بل استنفدت جميع  
ما اعرف من اللغات فلم أر في وجوههم اشارة على فهم شيء منها . وكان  
في الميناء بعض الملاحين الروسيين واليونانيين والزوجيين فلم يكونوا اُسعد  
حظاً منى في مخاطبتهم . تجلت هذه الحادثة بشكل الأمور الغريبة فكان  
هؤلاء الفرقى في نظر الناس أموات بعثوا ولم يعرفوا لغات الاحياء  
وأما الفتاة الصغيرة التي يظهر انها بنت خمس فكانت نجاتها كمعجزة  
من المعجزات وكانت ابصار الملاحين قد زاعت دونها ولم تهتد في  
الضباب الذي اثارته الامواج اليها ولكن قوبيدون ملح بعينه التي تحاكي  
عين القهد شبه كتلة معلقة في بقايا ادوات السفينة وخاطر بنفسه في  
التسلق لاكتشافها اشد المخاطرة فالفها بنتاً قد لقت في نسيج ولبوس  
وعلفت على ارتفاع عشرين قدماً وسط الحبال المتقطعة وكانت مغمى



عليها من البرد والجوع والخوف فاخذها والقاها في الزورق فظلت في غيبة ناسها كذلك الطائر البحري الذي يرى متخدرًا طافيًا على سطح المحيط أدرك هؤلاء الفرق في الوقت الذي يجب انقاذهم فيه اذ لم يمض على ذلك بضع ساعات حتى هاج البحر هيجة حطمت بقايا السفينة وبددت الواحها تبديدًا. وكانت القرائن تدل على انه لم ينج من ركبها الا هؤلاء اخذ الفرق الى ملجأ الملاحين ليساعدوا على ضعفهم وطلبت ان تضم البنت الي والفضل كله في هذا البر لا خلاص قوبيدون. ليت شعري من أي البلاد هي؟ ان ملامح وجهها وشعورها الحالكة وجلدها الذهبي تدل على انها من البلاد الجنوبية. هل هي يتيمة؟ وهل غرق أبواها؟ ومن هو صاحب اليد التي علقها في بقايا الصاري؟ تلك اسرار محجوبة عني ولكن الظاهر انها ليست لاحد الذين نجوا من الفرق. ولا بد ان نقف قريبًا على خبر السفينة ومن فيها وسأكتب اليك بما اعلمه من ذلك واستودعك الله قائلة: ان من حبك ان اناثر بمصابب الناس واهتز لها

(حاشية) عرف اسم السفينة وهو (ايا كوكو) وغرقاها من البروفيين الذين يتكلمون بالاسبانية غير الصحيحة هذا كل ما علم الى الآن عن هذه الحادثة البحرية المحزنة

(ريشة صادق) نذكر هنا بمناسبة كون هذه الرسالة في موضوع تعليم الخط والرسم ما نوهت به الجرائد اليومية من اختراع خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب ريشة للكتابة تفضل امثالها بخصائص منها انها تكتب عدة أسطر بغمسة واحدة في الحبر وقد اقبل الناس عليها كثيرًا

## أناشيد ملكية

« الهدايا والتقايط »

(ديوان حافظ) نوهنا بهذا الديوان من قبل ونشرنا مقدمته وقد تم طبعه مشكولاً مفسراً ما يحتاج منه الى الشرح بقلم جامعه الشاعر الاديب محمد بك هلال ورأينا في باب شكوى الزمان منه صورة مكتوب للناظم كان ارسله من السودان الى فضيلة مفتي الديار المصرية يدل على رسوخ عرقه وطول باعه في الأدب وكان يومئذ بين المدافع والقواضب، ومقارعة الجيوش والكتائب، لا بين الدفاتر والمكاتب، فرأينا ان ننشره لما فيه من الابداع والدلالة على ان الناظم شاعر في منظومه ومنثوره وفقاً لمذهبه في المقدمة قال جامع الديوان :

« وكتب من السودان الكتاب الآتي الى واحد العلماء في مصر، وإمام فلاسفة هذا العصر، نادرة الفلك ومعجزة الزمان الاستاذ الاكبر فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد اثبتناه هنا وان لم يكن ثم محل للنثر (كذا) لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياعه :

« كتابي الى سيدي وانا من وعده بين الجنة والسلسيل، ومن يهي به فوق النثرة والا كليل، وقد تعجبت السرور، وتسلفت الجبور، وقطعت ما بيني وبين النوايب

وبشرت اهلي بالذي قد سمعته  
فما محنتي الا ليالٍ قلائل  
وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة  
فليس لنا من دهرنا ما ننازل



وجعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة<sup>(١)</sup> والحارث بالنعامة<sup>(٢)</sup> فلم أقل ما  
قال الهزلي<sup>(٣)</sup> لصاحبه حين نسي وعده ، وحجب رفده ،  
\* يا دار عاتكة التي اتغزل \* بل أناديه نداء الاخيذة في عمورية ، شجاع  
الدولة العباسية ، وامد صوتي بذكر احسانه ، مد المؤذن صوته في  
اذانه ، واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب ،  
وقال اصيحجاني وقد هاني النوى      وهالهم امري متى انت قافل  
فقلت اذا شاء الامام فأوتني      قريب ورببي بالسعادة آهل  
وها انا ( ذا ) متماسك حتى تنحسر هذه الغمرة ، وينطوي اجل تلك  
الفترة ، وينظر الى سيدي نظرة ترفني من ذات الصدع ، الى ذات  
الرجع<sup>(٤)</sup> ، وتردني الى وكري الذي فيه درجت رد الشمس قطرة المزن

(١) الزبيدي هو عمر بن معد يكرب الشجاع الشهير في الجاهلية والاسلام  
والصمصامة سيفه المشهور (٢) الحارث هو ابن عباد من شيوخ العرب والنعامة  
فرسه وكان مشهوراً (٣) الهزلي هو نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي  
وكان لا يكلمه الا جواباً هية واحلالاً وافق ان وعده بوعد وتشاقل في الوفاء  
حتى خرج الى الحج وكان الهزلي في حاشيته فمرا يوماً بدار عاتكة بنت عوف في مكة  
فقال الهزلي للمنصور : يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر  
\* يا دار عاتكة التي اتغزل \* فعجب المنصور كيف بدأ الهزلي بالكلام وعلم ان  
في ذلك نكتة فلما عاد الى بغداد قرا القصيدة حتى انتهى الى قوله :  
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم      مدق اللسان يقول ما لا يفعل

فقطن لشارته الخفية وذكر وعده فقام بوفائه لساعته (٤) يريد ترفني من  
الارض الى السماء أخذاً من قوله تعالى « والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع »  
والرجع المطر سمي به لان الله تعالى يرجعه وقتاً فوقتاً او لانه يرجع اليها بالتبخير  
بعد ان ينزل منها قال البيضاوي وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب . والصدع  
الشق تنشق الارض بالنبات وبالعيون تتفجر منها .

الى اصلها<sup>(١)</sup> ، وردّ الوفي الامانات الى اهلها ،  
 فان شاء فالقرب الذي قد رجوته وان شاء فالعزّ الذي انا آمل  
 والا فاني قافُ رؤبة لم أزل بقميد النوى حتى تقول الغوائل<sup>(٢)</sup>  
 فلقد حلت السودان حلول الكليم في التابوت ، والمغاضب في  
 جوف الحوت ، بين الضيق والشدة ، والوحشة والوحدة ، لا بل حلول  
 الوزير في تنور العذاب<sup>(٣)</sup> ، والكافر في موقف يوم الحساب ، بين نارين  
 نار القيظ ، ونار الغيظ ،

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل  
 فصرت كأني بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلابل  
 واليوم اكتب اليه وقد قدمت همه النجمين<sup>(٤)</sup> ، وقصرت يد الجديدين ،  
 عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نما ضبّ ضغنه على ، وبدرت  
 بوادر السوء منه الى ، فأصبحت كما سرّ العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها  
 جلود اهل الجحيم ، كلما نضج منها اديم تجدد اديم ، وامسيت وملك  
 آمالي الى الزوال ، أسرع من اثر الشهاب في السماء ، ودولة صبري الى

(١) يشير بهذه الجملة الى التعليل الثاني السابق لتسمية المطر بالرجع (٢) رؤبة هو  
 الراجز العربي الشهير وكان أكثر اراجيزه على روي القاف الساكنة ف ضرب بها  
 المثل في السكون قال المعري :

مالى غدوت كقاف رؤية قيدت في الدهر لم يقدر له اجراؤها  
 (٣) الوزير هو محمد ابن الزيات وزير مروان الحمار آخر بني أمية اتخذ الوزير  
 تنور العذاب لتعذيب من يؤمر باعدامه فكان هو اول من عذب فيه بأمر مروان وقصته  
 مشهورة (٤) النجمان هما المشتري والزهرة كانوا يعتقدون ان لهما تأثيراً في التأليف  
 بين القلوب . ذكره شارح الديوان



الاضمحلال ، أحت من حباب الماء<sup>(١)</sup> ، فنظرت في وجوه تلك العباد ،  
واني لفارس العين والفؤاد ، فلم تقف فراستي على غير بابك  
واني اهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب ، واختلط منه بالاعاب ،  
لأصبحت تهادى بقطره الاكاسرة ، وامست تدخر منه الرهبان في  
الاديرة ، ولأغنى ذات الحجاب ، عن الغالية والملاّب<sup>(٢)</sup> ،

ولا بدع اذا جاد السيد بالرد<sup>(٣)</sup> فقد يرى وجه المليك في المرأة ،  
وخيال القمر في الأضائة<sup>(٤)</sup> ، وان حال حائل ، دون امنية هذا السائل ، فهو  
لا يذم يومك ، ولا يئس من غدك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن  
نفس بنفس خيراً والسلام اه

هذا وليس الديوان على أسلوب واحد فان فيه ما جاء على طريقة  
المعري فيلسوف الشعراء كبعض الحكم والرثاء والشكوى وفيه ما يحاكي  
اسلوب ابى نواس كبعض الحمريات . ومن هذا الشعر ما لا يود مثلنا من  
رجال الدين نشره وان كان لا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب ودواوين  
الشعر العربية عن مثله كالتقصيدة التي نظمها عن لسان الشيخ الصوفي في معشوقه  
شكيب . وثمن الديوان عشرة قروش أميرية فليبادر اليه مريده فانه لا  
يلبث ان ينفد

( لغة الجرائد ) كتب العالم اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي

(١) فسر الشارح احث بأسرع والمعروف في معاجم اللغة أن حنه على الشيء  
بمعنى حضه عليه ولا يصح هنا (٢) الغالية أخلاط من الطيب والملاّب بالفتح  
الطر السائل فارسي الاصل (٣) يريد ردّ الجواب واطلاق بهذا المعنى من عرف  
المصريين (٤) الاضائة بالفتح غدير الماء . وضبط في الاصل بالضم وجعل على  
الالف علامة المد وهو غاطط بالطبع ولم يفسره الشارح

في مجلة الضياء مقالات في انتقاد لغة الجرائد بين فيها ماشاع استعماله بين كتابها بل أكثر كتاب العصر من الاغلاط في مفردات اللغة وتراكيبها وقد عني الأديب الفاضل مصطفى افندي توفيق بجمع هذه المقالات وطبعها وقد زاد على ما كتب في الضياء كثيراً من الكلمات والجمل المنتقدة وجعل ثمن المجموعة ثلاثة غروش أميرية وهو ثمن قليل لكتاب نجزم بعظيم فائدته وإن لم تيسر لنا مطالعته لما لنا من الثقة بمؤلفه



## الاجنباء المتحجّين

( رزء عظيم اسلامى — وفاة أمير الافغان )

نعت البرقيات العمومية في الاسبوع الماضى الامير عبد الرحمن صاحب افغانستان أعقل امراء المسلمين في هذه العصور الاخيرة وابصرهم بالسياسة بل أعقل امراء الشرق وملوكه واعلام حكمة واشدهم حزماً وابعدهم رأياً ولا استثنى ميكادو اليابان الذى ضربت امته مع الاوربيين بكل سهم وطاولت دولته دول الغرب في كل أمر فان أمير الافغان الذى حفظ استقلال بلاده وهي على ما نعلم في مشكلاتها الداخلية والخارجية لا يقاس به ملك كالميكادو يرتقى عند رعيته الى مرتبة الالهية ويخضع له الخضوع الاعمى وليس مطموعاً في بلاده من اقوى دول الارض كدولتي روسيا وانكلترا الطامعتين في الافغان . وقد نوهنا بفضل هذا الامير في اجزاء من المنار وسنلم بشيء من تاريخه في جزء آخر . وقد انتقلت الامارة



لنجله الأمير حبيب الله خان الذي نرجو ان يكون استفاد من تربية والده ودهائه ما يجعله خير خلف له كما نرجو من اخوته وسائر أمراء الأفغان ورؤساء قبائلهم أن يكونوا له كما كانوا لأبيه فان التفرق آلة الدمار، وعامل الخسار، ونسأل الله تعالى أن يتغمد هذا الأمير برحمته ويعفو عن زلاته الاستبدادية، التي كانت نتيجةها خيراً للرعية.

«سقوط الشيخ أبي الهدى أفندي»

شاع من بضعة أشهر ان مولانا السلطان أيد الله دولته قد غضب على صاحب السماحة الشيخ أبي الهدى أفندي غضباً لم يغضب عليه مثله وقد حقق مرور الزمن الطويل ذلك ويؤكد العارفون بأسرار الاستانة ان ثقة السلطان به قد زالت من كل وجه حتى انه لا يفيض ختم التقارير التي يرفعها اليه وان كتب على ظرفها انها تتعلق بحياة السلطان التي هي أهم الاشياء واجدرها بالالتفات والعناية والتي كان الايهام فيها هو الوسيلة العظمى لقرب امثال هذا الشيخ من المقربين الذين باعوا مصالح الامة والدولة بالخطوط التي ينالونها من شغل مولانا السلطان بها. أما سبب هذا الغضب المباشر فأقرب ما يقوله الناس فيه الى التصديق انه ثبت لمولانا السلطان ان الشيخ كاتب سمو الحديو المعظم وخضع له في حادثة «شكيب» المشهورة مع انه كان يحاول دائماً اقناع السلطان بأن الحديو طامع بالخلافة. أليس هذا الخضوع مع هذا الزعم اعظم كفران بنعم مولاه؟

«عودة احمد عرابي»

عاد الى مصر من سيلان زعيم الثورة العرابية احمد عرابي (باشا) بعفو من سمو الحديو المعظم مبني على شفاعته ولي عهد دولة الانكاز.

ومن عموم الجهل في القطر المصري ان اكثر اهله لا يزالون في أمر مريح من الاعتقاد بهذا الرجل فمنهم من يعتقد انه كان يقصد نفع الوطن وخدمته بكل اخلاص وان السبب الاكبر في فشله وخيبته اعلان السلطان عصيانه وخروجه ومن هؤلاء اكثر العامة ولذلك كانوا يتمسحون به تبركاً بعد ان صلى الجمعة في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وعند ما زار الضريح الحسيني . ومنهم من يعتقد ان سبب فشله هو الجهل بما يحتاج اليه هذا العمل العظيم الذي تصدى له . ومنهم من يعتقد انه كان بينه وبين الانكليز وفاق سري كان هو السبب في مساعدة قنصل الانكليز له في كثير من مطالبه قبيل الثورة وفي اثنائها ومنهم من يعتقد ان هذا الوفاق كان بينه وبين الحديو السابق توفيق باشا ودولة الانكليز لأجل استقلال البلاد المصرية وانفصالها من الدولة العلية . ويظهر لنا صحة ما قاله البعض من ان اكثر الخواص يمتقونهم على كل حال لانه سبب ضياع استقلال بلادهم

### ﴿ تصحيح غلط في الجزء ١٤ ﴾

في السطر الثالث من أسفل الصفحة ٥٤٨ لفظ جاء وصوابه ( حباء ) وفي ( س ٢ ص ٥٥٠ ) لفظ متحججاً وصوابه ( محتججاً ) . وفي ( س ١٦ منها ) لفظ شمس وصوابه ( تسمى ) وفي ( س ١٣ ص ٥٥١ ) سقطت جملة ( يفار عليه ) بعد كلمة ( بدین ) ومنه غير ذلك مما هو ظاهر

### ﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من قرآء المنار الافاضل في تونس ان يرسلوا قيمة الاشتراك حوالة على ادارة البريد باسمنا ونخص بالرجاء من لم يدفع عن السنة الماضية . ونرجو من المشتركين في الدقيلة الاعتماد على توقيع الدكتور النطاسي نصر أفندي فريد طيب العيون بالمنصورة والدفع له



## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَتَا

﴿ مفاسد لا موالد ﴾

لأحد الفضلاء يصف المولد الكبير الاحمدي وبعض ما كان فيه  
من البدع والمنكرات والتقاليد والعادات

إن صح ما يقوله علماء العمران من أن المعارض معيار تقدم الأمم  
وارتقاءها في الحضارة لأنها السوق الذي تعرض فيه بضائعها وما حصلت  
عليه من علوم وما تحلت به من اخلاق وآداب والزناد الذي باستيرائه  
يتجلى كامن القوة ويتسنى الانتفاع بما أودع فيه من صنعة الحكيم العليم  
كان المولد الاحمدي هو أول معيار يعرف به الحكيم الخاذق ما عليه  
امتنا المصرية من الارتقاء في سلم المدنية وما أحرزته من مستلزمات الحضارة  
والسبق في ميدان تنازع البقاء ويمكنه بعد أن يجول في انحاء طنطا في هذه  
الايام جولة صغيرة أو يجلس في محل مشرف على طريق عام برهة من  
الزمن أن يستجمع من الأدلة والبراهين التي يشاهدها بعيني رأسه ويسمعها  
بأذنه ما يكفي لاقتناعه بأن يصدر حكماً قد رسخت قواعده على اساس  
العدل على ما وصلت اليه الامة في آدابها واخلاقها وهل هي من ذلك  
في الدرك الاسفل أو الدرجة العليا وإذا كان ممن يعرف شيئاً عن حقيقة  
الدين الاسلامي تبين مقدار محافظة الامة عليه وقيامها به واعتبر هذا المولد  
عظة وذكرى لقوم يعقلون

ولكن ما الذي يشاهده ياترى؟ يشاهد طنطا وقد احتشد فيها انواع

الناس من كل فج وناحية فهي تموج بهم موجاً وقد ضاقت بهم ارجاؤها على رحبها وقد تخلل عشرات الوف هذا الجمع المزدحم آلاف من الباعة لأنواع الألاعيب وملهيات الاطفال والمناديل وأنواع الخرداوت وسائر المعروضات التي لو سألت عن منشئها ومن أين جاءت لأجبت لاول وهلة انها من واردات البلاد الاجنبية فليس بين ما يعرضه الباعة من المصنوعات المصرية الا النزر اليسير من تافه المبيعات كالزمارات المتخذة من القصب الفارسي ونحو ذلك وما بقي فمعروضات افرنكية في الحقيقة - وقلم تسمع نفس مصري بعرض مصنوع مفيد يكون من ورائه ترقية حال الامة في زراعتها أو تسهيل الاعمال التي تراولها من المهن الضرورية على حين نرى فيه الافرنج يتسابقون الى مثل هذه الاحوال فهم يعرضون في هذا المولد طنبوراً رافعاً للمياه يذكرون من فوائده انه يسهل ري الارض بدرجة لم يسبقه بها من الآلات الرافعة الا ما كانت ادارته بقوة الآلات الكهربائية أو البخار

وقد رأيناهم يعرضون في المولد الذي قبل هذا انواعاً من النوارج ومكينات لفرط الذرة واخرى لغربلة الحبوب وثالثة لطحن البن وما شئت من مصنوعات تضافرت عليها افكار وايدي الانسان فكانت خير نتيجة انتجها الجد وممارسة العلوم وما أوتيتم من العلم الا قليلا

اذا صرف العاقل نظره عن التأمل فيما يتبادل الناس بيعه وشراؤه وتأمل في هذا الجمع المزدحم رأي اصناف الناس كأنما دعاهم داعي النشور فقاموا مسرعين الى موقف فصل القضاء قد اختلط الرجال بالنساء والكبار بالصغار كل آخذ في سبيله منصرف لما يريد - يرى من بين هذا المزدحم



فئات من الشبان قد التفوا حول غانية هيفاء وقد خرجت متبرجة تهرج  
الجاهلية الأولى وبذلت أقصى ما تصل اليه يد امكانها من الزينة لتفري  
هؤلاء الاغرار باتباعها حتى يصلوا بها الى ملهى من الملاهى ويكون  
هناك من انتهاك حرمة الآداب ما تقشعر منه الاعم العريقة في الهمجية  
يرى الطبول تفرع وكسات الفقراء ترن والرايات الملونة خافقة في  
الهواء وحاملوها يتمايلون كأنما سرت فيهم كبرياءة الولاية

انا جالس الآن اشاهد الطريق الذي يمر منه الخليفة وقد ازدحم  
الناس على جانبي الطريق والافرنج يشرفون من الكوى والشرفات  
ليشاهدوا ما يعملهُ المسلمون من شعائر دينهم ومن تحتهم تمر الخلفاء والنقباء  
وارباب الاشارة وابناء الطرق بالازياء المختلفة وآحاد الناس قد احتضنوا  
الابناء وعلى رؤسهم الطراير المخروطية الشكل المختلفة الالوان وهؤلاء  
الخلفاء (ماعدا خليفة السيد طبعاً) يسير الواحد منهم وهو ممتط فرساً ذلولاً  
وقد امسك بهذا الشيخ من جوانبه الاربعة فته من مرديه وهو يتمايل  
على ايديهم ذات اليمين وذات الشمال والى الامام والوراء وآخران قد  
امسكا بزمام فرسه وهو على هذه الحال كأنما أخذ عن حسه واستغرق في  
مشاهدة الذات الاقدس والبعض من هؤلاء المشايخ الاقطاب قد اسبل  
على رأسه وجانب من نصفه الاعلى كساء من الصوف الاحمر او الاصفر  
او الاخضر او نحو ذلك فلا يرى من بدنه شيء وبعض قد عرى رأسه  
وجسده الى ما تحت السرة وانحسر اللباس عن رجله الى ما فوق الركبتين  
فلم يستتر من جسده غير سوائيه وهو في تمايله ذاك يخرج من فيه لعاباً  
يسيل من اشداقه كأنه يتخذ هذه الحال عنواناً على الرقى الى حظيرة القدس

او التناهي في مقام القرب وكونه لم يبق بينه وبين مخالطة الملأ الاعلى وعالم  
الروحانيات شيء. وأمامه وخلفه ثلة من الشيب والكهول والشبان بغريب  
الملابس قد استولى عليهم الجذب وشغل حسهم شهود الخالق في زعمهم  
فهم يثبون وثبة القرد امره سيده بمحاكاة البرابرة يرقصون في ملاهيهم  
فأتمر. والناس يقرأ بعضهم الفواتح والبعض يستغيث بهم والنساء تزغرط  
وما شئت من هذا الباب واكتلت من هذا الجراب

وبعد ذلك مرت الموسيقى وعلى جماعتها مظلة واحدة يبلغ قطرها  
ثلاثة امتار ونصف تقريباً وقد نقشت بانواع الاصباغ فكانت مرمى نظر  
الجميع ثم مر الطبل التركي وخلفه ارباب الحرف وخدمة القهاوى من البلاد  
المختلفة وقد امتطوا الخيول والبغال والابل على انحاء شتى وعلى رؤسهم  
الطراوير الموصوفة ولا تسئل عن عربات النقل (الكارو) المقلدة للنساء  
والفتيات وقد لبسن الطراوير واخذ الحر مأخذه منهن حتى ان الواحدة  
ربما لم تجد شيئاً تحرك به النسيم سوى نعلها فتنتزعه من رجلها وتمر به  
امام وجهها يميناً وشمالاً تتوَج به الهواء تنفس عن نفسها وربما فعلت ذلك  
لتكون اضحكة

ومر بعد ذلك شخص امامه موسيقى خصوصية وقد اعتلى فرساً  
وجعل على رأسه كوفية ملونة ولف عايقاً عقلاً وضرب بفضل اطراف  
الكوفية على وجهه فلم يظهر منه سوى عينيه وشد على وسطه زناراً ملوناً  
واحتذى حذاء مما لا يلبسه الا السيدات وحلّى ساقه بخخال لامع من  
الفضة فاختلف الناس فيه اهو مخنث او امرأة تخفى أمرها وبعبارة أخرى  
(هل هو الرجل الجديد او المرأة الجديدة) ثم مرت شرذمة من



العساكر الفرسان بأيديهم السيوف تتلوها أخرى من الرجال بأيديهم  
 البنادق ثم غوغاء من الناس يذكرون الله لا يتجاوز الذكر حناجرهم وقد  
 تلجلج بصرهم ذات اليمين وذات الشمال ثم سبعة من كناسي المسجد  
 الأحمدي بأيديهم سيوف أنحى عليها الصداً وكر الغداة ومر العشي وقد  
 لبسوا دروعاً وخوذاً خلقتها الدهور لاقراع الكتائب والظاهر أنها  
 كانت مما يستعمل زمن الحروب الصليبية والناس يزعمون أنها كانت لباس  
 الأسرى الذين احتلهم سيدي أحمد البدوي من بلاد الكفار وامامهم  
 حاملوا البلط والسيوف الحشوية ثم الخليفة وعلى رأسه التاج المنسوب  
 الى السيد أحمد البدوي وبجانبه الحراس من فرسان العساكر والاهالي  
 خيفة ان يختلس التاج اولاد نوح الذين يزعمون انهم أولى به وورآهم  
 اخلاط المشاة والركبان بالازياء المختلفة والبعض قد ضم اليه طفلاً البسه  
 خرقة خضراء وطرطوراً رجاء ان يعيش ويطول عمره تتخللهم زعانف  
 آخرين كحملة المزمار والطبل البلدي والتركي ثم الذين يركبون الابل وقد  
 وضعت بينهم مائدة على ظهر بعير يلعبون عليها بالضمن والكوتشينه والترد .  
 ثم راكب على جمل قد لبس حلة من شعر المعز وتاجاً اخضر محلى بالقصب  
 المخيش وحلة خضراء وامامه ولد كذلك وامام الولد سفت مغشى بالنسيج  
 الاخضر وغبيط الجمل كذلك وبعد ذلك ثلاثة نفر قد صبغوا وجوههم  
 بالوان من الاسفيداج والسليقون واللاذورد وتزيوا بأزياء مختلفة ويبد  
 كل منهم قرص من السرقين يموج به الهواء ليستنشقه بارداً وبالجملة لا  
 يكاد يمر بالموكب الا من غير زيه وشكله وخلقه وخلقه

هذه بعض صفات المولد الاحمدى الذي يعتقد كثير من الناس انه

من مستثنيات الشريعة الغراء وان المبادرة اليه من افضل القرب وان من  
زنى فيه لا بد ان يتوب الله عليه وان موكب الخليفة الموصوف هو مهبط  
الاسرار الربانية وان ما يقع به من الامور المخالفة للشريعة لا يقع الا وقد  
سبقه الغفران وهكذا تلبس المساوي لباس الآداب الدينية وتلتصق الوثنية  
بدين التوحيد وتعد المخازي الهادمة للآداب والمروءة من دعائم الخيفية  
السمحة تبرأ الاسلام من ذلك وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

اكتب هذه السطور وانا مشرف على موكب الخليفة من جهة يميني وعلى  
يساري كتاب فيه تاريخ الفراعنة في وثيقتهم الأولى اطالع وصف مواكبهم  
واحيل طرفي في صورته الموكب فلم اقرأ مثلاً يلح طرفي الآن مما يشوه وجه  
الآداب او يناقض سمات الفضيلة فحيل لي ان تلك الوثنية الاصلية ارق  
من جميع الوجوه مما لحق بالاسلام والتصق به من هذه الشعائر الوثنية الطارئة  
مررت على بيت فاذا فيه جماعة قد اخذوا بأيديهم المعازف من الدف  
والمزمار البلدي والأرغول والناي والجميع يعزفون بالانغام ومنهم ضارب  
على صنجة رنانة من القولاذ ومعهم جماعة يتمايلون ويوقعون الذكر على هذه  
الألحان ففي اي دين جاء هذا وفي اي قرآن شرع وعلى اي رسول نزل ؟  
هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليس في آياته امر يذكره  
تعالى في حال تمايل الذاكرك تمايل التمل أمال اناء بنت الحان فامالته ولان يكون  
ذكر الله على توقيع الحان المعازف ولم ينقل من احواله صلى الله عليه وسلم  
شيء من هذا الذي يأتيه اعوان الضلال الذين يتبعون خطوات الشيطان  
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا  
وهناك قوم آخرون يذكرون الله بأصوات منكرة مزعجة اذكرتني



ما اخبرني به بعض المدرسين بالجامع الاحمدي وهو انه شاهد جماعة من هؤلاء في سفره الى الحجاز كانوا معه في قافلة وهم من المصريين فاناخذت القافلة في واد بين جبلين فقام هؤلاء يذكرون (الذكر اليومي) في جوف الليل فلما علا صوتهم وتردد صدهاء في تلك الصحراء هاجت الجمال واخذت في ارجلها اطناب الخيام وقلعت الاوتاد وذعر النيام وساءت حال القافلة فقام الاعراب ممتشقين السيوف يتساءلون ما هذا الضجيج فقال لهم ذلك المدرس هذا ذكر الله فقال له اعرابي جلف : ذكر الله به تطمئن القلوب ولا تهيج منه الجمال

هذا بعض ما رأيته في هذا المولد ولو كنت بمن يغشى مواطن اللهو لذكرت كيف تراق دماء الآداب باراقة دم بنت العنقود وكيف تنحدر جداول الدراهم والدنانير وتصب في خزائن باعة المسكرات وكيف يأتون بالبغايا وينصبونهن حبات لاقتناص الوارثين من ابناء الموسرين وكيف يخرب هؤلاء الاغرار بيوتهم بايديهم وايدى الخواجات ومن وراء ذلك سوء المنقلب وبئس المصير

وفي الختام اقول ان السيد احمد البدوي رضي الله عنه لو كان حياً يمشي على رجلين وينطق بلسان وشفيتين ودعا اهل القطر المصري لعمل من الاعمال الخيرية يعود عليهم بالخير العاجل والثواب في يوم الجزاء لما لقي منهم الا اعراضاً بل لو قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى مثل ذلك لما كانوا له الا كما كان عبد الله بن ابي سلول فالى متى لا نرى من الحكومة الا المساعدة على هذه المنكرات ولا نبصر من العلماء الا الاقرار على هذه الموبقات ؟

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

# المبصرا

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق )

(مصر في يوم الثلاثاء ١٦ رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٩ أكتوبر (١) سنة ١٩٠١)

## الاستقلال والاتكال

• بقلم الكاتب الفاضل محمد افندي كرد علي الدمشقي •

يطالع المستفيد مئات من كتب الفلسفة والأدب وعلوم العمران فلا  
يعلم ان يستقل منها ما يأخذ مأخذه من العقول ويحدث أثراً في النفوس ولا  
عجب فقد تنصرف وجهة الألوف الى خدمة العلم وبث الملكات الصحيحة  
فاذا فوضل بينهم ووضعت اعمالهم في ميزان النصفة وعلى محك الاستبصار  
يكثر الشائل ويقل الراجح . والمؤثرون في الافكار في كل الاعصار  
والامصار اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر . على ان كل من  
بذر بذوراً طيبة لا ينفك مثلاً فجوده مهما تأخر نباتها وإيتاؤها لعلمه  
بأنها ستؤتي أكلها عاجلاً أو آجلاً اذا لاءمتها طبيعة المنبت واحسنت  
تعهدتها ايدي القائمين عليها

وقد وقع شيء من هذا ان صح حدسي للكتاب الذي ألفه المسيو  
ادمون ديمولان الفرنسي وعربه احمد فتحي بك زغلول المصري المسمى



« سر تقدم الانكايذ السكسونيين » فانه اثر في القرنيسيس أثراً حسناً  
وسرى قول مؤلفه في بلاد الافرنج منذ نحو خمس سنين فترجم الى لغاتهم  
وتناولته السن الناقدين والمسلمين وعاد بعض المنشئين يرون رأي صاحبه  
وينطقون بلسانه ويكتبون بقلمه ودل كثير من اهل العلم على مواقع  
الفساد من تربيتهم ونقص الاستعداد من عاداتهم وشاروا الى تخلفهم في  
حلبة تنازع البقاء عن جيرانهم الالمان والانكايذ والاميركان تخلفاً يخشى  
معه ان يتعلمهم الجنس السكسوني فيكون مستقبل العالم له دون سواه  
هكذا يقولون : وغير منكر ان الفرنسيين نفخوا الانسانية نفخاً  
لا تنكره وكفاهم مفاداتهم بأبنائهم مراراً تخفيفاً من سلطة الملوك ورفعاً  
لفشاوة جهالة ظلت مسدولة على اوروبا قرونًا جعلتها وراء شعوب الارض  
نخلعت ربة الاستعباد وقررت حقوق الانسان وقواعد الحرية والإخاء  
والمساواة . ونشرت المعارف في الاطراف حتى ابتدأت واشترك في الاخذ  
من بحرهما المحيط عامة الطبقات فأصبح الحراث الفرنسيون يقرأ ويكتب  
 ويفهم اكثر من بعض من ندعوهم بالمنورين في بلادنا . وما يأخذه  
الآن بعض علماء القرنيسيس على امتهن ان هو الا من باب الاستزادة من  
الفضيلة والدعوة الى الكمال والسبق في ميدان التغلب والسيادة . نعم انه  
ليستنشق من غالب المكتوب رائحة الغرض ويعترض على بعضهم مبالغتهم  
في وصف أعراض الضعف حتى اوشكت الفائدة ان تضع وينسب كل  
ما يخطونه الى التشيع والتحرُّب ويؤيد ذلك ان ما يكتب صادر من بلاد  
تأصل فيها الانشقاق الداخلي وراجت بضاعة الاحزاب وساد فيها تباين  
الآراء فلا يكتب الملكي او الكهنوتي الا ويرمي ببصره الى القديم يمجده ،

والتلذذ بكميه وينشده ، ولا يجهر الجمهوري الا ويفاخر بما تمّ على يديه من ارتقاء ونماء ، ولا ينبري القوضوي او العدمي او الاشتراكي الا ويستدعي الامثلة ويستجيش البراهين اعلاناً بدعوته ، واستمماً لرغبته ، ولكن فرنسا ما زالت بفضل اساسها القديم أمّ المدنية وريضة الحضارة وان تدهورت في سياستها واخلاقها فلم ترتبها الميزة على سائر الشعوب الاوربية خلا السكسونيين ولكن صحة الوطنية التي عرف بها مساعير ابطالها ومشاهير رجالها جعلتهم اليوم يفرضون في النصح والقدح

« استقلالهم »

وبعد فان الامم من حيث كيانها قسمان استقلالية واتكالية فالأمة الاستقلالية هي التي طبعت على حب الانفراد بعتمد كل فرد منها على نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة وانما رجل الدنيا وواحدھا من لا يعول في الدنيا على رجل ومثالها الشعوب الانكليزية السكسونية . والامم الاتكالية هي التي يعتمد افرادها على مجموعها من الامّة او الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره واعظم مثال لها الامم الشرقية حاشا سيدتها الامّة اليابانية العظيمة فان التربية الاستقلالية عندها على ما يبلغنا قائمة على اعظم هياكلها وابنائها ابعد المشاركة عن النشأة الاتكالية

وبديهي ان العلم وحده لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن بالعمل وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من امم الخليفة فزاد فيها التكالب على المصالح الهينة والوظائف اللينة فكثرت فيها الموظفون والمحامون والاطباء والمهندسون وأهل الصحافة والأدب بحيث تعذر قبول من



تخرجهم المدارس العالية باسمها فسدت في وجوه الناشئة ابواب الرزق لان معظمهم يرى السعادة ان يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة ليستمتع برفاهها وأنسها ولو عاش في قل. وزهدوا في الاشتغال بالصنائع الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونياً اذ لا يرى حطة عليه ان يحترف أية حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتزقاً فسيحاً وعيشاً استقلالياً لبأباً فان لم يجد ما يعمل في بلاده يغادرها ليستعمر مكاناً آخر من الكرة ويستوي عنده العيش بلندن او برلين والعيش في زيلنده الجديدة او مستعمرة الرأس او زنجبار وان شئت فقل في اقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسموم لافح والعيش مرّ المذاق

وتأييداً لذلك انقل هنا ما صرّح به احد علماء الاخلاق من القرنيس بهذا الشأن قال : « يزعمون ان شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه الى كل سبيل وتسلك بحاملها في كل مسلك وهي على التحقيق لا تفتح الا ثقباً كبيراً هجم عليه اصحاب الرغبات من كل صوب فاستغرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الامة ان لا تساعد على شرّ ما برح يتفاقم امره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً تغاراً وضربة مبرّحة . واعني بذلك الشر داء الاستخدام والتوظيف

« لا جرم ان الحركة التي بدأت طلائعها في فرنسا زمن فيليب الجميل ازعج امرها على عهد لويس الرابع عشر فزاد الحال اشكالاً على اثر عودة الملكية الى فرنسا واستيلاء أسرة بوربون على منصة الحكم وصار على عهد الجمهورية الثالثة الحالية ادهى وأمرّ . فاذا نشأ الابناء على آسأل

آبائهم ولم يصلح حالهم يضيعون مجد اسلافهم ويخربون مملكة قويت على  
 الحوادث على حين تعدم عدتها في شدتها ويدهم انقاذها واسقاطها  
 « فالجيل الفرنسي الحاضر سيء حاله ومآله وهو الى الكسل والجنون  
 أميل منه الى العمل والنصب حتى يصح ان يقال إن البلاد به اضعفت  
 من قنائها ، وامست تسير الى فلاة فنائها ، ومن الاسف ان فرنسا التي  
 كانت على مرّ العصور في مقدمة من يحسن الاعمال وأول مثيرة لكل  
 نجاح هي اليوم من حيث تهذيب ابنائها متقهرة عدة قرون الى الوراء .  
 وكأن تعاليمها الآن هي عينها في القرون المتوسطة التي تركت ألمانيا وشأنها  
 الى أن علا صوت جهوري من الشاعر كيتي <sup>(١)</sup> يبين للامان مواقع الضعف  
 ومزالق المقاتل ومداحض المخاطر ويقود الافكار الى الحملة على كسر القيود  
 ونزع ربق الرق وتجديد جذة الشباب . ينادى يا قوم هؤلاء الانكليز  
 امعنوا في حالهم ، وانسجوا على منوالهم ، فانكم وياهم سواء في القيم ، فما ضركم  
 لو باريتوهم في الهمم ؟ عملكم قليل ولا تحسنونه وقتما تنهضون باعبائه وليس  
 لكم نصيب مما أوتوا من مميز الواجب الشخصي والكفاءة الشخصية وهما  
 دعامتا القوى التي تشتد بها سواعد الملل . ولما كان كيتي يصرّح بهذه  
 الافكار كانت ألمانيا بعيدة عن معاناة التجارة مقطورة في مؤخر الشعوب  
 ولم تمض على ذلك مئة سنة حتى استولى أنصار ذلك الشاعر الكبير  
 والمتعظون باقواله على محور التجارة فهاج نشاطهم قلق الامة التي حذوا  
 حذوها . وان الانكليز لينظرون اليوم نظر المرتجف الى انبساط ظل  
 النفوذ الالماني بهذه السرعة والقوة ويزعمون انه لا بد من ان تحلف

(١) كيتي Goethe اعظم كاتب وشاعر الماني مات سنة ١٨٧٢



طوايع البرد الجرمانية الطوايع الانكليزية قريباً .

« كل هذا نتيجة تغير التربية وانتشار المعارف بين الافراد وكثرة الكفاءات في كل فروع العمل . فمن العقل والحالة هذه ان يتدرع الفرنسيين بسلاح من العمل مفيد ويعتاضوا من الركوب على متن عمياء بالجرى في طريق جديد من اتقان المبادئ الصحيحة والاخلاق الفاضلة .

« من رقاعة الفرنسيين ان يعتقدوا علو كعبهم في كل منحنى ومنزع . ولو ذهب احدكم الى المانيا ودرس احوالها عن اُمم لرأى شعباً كان يشكو مما نشكو منه داءً اصيب به زمناً فشتى نفسه من اوصابه . يرى السكسونية مجسمة بابهى مظاهرها فيقدس « كارلايل » <sup>(١)</sup> ظهرها ونصيرها وقيس حاله بالانكليز على انهم سباق غايات واصحاب آيات بينات . ثم اذا قضى من تينك المملكتين لبائته ، وعرف بالنسبة اليها حالته ، يركب البحر المحيط الاطلانتىكي ليتبصر فيما تورثه جذد الفضائل في هذا القرن الحديث وينجلي له الفرق بين رغبته ورغائب الاميركان .

« لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولا ميركا مدرسة للتربية فالاولى تعلم والثانية تربى . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادئ يسيرون عليها . تعد فرنسا ادمغة لحفظ قانون وتسيى اميركا اذرعاً للعمل الاميركان رجال عمل والفرنسيين ليسوا كذلك . يغرس الاميركان في نفوس ناشئتهم شهامة الارادة التى لا تجدى اجمال الهبات الخلقية بدونها ولا يكون العلم نفسه الا عطلاً من النفع مع فقدتها وهذا هو القانون الذى سنّه لهم فيلسوفهم

اميرسون<sup>(١)</sup> تلميذ هيكل الالماني<sup>(٢)</sup> القائل في فلسفته : ان الحياة ليست شغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة انما هي العمل . ولقد علق في اعلى باب كل مدرسة باميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق اسمى غاية للمدرسة وعلى الشبان ان يحسنوا معرفة الحياة بارادة ثابتة .

ثم توسع الكاتب في بيان نقص تربية ابناء وطنه وعاد يقول « يلزمنا رجال مهذبون لرجال متعلمون . وفي فرنسا طبعان من المدارس اولاهما للصغار وثانيتهما للكبار وبعبارة احلى مدارس الصنائع ومدارس المفكرين . اما حسن التربية الانكليزية السكسونية ورجحانها على التربية الفرنسية فهي قائمة فيما اوتيه البعض من الصفات الشخصية مثل المروءة وحسن الخلق والخصافة والبداهة والجرأة والاقدام على المشروعات والاكتشاف والافتتاح والمخاطر . فبدلاً من ان تنمي فرنسا في نفوس ابناءها هذه الصفات تعرس فيهم ملكات حب التآلف والاجتماع . تبث فيهم التأثير بدل المروءة . وتبث فيهم الخشية من اقوال الناس فيشا كل المرء الجمهور باقواله وافعاله بدل تنشئتهم على خلق يبقى فيه الانسان مستقلاً بنفسه . وبدل الخصافة التي يتأني بها للمرء ايجاد الاشياء بذاته تقوي فيه ملكة الذاكرة التي تعيد عليه ذكر الاشياء التي يحفظها مما عثر عليها غيره بالتجارب وعوضاً عن البداهة التي يتمكن بها المرء من تطبيق ما اوجده بنفسه تبث فيه الثقة فيصبح عرضة لأغراض حكامه . وبدل الجرأة تبث فيه الحذر وبدل الاقدام على المشروعات والفتوح والاستنفاض ( فتح البلاد ) تبث فيه

(١) اميرسون Emerson فيلسوف اميركي مات سنة ١٨٨٢

(٢) هيكل Hegel فيلسوف الماني شهير مات سنة ١٨٣٥



ملكة الاقتصاد والسلم وحب السكن . وبدلاً من اقتحام المخاطر تحسن  
له الرضى بالاستخدام »

ثم اجمل الكلام هنا على الفلاحين والصناع والتجار والعملة من  
مجموع الامة الفرنساوية وانتقل الى الخيار من قومه وعنى بهم العلماء  
والفلاسفة واهل البصر فقال مستنداً الى اقوال العلماء :

« ان دماغ الجنس السكسونى ممتدد ومحدود وذكاه تحليلي وجنسه  
جنس العمل والكد وعلى عكسه دماغ الجنس الفرنساوي فانه موسع  
وذكاه تأليني وهو خيالي يعشق التصورات ، وبالجملة يعنى الجنس الاول  
ابداً بالحقائق على حين يفضل الثانى الافكار والخواطر . يجيد السكسونى  
فى الغالب القيام على الاعمال المادية وبعض الفرنسيين يحرزون قصب السبق  
فى ميادين الذكاء المتسعة الاطراف

« ألا وان قيمة الجنس السكسونى بمجموعه وقيمة الجنس  
الفرنساوي بخياره فالفرنسي المتوسط لا يساوي الانكليزي المتوسط  
والفرنسي العالى يساوي اكثر من انكليزي عال ولكن الخيار من  
الفرنسيين لا يشغلون المكانة التي يستحقونها لانهم مغلوبون للاخلاق  
الحالية غير مستوفي شروط النفع ولا تامي ادوات التهذيب

« وانجح طريقة يجب على فرنسا سلوكها تحسين تربية خيارها وتربية  
افرادها ومزج الخاصتين السكسونية والفرنسية وتطبيق تربية جمهور  
الانكليز على تربية خيار الفرنسيين ليأتي الغد وفرنسا من وراء هذه  
التربية شعب صغير كالشعب الآثيني يهب لها فاتحين ذوى افهام ، ورجالاً  
صالح الاحلام ، يساوون الجيوش ويوازنون كل عدد وعدة ويخدمون

أوتهم خدمة ارخيدس<sup>(١)</sup> وينقذون وطنهم انقاذ تيمستوكلس<sup>(٢)</sup>. « اه

« انكائنا »

بمثل هذا اللسان يخاطب الكاتب الفرنسي امته ويقرعها تقرعاً  
امرّ من الصاب والمقم لتستفيق من غشية تخشى مغبتها وتقات من  
الوقوع في مخالب اسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظ  
الام البائدة كالرومان واليونان والفرس والعرب . وما القصد من ايراد  
كلامه بنصه الا ليحصل التمثيل بيننا وبين امة نشابهها في الاعراض وان  
كانت اعلى منا جوهرًا.

ولعله يخيل لبعض سكان هذه الديار ان الفرنسيين مثلهم في الانحطاط  
وان لهم بهم قدوة حسنة واعظم سلوى ولكن شتان بين حالنا وحالهم  
ورجالنا ورجالهم وحضارتنا وحضارتهم . امة تشخص الداء وتفكر في  
وصف الدواء او تشعر بنقصها وتسمى الى كمالها وامة موقنة بان داءها  
عين الصحة لا بأس عليها ولا خشية من ناحية حياتها . يرضيها نقصها فلا  
تريد استبدال غيره به وكل من محضها النصيح رمته بالحلل عقدة الوطنية  
والمروق من عهود الحمية وصدق التابعة

لا جرم ان الرجل الفرنسي الراغب في الاستخدام لا يشبه الرجل  
المصري أو السوري أو العراقي مثلاً فان الأول يستعد ليحسن الاضطلاع

(١) ارخيدس Archimède أحد مشاهير المهندسين القدماء ولد في  
سيراكوس احدى مدائن صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق . م ومات سنة ٢١٢ وحاصر  
الرومان وطنه فدافع عنه ثلاث سنين بقوة بنايات حيلية او ميكانيكية

(٢) تيمستوكلس Themistocle قائد أثيني شهر ٥٣٥ — ٤١٠ ق . م



بما يوسد اليه من امر امته ومعظم هؤلاء على نقص في المدارك والمحطات  
 في الفضيلة يطمحون الى السعادة والسيادة بلا سابق معرفة سوى اواصر  
 القربى او التقرب او اواخي المؤاخاة والتزلف او وشائج الدرهم والدينار  
 ولقد اصبحت من الرأي المقرر بين الناس ان كل من ليس له علاقة  
 بالحكام كعضو أصيب بالآكلة لا حيلة فيه الا بالتر أو الموت بيد انه لا  
 ثريب على الفقير اذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنية  
 ما دامت البلاد صفراً من اصناف المعاش الذي يزجج صاحبه عن العيش  
 الاتكالي ويورده موارد الاستقلال بل اللوم كل اللوم على رجل يعد من  
 نواصي اهل وطنه وعليتهم وله من العقار والقرى ما يسد عوزة وعوز  
 مئآت معه وهو على ما له من الاعتبار بين جيله وقبيله يُسَفُّ الى الاستخدام  
 في وظيفة ليتباهى بها امام العدو والصدیق

اعرف رجلاً في احدى مدن سورية الخافلة له عراقة في محتده  
 واصالة بين قومه وسعة من دنياه وتراه مع هذا يصرف نهاره وليله في  
 نيل الزلفى من الامراء كبتاً لخصومه فيبذل كل عام في هذا السبيل من  
 الصفراء والبيضاء ، ما يكفي لايالة الف نسمة من اصحاب البأساء ، وكلما  
 طعن في السن يزداد غلوّاً في مبادئه ، واصراراً على نكاية اعدائه ، وهو  
 دائماً اجول من قطرب واشغل من ذات النجيين ومساعيه ابداً مخففة وآماله  
 مخفية . وهكذا حال خصمه اللدود له مال وبنون ومقام بين اهل حيه كريم  
 ولكن لا يهدأ له بال الا بالجلوس على ارائك الحكم ومقاعد التصدر  
 يتلمس لبنيه اذنًا بملازمة الدواوين مزاحمة لاولاد الفقراء ليستأثروا بعد  
 بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدهم عفواً صفواً

ولو عقلا لاستعاضا عن التلهي بهذه السفاسف بادارة شؤون  
مزارعها الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب  
الرئاسة يستلب الالباب وفي الامثال « يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة »  
واطالما سمعنا أن فلاناً غادر سكنه ومسكنه تاركاً دخلاً يكفيه وعياله  
لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه لينتظم في سلك  
الموظفين ويأخذ من استخدامهم ما يوازي النصف الذي فقده بغيا به ويفتدي  
من دماء الأمة سحتاً بحتاً وحراماً محضاً ليقال عنه انه من الموظفين  
ويخاطب بالفضيلة والسعادة ثم اذا كثر سواد اقرانه يقضى حياته قلق  
الضمير وربما انفق كل ما يملكه من تراث آبائه ليرتقي الى وظيفة أعلى من  
وظيفته ويسبق من سبقوه أو هم لاحقوه . وما الموظفون في الحكومات  
الاستبدادية براغين ان يعدوا من ممثليها ليجموا ما يملكونه من اعتداء  
المعتدى وتسف الظالم كما هي دعواهم بل ليكونوا جلادين في تلك الدولة  
ويسوغ لهم اتيان كل منكر ارادوه بلا وازع ولا رادع .

ألا وان الامثال لكثيرة على من آثروا العيش الاتكلي ورضوا  
بالاسفاف الى الدنيا كأصحاب الأوقاف ممن يرضون بالكفاف من العيش  
ويقنعون بدريهمات تأتيمهم من وراء أجدادهم . اصف الى زميرتهم من  
حبسوا انفسهم في الصوامع والجوامع مثل المدرس والمؤذن والخطيب  
ممن يكتفون بالنزر من المشاهرات يقبضونها ببذل ماء الحيا ويصرفون  
لاجلها من الاوقات ما لو صرفوه في بيع الثرى لأثروا به ثم يرقبون ما يأتيهم  
من اجور الطلاق والمناكحات ويتلمظون بطعام الولاثم والوضائم ويقنعون  
بتقيل الأيدي ومصاغة المريدين . وكذلك حال الرهبان والقسيسين



وسائر من يتصرف باسم الدين وهم فائضون عن الحاجة فكلمهم يتقربون بالفاقة الى مولاهم ويستوكفون اكف الصدقات ، وينتظرون قيم الصلوات والدعوات ، وهذا الخلق مستحکم من المسلمين بحکم التربية اكثر منه بغيرهم من الطوائف .

اليك شرح الاتكال المجسم الذي شكاه كبار الفرنسيين وهو عندنا في ارق درجاته ولا نشكو ولا نتبرم واما شكواهم من كثرة المرشحين للحرف الأدبية فيقابلة شكوانا من قتلهم اذا لم نقل من فقدهم — يعوزنا الصحفي العلامة والطابع الماهر والطبيب النطاسي والمحامي الحاذق والاقتصادي المدرب والرياضي المنجد والطبيعي المتعقل والمهندس الفطن والسائح الثابت والممثل الفاضل ممن تبرم بكثرتهم في فرنسا صاحب سر تقدم الانكليز السكسونيين ولكننا نحن في غنية عن هذا العدد الدثر من الخاجب والكاكب والمصاحب والجالسوس والمسجل والرئيس والمروءس بل وألوف مؤلفة من أصحاب الرواتب بلا عمل الذين يأكلون مال الامة بالباطل ويعيشون على عاتقها حملاً ثقيلاً فلاهم بوجودهم ينفعونها ولاهم عن مفرمها غافلون .

أين حال الاغنياء والاعيان المتهاقين على المناصب في بلادنا من اهل تلك الطبقة في انكلترا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم وشتان بين خاطب ومخطوب

كتب أحد سرة بريطانيا الى صديق له يقول : دع الناس يطلبون الارزاق من الدولة فانا لا انحو منحاهم لانني أقدر ان اكون غنياً بتسامي عن الدنيا ولا ارتضي أن اشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فاني اعمل في

بستاني بيدي واجتريء بالقليل من النفقة عن الكثير .

وهو كما رأيت كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طبيعي للمعاش بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست الا خادمة للامم وان الشعب في غنية عنها ولاغنى لها عنه . فحتى يكون مثل هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على امتهم اضر من العث في الصوف والدودة في الكرمة . ولكن المشاركة انغمسوا في مضال الجهالة منذ قرون حتى اصبحوا يقدسون حكامهم ومن انتسب اليهم وغالوا في تعظيمهم الى أن بلغوا بهم منازل الالهية ، وانشأوا يستحلون لهم المحارم ويطلقون عليهم القاب الربوبية .

وما برح الناس يبخثون عن داء المجتمع الانساني ويصفون له الأدوية وهو لايزداد إلا تفسياً وقد أعضل ما يسميه الغربيون بالمسألة الاجتماعية حتى حار في طبها رجال العلم والسياسة وأصبحت شغلاً شاغلاً لاهل المدارك السامية ولذا قال صاحب سر تقدم الانكليز السكسون : ليست المسألة الاجتماعية عبارة عن مساعدة الافراد كما أن مسألة الحياة لا تقوم بكثرة تناول الادوية والعقاقير اذ ليست المساعدة أو العقاقير من وسائل الحياة الطبيعية وليست الحكمة إلا ما ادت الى الاستغناء عن تلك الوسائل الصناعية . وليس من حل للمسألة الاجتماعية الا جعل الافراد بحيث يستطيع كل فرد منهم أن يقوم بامر نفسه وان يرتقي بجده وعمله لان سلامة الاجتماع كالسلامة الاخرية تقوم بكل واحد على حدته وعلى كل واحد ان يسعى اليها . وقولي هذا لا يروق في اعين الذين اتخذوا السياسة حرفة وغيرهم ممن طلبوا رزقهم من انحطاط الامة وضعف مدارك الطبقات



النازلة وكانت منفعتهم في بقاء الناس دائماً على حالة يشبهون فيها القاصرين حتى يتيسر لهم ان يكونوا عليهم اوصياء . اهـ  
 ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا اجدادنا كانوا في منازع حياتهم اشبه بالجنس السكسوني لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك الا النشأة الاستقلالية بعيدين في كل اطوارهم عن السرف والترف فقد اشتهر من سيرة الصديق الاكبر رضى الله عنه انه كان يقدو كل يوم الى السوق فيبيع ويتبع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحي اغنامهم . فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح<sup>(١)</sup> دارنا فسمعها فقال بلى لعمري لأحلبها لكم واني لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه فكان يحلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وقيل اراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصى أن تباع ارض له ويصرف ثمنها بدلاً مما اخذه من مال المسلمين .

ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه العطاء قال للمسلمين انى كنت امراً تاجراً يغني الله عيالي بتجارتى وقد شغلتموني بامرهم هذا فما ترون انه يحل لى في هذا المال وعلي ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فاخذ عمر قوته . وان لنا في غير هذين الامامين من رجال سلفنا الصالح الأسوة الحسنة في

(١) منحه الناقة جعل له وبرها ولبنها وولدها وهي المنحة والمنيحة

فضيلة الاستقلال وترك الاتكال ولنا الأسوة في الام الحية لمهدنا التي  
نرى آثارها باهتين شاخصين فالعبر بين ايدينا ومن ورائنا وعن أيماننا  
وشمائلنا ولكننا لا نعتبر



### ❖ باب العقائد من الأمل الى الدينية ❖

(الدرس (٣٠) وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام)

المسئلة (٢٨) تمهيد للموضوع — تعرف وظائف الرسل بالاجمال من  
وجه الحاجة اليهم وتعرف بالتفصيل من النظر في اديانهم والوقوف على  
شرائعهم وليس بين ايدينا دين الهي وشريعة سماوية ضبطت كتبها واتصل  
نسبها بمن جاء بها الا دين الاسلام الذي حفظ كتابه في الصدور والسطور  
ونقلت سنة نبية بالعمل اذ لم يقو على اهله شعب دين آخر يضطهدهم  
ويتلاعب بدينهم وضبط القولي منها بالقول ضبطاً لم يعهد له مثيل في تاريخ  
البشر فهو الذي يجب ان يتخذ الباحثون في طبائع الملل وأصول الأديان  
وتاريخها ميزاناً لمعرفة وظائف الرسل وبيان الحاجة اليهم فيها ويزنوا به سائر  
ما نسب الى الانبياء والرسل من الكتب المقدسة فما رجح فيه قبل ، وما  
خف وشال ترك وأهمل ، وحمل على انه من تحريف المحرفين ، واضافات  
العابثين ، فان لم يسلكوا هذا المسلك يروا اختلافاً كثيراً وأموراً لا تنطبق  
على وجه الحاجة الى الرسل وتلك الجناية الكبرى على الدين بل على بني  
الانسان اجمعين

هذا المسلك هو ما جاء به الاسلام ، وعمل به النبي عليه الصلاة والسلام ،  
واتبعه به الراشدون ولم يقصر فيه المسلمون الا بعد ضعف الاسلام وفشو



الجهل الذي اغراهم بالخلاف ومناقضة اهل الكتاب حتى شذ بعضهم فخرم  
طعامهم وهو حل بنص القرآن . وبهذا وقف سريان الدعوة وقل انتشار  
الدين في اهل الذمة لأن كلام المنابذ المخالف يحمل على الغرض لأول  
وهلة فينبذ قبل النظر فيه . أولم يقرأ أولئك المسلمون قوله تعالى « قل  
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية . وقوله  
عن وجل « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من  
آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون » ؟ بلى قد قرأوه وأولوه ولم يهتدوا كسلفهم الصالح  
بالعمل به في الدعوة الى الاسلام

وجهل هذا التوفيق دعاة النصرانية الذين يتعرضون لدعوة المسلمين  
بما لهم من الجراءة بالاعتزاز بأوربا فهم يحاولون اقناع الجاهلين من المسلمين  
بأن الحق محصور في اليهودية والنصرانية من دون الاسلام ولا يرى لهم  
دليلاً على حقية اليهودية والنصرانية الا قولهم ان الذين جاؤا بهما قد عملوا  
بعض العجائب ولا يوجد جاهل من المسلمين الا ويحفظ عن آحاد  
الاولياء من اهل دينه اضعاف ما ينقلونه عن موسى وعيسى عليهما السلام  
ولا اقول عن بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا وهو لا يثق بما ينقلونه اذا لم  
يؤيده دينه وعلمائوه ويعتقد أن رواية قومه عن اوليائهم اولى بالتصديق  
من دعواهم التي لا ثقة بروايتها . واذا هو قبل قولهم ووقع في نفسه صدقهم  
يقع في الشك بأصل الدين لأن الدليل على الدينين متفق والمدلول فيهما مختلف  
ولا وجه للجمع عنده بل لا وجه للجمع مطلقاً الا بتحكيم الاسلام وجعل  
كتابه كالميزان كما قلنا آنفاً . وقد اهتدي بعض فلاسفة اوربا الباحثون في

الدين عن اعتقاد الى انه لا بد من الاعتقاد بصحة الاسلام والجمع بينه وبين المسيحية فكتبوا في ذلك وأتقوا وجعلوا مدار الجمع على الاصول التي يدل العقل على الحاجة الى الرسل فيها ومدار الاستدلال على كتب الوحي وهي التوراة والانجيل والقرآن

م (٦٩) الوظيفة الاولى — هي بيان ما يجب اعتقاده في خالق الكون ومقدره ، وحكيمه ومدبره ، فقد علم ان هذا الاعتقاد ركوز في فطرة الانسان بصفة مجملة مبهمة يغلط فيها العقل ويضل في بيانها الفكر كما تقدم شرحه في قسم الالهيات وهذه الوظيفة يجب ان تتخذ فيها الاديان الصحيحة ويجب على علمائها تأويل الخلاف

م (٧٠) الوظيفة الثانية — بيان ما يجب لهذا الاله العليم ، والمبدع الحكيم ، من الشكر على آلائه والعبادة التي ترضيه وتقرب روح العبد منه ليلبغ بذلك كماله الروحاني ويستعين به على كماله الجسماني فيرتقي الارتقاء الصوري والمعنوي بحسب استعداده الذي وهبه ممن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . وقد تقدم في بيان وجه الحاجة الى الوحي ان هذا شيء لا يستقل به العقل ولا يهتدي اليه بنفسه . وهذه الوظيفة تتفق الاديان الالهية في معانيها دون صورها

م (٧١) الوظيفة الثالثة — ما يجب اعتقاده في الدار الآخرة والحياة في النشأة الثانية فقد بينا من قبل ان الناس يشعرون بأن لهم ارواحاً وان هذه الارواح هي التي بها الحياة ومنهم من ألهم ان هذه الارواح خالدة ومنهم من عرف ذلك بالاستدلال واقربه ان العدم المحض محال لا يتصوره العقل فاذا كان الجسم يبقى بقاء عناصره بعد التحليل فالروح الذي به



حياة الجسم ونظامه وحفظه ما دام متصلاً به من الانحلال أولى بالبقاء  
الأكمل . وهؤلاء المستبدلين لا يدرون شيئاً من امر هذه الحياة  
وهذا الوجود الروحاني ولكنهم اکتثروا من الحرص والظن فيه فذهب  
بعضهم الى ان للروح حياة مستقلة لا يتصل فيها بجسم يدبره ومنهم من  
قال بالتناسخ ولم تطمئن القلوب الى شيء الا ما جاء به الدين السماوي  
بالنسبة لمن اخذوا به . ولا يصح ان يكون بين الاديان الصحيحة خلاف  
في جوهر هذه الوظيفة واصولها . فاذا كانت الديانة الاسلامية التي هي  
القسطاس المستقيم لسائر الديانات تقطع بأن الحياة الاخرى حياة انسانية  
أي ان ارواح الناس تكون فيها ذات اجساد اكمل من هذه الاجساد لان  
الانسان خلق مركب من روح وجسد لا حياة روحانية محضة لا حظ  
فيها للمادة ولا وجود فيها للانسان — فالواجب ارجاع بعض ما يؤثر عن  
السيد المسيح عليه السلام من كون الحياة الملوكوتية روحانية حياة الملائكة  
الى ذلك بان يقال ان المراد بكونهم كالملائكة ان الارواح لها هناك  
السلطان الاكبر كما ان لاحظوظ الجسدية السلطان الاكبر في هذه الحياة  
وحظوظ الروح مغلوبة لها . وقد جعل المسيحيون الاصل في دينهم ان  
الحياة الآخرة ملكية محضة لا إنسانية ملكية أي حكموا بأن الانسان  
لا يكون له وجود في الملوكوت وأولوا ما نقل عن المسيح مما يدل على  
الحياة المادية في الملوكوت كقوله انه يشرب الخمر جديداً في الملوكوت  
على أن كل كلامه عن الملوكوت ظاهر في ان اهله يكونون أناسي لا ملائكة  
فيجب ان يجعل هذا هو الاصل الذي يؤول غيره ويرجع اليه وما لا يمكن  
تأويله يقطع بوضع روايته

م (٧٢) الوظيفة الرابعة - تهذيب الاخلاق وتثقيف النفوس  
بجعلها على الاعمال الصالحة بباعث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان  
باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للحسن من المثوبة .  
وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة في التهذيب  
هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس .  
وقد بينا في درس وجه الحاجة الى الوحي ان الانسان لا يستقل بنفسه ولا  
يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد  
وحال المجتمع الا بتأييد الهدى الالهي لان الحظوظ والرغائب والاهواء  
تحسن القبيح وتقبح الحسن . واننا نرى الناس بعد ان وجد فيهم الارشاد  
الديني وأمدده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم  
(له بقية)

### ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

#### « النبة الثامنة »

فرغنا في الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث  
الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات  
الكتب التي يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على  
أن نبدأ في هذا الجزء بإبطال شبهات الفصل الثاني الذي عقده لاثبات  
تلك الكتب بالعقل واذا ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية  
المسماة بشار السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسبجاً طويلاً في  
بحار الاوهام ، أحببنا ان نقذف عليه بالحق ، ليدمغه فيزهق ، ونعود ان



شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب في الأجزاء التالية . وهذا الطعن محصور في ثلاث نبذ

« النبذة الأولى عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه النبذة تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره - عظمهم وأساء الادب مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح في مقام الالهية ، وله في ذلك كلام « تكاذُ السمواتُ تَفْطَرُنَ منه وتنشقُّ الارضُ وتحزُّ الجبالُ هَذَا » فمنه قوله - وحكي الكفر ليس بكافر - : « أولا تقضي من ذلك العجب ان فاطر السموات والارض يحتلي مع بني اسرائيل في البرية يخاطبهم ويخاطبونه ويروى مجده وبينهم موسى الكليم يتجاذب معه اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالالفين المتألفين والخليلين المتصافين » ثم انتقل من هذا الى غمص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي كمل الله به الدين والى انتقاص جميع العالمين . فقال : « فاسمع ايها القارئ المسلم وابتهت وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً عن خاصتهم بل لم يكن خليقاً أن يخاطب جبرائيل (كما قلتم) الا وتغشاه غيبة وغطيظ يبالغان منه الجهد ويتقصداً لذلك جبينه عرفاً في اليوم الشديد البرد » انتهى خطه وخطبه

ونقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها في اعماق نفوسهم حتى صار انتزاعها متعذراً ما داموا لا يقيمون للعقل وزناً ، ولا يرون له في كتب الدين معنى ، وتفصيل القول في بيان بطلانهم يطول

ولا تفي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالاجمال فنقول بلسان العقل المحض  
لا بلسان الاسلام ليكون ادعى للقبول

(١) ان المسلمين ينقلون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول اكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبوقاً ، وغشيم دخان كدخان الآتون وارتجف بهم الجبل فارتعدوا ووقفوا من بعيد « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحد رثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا الى الرب لئلا يبطش بهم » كل هذا مصرح به في الباب ١٩ و ٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فما هذا التمويه والايهام؟ . وورد في القرآن « وخرّ موسى صعقاً » وقال في محمد « مازاغ البصر وما طفى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بني اسرائيل الذين خصوا بهذه العناية وهرون الذي أذن له الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا باعظم الوصايا التي اوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا أولها في الذكر والرتبة وهي « لا يكن لك آلهة اخرى أمامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم العجل فعبدوه من دون الله . الا يكون هذا الشعب الذي اختص بتلك العناية والتكريم ، ثم كفر



هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالغضب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملائمة من الناس لم تعد اليهم بفضلهم وكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب إسرائيل ما أوردناه في النبذة الثالثة ( ص ٤١٧ ج ١١ ) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً ( سبجانه سبجانه ) لشعب إسرائيل وغاضباً على سائر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بني إسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم النعم ورميهم بالنقم !!

(٣) إن القاعدة الأساسية عند المسلمين في الايمان هي تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين فاذا ورد في الوحي لفظ ينافي ظاهره التنزيه يصرفونه عن ظاهره الى ضرب من التجوز والتأويل . وكأن القاعدة الأساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فاذا ورد في كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون اليها أضعافها ويتفننون في القياس عليها . ورد ان الله تعالى كلم موسى مثلاً فالمسلمون ينزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمكان ويقولون : ما ثم الا إعلام الهي بصفة تليق بجلال الله سماها الله تعالى تكليماً وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حتماً والا لكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والايمان . وأما النصارى فيقولون مثلاً نقلنا آناً عن مجلة بشار الإسلام « يتجاذب معه أطراف الاحاديث » وانهما كالالفين ونحو ذلك مما هو صريح في التشبيه . ولاغرو فمن قال ان المسيح آله يقول ان الاله يخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

(٤) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظن ان كلمة ( غطاني ) في حديث بدء الوحي من الغطيط الذي هو صوت النائم أو صوت هدر البعير وليس كذلك وإنما معناها ( ضمتني بشدة وضغط ) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه . وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل واكمل وهي دعوى افتجرها لا يقوم عليها دليل فاننا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيتأثر تأثر محمد ( عليهما السلام ) على أنه يوجد في المنقول ما لا يوجد في الفاضل فلو فرضنا أن موسى امتاز على محمد بهذه الفضيلة فلمحمد مزايا كثيرة يفضلها بها . ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذي لا يقدر الله حق قدره بين اتنياء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

( النبذة الثانية من تلك المجلة في سيدنا اسمعيل )

غمط كاتب المجلة سيدنا اسماعيل عليه السلام في مقام المفاضلة بينه وبين اسحق . واذا صح قوله ونقله واستدلالة منهما على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضر بدين الاسلام شيئاً . ولا يستحق قوله في هذا المقام ان يصرف في نقده شيء من الوقت

« النبذة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين »

جاء في قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالات احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم : « هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء في العهد القديم نبوة عن ارسالهم



كما جاء عن المسيح « وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول في اعتقاد المسلمين هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي الاناجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوة بمعنى البشارة كما هي مستعملة في السؤال . فاما ان يكون السؤال متحلاً للإيهام وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافي ليس له من الاسلام إلا الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكر بالعجائب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من أولياء المسلمين أكثر مما يؤثر عنهم وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثاني من صاحب لهم آخر وهو : « لم انفرد المسيحيون برسالة المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن » والجواب « ان المسيحية هدى ومتى كان الهدى في القلب لا يملك صاحبه ان يكتمه ابناً جنسه او يواربهم فيه » ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول (أولاً) انه ما قام دين من الأديان في العالم إلا بالدعوة ومادعى أحد الى دين إلا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوة الذاتية اي قوة الهداية والسلطان على النفوس كالاسلام ومنها ما انتشر بالاكرام والالزام كالدين المسيحي فانه بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين فصاروا يلزمون الناس به بالاكرام كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى بشهادة التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شعب الله الخاص الذين نوه بهم صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لعهد المسيح الذي هو منهم فهل

كانت ديانتهم في ذلك العهد ضلالة ام هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهائية الذين يقولون في البهاء المدفون في عكا كما يقول النصارى في المسيح يدعون الى دينهم في كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وانه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أو الجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتمانهم ولكننا نرى الدعوة محصورة في أفراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لهم لا لأنها هدى في قلوبهم فيفيضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين الفضلاء يتقدمون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضررون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقدهم كتابةً . و (سادساً) ان كل صاحب دين يعتقد أنه على هدى والانسان انما ينبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الامر في نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حوارتي المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها في الاسلام على يديه . ولم تقطع هذه الدعوة بالمرّة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضعف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام امر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأمرائهم وحكوماتهم على خلاف



ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبهر (الاسماعيلية) يدعون  
 بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمراء هم العقبة الاولى في طريق  
 الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعائهم  
 ويحسونهم بعد ان يوجهوهم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة  
 الانتصار لقسيس واحد . فالقوة الاوربية هي انطلقت لسان هؤلاء الدعاة  
 وهي التي أجرت اقلامهم وسددت لرمي مخالفهم سهامهم . فتبين ان جواب  
 السؤال الصحيح ان المسيحيين يبشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجنيئات  
 تتبعهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم  
 العلمى والاجتماعى والسياسى لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه  
 بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون النجاح واقرب  
 الى القبول وطالما شك دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام في افريقيا وسبقه  
 للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكان اقرب تعليل لهم في ذلك ان  
 الاسلام اقرب الى الفطرة والعقل وسننشر بعض كلام القسيسين في  
 ذلك ان شاء الله

## أنا ربكم البشيرة

« تغزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تغزل الذكور بالذكر لان عشق  
 الولدان من فساد الفطرة ولا يستنكر احد تغزل امرأة بامرأة وان كان  
 عشقها لها منكراً وقيحاً على ان الغزل ليس ملزوماً للعشق دائماً . وقد

خرجت يوماً حمدة بنت زياد الاديبة المتصوفة الشهيرة . متزهة بالرملة من  
وادياش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| أباح الدَّمع اسراري بَوَادٍ | له في الحسن آثارٌ بَوَادِي |
| فمن نهر يطوف بكل روض        | ومن روض يطوف بكل وادي      |
| ومن بين الظباء مَهَاءُ رمل  | سبت لي وقد ملكت قيادي      |
| لها لحظٌ تَرَدَّدُهُ لأمر   | وذاك اللحظ يمنعي رقادي     |
| إذا سدت ذوائبها عليه        | رأيت البدر في جنح السواد   |
| كأن الصبح مات له شقيق       | فمن حزن تسربل بالحداد      |

وما أحسن الابهام في قولها «تردده لأمر». وأما تغزل ذوات  
الحجال بالرجال فأراهم يستملحونه على القول بوجوب كثافة الحجاب .  
ولا أستثني الذين ينفرون من التغزل المذكور مطلقاً . وكأن الشعور بكون  
الشعر ، قد برز من وراء الحدر ، يؤثر في حقيقته وماهيته ، او يغير جهة  
قضيته ، فيجول استقباحه استحساناً ، ويجعل خسرته رجحاناً ، فيغلب هذا  
الوجدان والشعور ، وجدان وجوب استخفاء ربات الحذور ، وأما علة  
الاستملاح ، في ذوق من لا يقول بضرب الحجاب على الملاح ، فهي  
موافقة الفطرة ، واجابة دعوة الطبيعة ، ومعظم الاستنكار في ذلك الضرب  
من الغزل انما هو باعتبار مصدره ومجلاه ، لا باعتبار حقيقته وخواه ، ومنه  
قول حمدة نفسها الذي يوردونه شاهداً في كتب البديع ويتلقونه بالقبول :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| ولما ابى الواشون الافرأقنا | وما لهم عندي وعندك من نار      |
| وشنوا على اسماعنا كل غارة  | وقلت حماتي عند ذاك وأنصاري     |
| غزوتهم من مقتلتيك وأدمعي   | ومن نفسي بالسيف والسييل والنار |



ومن غزلهن المستملح المستحسن قول عليّة بنت المهدي أخت  
هرون الرشيد:

اني كثرتُ عليه في زيارته      فلّ والشيء مملولٌ اذا كثرا  
وراني منه أني لا أزال أرى      في طرفه قصراً غني اذا نظرا  
وهذان البيتان بحيث تراهما من الحسن والبلاغة على انهما لم يتجاوزا  
حدود الحقيقة ولم يخرججا عن محيط الصدق بل لم يبالغا في الوصف ايضاً.  
ويا لله ما أحلى الاعتذار في البيت الاول وما أبلغ حكمته !! ويا لله ما أرق  
الوصف في البيت الثاني وما أدق بيان موضع الريبة وما أطف مراعاة  
شمائل الحبيب واستخراج خبايا نفسه ، من ظاهر حسه ، وناهيك بما  
تحدث به العيان ، عن خفيّ الشعور والوجدان ، كذلك يجمل بالحب  
الانصاف والاعتذار ، كما يجمل من الحبيب الجور والنفار ، وفي هذا  
قالت عليّة ايضاً:

بنيّ الحب على الجور فلو      انصف المحبوب فيه لسمع  
ليس يستحسن في شرع الهوى      عاشق يحسن تأليف الحبيب  
وقليل الحب صرفاً خالصاً      هو خير من كثير قد مزج  
وأني خير في الحب المزوج وما هو الامزج السم بالدم ، وما عاقبه  
إلا الفناء والعدم ،

ومن نظم عليّة في الحنين الى الوطن وكانت خرجت مع الرشيد الى  
الريّ فلما بلغوا المرج نظمت هذين البيتين وغنت بها وكانت من أحسن  
الناس غناء وصوتاً فسمع الرشيد فردّها الى العراق :

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه      وقد ضل عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه      تنشق يستشفي برائحة الركب  
ومن نظمها في طبيعة الحب ، وفائدة الهجر والعتب ،  
تجَبَّ فان الحب داعية الحب      وكم من بعيد الدار مستوجب القرب  
تبصرَ فان حدثت ان أبا الهوى      نجا سالماً فارحُ النجاة من الحب  
وأعذب أيام الهوى يومك الذي      تروّع بالهجران فيه وبالعتب  
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى      فاين حلاوات الرسائل والكتب  
كان الاولى ان تقول « ابا هوى » . وىروى الثالث « وأطيب أيام الفتى  
يومه الذى »

أوردنا هذا تفكّه وتلميحاً لبعض القراء الذين يملون الجدل الصرف  
كما قالت عليه « والشئ مملول اذا كثر » وليس هذا الغزل بالقول الهزل ،  
والكلام العطل ، فان به يرق الشعور ويلطف الوجدان وتهذب النفس .  
والفقاء لا يحرّمون الغزل الا اذا كان فى اجنبى معين أو كان فيه فحش  
وقد سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الغزل والنسيب حتى فى المسجد  
ومن ذلك أوائل قصيدة ( بان سعاد ) الشهيرة

### الهدايا والتقاريط

( جذيمة والزبّاء ) قصة تاريخية أدبية تهذيبية تأليف الفاضل محمد  
أفندي حليم وكيل قلم محاسبة المكاتب بنظارة المعارف العمومية والقصة  
مسجّمة وفى مقدمتها كلام فى السجع وشروط استحسانه ومواضع  
استقباحه وكلام فى الفصاحة والبلاغة . وفى فصول القصة مسائل ومباحث  
مفيدة اظهر المؤلف فيها رأيه كمسئلة تأثير القصص الغرامية فى نفوس



الناشئة وافسادها الاخلاق وكبحث حجاب النساء وعدمه والكسل وعلو  
 الهمة والاعتماد على النفس والسعي في طلب الرزق والكهانة والتنجيم  
 والخرقة وتأثيرها السيء وغير ذلك وكنا نود لو سمح لنا الوقت بقرآتها  
 كلها ونقدتها لان موضوعها مفيد . وهي مطبوعة طبعاً حسناً على ورق  
 جيد وثمنها ٨ غروش وصفحاتها ٦٤

( التربية الحديثة ) كتاب جديد للعالم الاجتماعي المربي الشهير  
 الموسسيو آدمون ديمولن مؤلف كتاب سر تقدم الانكليز الذي يعرف  
 القراء مكانته وقد عني بتعريبه بعد استئذان المؤلف واذن ملتزم الطبع  
 أحد ضباط الشرطة ( البوليس ) الفاضل حسن افندي توفيق الدجوي  
 وطبعه في مطبعة الترقى الشهيرة طبعاً حسناً مزيناً بالرسوم على ورق جيد  
 فبلغ نحو مائتي صفحة ولكنه جعل ثمنه عشرة غروش فقط وسنطالعه ان  
 شاء الله تعالى ونبين للقراء اهم فوائده ونوهنا به الآن لان شهرة مؤلفه  
 كافية في الترغيب فيه

( الفرائد الجمانية . في شرح القصيدة الطنطراية ) القصيدة مشهورة  
 وناظمها الشيخ احمد الطنطراي مدح بها نظام الملك الوزير الشهير صاحب  
 المدرسة النظامية في بغداد وهي اغرب ما نظم الناضمون في تكلف السجع  
 ولزوم ما لا يلزم ومطلعيها :

ياخليّ البال قد بلبّلت بالبلبال بال  
 بالنوى زلزلتني والعقل بالزلزال زال  
 وهي على عدة قواف ومنها :  
 ياغزلاً قدّه في المشي كالارماح ماح  
 ريقه راح وما في غير تلك الراح راح  
 وماح بمعنى مال . ومنها :

في عراض الوصل عانى الهجر كالغدار دار لا ترحل فالحشام من كثرة الاسفار فار  
وهذه القصيدة تدلنا على ان الفساد كان قد دب في اللغة على  
ذلك العهد وهو اكل عهد للعلم في الاسلام . وقد عني بشرح هذه  
القصيدة بعض الشبان المشتغلين بالأدب وهو « محمد بن الحاج العربي  
الغناي الملقب بأبي الليل ( كذا ) أحد طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر »  
فبين المفردات اللغوية ثم معاني الايات بعبارة مسجمة وبين أيضاً انواع  
البديع فيها فعلمنا انه ممن يعدون البلاغة في الاستكثار من انواع البديع ،  
ويكلفون بالتسجيع ، فنوجه نظره الى ما هو خير منه من الكلام المرسل  
الذي لا كلفة فيه والى اعتبار المعاني تابعة للالفاظ وعدم الالتفات الى هذه  
الحسنات اللفظية الا ما جاء منها عفواً صفواً ملياً دعوة المعنى والله الموفق  
( الشجرة النبوية ) للشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد  
الهادي الحنبلي وهو كتاب مشجر في نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وآل بيته كأولاده ونسائه اللاتي دخل بهن واللاتي عقد عليهن ولم يكن  
بهن وأولاد بناته واعمامه واكابر اصحابه وأمهاته من الرضاة وغيرهم . وفيه  
ذكر ما كان يملكه وذكر خدمه ووقائمه وغير ذلك من الفوائد التي ينبغي  
لكل مسلم معرفتها وهذا الكتاب قد قرّبها جداً ولكنه على حسنه لا يخلو  
مما ينتقد فقد نظرنا عند ابتداء اجالة الطرف في صفحاته صورة نعل النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جانبها ذكر منافع الصورة والمثال  
المرسوم ومنها انه امان من بني البغاة وغلب العداة والشياطين والحاسدين  
وانه يسهل الولادة ولا يصح شيء من هذا وان زعم المؤلف انه مجرب .  
ولكن مثل هذه الجملة الوهمية لا يصح ان يكون مانعاً من الانتفاع بما في



الكتاب من الفوائد . وقد طبع على نفقة جمعية النهضة الادبية وثمنه ثلاثة غروش صاغ عدا أجرة البريد وهو قليل بالنسبة لما فيه من المشجرات والجدول التي تحتاج الى نفقة كثيرة ويوجد في جميع المكاتب الشهيرة (مراقي الترجمة) كتاب أو كتب يشتمل بوضعها ثلاثة من أهم مدرسي اللغة الانكليزية وعلومها بمدرسة الناصرية الأميرية . ومن أفضل من أنبت مدرسة المعلمين الخديوية وهم ابوزيد افندي فايد وعبد الحميد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطالله . والغرض من وضع هذه الكتب تعليم الترجمة لتلامذة المدارس . وقد صدر الكتاب الأول منها مطبوعاً في مطبعة الترقى وهو لتلامذة السنة الاولى والسنة الثانية من تلامذة المدارس الابتدائية وفيه اربعون درساً وثمنه غرشان أميريان . ومن مزايا الكتاب تحري بيان الترجمة الصحيحة مع الاشارة الى الترجمة الحرفية فعسى ان يقبل عليه جميع تلامذة المدارس الاهلية مع تلامذة المدارس الأميرية

(الكنيسة الارثوذكسية) مجلة شهرية دينية أدبية إصلاحية تصدرها جمعية سرية أنشئت حديثاً وسميت « جمعية النشأة السورية الارثوذكسية في مصر » وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في أول تشرين الاول الحاضر وجاء في مقدمتها مانصه : « وبعد فقد رأينا ان الطائفة الارثوذكسية السورية متقهرة تقهقراً في سبيل العمران لا ينكره إلا كل مكابر مغرور ورأينا شمل الطائفة متضعع (كذا) فلا جامعة لنا ولا ألفة بين افرادنا ولذلك كان السبق لغيرنا في سباق الحياة نخففنا من التلاشي لما في سنة الكون من تنازع البقاء وبقاء الأنسب ولذلك اجتمعنا واجمعنا على السمي

بما في الوسع بالدعوة الى الاصلاح والنظر في مواقع الخلل جمعية ( كذا )  
دعوناها النشأة السورية لأن ليس الغاية ( كذا ) اللقاء الضمائن بين أبناء  
الوطن الواحد شأن الجرائد الدينية الاخرى بل اتباعاً لسنة المسيح في اللقاء  
السلام لان إلهنا اله السلام يدعى »

ونحن نقول ان لمؤسسي هذه الجمعية الفضل الاول على طائفتهم  
وأهل مذهبهم باعترافهم بتأخرهم عن سائر طوائف النصرانية وسعيهم  
في التقدم والترقي . وقد احسنوا في عزمهم على سلوك سبيل المسالة  
خلافاً لجرائد الجمعيات البروتستنتية التي تلقى العداوة والبغضاء بين اهل  
الأديان والمذاهب حتى اضطررنا الى الرد عليها ونحن السابقون الى الدعوة  
الى المسالة والوفاق وبهذا اسباب العداء والشقاق . واننا نلرجو النجاح لهذه  
الجمعية ولجلتها لان الطائفة قد استعدت برؤية العبر لقبول الاصلاح  
واسعاد الداعين اليه واسعافهم لما فيهم الآن من كثرة المتعلمين والمهذبين  
ويسرنا ان نرى سريان الاصلاح في هذه الطائفة التي هي اكثر الطوائف  
عدداً في بلادنا لوجوه أهمها حفظ الدين مع العلم فاننا نرى اكثر المتعلمين  
يقتلون منه فيكونون من الملحدين وبذلك يبعدون عنا فان الملحدين أبعد  
من الكتابي بلا شك ثم نفخ روح المباراة والمسابقة في سائر الطوائف  
المتأخرة المتقهقرة حتى اذا ما هبت الطوائف كلها للاصلاح وجارى بعضها  
بعضاً ترتقى البلاد ويعلو شأنها والتفاوت بين الطوائف عقبة كبرى في  
طريق الارتقاء . على ان الاصلاح محبوب لذاته عند الصالحين . هذا ويقول  
بعض افاضل الطائفة انه لا وجود لهذه الجمعية

( فتح المنان في تقويم البلدان ) رسالة وجيزة في الفن ألقاها الفاضل



محمد افندي ذهني لتلامذة السنتين الاوليين في المدارس الابتدائية وهي  
على طريقة السؤال والجواب فعسى ان تصادف رواجاً



## الاجنباء المتبحرون

« سخاء السلطان على رجال الدولة والمابين »

نرى كثيراً من الجرائد تعرض بسوء حال الموظفين في الدولة العلية  
وكونهم لا يصلون الى بعض رواتبهم الا بشق الأنفس وتطلق القول في  
ذلك اطلاقاً . والذي نعرفه من حال الموظفين الذين يعرفهم مولانا  
السلطان كالوكلاء ورجال المابين وأمرء الجيش أنهم يأخذون رواتبهم وما  
يقرب منها او يزيد عليها من الاحسانات الحميدة وله وفقه الله تعالى تفنن  
في ضروب الكرم والسخاء ما كان يخطر مثله في بال حاتم الطائي ولا  
كعب بن مامة فكثير ما يهب الهبات العظيمة بناءً على حلم يراه في النوم  
ومن ذلك ان ناظر الحربية كان نائمًا ذات ليلة فأتقظوه قائلين ان رسولاً من  
قبل مولانا السلطان يطلبك فقام مذعوراً ظاناً ان قد وقعت الواقعة ، واحتجج  
الى اشد القوة الدافعة ، واذا بالرسول يحمل خمسة آلاف ليرة هدية  
فاعطاها للناظر وقال ان مولانا يسلم عليك ويقول انه رآك الليلة في منامه  
محتاجاً الى الدراهم فمجل لك هذه الهبة

وقد تحرك في نفسه الكريمة أريجحة السخاء ، بعد غضب واستياء ،  
فيجيب داعيها فيكون سبباً للرضى شبيهاً بالاعتذار كما وقع من عهد قريب  
عند ما غضب على الشريف امير مكة المكرمة ووبخه بلسان البرق ثم لم

يلت أن ارسل اليه ثلاثة آلاف ليرة هدية

وقد بنى قصوراً عظيمة لاكثر رجاله وكبار رجال الدولة نذكر منها ما عرفنا موقعه ومبلغ نفقته فيها بقرب يلدز (١) قصر السر عسكر رضا باشا انفق عليه ثمانية عشر ألف ليرة . و (٢) قصر عثمان باشا الغازي {رح} انفق عليه عشرين ألف ليرة . و (٣) قصر احمد عزت بك العابد كاتبه الثاني واقرب الناس منه ولا نعلم ما أنفق عليه ولكننا علمنا انه انفق على نقش غرفة واحدة منه وعلى اثائها ورياشها خمسة آلاف جنيه . ومنها في نشاطاش (١) قصر الصدر الاعظم خليل رفعت باشا أنفق على القديم منه ٥٠٠٠ ليرة وعلى الجديد اربعين ألف ليرة . و (٢) قصر زكي باشا مدير الطوبخانة أنفق عليه ١٥٠٠٠ ليرة . و (٣) قصر شاكر باشا رئيس اركان حرب المعية أنفق عليه ثلاثين ألف ليرة . و (٤) قصر جواد باشا الصدر الاسبق نفقته عشرون ألف ليرة . و (٥) قصر كامل باشا الصدر الاسبق نفقته ١٨٠٠٠ ليرة . و (٦) قصر الباشكاتب تحسين بك نفقته عشرة آلاف ليرة . و (٧) قصر سعيد باشا الصدر الاسبق نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (٨) و (٩) قصر الحاج علي بك الباش ماينجي وقصر سعيد باشا رئيس مجلس الشورى نفقة كل منهما ٥٠٠٠ ليرة . و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) قصور محمد بك وسعيد بك وامين بك وعارف بك كلهم من مستخدمي المايين أنفق على كل منها ٣٠٠٠ ليرة . و (١٤) قصر محمود بك {المتوفى} ومثله قصر عارف بك في بكما كوى وكلاهما من مستخدمي المايين أنفق على كل منهما ٤٠٠٠ ليرة . و (١٥) قصر منير بك سفير الدولة في باريس نفقته ٥٠٠٠ ليرة و (١٦) قصر لطفي اغا الداخني نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (١٧) قصر ناظم باشا



محمد افندي ذهني لتلامذة السنتين الاولين في المدارس الابتدائية وهي  
على طريقة السؤال والجواب فعسى ان تصادف رواجاً



## الاحسان والتخفيف

« سخاء السلطان على رجال الدولة والمالين »

نرى كثيراً من الجرائد تعرض بسوء حال الموظفين في الدولة العلية  
وكونهم لا يصلون الى بعض رواتبهم الا بشق الأنفس وتطلق القول في  
ذلك اطلاقاً . والذي نعرفه من حال الموظفين الذين يعرفهم مولانا  
السلطان كالوكلاء ورجال المالين وأمرأء الجيش أنهم يأخذون رواتبهم وما  
يقرب منها او يزيد عليها من الاحسانات الحميدة وله وفقه الله تعالى تفنن  
في ضروب الكرم والسخاء ما كان يخطر مثله في بال حاتم الطائي ولا  
كعب بن مامة فكثير ما يهب الهبات العظيمة بناءً على حلم يراه في النوم  
ومن ذلك ان ناظر الحربية كان نائماً ذات ليلة فأيقظوه قائلين ان رسولا من  
قبل مولانا السلطان يطلبك فقام مذعوراً ظاناً ان قد وقعت الواقعة ، واحتجج  
الى اشد القوة الدافعة ، واذا بالرسول يحمل خمسة آلاف ليرة هدية  
فاعطاها للناظر وقال ان مولانا يسلم عليك ويقول انه رآك الليلة في منامه  
محتاجاً الى الدراهم فعجل لك هذه الهبة

وقد تحرك في نفسه الكريمة أريحية السخاء ، بعد غضب واستياء ،  
فيجيب داعيها فيكون سبباً للرضى شبيهاً بالاعتذار كما وقع من عهد قريب  
عند ما غضب على الشريف امير مكة المكرمة ووبخه بلسان البرق ثم لم

يلت أن ارسل اليه ثلاثة آلاف ليرة هدية  
وقد بنى قصورا عظيمة لأكثر رجاله وكبار رجال الدولة نذكر منها  
ما عرفنا موقعه ومبلغ نفقته فتمها بقرب يلدر (١) قصر السر عسكر رضا  
باشا أنفق عليه ثمانية عشر ألف ليرة . و (٢) قصر عثمان باشا الغازي {رح}  
أنفق عليه عشرين ألف ليرة . و (٣) قصر احمد عزت بك العابد كاتبه  
الثاني واقرب الناس منه ولا نعلم ما أنفق عليه ولكننا علمنا انه أنفق على  
نقش غرفة واحدة منه وعلى اثائها ورياشها خمسة آلاف جنيه . ومنها في  
نشانطاش (١) قصر الصدر الاعظم خليل رفعت باشا أنفق على القديم منه  
٥٠٠٠ ليرة وعلى الجديد اربعين ألف ليرة . و (٢) قصر زكي باشا مدير  
الطوبخانة أنفق عليه ١٥٠٠٠ ليرة . و (٣) قصر شاكر باشا رئيس اركان  
حرب المعية أنفق عليه ثلاثين ألف ليرة . و (٤) قصر جواد باشا الصدر  
الاسبق نفقته عشرون ألف ليرة . و (٥) قصر كامل باشا الصدر الاسبق  
نفقته ١٨٠٠٠ ليرة . و (٦) قصر الباشكاتب تحسين بك نفقته عشرة آلاف  
ليرة . و (٧) قصر سعيد باشا الصدر الاسبق نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (٨)  
و (٩) قصر الحاج علي بك الباش ماينجي وقصر سعيد باشا رئيس مجلس  
الشورى نفقة كل منهما ٥٠٠٠ ليرة . و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) قصور  
لمحمد بك وسعيد بك وامين بك وعارف بك كلهم من مستخدمي المايين  
أنفق على كل منها ٣٠٠٠ ليرة . و (١٤) قصر محمود بك {المتوفى} ومثله قصر  
عارف بك في بكما كوى وكلاهما من مستخدمي المايين أنفق على كل منهما  
٤٠٠٠ ليرة . و (١٥) قصر منير بك سفير الدولة في باريس نفقته ٥٠٠٠ ليرة  
و (١٦) قصر لطفي اغا الداخني نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (١٧) قصر ناظم باشا



والي سورية نفقته ٤٠٠٠ ليرة . و (١٨) قصر ثريا باشا الباشكاتب المتوفى  
نفقته ٥٠٠٠ ليرة . و (١٩) قصر عصمت بك الاتواججي باشى نفقته ٢٥٠٠  
ليرة . فقيمة نفقة ما علمناه من قصور نشانطاش وحدها يبلغ نحو  
مائتى الف جنيه

مع هذا كله ترى هؤلاء الرجال يتدللون على مولاهم ويطلب  
بعضهم الاستقالة المرة بعد المرة كالصدر الاعظم وناظر المالية الذى لا نعلم  
مقدار الانعامات المفقدة عليه . أليس هذا السلطان جديراً بأن يحار فى  
سياسة هذه الدولة واخلاق رجالها وطمعهم ؟؟؟

( فضيلة شيخ الازهر وانتقاد المكتوب )

من فضل الله تعالى علينا أننا لا نكتب شيئاً فى المنار إلا لخدمة العلم والدين  
ومصلحة الامة العامة . وما ابرىء نفسى من الخطأ والسهو ولكن اشهد  
الله على حسن قصدي وإخلاصي بحسب مبلغ علمي بالمصالح والمنافع التى  
احث عليها والمضار والمفاسد التى أنفّر عنها . وقد توهم بعض الناس ان نشر  
الانتقاد على عبارة المكتوب الذى ارسل من قبل الحبر الاعظم شيخ الجامع  
الازهر الشريف الى وكيل الداخلية يمنعني من التشرف بزيارة الشيخ بعدها  
ولذلك أوّلت بعض الجرائد زيارتي الاخيرة له بحسب ما وصل اليه النظر  
الكليل أو القصد السيء . وزعمت أنني رأيت أكثر الناس غير راضين  
عن ذلك الانتقاد فحاولت تلافى ذلك . ومالى ولأهل التأويل والتحويل .  
زرت مولانا الشيخ لانتى أحترمه منذ عرفته ولم يتغير ما فى نفسى من  
سبب احترامه بل زاد بالمنصب الذى ارتقى اليه ولا انكر أنني أقيته مستاء  
من نشر النقد وغير راض بالتأويل بل قال ان البلاغة هى مطابقة الكلام

لمقتضى الحال وان ما كتب هو المطابق لحال اهل الدواوين وانه اذا كتب اليهم كلام بليغ لا يفهمونه . ولما قلت له ان صاحب السعادة وكيل الداخلية من اهل العلم والفهم أجاز ذلك وقال ان المكتوب قد يقع في يد غيره من الكتبة والموظفين فينبغي ان يكون بحيث يفهمه الجميع . . . ولا حاجة لذكر ما دار من الكلام في هذا الموضوع ولكن لا بد لي أيضاً ان ابين ان السبب في ترك البسملة والحمدلة في أول المكتوب وسائر ما يكتب من المشيخة هو تكريم اسماء الله تعالى واسم نبيه لما يتوقع من رمي الاوراق واهانتها . كذا قال الاستاذ لي وأذن بأن ينشر وصرح لي بأنه نهى عن الرد على المنار ذكرت لمولانا الشيخ من دليل حسن قصدي في كل ما كتبت واكتب عن الازهر وفي العلماء والتعليم انني عرضت عليه مرتين أن اذكره في كل اريد كتابته في شأن الازهر واكتب ما يجيزه مما عرضه عليه لا كون أنا والمنار مشمولين دائماً برضاه وانني كنت فهمت منه انه لم يحفل بذلك فاكدي اني فهمت خلاف الواقع وانه قبل ما عرضت عليه من قبل ويقبله الآن فتلقيت كلام فضيلته بالقبول وسأعرض عليه بعد اليوم ما اعزم على كتابته في شأن الازهر ان شاء الله تعالى وهو الموفق للصواب

( منشورات المفسدين في مصر )

يحاول بعض السفهاء الذين يتلذذون بانهم يفسدون في الارض ولا يصلحون أن يفتحوا على الجناب العالي الخديوي الباب الذي فتحه حزب تركيا الفتاة على مولانا السلطان الاعظم من تجربة الناس على الخوض في شخصه المعظم بالقول والكتابة وشغل فكره الشريف بمكاخفة الاشخاص والبحث عن الافراد الذين يكتبون ويتقولون ويمثلون ويصوّرون ثم تلافي ما عساه



ينجم عن كتابتهم وسعيهم وسعائهم في الاستانة العلية أو الديار المصرية  
وقد توسلوا الى هذا المقصد الخسيس بالوشايات القولية والمنشورات  
السرية ومن ذلك ما نوهت به الجرائد اليومية من المنشور الذين يرجفون  
فيه بأن بعض زعماء المسلمين وامراءهم قد بايعوا الجناح الحديوي بالخلافة  
ومن تصوير مولانا السلطان ومولانا الأمير يلعبان على (البلياردو)  
برأسي ليون فمحي وصالح بدرخان وغير ذلك مما لا نذكره

ونحن نعتقد انه اذا لم يقفل هذا الباب قبل تمادي السفهاء فيه فانه  
يتعذر إقفاله بعد ذلك او يتعسر ولا وسيلة لإقفاله الا تنزيه سمع مولانا  
العزيز أيده الله عن سماع كلمة واحدة من كلام هؤلاء السفهاء وتكريم  
نظره العالي عن التصويب الى شيء مما يكتبون بله اشخاصهم الخسيسة ،  
وذواتهم المنحوسة ، فان مولانا السلطان الاعظم قد اعياه امرهم ، بعد أن  
راج في سوق السياسة سحرهم ، وهو صاحب السلطة المطلقة والارادة  
النافذة والكف الفائضة . ولو انه ايده الله تعالى أيأسهم من سماع كلامهم ،  
والنظر في مواقع سهامهم ، لاستراح وأراح

ثم ان لمولانا العباس حفظه الله من بعد النظر وجودة الفكر ما يمكنه  
به ان يقنع مولانا السلطان الاعظم بمصدر هذه الارجيف اذا فرض  
انها وصلت الى يلدر . وأما مصر فلا تأثير فيها لشيء من هذا الهذيان الا  
اذا راج في المعية السنية وييد مولانا الامير إبطال هذا التأثير وييده تربية  
هؤلاء السعاة المفسدين ، والسفهاء الطامعين ، ولا شك ان جميع رجال  
حكومته ، ووجوه رعيته ، محبون لمقامه الكريم ، ومخلصون لجنابه الفخيم ،  
ولا يوجد فيهم من تحدته نفسه بان يطالبه بمثل ما يطالب ذلك الحزب

المشؤم مولانا السلطان او ينسب اليه تقصيراً في اعمال الحكومة . ولا يمكن ان يكون لكلام المرجفين ادنى تأثير في نفس احد منهم فكيف يؤثر في نفسه العالية ؟ كلا سوف يخسؤون ثم كلا سوف يخسؤون « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

« الى الجنب العالى الحديوي »

مولاي : قد كثر في بلادك نسبة الاشياء الى لقبك الرفيع فلا نرى إلا « الاجزاخانة الحديوية والقهوة الحديوية والمطبعة الحديوية » وغير ذلك مما لا بأس بتشرفه بالنسبة الى هذا اللقب ومما ينبغي تنزيه اللقب عنه وهذه جريدة « بشارت السلام » التي انشئت للطعن بدين الاسلام الشريف تطبع بالاسكندرية في مطبعة تسمى « المطبعة الحديوية » كما هو مكتوب عليها وربما يتوهم بعض المطلعين عليها من غير هذه البلاد ان المطبعة منسوبة الى سمو الحديوي فعلا فيعجبون كيف يصدر منها هذا الطعن الفاحش بالاسلام فاذا كانت حكومة بلادك التي امتازت بالحرية قد غلت فيها الى هذا الحد في اجازة الطعن فاننا نطلب من حكمة سموك تنزيه لقبك الشريف أن ينسب اليه شيء بغير ارادة رسمية منك كما يفعل مولانا السلطان الاعظم أيده الله وايدك بروح منه بل نطلب بلسان الاخلاص صدور الامر العالى بابطال كل ما نسب الى هذا اللقب أو يستأذن صاحبه فتمتعلق الارادة بالاذن له

« ماتم الامير عبد الرحمن في الهند »

جاءنا من وكياننا في بومباي انه كان لني امير الافغان تأثير عظيم في جميع الممالك الهندية فاضطرب الناس واختلفت الجرائد الانكليزية والهندية فيه فكانت تكذبه تارة وتصدقه أخرى الى ان صدر الامر من اللورد



كرزون الحكمدار الانكليزي العام بالاحتفال بئاتمه العمومي يوم الاثنين  
غرة رجب فاحتفل به في ذلك اليوم في جميع البلاد الهندية وسواحلها  
احتفالاً عظيماً كالاحتفال بئاتم الملكة بلا فرق . فكان يوماً مشهوداً عطلت  
فيه دواوين الحكومة ومحاكمها وجميع المدارس وأغلقت محال التجارة .  
وصلى المسلمون عليه جميعاً مع اختلافهم في المذاهب كل فرقة في مسجد  
بأمر كبيرها أو مجتهدها . (قال) « وصلوا عليه بالامس بعد صلاة الجمعة  
في الجامع الكبير وبعد الصلاة ارسل تلغراف التعزية مع التهنية الى وكلاء  
الفاطم . ونحن نحمد الله تعالى على انه فات هذا الخطب الجلل ولم ينتطح  
عزنا على رغم اعداء الاسلام رماهم الله بالخذلان » اه فتأمل في هذا التأثير  
العظيم لفقد هذا العظيم في هذه البلاد

« حرب الانكليز والبوير »

دخلت هذه الحرب في العام الثالث وهي لا تزال سجالاً وقد ادش  
ثبات البوير وبلاؤهم جميع الامم والدول لانهم لم يعهدوا من شرذمة قليلة  
مصادمة دولة عظيمة زماناً يعد بالسنين وللحياة الاستقلالية في الأمم آيات  
يعتبر بها الاحياء ولا يحس بها الاموات .

❖ من ادارة المنار ❖

نرجو من المشتركين الكرام في البلاد الهندية اعتبار الفاضل الشيخ  
عبدالله نزيل بيت صديقنا الاستاذ الكامل الشيخ احمد الجيتكر في بومباي  
وكيلاً للمنار في الممالك الهندية وان يدفعوا اليه قيم الاشتراك ويأخذوا منه  
وصولات مطبوعة محتومة بختم الادارة ومذيلة بتوقيعه أو ختمه

المصنف

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيعملون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٩ - ١٣ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠١)

نبي بالشعور أن تحس بألم الحاجة إلى الشيء أو ببلذته وبالوجدان ما تجده في نفسك من ذلك الألم الذي يدفعك إلى العمل بما يقتضيه أو اللذة الداعية إلى المداومة على العمل فالمراد بهما واحد ولذلك نكتفي بأحد اللفظين أحيانا . ويعبر

(١) واجم العدد الرابع من المجلد الاول



الصوفية عن هذا المعنى بلفظ (الحال) ومن أصول طريقهم تربية الحال بما ينفخون من روح التأثير بعقيدة من العقائد او فضيلة من الفضائل في المريد فينبعث الى العمل الذي هو أثر العقيدة او الفضيلة بوجدان صادق ويبلغ فيه ما شاء الله ان يبلغ حتى يكون ملكة راسخة في النفس وهي ما يسمونه (المقام) . يقولون حال التوكل ومقام التوكل وحال السخاء ومقام السخاء . واذا كان المقام عند الصوفية عبارة عما يسميه علماء الاخلاق من غيرهم خلقاً وملكة فهو إذن ما تصدر عنه الاعمال بلا روية ولا تكلف

العمل بمقتضى الحال والوجدان يحتاج الى الفكر في طريق العمل ومقدماته ثم يرتقي الانسان فيه مع التكلف والتأثر الى هذه الدرجة التي يصدر فيها العمل بلا تكلف ولا انفعال ولا ترتيب مقدمات ولكنه مع ذلك يشعر بأنه متمكن من ذلك المقام ويتفكر في آثاره الحسنة فاذا غاب عنه هذا الشعور والفكر فصار لا روية ولا روية وانما هي اعمال كالانفاس وحركات الجفون فتلك نهاية الكمال في المقام . والشيخ محيي الدين بن عربي يعبر عن هذا بمقام الترك فيقول مقام التوكل ومقام ترك التوكل ومقام الصدق ومقام ترك الصدق وانما يعني ترك شهوده وتلك غاية الكمال - يصدق المرء من غير شعور سابق يدفعه الى الصدق عند كل فرد من افراده وبدون فكر في مقدمات الصدق ونتائجه ولا ملاحظة لتلبسه بهذه الفضيلة ولا إعجاب بها وبآثارها وليس محالاً ان يرتقي الانسان في التهذيب الى أن تكون الاعمال الحسنة منه حركات الجفون لا يتفكر فيها ولا يشعر بها الا اذا ذكره مذكر او نبهه منبه

تلك درجات مرتبة ، ومراتب متعاقبة ، فالشعور والحال ، ثم

الملكة والمقام ، ثم الرسوخ والاطمئنان ، حتى لا شهود ولا عيان ، الا ما كان كومة برق ، او نبضة عرق ،

كيف ينفخ المربي روح الشعور النافع والوجدان الشريف في النفوس ليعرج بها الى جنات الفضائل العالية ، حيث تعيش العيشة الراضية ، ؟ يقول الامام الغزالي ان العلم هو الذي يحدث الحال في النفس والحال هو الذي يحدث العمل وعلى العمل مدار السعادة ، ويقول ان الترتيب بين هذه الثلاثة واجب لا يتخلف بمقتضى اطراد سنة الله تعالى في الملك والملكوت . ونرى اكثر علمائنا بل اكثر الناس يقولون ان العلم لا يوجب العمل وقد نازع حجة الاسلام بالنقطة (يوجب) بعض من يوصف بالامامة من العلماء الذين لم يفهموا كلامه لتقيدهم بالاصطلاحات الكلامية . وقد صرح هو بانه يريد بالعلم اليقين بأن هذا الشيء ضار او نافع ولا شك ان اليقين او الرجحان عند تعارض اعتقادين في النفس هو الذي يملك على النفس امرها ويبعث فيها وجداناً يزعمها الى العمل . وانما نظر القوم الى العلم التصوري او التصديقي الضعيف الذي تتنازعه الشكوك وتعارضه تصورات او تصديقات اخرى هي اقوى منه فلا يصدر عنه اثره وانما يصدر الاثر عن الراجح القوي كما اوضحناه في مقالة عنوانها تأثير العلم في العمل (راجع العدد الثاني من المجلد الثاني)

ما قاله الامام الغزالي صحيح ولكن العلم الصحيح اليقيني بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد عزيز في البشر لا سيما مصالح الامم والملل . ثم ان ايداعه في النفوس بالتعليم على وجه يغلب تأثير التقاليد والعادات ، والتأثر بما ينافيه من المسموعات والمشاهدات ، أعز واعسر ، واقل



وأندر، فلا بد من تعزيز التعليم بالتربية العملية . بل التربية هي الأصل والتعليم يمدّها ويغذيها، ويثمرها وينميها، وهذه الطريقة طريقة الدين فانه بعد ان أشعر النفوس عظمة الله وسلطانه، وفضله واحسانه، شرع للناس اعمالاً ووضع لهم شعائر، كان لها السلطان الاكبر على القلوب والضمائر، فكان إحياء وجدان وشعور، وبعث هم ونشور، مقرونًا بتعليم قويم، يهدي الى الحق والى طريق مستقيم،

شرع الدين لإسعاد الافراد في انفسها، وإسعاد الشعوب في مجموعها ولذلك كان بعض اعماله عبادات تتعلق بهذيب الأفراد وبعضها شعائر تتعلق بالاجتماع كأعمال الحج والميدين وصلاة الجمعة والجماعة . وقد كان لهذه الشعائر تأثير عجيب في الحياة المليّة الاجتماعية حيث لم تكن رسماً صوريّاً يؤدي كما تؤدي المغارم والديون على ما هي اليوم . واني لا انسى ذلك الشعور الاسلامي الذي كان يسوقني وأنا ابن بضع سنين الى مسجد البلد الجامع لحضور صلاة التراويح وصلاة الفجر ولحضور الوعظ بعد العصر في رمضان ولا انسى تلك اللذة الروحية في اجتماع الناس لهذه العبادات وامثالها لا سيما ارتفاع اصواتهم بالتكبير قبل صلاة العيد - الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لا اله الا الله والله اكبر ، الله اكبر ، والله الحمد ....

هذا الشعور الذي يحذه الصغير في نفسه بمقتضى الفطرة يفقده بعد ان يعتاد هذه الاعمال من غير فهم الا أن يتعاهد بتربية تجدد عنده في كل طور من اطوار العمر فهما في هذه الشعائر يبعث فيه شعوراً يليق به . ولولا أن من الله تعالى عليّ منذ تعلمت القراءة والمطالعة بعشق كتاب احياء علوم

الدين الذي هو اعظم كتب علماء الاسلام تأثيراً في النفوس لصارت العبادة عندي عادة لا تأثير لها وانما صرحت بهذا ليكون ارشاداً فعلياً الى الانتفاع بهذا الكتاب وان كان يوجد فيه ما أود حذفه منه ليكون نفعه عاماً

ومن البلاء العظيم الذي نزل بالمسلمين التقصير في اقامة شعائر الاسلام على اصلها والتوسل بها الى احياء الشعور الملية فقد نزع روحها اولاً ثم طرأت الامراض على صورها فغيرتها حتى عافها المترفون واعرض عنها الاكثرون . وكأن الشعائر التي تبعث الشعور وتحرك ساكن الوجدان امر طبعي في الامم ولذلك لم يلبث المسلمون بعد ضعف شعائرهم ان استبدلوا بها شعائر أخرى سرت اليهم من الأمم المخالطة ولكنهم صبغوها بصبغة دينهم ولونوها بلون شرائعهم وهي الاعياد والمواسم التي يحتفلون بها عند قبور الصالحين وفي بعض الايام الفاضلة فلهذه المواسم تأثير كبير في نفوس العامة وهو شعور ديني لا ينكر ولكنه غير اسلامي وابتدعها من الاسلام أشدها تأثيراً وهو ما يسمونه الموالد (راجع باب البدع) اتبع المسلمون في هذا سنن من قبلهم في الابتداع فان المسيحيين تركوا اعياد اليهودية وهي ديانة المسيح واتحلوا لانفسهم اعياداً اخذوها عن الوثنيين فان عيد الميلاد المسيحي لم يعرف عندهم الا في القرن الرابع بعد المسيح . وعيد ميلاد مريم اختلف فيه فقبل ابتدع في القرن الخامس وقيل في السابع وقيل في التاسع وقيل في الحادي عشر . وعيد الشهداء لم يعرف الا في اواخر القرن الرابع فكانوا يقرأون قصصهم وتؤدى عندهم فرائض العبادة وتذبح الذبائح ويولم الاغنياء الولائم فيأكلون ويشربون ويلعبون ويلعبون . وأما عيد الرسل فلا ندري متى ابتدع ولكن له



ذكرآ في حوادث القرن الرابع وكانوا يحتفلون به في رومية عند قبوري  
بطرس وبولس

قلنا ان النصرارى اخذوا اعيادهم هذه عن الوثنيين ولوثونها بلون  
دينهم وهذا القول قد صرح منهم به كثيرون من رجال التاريخ ورجال  
الدين وصرحوا بأنهم كانوا يعبدون الشهداء والرسل وان ذلك سرى فيهم  
بالتدريج كما قال بيوسوبر في تاريخ المانيكيين . وجاء في قصة حياة  
غريغوريوس توماتورغوس : ان غريغوريوس لما رأى الجماهير الجهلاء  
البسطاء متمسكين بأصنامهم لما فيها من اللذات الحسية أذن لهم في اعياد  
الشهداء القديسين أن يتلذذوا ويتنعموا رجاء ان ينتقلوا بعد ذلك باختيارهم  
الى حياة حسنى وطريقة مثلى . وفى ( ربحانة النفوس فى الاعتقادات  
والطقوس ) : « ان الذين انحازوا من عبادة الاوثان الى الديانة المسيحية اذ  
وجدوا بعض أمور فى اعياد الشهداء تشبه ما كانوا معتادين عليه فى اديانهم  
الأولى فقد نقلوا اليهم ذلك الاكرام الذي كانوا يقدمونه لآلهتهم »

لو لم يوجد فى النصرارى من يأول لهم عبادة الشهداء ونحوهم لما  
انتشرت فيهم وعمت بلادهم . واننا نذكر عبارة من تلك التأويلات لاجل  
تطبيق الحديث الشريف . قال اغوستينوس : اننا نتعلم ان نكرم الشهداء  
لا أن نعبدهم بل انما نعبد الله وحده الذي تعبد به الشهداء . لانه لا يجب ان  
نكون مثل الوثنيين الذين نحزن عليهم لانهم يعبدون الموتى من الناس .  
ثم اوضح هذا بقوله : اننا لا نتخذهم آلهة ولا نعبدهم كآلهة فاننا  
لا نعطيهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا يقدم لهم الكهنة القرايين  
حاش لله فان هذه الامور إنما تعمل لله فقط اه . اقول لكنهم باسم التعظيم

والتكريم الذي اذن فيه وجوزه قد قدموا لهم الذبائح وعبدوهم عبادة حقيقية وان لم يسمها بعضهم عبادة . وهذا هو السبب في تشديد النبي صلى الله عليه وسلم النكير على تعظيم القبور واتخاذها اعياداً . ولكن هي سنة الكون تنتقل العادات والتقاليد من بعض الملل الى بعض كما في الحديث الصحيح « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ »

تقلد الامم بعضها بعضاً في الشعائر الدنيوية أيضاً فان اهل الغرب اتخذوا لملوكهم اعياداً لاحياء الشعور الوطني الذي يمثلته رئيس الدولة في الملكية . وللدول الجمهورية منهم اعياد باسم الحكومة التي يعتزون بها ويعززونها . وقد قلدهم الشرقيون في الاحتفال بأعياد ملوكهم وأمراءهم لارضائهم اذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بملوكها قوية ، ولا شك ان هذه الاعياد شعائر تبعث الشعور بحب السلطان او الامير في نفوس الذين يعتقدون فيه النفع للدولة والامة فينتفع بهذا المستبدون ، ويفتر به المغترون ، حتى يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يبلغ الشعور في افراد الامم العزيزة الحرة مبلغاً يعد من الخوارق في نظر الامم المريضة المستعبدة فقد كثر في هاتين السنتين عدد انجانيين في انكلترا وقال نطس الاطباء ان سبب ذلك الانفعال الشديد لخذلان الدولة في حرب الترانسفال . وما دفع البوير الى الاستبسال في ساحات الوغى الا الشعور القوي بالام الاستعباد المتوقع الذي استوى فيه النساء مع الرجال ، فكان عوناً لهم في ميادين القتال ، فليعتبر قومنا ان كانوا يشعرون ، او ليموتوا ليحيي الامراء والحاكون ، نعم قد دب فيهم شيء من الشعور نفرد له مقالة في جزء آخر



## ﴿ باب تفسير القرآن العظيم ﴾

ماخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة

الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية

وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأثبوا بسورة من مثله  
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

قلنا ان الكلام من اول السورة في القرآن وتفصيل احوال الناس في  
الايان به وعدمه وهذه الآية دليل على عدم الخروج عن هذا الموضوع  
في كل ما تقدم وان الآيات متصل بعضها ببعض كجبات من الجوهر  
نظمت في سلك واحد فانه بعد ما ذكر المتقين الذين يهتدون بالقرآن  
وعلاماتهم ، وبين خصائصهم وصفاتهم ، وذكر المجاهدين المعاندين ، وما  
هم عليه من العمى عن جليلة الحق المبين ، وما رزوا به من الصمم المغنوي  
حتى لا يسمعون الحجج والبراهين ، وما أصيبوا به من البكم بالنسبة لقول  
الحق او سؤال المرشدين ، ثم ذكر المذبذبين بين ذلك ، فلا الى هؤلاء  
ولا الى أولئك ، وذكر فرقهم واصنافهم ، وبين خلافتهم واصنافهم ، وضرب  
لهم الامثال ، ونضلهم في ميدان الجدل ، بسهام الحجج النافذة ، وسيوف  
البراهين القاطعة ، — بعد هذا كله تحداهم بالكتاب الذي يدعوا اليه ويناضل  
عنه ويكافح دونه فقال « وان كنتم في ريب » الخ

اي يا ايها الناس عليكم بعد ان تنسلوا من مضيق الوسوس ،  
وتنسلوا من مأزق الهواجس ، وتنزعوا ما طوقكم التقليد من القلائد ،  
وتكسروا مقاطر ما ورثتم من العوائد ، أن تهرعوا الى الحق  
فتطلبوه ببرهانه ، وان تبادروا الى ما دعيت اليه فتأخذوه ببرانه ، فان

خفي عليكم الحق بذاته ، فهذه آية من آياته ، وهي عجزكم عن الاتيان بسورة  
مثل سور القرآن من رجل أمي مثل الذي جاءكم به . وان عجزتم عن  
الاتيان بسورة من مثله تساوي سوره في هدايتها ، وتضارعها في فصاحتها  
وبلاغتها ، وانتم فرسان البلاغة ، وعصركم أرق عصور الفصاحة ، وقد  
اشتهر كثيرون منكم بالسبق في هذا الميدان ، ولم يكن محمد ( صلى الله عليه  
وسلم ) ممن يسابقكم من قبل في هذا الرهان ، فاعلموا أن ما جاء به بعد  
اربعين سنة فأعجزكم بعد سبقكم لم يكن الا بوحى الهى ، وإمداد سماوي ،  
وعبر عن كون الريب بأن للإيذان بأن من شأن هذا التنزيل أن  
لا يرتاب فيه لان الحق فيه ظاهر بذاته ، يتلأأ نوره في كل آية من  
آياته ، ولكن :

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر  
والتنزيل من مادة الانزال وتقدم تفسيره الا ان صيغة « نزل »  
تفيد ان القرآن نزل نجوماً متفرقة وهو الواقع وصيغة « أنزل » لا تنافيه  
وقوله تعالى « من مثله » في ضمير مثله وجهان احدهما انه للقرآن  
المعبر عنه بقوله « مما نزلنا » والثانى انه راجع لعبدنا وهو ارجح بدليل  
« من » الداخلة على « مثله » الدالة على النشوء . أي فان كان احد ممن  
يمثل الرسول بالأمية يقدر على الاتيان بسورة فليفعل . قال تعالى :  
« وادعوا شهداءكم » الذين يشهدون لكم انكم اتيتم بسورة من مثله وهؤلاء  
الشهداء هم من دون الله تعالى بالضرورة اي ادعوا كل من تعتمدون عليه  
ليشهد لكم « من دون الله » او ادعوا كل أحد غير الله تعالى ليؤيد دعواكم  
كما أيد الله تعالى دعوة عبده محمد صلى الله عليه وسلم وانظروا هل يغنيكم



دعواكم شيئاً « ان كنتم صادقين » في دعواكم

أي اذا تجردت نفوسكم وخلصت عقولكم مما اتم عليه من التقاليد والاهواء ونظرتم في القرآن نظر انصاف فلا يمكن أن يحوم الريب حولكم ولا أن يدنو الشك فيه منكم ولو فرضنا ان طائفاً منه مسّ قلوبكم فإن امام اعينكم ما يدفعه وهو اعجاز القرآن . وتقدم تقرير هذا ودلالة ان عليه ثم قال تعالى : « فأن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »

أي فان لم تأتوا بسورة من مثله ، وتجتثوا دليله من اصله ، وما أتم بفاعلين ، لان هذا ليس في طاقة المخلوقين ، فاتقوا النار التي أعدت لامثالكم من الكافرين ، الذين يجحدون الحق بعد البرهان المبين ، وقوله تعالى « ولن تفعلوا » جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهي مقصودة هنا في ذاتها لما فيها من تقوية الدليل ، وتقرير عجزم مع النفي والتسجيل ، ولا يمكن ان يصدر مثل هذا النفي الاستقبالي المؤكد او المؤبد من عاقل كالنبي عليه الصلاة والسلام في امر ممكن عقلاً لولا ان انطقه الله الذي خصه بالوحي وهو الذي يعلم غيب السموات والارض ومنه عجزم عن معارضته وعبر عن نفي فعلهم بأن وهي التي يعبر بها عما يشك في شرطه كما قالوا ومقتضى قواعدهم ان يكون الشرط هنا باذا لان المحقق انهم لن يفعلوا كما صرحت به الآية مع القطع بأن الله تعالى منزّه عن الشك . ولكن الآية الكريمة تدلنا على ان القواعد التي تذكر في علم البلاغة قد ينظر فيها الى حال المخاطب لاحتكام المتكلم وان المعول عليه هو ما يقصد المتكلم ان يبلغه من نفس المخاطب ويودعه في ذهنه . فهنا يخاطب الله المرأتين

والذين هم في جحودهم وعنادهم كأنهم طغاة يؤذون أوله بان عدم  
الآتيان بما تحدثوا به مشكوك فيه ولازمه ان المعارضة جائزة منهم ودخلة  
في حدود إمكانهم . خاطبهم بهذا مراعاة لظاهر حالهم التي تومي إلى القدرة  
على المعارضة وتشير إلى امكان الآتيان بالسورة . ثم كرر على هذا الايدان بل  
الايهام بالنقض بلا تلبث ولا تريث وأبطل مراعاة الظاهر بل حوّلها إلى  
نهيكم وتقرير ، وتوبيخ وتشنيع ، بالنفي الذي ذهب بذلك الذم ، واستبدل  
اليأس بالرجاء ، كأنه يقول ان اعراضكم عن الايمان ، بعد سماع هذا القرآن ،  
الذي أفاض العلوم على أيّ لم يترّب في معاهد العلم ، وظهر معجزات  
البلاغة على من لم تكن تعرف منه البلاغة في نثر ولا نظم ، يدل على انكم  
تدعون استطاعة الآتيان بسورة من مثله وما انتم بمستطيعين ، ولو  
استغتم عليه بجميع العالمين ، « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان  
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »

كان يتحداهم بمثل هذه الآيات الصادقة التي تشير النخوة وتهيج  
الغيرة مع علوّ كبرهم في البلاغة ورسوخ عرقهم في اساليبها وفنونها في  
عصر ارتقت فيه دولة الكلام ، ارتقاء لم تعرف مثله الايام ، حتى كانوا  
يتبارون فيه ويتنافسون ، ويباهون ويفاخرون ، ويعتمدون لذلك المجامع  
ويقيمون الاسواق ، ثم يطيطرون بأخبارها في الافاق ، ومع هذا لم يتصدّ  
أحد منهم إلى المعارضة ، ولم ينهض بليغ من مصاقعهم إلى المناهضة ، فلا  
شك ان الله تعالى قد رفع هذا الكلام إلى درجة لا يرتقى البشر إليها وهو  
تعالى جدّه العالم بمبلغ استطاعتهم ، والمالك لأعنة قدرتهم ،  
قال المتكلمون في بلاغة القرآن اننا نجده لم يلتزم شيئاً مما كانوا



يلتزمون بسجهم وإرسالهم ، ورجزهم واشعارهم ، بل جاء على النمط  
 القطري ، والاسلوب العادي ، الذي يتسنى لكل انسان ان يحذو مثاله  
 ولكنهم عجزوا فلم يأتوا ولن يأتى غيرهم بسورة من مثله . ثم نلاحظ أيضاً  
 ان القرآن بهذا الاسلوب قد تحدّى به كل من بلغه من العرب على تفرق  
 ديارهم ، وتنائى اقطارهم ، وارسل الرسول الى الاطراف يدعو الناس الى  
 الايمان به فعمت الدعوة وبلغت مبلغها ولم ينبر أحد للمعارضة كما قلنا .  
 ألا يدل هذا على نهاية العجز وعمومه واحساس كل بليغ بالضعف في نفسه  
 عن الانبراء لمباراته ، والتسامي لمحاكاته ، وعلى ان الله تعالى جعله فوق  
 القدر ، خارقاً لما يعتاد من كسب البشر ، ؟؟ بلى وان لهذا الاعجاز وجهين  
 احدهما كونه معجزاً بذاته لانه في مرتبة لا يمكن لبشر ان يرتقي اليها  
 وثانيهما انه جاء على لسان أمي لبث اربعين سنة لم يوصف بالبلاغة ولم يؤثر  
 عنه شيء من العلم . وقد ذكروا وجوهاً اخرى للاعجاز ينطوي عليها القرآن  
 منها قوله هنا « ولن تفعلوا » بناء على ان المخبر هو الله تعالى عالم الغيب  
 وما يكون في المستقبل . ومن فائدة هذا القول قبل ظهور تأويله بالنسبة  
 الى من لا يؤمن بالغيب التحريض على المعارضة التي يظهر بها العجز ويقوم  
 البرهان بالاعجاز الملزم بالايمان . وأما من يؤمن بالغيب ويعتقد بالخوارق  
 فما عليه الا ان ينتهي الى عجزه ويبادر الى الايمان

ثم قال تعالى مخاطباً للفريقين بعد تسجيل العجز عليهم « فاتقوا  
 النار » وهي موطن عذاب الآخرة وآلة من آلاته تؤمن بها لأنها من  
 عالم الغيب الذي اخبر الله تعالى به ولا نبحث عن حقيقتها ولا نقول انها  
 شبيهة بنار الدنيا ولا انها غير شبيهة بها وانما نشبت لها جميع الاوصاف التي

وصفها الله تعالى بها كقوله « التي وَقَوْذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » المراد بالحجارة الاصنام كما في قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » ولا يسبقن الى الفهم انها لا توجد الا بوجود الناس والحجارة اذ يصح ان يكونوا وقودها بعد وجودها . والوقود بالفتح ما توقد به النار وبالضم مصدر وَقَدَ وسمع المصدر بالفتح أيضاً

وقال بعضهم في تفسير ( وقودها ) ان الناس بأعمالهم وعبادة بعضهم بعضاً وانحرافهم عن صراط الحق المستقيم والحجارة بعبادة الناس لها سبيان في ايجاد النار واعدادها لهم فبذلك كانوا كالوقود الذي تضرع به النار وفي الكلام تقديم السبب وهو الناس والحجارة على المسبب وهو قوله تعالى « أعدت للكافرين » وبهذا التفسير يظهر الحصر في جملة « وقودها الناس والحجارة » فانها اسمية معرفة الطرفين . وخصّ الحجارة بالذكر لانها اظهر المعبودات عند العرب

والمراد بالكافرين الذين لا يجيبون دعوة الانبياء عليهم السلام والذين ينحرفون عن اصولها بعد الاخذ بها لبدع يتدعونها وتقاليد يحدثونها وتأويلات يلفقونها . فهو لاء هم الذين أعدت وهيئت النار لهم لانهم الذين يستحقون الخلود فيها . ومن ورد لها وروداً وانتهى الى موطن آخر فذلك الموطن هو الذي أعد له وليس بعد الدنيا موطن الا الجنة جعلنا الله من أهلها بالتوفيق للتقوى او النار نعوذ بالله منها ومما يقرب اليها من قول أو عمل



## ﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبعة التاسعة في كتب العهدين »

جعل مؤلف الابحاث الفصل الثاني من البحث الأول في اثبات صحة التوراة والانجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل ان الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها الى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحو بعض وتعرف مصير العالمين وقصاص العصاة وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لا وازع لهم ولا مشرع كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً وكالأسماء يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى الفضيلة والرديلة وهذا ما لا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فاذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والانجيل فقل لي بعيشك ما هما . هل يوجد كتاب قديم مقدس يفي بالغرض المقصود كالتوراة والانجيل ؟ كلاً لعمرى »

(المنار) اننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره في تقرير وجه الحاجة الى الشريعة اذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه في بيان الحاجة الى الوحي من دروس الأمالي الدينية ولكننا نذكره بامور اذا تأملها ظهر له ان حجته داحضة

(٢٠١) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة الوفاً من السنين لانعلم عددها من غير شريعة اذا كان ذلك لا يرضيه؟ ولماذا لم تظهر حكمته هذه إلا في بني اسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والعلّة تقتضي العموم ؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى في الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فنحن نعتقد ان الله ارسل رسلاً في جميع الامم التي استعدت بترقيها الى فهم توحيده لا يعلم عددهم غيره تعالى (٣) هل كان اهل الصين كالأ نعام يدوس بعضهم بعضاً أو كالسماك يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا رادع أم كانوا اولى مدنية وفضائل قبل وجود بني اسرائيل وبعدهم؟ التاريخ يدلنا على انهم كانوا ارقى من بني اسرائيل في العلوم والمعارف والمدنية والنظام الذي تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارقى من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التي بثها فيهم مقدسهم بولس فما زادتهم الا عداوة وبغضاً واختلافاً وتنازعاً وحرباً واغتيالاً في تلك العصور التي يسمونها المظلمة . وكان الصينيون في هدون وسلام ، ووافق ووثام ، وما قيل في الصينيين يقال نحوه في الهنود . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث في الصين والهند انبياء ارشدوهم الى ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامد فزجوا ديانتهم بالنزغات الوثنية الموروثة حتى حولوها عن وجهها تحويلاً كما نعتقد مثل ذلك في النصارى اذ لا شك ان دياتهم في الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الى عبادة البشر من المسيح وامه وغيرهما (٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الانجيل فطرحوا الزهادة ونفضوا عن رؤوسهم غبار الذل . وقد نجحوا بهذا وارفقوا عما كانوا عليه ايام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذي يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا



الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حظاً مما ذكروا به في الوحي وطراً على الباقي التحريف والنسخ فلم يعد صالحاً لهداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام في اخلاقهم الحسنة كعزة النفس وعلو الهمة والجد في العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس الفطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اهتدوا الى هذا بالبحث والتوسع في العلم سيهتدون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والفضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ما ذكره في وجه الحاجة الى الشريعة على اكمل وجه لم يعرف مثله في الكمال عند اليهود والنصارى فعرفوا ما يجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصالح بالدين حالهم واجتمعت كلمتهم وتهذبت اخلاقهم وسمت مدنيته في كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالعقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين المعتقدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منهما كان نافعا في وقته ثم عدت عواد اجتماعية ذهبت بالنفع والفائدة فساءت حال القوم المتمين الى الكتابين فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الاصلاح العام ، فانقشع بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التحريف والتبديل ليرجع

إليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) اذا كانت التوراة مشتملة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها المسيحيون فعطلوا شرائعها وضيعوا حدودها كما بيناه في بعض نبد الرد السابقة ،

(٨) اذا كانت كتب العهد العتيق والعهد الجديد الهية حقيقية فلماذا وجد فيها الاختلاف والتناقض والتهاثر ومصادمة العقل الذي لا يفهم الدين ولا يعرف الابه ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا في بعض النبد الماضية وسنبين بعد كل ما ادعيناه هنا تبيناً

(٩) اذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يخل بذلك اصوله وفروعه كتشبيه الله بخلقه ونسبة الفواحش الى الانبياء الذين هم احق الناس واولاهم بالاهتداء بالدين الذي تقوه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما ينافي الآداب الصحيحة كما ألمعنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفي الآن بإشارات أبيات من لامية الابوصيرى رحمه الله تعالى قال في شأن العهد العتيق واهله

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| وكفاهم أن مثلوا معبودهم | سبحانه بعباده تمثيلا      |
| وبأنهم دخلوا له في قبة  | اذ أزمعوا نحو الشام رحىلا |
| وبأن اسراييل صارع ربه   | فرمى به شكراً لاسرائيلا   |
| وبأنهم سمعوا كلام الههم | وسيلهم أن يسمعوا منقولا   |
| وبأنهم ضربوا ليسمع ربهم | في الحرب بوقات لهم وطبولا |
| وبأنه من أجل آدم وابنه  | ضرب اليدين ندامة وذهولا   |
| وبأن رب العالمين بدا له | في خلق آدم ياله تجهيلا    |



وبداله في قوم نوح واثنى  
وبأن ابراهيم حاول اكله  
وبأن أموال الطوائف حُلَّت  
وبأنهم لم يخرجوا من ارضهم  
لم ينهوا عن قذف داود ولا  
وعزوا الى يعقوب من اولاده  
والى المسيح وامه وكفى بها  
وأبيك ما اعطى يهوذا خاتماً  
لو وأبغير الحق السنة بما  
ودعوا سليمان النبي بكافر  
وجنوا على هرون بالمجل الذي  
الى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد  
طلعت به شمس الهداية للورى  
وكتابه اقوى واقوم قىلا  
وابى لها وصف الكمال أفولا

- (١) بداله في البيت وما قبله اى ظهر له فيه رأى جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦)  
ان الرب حزن وتأسف لانه خلق آدم ويلزمه البداء والجهل وكذلك في نوح وقومه  
(٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد رمى داود بالزنا بامرأة اوريا (١١ صموئيل ٢)  
ولوط بيناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤيين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك)  
(٤) في (٣٨ تك) ان يهوذا زنى بكنته ظناً انها بني ووعدها بمجدي وأعطاهما خاتمه  
وعصابتها وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بتوأم (٥) القصة في (٢٩ و ٣٠ تك)  
(٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء املن سليمان لعبادة الالوان (برأه الله)  
(٧) راجع (٣٢٠ خروج)

والحق أبلج في شريعته التي      جمعت فروغاً للهدى وأصولاً  
لا تذكروا الكتب السوالف عنده      طلع الصباح فأطفاً القنديلاً  
درست معالمها ألا فاستخبروها      عنهارسو ما قد عفت وطلولا

ولا يخفى أن هذه المطاعن التي تنافي ما ذكره المصنف وغيره من الدليل على حاجة البشر إلى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوي لا ترد على المسلمين الذين يقولون بحقيقة التوراة والانجيل لما بيناه في الجزء الخامس فراجعوه

## بَابُ التَّوْبَةِ لِلتَّحْلِيلِ

﴿ التدريج الفطري في تعليم الرسم والخط والقرآءة ﴾<sup>(١)</sup>

(٢٢) من الدكتور ارسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت رسم « اميل » فاغبت به والله ما تفضلت باضافته اليه من الشرح الذي كان كالمفتاح لمغلقه فلولا له لما نفذ ذهني في سر خطه البربائي .  
لا شك ان هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثل العاصفة والبحر المضطرب والسماء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على أنى ارى فيه السفينة الغريقة وان كانت قوانين علم المراثيات لم تراعى في الرسم بالتدقيق . وذلك الشيء الطافي على وجه الماء لا بد ان يكون زورق النجاة . واما هذا الوجه المصبوغ بالمداد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قوبيدون وكأني ارى بعين الارتياح في الصورة الصغيرة الملقاة على الارض تلك الفتاة المغمى

(١) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم



عليها التي نجت من الفرق . أراك تجدني قد فهمت ذلك الرسم الذي لا اعرف من آثار ولدي سواه وقد علقتة هو وصورته على جدار حجرتي ان صناعة الاطفال تذكرنا دائماً بطفولية الصناعة وان تصوير بعض اشكال هذا العالم الخارجي هو ملكة غريزية في نوعنا وربما كانت هي التي تميزنا عن غيرنا من سائر الحيوانات اجلى تمييز فان انسان (الغاب) الوحشي الذي لا تعرف لغته ولا تاريخه قد علم عنه اليوم انه كان في زمن ما ينقش بالظران (الحجارة المحددة) على الحجر او على قرن الايل القطبي صوراً سمجة لا اثر للاتقان فيها كصورة الفيل القديم ذي القروة المسمى بالموث كما رسم بعض الحيوانات الأوابد الغريبة التي كان يغالبها في التسلط على الآجام والغاب

لدينا كذلك برهان على ان مجتمعات الانسان الاولى مارست فنون التقليد من قبل ان تضع لنفسها قوانين ثابتة تكفل لها حاجيات معيشتها استنتج مما قدمته ان تعليم الاطفال ينبغي ان يبدأ فيه بالرسم وهذه هي الطريقة التي تتلمس فيها لنقل الطفل من التصوير الى الكتابة لقد أحسنت النظر اذ انتبعت الى ان حروف كتابتنا لا صلة بينها وبين ما وضعت للدلالة عليه بشكلها وأنه ما ثم الا المواضعة والاصطلاح فان الطفل ما رأى في الكون شيئاً هو (ا) او (ب) . ولكن اختراع هذه الحروف هو من اعظم الآثار وضروب فوز العقل الانساني المخددة في صفحات تاريخه . واذكري ان الامم القديمة كانت قد استعدت من زمن طويل للحروف الهجائية بممارسة الرسم ثم انتقلت منه اليه فقد استمد الفينيقيون حروفهم من الخط الكهنوتي القديم . واما أبناء هذا العهد فان

هذا الاتصال بين الرسم والخط مقطوع في نظر الطفل الذي يتعلم القراءة والكتابة بخطهم فانه ينتقل فجأة الى عالم معنوي لا يجد فيه شيئاً يسترشد به ولا رابطة القياس والمثالة . وبعد هذا يندهش معلمه من استتقاله ما يراه امامه من العقبات . ليس هو الذي يحق له المعارضة في مثل هذه الطريقة المضادة للعقل بل ان كل ذى ذوق سليم وحكم صحيح يحق له ذلك كل ما يتعلق بالخط يحملنا على اعتقاد ان الحروف الهجائية التي اخترعت اولاً قلما كانت الا صوراً لبعض اشياء كانت تنسب اليها اكثر من غيرها والخط ابتدئ باختصار في الرسم وليت شعري هل محيت تلك الآثار البريائية بتمامها من الحروف الهجائية للغات الحديثة ؟ اقول ان هذا الامر محل للشك واني اعرف رجلاً كيساً كان يرجع اشكال حروف لغتنا المطبوعة الى بعض الصور الخلقية نعم ان مضاهاته كانت احياناً تشف عن بعض التكلف ولكنني اود عن طيب نفس اتباع طريقته للتوفيق في ذهن اميل بين طائفتين من الاشكال تظهران لأول نظرة متباعدتين كأن بينهما بحرارهما . فاذا رسم مثلاً سطحاً مستديراً يمثل به الشمس اكتب في اسفل هذا الرسم اسم هذا الكوكب بالفرنساوية (Soleil) معتمياً باظهار حرف ( ) مكبراً . فاذا كان الرسم « منزلاً » maison او « ثعباناً » serpent او « طريقاً متعرجاً » zigzag او « عينا باصرة » œil بذلت جهدي في بيان وجوه الشبه التي عساها توجد بين الحرف الاول من هذه الكلمات والاشياء التي تمثلها في الذهن فان « اميل » يفهم بهذه الطريقة ان الخط هو كيفية أخرى للرسم بها يبين الانسان مراده باوضح مما يحاوله بالرسم وفي زمن اقل



ان الذي يحير الطفل ويضله هو إلزامه باتباع طريقتنا في النظر بدل أن نستدرجه من المعلوم الى المجهول استدراجاً سهلاً فتريننا نبادر الى صب المعاني العقلية في ذهنه صباً على حين انه لم يكتسب بعد ملكة تميز هيات الاشياء المادية . نضطره الى ذلك بفضل ما لنا عليه من الولاية المعنوية على اختلاف درجاتها فينا ولكني أرى اننا بهذه الطريقة نجني على ذهنه جناية تقضي بالاسف فان إلزامه بالتعلم وقهره عليه يسلبان معظم ميله الى الملاحظة والتعليم بنفسه . ان ضرر الاستبداد في البيوت لم يكن اقل من ضرر استبداد الحكومة

أرى ان الرسم والكتابة والقراءة هي ثلاثة ضروب من التمرين مرتبط بعضها ببعض بحيث لا ينبغي التفريق بينها في التربية الاولى على ان الرسم هو الذي تجب البداءة به فان في ذلك مزايا كثيرة أولها كفاية الطفل مؤنة ما للدرس من السآمة والملل في أول امره فان معظم الاطفال يكرهون الكتب ومن منهم لا يميل الى الصور ؛ كلا ان فيهم دافعاً طبيعياً يحملهم في الغالب على ان يرسموا بأيديهم ما يقع تحت ابصارهم فالرسم عندهم ضرب من اللعب خصوصاً اذا مارسوه بدعوة الفريزة واجتهدوا من انفسهم في أن يمثلوا اشد الاشياء استمالة لهم . ولا انكر ان ملكة التمثيل والمحاكاة لا يستوي فيها جميع الاطفال ولكن التأني كاف في تنميتها غالباً ليت شعري هل ولد الانسان رساماً ؟ هذا ما لا اعلمه وانما الذي يشبه لنا التاريخ ان فنون الرسم تقدمت في جميع الأمم تقدم الكتابة والعلوم واذا كان الامر كذلك فالتاريخ يعيد نفسه في الاطفال كل يوم بأعيننا . ومن مزايا الرسم ايضاً انه يربي القوة الحاكمة في نفس الطفل فان في فتح ابواب

الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة لارشاده له الى ينبوع العلم ،  
 فحكاية الجمد او الحيوان او النبات توجه نظره دائماً الى الصفات المقومة  
 لماهية ما يحاكيه وان جاء الرسم ناقصاً . الرسم هو تمثيل اشكال الاشياء  
 وحدودها بخطوط فيجب أن يكون الراسم قد رآها وقام في نفسه معنى  
 ما يميزها عن غيرها من العلامات والصفات الأصلية . وأما الكلمات  
 المكتوبة فانها لا تقتضي هذا العمل في الملاحظة فانه متى عرف الطفل  
 التهجئة وتركيب الحروف يمكنه ان يسمى عدداً لا نهاية له من الكائنات  
 الحية والجمادات التي ليس له بها ادنى معرفة وتوجد له بذلك ملكة غاشية متى  
 قويت وثبتت بالعادة أضحت معظم العقول البسيطة التي لا هم لها الا القشور  
 لا يوجد الاستقصاء والتعمق في معرفة الاشياء الا حيث يوجد  
 القياس والمضاهاة فاذا لم يعتد الطفل التفكير فيما يرى وملاحظته يكون  
 قليل الاهتمام جداً بتفهم ما يقرأه

آخر ما اذكره من مزايا الرسم انه إعداد أولي كبير النفع في تعلم  
 الخط فان اميل بتخطيط صور الاشياء التي يستلزمها تخطيطاً حسناً او رديئاً  
 يرن اصابعه على الحركة ويكتسب نوعاً من الخفة والدقة لتكوين الخطوط  
 التي منها تتألف حروفنا الهجائية . ولكن الغرض انما هو إعداد الذهن  
 للانتقال من الرسم الذي هو كتابة الصور الى الخط الذي هو رسم المعاني  
 فلو أننا تيسر لنا ان نربط في حكم « اميل » التمثيل الخطي للاشياء المشهورة  
 بالعلامات المعنوية التي تقوم مقامها نكون كأننا وضعنا على البحر الفاصل  
 بينهما جسراً . على انه لا شيء ايسر من تصغير الرسم في العمل فان « اميل »  
 كلما رسم شجرة او ثمرة او حيواناً اقول له انك قد رسمت حروفاً من



حيث لا تدري غير انه توجد حروف اخرى اصعب من هذه رسماً وقراءة يكتبها المتعلمون فاذا هجت فيه بهذا القول داعية الشوق وحب الاعجاب هيجاً شديداً اكتب له الكلمة الموضوعه للشيء الذي رسمه وأحرضه على محاكاتها - أفعل ذلك كله وأنا اضمك

سواءً عندي نجاح في ذلك ام لم ينجح مادام يجتهد في كتابة تلك الكلمة ولا شك انه يجتهد في ذلك اذا حمل عليه بالحنق والمهارة ولا بد من اعادة الكتابة عدة مرات قبل ان يكتسب شيئاً من ممارستها ولكن الاصل باق على كل حال . وبهذه الطريقة يعرف « اميل » من هذا الحين السبب في الكتابة وكيف ان الناس قد استبدلوا برسم الاشياء حروفاً اصطلاحية تدل على ما يدل عليه الرسم وبفضله تكون مساحتها اصغر ووقت وضعها اقصر . هاتان هما مزيتا الخط على الرسم فقط وهما اللتان أطيل له الشرح فيهما لانهما اقرب الى فهمه ، وأدنى من علمه

ان الطفل يجري في تعلمه تكوين الحروف عادة كما يجري الدولاب فما احسنها طريقة للدخول في عالم المعقول

نعم انى عرفت بعضاً من المصورين كانوا لا يستصوبون مطلقاً ترك ملكة المحاكاة والتقليد مطلقة بلا قيد في الطور الاول من الحياة ويرون ان الطفل انما يرسم في الغالب بالهوى لا بمقتضى الفطرة كما يعتقد وهذا الاطلاق يفسد عليه عمل يده بما تعتاد من عدم النظام . واذا صدقناهم يجب في تعليم الفنون الجميلة الولاية والتأديب . هذه مسألة يمكن اختلاف آراء الناس فيها كغيرها من المسائل ولكنها على كل حال ليست محل نظري فاني أراهن بالف بإزاء واحد . على ان « اميل » لن يدعي استحقاق جائزة رومة على

الرسم فأني وجه لي في الحواف او الرجا في أن يصير بعد مصوراً . ان  
جل ما ارغبه ان يكون رجلاً ولا شك في ان الشعور بما يوجد في الكون  
يعين على إتمام العقل والطبع . ومهما كانت رداءة رسومه فان اقل ما فيها  
انها تشهد له ببعض التفات توجه الى ما يحيط به من الاشكال وهذا يكفي  
منه الآن . فاذا كان ممن لهم مائة حقيقة في الفنون فلا بد ان تظهر هذه  
الملكة فيه يوماً ما . أليس من الشواهد التي تذكر في هذا المقام ذلك  
الراعي الصغير الذي كان تعلم الرسم بنفسه اثناء رعي نعاجه ولما تكمل فيه  
بعد بواسطة التعلم في المدرسة صار (الاستاذ رفايل)

اني ارى ايضاً ان تعليم الكتابة كان يجب ان يسبق القراءة او ان  
هذين التمرينين يجب ان يتصل احدهما بالآخر . ان اندروبل ذلك الرجل  
المستدير الفكر جداً الذي لا بد ان تكوني سمعت شيئاً من سيرته في انكثرا  
كان يبحث من سنين عديدة عن طريقة معقولة لتعليم القراءة والكتابة .  
ولما كان في الهند اتفق انه رأى يوماً من الايام أمام مدرسة في ضواحي  
مدارس ثلة من احداث الهنود يرسمون بأصابعهم حروفاً على الرمل فوقف  
يلاحظهم ملاحظة المتأمل وبعد ان عرف طريقةهم ضرب بيده على جبهته  
قائلاً : قد وجدت مطلوبي . ليت شعري كيف كانت هذه الطريقة ؟ هي  
ولا شك طريقة بسيطة جداً ذلك ان أطفال الهنود لما كانوا اقرب منا  
الى الفطرة وكانوا لذلك اعمل بمقتضيات العقل كانوا يبتدئون برسم الكلمة  
التي يرونها مكتوبة ثم يبحثون عن اسماء حروفها ويتهجون مقاطعها  
ثم يلقونها بقراءتها

أخص فائدة اراها في هذه الطريقة انها تشغل اليد والفكر فان الذي



يتعب الطفل ويستثمه عند ما يقف أمام كتاب انما هو الثقاته الذي يطلب منه بلا بصيرة فان عمل الانسان بنفسه وبحشه وتخمينه وسيره من المعلوم الى المجهول طريقة فضلى في مخالطة الضمير وخذاعه

است والحق اقول معجبا كثيرا بطرق التعليم المخترعة فانها تفوق الحصر ومعظمها خيالية لا تنطبق على ما فى العالم الخارجى مطلقا . يحضرني ان هو لا ندينا اعرفه خطر بفكره ان يجمع مجموعة من النعال وأراك تقولين ضاحكة : هذا خاطر غريب . نعم انه غريب ولكنه وقع فان الانسان لا يكون هو لا ندينا بلا شئ وقد وجدت في خزائنه المقللة بالزجاج كثيرا من الانموذجات المفيدة ففيها من جميع الانواع ومن جميع البلدان والاعصر من البابوج ونعل المشخصين الى جرموق الصينيين ومن نعل متوحشي امريكا الشمالية الى بابوج كبراء الترك ففي هذه المجموعة من النمودجات المتعلقة بطبقات التاريخ المختلفة قد نسي صنّاع النعال شيئا واحدا ألا وهو شكل قدم الانسان . اذا صح ما اقول فربما دعاني الى توجيه مثل هذا اللوم الى واضعي طرق التعليم . ذلك انهم يتعقلون كما ينبغي وبعضهم ليس مجردا من ملكة الاختراع ولكن ينقصهم شئ من التفصيل وهو في الحقيقة هين ألا وهو شكل عقل الانسان في اطوار حياته المختلفة

الطريقة الفذة التي أراها تلائم حالة التلميذ انما هي سلامة ذوق معلمه ولا اقصد بذلك انه لا موصل غيرها يمكننا ان نسترشد به في التربية بل انى اعتقد ان كثيرا من الطرق العلمية التي استعملتها الاجيال الفطرية ولا يزالون يستعملونها ربما استعملت استعمالا مفسدا في تعليم الاطفال فلا شك انك سمعت الحديث عن آلة ( الحاسب الصناعى ) وانى لم اقف

تمام الوقوف على مزية هذه الآلة التي ادخلت في بعض المدارس لتسهيل بعض عمليات الحساب على التلامذة بواسطة استعمال كرات من العاج ولكنني على يقين من اننا أخذناها عن الصينيين وهي الحاسب الكروي المسمى في مملكة السماء (سوان بان)

وعلى كل حال اعوذ بالله ان انتقد مثل هذا الاخذ بل اني آسف من عدم رجوعنا كثيراً الى الطرق الصناعية والممارسات العملية للامم المتأخرة لتسهيل الوصول الى بعض العلوم الاولية على المبتدئين

هؤلاء الاقوام المتأخرون هم اطفال التاريخ . قد عرفت الآن بعض القوانين التي جرى عليها في جميع جهات الارض تكوّن اللغات والكتابة والفنون والديانات والصناعة وانما لم نقف عند حد معرفة مناشيء العلوم فقط بل ان البحث في العلامات التي تظهر فيها المعاني في اثناء الاطوار الاولى للحضارة قد أدى بنا الى معرفة استمداد العقل البشري وطرق الكتاب في الوصول الى العلوم فاما ان اكون مخطئاً خطأ فاحشاً واما ان يكون هذا الترتيب الطبيعي في التقدم هو الذي ينبغي اتباعه في تربية الاحداث ان طرق التعليم عند الامم التي وقفت فيها حركة الترقى والتقدم عبارة عن شؤون دائمة وحالة وجود ومعرفة مستمرة فلا ينبغي أن تكون الا وسيلة وقتية للطفل فانه وان كان في الاصل جاهلاً مثل هؤلاء الامم لكنه يمتاز كل يوم عن الوحشي والبربري بملكة التحويل التي كأنها مرسومة في أعضائه فهو يرج بسرعة على معارج حالت بين الاجيال الدنيئة وبينها عقبات كؤود فلا يقف في عروجه هذا الا عند الحد الذي تضعه له استعداداته وملكوته الشخصية ونوع القوم الذين يعيشون بينهم وتأثير



الزمن فيه . ان نسبة طرق التعليم الى التربية كنسبة الاوضاع والقوانين الى المجتمع فهي لا تلائم الا حاجة وقتية من حاجات العقل فيجب اعتبارها جميعها وقتية فيكون من الحق حصر عقل التلميذ في بعض الاشكال التعليمية كما كان من الجور في القرن السادس رغبة ابقاء الامم على نظام القرون الوسطى وعقائدها

## اثار عمليته

« رثاء الامير عبد الرحمن خان »

كنا نتوقع من شعراء العربية المجيدين في مصر والشام المباراة في رثاء فقيه الاسلام واعظم امرائه الذين عزّزه الله بهم في هذا الزمان الذي خربت فيه الممالك الاسلامية بأيدي امرائها فاذا هم لا يزالون مشغولين بمدح من لا خير فيهم عملاً بقاعدة « احسن الشعر اكذبه » التي هدمها الامام عبد القاهر الجرجاني ( راجع المنارج ٣١ م ٣ ) فاحتجنا الى الاقتباس من شعراء بلاد الاعاجم فقد قرأنا في جريدة ( أمير الاخبار ) الهندية قصيدة لصديقنا العالم الاديب الشيخ احمد جيتيكر يرثي بها الامير عبد الرحمن ضيآء الملة والدين رحمه الله تعالى فنشرناها تنويهاً بذلك الفضل العظيم وتبنيهاً لفضلاء الادباء الى قضاء هذا الحق لمستحقه . وهي

بيرق شملة نعي<sup>(١)</sup> يشمل الجلالا<sup>(١)</sup> فزلزل السهل في الاقطار والجبلا

(١) لعل ( شملة ) التي اضاف اليها البرق موضع او جهة من جهات افغانستان

مما لا نعرفه والجلل الامر العظيم

أجل أجل ملوك الأرض أروعههم  
رزقه به انهدد للإسلام وأسقى  
يا ويلته ضياء الدين عاد عن الـ  
ماذا تقول وأنا في سنين بها  
قرماً هماماً أريباً حازماً ندساً  
مهدباً شب في الاخطاب مقتحماً  
لله سيف اقام الملك قائمه  
وفارس سبت الاسناد هيته  
بالكافرستان دين الله ضاء به  
الاممي الذي تضحي لفطنته  
من لم يباه بملك قبل حضرته  
أنى كعيت بها والأرض مجدبة  
كلتا يديه من الآيات معجزة  
فى يد سجب يحى الأنام بها  
من لم يزل لترقى القوم مجتهداً  
أكرم بخيل له - غرّ يجرّ بها  
حامي حمى الهند كل الهند يشكره

وأرصف الناس اخلاقاً قضى الأجل  
ركن ركين ونجم للعلا أفلا  
ميون مستتراً حتى بكت ثكلاً  
قحط الرجال فقدنا بغتة رجلاً  
سميدعاً ليس هيأباً ولا وكلاً<sup>(١)</sup>  
مجرّباً ذلل الاخطار مكتهلاً  
فقام هندامه الموعج معتدلاً  
وأزل الوعل رعباً اينما عقلاً  
فراق استانه والكفر عنه جلاً<sup>(٢)</sup>  
ما فى النفوس من الاسرار مبتدلاً  
سرير كابل مسروراً ومتكلاً  
حتى اراها خلاها بالثراء ملا  
على العجائب كل منها اشتلاً  
وفى يد شعل يطفى بها شعلاً  
حتى غدوا يتقنون العلم والعملاً  
بحر الحديد يغطي موجه القللاً  
لا ينكر الفضل الا ذوقلى غفلاً

(١) السدس بفتح فضم او كسر الفهم الكيس والسميدع بفتح الذال المعجمة  
السيد الكريم والشجاع (٢) الاستان بالضم الرستاق . واستانه ناحية بخراسان قال  
ياقوت أظنها من نواحى باخ . وباخ فى حدود الافغان وخراسان من جانب  
افغانستان الغربى . هذا ما نراه أقرب الى فهم قوله ( فراق استانه )



لولا الأُمير لا مَسى الهند مزرعها إلا  
 اذن اتها جنود مالها قبل  
 عسى الاله يرينا في خليفته  
 ومن يكن كحبيب الله وارثه  
 فتى توارث مجداً عن أبيه وعن  
 اشبال ليث الشرى ! انا نعيذك  
 حتى نراكم كنفس وهي واحدة  
 ثم لتكن غاية الاصلاح همتكم  
 مجدٌ بجدٍ وجدٍ ظلٌ مجتمعاً  
 يارب وثق عرى الاسلام واحم بهم  
 واغفر لعبدك يارحمي زلت  
 أمين أديب وارخ عام رحلته  
 مخضل يرعاه خرس روسيا هملاً  
 وكان خشية بلقيس لها مثلاً  
 اسنى مثال فقيد احسن البدلاً  
 يرى المات شاباً رُدَّ مقبلاً  
 جدٌ وكل علا كالبدور مكتلاً  
 بقلٍ وقلٍ ثم قلٍ من عين من فشلاً  
 فباتحادكم نستكثر الأُملاً  
 لم يكسب الحمد من لم يصلح الخطلاً  
 فليتظر فرصاً وليفتنم دولا  
 حماء من كل جان بدد الثلاً  
 وارحمه والطف واكرم روحه زلاً  
 حان الامير ضياء الدين واجلاً

٥٩ ٢٨٢ ٨١٢ ٩٥ ٧١



« انتقاد المقتطف وكتاب القسطاس المستقيم »

عهدنا بالمقتطف الاغر العناية بتقريظ الكتب وانتقادها لا سيما  
 الكتب النافعة بان لا يقرظ الكتاب الا بعد قراءته أو قراءة جملة صالحة  
 منه يعرف بها موضوعه ومسلكه فيه . ومما رأيناه فيه وراء حدود القرابة  
 الانتقاد على كتاب « القسطاس المستقيم » لحجة الاسلام الغزالي عند  
 تقريظه في الجزء الحادي عشر الاخير حيث قال :  
 « ومما نراه في حد القرابة من هذا الكتاب قول مؤلفه إن سائلاً

سأله عما اذا كان يزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس أو بميزان التعليم فاجاب متصلاً من ميزان الرأي والقياس لانه ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالماً فاضلاً كالغزالي ينفي ميزان الرأي والقياس ويعتمد على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينية ولذلك نظن ان في القسم الاول من الكتاب نقصاً وأنه حذف منه ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينية والا فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس كالاغتماد على الحس والمشاهدة »

(المنار) لو طالع المنتقد الفاضل الكتاب لعلم انه في الدين وان السائل سأل عن المعرفة الدينية فلا حاجة الى الظن بان في القسم الاول منه نقصاً . على انه لا حاجة في الوقوف على ذلك لمطالعة الكتاب كله فان وصف السائل بانه من اهل التعليم وانه يأمر باتباع الامام المعصوم كاف في بيان أن السؤال عن حقيقة المعرفة الدينية فحسب فما بالك وقد سأل الغزالي الله فيمن يزعم من أصحابه ان القياس ميزان المعرفة ان يكفي الدين شره « فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل » نعم ان السائل الذي يذكر الغزالي مناظرته في الكتاب من اهل التعليم الباطنية القائلين بان القلب لا يطمئن في الدين الا اذا وجد في كل عصر امام معصوم يرجع اليه في الخلاف والمشكلات والامام الغزالي انكر ذلك عليه وحاجة فيه حتى ألزمه وأقنعه . فقله في صديق الدين الجاهل بعد ما ذكر : ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم لتعلم أولاً الجدال من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن » الخ يوقع المطلع على الكتاب في اشتباه ويوهم ان الغزالي من اهل



مذهب التعليم وإنما هو خصيمهم ولكن قوله « لتعلم أولاً الجدل من القرآن » ينفي ذلك الاشتباه ويذهب بهذا الوهم فإن أهل التعليم لا يتعلمون إلا من إمامهم المعصوم ويسامون له بكل ما يقول تسليماً . ولعله سمي مذهب نفسه مذهب التعليم ووصفه بالسعادة استمالة لخصمه ليقبل عليه فيعرف مراده من التعليم

الغزالي يقسم الناس في هذا الكتاب الى ثلاثة اقسام (١) الخواص الذين لا يمتقدون بشيء حتى يثبت عندهم بالدليل والبرهان وهم الذين يدعون بالحكمة وهم الذين يزنون بميزانها وهو القسطاس المستقيم الذي يذكره بعد . و (٢) العوام السذج وهم الذين يدعون بالموعظة الحسنة ، والاقناعات . و (٣) أهل الجدل والمشغبة والمرآء والعناد ولهؤلاء احكام واطوار فتارة يحتاج الى مجادلتهم ويجب ان تكون باحسن الطرق واقربها الى القبول وابعدها من المرآء وتارة يسفهمون ويجهلون فيطالب الاعراض عنهم لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وتارة يعتمدون على الحق بالقوة ويصدون عن سبيل الله بالسيف فتستبدل المجادلة بالمجادلة ويستدل الغزالي على هذا في أثناء الكتاب بقوله تعالى في شأن الرسل « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » يقول : الدعوة بالكتاب مجرداً إنما هي للعوام وبالميزان للخواص والمقابلة بالحديد إنما تكون للمُحادين المعاندين ، الذين يمارن في البرهان ، ويعرضون عن البيان ، فتأمل مجمل مذهبه هذا واقراً ما جاء في المقتطف الاخر بعد تلك الجملة قال :

« فإذا صح ذلك فميزان المعرفة عند أهل كل دين كتبهم التي يمتقدون

أما منزلة من المهم وعلى هذا النحو قال الامام الغزالي : « انى اعرف واضع هذا الميزان ومعلمه ومستعمله فان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر النبيين » . ومتى رسخ اعتقاد الانسان فى نفسه هذا الرسوخ سهل عليه ان يثق ثقة تامة بكل ما فى كتابه واستغنى عن كل دليل وميزان آخر » اهـ

( المنار ) ان المتقدم الفاضل يرى قصارى مذهب الغزالي ان يسلم الانسان بكتابه الدينى تسليماً مطلقاً ويستغنى به عن كل دليل وميزان آخر وقد علمت مما ذكرنا عنه أننا من التفصيل والتقسيم والتقييد خلاف ذلك فكيف لو قرأت كتابه كله وتدبرته . واني احب ان يطالع الدكتور يعقوب افندى صرّوف هذا الكتاب كله بدقته المعهودة ويصحح ما كتب عنه فى المقتطف وما أنا بموقن انه هو الكاتب للنقد وان لم يكن احد من البشر مبرئاً من السهو والخطأ . وأذكره بالفرق بين القياس فى معرفة الدين الذى يفهمه الغزالي والقياس المنطقى الذى يثبته اذ يقول لا ثقة بعلم من لا يعرف المنطق والقياس فى سائر العلوم وان كان هذا مما يحيط به علمه الواسع

( تصحيح ) ذكرنا فى هامش مكتوب حافظ ( ص ٥٨٩ ج ٢٥ ) ان محمداً بن الزيات كان وزير مروان الحمار وهو غلط سبق القلم الى نقله من شرح الديوان مع الغفلة . والصواب انه كان وزيراً للمعتصم العباسى ثم للوائق بالله ثم للمتوكل وعلى عهد هذا اتخذ التنوير المشهور الذى قضى فيه ولعلنا نذكر خبره بعد

( جذيمة ) كعزيمة وتقدم فى تقرّيط قصة ( جذيمة والزباء ) ضبطه

بالتصغير سهواً



## الاحتفال بالجناب الحديوي

« الاحتفال بقدم الجناب العالي الحديوي »

جرت العادة بأن تدعو محافظة مصر الكبراء والوجهاء من اهل العاصمة لوداع سمو الحديو المعظم عند سفره للاصطياف في الاسكندرية ولاستقباله عند قدومه منها فيلبوا الدعوة . وقد ارتأى بعض المقررين من جنابه العالي أن يحتفلوا بقدومه في هذا العام بتزيين الطريق من المحطة اذ قصر عابدين المعمور فأعلنوا ذلك في الجرائد وفي مقدمتها جريدة المؤيد الفراء ودعوا الناس الى الاكتتاب وألقوا لجنة برئاسة سعادتلو عبد القادر باشا حلمي فأقبل طائفة من الاغنياء والوجهاء على الاكتتاب حتى بلغ ما جمعه اللجنة ألفاً ومائتي جنيه فأنفقوا على الزينة الف جنيه فكانت احسن زينة رأها الناس في شوارع القاهرة

أنشأوا ثلاثة اقواس احدها عربي في ميدان المحطة والثاني افرنجي في ميدان الازبكية بالقرب من تمثال ابراهيم باشا والثالث مصري في ميدان عابدين وأنشأوا بالقرب من هذا مسلتان بهيئة المسلات المصرية القديمة وزينوا المسلة الكبرى والاقواس بالانوار الكهربائية الملونة والنقوش الجميلة ، ونصبوا على جانبي الطريق سلاسل من اغصان الاشجار علقوا فيها قناديل ( فوانيس ) من الورق وزاد الزينة بهاء وكالا اصحاب الدكاكين والفنادق والحانات الذين زينوا ابوابهم بالانوار الكهربائية والاعلام واكثرهم من الاجانب كما هو معلوم

وقد اقام المحتفلون سرادقين عظيمين أمام قصر عابدين احدهما

لاستقبال سموه والآ خر للاف والفناء فشرف الامير اعزده الله ليلا ما  
أندله اجابة لدعوة المحتفين واطهر لهم البشر والارتياح واتى على عملهم  
واريحيتهم وكانوا قرروا ان ما زاد عن نفقة الزينة من المال الذى يجمع لها  
يكون اعانة لمدرسة محمد علي الصناعية التى انشأتها جمعية العروة الوثقى فى  
هذا العام فشكر لهم الامير وضع هذه المساعدة فى محلها وتلك عادته  
الممدوحة يثني على العاملين ويذكرهم بخير

ثم مر سموه فى شارع الزينة ليلا ذاهبا الى قصر القبة المعمور . وقد  
حشر الناس الى هذا الشارع من كل صوب وناحية فكان مزدحما بالالوف  
من الرجال والنساء والولدان الى ما بعد نصف الليل وكانت تلك ليلة الجمعة التى  
يستريح الاكثرون فى يومها . وكان فرح الناس بالزينة مختصا بالاجانب  
وابناء الطبقة الدنيا من المصريين إذ كانوا يمزقون قناديل الورق ويأخذون  
الشمع منها حيث لم يجدوا احدا من الشرطة يمنعهم وبهذا فل بهاء الزينة  
بعد الساعة التاسعة حيث كثر هؤلاء الرعاع المعتدون . واما الخواص فقد  
كانوا فى هم وغم لأن يوم الزينة هو اليوم الذى تحقق فيه احتلال فرنسا  
بقسم من اسطولها وعسكرها فى جزيرة مدالي ( متلين ) بالقرب من زقاق  
الدردنيل . اما حكم مثل هذه الزينة شرعا فلا يخفى على مسلم وربما نكتب  
عنه بالتفصيل فى جزء آخر

« استدراك على المقالة الاولى من هذا الجزء »

ذكرنا فى المقالة الافتتاحية ان الشرقيين اقتدوا بالغربيين فى الاحتفال  
باعياد ملوكهم وامرائهم وان هذه الاحتفالات لاجل احياء الشعور بعظمة  
وعزة الدولة التى يمثلها الملك والامير . فاما خبر الاقتداء فقد سبق به القلم



على غير بينة ولا دليل والصواب أن الشرقيين اشد الناس تعظيما لملوكهم منذ القدم وحسبك انهم عبدوهم من دون الله وانهم لا يزالون يقدسونهم بقدر ما لهم من السلطة والاستبداد . وأما مسألة احياء الشعور فترى بعض الجرائد تنوّه بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منبعثة عن الشعور بعظمة من احتفل لاجله وحبّه وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور ولكن الظلم في اسناده الى الامة مع ان القائمين به افراد معدودون معروفون . وقد علمت من بعض كبار الموظفين من الانكليز بمناسبة ذكر عيد مولد ملكهم ان هذا العيد لا يكاد يعرفه الانكليز ولا في لوندرة ولا يحتفل به ولا بعيد الجلوس احد الا السفراء والوكلاء عن الدولة في البلاد الاجنبية فانهم يرفعون الاعلام ويقبلون التهاني من سفراء سائر الدول ووكلائها . وقال ان الملك اذا قدم من سفر الى لوندرة لاستقبله الكبراء والوجهاء في المحطة كما يستقبل المصريون الجناح الحديوى ولا يزينون له المحطة ولا الشارع الذي يمر منه . فهل كان الانكليز فاقدى الشعور والاحساس وغير مخلصين لملكهم ؟ كلا ان الفرق بيننا وبينهم عظيم . ولا يخفى ان الكلام عام في الاحتفالات والشعور الباعث عليها أو المنبعث عنها لا في سمو الحديوى وحب المصريين لمقامه الكريم فان هذا مما لا نزاع فيه

« سفر الجناح العالى الى السودان »

يسافر سمو الحديوى المعظم في هذا الشهر الى السودان بصفة رسمية واننا نرى آراء الناس مختلفة في هذا السفر ومنهم اصحاب الجرائد وسندكر ذلك مفصلا بعد السفر ان شاء الله تعالى

## البدء والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

• الموالد والشعور الدينى وضرر الخرافات •

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها فى القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كمولد الرفاعى والبيومى والسيدة زينب والامام الشافعى فكنت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدحمة بالوفود القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركبانا وتسمع النساء يزغردن ويغنين راكبات على الإبل والحمر وعربات النقل . واما مشايخ الطرق فكنت تراهم فى ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلمة مسموعة ، وازياء رائعة ، ورعية طائعة ،

رأيت شيخا كبيرا منهم يقود زعنفه فى الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجرا ، وهو يصيح ويتغنى ، ويتمايل ويتثنى ، وبيده قضيب يهش به على الزعنفه ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره ممثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ،

نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجدون فى صلاة الجمعة والجماعة ولا فى العيدين بعضا من هذا الشعور الدينى والفرح بالاسلام ، وما فيه من سوانح الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم للوعظ والتذكير ،



كما تتحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون في يوم العيد بالتكبير ، كما يتلذذون في « الحضرة » بالمسكاء والصفير ، والشهيق والزفير ، وهذا الشعور الذي ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي في نفوس هؤلاء من سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس ينفقون فيها النفقات العظيمة ويعتقدون ان من اعتاد على حضورها أو انفاق شيء فيها ثم ترك عادته فلا بد ان ينكب وتحل به المصائب والدواهي وقد نقل الينا الثقات الحبيرون ان كثيراً من الناس حاولوا في بعض السنين القعود عن المولد الذي كانوا يعتادون حضوره فكانت امرأة الواحد منهم تنذره بسوء العاقبة فاذا لم يبال بانذارها تسمى في ايقاع الضرر أو الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليعتقد ان الولي تصرف فيه لعدم حضور مولده ومنه من توقع بولدها منسه والعياذ بالله تعالى فاذا هي لم تسع بشيء واتفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب في نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم حضور المولد

كأن اولياء الله في اعتقاد هؤلاء الجهلاء ما وجدوا الا لا يذاء الناس وارهاقهم العسر والفتك بهم عند ادنى تقصير في تعظيمهم ولكنهم لا يغارون على دين الله تعالى اذ لا ينتقمون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون بتاركي الصلاة ولا بمانعي الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكرارى وشهود الزور والمعتدين على حقوق الناس !!

هذا الشعور الذي يرى أثره من العامة هو الذي يرضي الكثيرين من العقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكرها وعذله

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه السياسة باطلة فان الحق لا يعزز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه الاباطيل مصانعة للعوام يجعل الدين هزواً ولعباً في نظر الخواص ويطلق السنة اعدائه بالظعن فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه والنقص منه سيان . ولو تنبهوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المعتقدين بها ، وعلموا انها اضعفت استعدادها ، واضلتها عن رشادها ، حتى كادت تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ، في امر الدنيا وامر الدين ، - لحكموا معنا بان جنائية البدع والخرافات ، هي اعظم الجنايات ، وان طالبت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي في التمثيل ،

#### « وليّ الجيزة او دجالها »

في الجيزة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم الكرامات وهذا الشيخ مهتكم مدمر خمر يجلس في الحانات التي في الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل الينا ان بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله ( تعالى وتنزهه عن تقريبهم ) بدفع ثمن الخمرة التي يشربها ويزعمون ان سؤره من الخمر فيه بركة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يتقل الخمر من فيه عليهم لاجل المباركة عليهم . ويؤكد النافلون ان هؤلاء الاغنياء المعتمدون في الشيخ حقيقة لا محتالون على السكر باسم الدين .

ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمرًا للشرب يتحول الخمر



في يده أو فيه الى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الطشطوشي في مصر يشعوذ ويموّه على الجاهلين - واكثر الناس عندنا جاهلون - بسبب اعتقادهم هذا فيأتى بكأس من الخمر الصافي المسعى بالعرق الذي يبيض بالمزج ويجعل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى اذا وضع الكأس على فيه مجّ الماء فيه فيصير ابيض اللون ويقول الاغمار استحالت الخمرة لبناً . وحزب ولىّ الجزرة يعتقدون انه يشرب الخمر فتزل في جوفه خمرًا ولكنه من أحباب الله ( حاش لله ) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمي اليهم ويتصل بهم . وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات ، وجعلها كصناعة من الصناعات ، وزعمهم ان السكوت على الخرافات انما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجوب اعتقاد كرامة ولىّ مخصوص

وهناك فتنة اكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد - استغفر الله أنه رائج في سوق المعتقدين به فهو في هذا كوليّ الزقازيق الشيخ محمد أبى خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والفنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٢٠٧ م ٣) فانما يفسر بالرأي والهوى . ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تقاض على الولي جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوي ابن حجر الحديثية . وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالتحلم » وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيذنبون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الابواب

# المبشرا

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٣١٩ - ٢٨ نوفمبر (٢٠) سنة ١٩٠١)

## الاصلاح والاسعاد . على قدر الاستعداد

يرى الباحثون في العمران والمشتغلون بعلم الاجتماع بعد النظر في تاريخ الامم أن كل اصلاح وجد في العالم فانما كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم ببعد النظر وصحة الفكر وعلو الهمة وقوة العزيمة والارادة فقدموهم ثم قدموهم وارتقوا بهم الى المسكنة العالية ، والمنزلة السامية ، ولا فصل في هذا بين الاصلاح الديني والعلمي والاصلاح المادي والسياسي . ويقول هؤلاء الناظرون ما بال بعض الممالك والاقطار ، تمر عليها القرون والاعصار ، وهي تضعف وتذل ، وتذوب وتضمحل ، ولا يثبت في ارضها رجل عظيم ، ينقذها من هذا الرجز الاليم ، ما بال الشعوب الاسلامية قد تحول عزها الى ذل ، وكثرها في كل خير الى قل ، وعلمها الى جهل ، ولم يظهر فيها ملك حكيم ، ولا امام عايم ، يجدد لها مجدها ، ويرجع اليها عزها ، وأين مصداق ما يروونه عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) من قوله : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة



أمر دينها . « ؟؟ »

انما يقول هذا الباحثون في الظواهر والناظرون في الصور السطحية .  
والذين يكتفون الحقائق وينغوصون في الاعماق ويفقهون الاسرار ، وتنفذ  
أشعة بصائرهم الى ما وراء الاستار ، يعلمون انه ما قام مصلح في أمة من  
الأئمة بعمل من الاعمال تغيرت له حالة الأمة ، وارتقت بهم من الحضيض  
الى القمة ، الا بعد أن استعدت تلك الأمة لقبول ذلك الاصلاح بتأثير  
الزمان وتقلب الحدثنان ، او بانتشار العلم والعرفان ، فللاصلاح شرطان  
اولهما استعداد الأمة لقبوله والثاني الزعيم الداعي اليه من طريقه الطبيعي مع  
الكفاءة والاضطلاع . فاذا ظهر مثل هذا الكفو للقيام بالاصلاح في قوم  
ورآهم غير مستعدين لقبول اصلاحه فانما يشغل بالسعي في إعدادهم  
وتهيئتهم للاخذ باركان ذلك الاصلاح ولا يدعوهم اليها في اول الامر  
وربما يقضي عمره في ايجاد الوسائل غير بأئح بسر من اسرار المقاصد الا  
ما يودعه في أطواء الكلام ، من الاجمال والابهام ، كالكناية والتورية ،  
وما يشبه الالغاز والتعمية ، فاذا هو صرح للقوم بالمراد ، ودعاهم الى  
خلاف ما هم عليه من التقاليد والعاد ، تقوم عليه القيامة ، وتتوجه اليه  
سهام الملامة ، بل تنصب عليه قذائف القاذفين ، ولعنات اللاعنين ، وينزل  
به البلاء المبين ، ويكون في عمله من الخاسرين ،

المصلح إما داعي ذو بيان ، يستصرخ الشعور والوجدان ، ويستنفر  
العقل والجنان ، دالاً على طريق الاسعاد ، هادياً الى سبيل الرشاد ، واما  
ملك مستبد ، حكيم مستعد ، على امة خاملة ، ورعية جاهلة ، يحملها  
بالقهر والالزام ، على ما يطلب ويرام ، وكل منهما مطالب بمراعاة استعداد

الأمة ودرجة قابليتها ولكن الأول يحتاج من ذلك الى اكثر مما يحتاج اليه الثاني لانه يدعو النفوس الى العمل باختيارها وانما العمل الاختياري ما توجهت اليه الارادة بباعث العلم والاذعان بان فيه اجتناب مفسدة او اجتلاب مصلحة وليس لأحد سلطان على النفوس يفهمها ما لم تستعد لفهمه ، ويقنعها بما لا تحيط بعلمه ، واذا عجز المستبد عن التسلط على الضمائر ، والسيطرة على السرائر ، فلا يعجز عن التصرف بالظواهر ، بأن يلزم الناس بالأعمال النافعة وان لم يعتقدوا نفعها حتى اذا جاء وقت الجنى والقطوف ، عرفوا ما لم يكن بمعروف ، فكانوا كمن يقاد للجنة بالسلاسل

ان كون الاصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد ، قاعدة عامة شاملة للاصلاح الذي جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لم يعثم الا معدين ، ومصلحين للمستعدين ، وقد « كان الناس أمة واحدة » في الجهالة والهمجية ، والوقوع في شرك الشرك والوثنية ، « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » بعدما استعد بعض الناس لفهم التوحيد وقبول الدين ، ورجي ان يعدو بإيمانهم الآخرين ، ولنقص الاستعداد وضعف العقول أيد الله تعالى الانبياء بالآيات الينيات ، التي اعتاد الاكثرون على الخضوع لمثلها مما يخالف المألوفات ، ولا ينطبق على سائر العادات ، ومع هذا كله كانوا يضربونهم ويطردونهم ، وفي بعض الأحيان يقتلونهم ، ومنهم من لم يؤمن به أحد او الا الرجل والرجلان ومنهم من آمن به العدد الكثير ، ثم ارتدوا وفسقوا بعد زمن قليل او كثير ، وقد بينا من قبل استعداد العرب لبعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما



امتازوا به على الأمم لقبول اصلاحه (راجع ج ٤ م ٣)

انما مثل النوع الانساني في مجموعه كمثل الفرد الواحد من افراده  
فالشعب الجاهل من شعوبه كالطفل لا يمكن ان تجعله رجلا كاملا الا بتربيته  
على اخلاق الرجولية بالتدرج الطبيعي فاذا كلفته بما يكلف به الرجال من  
عويص المسائل ، وحل عقد المشاكل ، فأمره لا يطاع ، لانه بما لا  
يستطاع ، كذلك حال من يكلف شعبا من الشعوب أو أمة من الأمم  
بان تجاري في طور ضعفها الامم القوية ، وتبارى في إبان جهلها من  
سبقها في جميع الطرق العلمية ، من غير ان يريها على ذلك بالتدرج الذي  
عرف من سنن الله تعالى في الأولين كالا بتداء بازالة الموانع ، والتثنية بإدالة  
المنافع ، او بتقديم التخلية على التحلية كما يقول السادة الصوفية . وانما  
نعني التقديم والتأخير في المرتبة لا في الزمن

تربية الأمم ليست بالمركب الذلول وطريقها ليس بالطريق المعبد .  
وانما هي الحرون في الحزون يتوقع راكبها الهلكة في كل حركة وما كان  
بسمرك هو المربي لالمانيا والمبدع للوحدة الجرمانية ولا يكنسفليد  
هو المربي لانكلترا ولا غامبتا هو المربي لفرنسا ولا غورجيةوف هو المربي  
لروسيا ولا امثال هؤلاء السياسيين من الفلاسفة والعلماء وانما ربي اوربا  
كلها اولئك الذين اضطهدوا وأذلوا وأبعدوا وصلبوا وقتلوا تقتيلا أن  
دعوا الناس لاصلاح عقائدهم وعوائدهم وتقذية عقولهم بلبان العلم  
والعرفان فأعدوا أقوامهم لكل ما هم فيه الآن من العزة والشمم ، والسيادة  
على الأمم ، اولئك الذين كانوا يرمون بالكفر والزندقة وافساد الاعتقاد  
والجناية على البلاد والعباد ، فصاروا الآن يوصفون بالامامة ، ويحلهم

التاريخ محل الكرامة ، ويذكرون بالتعظيم والتبجيل ، وترفع لهم الهياكل وتنصب التماثيل ، وأعظمهم عندي لو تر مصلح الدين ، ومزيل العقبة الكبرى من طريق جميع الاوربيين ،

من اسباب الاستعداد لقبول اصلاح ما معاشرة من صلح حالهم به من قبل ومشاهدة اطوارهم ، والوقوف على اخبارهم ، عند ما وقفوا ببابه ، وانشأوا بأخذون بأسبابه . ومن اسبابه ان يتسلط على الأمة من يسلبها ثوب مجدها وينزع عنها تاج كرامتها ويستأثر بمنافعها ويستولى على مرافقها . ومن اسبابه ان يمر عليها حين من الدهر مهددة بقلب كيانها ، وتقويض اركانها ، وازالة سلطانها ، ممن يقدر على ذلك ، من الدول والممالك . ومن اسبابه أن يرى احد شعبين متجاورين أو متمازجين الشعب الآخر قد انسلخ من تقاليده السخيفة ، وعاداته الضارة ، واستبدل بها ما عز به جانبه ، واتسعت في هذه الحياة مذاهبه ، فصلح حاله ، وكبرت في السعادة آماله ، وماذا عسانا نستفيد من تعدد الاسباب اذا كنا نجعل الموانع التي تراحمها فتحول دون تأثيرها او لم يكن لنا سبيل للخوض فيها ؟ انما عددنا ما عددناه تمهيداً لذكر مثال من امثلة الاستعداد في الشعوب الاسلامية التي يضرب بها المثل في التأخر بعد التقدم والانخفاض بعد الارتفاع وهو ما كان من مسلمي الهند - دخل الانكليز بلاد الهند فكان أقرب الناس الى الاستفادة منهم الوثنيون الذين كانوا من قبل دون المسلمين في كل علم وعمل فطفق الوثني يتعلم ، والمسلم يتحسر ويتألم ، أو يشكو في نفسه ويتظلم ، حتى مر الزمن الطويل ، الذي انقضى به جيل وتجدد جيل ، والمسلم يعادي اللغة الانكليزية ، ويكفر متعلم العلوم الاوربية ،



فلما رأى المسلمون نتائج ذلك باتساع ثروة الوثنيين وكثرة الموظفين فيهم واجتماع شملهم ونفوذ كلمتهم استعداداً افراد منهم الى معرفة الحقيقة ، ووجوب سلوك الطريقة ، ومن فضل الله على الناس انهم كلما استعدوا لشيء يسر لهم اسبابه وافاضه عليهم بها فكان اعلامهم همّة واقوام عزيزة هو الساعي الاول والداعي الى العمل وهو السيد احمد خان فأسس مدرسته الشهيرة في مدينة عليكده ودعا قومه الى التربية الصحيحة والتعليم القويم ، ونبذ ما كانوا عليه من اسباب الخمول القديم ، فأجابه النزر اليسير ، وكافاه الجماهير بالتفسيق والتكفير ، ولولا حماية الحكومة الانكليزية له ومساعدتها اياه لأخرجوه او قتلوه . حتى اذا ما ظهرت في هذه السنين آثاره وتبين لمسلمي الهند ان الخير انما يرجي لهم من تلامذته ، وان السعادة انما تفيض عليهم من ينبوع مدرسته ، أشادوا بذكوره ، وعظموا من امره ، واعترف العلماء والجهلاء ، والاذكياء والاغبياء ، بأنه المصلح العظيم ، والمجدد الحكيم ، والامام العليم ، ولو قام فيهم بهذه الدعوة منذ خمسين سنة لما وجد منهم ملياً ، ولا صادف مصفياً ،

هذا هو السيد احمد خان الذي كان السيد جمال الدين الافغانى ممن يتهمة بالمروق من الدين ، والتصدي باغراء الانكليز لإفساد عقائد المسلمين ، والسيد جمال هو من اعظم المصلحين ، والحكماء الراشخين ، وقد كان يتهم من بعض الناس في مصر بمثل ما يتهم به السيد احمد خان من بعض الوجوه . ألا يدلنا هذا على ان مصر أبعد من الهند عن الاستعداد ؟ بلى واثني اذكر في هذا المقام كلمتين احدهما قالها مؤرخ مسيحي وهي : ان السيد جمال الدين جاء قبل وقته بخمسين سنة فالمسلمون لما يستعدوا

لفهمه ، والاسترشاد بعلمه ، . والثانية قائلها صاحب اكبر جريدة اسلامية في الهند وهي : ان المصريين لا يزالون مغترين بمثل ما كان عليه الهنديون منذ خمسين سنة - مغترين بما بقي لهم من الحُكام وفضلات الايام فلا يتنبهون حتى يفقدوا كل شيء حتى الاسماء الاسلامية في كراسي الامارة والحكم كما وقع لآخوانهم الهنديين

اقول وان لم يصح حديث التجديد في كل مئة سنة : لا يكاد يمر على امة كأمتهنا قرن من القرون يخلو من امام عليم يصلح لتولي زعامة الاصلاح وانما تظهر آثار الرجال باستعداد اقوامهم ولذلك كان فيهم من يكتم علمه لانه لا يجد له حملة كما نقل عن بعض الأئمة ومنهم من يغلبه لسانه او قلعه على الافصاح بشيء من الحق فيقابله الناس بالاعراض ، ويحسبونه من معضلات الامراض ، او يترك سدى ، ويرمى كالشيء اللقا ، فالامام الغزالي صرح برأيه في اصلاح المسلمين ، بعد ما بلغ رتبة الامامة في جميع علوم الدين ، ولكن لم يوجد من يعمل برأيه القويم ، ولا من يزن بما وضعه من ( القسطاس المستقيم ) ، وكذلك الامام احمد بن تيمية لم يترك بدعة الا وفندّها ، ولا سنة الا ودعا اليها وأيدها ، ولكنه لم يؤخذ بارشاده الا بعد قرون حيث جددت الدعوة اليه من قوم مستعدين له من بعض الوجوه . على ان اظهار الحق خير من كتمه واخفائه فان لم يفد في الاصلاح والاسعاد ، فلا بد ان يفيد في التهيئة والاعداد ، ولا شك انه يوجد في كثير من البلاد التي استحوذ عليها الجهل من يصلح للامامة ، وللقيام بالزعامة ، فان لم يقدرُوا على الاصلاح فلا بد أن يهيؤوا الامة له ويعدّوها لقبوله وربما كان السنوسي السابق وخليفته الحاضر من المعدّين



لا من المصلحين وربما كان أتباعه قد استعدوا لهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بوادر الاستعداد للإصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموه ببقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى في جعل الإصلاح البشري والاسعاد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك في التكوين والايجاد فانه قدّر لكل مكوّن من المكنونات اجلاً محدوداً يستعد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل في الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » نعم انه قدره بالتدريج في ازمنة متعاقبة عبر عنها بالأيام « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً »

### ﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

( تمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام )

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة - حدود العقوبات واحكام المعاملات :  
خلق الانسان ضعيفاً وارتنى بالتدريج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع في المصالح والمنافع الاجتماعية من البغي والعدوان ويؤدب الذين تطغى بهم الشهوات فيجنون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه في حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لاولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحد لهم حدوداً مؤدبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبي يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه واكثر اختلاف الشرائع والاديان في هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعاش ولا تعليم الفنون التي يتوصل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبيعات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسميعهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي اقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك في مسألة تأييد النخل بقوله « اتم اعلم بأمر دنياكم »

اذا جاء في كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يحى على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضلها ونعمته لاعلى سبيل بيان حقائقها في انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبه الناس الى التوسع في العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

( الدرس ٣١ في شبهات على الوظائف واجوبتها )

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى — يقول قوم ان الاديان التي تنتسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تتفق فيما يجب اعتقاده في الله تعالى



فبعضها يصفه بصفات البشر حتى نقائصها كالتمب والندم والجهل والبداء  
والخوف والتأسف ومصارعة البشر وتسليط الشيطان عليه بالاغراء والتهيج  
كتهميجه اياه على ايوب لا ابتلاءه وكالحلول في البشر واحتمال اللعن والقتل  
باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون في الوثنية فضلاً عن الموحدين .  
وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للمكنات ثم  
يثبت له مع ذلك وجهاً وعيناً وسمعاً وبصراً ويداً وجهة مما يحتمل التأويل  
ويشهد لتلك الكتب التي وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير اليه آنفاً .  
ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الاديان واحداً وهو وقوع الآيات  
الكونية وخوارق العادات على ايدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول انها  
تعارضت ولا شيء يرجح احدها على الآخر فوجب تركها واهمالها كلها  
وانما نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد في اثبات الدين بخوارق  
العادات . وهو انه تقدم في الدرس ٢٩ ( ص ٣٧١ م ٤ ) ان الآيات  
الكونية التي يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى عجائب لا تدل  
على صحة ما جاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر في بعض النفوس فتجذبها  
الى تصديق من ظهرت على ايديهم في كل ما يقولون . ولكن المسلمين  
والنصارى متفقون على ان الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت  
على يديه الا اذا كان يدعو الى الحق ويأمر بالخير فلا اعتراف بأنها تأييد  
الهي يتوقف اذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به  
التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

ففي الباب الثالث عشر من التنشئة : « ١ اذا قام في وسطك نبي أو حالم  
حالمًا وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلك عنها

قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك  
النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب الهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب  
الهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كما لا يخفى  
وفي الباب السابع من الانجيل متى : « كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم  
يا رب يا رب اليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا  
قوآت كثيرة ٢٣ فحينئذ اصرح لهم انى لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلى  
الاثم » وفى الباب ٢٤ منه : « لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة  
ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا  
عن لسان المسيح

إذا لا بد من معرفة الحق بذاته فاذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة  
أو وجدنا فيها ما يحكم العقل ببطلانه فعليماً أو لا ان ننظر فى طريق نقلها  
فان كان المخالف منها للعقل أو سائر النصوص غير متواتر نحكم ببطلانه  
وعدم صلاحيته لمعارضة العقل أو النص المتواتر ونسلم بالقطعى الذى يخالفه  
وان كان النصان اللذان يخالف احدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد  
من الجمع بينهما بالتأويل فان لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُعذر اذا هو  
رفضها معاً . ولكن هذا الفرض لم يقع اذ لم يوجد نص فى القرآن يخالف  
العقل خلافاً لا يحتمل التأويل . ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر  
اللفظى الحقيقى غير القرآن . وما يعد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره  
معنوى أى انه متواتر فى جملته لافى تفصيله فلا يحتج بكل كلمة وكل عبارة منه  
يوجد فيما حفظ من التوراة والانجيل واودع فى أطواء هذه الكتب  
المعروفة ما يدل على تنزيه الله تعالى على نحو ما يوجد فى القرآن فاذا وجد



فيها ايضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله اذا كان منقولاً عن لسان نبي كعيسى وعيسى عليهما السلام وعدم الاعتداد به ان لم يكن كذلك فان لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تتفق الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي ثبتت لله تعالى وجهاً وعيناً ويدا فقد تقدم في الدرس السابع عدم منافاتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٢٦٠٣) ويتعذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهددين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (يتصل الكلام)

### المحاوره الثانيه عشرة بين المصلح والمقلد

« نهى الامام الشافعي واصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتداء الثاني الكلام فقال

(المقلد) : قد قلت لي مرة انك مطلع على نقول كثيرة عن الشافعي

واتباعه فارجو ان تكتفي بالمهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المنتسبين اليه

في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير

معرفة دليله كثير جداً فمنه ما في كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في

دار الكتب الحديثية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه

ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال »

وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد

سأله رجل عن مسئلة فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

كذا وكذا (فقال له السائل) يا أبا عبد الله أقول بهذا فارتعد الشافعي

واصفراً وحال لونه وقال : ويحك وائي أرض تقلني وائي سماء تظلني اذا رويت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً ولم أقل نعم على الرأس والعين . ( قال المصلح ) فهذا السؤال ومثله كثير يدلنا على شدة استعداد الناس لتقليد من يشتهر من العلماء الى حد ان يتركوا قول الرسول المعصوم لا قوالهم والائمة رضى الله تعالى عنهم كانوا يصدون الناس عن ذلك ويفتحون لهم باجتهادهم ابواب البحث ولكن الغلبة للاستعداد العام ، على قول كل عالم وامام ،

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من احد الا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعزب عنه فمهما قلت من قول واصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قولي - وجعل يردد هذا الكلام . وروى البيهقي أيضاً بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي يقول : اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوا ما قلت . فهذا مذهبه في اتباع السنة . وبه اليه قال : اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخالف له عنه وكان يروى عن رسول الله (ص) حديث يوافقه لم يزد قوة وحديث رسول الله (ص) مستغنى بنفسه وان كان يروى عن رسول الله (ص) حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه الخ .

وقال الشافعي أيضاً : اجمع الناس على ان من استبان له سنة رسول الله (ص) لم يكن له ان يدعها لقول أحد . وصح عنه ايضاً انه قال : لا قول



لأحد مع سنة رسول الله (ص) - كل هذا من رواية البيهقي في المدخل .  
وفي اعلام الموقعين لابن القيم نحوه . ومن احسن تلك الروايات قول احمد  
ابن عيسى بن ماهان الرازي سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول :  
كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله (ص) عند اهل النقل بخلاف  
ما قلت فانا راجع اليها في حياتي وبعد مماتي

(المقلد) : حسبي هذا عن الامام نفسه واجب ان اسمع شيئاً عن  
أصحابه واتباعه

(المصلح) : روي عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال كان احسن  
امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك  
قوله . وقال أيضاً : قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا لي كي  
أذهب اليه . والامام احمد من اصحاب الشافعي أي انه جرى على طريقته  
في الاجتهاد وان استقل بمذهب

وقال الحافظ ابن حجر في (تواري التأسيس . في معالي ابن ادريس):  
قد اشتهر عن الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » قرأت بخط نقي  
الدين السبكي في مصنف له في هذه المسئلة ما ملخصه : اذا وجد الشافعي  
حديثاً صحيحاً يخالفه مذهبه ان كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسئلة  
فليعمل بالحديث بشرط ان لا يكون الامام اطلع عليه واجاب عليه وان لم  
يكمل ووجد اماماً من اصحاب المذاهب عمل به فله ان يقلده فيه وان لم  
يجد وكانت المسئلة حيث لا إجماع قال السبكي فالعمل بالحديث اولي . اه  
ونحن نقول ان العمل بالحديث متعين حيث لا إجماع ولا حديث يعارضه  
مما يرجح عليه

وقال ابن القيم في قول الشافعي « اذا صحح الحديث فهو مذهبي »  
 هذا صريح في مدلوله وان مذهبه ما دل عليه الحديث لا قول له غيره  
 ولا يجوز ان ينسب اليه ما خالف الحديث فيقال هذا مذهب الشافعي  
 ولا يحل الافتاء بما خالف الحديث على انه مذهب الشافعي ولا الحكم  
 به - صرح بذلك جماعة من ائمة اتباعه حتى كان منهم من يقول للقاريء  
 اذا قرأ عليه مسألة من كلامه قد صحح الحديث بخلافها : اضرب هذه  
 المسئلة فليست مذهبه . وهذا هو الصواب قطعاً لو لم ينص عليه فكيف  
 اذا نص عليه وابدى فيه واعاد وصرح به بالفاظ كلها صريحة في مدلولها  
 فنحن نشهد بالله ان مذهبه وقوله الذي لا قول له سواه ما وافق الحديث  
 دون ما خالفه ومن نسب اليه خلافه فقد نسب اليه خلاف مذهبه ولا  
 سيما اذا ذكر هو ذلك الحديث واخبر انه انما خالفه لضعف في سنده او  
 لعدم بلوغه له من وجه يثق به ثم ظهر للحديث سند صحيح لا مطعن  
 فيه وصححه ائمة الحديث من وجوه لم تبلغه فهذا لا يشك عالم ولا يماري  
 انه مذهبه قطعاً وهذا كمسئلة الجوائع<sup>(١)</sup> الخ

(المقلد) : قد تقدم مثل هذا عن اصحاب ابى حنيفة ايضاً ولك الحق

(١) الجوائع جمع جائحة وهي الآفة السماوية يهلك بها الزرع فن اشترى  
 ثمرة واخذتها الجوائع قبل قطعها يوضع عنه الثمن . وقد علل الشافعي حديث سفيان  
 ابن عيينة في وضع الجوائع بانه كان ربما ترك ذكر الجوائع فلم يعول عليه  
 ولكن الحديث صح من غير طريق سفيان . واطهر الروايات في الباب حديث  
 مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : اذا بعث من أخيك  
 ثمرة فأصابها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئاً بهم تأخذ مال أخيك بغير حق « فابن  
 القيم يقول ان مذهب الشافعي وضع الجوائع وان علل مارواه فيها لانه صح من طرق أخرى



في لوم العلماء على عدم العمل بهذا الارشاد وعلى اهمال العمل بالحديث وقراءته للتبرك فقط ولكنني اعجب كيف اتفق الاكثرون على هذا (المصالح) : قد عجب من هذا كل عالم منصف حتى من يقول بالتقليد . قال العز بن عبد السلام الذي كان يلقب بسلطان العلماء : « ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مذهب امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبه جموداً على تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلده وقد رأيتهم يجتمعون في المجالس فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح الى دليل لما ألقه من تقليد امامه حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب الامام أولى من تعجبه من مذهب غيره . والبحث مع هؤلاء ضائع منفض الى التقاطع والتدابير من غير فائدة تجذبها وما رأيت احداً رجع عن مذهب امامه اذا ظهر له الحق في غيره بل يصِرُّ عليه مع علمه بضعفه وبعده . والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد اليه ولا يعلم المسكين ان هذا مقابل بمثله ويفضل لخصمه ما ذكره من الدليل الواضح ، والبرهان اللائح ، فسبحان الله ما اكثر من اعمى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وفقنا الله تعالى لاتباع الحق اينما كان وعلى لسان من ظهر . وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم في الاحكام ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم وقد نقل عن الشافعي انه قال : ما ناظرت احداً الا

قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق معي اتبعني وان كان معه اتبعته اه

(المقلد) : كلام هذا الامام معقول ولكن تحكيم الادلة في المذاهب يفضي الى تلاشيها واستخلاص مذهب واحد ملق منها ولعل هذا هو ما تريده من توحيد المذاهب الذي سميت به الوحدة الاسلامية ولكن نفوس كثير الفقهاء لا ترضى به لانهم كما قال العز بن عبد السلام جمدوا عليها جموداً غريباً أعمى كل متبع مذهب عن غيره ولا اعرف سر ذلك وحكمته ولعل لله تعالى حكمة في حفظ الاسلام بحفظ هذه المذاهب

(المصلح) : الاسباب في جمودهم ظاهرة وقد اوضحها الامام الغزالي والعز بن عبد السلام وغيرهما من الأئمة الذين لا تأخذهم في الحق اومة لائم فمنها بالنسبة الى بعضهم المباشرة والمماراة وحب الظهور وما يتعلق بذلك . ومنها المنافع والمرافق في القضاء والافتاء والاقواق والجرايات بالنسبة الى آخرين . ومنها الثقة والاطمئنان بالتربية العملية على المذهب والاعتصار عليه في التعلم ثم في التعليم والافتاء ومن طبع الانسان ان ما يعتاد عليه زمناً طويلاً يملك عليه امره ويؤثر في نفسه تأثيراً يصرفها عن كل ما عداه الا أصحاب العقول الكبيرة والنفوس العالية الذين تكون الحقيقة ضالهم والصواب وجهتهم وقليل ما هم . وأما الحكمة في ذلك فهي ما نشاهد من تفرق المسلمين شيعاً وحرجهم وجعل بأسهم بينهم شديداً ودينهم واحدينهي عن الخلاف والاختلاف كما قلنا مزاراً . ولو اجتمع العلماء في كل عصر وحكموا الكتاب والسنة في كل ما استنبطه الأئمة والعلماء وعملوا وأرشدوا الى العمل بالارجح لما خرج بذلك أولئك الأئمة عن كونهم هداة الأمة ،



ولصح ما يروى من ان اختلافهم رحمة ، لان الحقيقة تظهر من تصادم الافكار ، والصواب يؤخذ من اختلاف الانظار ، وبذلك يكون كل مسلم مهتدياً بكل امام من أولئك الأئمة من غير توزيع ، ولا قول بعصمة احد او استقلاله بالتشريع ،

(المقلد) : ان العز بن عبد السلام من أئمة الشافعية ويظهر من كلامه هذا انه كان يدعي الاجتهاد المطلق ولكن لم يدون مذهباً ولم يتبعه احد (المصلح) : انه كان شافعيّاً ثم صار مجتهداً عن اهلية واستحقاق وهو ممن اتفق الناس على قوة دينه وغزارة علمه حتى قال الامام ابن عرفة المالكي : لا ينعقد للمسلمين اجماع بدون عز الدين بن عبد السلام يعني في عصره لان الاجماع انما هو اجماع المجتهدين كما قالوه في الاصول . وما كل مجتهد يدون مذهباً يحمل الناس على اتباعه وقد قلت غير مرة ان الائمة المشهورين لم يستنبطوا الاحكام ليحملوا الناس على تقليدهم فيها ولكن ليفتحوا لهم باب العلم . والذين ارتقوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق بعد تدوين المذاهب وانتشارها أدام اجتهادهم الى ارجاع الاقوال الكثيرة في كل مسألة الى قول واحد وهو ما كان دليلاً اقوى ولو ألفوا في ذلك لكان لهم مذهب يزيد به الخلاف اذ لا يمكن ان يأخذ به كل الناس ولذلك كانوا يحاولون اقناع العلماء بذلك ولو تسنى لهم هذا الاقناع لجمعوا كلمة المسلمين وهذا مطلب عزيز لا يصل اليه المسلمون الا بعد ان يشتغلوا بالعلم الصحيح مع استقلال الفكر اربعين سنة . ومتى نبتدى بهذا ؟

وللجلال السيوطي رسالة في ثلاث مسائل متعلقة بالاجتهاد إحداها هل الاجتهاد موجود الآن ام لا . والثانية هل الاجتهاد المطلق مرادف

للاجتهاد المستقل أو بينهما فرق . والثالثة هل للمجتهد ان يتولى المدارس الموقوفة على الشافعية مثلاً . قال « وكل من المسائل الثلاث جوابها منقول ومنصوص للعلماء بل وجمع عليه لا خلاف فيه صادر من عالم وانما فيه نزاع ومكابرة من غير العلماء الموثوق بهم »

قال : « اما المسئلة الاولى فالجواب عنها من وجهين احدهما ان العلماء من جميع المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر واجب على اهل كل زمان ان يقوم به بعضهم وانه متى قصر فيه اهل عصر بحيث خلا العصر عن مجتهد أثموا كلهم وعصوا باسرهم . ومن اشار الى ما ذكرناه الامام الشافعي رضى الله عنه ثم صاحبه المزنّي وصف اعني المزنّي كتاباً في ذلك سماه (افساد التقليد) وممن نص على ما ذكرناه من الفرضية وتأثم اهل العصر باسرهم عند خلو العصر عن مجتهد نصاً صريحاً الماوردي في اول كتابه الحاوي والرويانى في اول البحر والقاضى حسين في تعليقه والزييري في كتاب المسكت وابن سراقه في كتاب الاعداد وامام الحرمين في باب السيف من النهاية والشهرستاني في الملل والنحل والبلغوي في اول التهذيب والغزالي في البسيط والوسيط وابن الصلاح في آداب الفتيا والنووي في شرح المذهب وفي شرح مسلم والشيخ عز الدين ابن عبد السلام في مختصر النهاية وابن الرفعة في المطلب والزرکشي في كتاب القواعد والبحر . وذكر ابن الصلاح ان ظاهر كلام الاصحاب ان المجتهد المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية وأما المجتهد المقيد فلا يتأدى به الفرض

« فهو لا ، أئمة اصحابنا نصوا صريحاً على ان الاجتهاد في كل عصر



فرض كفاية وإن أهل العصر إذا قصرُوا فيه أثموا كلهم  
«وممن نص على ذلك من أئمة المالكية القاضي عبد الوهاب في  
المقدمات وابن القصار في كتابه في أصول الفقه ونقله عن مذهب مالك  
وجمهور العلماء والقراي في التنقيح وابن عبد السلام المالكي في شرح  
مختصر ابن الحاجب وأبو محمد بن ستناري في المسائل المشورة وابن عرفة  
في كتابه المبسوط في الفقه . وقد سقنا عبارات هؤلاء بحرفها في كتاب  
(الرد على من أخذ إلى الأرض) فليراجعه من أراد الوقوف عليه  
(الوجه الثاني) أن جمهور العلماء نصوا على أنه يستحيل عقلاً خلو  
الزمان عن مجتهد إلى أن تأتي أشراف الساعة الكبرى وأنه متى خلا الزمان  
عن مجتهد تعطلت الشريعة وزال التكليف عن العباد وسقطت الحجة  
وصار الأمر كزمن الفترة . وممن نص على ذلك صريحاً الاستاذ أبو  
اسحق الأسفرايني والزييري وأمام الحرمين في البرهان والغزالي في  
المنحول ونقله ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الأصوليين ورجحه  
ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكية في شرح المختصر وجزم  
به القاضي عبد الوهاب في الماخص وأشار إليه الشيخ أبو اسحق الشيرازي  
في اللمع وهو مذهب الحنابلة بأسرهم نقله عنهم ابن الحاجب في مختصره  
وابن الساعاتي من الحنفية في البديع وابن السبكي في جمع الجوامع ، وقال  
ابن عرفة المالكي في كتابه في الفقه : قد قال الفخر الرازي في المحصول  
وتبعه السراج في تحصيله والتاج في حاصله ما نصه «ولو بقي من  
المجتهدين والعياذ بالله واحد كان قوله حجة» قال فاستعاضتهم تدل على  
بقاء الاجتهاد في عصرهم . قال والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ - هذا

كلام ابن عرفة

« وقد وجدت ما هو أبلغ من ذلك فذكر التبريزي في تنقيح  
المحصول ما نصه : لا يعتبر في المجمعين عدد التواتر فلو انتهوا والعياذ بالله  
إلى ثلاثة كان اجماعهم حجة ولو لم يبق منهم الا واحد كان قوله حجة لانه  
كل الامة وان كان يذب عنه لفظ الاجماع . وقال الزركشي في البحر : قال  
الاستاذ أبو اسحق يجوز أن لا يبقى في الدهر الا مجتهد واحد ولو اتفق  
فقوله حجة كالاجماع ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال الله تعالى « ان  
ابراهيم كان أمة قانتاً » ونقله الصفي الهندي عن الاكثرين وبه جزم ابن  
شريح في كتاب الودائع فقال : وحقيقة الاجماع هو القول بالحق فاذا  
حصل القول بالحق من واحد فهو اجماع . وقال إلكيا الهراسي :  
اختلف هل يتصور قلة المجتهدين بحيث لا يبقى في العصر الا مجتهد واحد  
والصحيح تصوره »

ثم أجاب عن المسئلة الثانية بأن ابن الصلاح والنووي وغيرهما قالوا ان  
المجتهدين اصناف — مجتهد مطلق مستقل ومجتهد مطلق منتسب الى امام  
من الائمة الاربعة ومجتهد مقيد وان الصنف الاول فقد من القرن الرابع  
ولم يبق الا الصنفان الآخران . وأجاب عن المسئلة الثالثة بأن المجتهد المطلق  
المنتسب والمجتهد المقيد كلاهما يستحقان ولاية وظائف الشافعية مثلاً « بلا  
خلاف بين المسلمين » اهـ ملخصاً

(المقلد) : أراك مطلعاً على ان اكابر العلماء حكموا بأن باب الاجتهاد  
المطلق المستقل قد أقفل من القرن الرابع فما بالك تطلب فتحه في هذا الزمان  
(المصلح) : انهم لم يقولوا بأن الباب أقفل وانما قالوا ان المجتهد



المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا الفقه على طريق الائمة الاربعة اذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا الى درجة الاجتهاد المطلق فظلموا منتسبين الى الائمة الذين اشتغلوا في أول الامر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب في عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبيل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الاربعة بعينه فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلاً ، وأقوم قيلاً ،



### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي على في القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتي ستحدث حتى ينتفع بها النوع الانساني ولا يحرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هي اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفي الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كعصا موسى عليه السلام في مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها في سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لنبينا عليه السلام فنفعها اجل المنافع وفائدتها اكبر الفوائد وهي باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على ايديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بجهدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالى السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لابد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدريج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو ان نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلغراف وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلوه ، ولا تيسر لهم ان يصنعوه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطبيعية والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوهم الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بعثوا لاجله من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيهدون بالتدريج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

(الجهر بالذكر والنوبة عند المتصوفة)

(س) من محمد افندى محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد ثناء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين ان مما أخطأ القوم فيه مسألة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرمي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو « سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضربهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه



فأجاب الخير الرملي ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمه باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه كما في البخاري والذكر في الملأ لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الحفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطالب الاسرار والاجهاريختلف باختلاف الاشخاص والأحوال . وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فآيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمه أخرى لاختلاف القصد انما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن رأى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمعصية فائدة له او للناس فقصده لا يبيح له المعصية الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكمل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان ننقص منها لا كما ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالعزف بالآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلاً . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم بالدين على اكمل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »

(س) من أحمد افندى الأتني في ابو كبير (شرقيه) : لماذا كانت امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واظن ان انتشار المسيحية قبلها لا يكون سبباً في قتلها عنها فايهودية قبلها واعددها لا يذكر في جانب عددها (ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فعندما كان المسلمون يعدون على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نما نمواً لم يهد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم وانقطاعها عند المسلمين منذ قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل ولا يكثر شعب واحد شعوباً كثيرة

## باب التربية والتعلم

« تربية قوة الخيال . والتلطف في مخاطبة الاطفال »<sup>(١)</sup>

(٣٣) من اراسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة ١٨٥٠  
أرى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حُبِّت اليه بدائع الخيال وغرائبه وأنا مسرور بذلك مهما بلغت درجته في نفسه لاني لا احب من الاطفال من كان مشككاً مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب قوتهم الخيالية وعقمها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد



هذا العالم المشهود من اسباب شرفه او من أمارات خسته وكلا الامرين في نظري سيان اذا كان هذا الحنين يرفع نفسه من حضيض هذا الكون المادي ويسمو بها الى ما يتمثل في الخيال من معارج الكمال الروحي واني لأقسامك الاسف على ما يضيئه القائمون على الاطفال من قوة الخيال التي كانوا يجوبون بها مفاوز عالم الغيب وهم متعلقون بشعور جنائنه . ذلك لان لله سبحانه حكمة في قسمة المواهب بين الناس حتى فيما هو أشدها خطراً وهو المواهب الخيالية فلم يهبها لنا عبثاً فليس لنا أن نسعى في إماتة قوة من قوانا لمجرد حكمنا عليها بأنها وهمية او خلو من الفائدة بل الاجدر بنا في شأنها ان نطلب لها ما يقابلها ويوازنها فقوة الخيال مثلاً سيأتينا الزمن بما يعارضها من قوة ملاحظة الحوادث الكونية وملكة التعقل والاستدلال فأستحلف المربين بحق الحياة وقدرها في نفوسهم أن لا يقسروا من قوى الاطفال وأن لا يمحوا منها شيئاً فان الانسان لم يبلغ من النفي بها حدّاً تزيد فيه عن حاجته .

ان لنا في الكون لعبرة فلننظر الى حوادثه فاننا نرى جميع الموجودات في حركة واضطراب وتغالب وجلاد ونمو وازدياد ونشاهد أن القوى المتعاندّة تردوج فتولد نظاماً والقواعل المتباينة تأتلف فتوجد ملائمة ووثاماً فأئى ضرر يلحق الانسان اذا جرى في تربية نفسه على هذا المثال . اهـ

(٣٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٣ ابريل سنة ١٨٥٠

اليك مكتوباً « لاميل » في طيّ مكتوبى لك وهو :

ولدي العزيز :

لقد أبهجني مكتوبك الذي ارسلته الىّ وانشرح به صدرى كثيراً

غير اني اُنْبهك الى ان هناك طريقة أخرى للكتابة هي الى الكلام اقرب من طريقتك اليه وأحثك على المبادرة الى تعلمها فاسأل والدتك أن تعلمك طريقته في قراءة رسومي القلمية التي تغاير رسومك بعض المغايرة . في نفسي امور كثيرة اروم الا فضاء اليك بها فهل لديك ماتحب ان تكشفني به فاني على عدم تمتعي حتى الآن برويتك مشغول الفكر بك عامر الفؤاد بحبك فاذا وافقتني كلمة منك استبشرت بها وهشت لها نفسي ولست ادري كيف اصف ما اجده من الفرح لو من الله على بلقائك فضممتك الى صدري . اه

« التعليم في بلاد سيرالون - مدرسة اسلامية في فوله »

لا توجد بلاد اسلامية اعطي اهلها حرية في التعليم كالبلاد التي استعمرها الانكليز . وقد عرب المؤيد عن بعض الجرائد مقالة عن مسلمي (فوله) من بلاد سيراليون الانكليزية على سواحل القاموس الاطلانقي من غربي افريقيا جاء فيها انهم مجتهدون في التربية والتعليم وانهم كانوا منذ عامين انشأوا مدرسة صغيرة فنجحت نجاحاً دعاهم الى انشاء مدرسة كبيرة وقد احتفلوا بوضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة احتفالاً اجاب الدعوة اليه الحاكم الانكليزي العام واركان حربه وعدد كثير من المسلمين وغيرهم فقابل مدير المدرسة ووكيلها الحاكم العام بالحفاوة وقدم اليه الاساتذة وأنشد التلامذة أمامه النشيد الوطني ووضع الحاكم الحجر الاول بيده ثم خطب (الفاسنوسي) وكيل المدرسة خطبة شكر فيها للحاكم عنايته بحضور الاحتفال وذكر ان لهذا تأثيراً في تعظيم شأن المدرسة ثم ذكر ان



مبدأ النشأة العلمية هو ارشاد الدكتور بليدن الذي جاءهم في سنة ١٨٧١ وحثهم على نشر العلم وهو اليوم مدير المدارس الاسلامية . ثم خطب الحاكم وشكر للخطيب حسن ظنه به وذكر ان تلك الساعة احسن الساعات عنده لرؤيته مبدأ تقدم اهل المستعمرة المسلمين . ومما قاله

« واقول لكم انني اعتبر المسلمين في هذه البلاد من اكبر العناصر المهمة التي يجب الاعتناء بها لانهم اذكاء ذوو حمية ونشاط ولهم صفات خاصة بهم واخلاق مستحسنة وسجايا مرتقية عن سجايا غيرهم »

ثم صرح لهم بان الحكومة مستعدة لمساعدتهم في كل وقت على التعليم واعداد اولادهم لخدمة البلاد تحت نظرها ونصح لهم بان يجتهدوا في ذلك قائلاً « ان الزمن الذي كان يرتقي فيه الانسان بالقوة والسلاح والحسب والنسب قد مضى وجاء الزمن الذي لا يفاج فيه الا المتعلم على حسب ما يقتضيه ويناسب الامم المرتقية فيه »

ثم وعد بان سيكتب للماجور (ناثان) الذي ساعدهم على تأسيس المدرسة الصغرى مبشراً له بنجاحها لانه يسر بذلك وقد اوصاه بهم عندما لاقاه في انكلترا . وقال ان الدكتور ( بليدن ) سيقوم بالواجب عليه من المساعدة « ولكن اتم المسؤولون عن النجاح الحقيقي فانه منكم يطلع ، واليكم يرجع وعليكم يسطع ، فيجب عليكم ان لاتوانوا ولا تكسلوا فالوقت قصير ، والعمل كثير ، واعتمدوا دائماً على مساعدتي واهتمامي بكم ورغبتي في خيركم ومصلحتكم » قال : ولا بد لي قبل ختام القول من الاشارة الى شئ مهم انبهكم عليه وهو انني رأيت المسلمين منقسمين الى احزاب مختلفة يدابر بعضهم بعضاً ويسؤني ان ارى هذا ولا ارى لي وسيلة لازالته والتوفيق بينكم

لانه ليس من شأن الحكومة فيجب عليكم التدبر في حل عقد الخلاف  
 بقرب الوسائل لجمع كلمتكم . وما أردت بهذا ان أشعركم بما يؤلمكم لأ كدر  
 صفوكم وانما هي فرصة سنحت لانصح لكم واتم تعلمون ان المسلمين هنا  
 يجب ان يكونوا جسماً واحداً ولا ينبغي ان يكون بين أعضاء الجسم الواحد  
 اختلاف لان كل واحد يؤدي وظيفته لمنفعة الجسم كله . واعلموا انكم اذا  
 اختلفتم وتنازعتم فشلتم وضعفتم واذا اتحدتم واجتهدتم تنجحون ويرتفع  
 شأنكم وتحقق آمالكم وآمال الحكومة فيكم . ثم ختم خطابه بالشكر لهم  
 على حسن استقباله فتهنؤوا جميعاً بالدعاء له

## اثار عمليته

تهنئة الأمير حبيب الله خان ، بامارة الافغان

لحضرة العالم الاديب الشيخ أحمد جيتكر من فضلاء بمباي (الهند)

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| سرى عنك الأسى يانفس طيبي  | فقد جاء البشير بنشر طيب  |
| وعادت نضرة الايام حتى الـ | تقار اليوم كالروض الحبيب |
| وغنت كل روض بالتغني       | بتشبيب المنى والنسب      |
| وتقرید الفواخت مطربات     | يجابها غناء العندليب     |
| نم عم المراح فراح غم      | طرا بكوارث اليوم العصيب  |
| ومد يد النشاط بساط بسط    | ونزهت الصدور من الكروب   |
| فيا بشرى بها الآمال تحيا  | أت تشفي القلوب من الوجيب |
| وطوبى اذ بدا نجم المعالي  | عقيب خفاء نجم في مغيب    |



وما نجم له مثل ولكن  
 زها عرش الخلافة اذ علاه  
 فهلت المساكر من رجال  
 وكبرت المدافع مطلقات  
 وحيّا كلّ حتى بالتهاني  
 علا فعلا به العرش الثريا  
 فتى حم المحاسن ليس تحصى  
 أغرّ الوجه ذو صدر رحيب  
 ذكي الخلق مرضى السجايا  
 محبته سرت في كل قلب  
 فتى قد وجه الآمال حتى  
 ودان له الأدنى والأقصى  
 نشا في معشر خشن فلانوا  
 وأعلم بالعواقب والمبادي  
 وأسخر من اخي طي عطاء  
 ارسطو حكمة جميد جاها  
 تجلى والعفاف له شعار  
 تقلد بالامارة وهو سيف  
 به شبت ذوائبها فأعجب  
 اتاها وهي من عهد قديم  
 يعبر عن بعيد بالقرب  
 (حبيب الله) محبوب القلوب  
 وخيل قد ملأ فضا الجيوب  
 تدندن وهي تنني عن نقيب  
 وجمع الشمل ألحان الخطيب  
 بأسنى من سناها والثقوب  
 ومن يحصي النجوم سوى الحبيب  
 طويل الباع ذو الكف الوهوب  
 نقي الجيب عن كل العيوب  
 فقاح شذاه كالمسك الرطيب  
 حديق حوال نادية الرحيب  
 وهان له الصعاب من الشعوب  
 لأخشن منهم كفا اريب  
 وأبصر بالشواهد والغيوب  
 وأرسخ من همالي<sup>(١)</sup> في الخطوب  
 ورسم حين يدعى للحروب  
 فآثره على البرد القشيب  
 يضي فرند جوهره العجيب  
 يعود شباها بعد المشيب  
 أبت الا مواصلة الحبيب

(١) جبل في الهند من أعظم جبال الارض

فواصلها . وأيدها . وزيراً  
 هما كالفرقدين بغير فرق  
 وكالعنين في شخص بصير  
 وكالدُّرين من عقد ثمين  
 وكالشجرين بالوادي استنارا  
 فبورك فيها أصلاً وفرعاً  
 وزاد ضياء (كابل) بالامير الـ  
 وعمّ ممالك الافغان طرّاً  
 لهنكما أيا قران ذا المـ  
 وزادكما إله العرش ايداً  
 وجدّد في ظلالكما ارتقاء الـ  
 ولا عدم اعتناءكما مديحي  
 وليس الشعرُ من دأبي ولكن  
 به الاسلام اخدمه عسى أن  
 رجائي منكما حت اعتزائي  
 فدام علاكما بالعز والجا  
 واذا فاق الامارة فليؤرخ

سنة ١٣١٩

وقلنا حين زاد الملك حسناً

سنة ١٣١٩

(بنصر الله) ذى الرأي المصيب  
 وصنوا المجد من اصل نجيب  
 وانسانين في عيني طيب  
 وكالزهريين من غصن رطيب  
 بنور قد علا نور الخضوب  
 ومن من مغرس ذاك الحبيب  
 حبيب وبالوزير له اليب  
 سعادة نائب<sup>(١)</sup> وسنا المنيب  
 لك والتدبير خالدى الرتب  
 بنصر منه والفتح القريب  
 ملوم وسائر الفن الغريب  
 أتيت به باخلاص المنيب  
 لأمر ما وسمت به نصيبي  
 يصادف دعوتى نظراً المحيب  
 وسنّى لي الى العليا ركوبى  
 ماكرّ الطلوع على الغروب  
 تفوّقت الامارة بالحبيب

٩٨٦ ٢٧٨ ٥٥

اضاء الملك نصرٌ بالحبيب

٨٠٣ ١٢١ ٣٤٠ ٥٥

(١) المراد به الوزير بحسب اصطلاحهم



وقل بالفارسية مستطياً زهي شاهو خوشا ماه جيي (كذا)

سنة ١٣١٩

٣٢ ٤٦ ٩٠٧ ٣١٢ ٢٢

اديب و آخراً أرخ دعاء وفاق الملك ضوعف بالحبيب

سنة ١٣١٩

٥٥ ٩٥٦ ١٢١ ١٨٧

### رثاء أمير افغانستان

« من نظم الشاعر النثر مصطفى افندي صادق الرافي »

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر  
جنت يدك ازا هير الوري فهوت  
وما بمنعهم ما قدروا وقضوا  
ليس الجبان بمنغيه تذله  
وفي الجديدين للاحياء موعظة  
يا لهف «كابل» اذ فاجأت كافها  
فجعتها وفجعت العالمين بها  
وجئت ضيغها البضاري بمخلبه  
كم كان يُرجي المنيا للعدا زمرا  
وكان يأتيه ريب الدهر معتذرا  
والمرء ان عضه ناب الحمام ثوى  
وما تبسم للأيام مختبل  
والدهر يومان يوم كله كدر  
سلوا المآثر عنه فهي خالدة  
وقد عهدناك لا تبقي ولا تذر  
كما تنثر من اوراقه الزهر  
فان كل قضاء فوقه قدر  
ولا اسود الشرى ناب ولا ظفر  
وما موعظ دهر كله عبر  
وقد تركت قلوب القوم تنفطر  
حتى النجوم وحتى الشمس والقمر  
فلم يواثبك ذاك الضيغم الهمبر  
حتى بعث له من ربه الزمر  
فاليوم عنه صروف الدهر تعتذر  
لا البيض مانعة عنه ولا السم  
الا تفجع بالايام مختبر  
لاصفو فيه ويوم بعضه كدر  
في كل قلب له من حبه اثر

واستخبروا الشرق ما للشمس كاسفة  
 وفي ذهاب (ضياء الدين) مظلمة  
 ما شب في غير الاحداث فكرته  
 ومدفع الغرب في ايدي عصابته  
 فلورأى الكوكب السيار خاطره  
 ولو روى الفلك الدوار حكمته  
 يا شامخاً دكه ريب المنون اما اه  
 طارت بنعيك للاسلام بارقة  
 وذو قلوب الورى من حرجارحها  
 فما لأنباء هذا السلك خاتمة  
 فاجهينة الاعداء الخبير  
 هيئات تكشفها الاوضح والغرر  
 الا أضاءت له الاحداث والغير  
 كباتر الهند بالافغان يفتخر  
 ما كان يسليه الا انه بشر  
 لأمست الشهب فيه كلها سور  
 تزا الحطيم وركن البيت والحجر  
 فاهل دمع بنى الاسلام ينهمر  
 كأن نار الوغى فيهن تستعر  
 حتى المدامع خانت سلكها الدرر

### قضايا غرام ، فهل من محام

قال الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المنعم التنوخي المعري الاصل الدهشقي المتوفى سنة ٦٦٩  
 ماضر قاضي الهوى العذري حين ولي  
 وما عليه وقد صرنا رعيته  
 يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي  
 ويا غريم الأسي الخصم الألد هوى  
 أخذت قلبي رهناً يوم كاظمة  
 ودرمت مني كفيلاً بالأسي عبثاً  
 وقد قضى حاكم التبريح مجتهداً  
 لذا قدفت شهود الدمع فيك عسى  
 لو كان في حكمه يقضي عليّ ولي  
 لو أنه مغمّد عنا ظبي المقل  
 الا بفتوى فتور الأعين النجل  
 رفقا عليّ فجسمي في هوائك بلي  
 على بقايا دعاو للهوى قبلي  
 وانت تعلم اني بالغرام ملي  
 عليّ بالوجد حتى ينقضي احلي  
 ان الوصال مجرح الجفن يثبت لي



لا تسطون بعسال القوام على      ضعفي فما آفتى الا من الأسل  
هددتني بالقلبي حسبي الجفا وكفى      « انا الفريق فما خوفي من البلل »  
ولغيره

عيناء قد شهدت بأني مخطيء      وأنت بخط عذاره تذكرا  
يا حاكم الحب انشد في قتلتني      فالحظ زور والشهود سكارى  
ولنا في ايام الدراسة والطلب

اتيت قاضي الهوى اشكوه مظمتي      اذ لج بي منه هجران وتبريح  
ولي شهيدان قلب خافق فلق      ومدمع دافق فاضت به الروح  
فقال ملاك في دعواك بينة      فالعين نمامة والقلب مجروح

## الاجنباء المتحايين

« الصدر الاعظم »

توفي الصدر الاعظم خليل رفعت باشا وكان لين العريكة ضعيف  
العزيمة - او كما قال المؤيد - لم تكن له ارادة مع ارادة مولاه السلطان  
ونقول على كل حال تعمد الله برحمته التي وسعت كل شيء  
وقد أقر مولانا السلطان الاعظم أيد الله دولته ، وانفذ بها شوكرته،  
عيون الامة العثمانية إذ عهد بمنصب الصدارة العظمى الى ابن بجدتها  
وأبي عندها صاحب الدولة والنخامة سعيد باشا الصدر الاسبق فهو خير  
وزراء الدولة في هذا العصر واكبر رجالها والاتراك يكنونه بأبي الامة .  
وفقه الله تعالى لما فيه نجاح الدولة العلية وترقية الامة العثمانية آمين

« أمانة في اصلاح مراکش »

كنا تمنينا لو بستعين سلطان مراکش على اصلاح بلاده الاداري والحربي بمولانا السلطان الاعظم . ولما اتصلت بنا الاخبار في هذه الايام عن الاضطراب في بلاد مراکش وامتداد عنق فرنسا بل يدها اليها وقع في النفس فجأة أمانة لو تحققت لسكانت كافية في الامداد والاسعاد - تمنينا لو يكون صاحب الدولة مختار باشا الغازي هو الوزير الاول المفوض لسلطان المغرب . فمن لنا بأن يعتقد ذلك السلطان اعتقادنا ويطلب هذا الرجل العظيم من اعظم سلاطين المسلمين

« الاحتفال السنوي للجمعية الخيرية الاسلامية »

سيكون هذا الاحتفال في هذه السنة في ٢٥ شعبان وهو أنفع الاحتفالات التي تكون في مصر وأبهجها وأبدعها والناس يقبلون عليه أكثر مما يقبلون على غيره من الاحتفالات الأخرى . وهذا من دلائل الشعور بالمنافع العمومية الذي انبث في نفوس المصريين

واذا كان نجاح الاعمال الاجتماعية ، والسعي في المصالح العمومية ، هما البرهانان على كمال الرجولية ، فلا شك انه لا يوجد عندنا برهان على رجولية احد الا القائمين بأمر هذه الجمعية . وحظ كل مصري من الكمال بقدر مساعدته لهم ومعاونته اياهم والمساعدة على قدر الاستطاعة وكل امرئ أعلم بمبلغ استطاعته فلينظر في درجة كماله

« امرأة خير من رجال »

يصفون من تأخر البلاد ويذكرون من ضعف الامة وتقهرها . والبلاء الذي يخشى ان يفضي الى الفناء لانه مثار كل شقاء هو كون كل



فرد منا لا يفكر الا في امر نفسه ومن هو كنفه كزوجته وولده الصغير وعدم الاهتمام بامر الامة والعمل لمصلحة البلاد . وما افضل الناس من ينقطع الى طلب العلم ليعيش به ولا من ينقطع للعبادة ليعظم ويكرم في الدنيا او في الآخرة ولا من يسميهم الناس عظماء وامراء وانما افضل الناس انفعهم للناس لأن الانسان خلق اجتماعي فمن يخدم الجامعة يكون ارقى في الانسانية ممن لا يخدم الا نفسه بل ذلك هو الانسان وما سواه حيوان

ومن البلاء ان من يوفق من اغنياثنا لبذل شيء من المال في المصالح العامة يضعه في غير موضعه فاما ان يبني مسجداً حيث تكثر المساجد وتزيد على عدد المصلين فيكون كمسجد الضرار مفرقاً لا جامعاً وإما ان يبني زاوية او تكية تكون مأوى للكسالى والبطالين وإما ان يوقف عقاراً على عمل ضار يعمده الجهلاء نافعاً كبناء الاضرحة والقباب عليها . ومما حدث في هذه البلاد التي انشأت تستنشق نسيم الحياة الاجتماعية ان امراة برّة من ناحية المطيعة التابعة لاسيوط اسمها ( الحاجة بخيتة ) بنت محمود قد وفقت لأعمال خيرية بذلت فيها المال حيث ينبغي ان يبذل اذ بنت في بلدتها مسجداً ومكتباً لتعليم القرآن وعقائد الدين وأحكامه وربت النفقات الكافية لهما وللعلماء المدرسين في مدينة أسيوط وأوقفت عشرة افدنة من اطيائها على الجمعية الخيرية الاسلامية مساعدة لها على تعليم أولاد فقراء المسلمين ، واعانة الضعفاء والبائسين ، وقد كتب اليها صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية كتاب شكر هذا نصه :

مصر : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ عدد ١٧١

حضرة السيدة بخيتة بنت محمود

بلغنا من حضرتي الفاضلين عبد الرحمن بك حسنين النيس وحسين بك فهمي ان الله قد أرشدك وهدى قلبك الى وقف عشرة افدنة على الجمعية الخيرية الاسلامية ليكتبها الله لك في سجل أعمالك الصالحة الباقية فحمدنا الله تعالى على ان جعل في بلادنا من النساء الخيرات من يسبقن الرجال في فضائل الاعمال وانا نشكره جل شأنه على نعمته ونشكرك على عملك الفاضل وقد عرضت هذا العمل على أعضاء الجمعية فكلفوني بان اشكرك بالنيابة عنهم كما شكرتك بالاصالة عن نفسي واسأل الله ان يكثر في المسلمين من أمثالك والسلام (التوقيع)

من بلغ المرأة الفاضلة كتاب الرئيس ؟ ذهب صاحب السعادة احمد باشا حشمت مدير اسيوط الى بلدها في طائفة من اهل الفضل والوجاهة في اسيوط منهم عبد الرحمن بك النيس وحسين بك فهمي والدكتور احمد افندي السعيد طبيب مدرسة الجمعية الخيرية في اسيوط والشيخ عبد الرحمن احمد احد أساتذتها والخواجه دوس المطيعي . فتلقاهم اهل البلدة بالخفاوة وساروا بهم الى دار المحسنة الفاضلة فرحبت بهم أحسن ترحيب . وابتدأ المدير بالثناء عليها وفضلها على جميع نساء الوطن وعلى كثير من رجاله . ثم خطب صاحب العزة حسين بك فهمي خطبة نافعة بين فيها للحاضرين مكانة هذه المرأة الفاضلة وفضل عملها المبرور . وقد لقبها صاحب السعادة احمد حشمت باشا (بست البلد) وأمر الحاضرين بأن يطلقوه عليها ثم انفضوا مسرورين . ولنا ان نقول لأغنيائنا الاشحة



ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال



### أمثلة لطفولية الامة

قلنا غير مرة ان أمتنا كالطفل في الحياة الاجتماعية ووضحنا هذا في مقالين نشرتا في آخر المجلد الثاني من المنار عنوان احدهما «طفولية الامة». وما فيها من الحيرة والغمّة «وعنوان الثانية «الحيرة والغمّة». ومناشئها في الامة». ومما نقوله كثيرا بمناسبة ذكر التعليم الذي تحيا به الامم: ان أمتنا لما تشرع في التعليم الابتدائي وانما يصح ان يكون الزمان قد أعد جماعة منها الى ما يسمونه (القسم التحضيري) الذي استعد او يستعد للتعليم الابتدائي في مدارس الاجتماع. واننا نذكر ههنا ثلاثة امثلة على طفولية الامة نلقنها لاهل هذا القسم التحضيري

(المثال الاول شركة الاقتصاد الاسلامية)

لا شك ان الشركات من اكبر الدروس الاجتماعية العملية وقد أراد جماعة من القسم الذي نسميه تحضيرياً أن يتدبوا بدرس الشركات بعد ما تعلموا العلوم العالية في مدارس الحكومة وبعضهم تعلم في أوروبا وأخذوا الشهادات في اللغات وعلوم الاقتصاد والحقوق وغيرهما وكان منهم الموظفون والمحامون. فسنوا لهم قانوناً وألقوا شركة وجعلوا لهم جمعية عمومية ومجلس إدارة ثم جمعوا من السهام مبلغاً من المال

ماذا عملوا بعد ذلك؟ عملوا عمل العجائز والزمنى الذين لا يقدرّون على التصرف بانفسهم اذ اشتروا بعض المال سهاماً من بعض الشركات الاجنبية العاملة كشركة الماء وشركة الاسواق ثم علم بعض المشتركين بان

اسعار السهام قد نزلت بعد حرب الترانسفال فطلب بعضهم مادفعه فاخذه بعد امساك الشركة ما اصابه من الخسارة . وصبر الآخرون راجين ان يقوم مجلس الادارة بعمل آخر يربح ما يعوض الخسارة ولكن المجلس حار ولم يدر ماذا يعمل ثم دعا الجمعية العمومية للمشاورة في حل الشركة فحلوها على خسارة ثلاثين في المائة فمن لم يحضر فعليه ان يذهب الى مكتب امين الصندوق عزتو محمد بك فريد المحامي ويأخذ ما بقي له

وهذه العبرة لا تقضي علينا باليأس من الاعمال الاجتماعية وانما تقوى الرجاء لانه مر علينا زمن لا نفتكر فيه بهذه الاشياء حين كنا كالجنيين وقد ارتقينا فصرنا كالطفل يحاول المشي فيقع بين كل خطوة واخرى ولا بد ان يكون رجلا ان شاء الله تعالى

( المثال الثاني مجلة الموسوعات )

سمعنا ان مجلة الموسوعات انشئت لمباراة مجلة المقتطف واغناء المصريين او المسلمين عنها وكان يكتب على ظهرها انه يحررها لجنة من اعظم الكتاب ولا شك ان لجنة من اعظم الكتاب اقدر على الافادة والاجادة من كاتب او كاتبين ولكن المجلة سارت الخوزلى ثم القهقرى ثم عثرت فسقطت . وهذا لا يصح ان يكون ايضا مدعاة لليأس فاهو الا طفل تحرك بروح حية ويرجي ان يقوم ويمشى بعد ذلك ان شاء الله تعالى

( المثال الثالث رجال الصحافة في مصر )

الجرائد مدارس اجتماعية واصحابها وكتابها كمدبرى المدارس ونظارها واساتذتها . وراهم على ذلك يتسابون ويتشائمون ويتخاصمون ويتنازعون



كلاطفال لا كما يكون من اختلاف آراء الرجال ، والمعبرة الكبرى في  
الحادثة الاخيرة من حوادثهم وهي ان أصحاب الجرائد اليومية اقترحوا  
على الحكومة ان تأذن لهم بارسال مكاتبين يرافقون موكب سمو الخديوي  
في زيارته للسودان ، ليكتبوا أخباره لجرائدهم عن عيان ، واحتجوا على  
الحكومة بان هذا معهود في أوروبا فارادت الحكومة ان تعرفهم انه لا  
فرق بينها وبين حكومات أوروبا وانما الفرق العظيم بينهم وبين اصحاب  
الجرائد في أوروبا فعهدت الى أصحاب الجرائد المصرية بانتخاب واحد منهم  
ينوب عنهم فاجتمعوا أولاً في ادارة جريدة المؤيد وارتأوا أن يدعوا  
جميع أصحاب الجرائد الاسبوعية لمشاركتهم فدعوهم واجتمع من حضر في  
ادارة جريدة الاهرام فاقترح بعضهم أن يكون المنتخب من اصحاب  
الجرائد الاسبوعية فتنازعوا واختصموا وخرج البعض مغضباً ثم اجتمعوا  
في ادارة المقطم فكانوا اكثر خصاماً ونزاعاً وخلافة وخداعاً ثم انقسموا  
الى طائفتين خرجت طائفة من المجلس ومنها جميع المسلمين وصاحب جريدة  
مصر القبطية ومدير جريدة الرائد المصري السوري واما الذين بقوا  
في المقطم فهم سوريون الا صاحب جريدة الوطن فهو قبطي وانما ذكرنا  
اجناسهم وملاهم لان لذلك دخلاً في النزاع والاختلاف . ثم انتخبت كل  
طائفة مندوباً من اصحاب الجرائد الاسبوعية وعرضوا الانتخابين على  
نظارة الداخلية فارسلته الى حكومة السودان او للحربية لاجل التجميع ثم  
استقال كل من المنتخبين واختارا محرر جريدة اسبوعية اخرى فجاز ذلك  
منتخبوها وبذلك انحسم النزاع

يقول الحكمة من يتقاء ومن يتقوا  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الاباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رمضان سنة ١٣١٩ - ١٢ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

## باب المقالات

### ﴿ فلسفة وعرفان . في الصيام والايان ﴾

الصوم والناس . العبادة . معرفة الله . البعث . جاهلية المدنية الاوربية . التكوين  
حسب العلم العصري الموافق للقرآن . الحياة والبقاء . الارواح . الحاجة الى الدين .  
الاسلام والمدنية . شكوى المسلمين . دعوة المرتابين الى الحق

أقبل شهر الصيام فرحب به المؤمنون ، وتبرم منه المنافقون ، واستهان  
به الزنادقة المارقون ، فالؤمن في صيام وصلاه ، وصلة وزكاه ، وبر  
ومواساه ، وعكوف على كتاب الله ، والمنفاق في كذب ومداجاه ،  
واسرار يخالف ما أظهره وأبداه ، يستخفي بافطاره من الناس ولا يستخفي  
من الله ، كأنه لا يعلم انه يبصره حيث كان ويراه ، والمارق المرتد يجاهر  
بالافطار ، وتمد له الموائد في نصف النهار ، فيأكل الطعام ويشرب العقار ،  
ويفجر مع امثاله من الفجار ، ضلال مع اصرار ، لاندنم يعقبه ولا استغفار ،  
اولئك هم الفاسقون ، « كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون »



« قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرَهُ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ؟ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ، كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ، « أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ فَكَسَلُ ، وَأَمَرَهُ بِالزَّكَاةِ فَغَضِبَ ، وَأَمَرَهُ بِالصَّوْمِ فَشَرِبَ وَآكَلَ ، وَلَوْ عَرَفَ اللَّهُ ، لَأَثَرُ طَاعَتِهِ عَلَى شَهْوَتِهِ وَهَوَاهُ ، وَلَوْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَعَرَفَ رَبَّهُ ، وَابْتَغَى رِضْوَانَهُ وَقُرْبَهُ ، وَارْتَقَى بِذَلِكَ عَنْ اللَّذَّةِ الْحَسِيَةِ الْبَهِيمِيَّةِ ، إِلَى اللَّذَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَصَلَّى طَلِبًا لِمَرْضَاتِهِ ، وَتَلَذَّذَا بِمَنَاجَاتِهِ ، وَصَامَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، الَّذِي يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَأُخْفَى ، « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

نعم لكل موجود ممكن وجهان - وجهٌ إلى عالم الوجود والفساد الذي تنفي عن قريب صورته ، ويمحي أثره ، ووجهٌ إلى الوجود الحق الذي استفاد وجوده من وجوده ، واستمد ما به بقاءه من كرمه وجوده ، إذ هو « الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » ، « أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً خَلْقٍ فَسْوَى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؟ » بلى . إن الكيماويَّ يحلل بعض الأجسام المركبة ويرجعها إلى عناصرها البسيطة فتراها قد فنيت وتلاشت ثم يعيدها بالتركيب إلى شكلها الأول فتراها خلقاً جديداً - هذا والكيماويُّ رجل مثلك يشكو الجهل والضعف « وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » أفرايت الحي الذي استمد الحياة منه كل الأحياء ، القيوم الذي قامت بقدرته الأرض والسماء ، يعجز عن فعل ذلك بك وهو الفاعل لما يريد « أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ »

هؤلاء الزنادقة المرتابون في النشأة الأخرى الذين تركوا الصوم والصلاة  
 وآتبعوا الشهوات يتوكلون في هذا العصر على العلم الطبيعي في ارتيابهم أو  
 جحودهم وهم أعرق في الجهل به من أمثالهم في زمن الجاهلية الأولى  
 فإن علمهم الطبيعي ينطق بأن العدم المحض محال ، وإن الأعدام والإيجاد  
 أبطال صور وأشكال وتجديد صور وأشكال ، وإن هذه الكواكب  
 السماوية وهذه الأرض كانت كلها مادة واحدة منتشرة كال دخان والهباء  
 ثم انفتقرت فيها فكانت أجراماً كروية متعددة ثم نشأ في هذه الأرض وهي  
 أحداها ما نراه فيها من العوالم الحية وغير الحية . وكان كل ذلك الإبداع  
 والأحكام ، بترتيب كامل ونظام ، يدل على أنه صادر عن علم وحكمة ،  
 وإرادة وقدره ، « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً  
 ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون »

عرفوا قليلاً من ظواهر أشكال هذه المخلوقات وقواها وخواصها  
 وعرفوا أن أعلاها وأكملها المخلوقات الحية وإن أكمل الأحياء منها الإنسان  
 أفلا يدلهم هذا على أن الحياة التي بها قوام أكل المخلوقات ، هي أكل  
 الموجودات ، وعلى أن كمالها في مراتب الوجود بالنشوء والارتقاء يدل على  
 رسوخها فيه ؟ وإذا عرفوا هذا وضموه إلى علمهم بأن أجزاء المادة التي  
 لا حياة لها لا تقبل عدم المحض وإنما تخل منها صورة فتدخل أجزاؤها  
 في تكوين صورة أخرى من المخلوقات الحية — ألا ينتج لهم مجموع هذه  
 المعارف أن الحياة التي تلبس المادة الميتة فتجعلها خلقاً جديداً ينمو ويرتقي  
 أجدر بالبقاء ، وأولى بالارتقاء ، لا سيما هذا الإنسان ، الذي هو أكل  
 ما في هذه الأكوان ، بلى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، لقد خلقنا



الانسان في احسن تقويم . ثم رَدَدْنَاهُ اَسْفَلَ سَافِلِينَ . الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ، فما يكذبك بعد بالدين ، أليس الله  
بأحكم الحاكمين »

حياة الاحياء معلومة بالضرورة لا تحتاج الى دليل . وان ما به الحياة  
مجهول في كنهه وحقيقته معلوم بآثره . وان اكمل مراتب الحياة واعلى  
درجاتها هو ما كان من اثره العلم والحكمة والارادة وهو ما يسمى باللغة  
العربية روحاً . وان أفراد الارواح متفاوتة في الارتقاء كما ان أنواع جنسها  
( وهو ما به الحياة ) متفاوتة كما قلنا آنفاً . وان اعلى الارواح رتبة واكملها  
هو ما كانت علومه ومعارفه اعلى واكمل . وان اكل المعارف والعلوم هو  
ما كان موضوعه اعلى واكمل ، وآثره انفع وافضل ، وان ذلك هو معرفة  
الله تعالى الذي منه مبدأ كل هذه الوجودات واليه مرجعها اذ هو الحيُّ  
القيوم بنفسه الذي حيي وقام به غيره لان قيام الاشياء وثبوتها وحياة  
الحي منها لم يكن بالمصادفة والاتفاق ولا يصح أن يكون علة لنفسه لثلا  
يكون سابقاً عليها ولا ان يكون سببه عدمياً لان العدم لا يتصور فكيف  
يخلق ويصوّر ؟ وبلى معرفة الله تعالى معرفة سنته في خلقه وشرائعه التي  
يصلح بها امر عباده في ارواحهم واجسادهم وهي ما يسمى العمل بها عملاً  
صالحاً . وانما صلاحه بكونه انفع للناس وافضل كما ثبت بالنظر والتجربة .  
ولهذا جعل تعالى الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة مقروناً بالايامان  
وهو معرفة الله تعالى وبالعمل الصالح الذي به تصلح النفوس والشؤون ،  
« قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » الآيات  
اذا تسنّى للانسان ان يعرف بطول الزمان وتقلب الحداث ما به

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُعدها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؛ فانه يعتقد بان العدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود. ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيبطل وينفى أفلاً يتعين عليه إذن ان يؤمن بنشأة أخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أخسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليها لا ترجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مراقي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم. وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمونهم ومقدوهم المخدوعون بمدنيتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حسابهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بنارنج الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح. وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن. وقل مثل ذلك في الحكومة



الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقاؤهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقاؤهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار مراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً بنسبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى اليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك واعلم انه قد دلّك بفرور، وقدفك في تيهور، واستعبدك للشهوات، وهبط بك الى دركة الحيوانات، ففسد بأسك، وضاع وطنك وجنسك، فخرست الدنيا والدين، وذلك هو الخسران الممين،

أنت تشكو من سوء الحال، وضياح الاستقلال، واختلال الاعمال، وتلتمس لذلك الاسباب، وتطرق للخروج منه كل باب، ولكن الانغماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقراً فانت الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدّها وتقلّت من عقلها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً حينئذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذات امتك بعد عزها وضاعت بلادها بعد منعها ويسهل عليك السعي في تلافي ذلك. ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه، وشيد بنيانه، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات، والتغلب على العادات، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة،

وملكة الرذائل والشُرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متعمداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا أظلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستعانة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى وحبه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتركيتها واعادها بهذا الترقى المعنوي لنعيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتين نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمدن) فليراجعهما من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥) ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير مرء ولا جدال ، ولا يغرّنه ترك أئمة الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي يبين للناس كل شيء . ولا يغرّنه أيضاً سوء حال المسلمين المخدولين الفاسدي



الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه  
 الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فيهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله  
 تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل  
 أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين »  
 والمنار قد بين بعدهم عن الاسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه  
 يعيب المسلمين وعذره في ذلك انه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقة  
 وهذا يتوقف على الازراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفروا الناس منه  
 في الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها  
 الجاحدون تعالوا أبين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا  
 وتهلكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تجرونهم على  
 هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

### ﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ - السياسة من جملة علوم أستاذها  
 الفلك الدائر الذي حضر في خلقه الألوان والآخرون . واستفاد من  
 نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء  
 بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن  
 احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السمو على  
 غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء  
 هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرماً في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل  
السائر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم  
تسمعونهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو  
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه  
النواميس والطبائع ؟ — هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات  
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على  
ماهي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بظنت تسبح اسرارها .  
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على  
عوامل الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبعض هذه الحيوانات  
السوائم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات  
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصعد ان شئت بعقلك الى  
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى  
كله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر  
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك  
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك  
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب  
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .  
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود  
من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :



السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الامم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون خلى المآزب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شأوا التفقوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما ذا أعددتُم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لکم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطعتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة كجنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختبار حلوله ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمداغمة او بالهجوم ، ومنها باب المدارة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب الباب ، فأنتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الغرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب  
ام خارجها ؟ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلّتم الابواب ؟ ام ضربوه  
دونكم وصدكم الحجاب ؟

يسألونك لمن السياسة اليوم ؟ — السياسة لمن علت همّتهم فجابوا  
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع  
التفّع والضّر ، .. السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أليمٌ ،  
واستكان لبعض تديرهم الجوؤ ، وناجتهم الارض دالة اياهم على غوامض  
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافتهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،  
وترجّتهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،  
ويعلمون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد  
السياسة العظمى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبين ولا  
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً  
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصّف  
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون  
اصلاحاً ؟ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الافراد أمثالهم ؟ ومن ظن  
ان هنالك سبباً لحسranنا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فآية سياسة لنا اذا  
كننا نستهزئ بالاسباب ؟ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع . ز (تتبعها مقالة)



## القسم الديني

## ﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

تنشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل امرؤنا وعمالنا اعلمنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»  
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه  
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله

(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم ايذوا خضراءهم» . أليست هذه سيطرة فعالة للامة على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟  
أليس ملوك المسلمين اولى بان يعاهدوا الامة عند المبايعه على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو ذرود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان واصحاب السنن الاربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي (٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماءهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكليز الذين يبيحون لمجلس  
الامة دماءهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؟ بلى لأن المسلمين  
ملزمين بالعمل بالشرعية وتقييد السلاطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي  
امراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم  
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد  
على الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم  
فهو مني وانا منه وهو وارد على الخوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم  
يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا  
قيهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل  
على ذلك فهو شهيد ». فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي  
المعطية وهي المانعة وامرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول  
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام  
غير معروف ؟ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

### ﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

( الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه )

لما بويع ابو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي صلى الله  
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه  
غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلافة وله طرق اخرى



ولست بخيركم لوددت ان قد كفاني هذا الامر احكم  
اعلموا ايها الناس ان اكيس الكيس التقى وان احق الحق الفجور  
الا ان الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقواكم عندي الضعيف  
حتى اخذله بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ الحق منه انما انا متبع  
ولست بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا  
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت  
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت  
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .  
وفي رواية قوموا الى صلاتكم<sup>(١)</sup>

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منك في  
عوجاً فليقمه » وعثمان رضى الله عنه في قوله « أمري لامركم تبع » وقد  
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من  
يعظهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها  
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدوا من بعدهم على  
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بعض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف  
المطلق ما لم يجعله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك  
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي انك  
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال  
ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض الفاظها اختلاف

امرائها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً  
لاجل الفتوح والغاب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين  
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس  
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها  
الناس اني قد علمت انكم كنتم تؤنسون مني شدة وغلظة وذلك اني كنت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده<sup>(١)</sup> وخادمه وكان كما قال  
الله تعالى « بالؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا  
أن يعمدني او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لمكان لينة  
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو  
عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قت ذلك المقام مع ابي  
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم في كرمه ودعته  
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بليته الا ان يتقدم  
الي فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض  
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر  
الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد  
عرفتموني وجربتوني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخدام

فلعله حكى بالمعنى



على شيء اكون احب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد سأله . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضمافاً اذا صار الامر الى على الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي بالارض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم . واني لا أبى ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من امركم . ثم نزل<sup>(١)</sup>

وعن الحسن قال : ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بى وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان يحضرنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه اهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسناً ومن يسيئ نعاقبه ويفقر الله لنا ولكم<sup>(٢)</sup>

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتمام بهديهم والسير على سنتهم فان الدين يعتز بالخلف كما اعتز بالسلف ونكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفين العادلين ماسارا هذه السيرة من انفسهما وانما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من حديثه والحاكم واللاكلاني . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

## ﴿ باب العقائد من الأُمالي الدينية ﴾

تمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة — يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تتفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يعهد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجعله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأنمازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر



الضعفاء أي يوقعهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي ليربح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أولوا قول المسيح انه ينقض الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن يؤولوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس ( يوم الدينونة ) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبرهم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت باثنين لانيهما تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

لئلا يتمادى فى الغرور . ومن اكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن  
 اليها وذلك اولى من شرب الخمر الذي صرح بأبوابه فى قوله بعد ان اخذ  
 الكأس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن  
 لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً  
 فى ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدءاً وهو يوم الحساب وهو  
 الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما فى آخر ( ٢٥ متى )  
 عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية »  
 وفى ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات  
 الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد فى القرآن العزيز احكام عن ذلك  
 اليوم متناقضة فى الظاهر متوافقة فى الحقيقة لان بعضها محمول على وقت  
 الحساب كقوله تعالى « فوريك لنساءلهم أجمعين عما كانوا يعملون »  
 وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه  
 إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج فى الآخرة على تقدير صحة نقله انه  
 ليس كما يكون فى الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة  
 فتشبهها بها فى القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول  
 الضعيفة قال تعالى فى رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج  
 مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ مما أُخفيَ لهم من قرّة أعين »  
 وفى الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
 بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد فى أمر الآخرة فهو من المتشابهات  
 التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى



م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة — ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بلمرة مع ان القرآن يعدد الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدد عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رآه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره — ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف تثبت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه. والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانغماس في شهواتها والتهتك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً. والقاعدة الحكيمة ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضد ذلك الشيء فكان بهذا ممهداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة. ولا شك ان دين الله تعالى

واحد ومقصد الانبياء الدعاة اليه واحد فاذا أردنا أن نفرق بينهم ونقول هذا دين مستقل ليس مبنياً على سابقه ولا يتصل به لاحقه فهناك الجناية على الجميع واذا جعلنا المسيح مصدقاً لما بين يديه من التوراة ومبيناً لليهود بعض الذي يختلفون فيه بسبب التمسك بالظواهر والمحافظة على الرسوم والتقاليد وجعلنا محمداً مصدقاً لموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ومبيناً للناس كافة حقيقة دين الله تعالى في كل زمان بفضل زيادة وبيان استعد لها بالارتقاء نوع الانسان فتلك هي الخدمة الصحيحة للدين « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ». « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون »

(٧٨) شبهة على الوظيفة الخامسة — ويقولون : ان القوانين الوضعية هي احسن وأصلح من الشرائع التي تنسب الى الديانات السماوية فان احكام التوراة لا تصلح لأن تحكم بها الامم المرتقية في مراتب المدنية والشرعية الاسلامية كذلك ولولاها لم يتركها الملوك والامراء المسلمون ويستبدلوا بها القوانين الاوربية في غير ما يتعلق بالدين والاعتقاد الا الامراء الذين لا يزالون في طور البداوة او الحمجية كبلاد مراكش فانهم يحكمون فيها بالشرعية الاسلامية وهم بذلك أبعد عن العدالة وحفظ الحقوق من اهل مصر الذين يحكمون بالقانون . وان المسلمين في مصر يشكون من المحاكم الشرعية ما لا يشكون من المحاكم الاهلية النظامية



والجواب عن هذه الشبهة ظاهر لمن عرف دين الاسلام وما اشتملت عليه شريعته من العدالة والقسط وما عليه اكثر القائمون عليها من الفساد والجهالة والظلم والغواية . أما الشريعة اليهودية فانما كانت لشعب خاص الى زمن محدود ثم نسخت فلا يحتاج بعدم صلاحيتها الآن

الشريعة الاسلامية ترجع احكامها كلها الى حفظ خمسة اشياء يسمونها الكليات الخمس وهي حفظ الدين الذي يهذب الاخلاق ويزكي النفوس وحفظ الدم وحفظ العرض وحفظ العقل وحفظ المال . وهذه الاركان مبنية فيها على اساس العدل والمساواة بين المحكومين بها من غير تفرقة بين من يدين الله بها ومن يدينه بسواها . قال تعالى في شأن اليهود « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » وقال عز وجل « ولا يجزئكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » اي لا يحملنكم بغض بعض الناس على عدم العدل بل اعدلوا في العدو والصدق والقريب والبعيد ، وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » وسيرة الخلفاء الراشدين شاهدة بأنهم اعدل من حكم في الدنيا ولم يكن لهم علم الا ما جاءهم به الدين ، لانهم كانوا من قبله أميين ، ثم احدث المسلمون اعلم الشريعة اصطلاحات وألفوا فيها المصنفات كما هو الشأن في كل العلوم المدونة واشتروا في القضاة ان يكونوا مجتهدين ليستنبطوا الاحكام الجزئية حافظة للعدل والمساواة في تلك الامور الكلية ، ولكن اكثر المسلمين ابوا بعد ذلك الا ان يقولوا ان الاجتهاد قد اغلق باباه ،

واسدل حجابہ ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فما وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجهل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الاهواء ، واستبداد السلاطين والامراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو ما نشاهد اثره الآن ، وهذا الذي قلته لا يخفى على بصير عرف التاريخ فان الورد كرومر وكيل انكثرا السياسي في مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على ندب بعض القضاة الاهلين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : انني لا اصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذي انطق السنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلماء والفلاسفة لا تكون الا عادلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكليريكية ( اى تقاليد رجال الدين ) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسى الكبير

### ﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبعة العاشرة — كتب العهدين أيضاً »

بينافى النبعة التاسعة التى نشرت فى الجزء ١٧ بما قاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث فى اثبات كتب العهدين من طريق العقل وفندنا قوله تفنيداً . ونذكر ههنا انه بعد ما ذكر حاول الاحتجاج على استحالة تغيير ( التوراة والانجيل ) فكانت حجته الداحضة على ذلك ان الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين فى الشرق والغرب « وكان الكتاب لاسيما الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التى دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية



واللاتينية من اللغتين اليونانية والعبرانية الاصليتين . ( قال ) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتمعون ويتفقون على تغييره مع اختلافهم في اللغة والعقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فليخبرونا اين الآيات المتغيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مرء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه ما يثبت مدعاه اه

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر في كتب المهدين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفي كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذي لم يطالع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ما خالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحى الله لا يخالف بعضه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء في كتاب ( السيوف البتارة ) في مذهب خريستفوردس جباره ( لمحمد افندي حبيب الذي كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : « ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لاماريتينيار في ليكنو بالهند الانكليزية صرح في كتابه المسمى ( الاسلام ومؤسسه ) صحيفه ٨٧ بما يأتي بالحرف الواحد : « عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين الفاظ النبي محمد الاصلية كما لقن وأملى بمراقبته وتعليمه » وبهذا قال موير المعدود

في الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدو للاسلام» الى آخر ما استشهد به  
اما التغيير والتبديل والتحريف في كتب العهدين فالمسلمون لا  
يقولون ان هذه الكتب كلها سماوية منقولة عن الانبياء نقلاً صحيحاً وان  
اليهود والنصارى غيروها بعد ما انتشروا في الشرق والغرب ونقلها كل  
قوم دخلوا في اليهودية او النصرانية الى لغتهم . وانما البحث في أصلها  
وكاتبها في اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا  
هو الأمر المشكل ، والداء المعضل ، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء  
ولا علاجاً . من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام ؟  
يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كلمه به الرب فكانت تاريخاً له ولشريعته  
الالهية . كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير  
الغية وفي آخر فصل منها ذكر موته ودفنه ؟ يزعم بعضهم ان هذا الفصل  
كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفي الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلاً  
روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره . ثم  
كيف يدلس يشوع ويلحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه  
الى نفسه ولعلمهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو  
العطف فان اول عبارة فيه هي : « وكان بعد موت موسى عبد الرب »  
الح . وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية  
عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان في الفصل المذكور بعد حكاية دفن  
موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل  
على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمن طويل ولو كانت ليشوع لم تكن  
كذلك . وحسبنا انهم من ذلك في شك مزيب فكيف يوثق بهذا



الكتاب ويقال انه متواتر وعمّن التواتر والاصل مشكوك فيه  
 في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع مانصه : « ٢٤ فعند  
 ماكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى  
 اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا  
 وضعوه بجانب تابوت عهد الرب المحكم ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني  
 انا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة . هوذا وانا بعد حيّ معكم اليوم قد صرتم  
 تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتى ٢٨ اجمعوا اليّ كل شيوخ اسباطكم  
 وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض  
 ٢٩ لأنني عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي  
 أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص  
 هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين  
 قال فيهم موسى انهم يفسدون بعده ويزيغون عن طريق الحق الذي هو  
 التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزيغهم وغلظ رقابهم ؟؟ التوراة  
 معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام  
 تلك الشريعة مثلاً يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات  
 القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد  
 في السيرة النبوية مع التحري في روايتها ما يصح وما لا يصح فأجدر  
 بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا  
 يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل  
 قدمن ان كاتبي تلك التواريخ مجهولون

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الادلة السنية . على صدق اصول الديانة المسيحية » استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفعت من مكانها مرة ووقعت في خطر لما غلبت عبادة الاصنام في ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفي تلك المدة طرحت بين الرث (١) حيث وجدت في ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ما اذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية »

فهل يخدع المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلغات كثيرة ؟؟ هؤلاء علماء اللاهوت في مذهبه يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تقلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويعترفون بأن اليهود كانوا يُقرؤون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت في الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وأتلفوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسفوس بأن كل سبط من اسباط بني اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ . ان صح قوله - وهو رواية واحد بما يؤيد دينه - فتلك هي النسخ التي اتلفها

(١) الرث جمع رثة بالكسر وهي سقط المتاع والحقان كالخرق البالية وغيرها مما

يلقى في احسن مكان ولا يلتفت اليه



بمختصر فيبقى معنا شيء واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح غلطها الاول وكتبها احسن مما كانت . وههنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط في النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التي هي شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز أن يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لمحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان الغرض مرض في القلب يحول بينه وبين قبول الحق فآلهم اللهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافصل بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاصلين

هل جاء في كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء في الفصل السابع من سفر عزرا انه في ملك ارتخشستا ملك فارس صعد عزرا ( و ذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً ) هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة لارتخشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتخشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتخشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتابهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالالهام بعد فقدها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

قصارى ما يعطيه انه كان من كتبة الدين او الشرع كما نقول ان فلاناً الصحابي  
 كاتب الوحي فلو فرضنا ان القرآن فقد من المسلمين وانه لم يحفظ في  
 الصدور ثم ادعينا ان معاوية كتبه بالالهام لانه وصف في بعض كتب  
 التاريخ الدينية بانه كاتب الوحي فهل يقبل منا اهل الكتاب هذا الدليل .  
 ثم ان الملك ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا نعرف  
 سببها أمره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد العتيق المضطربة  
 في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف اهو ارتحششتا الاول الذي هو ازديشير  
 الملقب عند الفرس بزرداشت أم هو ارتحششتا الثاني فان ذكر عزرا له  
 بعد داريوس يدل على انه الاول والتاريخ ينقض هذا ولا نطيل في  
 بيان الاضطراب فليرجع اليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف  
 ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون  
 خبراً عن نبيهم رووه بالاسناد المتصل القريب اذا كان فيه مثل هذا  
 الاضطراب العجيب ( يتصل الكلام )

## اِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

﴿ استنهاض همم ﴾

قصيدة انشئت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء  
 الدين من نظم صديقنا الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ احمد الحيتيكر . قال بعد أبيات  
 في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :  
 وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لا تشعرون وان الخطب قد عظم



نَحْفَى دِيَارَ عُلُومِ الدِّينِ قَاطِبَةً  
 يَا لِّلْمَدَارِسِ اضْحَتْ وَهِيَ دَارِسَةٌ  
 أَمَّا سَمِعْتُمْ بَكَاهَا وَهِيَ صَارِخَةٌ  
 هَذِي الْمَشَاعِرُ ضِمَّ الدَّهْرُ عَظْمَهَا  
 هَذِي الشَّمَاثُ لَمْ تَبْقِ الصُّرُوفُ لَهَا  
 وَارْحَمَتَاهُ لِأَرْضِ الدِّينِ يَنْقُصُهَا  
 وَارْحَمَتَاهُ لِدِينٍ فَلَّ عَصْبَتُهُ  
 وَارْحَمَتَاهُ لِدِينٍ لَاتَ عُدَّتُهُ  
 وَارْحَمَتَاهُ لِدِينٍ قَالَ يَادِبُهُ  
 يَا لِّلْبَقِيَّةِ صَوْنُوا الدِّينَ تَنْتَصِرُوا  
 أَنِي مَحْذَرُكُمْ مِنْ وَقَعِ وَاقِعَةٌ  
 أَلَا خُذُوا حَذَرَكُمْ فِي كُلِّ آوَنَةٍ  
 وَوَثِقُوا عُرْوَةَ الْإِسْلَامِ أَوْهِنَهَا  
 هَذِي اخْتِلَافَاتُكُمْ كَمْ سَخِّفَتْ بِكُمْ  
 أَلَيْسَ اكْمَلُ هَذَا الدِّينِ رَبُّكُمْ  
 يَا لَيْتَ شَعْرِي قُضِيََا ذَا اخْتِصَامِكُمْ  
 كَمْ ذَا التَّنَازُعِ رِيحَ الْعِزِّ أَذْهَبَهَا  
 كَمْ ذِي الْقِتَاوَى وَكَمْ تَكْفِيرِ اخْوَتِكُمْ  
 هَذَا الَّذِي فَتَرَ الْإِسْلَامَ نَهَضْتُهُ

نَسَجَ الدَّبُورَ وَأَرْيَاحَ جَرَتْ نَقْمًا<sup>(١)</sup>  
 يَا لِّلْمَكَاتِبِ تَبْكِي الْعِلْمَ وَالْعِلْمَا  
 صُرَاخُ ثُكْلَى عَلَى مَوْلُودِهَا اخْتَرَمَا  
 وَرُدَّتْ وَارْدَهَا غِيظًا فَا كَظْمَا  
 مَقْدَارُ عَشْرِ الْعَشِيرِ الْوِزْنَ وَالْقِيَا  
 رِيبُ الْمُنُونِ مِمْدًا سِيلَهَا الْعِرْمَا  
 مِنْ كُلِّ حَامِ حِمَاهُ رَاسِخٌ قَدَمَا  
 فَدَّتْ بِالنَّهْبِ أَيْدِي غَضَبِهَا الْخُصْمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَالْأَرْجَالُ وَوَأَسِيفَاهُ وَأَقْلَمَا  
 يَصُونُكُمْ وَيُرِدُّ الْمَجْدَ وَالْحُشْمَا  
 يُنْمِى الْوَلِيدَ لَدَيْهَا هَيْبَةً هَرْمَا  
 فَمَا أَتَى النَّارَ الْإِكْسَ حَزْمَا  
 تَفَرَّقَ فِيكُمْ قَدْ حُلَّ مَحْتَرَمَا  
 وَسَفَّهَتْ عَرَبَ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمَا  
 أَمَّا أَتَمَّ عَلَيْكُمْ فَضْلُهُ النِّعْمَا  
 وَمَا الَّذِي بَعْدَهُ تَرْضُونَهُ حَكْمَا  
 كَمْ ذَا التَّشَاوُجِ وَيَحَا أَمْرُ النَّدْمَا  
 كَمْ ذَا التَّشَاتَمِ وَأَذْلَاهُ وَأَنْدَمَا  
 هَذَا الَّذِي قَصَرَ الْأَعْزَامَ وَالْهَمْمَا

(١) عَفَّتِ الرِّيحُ الْمَنْزِلَ دَرَسَتْهُ وَمَحَتْهُ وَالتَّشْدِيدُ لِلْمُبَالَغَةِ (٢) لَاتَ زَيْدًا حَقَّهُ  
 يُلَوِّتُهُ وَالْأَتَاءُ نَقْصُهُ أَيَّاهُ «وَلَمْ يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا» وَلَانَهُ عَنْ وَجْهِهِ صَرَفَهُ وَحَبَسَهُ عَنْهُ

هذا الذي حير الاحرار ترقية  
 الله الله كونوا اصدقاء كما  
 الله الله ان كنتم لهم خلفاً  
 وثقفوا اود الاحداث تربية  
 ضيعتموهم اذ الاقوام غيركمو  
 الى م هيات عنهم تغفلون ولم  
 غداً سيسأل كل عن رعيته  
 هذا بلاغ فيا قوم اسمعوه وعوا  
 ثم السلام على من لاذ متبعاً

هذا الذي غير الاخلاق والشيما  
 كانت معاشرة اسلافنا القديما  
 فتابعوهم مع الاحسان لا جرماً  
 حتى تقوم بهم سوق الكمال ثم  
 حازوا الفنون وفاقوا في النهي حكماً  
 لا ترقبون لهم إلا ولا ذمماً  
 فما جوابكم يا معشر العلما  
 ويرحم الله من أوعاه معتزماً  
 هذي النبي بجبل الله معتصماً

## ﴿ القمر ﴾

زهته الملاحه حتى سفر  
 وبات يسامر اهل الهوى  
 يحدثنا عن بني عذرة  
 وليلى وعن حب مجنونها  
 ويذكرنا فعاتات الردى  
 كحظ السعيد اذا ما ارتقى  
 ارى كل شيء له آية  
 فياقر الافق ما ذا الزما  
 ويوم يمّر ويوم يكر  
 بربك هل هذه الباقيات

وخلى الدلال لذات الخفر  
 وقد طاب للعاشقين السمر  
 ويروي لنا عن (جميل) خبر  
 وعن وفي للهوى أو غدر  
 بأهل البوادي واهل الحضر  
 وحط الشقي اذا ما انحدر  
 وآية هذي الليالي العبر  
 ن جيل تجلى وجيل غير  
 فانا نساء وانا نسر  
 تقص من الغايات الاثر



وهل في فؤاد الدجى لوعة  
 كفانية فارقت صبا  
 اذا ما شهرنا لما نابنا  
 أثري لمن بات تحت الدجى  
 على لوعة يصطلي نارها  
 وقد بسط البدر فوق الربى  
 الى أن طوته يمين الصبا  
 وباح الصباح بأسراره  
 فأن غاب عنه سنك اعتكر  
 فأرخت عليها حداد الشعر  
 فما للنجوم وما للسهر  
 يقلب جنبه حر الضجر  
 وجمر الهوى في حشاه استعر  
 بساطاً فقام عليه الزهر  
 وقد بللته عيون السحر  
 فحجبت الشمس وجه القمر  
 (مصطفى صادق الرافعي)

### ﴿ نساء المسلمين <sup>(١)</sup> ﴾

ملخص محاورات بين الكاتبة الفاضلة فاطمة عليه هانم كريمة العلامة جودت باشا  
 أحد وزراء الدولة العلية (رحمه الله تعالى) وبين بعض نساء الافرنج السائحات  
 ابتدأت الكاتبة هذه المحاورات بمقدمة في الطور الجديد الذي دخل  
 فيه العالم من الاجتماع وسهولة المواصلات والعناية بالسياحة وذكرت ان  
 السائحين من الافرنج يعنون بمعرفة أحوال المسلمين كما هو شأنهم  
 في العناية بكل شيء وانها علمت من محاورات نساء الافرنج ومما كتبوه من  
 قصص السياحات أنهم يخطئون ويهمون كثيراً في اعتقادهم بنساء المسلمين  
 وبيوتهم وأن السبب في ذلك عدم امكان اجتماع السائحين بالنساء المسلمات

(١) نشرت هذه المحاورات ومقدمتها في جريدة ترجمان حقيقت التركية منذ سنين  
 وعربت لجريدة الثمرات الغراء تعريباً ضعيفاً ونحن نأتي بملخصها بعبارة أصح من الاول

وكون السائحات قلما يجتمعن، الا بالنساء التركيات اللواتي ترين تربية أفرنجية بمعرفة المربيات المعروفات بلقب (الاستيتوتريس) قالت : «فهؤلاء التركيات قد تعلمن اللغة الفرنسية لا لأجل اكتساب المعارف والعلم ولكن ليكن أوربيات خالصات فبجهلهم بالدين ونبذهم العادات المالية ظهرياً كان الحديث معهن كالحديث مع أهل البيوت الأفرنجية في (بك اوغلي) - قسم من الاستانة يسكنه الأفرنج - فلا يستفيد السياح منهم الحقيقة فانهن اذا سئلن عن أحوال المعيشة الإسلامية يسكتن عن بيان استقامة الدين وطهارته ويفضن في الكلام بحدة وشدة على مسائل الحجاب فيكنّ بجهلهن سبياً في طعن الأجانب في الدين الذي استنرنا بمشكاته ، وتشرفنا بآياته »

قالت : « وان من أهل البيوت الإسلامية من يظن ان في تعليم النساء العلوم والمعارف انما فلا يخلصون بالانكار تعلم اللغة الفرنسية وانما ينكرون ما زاد على الضروري من اللغة التركية ايضاً . ولعمراً الحق ان هؤلاء لا يعلمون ما بلغ اليه الأزواج المطهرات والبنات الزاكيات وكثير من العالمات الاديبات في الصدر الاول للإسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل » ان كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن ستر شعورهن ولكننا نرى بعضنا يعكس القضية فيسترن الوجه ويكشفن عن الشعر فالحد الوسط مفقود عندنا فنحن بين امواج الخيرة لا ندري أين تقذفنا . ولا شك ان الخير في الاعتدال في جميع الاحوال وكلا طرفي قصد الامور ذميم

« والواجب على السياح الراغبين في الوقوف على الحقائق ان يتعرفوها من اهل البيوت العائشين على الاصول الإسلامية المحافظين على دينهم



وعاداتهم المليئة العارفين مع ذلك اللغة الفرنسية لا من المترجمين الذين  
يحييون عن كل ما يُسألون عنه وإن كانوا لا يعلمون

« ومعلوم أن الأوروبيين لا يعترضون على شيء من أحكام ديننا  
الموافقة للعقل والحكمة وإنما يتخللون ويظنون أن نساء المسلمين مظلومات  
مهضومات فيالقون في المؤاخذه على ذلك . وقد اطلمت على أوهامهم  
في أثناء محاوراتي لبعض السائحات الوجيها ورأيت نفسى مضطرة  
إلى بيان ما دار بيننا في ذلك على الوجه الآتي  
« المحاورة الاولى »

في يوم من شهر رمضان الشريف أخبرنا أن نبيلة أوربية تدعى  
مدام ف... وراهبة زاهدة ترغبان مشاهدة طعام الإفطار في منزلنا  
وفي أصيله جاءتا وبعد أن طافتا في حديقة الدار الخارجية نصف ساعة  
استأذنتا في الدخول فذهبت لاستقبالهما لآن وظيفة الترجمة في الدار  
مفوضة إلى هذه العاجزة وصحبنى جارتان لتحملتا ردائي الزائرين ومظلتيهما .  
وعند دخولهما حييتهما باللغة الفرنسية وصاحتهما . ومدت يدها مدام  
ف... إلى الجارية التي كانت بجانبى لتصافحها فلم يكن من الجارية إلا أن  
أخذت المظلة من يدها وهذه الجارية هي رئيسة الخدم عندنا وأخذت  
الجارية الأخرى ردآيهما وبرطلتيهما ودخلنا بهما إلى غرفة الضيوف  
ثم عرفتهما بربة البيت وأفراده حسب العادة المتبعة وقدم إليهما الحلوى  
والقهوة على النسق التركي ( وذكرت الكتابة هنا سنهما وعدم زيارتهما  
الاستانة من قبل )

ثم أن مدام ف... طلبت أن ترى غرفة مفروشة على الطراز التركي

فعلبت أنها لم تر فيها غير مقعد بسيط ثم رغبت اليَّ أن اطوف بها على سائر الغرف ففعلت مظهرة لها الارتياح لذلك . وفي أثناء ذلك التفتت الى رئيسة الخدم وكانت واقفة امامها وقالت : اني عند الدخول مددت يدي لهذه السيدة فلم تقبلها وانما أخذت المظلة من يدي واراها الآن واقفة لا تجلس معنا فما سبب ذلك ؟ قلت انها جارية قالت وما شأن البنات اللواتي بالقرب منها ؟ قالت هن مثلها

ف .. : حسن جداً ولكنني أيتها السيدة أرى في اذنيها قرطين ثمينين وفي اصبعها خاتماً وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسلة حسنة وكنت حسبتها سيدة وقد ادهشني امتيازها بالحلي على غيرها من الجواري فهذه الفتاة الواقفة في الجانب الآخر لا تتحلى الا بقرط ليس بذى قيمة وهذه الجارية الاخرى لها الا ساعة عادية فما سبب هذا التفاوت

أنا : ان الجارية التي حسبتها سيدة هي رئيسة الخدم عندنا اي انها بمنزلة مديرة لسائر الجواري تعلمن القيام بشؤونهن وخدمة انفسهن في اللباس والنظافة والزينة حتى يحسن ذلك بانفسهن وربة البيت تلقى تبعة كل تقصير منهن عليها . وقد أهدها سيدها مائتين من الحلي لكثرة خدمتها وهي تعلمت من رئيسة كانت قبلها وهذه الجارية الفتاة جاءتنا وهي بنت اربع ولها عندنا عشر سنين ولما تكلف بعمل وستكلف بعد اليوم وهذان القرطان قد اشترتهما مما اقتصدته من مرتبها الشهري وكذلك صاحبة الساعة وهي أحدث عهداً من هذه

ف .. : متعجبة مستأذنة في طلب التفصيل : اين رئيسة الخدم السابقة ؟ أنا : قد انتهت وظيفتها وقد زوجناها ولها ثلاثة اولاد وهي في بيت زوجها



ثم سألت ف . . عن انتخاب رئيسة الخدم وعن الرواتب للجواري والهدايا  
للقديمت وعن كيفية ابتياعهن وسندين في الجزء الآتي الجواب عن الاخير  
لانه كان تمهيداً للبحث في الرق والاماء والتسري وغير ذلك من الفوائد

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

« اختلاف العوائد في التسحير »

نشرنا في مناري رمضان من السنة الماضية الاحاديث الموضوعة في  
رمضان وفي الصوم وبعض البدع التي فشت بين الناس في هذا الشهر  
الشريف . ومما عده صاحب كتاب المدخل ( رحمه الله تعالى ) من البدع  
تسحير المؤذنين وذكر انه ينهى عنه ثم عقد فصلاً مخصوصاً لاختلاف  
عادات البلاد في التسحير قال فيه ما ملخصه مع حفظ حروف الاصل  
« اعلم ان التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولا جل ذلك  
اختلفت فيه عوائد بعض الاقاليم . ألا ترى ان التسحير في البلاد المصرية  
بالجامع يقول المؤذنون تسجروا وكلاوا واشربوا وما اشبه ذلك مما هو  
معلوم من اقوالهم ويقرأون الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم  
الصيام » الخ ويكررون ذلك ثم يسقون على زعمهم ويقرأون من قوله  
تعالى « ان الابرار يشربون من كأس » الى قوله « انا نحن نزلنا عليك  
القرآن نزيلاً » . والقرآن العزيز ينبغي أن ينزه عن موضع بدعة او على  
موضع بدعة » وذكر انشاد القصائد ثم قال

« ويسحرون ايضاً بالطبلة يطوف بها اهل الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها . هذا الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع . وأما اهل الاسكندرية واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على اصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كلوا وهذا نوع من البدع نحو ما تقدم وأما اهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء والهزوك والرقص واللمو واللعب وهذا شنيع جداً ... وأما اهل المغرب فانهم يفعلون قريباً من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان وقت السحور يضربون بالابواق سبعاً او خمسا فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذاك عندهم »

ثم اطال في التشنيع على المغاربة كما انه شنع على اهل الشام على ان ما ذكره عنهم غير معروف اليوم ولا سمعنا به . وذكر من عادات المغاربة العجيبة انهم عند ما يمرون بالنفير والابواق على باب مسجد يسكتون احتراماً لبيت الله . ثم انهم يفعلون ذلك في منار المسجد في شهر التوبة والعبادة . ثم حذر من التمادي في البدع بالانس بالعادة ورد على من قال ان التسحير بدعة حسنة ثم قال

« واذا كان كذلك فينبغي ان ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الفوانيس التي جعلوها علماً على جواز الأكل والشرب وغيرها ما دامت معلقة وعلى تحريم ذلك اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه » وذكر اربعة وجوه (١) ان النبي صلى الله عليه لم يرض إيقاد النار ولا ضرب الناقوس ولا النفخ بالقرن للاعلام بالصلاة ورضى بالاذان فكان علامة للصلاة وللصوم . و (٢) ان في ذلك تقريراً لجواز ان تنظفي بنفسها فيراها من يكون مضطراً لنحو أكل او شرب فيمتنع ويتضرر . و (٣) انه قد



ينساها أو ينام عنها الموكل بها حتى يطلع الفجر . و (٤) انها قد تشتبك ولا  
يقدر الموكل بها على خلاصها

ونحن نقول ان المؤلف رحمه الله تعالى قد شدد جداً حتى جعل بعض  
العادات بدعاً دينية والبدعة انما تكون حراماً اذا كانت في الدين وأما التفنن  
في العادات المباحة فليس بمحرم الا اذا فعل باسم الدين او ظنه الناس من  
الدين . ولا شك ان صرف اموال الاوقاف لا يجوز في غير مشروع



« مستقبل الاسلام في رأي المسلمين الجغرافيين »

عثرنا بالمصادفة على مقالة في جريدة الآراء عنوانها (مستقبل الاسلام)  
وهي لرجل جزائري منحه الجريدة لقب ( العالم ) وذكرت ان مقالته  
نشرت في ( مجلة المسائل السياسية والاستعمارية ) ويظهر لمتصفح المقالة ان  
كاتبها تلقى خواص الاسلام ومزاياه من المسلمين الجغرافيين لا من الكتاب  
والسنة وسيرة السلف الصالح ولذلك لم يفده ذكاؤه في التمييز بين ما هو  
من الاسلام وما هو من جماهير المنتسبين اليه اليوم فغلط كثيراً ونسب  
للإسلام ما هو بري منه

فمن ذلك قوله ان الذي يعتنقون الاسلام يتولاهم « اضطراب داخلي »  
عظيم فتقف عندهم كل حركة وتدخل اعضاؤهم في دور ملل شديد » ونحن  
نقول معاذ الله ان يكون هذا صحيحاً فان الذي يدخل في الاسلام يزول  
من قلبه كل اضطراب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر  
الله تطمئن القلوب » ويدخل في دور من النشاط كما نشط المسلمون في  
العصر الأول لكل عمل مفيد

ومنه زعمه ان مميزات المسلم « قنوعه بالقليل وعدم طموح أنظاره نحو الامور العالية البعيدة .. وتفضيله للحياة المتوسطة المصحوبة بالسكون والراحة على الحياة الرفيعة المقرونة بالمشاغل والمتاعب » وزعمه ان زهادة المسيح لا توجد الا في المسلمين . وكل هذه الصفات مما رزى به المسلمون الجغرافيون ولكن الاسلام انما يمدح من القناعة ما يزكي النفس من الطمع فيما في ايدي الناس بالباطل ولم يسلم منه المسلمون الجغرافيون وانما وجدت عندهم قناعة الكسل التي هي ضد الاسلام بدليل المبينة بين اهل الصدر الاول في جدم وكدم وعدم رضاهم بما دون السيادة على جميع الامم . وما عرفوا بالسكون عن طلب المعالي والسيادة ولا بحب الراحة التي غلبت علينا في هذه القرون النحسة التي ضاع فيها الاسلام والمسلمون

ومنه زعمه ان المسلم غير ميال للسياحة وهو انما يصدق على المسلم الجغرافي ايضاً أما الاسلام الحقيقي فقد وصف الله تعالى أهله بقوله « والسائحين والسائحات » وأمرهم بالسياحة في آيات كثيرة من كتابه ولم يأمرهم بالوضوء للصلاة الا في آية واحدة « قل سيروا في الارض فانظروا \* أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور »

ولا انكر ان هذا الكاتب أصاب في بعض ما كتبه لا سيما تنديده بما وقع فيه المسلمون من الجهل وقبول الخرافات والالوهام وقوله انهم لا يتقرضون وان اتقرض الرومان والقراعة من قبلهم وعلل ذلك بان الامم التي لها دين سماوي لا تتقرض واستدل على ذلك باليهود . وإن أدري أعالم مسلم كتب تلك المقالة أم هي دسياسة اسندت الى هذا اللقب لتروج



بين المسلمين ويطمئنوا الى تلك المزايا الضارة والاخلاق القاضية بالضعف  
والحمول. وانت ترى ان بحثها ليس في مستقبل الاسلام وانما هو في وصف  
المسلمين الا الكلمة الاخيرة في عدم الانقراض



( نبي الطب الجديد )

كتب ايضاً الى تلك الجريدة من مديرية القليوبية : ان في مركز نوى  
رجلاً يدعى انه اوحى اليه جبريل عليه السلام في المنام فلقنه الطب وعلمه  
مداواة العلل والاسقام مهما اختلفت انواعها . واشترط عليه ان يأخذ عن  
كل مريض يطببه خمسين قرشاً فقيراً كان أو غنياً ذكراً أو أنثى وليداً  
او كهلاً . ويدعي أن الوحي أباح له الخلوة مع الرجال خمس دقائق فقط  
ومع النساء أربعين !!! ويعمل ذلك بان سائر النساء مريضات بالبواسير  
ولا يمكن استئصال هذا الداء منهن في أقل من تلك المدة . وهناك حالات  
استثنائية يخلو فيها مع المرأة ( دون الرجل ) اكثر من أربعين دقيقة وذلك  
اذا كان بها ريح يمنعها الحمل على زعمه . ومن الناس من اغتر بهذه الدعاوى  
الباطلة فصدقوها

(المنار) ان الاعتقاد بوقوع خوارق العادات على الوجه الذي يتلقفه  
الناس بعضهم من بعض واعتقاد ان كل من يأتي بامر غريب لا يعهدونه  
فهو مؤيد من الله هما الاعتقادان اللذان أعدا الناس لقبول الدجل والانخداع  
للحيل وان ذهب بذلك دينهم ومالهم وانتهكت اعراضهم . وقد ذكرت  
الجريدة من اقبال النساء والرجال على هذا المتنبي المحتال . ولكن له امثالا  
من مدعى الولاية لا ينفر عنهم احد .

يؤتى الحكمة من بقاء ومن بقاء  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المبشرا

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
ففسر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٣١٩ — ٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

## باب المقالات

(السياسة والساسة — من نحن ومن غيرنا)

« الرسالة الثانية »

سيقول الذين يروني مغرمًا بالحقائق بعد أن بسمعوا كلامي في الرسالة الأولى : أوأنت أيضاً راضٍ عن السياسة واهلها وضارب فيها بسهم ، ومشارك بها مع حزب ؟ وهل تقدر أن تحب الحقائق وتحب ؟ على سؤالهم بنيت هذه الرسالة الثانية :

لا تبحث عن ماضي الانسان الذي اوصله الى هذا الحاضر بل اكتفِ بمعرفة حالته الحاضرة

لا يفتح الانسان عينيه على شيء في هذا الوجود قبل الثدي الذي يدرك عليه اللبن ، ولا يعشق شيئاً من هذا الكون قبل المحسنة عليه بهذا الدر — لا تسلم ما هو إدراك الانسان وكيف عشقه للأشياء فذلك مما لم يدرك بعد . ولكن صور في ذهنك وليدًا وطاوّه حجب الأم ،

( ٩٦ — المنار )



وغطاؤه ذراعاها ، وغذاؤه ما يفيض به ثدياها ، أول ما ينأخي هُتافُ  
باسمها ، ودعاء لرحمتها ، مَنْ يكون معبوده غير معبودها وقد علمته اسمه  
أول ما تكلم ، واسناد كل شيء إليه أول ما ميز ، ومحبة حزبه وكراهية  
مناظريه وأعادييه أول ما ودعه حضائها ، واستقبله تدرّبها ، وكيف لا يقبل  
ذهنه غراسها وممها والده وجدد ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، والحوادم  
وأهل الحيّ اجمعون

أترى هذا الولد اذا كبر وترعرع ، وعظم ادراكه واتسع ، ينظر مالم  
ينظر والداه في المعتقدات ؟ قل هيهات هيهات :

حدث التاريخ عن نفر من هذا القبيل ، ولكنهم قليل ، وهب انه  
رأى ما رأى فهل تخال انه يستطيع ان يظهر ، وأن يقول ويجهز ؟ قل  
هيهات هيهات . حصل شيء من هذا فيما خبر ، ولكنه اقلّ وأندر . ثم  
هب انه ظهر ، وقال وجهر ، فمن تظن انه يستمع له ؟ والكل جازمون  
أيّ جزم ، ان ما ذهب اليه الآباء هو الحزم ، ومخالفته نقص في المروءة  
والحزم . نعم كان شيء من هذا في القرون ولكنه ان أثمر على قلة فبعد  
موت الفارس . ومن ذا الذي يسمح ان يعذب ويهان على غراسه في  
حياته ، وينتظر ان يمدحه الدّشون عليه بعد مماته ؟

اذا فهم هذا من فهم فلا جناح علينا ان نقول : ان الانسان اذا كان  
عاقلاً عارفاً فلم يعذر نفسه في هذه المداخل لا ينصف اذا هو لم يعذر  
غيره ممن لا عقل لهم كعقله ، ولا همه لهم كهمته ، بل الطامع ان يكون  
الناس كعقل رجل واحد ومسلكه لا يصح ان نسميه عاقلاً عارفاً بعد ان  
قرأنا في سنن الوجود ناموس الاختلاف والتضاد الذي عرفناه راسخاً

ثابتاً وان لم نعرف حكمته حتى اليوم  
والعاقل لا يملك نفسه من ان يتعجب كثيراً من الاغلاط وشيوعها  
ولكن تعجبه هو محل التعجب لأننا لم نر مبصراً يتعجب من اعمى ولا  
حيّاً من ميت ولا صحيحاً من مريض . وما هذا التعجب الا اثر من نسيان  
هذا الناموس وتفرعاته

ثم هو ان تعجب أو لم يتعجب عائش في مجتمع فلا بد من ان يجد  
سبيلاً معهم من للسكوت او الموافقة او المخالفة بالمعروف اذا رأى من  
زمانه دولة للبرهان . فهو في اي سبيل سلك محتاج للسياسة  
افرض امامك شخصين ينسب احدهما الى الفرنس والاخر الى  
الروس أفرايت ان قلت للفرسي هل تكره الروس الذين هم بشر مثلك  
ومثل قومك فقال لك لا فقلت له لم تتحزب مع الفرس على الروس وهم  
امثال بعضهم عندك فقال لا استطيع التوفيق بين مصاحبتيهما المختلفتين ،  
ولا بد لي من التحزب مع احد الفريقين ، ولا يرتاب احد ان الأولى  
بي ، تحزبي مع الذين منهم أمي وأبي ، وفيهم داري وعقاري ، وحليلتي  
وصغاري ، واعرف لغتهم ويعرفون لغتي ، وقضيت بينهم شطراً كبيراً  
من عمري . أقول له هذا ينافي الحكمة والفلسفة ، ويبين حب السلام  
والفضيلة ، ويغاير العدل والحقيقة ؟ وأرايت ان قلت له يمكنك ان تكون  
بينهم ولا تتحزب معهم فحك بأن الاجتماع يقتضي الاشتراك . أقول له  
هذه القضية غير مسلمة وان اقام لك عليها البراهين وأورد الامثال ؟  
ثم أرايت ان قلت للروسي هل تكره الفرنس فقال نعم . فقلت له  
لماذا فقال لانهم ليسوا على ديني . فقلت له فما دينهم إذن فقال لا اعلم



ولكن هكذا سمعت ابي وجدتي . أفحتاجه انت وتجادله بعد ما برهن منطقته على ان الانعام اعقل منه ؟ وهل الفارسي اعقل منه اذا اجاب كما اجاب هذا وكان مذهبه التقليدي فيه مذهب هذا المقلد المسكين فيه ؟

بنو هذا النوع شأنهم في الاختلاف عجيب وعجب شيء ان اكثرهم لا يعلمون حقيقة المذهب الذي ينتسبون اليه فضلا عن مذهب المخالف فهم انما يقاتلون عن اسماء المذاهب لا عن حقيقةها وكنهها . . . وقد ضربت هذا المثل ليعلم كل واحد ان العقلاء الحكماء معذورون في التحزب فضلا عن الحمقى والغافلين لان الشاذ في قومه الذي لا يرجو ان ينال نصيباً مادياً او ادبياً من فوزهم اذا فازوا لا يأمن ان يكون له نصيب من بأسائهم اذا خابوا وفُتروا لان الخصم لا يميز بل انصباء الفوز ينحصر بها فريق دون آخرين ، واما انصباء البأساء فانها تتوزع على الكل ، وقد قيل من قديم : « الرحمة تخصص والبلاء يعم » هذا اذا ترك الشاذ وشأنه من قبل الجمهور وهيئات . على انه ليس مجهولاً ان اولي العزم من الحكماء يحاربون الاغراض السافلة مهما حالت ، ويحاربون المقاصد السامية حيث وجدت ، وتراهم يصبرون حتى يفوزوا وتحبي بهم السعادات العامة التي ما زالت تستفاد من ارشادهم او يقضوا كراماً مخلدين ذكراً في العالمين جميعاً مأسوفاً عليهم كثيراً

قلت ان اكثر بني هذا النوع الذين هم العوام وهم كل البشر الا قليلا لا يعلمون حقيقة المذهب الذي هم عليه . وبرهان هذا الكلام من اوضح الواضحات لمن استقرأ لانه صادر عن الحس والمشاهدة ونضرب نحن الامثال بالمسلمين الآن :

هؤلاء المسلمون فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً وكلهم يقولون آمنا بأن النبي الذي اسمه محمد (عليه السلام) جاء من عند الله بكتاب اسمه القرآن ثم أكثرهم لا يعلمون ما هو ذلك الكتاب الذي جاء به لانهم إما اعاجم لا يعلمون ذلك الكتاب العربي وان تعلموا قراءة حروفه ، وإما اعراب أميون لا يقرأون الكتاب الا قليلا . واذا نظرت الى الفرق واحدة واحدة تجد الامر كذلك ... هؤلاء العوام قاطبة تسأل احدهم ما مذهبك فيقول لك حنفي او شافعي او مالكي او حنبلي او .. او .. فاذا سألت الحنفي مثلاً ما هو مذهب الحنفية تجده يقول لك لا اعرف وانما قد كان أبي حنفياً فصرت مثله . فهو إذن لا يعرف الا اسم المذهب وربما لا يعرف اسم الرجل الذي انتسب هذا المذهب لاسم بنته «حنيفة» ولقد بلغ الجهل ببعض العوام ان سألني : أي شيء كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أهو حنفي ام مالكي ام .. ام .. وما اظن ان امثال هذا السائل الجاهل قليلون ولا اتعجب من ذلك . وقلت يوماً لبدوي من «عزّة» ما مذهبكم فقال لي لو سألت غيري لقال لك نحن موالك (يعني مالكية) ولكن الصحيح الذي عليه المعول لا مذهب لنا ولا كتب عندنا وانما قد سمعنا ان المالكية لا يعتبرون الكتاب نجساً فأحببنا هذا القول لان الكلاب تطوف على اوانينا كثيراً

ماتت الفرق الاسلامية التي اساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة والجبرية المحضة مثلاً ولم يبق منها الا احاديث مذهبها في كتب العقائد يحارب اسماءها قراء هذه الكتب . اما الفرق التي اساسها اغراض سياسية فهي حية باقية والموجود منها اليوم هذه : (١) اهل السنة ومذاهب



هؤلاء وطرائقهم واختلافاتهم وعددهم أكثر من باقى الفرق لأنهم أخذوا من الكل وحشوه فى كتبهم فكل مشتبه يجد فيها شهوته وسموا أنفسهم على اختلافهم اهل السنة (٢) شيعة المعجم والعراق (٣) شيعة اليمن والحجاز (٤) دروز وهم فرقة قليلة العدد بالنسبة لباقى الفرق (٥) نصيرية وهم أكثر من الدروز (٦) اسماعيلية وهم اقل منهما وهذه الفرق الثلاث متقاربة كلها باطنية . وربما اعترض المسلمون بعد هؤلاء معهم . اما نحن فتراعي الظاهر هنا (٧) اباضية (٨) وهابية .

سأنى هل تعرف كل فرقة من هؤلاء حقيقة مذهب الثانية كلاً بل تلعن كل واحدة الاخرى من غير معرفة . واغرب ما فى الباب جهل الذين اتحلوا لانفسهم اسم السنة بحقيقة الوهابية الذين هم دعاة الكتاب والسنة كما يعرفه كل مخبر احوالهم ومستمع اقوالهم

لا تنكر علينا التطويل بهذا فمنه استبان لك حقائق مهمة تفيدك فى هذا الموضع ومواضع اخر . ومنه تعرف عذرنا اذا بحثنا عن احوال الامم واحوال هذه الامة واحوال نفوسنا . سم هذا البحث بالسياسة او باسم آخر فقد عرفت أننا روّاد معان لا روّاد الفاظ

وهل علينا بعد هذا من حرج اذا قلنا نحن كذا وغيرنا كذا بعد الايمان بأن الغيرية طبيعية وان لها احكاماً .

سيبقى فى نفوس القراء شوق لمعرفة من نحن فنوصيهم ان لا يعرفوا أننا نحن (اى حقيقتنا) من اسماء اشخاصنا ولا من الاسماء التى تنتمى اليها فالذى تسميه امه سلطاناً مثلاً لا يجب ان يصير سلطاناً بالفعل بل عليهم ان يتعرفونا بما نقول ، وان يسألوا عنا ما لديهم من العقول ، فن عرف الحق

بالرجال شط ، ومن عرف الرجال بالحق بلغ المحط ،  
على انه لا بأس ان نبين في فهرست اجمالي من نحن ومن غيرنا  
ايكون كمؤنس لمن سأل عن سياستنا قبل سماع قضايها :

(١) نحن بشر نرى ان الميزان في درجات البشر العلم والعمل فمن  
كانت في كفتهم العلوم النافعة ، والاعمال الرافعة ، كانوا اعلی ، وبسياسة  
الانام اولى ، ومن كانت في كفتهم الجاهليات والاعمال الرديئة كانوا محتاجين  
للتعليم لئلا يطفوا في الارض .

(٢) نحن اولو مصالح معاشية يهمننا ان تحميها سلطنة عادلة قوانينها ،  
ووافق رئيسها ،

(٣) نحن اهل مدن نرى حاجتها للمعارف واصلاح الاخلاق والعوائد

(٤) نحن جماعة متعاونون داعمون الى الاصلاح وبه متذكرون

والسلام على النظام العام ع . ز



## القسم الديني

### ﴿ باب تفسير القرآن العظيم ﴾

« مقتبس من دروس مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية »  
« في الجامع الازهر »

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من  
تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل  
واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون »  
لما بين في الآية السابقة ما اعدّه للكافرين الذين قامت عليهم الحجة



فجحدوا بها اراد ان يبين في هذه الآية نصيب مقابل هؤلاء وهم الذين  
 ظهر لهم الدليل فآمنوا ولاح لهم نور الهداية فاهتدوا فالكلام متصل  
 بعبءه ببعض ولذلك عطف الجملة على ما قبلها لانها متممة لفائدتها اذ لا بد  
 بعد بيان جزاء الكافرين من بيان جزاء المؤمنين والارشاد ترهيب  
 وترغيب . والخطاب يصح ان يكون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة  
 وان يكون عاماً لكل من يسمع الامر من اهله وقالوا ان الاخير هو  
 المعروف في لسان العرب والمفهوم عندهم من امثال هذا الخطاب كقوله  
 تعالى « نبي عبادي » واضرب لهم مثلاً ... » فهو في عمومه جار مجرى الامثال .  
 قال تعالى « وبشر الذين آمنوا » ولم يذكر بماذا آمنوا لأن متعلق  
 الايمان كان معروفاً عند المخاطبين وهو الله تعالى وصفاته التي ورد بها  
 النقل الصريح ، واثبتها العقل الصحيح ، والوحي ومن جاء به والبعث  
 والجزاء فهذه هي الاصول التي يدعو اليها الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 فمن صدقهم فيها كان مؤمناً ويصدق بما يتبع ذلك من التفصيل . ولا بد  
 في تحقق الايمان من اليقين ولا يقين الا ببرهان قطعي لا يقبل الشك  
 والارتياب ولا بد ان يكون البرهان على الألوهية والنبوة عقلياً وان كان  
 الارشاد اليهما سمعياً . فاطلاق الايمان وذكر المؤمنين وما أعد لهم من  
 غير وصله بذكر المؤمنين به معهود في القرآن لان المتعاق معلوم للسامعين  
 كما قلنا وهو بالنسبة لمن لم يؤمنوا مادعاهم اليه النبي صلى الله عليه وسلم اجمالاً  
 من الاصول واما المؤمنون فقد عرفوه مفصلاً تفصيلاً

ثم وصف المؤمنين الذين يستحقون البشارة بقوله « وعملوا  
 الصالحات » وأطلق في هذا ايضاً كما اطلق في كثير من الآيات لان

العمل الصالح معروف عند الناس بالاجمال وذلك كافٍ في الترتيب فيه وجعله تابعاً للايمان متصلاً به ولازماً من لوازمه وبين الاعمال الصالحة بالتفصيل في آيات كثيرة كقوله تعالى « ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » الخ وكلا آيات في أوّل سورة (المؤمنون) وآخرها وآيات سورة المعارج وغير ذلك . كأن الله تعالى يقول ان العمل الصالح معروف عند الناس لانه أودع في نفوسهم ما يميزون به بين الخير والشر ولكن بعضهم يضل بانحراف يطرأ على نفسه فيخرجها عن الاعتدال الفطري ثم يضل بضلاله آخرون فتكون التقاليد والعادات الناشئة عن هذا الضلال هي الميزان عند الضالين في معرفة الصلاح والفساد والخير والشر لا اصل الهداية الفطرية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » يعني ان الانسان لو ترك نفسه لاهتدى الى الحق ما دام بعيداً عن التقاليد والعادات . وقد بلغ فساد الطباع وانحراف الفطرة في بعض الامم مبلغاً كادوا يخرجون به عن طور البشر كمنطعي البراهمة وبعض كفرة العرب اذ زعموا انه لا خير الا في اللذة ولا شر الا في الألم فالسعادة والكمال في البعد عن الآلام البدنية والتمتع بالشهوات الحسية . فمثل هؤلاء المرضى النفوس المحرومين من الكمال الروحي والعقلي كمثل من غابت عليه الصفراء فصارت يذوق الحلو مرّاً وإن من المرضى من يشتهي في طور النّقه ما لا يشتهي في حال الصحة والاعتدال وكذلك الجبالى في مدة الوحش

يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم  
فالخير والشر والصلاح والفساد والحق والباطل والفضيلة والرذيلة -



كل ذلك معروف في الجملة حتى عند الاشرار ولذلك يدعون الخير والصلاح الخ فاطلاق القول بذكر الاعمال الصالحات ليس مبهماً عندهم ولا خطاباً بغير مفهوم وانما يحتاج معقل الفطرة الى التفصيل في ذلك وذكر الامارات والدلائل التي تميز بين الصالحين والفاسقين والمحقين والمبطلين ولهذا نزلت آيات البيان والتفصيل التي اشرنا الى بعضها آنفاً وبها يتقطع تليس الاغبياء واعتذار الجهلاء . وحق القول بأن الذي يستحق هذه البشارة هو من جمع بين الايمان والعمل الصالح الذي ترشد اليه الفطرة السليمة ويهدي الى تحديده الكتاب العزيز

البشارة هي « أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ » ورد لفظ الجنة والجنان كثيراً في مقابلة النار والجنة البستان وليس المراد بهما مفهومهما اللغوي فقط وانما هما دارا خلود في النشأة الآخرة فالجنة دار الابرار والمتقين ، والنار دار الفجار والفاسقين ، فنؤمن بهما بالغيب ولا نبحث في حقيقة امرهما ولا نزيد على النصوص القطعية فيهما شيئاً لان عالم الغيب لا يجري فيه القياس . ومما وصف الله تعالى به الجنات قوله « تجري من تحتها الأنهار » والمناسبة ظاهرة فان البساتين حياتها بالانهار . وهل سميت دار النعيم جنة وجنات على سبيل التشبيه وذكرت الانهار ترشيحاً له ام سميت بذلك لانها مشتملة على الجنات تسمية للكل باسم البعض ؟ الله اعلم بمراده ثم ذكر من شأن اهل تلك الجنات فيها أنهم « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا » كلمة من هنا للابتداء مع التبويض أي كلما رزقوا من الجنات رزقا من بعض ثمارها « قالوا هذا الذي رزقنا من قبل » أي هذا الذي وعدنا به في الدنيا جزاء على الايمان والعمل الصالح فهو كقوله تعالى :

(وقالوا الحمد لله الذي صدّقنا وعده وأورثنا الجنة نَبَوَّءَ منها حيث نشاء) وذهب الجلال وغيره الى أن معناه تشبيه ثمرات الآخرة بثمرات الدنيا لأنها مثله في اللون والشكل والرائحة وان كانت تفضلها في الطعم فقوله تعالى «وأتوا به متشابهاً» بيان لسبب القول على هذا التفسير اي اتوا بما ذكر من الرزق في الدنيا والآخرة متشابهاً بعضه يشبه بعضاً ومحصله انهم عند ما يؤتون برزق الجنة يبادرون الى الحكم بانه غير ما وعدوا به وأنه عين رزق الدنيا لان التشابه يكون سبب الاشتباه عليهم ولكنهم يعرفون الفرق بعد ذلك بالطعم لان فرقاً عظيماً بين لذة رزق الدنيا ورزق الجنة . والتعبير بكلمات في هذا التفسير لان الاشتباه انما يكون في المرة الاولى ثم يعرفون معرفة تذهب به وتمنع من الحكم بان هذا عين ذاك أما بالنسبة لافراد النوع الواحد من الثمار فبالاختبار واما بالنسبة لما بعد النوع الاول من الانواع فبالقياس عليه . وما ذهب اليه الجلال مناف للبلاغة في المعنى ايضاً لان تشابه رزقي الدنيا والآخرة في الالوان والروائح واختلافه في الطعم فقط ليس فيه كبير تشويق لان اللذة في التنقل . نعم ان اطوار الجنة مخالفة لاطوار الدنيا ولكن التشويق للناس انما يكون بحسب ما عهدوا واعتادوا والقوا . وانا نعلم ان الاكل في الدنيا لاجل حفظ البنية من الانحلال ولا انحلال في دار الخلد والبقاء فلا بد ان يكون الاكل والشرب هناك على ما ورد لحكمة اخرى لا نعرفها لانها من احوال عالم الغيب وانما تؤمن بما ورد ونفوض أمر حقيقته وحكمته الى الله تعالى ومما ورد انه لذة اعلى من لذات الدنيا وذهب بعض المفسرين الى ما قلناه اولاً من ان ذلك الرزق هو عين ما وعدوا به جزاء على اعمالهم فكلما رزقوا ثمرة منه يذكرون الوعد الالهي



شكراً لله على توفيقهم لذلك العمل الذي له هذا الجزاء كما تفيد آية « وقالوا الحمد لله » التي ذكرناها آنفاً فهو من قبيل ارتباط الموعود به بالموعود عليه كأن الأعمال عين الجزاء ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) وقوله تعالى بعد ذلك « وأتوا به متشابهاً » تأكيد وتقرير لما تضمنه قولهم وهذا هو الراجح

ثم قال « ولهم فيها أزواج مطهرة » أي مبالغ في تطهيرهن وتركتهن فليس فيهن ما يعاب من خبث ولا درن لانهن طهرن بكل نوع من أنواع التطهير . ونساء الجنات من المؤمنات الصالحات وهن المعروفات في القرآن بالهور العين وصحبة الأزواج في الآخرة كسائر شؤونها الغيبية تؤمن بما أخبر به الله تعالى منها لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا نبحت في كيفيته وإنما نعرف بالاجمال ان أطوار الحياة الآخرة أعلى وأكمل من أطوار الحياة الدنيا كما تقدم ونحن نعلم أن الحكمة في لذة الأزواج بالمصاحبة الزوجية المخصوصة هي التناسل ونمو النوع ولم يرد أن في الآخرة تناسلاً فلا بد أن تكون لذة المصاحبة الزوجية هناك أعلى وحكمتها أسمى وإنما تؤمن بها ولا نبحت في حقيقتها كما تقدم في بحث رزق الجنة

ثم قال « وهم فيها خالدون » أي لا يخرجون منها ولا هي تفتي بهم فيزولوا بزوالها وإنما هي حياة أبدية لانهاية لها وفقنا الله لما يجعلنا من خيار أهلها من العلوم الصحيحة والأعمال الصالحة التي ترتقي بها الأرواح وتستعد لذلك الفلاح

## ﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
(الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية<sup>(\*)</sup>)

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم  
وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويُبغضونكم  
وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضى الله عنه وتدعون  
لهم ويدعون لكم وهى بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم  
امراء المسلمين اليوم مكانتهم فى قلوب الأمة لا سيما الخاصة منها وماذا  
يقولون فيهم لعرفوا من اي الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون أن  
الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجوايسيس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم  
لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئا  
فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوا مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « ايُّما والٍ ولي شيئا من امر امتى  
فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله تعالى على  
وجهه يوم القيامة فى النار » فمن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى  
الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همهم كلها الى تنمية ارزاقهم

(\*) تابع لما فى الجزء التاسع عشر (٨) رواء مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواء  
مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواء احمد عن معقل بن يسار (١١) رواء الطبراني  
عن معقل بن يسار ايضا



وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين  
(١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما راعٍ استرعى رعية فلم يحطها  
بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء »

(١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير عشرة الا وهو يؤتى  
به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكَّه العدل او يوبقه الجور »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما رجل استعمل رجلاً على  
عشرة انفس علم ان في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش  
رسوله وغش جماعة المسلمين » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في  
التبذة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على  
غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يولى  
الأعلم بفنون الحرب وكذلك ان كان علمياً او ادارياً ويعتبر مع العلم المهمة  
والاخلاق التي من اثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين  
ان أمراءهم صاروا يولون العمال بالهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي  
تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضى الله عنه : من استعمل رجلاً  
لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كلِّمكم مستول عن رعيته فالامام

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٣) رواه البيهقي  
عن ابي هريرة بهذا اللفظ ورواه بالفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون  
المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابي منصور وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد  
والطبراني عن سعد بن عبادة وابن عساكر عن ابي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في  
مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي  
عن ابن عمر

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتهما والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية في الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً باقامة العدل والامانة في العمل فمن خالف يعاقب ولو بالعزل وفي الآخرة يسأله الله ويمجزيه الجزاء الاوفي

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله وأدى الامانة »  
« احتجاب الامراء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باب دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمة عن حاجته وفقره افقر ما يكون اليه »  
(١٨) وقال (ص) : « من ولاه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وختلهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وخلته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابيه دون ذوي الفقر او الحاجة اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسل  
(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة  
(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبيهقي عن أبي مريم الأزدي وكذلك الطبراني وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد النقاش في القضاة عن أبي مريم



(٢٠) وقال (ص): « من ولي من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفه المسلمين وأولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص): « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار » ومما فتن به امرآء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فظفروا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً حتى سلط الله عليهم الأمم الأجنبية فصارت تنزع ملكهم من أيديهم وأغلق الله دونهم أبواب رحمته في الدنيا فلم يجدوا حيلة لإعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أجزى وهم لا ينصرون » وسنين بعد الأحاديث الواردة في هلاك الأمة بظلم أئمتها وأمرائها

« آثار الساف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسدد عن عتاب بن رفاع بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب أن سعداً اتخذ قصرًا وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصوت » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر إذا أحب أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه فقال أنت سعداً واحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعداً فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه فخرج اليه سعد فقال محمد: انه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت « انقطع الصوت » خلف سعد بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . وأقبل (أي سعد) يعرض عليه أن يزوده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما أبصره عمر قال: لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أديت . وذكر (أي محمد) انه أسرع

(٢٠) رواه أحمد والطبراني عن معاذ (٢١) رواه ابن مندة عن رباح

عقوبة غرورهم يتسوا من كل شيء أن ينالوه بانفسهم وسجلوا على انفسهم هذا اليأس وختموه بختم الدين وطبعوه بطابعه حيث زعموا انه من اشراط الساعة وان الضعف اذا وقع بالمسلمين لا يرتفع الا ما يكون من النهضة على يد المهدي المنتظر القصيرة المدة وانما تكون بالحوارق والكرامات لا بالاستعداد والعصبية القومية ثم هي كإمضاة الخود للذبال لا تلبث ان تزول سريعاً وتزول الدنيا في اثرها بعد قليل . وقد مر في المنار تحقيق الحق في هذه التقاليد وبيان ضررها ، وان الساعة مغيب عنا امرها ، « يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

فعلما مما تقدم ان امراض المسلمين الاجتماعية التي جعلتهم وراء الامم كلها حتى التي كانوا يسودونها ترجع الى داء واحد وهو « الغرور في دينهم وفهمه على غير وجهه » وان شفاء هذا الداء ليس بمحال ولا متعذر وانما المتعذر إصلاحهم مع بقائه وان الدواء الذي يذهب به هو السير بالتربية والتعليم على سنن الكون واصول الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر المقالة واقناعهم بان ارتقاء المسلمين بدينهم في القرون الاولى لم يكن اسرخص في الدين ، ولا لحب الله تعالى لذوات الذين تسموا بالمسلمين ، لان الله منزله عن عشق الذوات والاعيان ، وأفعاله لا تعال بالاغراض كافعال الانسان ، وإنما ارتقوا به لأنه ارشدهم الى سنن الارتقاء ، وهداهم الى الصفات والافعال التي بها السمو والاعتلاء ، فهو كما تقدم هداية أخذت على وجهها وحقيقتها ، فأدت الى غايتها وانتجت نتيجتها ، فلما اختلفت الكيفية ، انعكست القضية ، كما يهتدى بالحواس والعقل اقوام ويضل آخرون ، « وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرايت



من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون، »

اول اركان الاصلاح الاسلامي هو التوحيد الخالص الذي يصقل العقول من صدا الخرافات والالوهام ويفك الارادة من أسر الدجالين، ويعصم النفوس من حيل المحتالين، ثم الاذعان بان سنن الله تعالى لا تتبدل ولا تتحول فمن سار عليها وصل ومن تنكبها هلك « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يُرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » حكم عام للأخرة والاولى . ثم الاعتقاد بان كل عمل يتنافى مصلحة الامة او يحول دون منفعتها موجب لسيخط الله تعالى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم تصدي طائفة للاحتساب قولاً وعملاً والدعوة الى ما به حياة الامة من علم وعمل ومباراتها للامم العزيزة الى غير ذلك مما فصلنا القول فيه من قبل وسنعيد البحث فيه ان شاء الله تعالى . « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ، ولنا الثقة بان الكون وما فيه من الآيات ، وما اكتشفه الناس من اسراره وما يكتشفونه فيما هو آت ، كل ذلك خدمة لظهار دين الفطرة على كل دين ، « ولتعلمن نبأه بعد حين » ، وان دعوة الحق ستكون هي الفضلى ، وطريقة الاصلاح هي الطريقة المثلى ، ولكن لا يمكن تعيين الزمن بالتحديد ، « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ، . لمثل هذا فيعمل العاملون ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يعتذر ويحلف بالله ما قال . فقال  
 عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض  
 رقيقة وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان أمرك بشيء  
 فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
 « لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً  
 وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة  
 قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن  
 قبلي في الديوان<sup>(١)</sup> ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم  
 ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه  
 العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو مما  
 رأيتني فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى في السنة) فهذه  
 فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك  
 غيرك لانك من عمال المسلمين فألحقك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤناً  
 تلزمك فوفر الخراج وخذه من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه فاذا حصل  
 اليك وجمعه اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم  
 انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله الي . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر  
 ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في . تبدأ بمن اغنى  
 عنهم في ثغورهم واجزأ عنهم في اعمالهم ثم نقص (كذا في نسخة كنز  
 العمال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سعى الله  
 « واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى في

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الحيش وأهل العطية والصلة



كتابه « واجعلنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبض فقال « استوصوا بالقبض خيراً فان لهم ذمة ورحماً » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة » احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصماً فانه من خصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه الامة وآنست من نفسي ضعفاً وانتشرت رعيتى ورق عظمي فاسأل الله ان يقبضني اليه غير مفرط . والله اني لأخشى لو مات جمل بأقصى عملك ضياعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظلم اهل الذمة أدب للعدو » أي عادت لهم الدولة

## باب التبرير والتعلم

(الصحة في تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الغبراء) (\*)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يونيه سنة ١٨٥٠

كان « اميل » عليلاً وكنت مشفقة عليه في بداية مرضه من الحمى الحصية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب في عدم اخبارك بذلك هو ان

(\*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

الدكتور كان قد تعهد بان يكشفك بسير المرض ثم انه لما لم يجد فيه ادنى خطر عليه رأى من العيث ان يوقظ ما نام من همومك ويحرك ما سكن من دواعي قلقك ولقد عجلت اليه العافية فلم يمض عليه خمسة عشر يوماً حتى رد له لباس الصحة وثابت اليه أوابد القوى واما انا فكان شأني غير ذلك لان ما قاسيته من التعب في ليالي سقمه التي لازمت فيها السهاد وما كان يساورني فيها من الحزن والاشفاق قد تزعزعت له صحتي ووهت به عافيتي وللطب الانكليزي في مثل حالي هذه دواء لا بد ان يكون هو سيد الادوية على ما ارى وسندي في هذا الرأي ما اراه من ثقة الاطباء به في وصفه لمرضاهم ومن اذعان هؤلاء له طيبة به نفوسهم وهذا الدواء هو تغيير الهواء

نعم ان الهواء الذي نستنشق في مراريون جيد غير ان اخص ما يعول عليه اطباء الانكليز في ايصائهم المرضى بتغيير الهواء لتجديد قواهم انما هو الانتقال من مكان الى آخر والنظر في مجالي الكون ومشاهده وتغيير ما التزموه من عاداتهم واني والحق اقول قد اعجبت بهذا الرأي بعض الاعجاب لاني اعلم ان ضواحيننا التي يتوارد عليها السباح كثيراً غاصة بضروب المحاسن الحقيقية ولهذا السبب لم اعارض في هذا الرأي بل اذعنت له اذعان المريض المطيع الذي يحل احكام العلم ويكبرها.

لم تكلفنا معدات السفر كبير عمل ولا مزيد عناية فان السيدة وارانجتون بفضل خبرتها بطرق البلاد وجهاتها قد تكلفت بان تشرع لنا طريق السير وسقط قوبيدون على مركبة عتيقة من المركبات المكشوف مقدمها مرت عليها ايام كانت فيها اسعد حالا باصحابها وعلى فرس مذك (كبير السن)



لا يزال فيه على كآبة منظره من القوة ما يقدره على احتمال مشاق الصعود والهبوط في انجاد هذه الجملة واغوارها الكثيرة فاستأجرناهما باجرة قليلة وفي صبيحة يوم طعننا استوى الزنجي البار على كرسي المركبة استواء السائق المحتال المعجب بنفسه

كان وجه « اميل » وقد زال شحوبه وعاد اليه لونه يتلأأ فرحاً ويزهر بشراً وطلاقة لانه لا شيء يلد للاطفال كتوقع الحوادث ولكننا لم نصادف في طريقنا شيئاً منها نقص عليك حكايته فلم نلاق سبباً ولا وحشاً ولا اسارى مقيدى في مغارات الصخور مع اننا قد جينا ارضين مقفرة تحدها سواحل حلة مهجورة معرضة لجميع مايطراً من ضروب هياج البحر وطغيانه

لم يكن خروجي الى التنزه لمحض التداوي بتغيير الهواء بل كنت اري الى غرض آخر ايضاً وهو ان ينفع « اميل » بما يشاهده من المناظر الخلوية وصورها المدهشة فتنتعش لها في نفسه آثار حية فانه يقال ان اول شيء بعث في نفس بايرون<sup>(١)</sup> تبشير ولعه ولهجه بالشعر انما هو منظر ما يوجد في هضاب ايقوسيا من البحيرات وقم الجبال ولست اعتقد ان « اميل » سيكون بايرون عصره بل لا اجد شيئاً من الحق في التطلع الى ذلك ولكنني اتكدر واحزن ان رأيت من حيث هو انسان لا يتأثر بما هو مسطور في صفحات الكون من جيد الشعر وبديعه

قد وهمت فيما علقته على هذا السفر القصير من الامل الكثير في

(١) بايرون هو اللورد بايرون الشاعر الانكليزي مؤلف القصص الكثيرة

التي منها قصة الغلام هارولد وقصة الدون جوان ولد في سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤

تنبه القوى الحاسة في « اميل » وها أنا ذه اعترف لك بخطأي صاغرة اذ  
قد تبين لي اني تمجلت في هذا الامل فاني رأيته لا يشوقه الا النظر الى  
الجزئيات واستطلاع وقائع الخلوات وهو من حداثة السن بحيث يصعب  
عليه ادراك الاشياء في جملتها ومجموعها

ارى ان الطريقة المثلى في تنبيه الاطفال وبث روح الملاحظة في  
نفوسهم ان لا تطلب منهم الملاحظة ولا يحملون عليها وقد سرت على هذه  
الطريقة في سياستي « لاميل » فلم أشد عنها الا مرة واحدة . ذلك اننا  
كنّا في راس ايزارد<sup>(١)</sup> وما اكثر عجائبه وان اردت تخيلها فمثل لنفسك  
صخوراً هائلة على جميع الاشكال بعضها قائم وبعضها ساقط وشيء منها  
متصل وآخر منفصل يهيج بينها البحر ويضطرب ومنها ما غمره البحر  
فطوق جيده بقلادة من الزبد ولم يبد منه سوى رأس مخروطي أملس  
مصقول لا تفتأ الامواج تغسله ثم تصور ان بصرك يتتبع من بعيد خط  
السواحل فيرى ما يتخللها من نقطة الى اخرى من الصدوع العظيمة والوهاد  
والمغارات المظلمة فاذا وقف الانسان وسط هذه المشاهد الكبرى كانت  
حيرته في اختيار المكان الذي يشرف منه عليها . وقفت انا و« اميل » تجاه  
(كينانس كوف) وهو احد الخلج التي يرى فيها البحر اجمل ما يكون وسط  
الاطلال وقطع الصخور واخذت بيده ثم قلت له انظر الى هذا المكان  
نظراً بليغاً وانقشه في حافظتك فلعلك لن ترى هذا المنظر بعد اليوم

كأنني بك تقول هل القوة الذاكرة مما يثمر بأمرنا فنأمرها بالحفظ  
والذكر ؟ فأجيبك بأن لي بعض الحق ان اعتقد هذا اذا رجعت الى مادلتني

(١) هورأس من رؤس سواحل انكلترا في الطرف الجنوبي الغربي لقومتيه كورنواي



عليه تجربتي . ذلك اني ايام كنت فيما يقارب سن « اميل » سافر والداي الى مقاطعة اوقرني<sup>(١)</sup> واخذاني معها وفي يوم من ايام اقامتنا هناك صعدنا على احدى شعاف الجبل المسمى منذور وهناك نشدني الله والدي جاهراً بصوته ان لا انسى ما كنت اشاهده في تلك الساعة ما دمت حية ولا اراك الا سائلي عن نتيجة هذا الاقسام فاعلم ان جميع ما كان ينسبط امام ناظري في ذلك الوقت من المشاهد المجددة بي وهي مشاهد الجبال والربى والوديان لا يزال مرسوماً في لوح ذاكرتي ومن هذا تعرف السبب الذي حماني على اتباع هذه الطريقة مع « اميل » نعم ان والدي قد اوصاني بعد هذه المرة بحفظ منظر آخر لا اذكره الا ان فلم يجد ذلك شيئاً في الحفظ . وانا استنتج من ذلك انه اذا تيسر في وقت ما ان يكون للمرء شئ من السلطان على حافظة الاطفال فان هذا السلطان من الأمور التي لا ينبغي الافراط في استعمالها

اذا وكل « اميل » لنفسه كان دهشه بالاشياء التي يراها اكثر من اعجابه بها وهذا مما يحماني على اعتقاد انه لا بد في رؤية الامور على حقيقتها كمال الرؤية من شئ من الخيال . خذ لذلك مثلاً وهو ان الطفل لا يعرف من البحر سوى دائرة الافق التي يحويها بصره وهي دائرة ضيقة بالنسبة للواقع فان حجاب المسافات يحول بينه وبين ما وراءها من بقية البحر فاذا كان الشاعر يفني عن شهوده وترتفع نفسه اذا وقف امام مشهد المياه الجليل فذلك لانه ينظر بفكره الى ما وراء الافق من امتداد المحيط فانه متى

(١) مقاطعه اوقرني هي اقليم قديم من اقليم فرنسا قاعدته كليرمونت فيراند

الفت منه ومن جزء من الهوت لوار والكروز مقاطعتا كانتا وبوى دودوم

انفك ساعة من ربة عجز المشاعر الظاهرة تتسع في خياله حدود العالم المشهود فيضيف الى هذه البقعة المائئة المضطربة التي لا يرى منها الا جزءاً حقيراً منها كانت دقة لبصره صورة عدم التناهي والجلال وكلاهما من مدركات العقل لا دخل للحس فيهما وبالجملة فانه يرى الجلال والعظم في ماهية البحر ومعناه الذهني لا في صورته المريئة

ان خلو نفس « اميل » من ملكة التفكير التي لا بد ان تظهر فيه بتقدمه في السن يكشف له سر عدم اكترائه بما يراه من مناظر الكون بل تقليده غيره في الاعجاب بها كما يبين لى من انبعاث شوقه الى بعض جزئيات ما كانت تخطر ببالي مطلقاً ولهجه بها لهجاً شديداً ذلك ان معظم الصخور التي يتكون منها رأس اليزارد ولندس اند ( طرف الأرض ) وضع لكل صخرة منها اسم خاص بها كأنه يخاطب الخيال ويوقظه فيريك الدليل الخريت منها صور العمود وعرين الأسد والمطبخ والمنافخ والمقلاة والفرس ورأس الدكتور جونسن ووجه الدكتور مسنتاكن وغيرها فمن هذه الاسماء ما ينطبق ولا شك على مناسبات خرافية تختلف درجة قربها او بعدها من الحقيقة غير ان منها أيضاً ما هو مبني على وجود وجوه شبه ظاهرة للعيان بين مسمياته الاصلية وبين تلك الصخور التي وضع لها ومن المحتمل ان تكون هذه الألعاب الكونية والصور الاتفاقية والحجارة التي تمثل هيئة الانسان او شكل شيء من الاشياء مع عدم نحتها بالمنحوتات هي التي بعثت في نفوس الأولين فكرة صناعة التماثيل ومهما كان اصل هذه الصناعة فان هذا الفن القطري الاضطرابي الذي نقشته على الصوان يد الخالق القادر هو من الغرائب غير المألوفة التي هاجت شوق « اميل » الى معرفتها فانه كان يجتهد من نفسه



في ادراك ما بين قطع الصخر وبين بعض الاشياء المعروفة له تمام المعرفة من وجوه الشبه التي لم تقرب ايضاً ( كما تدل عليه اسماء تلك القطع ) عن فكر صيادي السواحل السذج البسلاء .

من عهد ان رأيت جميع النموذجات الاصلية لفن العمارة ظاهرة في المغارات وسلاسل الصخور لم يسعني الا الارتياح في ان هذا الفن من مخترعات الانسان . ذلك لانك تجد فيها اصل النافذة القوسية والقباب بما يقومها من الارتفاع والانحناء والدعائم الثقيلة والعمود الرفيع المخطط والشبابيك الطويلة المقبوة والعماد وغيرها من الاشكال الكثيرة فليس على الخيال الا ان يتوجه الى هذه الكتل الصخرية المتراكمة حتى يميز النظر من بينها مثلاً لمعابد عتيقة وصفوفاً من تماثيل صخرية ذات وجوه ناقصة وزخرفاً رمزياً ووحوشاً خرافية لو فصلت من الصخر لكانت شخوصاً مستقلة

اني على كوني لست من العلماء ولا من الاثريين كان بودي ان اعلم « اميل » في هذه الفرصة الجميلة بان القي في ذهنه معنى الآثار السلتيّة<sup>(١)</sup> التي لا تخلو منها بعض جهات كورنواي واكثرها شيوعاً هو كما تعلم الدوائر القيسيّة<sup>(٢)</sup> والاحجار الطويلة القائمة في الارض على قواعدها كالمسلات والرؤس الصوانية الطبيعية التي صارت بعد عمل صناعي قليل هي الحصون الاولى للبلاد تحميها من لصوص البحر ولقد كان اشد هذه الآثار استمالة لي مدرج بيدن في رأس لينارد

(١) السلتيّة نسبة الى السلت وهم شعوب قديمة من الناس كانوا يقطنون بلاد الفول وشمال ايطاليا وبريطانيا العظمى وايرلاندا (٢) نسبة الى القيسيين لانهم هم الذين كانوا يختصن بهذه الدوائر فلا توجد في غير محالهم

ومما يحمل على الظن بان يد الانسان هي التي نحتت هذا المدرج في الصخر ما يشاهد في بعض ارجائه من آثار اعمال تلك اليد الفطرية التي محانصها كروور العصور وما نبت من الاعشاب الدقيقة على سطح الصخور ومن الاقوال المروية في شأن ذلك المدرج ان الدوائر العظيمة الناتئة في سمك الحجر كانت فيما عبر من الزمن صفوف درجات وان السات قد انتهزوا حينئذ فرصة وجود منحى خطته يد الفطرة ووهدة يزيد البحر في قاعها فجعلوها مسرّحاً لا بصار النظار وعملوا لجمعهم حولها . اذا صحت هذه الرواية فليت شعري ما اذا كان المنظر الذي كان يحشر الناس له في هذا المكان ؟ ان كان ذلك هو الكون وعظمه فانه مشهد جدير باثارة وجدان الاعجاب والاكبار خصوصاً في هذه البقعة ولكني أرجح ان ذلك الاجتماع كان لقضاء بعض المناسك الدينية لوجود جملة من الصخور السوداء ناهدة على سطح الامواج تجاه المدرج يقال ان القسيسين كانوا يتخذونها مذابح للقرايين وتلك شعائر اقل ما فيها العظم والجلال

يوجد ايضاً في هذه الناحية حجارة عمودية يتألف من تناسقها دوائر متناسبة الاجزاء تسمى بالكروملاك يكتنفها نبات الخلنج الأدكن المحزن فيورث رائتها الغم والخوف ولكن أنى « لامل » ان يكون له كبير اشتغال بمثل هذه الآثار القديمة وهي خلو من اثر صناعة النقش ومجهولة التاريخ وكيف يرجى منه الاهتمام بها ؟ على انى ارى ان نفسه قد انفعلت بآثار كامنة فيها لما شاهدناه ستظهر فيه يوماً من الايام وانى أستند في هذا الامر على امر صبيانى جداً غير ان كل شىء في عالم الطفولية هو اكبر مما يظن به ودونك قصة هذا الامر :



كان يوم ١١ يونيه عيد ميلاد « اميل » فاراد ان يشهر هذا اليوم العظيم بمأدبة خفيفة موافاة لما تقضي به عادة اهل البلد الذي نسكنه وفوق ذلك فانه في هذا العيد قد عمد الى اختراع افتخره افتحاراً فقد اخذ بثوبى وسار بى الى بستان فرأيت فيه وأنا فى غاية الدهش كوماً من الاحجار المتوسطة فى الحجم مرتبة ومرصوفاً بعضها فوق بعض بنوع من الخدق والصناعة وعددها فوجدتها سبعة فعلمت من ذلك انه قد استفاد من مدرسة قدماء السلت فانه لما فهم من الآثار التى زرتها على طول الساحل انها اقيمت تذكراً لحادثة من الحوادث طبق ما رآه على نفسه فاصبح كما ترى وله أن يقول ما قاله هوراس<sup>(١)</sup> من قبله وهو « قد رفعت لنفسى أثراً » على انى أسائل نفسي لماذا يسمى سن « اميل » بسن التميز والتعقل ؟ فليت شعري أى شىء يتعقله الطفل فى السابعة من عمره ؟ لا اراه يتصور الجزئيات فانه لم يعمر من الزمن ما يكفيه لتصورها ولا يدرك الكميات فانه يجب لادراك هذه ان يكون العقل قد وصل الى حد معلوم من الرشد وانى اذا حكمت بمقتضى ما أدتني اليه تجربتى واختبارى اقول ان « اميل » لا يزال اكثر انبعاثاً الى العلم بالاشياء منه الى الحكم عليها فالذى يهيمه ويشغله انما هو كيفيات الموجودات الظاهرة وبعض دلائل الفكر وأماراته وسأبين لك مرادى بمثل آخذه من ضروب تسليتنا فانتظره فى المكتوب الآتى . اهـ

— — — — —

(١) هوراس هو شاعر لاتينى شهير ولد فى سنة ٦٨ ومات فى سنة ٨ ق م

## آثار عمارية

﴿ رمضان ﴾

فديتك زائراً في كل عام  
وتقبلُ كالغمام يفيض حيناً  
وكم في الناس من دنف مشوق  
رمرت له بالحافظ الليالي  
فظل يعدُّ يوماً بعد يومٍ  
ومدَّ له رواق الليل ظلاً  
فبات وملء عينيه منامٌ  
ولم أر قبل حبك من حبيب  
فلو تدري العوالم ما درينا  
وما كلُّ الانام ذوي عقول  
بني الاسلام هذا خير ضيف  
يلمُّكم على خير السجايا  
فشدُّوا فيه ايديكم بعزم  
وقوموا في لياليه الفوالي  
وكم نفر تفرهم الليالي  
وخلوا عادة السفهاء عنكم  
يحلون الحرام اذا ارادوا

تحّي بالسلامة والسلام  
ويبقى بعده اثر الغمام  
اليك وكم شجيّ مستهام  
وقد عجز الزمان عن الكلام  
كما اعتادوا لأيام السقام  
يرفُّ عليه اجنحة الظلام  
لتنفض عنهما كسل المنام  
كفى العشاق لوعات الغرام  
لحنت للصلاة وللصيام  
اذا عدُّوا البهائم في الانام  
وقد يغشى الكريم ذرى الكرام  
ويجمعكم على الهمم العظام  
كما شدَّ الكميُّ على الحسام  
فما عاجت عليكم للمقام  
وما خلقوا ولا هي للدوام  
فتسلك عوائد القوم الاثام  
وقد بان الحلال من الحرام



ومن روتة مرضعة المعاصي فقد جاءته أيام القطام

﴿ حسن التعليل في التمثيل ﴾

|                      |                    |
|----------------------|--------------------|
| بنو آدم اعداء        | على السراء والضرا  |
| وما حياك باسمهم      | وان ابدى لك البشرى |
| ففي الصدر حزازات     | تكاد تمزق الصدرا   |
| ولو كادوا النجوم هوت | من الخضراء للغبرا  |
| فما الدنيا اذا فكرت  | ت غير جهنم الصغرى  |
| ألست ترى بها أمما    | وكل تلعن الاخرى    |
| لقد جربت اهلها       | فلم أر فيهم خيرا   |
| (ومثلهم لنا الكفرا   | وي والصبان والقرأ) |
| فعمرو ضارب زيدا      | وزيد ضارب عمرا     |

مصطفى صادق الرافعي



« تشطيران للادبية المصرية الشهيرة السيدة زينب فواز »

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| « ومصباح كأن النور منه »      | يحياكي ثغره البسام جهلا  |
| زها منه ضياء كي يضاهي         | « محيا من أحب اذا تجلى » |
| « أغار على الدجى بلسان افعى » | فبدد شمله خذلا وذلا      |
| وبارز كوكب الجوزاء منه        | « فشمس ذيله فرقا وولى »  |

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| « أمنت الى هذا وذاك فلم اجد » | من الخلق من أرجوه في عالم الحس  |
| وما رمت من أبناء دهر معاند    | « أخائقة الا استحال الى العكس » |

« فاصبحت مرتاباً بمن شطّ او دنا » ولو كان فى المريح او جهة الشمس  
 « وأيقنت أن لا خل فى الكون يرتجى » من الناس حتى كدت أرتاب من نفسى »



### ﴿ قصيدة بدوية سليقية ، فى واقعة سياسية ﴾

كتب الى جريدة الامرام الغراء من مسقط مانصه

صرف القنصل الانكليزي زمناً طويلاً وهو يحاول الوصول الى  
 منجم للفحم الحجري فى صور فبذل لذلك كل مسعى وحبط فى المرتين  
 الاولى والثانية ولكن حبوطه لم يثنه عن عزيمه وظل متلماً عنقه الى المنجم  
 وفتحاً عينيه للقبض على المنجم وسار ثالث مرة فوقف الاعراب فى وجهه  
 فى وادي رفصه وردوده فاتفق مع سلطان عمان على أن ينجده بالهدايا  
 والاموال فجاء السيد فيصل يحمل التحف ليغوي بها الاعراب فهبت على  
 مركبه ريح صرصر فابتلع البحر الهدايا وضاعت من يده ولكنه اتكل  
 على المال الذى أعطاه اياه الانكليز فوزع على مشايخ القبائل مبلغاً جسيماً  
 فرضي بعضهم بان يسمح للقنصل بالوصول الى المنجم والوقوف عليه وأبى  
 الآخرون وسار القنصل مخفوراً فلما كاد يصل ظهرت ألوف العربان وأطلقت  
 البنادق ولكنهم أقنعوا بان القنصل لا يريد الاستيلاء على المعدن أو الارض  
 بل هو يريد رؤيته فسلموا له بذلك بعد مال وفير قسم بينهم وما مكث  
 القنصل عند المنجم سوى بضع ساعات اذ وقف على حاله وعمقه وموقعه  
 وأشار عليه المشايخ الذين يخفرونه بالقول سريعاً مخافة العطب والقصة  
 كلها نظمها أحد مشايخ الجعليين شعراً وهذا الشيخ المسن أعمى لا يرى  
 وهو ينظم الشعر عفواً ارتجالاً والكتاب تتلقاه عنه وتسطره وهذه هي



القصيدة وفيها الدلالة الكافية ننشرها على علائها كالفكاهة ولأنها الآن  
أنشودة كل عربي وبدوي في تلك الاصقاع

|   |                       |
|---|-----------------------|
| حدث أخى عن العجب                              | وعن العلا وعن الحسب   |
| وعن الحيانة أنها                              | عار قبيح في العرب     |
| طلب النصارى <sup>(١)</sup> أرضنا              | بمكيدة يوماً طلب      |
| متعللاً بسياحة                                | وقناصة تقضي الأرب     |
| فاقام منا عصابة                               | في رده حتى ذهب        |
| لما دعا عيسى <sup>(٢)</sup> أجبه              | ناه خيما من وثب       |
| ففضى ونحن أمامه                               | لنضم شمالاً للعرب     |
| جئنا لجمالان فلم                              | نلق خلفاً مقتضب       |
| فتواقوا وتعاقدوا                              | في منعه عما طاب       |
| وبنومشرف <sup>(٣)</sup> قابلوا <sup>(٤)</sup> | بالوز بالمنع الالب    |
| منعوه من أمرار رف                             | صتهم فرد على العقب    |
| وسليل <sup>(٥)</sup> تركي تهد                 | دم فلم يخشوا عطب      |
| لله درهم ودر                                  | رئيسهم حين انتدب      |
| فراى النصارى اننا                             | في البأس كالسيف العضب |
| فعدا وكاتب فيصلا                              | فاجابه لما كتب        |

(١) كلمة اصطلاح عليها بمعنى الانكليز لا غير لان النصارى الآخرين في عرفهم  
أعداء الانكليز (٢) اى عيسى بن صالح شيخ قبيلة الحرث غزا مسقط سنة ٩٥  
وأخذ من أهلها دية كبيرة (٣) اى المشارقة لهم قلعة الرفصة على مضيق في جبال  
المنجم (٤) اى الباليوز وسيأتي بالياء وهنا بدونها للضرورة وتحقيراً للاسم والمسمى  
وهو القنصل بلغة من لغات الهند (٥) اى فيصل بن تركي صاحب مسقط ويقال له

فأتى الى صور لسكى يقضي لهم ذاك الارب  
 في مركب قد جاءها وله متاع قد ذهب  
 قد سلط الله على ما عنده بحراً لب  
 ودعا القبائل كي يخنا دعهم بمال او نشب  
 فما الينا امره وأتى الينا المحتسب  
 عيسى واصحاب له جاؤا لنا بالمنترب<sup>(١)</sup>  
 ووراءهم جنود كثر ير كالتراب اذا حسب  
 حرث وحجريون وال هشم الغضارفة النجب  
 مع آل حبس<sup>(٢)</sup> او وهيه<sup>(٣)</sup> بة او رواحة<sup>(٤)</sup> تلتدب  
 ندب<sup>(٥)</sup> ورحبيون اير ضاً والسيابي المنتصب  
 مع آل اسود إن دُعوا يتوائبون على الميب<sup>(٦)</sup>  
 او عامر<sup>(٧)</sup> وبنو ريا م والقبائل نجتنب  
 من غافري او هتا وي<sup>(٨)</sup> تراهم كالشهب  
 فأتى الينا داعياً لند فيصل للعقب  
 فرأى البسالة في وجوه القوم منا تلهب  
 سرنا لنحى الدار عن أهل المعاصي والريب

السيد وقد تاقب بعض أسلافه بالامام وهو يدعي انه سلطان ولا احد في بلاد العرب  
 يوافقه ولا سيما لصغر نفسه مع الانكليز ولو كان سلطاناً حقاً لباع منهم مملكته  
 (١) قرية من الشرقية التي هي قطر من عمان (٢) أي الجبوس (٣) أي آل وهية  
 (٤) أي بنو رواحة (٥) أي الندابيون (٦) جمع الميه وهي في عمان المتراس كناية  
 عن المساكرة (٧) أي العوامر (٨) أسماء الحزين المتشاق اليهما قبائل عمان



حتى نزلنا بالفليج<sup>(١)</sup> من المكان المنتخب  
 سرنا وصادفنا العدو ومكانه منا قرب  
 لله وقفنا بأمام<sup>(٢)</sup> اللحم اذ حمي اللهب  
 وترى التفاق<sup>(٣)</sup> موجها ت للعدو المضطرب  
 وترى الكماة من الرجا ل كأسد غاب تنتشب  
 وترى المنايا في وجوه القوم تلمع كالشهب  
 والشمس في كبد السما ء على القماحد تلهب  
 والارض تشعل نارها وحساؤها شبه الخطب  
 وهلال نجل سعيدنا<sup>(٤)</sup> أوري الحروب لنا وشب  
 لما غدا متقهما لجج المنون ولم يهب  
 فهناك بان اخو البسا لة والجباب المكنتب  
 لو لم يكن عيسى أرا دالغفو عنهم او احب  
 لرأيتهم جزر السبا ع مقطعين أرب أرب  
 فتصير أم اللحم أم اللحم مها تنتسب  
 أو يرجعون كأنهم شعر تساقط عن جرب  
 وتحامت العربات طرأ عن ضياع ينتسب  
 الا الصوايع<sup>(٥)</sup> كالأللى قد صوعوا بين العرب  
 لبسوا متى نصروا النصا رى كل عار مكتسب  
 فتشخصوا أشرافهم يتصارعون على العطب

(١) قرية (٢) اسم مكان (٣) جمع تفق أي بندقية مأخوذ من تفك العجمي

(٤) هلال بن سعيد شيخ الحجرين (٥) نخذ من قبيلة بني أبي حسن

ويسوسهم رجل<sup>(١)</sup> على      حال الضلال نشا وشب  
 جاؤا وقتصلهم أما      مهم كصنم منتصب<sup>(٢)</sup>  
 كانوا كراماً يحسبو      ن من الكرام أولى الحسب  
 فعدوا عبيداً للانصا      رى فانظرن هذا العجب  
 واستثن من اشرافهم      قوماً لهم فينا رتب  
 جند الامير ومن غدا      عند الامير متى وشب  
 أغنى سعيداً نجل سا      لم المهذب اذ ندب  
 فهو الذي قد كان في الا      أعداء سهماً قد وصب  
 فى عصبة نصروا الا      ه مع الذي فيه احتسب  
 فأتى بجمع من بني      حسن<sup>(٣)</sup> غضاريف نجب  
 فاشتد عند وصولهم      حبل الهدى من غير جب  
 فلهم اذا طاب الثنا      طيب الثنا بين العرب  
 اذ هم غدوا اخواننا      قد ساعدونا فى الوصب  
 وانزاح عن افكارنا      بوصولهم كل التعب  
 واذكر محمداً بن شا      مس<sup>(٤)</sup> الذي فى المجدب  
 أو ما رأيت ثباته      يوم الزلازل تضطرب  
 فلقد سما بتقدم      يوم الخوّن قد انقلب

(١) عامر بن سالم شيخ الصوايع (٢) تعريض بكبره واقتضاره فهو طويل القامة  
 وله أنف طويل اعوج به لقبته العرب أبا منقار وهو مكروه عندهم كرهاً شديداً  
 فهو السيد فيصل فى الحجة كالاخوين وكذلك رتبتهما فى اعتبار العرب (٣) اي بنى  
 ابى حسن (٤) هو من اعيان قبيلة المشايخ



وغدا عبيد للبايو ز كمثل غل في سرب<sup>(١)</sup>  
 قد ورثوا أبناءهم ثوب المذلة والعطب  
 فلسان كل الخلق تم دي نحوهم شتماً وسب  
 والحمد لله الذي رد الاعادى للعقب  
 في خيبة من سعيهم خابوا وخاب المنقلب

### الهدايا والتقاريط

(مقدمة التفسير وتفسير الفاتحة ومسائل افعال العباد والغرائق وزينب)  
 الفاتحة يحفظها كل مسلم لانها جزء من صلاته وينبغي له ان يفهم معناها  
 وفهمها من كتب التفسير يصعب على غير العلماء لانها ممزوجة بالاصطلاحات  
 العلمية والاعراب وقد فسرها الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية تفسيراً  
 دينياً خالصاً يسهل على كل قارئ فهمه ونشرنا تلخيص ذلك في المنار  
 ومسئلة إسناد افعال العباد اليهم تارة والى الله تعالى تارة أخرى من  
 اعظم المشكلات الاعتقادية وقد فسر الاستاذ الامام الآيات التي توهم  
 التناقض فيها بما يرفع الاشكال ونشرناه في المنار

(١) تعريض بأن القنصل ومن معه وصلوا المكان المعروف باسم اللخم السابق  
 ذكره وهو قريب من معدن فحم كان يقصده القنصل ووعدته السيد فيصل باعطائه  
 اياه فاذا بالعرب اظهروا انفسهم فوق الجبال واطلقوا بنادقهم الى السماء بقصد التخويف  
 لا غير الا ان بعض المطلقين اخطأوا بحيث وقع بعض الرصاص بقرب من القنصل ومن  
 معه فألقوا انفسهم من فوق مراكبهم الى الأرض ودبوا الى الغيران وشقوق الصخور  
 ولبدوا فيها الى أن اتاهم شيوخ العرب وسكنوا خوطرهم ثم ساروا بهم الى مكان  
 الفحم فردوهم الى الورا

ومسئلة الغرائق التي هي اكبر الشبهات على الوحي ومسئلة زيد وزينب التي هي اكبر مطعن للمخالفين على النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطررت في تفسير الآيات التي اتخذت شبهة في المسئلتين المفسرون قسرها الاستاذ الامام في مقالتي نشرتا في المنار ايضا

وقد رأيت ان يطبع تفسير الفاتحة وتفسير الآيات المتعلقة بهذه المسائل على حدة ليعم نفعه فانفذت ذلك وساعدني على الطبع والنشر صديق الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني ويطاب الكتاب من ادارة المنار ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمته قرشان ونصف قرش

( كتاب غاية البيان . لما به ثبوت الصيام والافطار في رمضان )

اهدانا هذا الكتاب الوجيز من تأليفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي احد المدرسين في الجامع الازهر — ألقه ليان ان الكتاب والسنة وما صحح عن الأئمة هو ان الصيام والإفطار انما يكونان برؤية الهلال او إكمال العدة وانه لا يجوز العمل بقول الحاسب والمنجم . وقد أورد النقول من كتب الفقه في المذاهب الاربعة حتى كتب الشافعية الذين يقول بعضهم ان للمنجم والحاسب العمل بعلمه في حق نفسه فقط وجاء المؤلف بما يضعف هذا القول الذي اعتمده بعض الفقهاء وقد قرظ الكتاب جماعة من علماء المذاهب الاربعة وأولهم شيخهم الاكبر شيخ الجامع لهذا العهد ( الرسالة البديعة . في الرد على من طغى بخالف الشريعة )

وأهدانا الاستاذ المذكور هذه الرسالة ايضا في الرد على اهل الطرق الذين لم يوافقوا في ذكرهم الكتاب والسنة وهي جواب سؤال عرض عليه وقد وافقه في الجواب جماهير علماء الازهر وفي مقدمتهم شيخهم الاكبر لهذا



العهد وكان يومئذ شيخ السادة المالكية . وقد بين في هذه الرسالة احكام الانشاد في الذكر والسماع والرقص والطبول والدفوف والمزامير التي يستعملونها وشدد النكير على ذلك وذكر بعض شبهاتهم على اباحة هذه البدع وبين بطلانها . وذكر ايضاً بدعهم في تشييع الجنائز ثم شرب الدخان في مجالس القرآن وغيرها . ثم تكلم في البدع والعادات القبيحة المحرمة التي يأتيها الناس في ليلة الزفاف وقد ذكر أموراً غريبة جداً ما كنا نظن قبل قراءتها انه يوجد في البشر مثلها فهي مما يستحي الانسان لاسيما المسلم من سماعه او قراءته فكيف انتهى الناس في التسفل الى فعله .

( تحفة الابصار والبصائر . في كيفية السير مع الجنازة الى المقابر )

وأهدانا هذا الاستاذ ايضاً هذه الرسالة له وموضوعها معروف من اسمها وعليها تقریظ شيخ الازهر الاسبق الاستاذ الشيخ حسونه النواوي واشهر شيوخ الازهر ومنهم الاستاذ شيخ الازهر لهذا العهد . وستقتبس شيئاً منها ايضاً ان شاء الله تعالى . واننا نشكر لهذا الاستاذ الهام عنايته بالكتابة فيما ينفع الناس وهم في أشد الحاجة اليه ونسأل الله ان ينفع به وبتأليفه ( كتاب محك النظر ) من الترقى في العلم اليوم انتداب بعض الفضلاء

لطبع كتب الائمة الاولين من علماء الاسلام . ومن هذه الكتب ( محك النظر ) في المنطق للامام الغزالي وهو يخالف كتب الفن التي بين أيدينا في ترتيبه وتقسيمه وتعبيره واسلوبه فانه يتكلم على التصديقات قبل التصورات لانها المقصود الأهم ويقسم الكلام فيها الى ثلاثة فنون الفن الاول في السوابق وفيه فصول في الالفاظ والمعاني والقضايا واحكامها والفن الثاني في محك القياس من المقاصد وهو طرفان احدهما في نظم القياس والثاني في

محك النظم وشرطه واثالث في مادة القياس الخ  
 أما أسلوبه فأسلوب الكتاب البلاء وحسبك ان تقول أسلوب الغزالي  
 المهور في الاحياء وغيره من القوة والسهولة والبيان والبسط والتمثيل :  
 أذكر من بيانه قوله في تعريف اليقين : « اما اليقين فلا تعرفه الا بما أقوله  
 وهو ان النفس اذا ادعت للتصديق بقضية من القضايا وسكنت فلها ثلاثة  
 احوال (احدها) ان تتيقن وتقطع به ويضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع  
 بان قطعه به صحيح ويتيقن بان يقينه لا يمكن ان يكون فيه سهو ولا غلط  
 ولا التباس ولا يجوز الغلط لافي تيقنه بالقضية ولا في تيقنه الثاني بصحة  
 يقينه ويكون فيه آمناً مطمئناً قاطماً بانه لا يتصور ان يتغير فيه رأيه ولا ان  
 يطالع على دليل غاب عنه فيغير اعتقاده ولو حكي نقيض اعتقاده عن افضل  
 الناس فلا يتوقف في تجهيله وتكذيبه وخطأه بل لو حكي له ان نبياً مع  
 معجزة (كذا ولعل الاصل ذا معجزة) قد ادعى ان ما تيقنه خطأ ودليل  
 خطأه معجزته فلا يكون له تأثير بهذا السماع الا أن يضحك منه ومن المحكي  
 عنه فان خطر بباله انه يمكن ان يكون الله قد أطلع نبيه على سر انكشف  
 له (لعله به) نقيض اعتقاده فليس اعتقاده يقيناً » اه ومثل ببعض اليقينات  
 البديهية فانت ترى ان هذا البسط ضروري في كتب التعليم وتعلم ان الذين  
 لا يأخذون العلم بمثل هذا الايضاح يكون علمهم دائماً مبهما مظلم لا تنكشف  
 به الحقائق . الا ترى ان اكثر الذين يتعلمون المنطق يكتب المتأخرين  
 المهمة الموجزة لا يفرقون بين الظن واليقين وان احدهم يتوهم ان سكونه  
 للتسليم بقول فلان العالم وثقته به عين اليقين وهو مع ذلك اذا ثبت له  
 ان ذلك العالم رجع عن ذلك القول يرجع هو عنه ايضاً وذلك شأنهم في



العلم والدين فاين علم اليقين وحق اليقين  
وغاية ما أقول في تقرّيط هذا الكتاب انه ينبغي لكل طالب علم ان  
يطالعه ليميز بين العلم الحي الذي تتغذى منه العقول وبين غيره . وقد طبع  
على نفقة الفاضلين الشيخ محمد بدر الدين النعساني الحلبي والشيخ مصطفى القباني  
الدمشقي ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

## الاجنباء التيجانية

( رحلة سمو الخديو الى السودان وخطبته )

كنّا وعدنا قبيل سفر سمو العزيز الى السودان بأن نكتب شيئاً من  
آراء الناس في هذه الرحلة بعد السفر ولما أن نشرت الجرائد خطبة سموه  
لم نر حاجة لذكر رأي آخر ولكننا نشرها دون خطبة السردار التي هي  
ترحيب بسموه واعراب عن الامل بتلقي عاصمة السودان وتدرجها في  
المران حتى تصير عاصمة عظيمة ومتجراً كبيراً في السودان . وقد كانت  
خطبة سمادة السردار والحاكم العام للسودان باللغة الانكليزية وقد  
اجابه سمو الخديو بالعربية وفي بعض الجرائد ان خطبة سموه كانت مهيأة  
من قبل وهذا نصها :

ياسعادة السردار وحاكم السودان العام ويا حضرات الضباط والعساكر  
والموظفين وعلماء ومشايخ واعيان وأهالي السودان . اني أشكركم على  
الخطاب الذي حيتموني به واني أؤكد لكم بانني أعد من اعظم المسرات  
لي رؤيتي اياكم في هذه البلاد الشاسعة التي قربتنا منها السكة الحديدية

لعجيبة التي ملأتني ارتياحاً وابتهاجاً الآن . وقد رأيت هذه البلاد وعرفت الصعوبات والمشقات التي لاقاها من كانت لهم يد في الحملات التي كانت تديجتها نحو سلطة عبادة التعايشى واعادة العدل والراحة ولسكون في جميع انحاء السودان { العلماني الانكليزي والمصري اللذان يخفكان بجانب بعضهما هما اشارة الى الحكومة المشتركة التي أخذت على عاتقها حماية الاهالي من الوقوع في شرك اهل الظلم والفساد وابتداء عصر هناك وسعادة في هذه الديار } ولقد سرني أيضاً ما اشاهده من تقدم مدينة الخرطوم في العمران واعتقدوا اني سأحفظ لكم أحسن ذكرى لاحتفائكم بي في هذه الزيارة الاولى . واني ليشماني السرور كلما سمعت بتحسين أحوالكم وتقدمكم في الرفاهة التي أرى شواهدا بدت في كل الأرجاء . هذا واني أنتم الآن بكل ارتياح ببعض النشانات على بعض كبار علماء الدين وسأنعم بها فيما بعد على الضباط والموظفين والاهالي الذين يرض عنهم لي سعادة السردار والحاكم العام بناء على التقارير السنوية التي ترد له من المديريات ثم أكرر لكم تشكري على احتفائكم بي احتفاءً صادراً عن حسن نية وخلص طوية اه

« فتنة الكويت »

كان من امر هذه الفتنة أخيراً ان الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فأنزله الانكليز المرباطون هناك في البحر ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو اميره وذلك عدوان عظيم . وقد كتب اليها من مكة المكرمة ما نصه : « يدور عندنا في بعض الاندية (ولا نادى) الحديث في فتنة الكويت التي نخشى ان تطير منها شرارة الى الحجاز فتثير الكامن وتظهر



الحقيقة وينجلي المجاز فما تنفع القوات وأساسها خراب ، وما تنفع الطاعة  
وصاحبها في خلاب ، « وهذه العبارة تشير كامن الوسوس ، وتبعث ميت  
المواجس ، وتدل على ان هناك امراً خفياً ، واتفاقاً سرّياً ، ولعله يكون  
امراً فرّياً ،

« مدرسة محمد علي الصناعية »

يسر كل غيور على امته أن جمعية العروة الوثقى الاسلامية هبت في هذا  
العام لانشاء مدرسة صناعية تنسب الى اسم محمد علي باشا الكبير . وقد جعل  
الاكتتاب لتأسيسها تحت رئاسة وزير مصر الشهير صاحب الدولة مصطفى  
رياض باشا وكان أول المتبرعين مولانا الحديو المعظم تبرع بمائة جنيه . وقد  
تبرع اخيراً جناب اللورد كرومر بمائة جنيه انكليزي ارسلها لدولة الوزير  
مع كتاب شكر على هذا العمل النافع الذي يحث المصريين عليه دائماً وقد  
بلغ الاكتتاب زيادة عن خمسة آلاف وثلاثمائة جنيه فنحت اهل الغيرة  
على البذل في هذا العمل العظيم لان البلاد في أشد الحاجة اليه

عني صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم بتأليف تاريخ سماه  
( اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة ) يمثل فيه المدينة الاسلامية  
بطريقة لم يسبقه اليها مؤرخ مسلم وقد صدر الجزء الاول منه في سيرة  
الخليفة الاول وقائده الحربي الشهير خالد بن الوليد رضي الله عنهما وجعل ثمنه  
٦ قروش ليسهل اقتناؤه وسنقرظه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

نرجى منار غرة شوال الى نصف الشهر وقد علم القراء من قبل حكمة  
ذلك . وقد ضاق هذا الجزء عن نبذة ( نساء المسلمين ) والموعود ما بعده

بأن  
الملك  
من  
بني  
وغير  
كثير  
أول  
الملك  
فقد  
أول  
بني  
الملك

# المسيح

١٣١٥

فبشر  
عبادي  
الذين  
يستمعون  
القول  
فيتبعون  
أولئك  
الذين  
هداهم  
الله  
وأولئك  
هم  
أولو  
الآل

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاحد ١٦ شوال سنة ١٣١٩ - ٢٦ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

## حياة امة بعد موتها

« جمعية اليهود الصهيونية »

أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور كنا نتحدث في ايام العيد مع صاحب الدولة رياض باشا في حال المسلمين وما يحتاجونه من الاصلاح فجاء ذكر اليهود عند ذكر ركن كل اصلاح وتقدم وهو ( المال ) وذكرنا الجمعية الصهيونية ومساعدتها في اعادة السلطة والملك الى شعب اسرائيل فقال الوزير انه اطلع في هذه الايام على كتاب لبعض الأوربيين المحادين لليهود ألفه صاحبه للوقية والازراء بهم فكان كله تعظيماً في الحقيقة وتجيلاً . ومما فيه ان ازمة المنافع في باريس او فرنسا بأيدي اليهود . وقد رغب الى بعض افاضل المصريين بتعريبه لا ليستأى الاسرائيليون ولكن ليعتبر المسلمون



أتى يعتبر المسلمون بأحوال البشر ، وما في الأرض من الآيات  
والعبر ، وعلى ابصارهم غشاوة وفي آذانهم وقر وقلوبهم في اكنته لا يصل  
اليها وعظ الواعظين ، ولا تنبيه المنبهين . فالعبرة بعيدة عنهم ما دامت هذه  
الحوائل والموانع بينهم وبينها وسننبه عليها في هذه المقالة وان كنا فضلنا  
القول فيها من قبل فان أكثر قومنا ينسون النافع ويحتاجون الى التكرار  
لو كنا نسمع اخبار الأمم سماع تدبر ، او نعقل الحوادث بحكمة  
وتبصر ، لما كنا نضرب المثل الى اليوم بذل اليهود وضعفهم ونخشى ان  
نكون في يوم من الايام مثلهم ونحن لا نعرف انفسنا ولا نعرفهم . لا  
نعرف من فضلنا عليهم في الحياة الاجتماعية الا ان بعض بلادنا لا تزال  
تحت رياسة امرآء منا وانهم محرومون من السلطة . ويا ليتنا كنا نبصر  
الطريق التي تسير فيه امراؤنا بتلك البقايا من البلاد لنعلم أهو طريق سلفنا  
العدول الصالحين الذين ورثوا الأرض لانهم صالحون لعمارتها ؛ أم هو  
طريق خلفهم المستبدين الجائزين الذين اضاعوا أكثر الممالك الاسلامية  
حتى لم يبق لنا منها الا ذلك البعض الذي أعمانا الزور به على ما نشاهد  
من استبداد الاجانب علينا فيه .

ثم يا ليتنا كنا نبصر الطريق الذي يسير اليهود فيه الآن لنعلم هل  
هو طريق سلفهم الذين كانوا مغرورين بالنسب الشريف (سلالة الانبياء)  
واللقب الضخم ( شعب الله -- أبناء الله واحباؤه ) والاعتماد على بركة  
التوراة في الاستفتاح على الأمم والانتصار على المناصبين من غير عمل  
بما ترشد اليه من الاتحاد والاعتصام ؛ أم هو طريق آخر اعتبروا فيه بسنن  
الله في خلقه خافضوا على لغتهم وجامعتهم المليمة مع تشتهم في جميع اقطار

الأرض وتقرب بعضهم من بعض بالتعاقد والتعاون واخذوا بجميع علوم العصر وفنونه النافعة وبرعوا في جمع المال الذي هو اساس القوة والذرة في هذا العصر؟ أليس هذا هو الطريق الذي استقام عليه الاسرائيليون في هذا العصر فنبئت شوكتهم المخضودة، وعادت عزتهم المفقودة، ولا يانقصهم ان يكونوا اعظم امة على سطح الأرض الا الملك وهم يسمعون اليه من طريقه الطبيعي. وان اليهودي الواحد اليوم اعز من ملك من ملوك الشرق فان أية دولة أوربية تهدد اعظم سلطان شرقي بالقول والفعل وتحمله بالقوة على ان يهين نفسه وقد حاولت دولة فرنسا ان تهين رجلاً يهودياً فقامت عليها القيامة وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المجتاحة لولا ان تداركتها وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها احد ممن عرفها لليهود جمعيات ملية كثيرة - ولا نجاح للأمم الا بالجمعيات - ولم نسمع بذكر الجمعية الصهيونية الا من نحو خمس سنين وهي جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم وقد جاء ذكر هذه الجمعية في العدد السادس من منار السنة الاولى (ص ٤٤ و ٤٥) وفيه ان حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا والمانيا وانكاثرا واميركا. ولم تكن تظهر في اول الامر طلب الملك وانما كانت تتظاهر بحج نقل فقراء اليهود المهاجرين والمخرجين (المنفيين) الى بلاد فلسطين، ليعمروها ويعيشوا في ظل السلطان آمين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتمان، وقد بعثت منذ اشهر المستر اسرائيل زنفويل من لندره الى الاستانة للمساومة في شراء القدس الشريف ويقال انه لقي من الحضرة السلطانية التفاتاً وانعطافاً. وبعد رجوعه خطب



في الجمعية فقال ما مثاله بالعربية :

« ان اليهود سيرجعون بكثرة الى فلسطين مملكتهم القديمة التي لا يمكن ان تغرب شمسها من سماء افكارهم وسيبلغ عددهم فيها سنة ٢٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف ( مليونين ) نفس . وسيجعلون تلك الأراضي جنات عالية قطوفها دانية وينشؤون فيها حدائق ذات بهجة ويصلون اطرافها وارحاءها بالسكك الحديدية ويقيمون فيها حكومة منتظمة خاصة بها تكون نموذج الكمال ، لجميع الأمم والاجيال ، فيكون شعب اسرائيل مناداً على جبل صهيون تهتدي به الامم كلها الى المدنية الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية . وسائر الشؤون المعاشية . ومن قوانينه تتعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدبير الممالك كما تتعلم الامم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية ، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية ، »

قال : « وبالجمل فاني معتقد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بعد رجوعهم الى فلسطين ويمكن ان يقال انه منذ زمن المسيح الى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الاسرائيليين واعمالهم . وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم ومنعهم من مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم »

ثم قال : « وغاية مايرى اليه اليهود هو جمع النقود الكافية لايتباع أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته وقد بلغ ما جمع الى الآن ألف الف ريال اميركاني (مليون) وفي كل مدينة

وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الارض ومغاربها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض . وكل ما جمع فهو من الفقراء لان الاغنياء مشغولون بمنافعهم الشخصية عن اعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام . على ان تهاون الاغنياء لا يخذل نار الحمية الملية في نفوس الفقراء . يدل على ذلك جمع النقود بسرعة من كل صوب وانهمار صيتها من كل افق ويرجي ان نوفق في بضع سنين لجمع مقدار من النقود يكفي لبلوغ الغاية ونيل الامنية » الخ

أظن ان الخطيب مبالغ في نسبة اغنياء اليهود الى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الامكان ثم يكون الاغنياء هم الذين يتمون العمل اتماماً . والا فن ينكر كرم البارون هرش والانفاق من سعته على شراء المستعمرات لقومه . ومتى بسط مثل هذا الغني السخي يده لمساعدة هذه الجمعية فقل قد قرب مجئ ذاك اليوم العظيم

جمع فقراء اليهود ألف ألف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد وهذا بعد ما عمموا المعارف في طائفتهم فهل ينشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الارض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف ألف قرش على انشاء مدرسة كلية في القطر المصري ؟ ؟

هذا - ومن تصريح الجمعية الصهيونية بمقاصدها السياسية على رؤس الاشهاد الصحيفة العبرانية الفرنسية التي نشرها فرع الاسكندرية في غرة الشهر لدعوة اليهود الى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهى العباسي وقد افتتحت بما معناه بالعربية الصحيحة :



« دعوة صهيونية ليهود الاسكندرية »

« ايها الاخوان : ان شعبنا مابرح يعمل النفس بان تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعى ولن يتوانى مهما عارضته الصوارف ، وناهضته الصوادر ، وقد مضى على اولئك الذين دافعوا الدفاع الاخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة كانت الايام فيها تساورنا وتحاول محونا من لوح الوجود فعجزت بانبائها عن زلزال عقائد اسرائيل . وان قواعد ديننا واحكام شريعتنا تقضي علينا بان نستمسك بعروة وطننا القديم ونعتقد ان سيعود الينا مجدنا التليد ومكانتنا السامية . تمزق شعب اسرائيل كل ممزق وتفرق شمله في الارض ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين افراده فهي مأمن السرب ، وفرجة الكرب ، وبسببها بقينا حافظين للعهد ، محافظين على سنن الآباء والجدود ،

« ان أعاصير الظلم والاضطهاد ، وعواصف التعصب والعناد ، التي تعصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا الى العمل بما تكنه السرائر ، وازهار ما انطوت عليه الضمائر ، والخروج من مضيق الاستعداد ، الى فضاء الابداع ، فالمشروع الصهيوني يطالبنا الآن بالمبادرة الى العمل ، والمشاركة الى اتخاذ الحيل ، ويحذرنا عاقبة القصور والكسل ، حسبنا اننا مخرجون (منفيون) من كل مكان ، مبغضون من كل انسان ، يرمينا الشائئ بذلك الوصف الشائن الذي نبزنا من أجله بلقب (اليهودي التائه) على حبنا للاصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها واعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطنها . اذاً لاعلاج لهذا الامتحان إلا الاتحاد والاعتصام لتأييد النهضة المليية التي تأسست في النمسا من أفاضل شعبنا

لحفظ حقوقنا المقدسة . وقد اشرعنا الطريق للسير وما بقى علينا الا ان نسلكه  
 اخواننا : عليكم نعتمد في نجاح المشروع الصهيوني في ارض مصر  
 فلنسلك مسالك اخواننا في الاقطار البعيدة فقد مهدوا لنا السبيل ، فاذا  
 عضدناهم فساعة الفوز آتية بعد زمن قليل ، ويناجيننا الشعور بحاجة بعضنا  
 الى بعض بان ستبادرون الى اجابة دعوتنا وحضور ليلتنا لسماع الخطب في  
 ملهى ( منفراتو ) الساعة ٩ من مساء السبت ١١ الشهر ( الافرنكي )  
 ونحن في انتظاركم شاكرين لكم سلفاً محبة صهيون .»

قسم جمعية بارخورشبا

الاسكندرية

ماذا عسانا نقول الآن في تنبيه قومنا الى الاعتبار باتحاد اليهود  
 وسعيهم لاسترجاع مجدهم بل لأن تكون لهم مملكة تقتدي بها جميع الممالك  
 فيكونوا أمة للعالمين ؟ نعيد بعض ما قلناه في العدد السادس من السنة الاولى  
 عند ذكر خبر الجمعية ولم يكن احد يذكر عنهم انهم يطلبون الملك  
 الا ما اشرنا اليه في ذلك العدد من انفسنا . ذكرنا يومئذ خبر هذه الحركة  
 الصهيونية عن مجلة المقتطف الغراء لفوائد بينها هنالك نذكر منها هنا  
 الفائدة الثالثة وهي :

(٣) إيقاظ قوم قد رزؤا بالخمول ، وكاد يعمهم الذهول ، واستلقاتهم  
 (كذا) الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقهم في الممالك وتشتتهم في  
 الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاوضة قومهم من  
 وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدح ثنائى الديار ، عن المواصلة في  
 الأفكار ، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذى يحقق به كل أمل ، ويناط به



كل عمل ، فيأيها القانعون بالحوول أقنعوا رؤسكم ( ارفعوها ) وحشدوا  
ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما يتحدث به العوالم  
عنكم . أترضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب  
الذين تلقظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب  
المران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستعمارها وجعل  
أربابها أجراء ، واغنيائها فقراء ، ... تفكروا في هذه المسئلة واجعلوها  
موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطلة ، صادقة أم كاذبة ، ثم اذا  
تبين لكم انكم مقصرون في حقوق اوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا  
وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو  
أخلق بالنظر من اختلاق المعايير ، واتحال المشالب ، والصاقها بالبراء .  
واحرى بالمحاوره من التدقيق والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن  
الشر وفي الجدد مندوحة عن الباطل » وما يتذكر الا من ينب « اه

هذا ما قلناه من نحو اربع سنين فاذا نقول اليوم ؟ لا ينفع القول مهما بالغ  
المنذر في البيان ، وأدلى بالحجة والبرهان ، او يزول ذلك الوقر من المسامع  
وتزاح تلك الغشاوة عن الابصار وأعني بالوقر ما ملأ أسماع الناس وقلوبهم  
من أطراء الأمراء والحاكمين واقتناع النفوس بأن سعادة الامة انما تفيض  
من سماء عظمتهم فما عليها الا الاتكال عليهم وتعظيمهم وبذل النفس والنفيس  
في التقرب اليهم ، واعني بالغشاوة تلك التموهيات التي يفسئون بها الجمهور  
ليطمنئ الى الاقوال ، ويففل عن نتائج الافعال ، وليس من موضعنا بيان  
نتائج سياسة كل أمير من امراء المسلمين فمجموعها ما نحن فيه فان لم  
يكونوا هم المبسلين للامة والمضيعين لها بسلطتهم المطلقة فلا شك انهم لم

يحفظوها من الإيسال والهلكة . ولا نريد من مقالنا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للاجانب على سرعة الإجهاز علينا ولكننا نريد ان لا تعتمد الامة عليهم بل تسمى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرفاعة فمن كان من امرائهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعناده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسنهم حتى اذا صاروا أمة حقيقية لها رأى عام قوموه أو قوموا خلفه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمة التي لا تخشى مغبتها ، ولا تحذر غاقبتها ،

### ﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
« الامراء والحكام — بلاء الامة بهم »

( ٢٢ ) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرأيت مشارقتها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها وأنى أعطيت الكنزين الاحمر والابيض . وانى سألت ربى تعالى لامتى ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربى عز وجل قال : يا محمد انى اذا قضيت قضاءً فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يفي بعضاً . وانما اخاف على امتى الأئمة المضلين ، الحديث .

( ٢٢ ) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان

( ١٠٢ — المنار )



السنة القحط والبيضة حوزة الشيء وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسامين بيضة الاسلام . واذا سألنا التاريخ يخبرنا بان الاجانب لم يستولوا على بلاد اسلامية ولم يستبيحوا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فأهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانيين اعانوا الانكليز على الهنود والجند المصري فتح السودان ورفع الراية الانكليزية عليه . وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأمر أئمتهم اى امرائهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضلين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني اخاف على امتي ائمة مضلين ان أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » . في هذا الحديث شيء من بيان معنى الخوف في الذي قبله . ومن البلاء أننا لانرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد ويقيد نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الاجانب هي التي تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص) : « لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » وقد عرفنا اهله من الاحاديث التي أوردناها في الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص) : « لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولالة السوء » وذلك انهم يستعينون على افساده بعلماء السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويعظمونهم على ظلمهم وفسقهم فيقتدى الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٣) رواه الطبراني عن ابي امامة (٢٤) رواه احمد والحاكم عن ابي ايوب

(٢٥) الحارث عن ابن مسعود

(٢٦) وقال (ص) : « صنفان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة

الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم واتم ولاته مالم

تحدثوا عملاً تنزعه منكم فاذا فعلتم ذلك ساط الله عليكم شرار خلقه فالتحوا كم  
كما يلتجى هذا القضيبي » وهذا تصريح بان الملك لا ينزع من المسلمين  
الابواسطة امراء السوء ولكن الأمير مهما كان ظالماً لا يعدم أعواناً يحسنون  
عمله وينشون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته  
يوم لا ينفعهم ظهورها ولو شئنا لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا  
العصر الجرائد واكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة مواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الامير اذا ابتغى الرتبة في الناس أفسدهم »

وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصدقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي امراء فاذوا اليهم طاعتهم فان الامير مثل

البحر يتقى به فان صلحوا واتقوا وامروكم بخير ( وفي نسخة بمعروف )  
فلکم ولهم وان أساؤا وامروكم به فعليهم واتم منه براء وان الامير اذا ابتغى  
الريبة بالناس أفسدهم » اي هذا شأنه ومن طرق الافساد ما بينه الحديث  
الآتي . وقوله عليه السلام فلکم ولهم ظاهر فان سعادة الامير على حسب  
سعادة الرعية وفي الحديث تقديم ذكر الرعية على ذكر الامير لانها الاصل

(٢٦) ابو نعيم في الحلية وابن النجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبراني والحاكم

عن ابى مسعود الانصارى (٢٨) ابو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والمقدام

وابى امامة (٢٩) الطبراني عن شريح بن عبيد . قال اخبرني جبير بن نفير وكثير

ابن مرة وعمر بن الاسود والمقدام بن معديكرب وابو امامة .



واما قوله عليه السلام « فعلیهم » ای اذا لم تطیعوهم كما هو الحكم الشرعی  
وذكرنا بعض الاحادیث فیہ من قبل

(٣٠) وقال (ص) : « انك اذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم  
اوكدت أن تفسدهم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث  
عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً وأضلوا كثيراً  
(٣١) وقال (ص) : « سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم  
كبارك الابل لا يعطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »

(٣٢) وقال (ص) : « اذا كانت امراؤكم خیاركم واغنياؤكم ساءلكم  
وأموركم شوری بینكم فظهر الارض خیر لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم  
شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الارض خیر لکم من  
ظهرها » ای فعلیکم ان تستمیتوا فی نصر الحق وتأییده غیر وجلین من  
الموت لأنه خیر من حياة كهذه .

(٣٣) وقال (ص) : « ستكون امراء تعرفون منهم وتكفون فمن  
ناوهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أي عاداهم  
أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء : يجب الانكار على من أمن على  
نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فتلك  
الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم  
أو كاد » لأن اعتزالهم قد يتضمن إقرارهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٠) رواه ابو داود عن معاوية (٣١) الطبرانی والحاکم عن عبدالله ابن الحرث  
مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذی عن ابی هريرة (٣٣) ابن ابی  
شبة عن ابن عباس

واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى . قال الغزالي في المعتمل :  
 سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل يعمه معهم  
 (٣٤) عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « كيف  
 بك يا ابا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطغنون السنة ويؤخرون الصلاة  
 عن ميقاتها » فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : « يسألني ابن أم عبد كيف يفعل لا طاعة لمخلوق في معصية  
 الله » وقد أطفأ امرؤنا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في  
 الغالب واحيوا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى التهمك الذي يفسد أخلاق  
 الأمة كالمرقص وما في معناها وقصورهم حانات خمر يتقربون بذلك  
 الى الافرنج الامن عصمه الله تعالى ( راجع حديث ٢٥ )

✽ آثار السلف عبرة للخلف ✽

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في  
 السنن عن قيس بن ابي حازم قال : « دخل ابو بكر على امرأة من احبس  
 يقال لها زينب فراها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال  
 لها : تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت : ما  
 بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت وما  
 الائمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم ويطيعونهم ؟  
 قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس » . ما كانت هذه

(٣٤) عبد الرزاق في الجامع واحد . (\*) بعد النبي متعلق بقاؤنا



الاعرابية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون  
بأقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء  
القبائل في بداوة الجاهلية

(٢) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة ابى بكر يومئذ (أي  
يوم البيعة) : « وانه لا يحل ان يكون للمسلمين أميران فانه مها يكن ذلك  
يختلف امرهم واحكامهم وتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك تترك  
السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا  
الامر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على امره قد بلغكم ذلك  
وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا فتفشلوا  
وتذهبريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » فنحن الامراء وانتم الوزراء  
اخواننا في الدين وانصارنا عليه .

« وفي خطبة عمر بعده : نشدكم الله يامعشر الانصار ألم تسمعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاة من  
قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره » . فقال من قال من الانصار  
بل الآن ذكرنا -- قال فانا لا نطلب هذا الامر الا بهذا فلا تستهوينكم  
الاهواء فليس بعد الحق الا الضلال فأتى تصرفون . »

اذا كان شرط بقاء الامر في قريش طاعة الله ورسوله والاستقامة  
على ذلك فمن اين جاءت لمن عداهم السلطة المطلقة التي يضعون بها القوانين  
المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالعفو عن أمر الله بأقامة الحدود  
عليهم ؟ ولماذا يطبق المنتصرون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم  
بما انزل الله على القضاة وحدهم وينسون الامراء والملوك الذين شرعوا لهم

ما لم يأذن به الله وولولهم القضاء والزموم الحكيم بتلك القوانين ؟  
 (٣) « روى البخاري وابو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة  
 قالت : لما استخلف ابو بكر قال : لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز  
 عن مؤنة اهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيا كل آل ابى بكر من هذا  
 المال وأحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال : لما بويع ابو بكر  
 أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق . فقال عمر اين تريد ؟  
 قال السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي ؟  
 فقال عمر : انطلق يفرض لك أبو عبيدة . فانطلقا الى ابى عبيدة فقال : افرض  
 لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضالهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء  
 والصيف اذا أخاقت شيئاً رددته واخذت غيره » . في هذا الاثر فوائد عدة  
 منها فضل الاحتراف الذى ترفع عنه كبراً ونا حتى افتقر كثير من البيوتات  
 لذلك . ومنها ان الحاكم العام ليس له ان يحترف لئلا يشغله ذلك عن المصلحة  
 العامة . ومنها ان سنة الراشدين ان لا يفرض الامام الاعظم لنفسه شيئاً  
 حتى تكون الامة هي التى تفرض له وعليه الرضى بحكمها . ومنها ان العدل  
 ان يفرض له ما يكفي للعيشة المتوسطة بالنسبة الى صنفه فيكون قريباً من  
 كل طبقات الامة فى حاله . من اعطى امراء المسلمين بعد ذلك ان يأكلوا  
 أموال الامة بغير حساب ويهبوا منها بحسب اهوائهم وشهواتهم ؟ .  
 ايصح ان يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب الى العمل بسنة  
 سلفنا من ائمتنا وامرائنا إذ فرضت له الامة راتباً يكفيه ان يعيش كالتوسطيين  
 فى بلده . ومن ذلك انه يركب فى الدرجة الثانية اذا اراد السفر وقد



اشتطت الامة عليه ذلك فاذا خالف لا يعيدون انتخابه — ديننا وضع هذه  
 الاصول الاصلاحية وغيرنا يتمتع بسعادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن  
 نقدر امراءنا الذين اضاعوها ونقول لجهلنا : ما بالنا ننكسر والاجانب  
 ينتصرون ، ما بالنا نذل وهم يعززون ، ما بالنا نفتقر وهم يستغنون ، ما بالنا  
 نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »  
 القرى الامم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد  
 اوضحنا اسباب هلاك الامم بالعقل والنقل في المجلد الاول من المنار فليراجع  
 (٥) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان ابا بكر لما غدا الى السوق  
 فنعمه عمر « قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي  
 عن عيالي . قال نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر انى اخاف ان لا يسعني  
 ان آكل من هذا المال شيئاً . فأنفق سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف  
 درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر انى اخاف ان لا يسعني  
 ان آكل من هذا المال شيئاً فعلمني فاذا انامت خذوا من مالي ثمانية آلاف  
 درهم وردوها في بيت المال . فلما أتى بها عمر قال : رحم الله أبا بكر لقد  
 أتعب من بعده تعباً شديداً

﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبذة الحادية عشرة — عصمة الانبياء والخلاص »

(ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً \* ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)

ذكرنا في نبذة سابقة أننا طلاب مودة والنظام وإن المناقشات في الأديان والمذاهب قليلة الجدوى وربما أضرت ولم تنفع لأن أكثر الناس مقلدون وما اضيع البرهان عند المقلد!! وقلنا ان هؤلاء المبشرين الانجيليين اضطرونا الى الرد على تمويههم بما يرسلون الينا من الكتب والجرائد التي تطعن في عقائد المسلمين ويأججون علينا بأن نرد عليها وقد انضم الى الحاحهم طلب كثيرين من المسلمين يقولون ليس في القطر مجلة اسلامية انشئت لخدمة الدين مع العلم الا المنار فيجب عليها ردّ الشبهات التي توجه الى الاسلام . فبهذا وذلك صار من الواجب علينا بحكم ديننا الرد على هذه الكتب والجرائد ونأثم شرعاً بتركه

« كلما داويت جرحاً سال جرح » كنا نرد على آخر كتاب لهم جمع خلاصة شبهاتهم واذا نحن بجريدة بشارت السلام ترد اليها من غير طلب ولا سبق مبادلة . ثم في هذه الأيام أرسلت اليها جريدة ( راية صهيون ) الانجيلية مكتوباً عليها : « ارجو الاطلاع على مقالة خطية الانبياء والرد عليها »

تكاثر الأطباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد ولكن القليل من آيات الحق يكفي لازهاق الكثير من الباطل لذلك نقول : ابتداء هذه المقالة « ان المسلمين يقولون ان الله أرسل أنبياء كثيرين الى العالم واعظهم ستة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى أي المسيح ومحمد . وكثيرون يقولون بأن كل هؤلاء الأنبياء كانوا بلا خطية ولذلك كانوا قادرين على ايهاب الخلاص لتلاميذهم ولكن لو كانوا خطاة فما كانوا يتيسر لهم ذلك اذ لا يمكن للخطاة ان يخلصوا الآخرين من الخطية » هذا



ما قاله بحروفه ثم تعقبه بدعوى ان من عدا المسيح من هؤلاء الانبياء كانوا عصاة مذنبين مستدلاً بما جاء في قصصهم في كتب العهد العتيق فاما معصية آدم فعروفة . واما نوح فذكر انه شرب الخمر واعترف الكاتب بأن التوراة لم تذكر له خطيئة غير هذه ولكنه جزم بأنه لا بد ان يكون خاطئاً . واما ابراهيم « فقد ورد عنه انه كذب مرتين من باب الخوف من الناس » . واما موسى فذكر الكاتب من خطيئته انه « حينما أمره الله ان يذهب الى فرعون قد اظهر خوفاً عظيماً وجبناً زائداً جعل الله ان يغضب عليه . وحينما كان بنو اسرائيل في البرية بعد خروجهم من ارض مصر قد فرط موسى مرة بشفتيه حتى ان الله لم يسمح له نظراً لهذا الذنب ان يدخل الى ارض كنعان بل جعله ان يموت في القفر » . واستدل على خطيئتهم من القرآن العزيز بما ورد من الآيات في طلبهم المغفرة الا المسيح فانه لم يرد عنه ذلك . وختم المقالة بعد كلام طويل في الثناء على السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بدعوة المسلمين الى الايمان به ( وهم المؤمنون به حقاً ) والاتكال عليه في خلاصهم ( وهم لا يتوكلون الا على الله وحده ) ويعني بالايمان به ان يكون موافقاً لمذهب بروتستانت فانه كتب نبذة في الصفحة الأولى من هذا العدد بأن سائر الطوائف « مسيحيون بالظاهر واما في الحقيقة فليسوا كذلك » وان الله سيلقيهم في النار التي لا تطفأ . أما الرد على المقالة فمن وجوه

( الأول ) ان افضل الانبياء عند المسلمين نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ويسمونهم أولي العزم وليس آدم منهم لقوله تعالى « ولم نجد له عزماً » ومن العلماء من منع التفاضل بين الرسل

وقال ان ذلك لا يعرف الا بالوحي

( الثاني ) ان المسلمين لا يمتقدون ان الانبياء هم الذين ينجون الناس بسبب عصمتهم من عذاب ويدخلونهم بجاههم في رحمته . وانما يمتدنون على الله تعالى وحده في ذلك ويمتقدون ان سبب النجاة الايمان الصحيح والعمل الصالح وان الانبياء ما أرسلوا الا مبشرين ومنذرين فهم يعلمون الناس الايمان الصحيح المقبول عند الله تعالى والعمل الصالح الذي يرضيه فن آمن وعمل صالحاً ترجى له النجاة بفضل الله تعالى الذي وفقه وهداه ومن كفر بعد بلوغ الدعوة بشرطها فلا يزيد الظالمين كفرهم الا خساراً

( الثالث ) ان هؤلاء المعترضين لم يعرفوا معنى عصمة الانبياء عند المسلمين فتوهموا انهم يقولون بذلك لاثبات ان الانبياء ينجون الناس لانهم معصومون . فنجيبهم بان المسلمين قام عندهم الدليل العقلي على ذلك وهو ان الله تعالى جعل الانبياء هداة ومرشدين ليقنّديهم فلو ابتلاهم بالمعاصي التي هي مخالفة الشريعة التي يأتون بها لما كانوا اهلاً للهداية لان الله اودع في فطرة البشر ان يقتدوا بالافعال اكثر من الاقوال وقد اخبرونا ان الله تعالى امر بالاعتداء بهم فلو كانوا يرتكبون مخالفة أمره لكان في أمره بالاعتداء بهم تناقض وأمر بالشر وهو محال . وليس معنى عصمتهم انهم مخالفون للبشر في جميع اطوارهم فلا يخافون مما يخيف في الدنيا ولا يتألمون مما يؤلم ولا يتوقون الشر ( سنوضح المقام في الامالي الدينية بعد )

( الرابع ) انه لم ينقل عن سيدنا نوح في العهد العتيق الا شرب الخمر وفي هذه الاناجيل ان المسيح شرب الخمر أيضاً . فان قلنا بان من لم ينقل عنه انه عصي يصلح ان يكون مختصاً للناس فنوح يصلح لذلك كالمسيح بل



ان من صالحى هذه الامة المحمدية كثيرين لم تحفظ عليهم معصية  
 (الخامس) ما نقله عن سيدنا ابراهيم مصرح بانه كان للضرورة  
 وارادة التخاص من شر وظلم اكبر من كذبة فى الظاهر لها تأويل فى نفس  
 القائل كقول ابراهيم عن زوجته: هذه اختى يعنى فى الدين. ومن القواعد المعقولة  
 والمشروعة انه اذا تعارض ضرر ان يجب ارتكاب اخفها فاذا حاول ظالم  
 ان يغتصب امرأتك ليسترقها او يفجر بها وقدرت ان تنجها منه بكادة  
 كاذبة وجب عليك ذلك وتكون الكذبة معصية فى الصورة طاعة فى الحقيقة  
 (السادس) ان ما ذكره عن سيدنا موسى من الخوف ليس فيه  
 معصية لله ومخالفة لشريعته وانما هو شأن من الشؤون البشرية الجائزة وهو  
 خوف هيبة واجلال للوظيفة العظيمة التى كلف بها

(السابع) اذا لم يصح الدليل العقلى على عصمة الانبياء فعدم نقل  
 المعصية عن المسيح لا ينافى وقوعها منه لانه لا يلزم من عدم العلم بالشىء  
 عدم وجوده فى نفسه

(الثامن) ان طلب الانبياء المغفرة من الله تعالى لا يدل على انهم  
 كانوا بعد النبوة عصاة مخالفين لدين الله تعالى ولكنهم لمعرفتهم العالية بالله  
 تعالى وما يجب له من الشكر والتعظيم يعدون ترك الافضل اذا وقع منهم  
 فى بعض الاوقات ذنباً وتقصيراً. الم تر ان للمقربين من الملوك والسلاطين  
 ذنوباً غير مخالفة القوانين يطلبون من الملوك العفو عنها « ولله المثل الاعلى »  
 وسيأتى ايضاح ذلك فى الأمالى الدينية

(التاسع) اذا فرضنا ان دليل المسلمين على عصمة الانبياء غير صحيح  
 فلا حجة للمسيحيين عليهم فى شىء وانما ذلك شبهة على الدين المطلق

« طهارة الاعطار ذات الكحول . والرد على ذي فضول »

بعد ما انتشر الجزء الثالث عشر الذي ذكرنا فيه بحث طهارة  
الاعطار الافرنجية كتب اليانا عالم فاضل من الصعيد : أعجب العلماء  
والفضلاء بما كتبتموه في مسألة الاعطار الافرنجية ولكن اكثر الناس  
لا يقتنعون الا بكلام الميتين ولو أقمت لهم سبعين دليلاً . وجئت بالله  
والملائكة قبيلاً ، لذلك اذكركم بأن العلامة ابن العماد الفقيه الشافعي  
صاحب كتاب المغفوات قد صرح بطهارة الخمر في كتابه ( رفع الإلباس .  
عن وهم الوسواس ) فلو ذكرتم نص عبارته لا طمان لها أولئك المقلدون الخ  
وما كان يخطر في بال ذلك الفاضل ان بعض العوام الذين يقلدون  
كل مؤلف ميت وينكرون على كل حي يتطفل على موائد العلم ويلفق  
رسالة مخصوصة في الرد على المنار . فقد أرسل اليانا السائل عن الاعطار  
الافرنجية ورقات في ذلك بامضاء ( مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح  
باشا العظمى ) تصفحناها وان كنا نعرف ان ملفقها ممن لا ينبغي اضاءة  
الوقت في شيء مما يكتبه لأنه عاوي مغرم بالشهرة العلمية يجرئه على  
التأليف لقبه ( بك ) ولقب أبيه وجده ( باشا ) ومداهنة المتملقين من  
المتعهمين للاغنياء وتصحيحهم له ما يكتب . وانما تصفحناها على طولها  
( وهي ١٦ صفحة ) ومعرفة مكانة ملفقها ثم رفعنا من قدرها بالرد عليها لثلا  
يكون علق بذهن السائل الذي ارسلت اليه شيء من اوهاما

الرسالة مؤلفة من الفضول والتعريض المبني على سوء الظن بغير شبهة  
ولا دليل والتطويل بما ليس من الموضوع كالكلام في تحريم الخمر وفي كون  
كل مسكر محرماً وفي ان المسكرات مضرّة وانه يحرم بيعها ونحو هذا



مما لا نزاع فيه . وأنى لمثل ملفقها ان يحرّر محل النزاع في مسألة ويتكلم فيه . ومن العجيب تبججه بأنه أراد الاختصار وأنه لو أراد الرد بالتفصيل على جواب المنار لاحتاج الى تأليف كتاب اكبر منه !! وباليات هذه الورقات كانت في الرد على المنار فالتناو حذفنا منها السؤال والجواب المنقولين من المنار والنصوص المنقولة من الكتب في تحريم شرب الخمر وبيعها وعبارات الدعوى والتعريض وتحريف بعض الآيات لم يبق منها صحيفة ترتقي الى أن تكون من الشبهات على الموضوع واننا نستخلص ذلك ونبين فسادة لانه مما يخطر في بال العوام او يعتز به من يسمعه منهم

اما محل النزاع فهو ان جواب المنار في مسألة الاعطار الافرنجية من وجهين ( احدهما ) اجتهادي مبني على الرجوع الى الكتاب والسنة في مسائل الدين وهو أن انجيب لم يطالع فيها على دليل يعتد به في نجاسة الخمر فضلاً عن الاعطار التي فيها جزء كياوي مما يوجد في الخمر . ( ثانيهما ) تقليدي مبني على التسليم بقول اكثر الفقهاء الذين قالوا بنجاسة الخمر وبيان ان قولهم هذا لا يستلزم ان يكون العطر الذي فيه جزء كياوي من الخمرة خمرًا نجسًا مثلاً وهذا بيان موضوع بتسعة وجوه . واما الامور التي تتعلق بالموضوع من رسالة سعادة مختار بك فهي مع بيان الحق فيها :

(١) زعمه أنى اسأت الظن بالائمة الاربعة ( رضي الله تعالى عنهم ) وزعمت انهم حرموا على الامة شيئاً بغير برهان من الله ورسوله . وزعمه هذا يقتضي ان كل من خالف أحداً في رأيه او قوله فهو مسيء للظن به فكل عالم له قول او رأي مسيء للظن بجميع الأئمة والعلماء المخالفين له فيه . كلا ان الذي يتبع الدليل يقول ما ظهر له ويعذر مخالفه ويعلم انه لم يذهب الى

ما ذهب اليه الا بدليل ظهر له وانه معذور ومأجور وان لم يوافق الحق ويرى انه مكلف بما ظهر له بعد البحث بقدر الطاقة لا بما ظهر لمخالفه (٢) دعواه ان الاجماع قد انعقد على نجاسة الخمر : وهو معذور على هذه الدعوى لأن بعض من ألف في الفقه ذكرها وغاية ما يصل اليه علم مثله ان يرى في كتاب شيئاً فيسلم به تسليماً . اما الوصول الى التحقق من الدعوى والى وجه كون الاجماع حجة فهو بعيد على مثله من العامة . واذا سلمنا بذلك وبطل الطريق الاول من جوابنا في اثبات طهارة الاعطار الافرنجية فهل تنفعه هذه الدعوى في اثبات ان العطر الذي يقول الكيماويون ان فيه مادة الكحول هو خمر بالاجماع . الاجماع لا يعرف الا بالنقل الذي لا معارضة فيه ولا نقل في هذه الاعطار فتعين ان تكون مسألة اجتهادية ان كان هناك وجه للقول بنجاستها

والتحقيق ان دعوى الاجماع غير صحيحة . وما الوصول الى معرفة الاجماع على قول الجمهور بامكانه ووقوعه بالامر السهل . قال حجة الاسلام في كتابه ( فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) ما نصه : « ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلفاً فيه » . وقال في فصل آخر منه : « واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من اغمض الاشياء اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمرؤا عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم . او يكاتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاويهم في زمان واحد بحيث تتفق اقوالهم



اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده . ثم النظر في ان من خالف بعده هل يكفر ؟ لأن من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت ان يختلفوا فيحمل توافقه على اتفاق ( اي مصادفة ) ولا يمتنع على واحد منهم ان يرجع بعد ذلك وهذا غامض ايضاً :

ولهذه الصعوبة والغموض قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقيل انه ممكن ولكن لا يقع وقيل بل يقع ولكن لا سبيل الى العلم به ثم اختلفوا في الاحتجاج به بعد فرض العلم بوقوعه واشترط القائلون بكونه حجة قطعية نقله بالتواتر وليس هذا ييسر ايضاً فكم من مدّع للاجماع قد خولف وأنكر عليه . واقرب الطرق الى معرفة الاجماع والتواتر نقله بالعمل وابعدها ما كان موضوعه الترك فاذا نقل الالوف عن الالوف عملاً دينياً فهو دليل على انه مشروع اما نقل الترك بالاجماع فتعذر لانه امر عديم ومعرفة سببه ان نقل في غاية الغموض . وقد صدق الامام الغزالي في قوله ان العلم بالاجماع لا يحصل بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين . وائى لعامى مثل مختار بك بهذا الاطلاع

وقد قال بطهارة الخمر نفسها فقيه المدينة الامام ربيعة الرأي شيخ الامام مالك كما في شرح المذهب للامام النووي وكذلك الامام داود . قال العلامة الفقيه احمد بن العماد في كتابه ( رفع الإلباس عن وهم الوسواس ) <sup>(١)</sup> مانصه : « ومنه الخمر وهي نجسة خلافاً لبيعة شيخ مالك وداود فانهما قالا بطهارتها »

(١) ابن العماد توفي سنة ٨٠٨ وتوجد نسخة من كتابه هذا في دار الكتب الخديوية بخط يحيى بن محمد المناوي كتبت سنة ٩٢٠ - كذا في الفهرس ولم اتين ذلك من الكتاب

كالسهم الذي هو نبات والحشيش المسكر وحي الغزالى وجها في المحترمة  
ووجها في ان باطن حبات العنب المستحيلة خمر طاهر . وحي الشيخ ثقي  
الدين رحمه الله في شرح الموطأ طهارة ( بياض في الاصل ) والمحترمة هي  
التي اعتصرت بقصد ان تتخذ خلاً » ثم ذكر القول بان ما اعتصره اهل  
الكتاب من المحترمة أي بناء على عدم تكليفهم بفروع الشريعة فكل  
خمر اهل الكتاب طاهرة على هذا الوجه

(٣) بحثه في كون الكحول مفسدة واستدلاله بثلاثة امور  
( الأمر الأول ) كونه من المسكرات ، وكون كل خمرًا نجسًا . ويردّه  
( أولاً ) ان الكلام في العطر لافي الكحول والعطر ليس شراباً مسكراً  
ووجود الكحول فيه لا يجعله خمرًا لانه موجود في اللبن الحامض الطاهر  
بلا خلاف وفي النبيذ الحلال الطاهر في مذهب الامام ابي حنيفة الذي  
ينتمي اليه المعترض وان لم يعرف مذهبه وفي غير ذلك كما ذكرنا في  
وجوه جواب السؤال . و ( ثانياً ) ان الكحول نفسه ليس ممدًا للشرب  
لانه من المواد المحرقة كما قال . و ( ثالثاً ) ان ابا حنيفة خص الخمر بالنبيء  
من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد وسكن عن الغليان واكتفى  
صاحبه بالغليان والاشتداد . وما عدا الخمر من المسكرات كالباذق والمنصف  
والطلا فقد اختلف الحنفية في نجاسته هي هل مغلظة كالخمر ام مخففة وفي  
ظاهر الرواية ان نجاستها خفيفة حتى يعتبر فيها الكثير الفاحش فلو  
فرضنا ان هذه الاعطار مثلها فلا يحكم ببطلان صلاة من تعطر بها الا اذا  
بلغ تضمخه بها ربع الثوب فاكثر وهذا لا يكاد يوجد

( الأمر الثاني ) كون هذا الكحول من المواد المحرقة والعناصر القابلة



الالتهاب . قال : « وما كان كذلك فتأثيره في الجسم امر مسلم » ولم يذكر ماهو التأثير المسلم وظاهر السياق ان العطر الذي فيه الكحول يضرب الجسم من يتطيب به اذا اصابه وهي دعوى تكذبها التجربة وللكحول منافع في الطب كثيرة يعرفها اهلها ( الامر الثالث ) كون « كل ذى ذوق سليم يحكم بافضلية اعطار البلاد الشرقية على هذه الاعطار الافرنجية » وفيه ان الحكم بافضلية الاعطار الشرقية يقتضي الحكم بفضيلة الاعطار الافرنجية لا بأن فيها مفسدة ولعله لم يفهم ان العبارة تفيد هذا المعنى لانه حجة عليه . على ان هذه مسألة اقتصادية وكلامنا في حكم الطهارة والنجاسة لذاته لا لأهل الشرق خاصة فان اهل الغرب مكفون بالاسلام وفيهم الآن مسلمون (٤) تحريفه الوجه التاسع من وجوه جواب المنار وهو انه ثبت في الكيمياء ان مادة الكحول توجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لاسيما المتخمر منها كالعجين واللبن الحامض فاذا حكمنا بنجاسة ذلك كله توقع الامة في الحرج المنفي بالنص . فحجاء المعترض ينفي الحرج في استبدال الاعطار الشرقية بالاعطار الافرنجية ونحن لم نقل ان الحرج في الاستبدال . وإن أدري اذلك عن سوء قصد أم عن سوء فهم

(٥) ايراده حديثاً ورد في آية أهل الكتاب وهو « ان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها واكلوا فيها » واستدلالة به على انه لا ينبغي ان نخدع لأتاتى الاعطار الافرنجية المزخرفة فقد نهينا عن أوانيهم . واحسن في كونه لم يستدل بالحديث على نجاسة اوانيهم مع ان ابا ثعلبة (رضى الله عنه) السائل عن الاواني ذكر انهم يأكلون الخنزير ويشربون الخمر . اما كون الحديث ارشاداً للكمال في المعاملة والاستعمال

وغير دال على النجاسة فادلته كثيرة واعظمها حل طعامهم بنص القرآن  
في سورة المائدة وهي آخر ما نزل . ومنها ما ثبت في الصحيحين من انه صلى  
الله عليه وسلم توضأ من مزادة مشركة واكل من الشاة التي اهدتها اليه  
يهودية خبير ومنها انه اكل من الجبن المجلوب من بلاد النصارى رواه  
احمد وابو داود واكل من خبز الشعير والاهالة لما دعاه اليه يهودى  
رواه احمد ( له بقية )

## باب التوب والتعلم

( مشروع التعليم باللغة العامية المصرية )

نحن ولا كفرا لله كما قد قيل في السَّارِب اخلى فازتقى  
اذا احسَّ نَبَأَهُ رِيْعَ وان تطامنت عنه تَمَادى ولها  
نهال للخطب الذى يروعا ونرتي في غفلة اذا انقضى  
اذا ازعج الصائح الغنم السائمة نَبَأَهُ شديدة تجفل مرتاعة وترك  
الرعي هنية ثم لا تلبث ان تعود اليه بعد سكوت الصائح فاذا عاد الى  
الصيحة عادت ، فاذا طامن لهت وتمازت ، ذلك مثلنا في رأي ابن دريد  
قاله من نحو ألف عام أيام كنا في اوج مجدنا ، وبجوحة عزنا ، وهو انما  
يصدق علينا في هذه القرون الاخيرة التي غلبت علينا فيها المعيشة الفردية ،  
وان كانت خسيصة بهيمية ، وجهلنا معنى الامة ومقوماتها ، والحياة الاجتماعية  
وحسناتها ، فلا يبالي الواحد منا بما ينزل بالامة ، الا اذا آلمه هو وأهمه ،  
واننا لنعد انطباق مثل السائمة علينا مبدء ارتقاء ، وشعور جديد في الدهماء ،



ما أكثر النبآت والهيمعات التي اجفلت المصريين في غضون هذه السنين، ولكنهم لم ترق بهم الى تدارك الخطب، وترك اللهو والعب، لم تران نبأة المحاكم الشرعية القارعة، وصيحة إصلاحها الصاعدة، كانت قد راعت الناس واعتقدوا أن غرض الحكومة سيطرة المحاكم الأهلية على المحاكم الشرعية. اودغامها فيها لتمحي بالكالية، ولما سكت الصائح عاد اهل هذه المحاكم الى ما كانوا عليه لا يصاحون عملاً، ولا يقومون درأ ولا يقيمون عوجاً، وسكت عنهم الناس الذين اجفلتهم الصيحة الاولى لا يندرونهم بعودة الافتيات، ولا يوصونهم بالاستمداد لما هوآت، فاذا ينظرون، اذ ظلوا في غفلتهم يعمهون، ؟ « ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون » ولكل شيء قيامة، اذا حلت لا تنفع الندامة،

وهذه صيحة استبدال اللغة العامية السخيفة، باللغة الصحيحة الشريفة، - استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير - قد طرقت المسامع، وآلمت الطبايع، استغفر الله انه لم يؤلم الطبايع الا هذا السجع ولكن الصيحة حركت الالسنه والاقلام، الى تفويق سهام الملام، وإقامة الحجة على الصائح بأنه يقصد منفعة قومه لا منفعة الذين يدعوهم الى ترك لغة دينهم وشرعتهم وعلومهم وآدابهم التي ضعف بضعفها فيهم كل مقوم من مقومات حياتهم. وفي محوها من الواح التعليم محو امتهم من لوح الوجود الاجتماعي. وما ذا عسى يفيد الاحتجاج بالقول اذا لم يؤيده العمل والسعي في ترقية اللغة الصحيحة وجعلها لغة التخاطب والتعامل ؟ ارأيت ايها القارىء اذا اتخذنا جفول اهل الشعور من هذه الصيحة وسيلة لاستنجاد القائمين على تعليم

اللغة والاحاح عليهم بوجوب اصلاح التعليم بحيث يستعمل المتعلم اللغة في القول والكتابة يقولون ان هذا لباب النصيحة ام يقولون انه اهانة للعلماء والمدرسين وانما حياتنا بتعظيمهم وتبجيلهم والرضى بكل ما يكون منهم سواء اغتُمت الفرصة ام فانت ، وعاشت لغة القرآن ام ماتت ؟؟  
اغني بصيحة اللغة كتاباً ألفا المستر ويلمور المستشار في محكمة استئناف مصر الاهلية باللغة الانكليزية يدعو فيه الى جعل اللغة العامية المصرية لغة التعليم العامة بدلا من اللغة العربية الصحيحة ويحاول اقناع المصريين بان هذا خير لهم واقوم سنيلا . وما هي بالصيحة الاولى وانما هي ترجع لصوت ( ولهم سبتا ) بك الالماني امين دار الكتب الحديوية من قبل ( المتوفى سنة ١٨٨٣ ) فانه وضع حروفاً افرنجية للغة العامية المصرية لاجل احيائها والف كتاباً في صرفها وكتاباً في امثالها وقصصاً عامية ونشر ذلك باللغتين الألمانية والفرنسوية ليرغب اوروبا في تنفيذ مشروع تعليم اللغة العامية بالحروف الافرنجية وجعلها لغة العلم والتعليم . وقد انتدب بعض اغنياء الافرنج منذ سنين لذلك وارصد له مالاً جماً ونشرت يومئذ كراسة في الحث عليه وترغيب الآخذ به بالمال ووزعت هذه الكراسة مع الجرائد اليومية الكبرى حتى المؤيد وكتبنا وقتئذ مقالاتين مطولتين في الرد والتنفير عن المشروع فندنا فيهما وجوه الخديمة والخلابة وكشفنا الغطاء عن ضروب التدليس والتليس في الموضوع بلهجة شديدة فليرجع اليهما من شاء في العدين ٥ و ٦ من السنة الأولى

لم نكتف في المقالتين بتنفيذ وجوه منافع المشروع التجارية والتعليمية والوطنية التي زعمها ناشر الكراسة يومئذ ولكننا نبهنا أيضاً على تقصيرنا في



احياء اللغة الصحيحة ونشرها بالتعليم القويم حتى كادت تمحى وتزول وحتى صار بعض الناس يعتقد ان احياءها محال وعلى الخطر الذي يهددها اذا تمادينا في اهمالنا واغفلنا ولكن قومنا لا يروق لهم الا القدح والطعن في الاجانب ومدح انفسهم واذا لم يضرهم هذا لما منحهم الاجانب من الحرية فانه لا ينفعهم ولا يقيهم من سهام الاجانب وانما الذي يقيهم وينفعهم هو النظر في تقصير انفسهم والتبصر في عيوبها ثم الرجوع عليها باللائمة وحملها على اتقاء السهام التي تصوبها اليهم حرب تنازع البقاء بالحجج الدافع، والتدبير النافع،

ليت المؤيد الأغر لم ينشر مقدمة كتاب المستر ويلمور لاجل عرضها على الكتاب للرد عليها فقد كان الاولى ان يبطل شبهاته من غير ان ينشرها ويقررهما فان من الناس من يلتفت بالشبهة وان كانت تتضاءل افتضاحاً، وتدق في نظره الحجة وان كانت تتبختر اتضاحاً، على انه لا خوف على المصريين من الانخداع لتلك الشبهات مهما فوهها صاحبها مادامت شبهات قولية كما انه لا رجاء في اقتناع المستر ويلمور وامثاله بما نكتب ونقول وانما العبرة بالاعمال ومن الناس من اذا قال فعل وبعضهم يقول مالا يفعل

واراك تفعل ماتقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

لهذا ختمنا المقالة الثانية من تينك المقاليتين بهذه العبارة :

« اذا التي ماشرحناء على المتخذلقين من المصريين ينفضون رؤسهم ، ويحدجون بابصارهم ، ويقولون : اكبار و تهويل ، وصياح وعويل ، وما هو الكلام بكلام . اما العقلاء فيعلمون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا

فعلوا ، واذا عملوا ادركوا ، وأنهم مادخلوا قرية ولا خالطوا أمة الا أفسدوا  
كيانها وجعلوا عزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون . ان نفوس سكان الولايات  
المتحدة نيف ( كذا ) وسبعون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان  
الأصليين . لا أبعد عليك في المثال . هذه بلادك التي تسكنها ايها العاقل انظر  
فيها ان كان لك بصر واعقل ان كان لك لب ثم ارجع الي باللوم والتفنيد ،  
او بالشكر والتحييد »

أرأيت يا من نسي الصيحة الاولى كيف تبعها الرادفة فتدبر وتفكر  
واعلم ان الخطب لا يدفع بخطب الخطباء ، ولا بكتابة الادباء ، وان كان لا بد  
من قول ينفع اذا ضر السكوت وخيفت مغبته وانما يجب العمل لاهياء اللغة  
العربية بالفعل فاذا صدقنا في العمل لحفظ لغتنا المقدسة فلا يقدر احد على  
اضاعتها مهما بلغت قوته ، وعلت صيحته ، ومن اضاع حقه فلا يلو من  
الناس على اضاعته أو هضمه لمنفعة أنفسهم

اذا ما اهان امرؤ نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

فعلى من يدعي الغيرة على لغة دينه وملته وقد رأى المعاول هيئت  
لتقويض أركانها ، وهدم بنيانها ، ان يجد لها بيتاً معموراً ، ويجعل عليها  
حجراً محجوراً ، فاذا قال كلمة في الهادمين ، فليقل عشرا في البنائين ،  
لأنك اذا انصفت - وغير الانصاف لا يفيد - لا يمكنك ان تقول في  
محاول الهدم الا انه يفعل ذلك لمصلحة قومه وامته لا لمصاحتنا ولك مع  
المكلف بالبيان كلام كثير اذا احسن البناء ، وكلام كثير اذا ابى أو أساء ،  
واقترح الآن شيئاً واحداً وهو تعويد متعلمي اللغة الكلام العربي الصحيح  
واستنجاد مشيخة الازهر الشريف وطلب مساعدتها على ذلك ليكون



علمائنا هم القدوة لنا في إنقاذ لغة الدين من مخالب المقاتلين . وذلك بأن تلزم المدرسين والمتعلمين بالنطق بالعربية الصحيحة في الدروس ثم في غير الدروس وان لزمها ، عشرة الاف متعمم لتأثيراً كبيراً في احياء هذه السنة التي هي حياة جميع القروض والسنن

اما اصلاح التعليم لترتقي به اللغة فقد كتبنا فيه مراراً كثيرة ولو كان لنا مساعدون يطالبون بالقول والكتابة لنفع القول وافاد ، وبلغنا به المراد ، وان لنا لحمة على معلمي العربية في المدارس فان اكثرهم مقصر في اداء ما يفرضه عليه ديوان المعارف وكان الواجب عليهم ان يجتهدوا في الزيادة عليه اذا وجدوا اليه سبيلا

## اثنان على امر

﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاوره الاولى بين فاطمة عليه هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج ذكرنا في آخر ما أوردناه في الجزء التاسع عشر ان مدام ف . . . سألت مؤلفة المحاورات عن رواتب الخدم وكيفية انتخاب رئيسهن وعن كيفية ابتياعهن ووعدنا بالجواب عن الاخير لفائدته . اما الانتخاب والراتب فاخبرتها ان ربة البيت تختار أمهر الجواري وأذا كهن لرياسة الخدم وان سيدهن يعطين رواتب شهرية زيادة على مؤنتهن ويجهز الجارية التي تشب وتريد الزوج بجهاز لائق وربما اقترن هو بها . اما الابتياح فقد اجابت عنه بما كتبته وهو : « ان ثمن الجارية يدفع للبائع فلا تستفيد هي منه

وانما هو لسيدها الاول أو اقاربها والدين الاسلامي جعل للجواري علينا  
حقاً يجب ادائه ولذلك نكافهن بما علمت

« ف... : يظهر ان الجواري من نوع الخوادم

انا : نعم انهن يشبهن اللواتي يخدمن بالمشاهدة أو المسانحة وانما تكون  
الخدمة باجرة معينة الى أجل محدود لان الاجارة تكون فاسدة مع الجهل  
بالاجرة أو مدة العمل واما الجارية فان مدة خدمتها غير معلومة وكذلك  
مايفق عليها في اثنائها فهي شبيهة بالاجارة الفاسدة ولكن التعامل جرى  
بهذا وما ينفق عليها يكون بحسب سعة سيدها وصدقها في الخدمة فهي  
قيمة تعرف بالعرف والعادة المتبعة . والشرعية توجب علينا عتق الجارية بعد  
تسع سنين في حال السعة وبيعها في حال الحاجة من ذوى مروءة يعتقها<sup>(١)</sup>  
على ان العرف والعادة قضيا بالعب والذام على الذين يمسكون الجواري بعد  
سبع سنين ولا يعتقونهن

أما اهل المروءة والدين من ذوى البتوات فلا يمسكون الجارية  
اكثر من سبع سنين لان في الدين اسباباً كثيرة تقضي بعتق الرقيق . فمن  
ذلك ان من يقول : اذا اصبْتُ كذا فعلي ان اعتق عبداً فيصيب ذلك يجب  
عليه العتق وفاء بالندى ، ومن الناس من تصيبه النعمة فيعتق قياماً بفضيلة  
الشكر ، ومن ذلك ان من افسد صوم يوم واحد من رمضان وجب عليه  
ان يعتق عبداً اذا قدر فان لم يستطع فعليه ان يصوم شهرين متتابعين  
(وفي كلامها ٦١ يوماً) . ومن العادات المتبعة عندنا ان الجارية التي  
تخدم الطفل الصغير يعتقها سيدها في اليوم الذي يرسل فيه ذلك الولد

(١) لاندرى من أين جاءت الكتابة بهذا الحكم الذي نسبته الى الشرع



الى المدرسة واكثر الصغار يرسلون في السنة الرابعة فكان مدة رق  
المربيات اربع سنين

ف - : ما أحسن ما تقولين الا ان الخادمة تخدم حيث تشاء  
والجارية مكرهة على البقاء في منزل سيدها وان كان ظلما

أنا : ان تبرمت الجارية من منزل وارادت تركه يكفي في ذلك ان  
تقول بيعوني فيجاب طلبها وقد جرت العادت بان لا تباع لمن لا يلائمها.  
واما الشرع فانه اوصى بالارقاء وحسن معاملتهم وحرم الظلم والجفاء فمن  
ظلم رقيقه فاحاكم الشرعي يجازيه بما تفرضه العدالة متى وصل الأمر اليه  
ف - : يستفاد من هذا انه لا فرق بين الجواري والخوادم

أنا -- : كلا انه ليس للخوادم علينا من الحقوق مثلما للجواري فليس  
للخادمة الا أجرها الشهري واذا استغنيا عنها نأذن لها بان تذهب حيث  
تشاء وهي التي تعد لنفسها الجهاز اذا ارادت الزواج واذا فارقها زوجها  
فلسنا مكلفين بها فهي التي تبحث لنفسها عن منزل تخدم فيه لتعيش . والجارية  
التي يفارقها زوجها تعود الى دار سيدها كأنه بيت ابها وهو يختار لها  
الزوج الملائم كما انه يتولى أمر اولادها ويربهم ويعلمهم ومن يظلمها زوجها  
ترجع الى سيدها ليدافع عنها وينصرها . واذا توفي زوجها ولم يترك لها  
ما يكفيها ترجع باولادها الى بيت سيدها كهذه الجارية التي تربيها من الكو  
( النافذة الكبيرة ) آخذة بيد ولدها الصغير طائفة به في فناء الدار . وكفالة  
المعتوق اذا عجز عن القيام بامر نفسه واجبة شرعاً على سيده يلزمه بها القاضي  
اذا هو امتنع . وفي مقابلة هذا اذا مات العتيق عن مال يكون للمعتق نصيب  
منه فهو اذن معدود من أهل البيت وافراد الاسرة ( فات الكاتبة ان

تذكر هنا حديث : مَولى القوم منهم « والمولى العتيق ويطلق على السيد وهو الاصل ) . واننا فوق هذا كله نأتمن الجواري على مفاتيح صناديقنا ولا نأتمن الخوادم الى هذا الحد لأن شدة صلة الجارية بسيدها تمنعها من الحيانة كما لا يخون الاولاد والديه الا نادراً . ولهذا العناية لم يتفق ان جارية أبقت تاركة كنف سيدها ولجأت الى أهلها مع انهن مطلقات السراح يذهبن حيث شئن

مدام ف.. — : لاجرم ان هذا لنفورها من أهلها الذين باعوها انا — : عفواً ايها المدام فان سمحت انباتك بالحقيقة  
ف.. — : عجباً تستأذنين في شئ انا ارجو بيانه بكل رغبة فان ما سمعته منك في الارقاء يبين ما كنت اعلمه من كل وجه فارجوك ايها السيدة مواصلة الحديث

انا — اذا ولد للچراكسة بنت جميلة ينومونها بالهمهمة والتغريد وأغانهم لهؤلاء البنات مشتملة على ذكر مستقبلهن في الاستانة كقولهم انك ستكونين في الاستانة زوجة لأحد الباشوات فلا تنسي الاهل والاقربين كطريقة الافرنج في ذلك اذ يسمعون أطفالهم لقب « جنرال ومارشال » لينشؤهم على حب الجندية . ومتى صارت البنت الچركسية تفهم القول يملؤن سمعها بذكر سعادة عمها وخالتها في الاستانة فيشتغل خيالها بذلك ويكون قلبها متعلقاً بقرب يوم السعادة الموعود حتى اذا قاربت الاغصان أو الارهاق وصارت تستحي من الكلام مع والديها بذلك تكشف به لداتها وأترابها شاكية من ارجاء إرسالها الى الاستانة . فكل من البنت والوالدين ينتظر ذلك اليوم الذي يظفرون فيه بخاطب لا يكلفهم نفقة



ولاجهازاً بل هو الذي يطر على تلك الغادة الحلي والجواهر ويغمرها  
 بالسعادة والنعيم فتفيض على اهلها من فضل نعمتها ما تفيض . فهي تفصل  
 منهم ببسالة وشهامة ولسان حالها يقول بعزة وصلف : « اني لا احملكم  
 عناء في اختيار زوج لي فان جمالي البارع الذي اراه في المرأة هو الذي يختار  
 لي وسترون كيف اكافئكم على عنايتكم بي الى بلغت هذا الطول » .  
 وظاهر ايها المدام انهم اذا لم يرسلوها الى الاستانة فانها تكون لهم عدواً  
 وحرناً

(لهابقيه)

### ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

( اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة )

لنا كلمة في كتب التاريخ العربية قلناها منذ سنين وهي ان هذه  
 الكتب جمعت مادة من جزئيات الحوادث والوقائع لمن يريد ان يؤلف في  
 علم التاريخ وذلك ان العلم احكام وقواعد كلية تستنبط من الجزئيات واول من  
 اهتمدى الى علم التاريخ او فلسفة التاريخ هو الحكيم العربي ابن خلدون  
 الشهير فوضع مقدمته في فلسفة التاريخ بعد جمع مواد تاريخه كلها اي بعد  
 تسويده على ما اعتقد وكان ذلك في عصر تدلي العلم والمدنية في الامة  
 الاسلامية لهذا لم يكن لتلك المقدمة النفع المنتظر حتى دالت العلوم الى  
 الغرب فنقلوها الى لغاتهم وكانت الاصل لعلوم العمران والسياسة والاجتماع  
 التي توسع الافرنج فيها ما شاؤا وكانت كتب التاريخ هي المنبع لهذه العلوم  
 بما نقحوها وهدبوها واوردوا الحوادث فيها مقرونة بعلاها واسبابها  
 موصولة بذكر آثارها ونتائجها . وطالما تمنينا على الفضلاء ومنينا انفسنا

بوضع تاريخ اسلامي على هذا النسق خقق الله رغبتنا بما وفق صديقنا  
الحكيم الكاتب الفاضل رفيق بك العظم الشهير لتأليف كتاب مطول في ذلك  
وهو ما رأيت اسمه في العنوان ونوهنا به في آخر الجزء الماضي

رأى المؤلف ان يبرز هذا التاريخ الاسلامي في لباس كتب سير  
الرجال ومناقب العظماء ليكون اقرب الى القبول والتأثير فجعله تاريخاً  
لأشهر علماء المسامين في السياسة والحرب من الخلفاء والملوك والقواد الذين  
شادوا للاسلام صروح العز والمجد .

ويذكر بمناسبة كل شأن من شؤونهم في اخلاقهم واعمالهم ما لذلك  
الشأن في نفسه من التأثير في العمران وما ينبغي ان يكون وما ينبغي ان لا  
يكون . وقد اطلق لقلمه الحرية في بيان ما يراه حقاً وصواباً مع النزاهة في  
التعير ، والتلطف في التصوير ، والتنبيه على موانع الاعتبار ، وطرق  
الاستبصار ، وجعل الكتاب اقساماً لكل دولة كبيرة قسم يمثله في سيرة  
أعظم رجالها وقد صدر الجزء الأول من القسم الاول المخصوص بدولة  
الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وفيه سيرة الخليفة الأول وقائده  
الشهير خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما

وفي هذا الجزء من المباحث المفيدة بحث الخلافة وبحث الردة وحقيقتها  
وانها ليست كما يتوهم الكثيرون ان الذين قاتلهم الصديق كانوا قد تركوا الاسلام  
ورجعوا الى الشرك وبحث السياسة الاسلامية وبحث القضاء في الاسلام  
وبحث الحكومة الاسلامية والعمال والكتاب وبحث الالقاب والرتب  
وبحث حكم اهل الذمة وأصل الامتيازات التي للنصارى في البلاد الاسلامية  
وغير ذلك من الفوائد التي لا توجد في غير هذا الكتاب . وقد رغب



الينا صديقنا المؤلف ان نلتقد الكتاب كما هو شأن من يكتب لينفع فنعده باننا بعد ان تم مطالعته نظهر ما عساه يظهر لنا انه يستدرك عليه لتكون الحدة اكمل واتم . ونحث كل قارىء بالعربية ان يقرأ هذا الكتاب لينتفع به ويكون عوناً للمؤلف على تأليف بقية الاجزاء ونشرها .

( الفقه والتصوف )

مجموعة مؤلفة من ثلاث رسائل في انتقاد كتب الفقه والاصول والتصوف لكتابها العالم الفاضل الشيخ عبد الحميد افندي الزهراوي . وقد كنا نشرنا الرسالة الاولى في المنار وطلبنا من العلماء والفقهاء ان يكتبوا الينا رأيهم فيها وذكرنا ان لشيخ الاسلام بن تيمية رسالة في اسباب الخلاف تصلح ان تكون جواباً على هذه الرسالة واننا سننشرها او ملخصها في المنار ثم وردت علينا الرسالة الثانية مع رسالة التصوف فلم نشأ نشرها على احترامنا حرية البحث والنقد واعتقادنا ان العلم لا يرتقى الا بها وذلك لان مثل هذا النقد لا يكون مفيداً الا اذا تناوله احواس بالمناظرة المعتدلة واننا نرى اهل العلم الديني يلجؤون في بلاد الاستبداد الى مقاومة من يخالفهم بالقوة ونراهم في بلاد الحرية لا يحفلون بما يدور بين حملة الاقلام وغيرهم من امثال هذه المباحث ولا يردون على ما يرونه منكراً منها لانهم بمعزل عن العالم وسيره وقد صرحنا عند نشر الرسالة الاولى بان السبب فيه اطلاعهم على بعض ما يدور بين الكتاب ليكونوا على بينة منه فلم يفد .

ولاسعة عندنا في الوقت لتعقب كل كاتب وابداء رأينا فيما يكتبه وقد كتبنا رأينا في الفقهاء والصوفية في السنة الاولى ونذكر اننا قرأنا ذلك يومئذ على فضيلة شيخ الازهر، وبعض علمائه فقال الشيخ في المقالة ان

كلامها شرعي لا يعترض عليه . وذلك اننا ذكرنا محاسن القوم وذكرنا ما لا يوافق الشرع أو المصلحة العامة مما يؤثر عن مجموعهم . ولكن رسالة الفاضل الزهراوي مخصوصة بالمساوي ولذلك كان يجب ان لا يطلع عليها الا الخواص فطبعها خطأ وان كان قصد مؤلفها حسنا فنحن نبجل غيرته ونحترم حرية . ونمدح شجاعته ، على انه افرد فيها . وتنتي ان يطلع العلماء على رسالته وينتقدوها

« استدراك على مقالة السياسة والساسة الاخيرة »

فاننا ان نستدرك في الجزء الماضي على هذه المقالة بعد العزم على ذلك فان في بعض القول مجالا للوهم ، لا يهتدى فيه كل فهم ، فمن ذلك قوله : « ماتت الفرق الاسلامية التي اساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة والجبرية المحضة مثلا » يتوهم بعض الناس ان الكاتب يرجح هذه المذاهب وينفي العلم عن سواها وليس كذلك وانما يعني ان قوامها البحث العلمي بدون اخذ الامراء والحكام بها وتأيدهم اياها . وفيه ان بعض الخلفاء العباسيين انتصر لبعض عقائد المعتزلة وكأنه لم يعتقد به لأن المتصيرين لم يكونا هما السبب في القول بما انتصر له ولم يطل الامد على ذلك . وفيه ايضا ان عقيدة الجبر المحض لم تمت على ما فيها من الجهالة والضرر فان كان الذين اخترعوها ودعوا اليها ودافعوا عنها قد انقرضوا فقد قام بنصرها من هم اقوى منهم تأثيرا واعز نصيرا وهم اكثر فرق المتصوفة ولا تكاد تجد الآن عاميا من المسلمين الا وهو يجادل في هذه العقيدة ويؤيدها بالعقل والنقل وكان الكاتب لم يعتقد بهذا لان هؤلاء الجبرية لا يتمسكون بهذه العقيدة ويناضلون دونها الا بالنسبة لما يطالب منهم من الكمالات الشخصية



والمنافع العامة والاعتذار عن تقصيرهم في التمسك بدينهم وخدمة أمتهم .  
ومن ذلك عدده اهل السنة في المذاهب التي اساسها الأغراض  
السياسية يذهب الوهم الى انهم غير مؤيدين بالعلم بقريته قوله في المعتزلة  
والجبرية ولكنه قال هناك « فقط » وظاهر ان اهل السنة هم الذين نبغوا  
في كل العلوم الاسلامية والوهم في عبارته واضح وقد سماهم في الاصل  
« الحشوية » وحذفت هذه الكلمة من الاصل باذن من جاء بالرسالة ولعل  
الكاتب يرى ان اهل السنة هم اهل الحديث وان الذين يسمون بهذا  
الاسم غير متبعين السنة ولذلك وقعوا فيما وقعوا فيه من الخلاف وآثاره .  
ويظهر من كلامه بعد انه يرى ان الوهابية اقرب من غيرهم الى هذا اللقب  
لان مذهبهم الحديث ويظهر أيضاً انه ليس مقلداً لمذهب معين والله اعلم  
من قصيدة للشاعر المجيد الشيخ مصطفى المنفلوطي ينشأ بها فضيلة مفتي الديار المصرية بالعيد

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| رويدك ما بعد الذي نلت غاية      | ترام لمرتاباين تريد        |
| ورحماءك بالحساد ان نفوسهم       | تقطع احشاء لها وكبود       |
| يريدون ما لا يرتضي المجد والعلا | وما الله والاسلام عنك يزود |
| ومالك ذنب غير انك سيمه          | وهل يذنب الانسان حين يسود  |
| الست الذي اعلی بنا العلم بعدما  | هوى وأجار الحق وهو طريد    |
| وقام بأمر الدين يحرس مجده       | ويكلاه والخارسون هجود      |
| وجاهد فيه وحده وكأنما           | له عدد من بأسه وعديد       |
| فينه للناس أبلج واضحاً          | منيراً وآيات الكتاب شهود   |

( تصحيح ) وقع تحريف في السطر الاول من ( ص ٧٧١ ج ٢٠ )

والنص « واورثنا الارض تنبوا من الجنة حيث نشاء » فليصحح

بعض الحكماء من بنياء ومن يبنوا  
الحكمة فقد أوتي خير أكبر وأمر  
بذكر الأئمة الأربعة

# المحجرات

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاحد غرة ذي القعدة سنة ١٣١٩ - ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

## نساء المسلمين وتربية الدين

« ورأيا كاتبة اوربية . واميرة مصرية »

يقولون لا يصلح حال المسلمين الا اذا صلح حال نسائهم لان النساء نصف الامة الذي يربى كل افرادها التربية الاولى التي هي أساس وأصل لما بعدها . وهذا القول صحيح لا خلاف فيه وانما الخلاف فيما يصلح به حال نساء المسلمين

يقول قوم انه يصلح بالتعليم ولذلك رغب الجماهير في هذا العصر بتعليم البنات ولكننا نرى اكثر المتعلمات شراً من غير المتعلمات مازدن بيوت آبائهن ثم بيوت بعولتهن الاشقاء وتعاسة جد بما يكلفهن من اعباء الازياء وأوزار الزينة وأثقال الخلية والماعون وآصار الاثاث والرياش وما يرهقهن من العسر في امورهم ، وما يدفعن من الكيد في منحورهم ، ومن غير هؤلاء المتعلمات محصنات غافلات حافظات للغيب بما حفظ الله . رأيت



منهن بنتاً فقيرة تمشي في شارع العباسية وقت الغروب فمديده اليها شاب من  
مجان الافندية فصاحت به : ويلك أيها الوجد الاثيم ، والعقل الزنيم ،  
أتعرف الى من مددت يدك ؟ كنت ماراً فسمعت صوتها فرميت ببصري  
الى حيث سمعت الصوت فرأيت فتاة عليها جلباب اسود خلق وقناع كأنه  
ملحفة زيات ورأيت مالم يره صاحب اليد الخاطئة - رأيت على رأسها  
تاجاً من العزة والامانة ، وعلى عاتقها حللا من العفة والصيانة ، ورثتها  
مما ترك الامهات والجدات من خشية الله تعالى وحفظ ما امر بحفظه

لا أقول ان التعليم ضارٌ بذاته لذاته وانما ينفع التعليم اذا كان معه تربية  
قويمة فاذا كنا محتاجين الى مثقال من التعليم فنحن احوج منه الى قنطار  
من التربية ولا تربية الا بالدين وآدابه وفضائله . ارأيت تلك البنت الفقيرة  
البائسة التي كان من امر استقلالها وسلطان عصمتها ما سمعت انها لا احسن  
تربية من اللائي تعلمن او اخذن الشهادات من المدارس ان كان فيهن من  
تربت في بيت ايها . واني ذا كر لك واقعة عنهن بازاء واقعة البائسة الفقيرة .  
أخبرنا رجل غريب نبيه انه دخل مكتبة في مصر يشتري شيئاً فالفى بعض  
بنات المدارس يتبعن بعض ادوات الدراسة والفى صاحب المكتبة يغازلهن  
ويناغيهن حتى بلغ من تماديه في غيه ان مديده الى صدر احدها يعبث  
بشديها فكأنهن وقفن انفسهن على العلم والتعليم حتى أبجن صدورهن  
لمن يتعلم فنّ الشدي القوالك والكواعب والنواهد

هذا المسن والفتوك والمجون والتهتك والتخنث هو الذي اقام قيامة  
الناس في مسألة الحجاب ، ورأوا طلب التخفيف فيه من العجب العجيب ،  
فذهبوا في النظر والاستدلال ، مذاهب الوهم والخيال ، وطال المراء

والجدال، ولعمري ان فتاة العباسية كانت سافرة وفتيات المكتبة كن متبرعات ولكن بمناديل الشفوف، لا بحجاب الشرع المعروف، « فعليك بذات الدين تربت يداك »

في مصر الآن كاتبة من عقائل الفرنساويات السائحات لها عناية بالوقوف على شؤون نساء المسلمين وقد اقامت في الاستانة العلية زمناً طويلاً ومقامها في هذه السنين بالجزائر وهي تكتب نتائج اختبارها في قصص مما يسمونه (رومان) مبيّنة فيه رأيها وقد كان من تأثير قصة منها طبعت ونشرت أن أصدر مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بالنصر والتوفيق) امره بمنع المسلمين من اتخاذ النساء الاوربيات خادمات ومربيات فاشاع بعض الاثراك ان السبب في المنع ان هؤلاء المربيات والحوادم ينقلن الأخبار الشفاهية بين وجهاء الاستانة وكبار الموظفين وانه لم يبق لهم غير هذه الصلة الامينة فعلم بها السلطان فقطعها حتى تقطع بينهم والصواب ان السبب في المنع هو ما جاء في تلك القصة التي نشرتها تلك الكاتبة على ما قالت لبعض وجهاء مصر

ذلك انها قالت في القصة : ان ما يظنه الأوربيون من ان خدود نساء المسلمين او ما يسمى عندهم (الحرم) هو عبارة عن ماخور خفي او بيت فجور سرّي هو ظن آثم، وحكم ظالم، ولقد سبرت الاغوار، ونبت البثار، ووفقت على ما وراء الاستار، فعلمت بعد طول الاختبار، ان النساء المسلمات، هن المحصنات الطاهرات، وان ما وجد في بعض البيوت من لوث في الاعراض فانما هو في البيوت التي تعلم النساء فيها عند الاوربيين او دخل فيها الحوادم والمربيات الأوربيات فهؤلاء المسلمات تركن بهذا التعليم



الناقص آداب دينهن وفضائله المؤثرة في اصلاح النفوس فأمسين عابدات  
الهوى لا وازع لهن من انفسهن . قالت الكاتبة : وعندى ان يستحيل اصلاح  
حال المسلمين الا بارجاع الدين الى البيوت . تعني تربية النساء تربية دينية  
إسلامية ، ويا لها من حكمة زكية

زارت هذه الكاتبة العاقلة احد فضلاء المسلمين في مصر لتسأله عن  
أحكام دينية تريد الكلام عنها في قصة تشغل بتأليفها الآن على وجه الصواب  
ومما قالته انها عرفت بعض الاميرات في مصر فارادت ان تستعين بها على  
السعي في تربية البنات تربية دينية فضل سعيها وخاب امها . كتبت الى  
الاميرة كتاباً تذكر فيه تأثير دين الاسلام في اصلاح النفوس وتهذيب  
الاخلاق وتقيم الحجج القيمة والبراهين الناصعة على ان حال النساء لا يصلح  
الا بالدين وحال البيوت لا يصلح الا بالنساء وحال الامة لا يصلح الا  
بالبيوت التي تتألف الامة منها . ثم تستنجد بها على السعي في « إرجاع الدين  
الى البيوت » بعبارات تبعث الشعور ، في سكان القبور ، وتلين لها الجنادل  
والصخور ، وان كان لا يلين قلب الختار الكفور ، فأجبتها الاميرة الخطيرة  
سليمة محمد على الكبير : انك ايتها المدام تحاولين ان ترجعي بنا الى رق  
الرجال وأسرهم وان تسليبيننا مامنحتهم الحرية من اطلاق السراح وتعيدي  
أرجلنا الى تلك المقاطر والقيود وتجعلي في أعناقنا تلك الأوهاق والاغلال  
فكيف نرضى بان نترك الحرية للعبودية ، ونستبدل الهمجية بالمدينة ، هذا  
معنى ما كتبه الاميرة بالفرنسوية فليعتبر المسلمون باصرائهم واميراتهم  
ان بركان الفساد والفجور ، لم ينفجر الا من تلك القصور ، وقد اتى  
بقذافة الحبيثة على ما جاور القصور وقاربها من البيوت العالية ومنها تعدي

الى البيوت الصغيرة، ثم الى الخيم والاكوخ الحقيرة . ذلك ان مدار التربية  
المعمومية والمذاهب الاجتماعية على التأسى والقدوة وسنة الكون في الاسوة  
ان تقتدي كل طبقة بما فوقها وفي الامثال السائرة « ان السمكة تتن من  
رأسها » فكما أفسد الامراء رجال الامة وأماتوا استقلالهم الشخصي الذي  
هو اصل استقلال الامة كذلك فعل نساؤهم بنساء الامة — علمن الترف  
والسرف والمخيلة والانغماس في النعمة وابداء الزينة وحبين اليهن الخلاعة  
والتهتك بل اغوينهن بشرب الخمر ام الحباث ومنبع الفتن وآفة العفة  
والصيانة فكيف يرجى منهن بعد هذا كله ان يهد من كل ما بنين ويسعين  
ببناء صالح جديد يكون منبعا لكل صلاح الا وهو اعادة الدين الى البيوت  
بعد ما فارقتها حزينا مهينا ؟؟

لقد جرى القلم بسائق الامتعاض والانفعال الى ميدان لم يكن من  
القصد جريه فيه فلنمسك بعنانه ونصرفه عنه وان لنا لعودة الى بيان هلاك  
الامم بالترف والسرف نفصل القول فيه تفصيلا . اما تربية النساء بالدين  
او ارجاع الدين الى البيوت كما تقول الكتابة الفرنسية الفاضلة فهو عضلة  
العقد واكبر المشكلات لان الطريقة المثلى التي تجب لا يعرفها الا الاقلون  
ولا بد لها من كتب مخصوصة تجمع بين السهولة والتأثير لتعين عليها فهل  
يتعب نفسه العارف بوضع كتب في ذلك وينفق فضل ماله في طبعها وهو  
يعلم انها لا تروج في المدارس لان الحكومة لا عناية لها بالدين وان  
المدارس الاهلية لا غرض لها الا التجارة وهي دون مدارس الحكومة  
في كل شيء ؟؟ نعم لو ان في البلاد عددا كبيرا من اهل العقل والغيرة  
يعرفون قيمة هذا العمل ويواظرون من يقوم به ويعملون بما يرشد اليه في



بيوتهم لوجد القائم به ولكن قومنا مشغولون عن كل هذا باللهو واللعب  
يبدل الفنى ماله فى طلب لقب ضخم يتبع به او وسام لامع يزين به صدره  
يوم لقاء الامير فى العيد وهم غافلون عما فى بيوتهم من معاول الخراب، وعن  
سير امتهم فى طرق العدم والانقراض، ولخادعيمهم المسكنة الاولى عندهم  
« وقد يستفيد الظنة المتصحح »



« المسلمون فى أفريقيا لقسيس انكليزي <sup>(١)</sup> »

قرأ (القسيس اسحاق طيلر) بالامس صحيفة قال فيها ان الاسلام من  
حيث هو دين تبليغي (أي جعل اساسه على تبليغ عقائده الى الناس بطريق  
الدعوة واقامة الدليل والحجة وتفويض الامر للنظر والفكر فى الوصول  
الى المطلوب علمه من تلك العقائد ولم يجعل اساسه على الالتزام بما لا يعقل  
بطريق جبري) قد نجح فى قطعة ارض عظيمة من العالم نجاح الديانة  
المسيحية (تحير من السامعين)

الداخلون فى الاسلام من الوثنيين لا اقول فيهم انهم اكثر عدداً من  
الداخلين منهم فى المسيحية فقط بل ازيد على ذلك ان المسيحية تخنس  
بالفعل بين يدي الاسلام والمساعي المبذولة لتتصير الامم المسلمة ترجع الى  
الحياة رجوعاً ظاهراً. ليس امرنا واقعاً عند العجز عن احداث مواطية

(١) للقسيس اسحق طيلر الانكليزي الذى توفى من عدة اشهر خطب وكلام عادل  
عن الاسلام والمسلمين نشر في الجرائد الانكليزية منذ سنين فكان له دوي عظيم وقد عرب  
بعضه ونشر في ثمرات الفنون الغراء وقد رأينا ان ننشر ما نقف عليه من ذلك وننشره  
فى المنار بالتدريج وهذه المقالة معربة عن البال مال غازيت الانكليزية من بضع عشرة سنة

جديدة لاقدامنا فقط ولكن المقام الذي نحن فيه قد نعجز عن حفظه أيضا. ان دين الاسلام قد انتشر آنفا من (مراكش) الى (جاوا) ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتى عليها الوصف فقد ضرب هذا الدين بجراحه في ارض (كونغو) و(زمبيسى) و(اوغاندا) فهذه المملكة القوية الزنجية صارت محمدية من زمن قريب. التمدن الاروبي الذي يهدم الوثنية الهندية في الهند انما يوطىء طريقا جديدا للدين الاسلامي فان في ارض الهند مائتين وخمسة وخمسين مليونا من السكان فيهم خمسون مليونا مسلمون وليس بينهم من المسيحيين الا النزر اليسير والمسلمون من هالى افريقيا يزيدون على نصف سكانها. لا يتعلق بغرضنا الآن بيان كيفية انتشار الدين الاسلامي في بدايات امره ولكن علينا ان نبين حالته في ثباته ودوامه واخذه بقلوب المستمسكين به فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل في الدين الاسلامي ثم لا تتردد الى الوثنية قط ولا تنصر ابداً

نرى الاسلام اوفق ما يكون لتهديب الامم المتوحشة وترقية حالها اما الديانة المسيحية فهي ابعد من ان تنالها عقول السذج وهي على ما نعلم من دقتها. الاسلام قد نفع التمدن اكثر من المسيحية (تعجب من السامعين) انظروا في تقارير ارباب المناصب من الانكليز او العامة من السائحين تقفوا على فوائد الدين الاسلامي في اصلاح الاعمال البشرية فان الديانة المحمدية اذا دخلت في قبيلة زنجية محت من بينها الديانة الوثنية وعبادة الشياطين ورفعتها عن السجود للباطيل وكرهت اليها اكل لحوم البشر وذبح الانسان وقتل الاولاد ونزعتها عن معاطاة السحر وهيأت لها من



ذلك كله خلاصا ابديا وأول ما يتسدىء به الوحشيون بعد الدخول في الاسلام لبس الثياب والنظافة ثم تنشأ فيهم عزة النفس ويكسوهم الوقار ويصير قرى الضيف بمنزلة فريضة شرعية ويندر السكر وينقطع القمار ولا يبقى أثر للمراقص المحزنة ويحظر اختلاط الرجال بالنساء وتعد العفة في الاناث من خلائق التقوى ويبدل الكسل بالعمل وتأخذ الشريعة مكان الاهواء ويتحكم النظام والكياسة ويحرم سفك الدماء وظلم العبيد والبهائم ثم يفشو التناصح بالاحسان والاخوة والاحساس بالوجدان الانسى . اما الاسترقاق وتعدد الزوجات فيأخذان وجها من الترتيب وتمحى مساويهما

الجمعية الاسلامية هي المستعيلة على الكل بشدة قواها واجتماعها للمسكرات اما انتشار التجارة الاروية فليس الا انتشار السكر والقبائح والاخلاق السافلة والاسلام يروج بين الناس تمدنا في رتبة غير سافلة لاحتوائه على تعلم القراءة والكتابة وستر العورة والنظافة والصدق والحياء . ان رواج الاسلام وحمله الناس على التمدن من العجائب وما اقل ما نجد لو طلبنا عوضا للمبالغ الوافرة من الاموال التي اسرفنا في تبذيرها في افريقيا فالتنصرون يعدون بألوف والداخلون في الاسلام يعدون بملايين . تلك احوال يسؤنا مرآها وجهلها حماقة

فيجب علينا ان نتبصر امرا وهو ان الدين الاسلامى لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفق معها فان ذلك الدين صوت ايمان ابراهيم وموسى عليهما السلام وفيه كثير من الاصول المسيحية وهو يخالف اليهودية في انها كانت خاصة وهو دين عام لا يختص بامة واحدة بل يعم كل العالم

المسلمون يعترفون بأربعة مرشدين كرام . ابراهيم خليل الله وموسى  
كليم الله وعيسى كلمة الله ومحمد رسول الله . ولسيدنا عيسى مقام جليل  
في الأربعة ولو فرضنا ان الديانة الإسلامية لا ترمي مرامي تعليمات  
القديس بولس فهي لا تخالف المسيحية بل هي قريبة منها وخير من  
اليهودية لاقرارها بمعجزات المسيح ونبوته . كان فيما ينسب الي الديانة  
المسيحية موضوعات خيالية وضعها بعض الرؤساء من عند انفسهم فصارت  
بها الاقوام مشركين في اعمالهم يعبدون جماعة من القديسين والشهداء  
والملائكة وظنوا من بعض احكامها ان الوساخة من خصال القديسين فجاء  
الاسلام وكسح مجموع هذه المفاسد والباطيل وظهر الاحكام الاساسية  
الدينية وهي توحيد الله وتعظيمه وبذل الرهبانية بالانسانية وارشد الناس  
الى الاخوة الصحيحة ومعرفة الحقائق الاساسية للطبيعة الانسانية . الدين  
الاسلامي لا يفرض على الناس خلع سلطان الطبيعة البشرية من مقامه  
القطري كما يفرض ذلك الديانة المسيحية ( في نحو الامر بحجة الاعداء مثل  
حبة الاصدقاء وبالتجرد عن قية الاموال وبادارة الحد الايسر لمن ضربك  
على الحد الايمن وما شابه ذلك ) ليكن يطالب العقول بما تحتمله كالاعتدال  
والنظافة والعفة والقسط والثبات والشجاعة واکرام الضيف فاذا اكسبهم  
هذه الخصال سهل لهم طريق الفضائل السامية وجنبهم جميع الرذائل  
والكبائر . الدين المسيحي يطالب بمؤاخاة الناس كافة وتلك غاية لا تنال لكن  
الاسلام ينادي بمؤاخاة فعلية يستوى فيها المسلمون عامة وهذه الاخوة جمالة  
عظيمة يقدمها الاسلام للداخلين فيه فمن قبل الاسلام دخل في جمعية موتلفة  
القلوب على الاطلاق وصار عضواً لمجمع اخوة عددهم ( ١٥٠٠٠٠٠٠٠ )



والداخلون في الديانة المسيحية جديداً لا ينظر اليهم بين النصارى بنظر المساواة لكن الاخوة الاسلامية امر حقيق ( هذه اخلاق أهل الاسلام في افريقيا كما قال القس طيلر وهي الجدير بها المسلمون كافة ولكن من الاسف ان المسلمين في جهات كثيرة فقدوا هذه الاخوة الحقيقية )

عندنا يا اخوتي كثير من الاحبة في منبر الكنيسة لكن قليلا ما نشاهدكم في المعيشة اليومية . ( ضحك ) حق ان القرآن بشر بجنة جسمانية لكن لحاق الفضائل الانسية التي لا بد منها في هذا العالم اقوى تأثير . الاسلام لا ينقطع بالانسان الى الروحانية المحضة كما ترشد اليه التعاليم المسيحية لكنه المكتب الفرد الذي يمكن ان يتربى فيه الافريقي

العقبان العظيمتان المانعتان من تنصر اهالى افريقيا هما تعدد الزوجات والاسترقاق اما الاسترقاق فليس من لوازم العقيدة الاسلامية لكن رخص فيه الشرع الحمدي لانه شر اضطراري كما رخص فيه موسى وماربولس ويد المسلم فيه ارفق والين من يد المستعبدين في الممالك المتحدة . تعدد الزوجات اصعب المسألتين على انهمال ينة عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والانجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لاصوله . محمد ( صلى الله عليه وسلم ) جعل حداً معيناً لعدد الزوجات فخفف شره ووجدت له منافع كثيرة فهو الذي نسخ قتل الاناث واقام لكل امرأة قيماً شرعياً وبسببه خلصت البلاد المحمدية من الفواحش الرسمية وهي اعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الاسلامية . تعدد الزوجات على قواعده المنتظمة عند المسلمين انجح تأثيراً في صيانة النساء عن الرذائل واخف ضرراً على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الاسلام

(انظر وتأمل) الانكايير الذين يجوزون توارد رجال كثيرين على امرأة واحدة في المواخير (اي محلات الفواحش) لا يليق بهم ان ينكروا على المسلمين الناكين مثنى وثلاث ورباع (انصتوا انصتوا) فلنخرج الجذع الكبير من اعيننا قبل ان نهتم باخراج القذى من عيون اخواننا ان اسقف لاهور في رؤساء آخرين أقدم على السماح لقوم بالتنصر مع ابقاء زوجاتهم اللاتي كن في عصمهم قبل النصرانية لان من الظلم الفاحش ان يكلف المتنصر بترك زوجته وقد تزوجها بنكاح صحيح في شريعته وجأت منه باولاد، يجوز ان امهات اولاد الرجل يطلقن ويتركن للمعيشة في الرذائل. لا يمكن لرجل يليق بان يكون مسيحياً ان يقدم على عمل ظالم يخالف للفطرة مثل هذا

ان الشرور الاربعة التي نعدّها في البلاد المحمدية وهي تعدد الزجات والاسترقاق والتمتع بالاماء واباحة الطلاق ليس من خصائص الاسلام بل كان معمولاً بها على اشنع صورها في الممالك المتحدة وهي ارض مسيحية وسكانها من الاخوة الانكايير

ان المعلمين الاروبيين لا يستطيعون ان يدخلوا افريقيا في النصرانية فهذا شيء جرب فلم يفد فعلينا ان نعدل عن تهيج الخصام بيننا وبين المسلمين وتكذيب نبيهم وتكفيرهم ونجتهد في تفهيمهم ان المسيحية لا تخالف الاسلام بل تشابهه جداً وعلينا ان نذكر ان الدين الاسلامي اشد تأثيراً في اخضاع النفوس لمشيئة الله وردعها عن السكر وحملها على الصدق وتمكين عرى الالفة والاخوة الایمانية بينها وانفذ فعلاً مما عندنا فلنا فيهم اسوة حسنة اذا اقتدينا بهم حسناً



ان الاسلام قد نسخ السكر والقمار والبغاء ثلاث لعنات اهلكن البلاد  
المسيحية ( فليعتبر المقامرون حاسبهم الله ) الاسلام قريب جداً من  
المسيحية والمسلمون كأنهم مسيحيون فتعالوا بنا نساعدكم على الكمال في  
دينهم ولا نسعى سعيًا عبثًا لابطاله لعلنا نجد في الاسلام مسيحية ونجد محمدًا  
( صلى الله عليه وسلم ) آخذًا بعرض المسيح في دينه ( بشاشة من الحاضرين )

## القسم الديني

### المحاضرة الثالثة عشرة بين المصلح والمقلد

« التقليد والوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء »

نهى الامام احمد واتباعه عن التقليد . ترك التقليد ليس غمطاً للأئمة والعلماء .  
أحكام الشرع قسمان روحاني لا تقليد فيه ودنيوي يتبع فيه اولو الامر المجتهدون .  
الوحدة الإسلامية في المعاملات السياسية والقضائية ، المشاورة والاجماع . تفويض  
الشارع أمر الاحكام لأولى الامر المجتهدين . تقديم الحكم بالمصلحة الموافقة  
للقواعد العامة . نكاح المتعة . الحكم بالاستحسان عند الحنفية . حكم القاضي بعامة .  
اسباب الحكم ليست تعبدية . حكم القضاء على الظاهر وحكم الدين على الباطن .  
العدل هو ما يوصل الى الحق . اقتراح على اهل الحل والعقد ان يؤلفوا كتاباً في  
السياسة والقضاء يوافق المصلحة الإسلامية في هذا العصر

اجتمع الشيخ المقلد والشاب المصلح لاتمام المحاضرة والمناظرة بعد فترة  
طويلة وابتدأ الشاب الكلام فقال

( المصلح ) : الاولى لنا أن نورد شيئاً مما يؤثر عن ناصر السنة الامام  
احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في النهي عن التقليد ليعلم الذين ركنوا الى  
تقليد هؤلاء الأئمة الاربعة انهم ليسوا على هديهم في هذا التقليد . وقد

كان هذا الامام الجليل متأخراً قليلاً عن الثلاثة وان أدرك بعضهم وصحب أحدهم وكان قد رأى بواذر التزام تقليد الذين تكلموا في الاحكام وكتبوا فيها وعلم ان الامام مالكا رحمه الله تعالى قد ندم قبل موته أن نقلت اقواله وفتاويه ولذلك لم يدون مذهباً واقتصر على كتابة الحديث ولكن اصحابه جمعوا من أقواله واجوبته واعماله ما كان مجموع مذهباً كما قال العلامة ابن القيم. وسأله ابو داود عن الازاعي ومالك ايها اتبع فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخذ به وذكر ان الرجل مخير في التابعين

(المقلد) : اذا كان خير في اتباع التابعين فتلك رخصة بتقليدهم  
(المصلح) : انه كان يفرق بين الاتباع والتقليد قال ابو داود سمعته يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم هو من بعد في التابعين مخير. وقال أيضاً : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الازاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا. فالتقليد هو الاخذ بقول أحد من غير معرفة دليله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا بعد العلم بسننه فاتحد الدليل والمدلول. واما الصحابة رضى الله تعالى عنهم فقد اختلف الأئمة في الاخذ بالموقوف عليهم فمنهم من يقول به كاحمد ومنهم من يقول هم رجال ونحن رجال ومنهم من فصل وليس هذا من غرضنا الآن ولكننا نفهم من عبارة الامام احمد ان مراده الاهتداء بعمل الصحابة وسيرتهم لا تقليد واحد منهم بعينه في كل ما يقول وانما خير في التابعين لأن المختار من لا يتبع الهوى في اختياره وانما يسترشد بمن يراه أقوى دليلاً ، واقوم قليلاً ،



(المقلد): ليس هؤلاء الائمة الاربعة خيراً من كثير من التابعين فلماذا لا تختار اتباعهم ونكون آخذين برخصة الامام احمد في ذلك بالاولى ؟  
 (المصلح): أن الائمة الاربعة اولى بأن يتبعوا في سيرتهم العلمية والعملية من كثير من التابعين وقد اتبع احمد الشافعي في طرق الفهم والاستنباط وفضله في حداثة سنه على الشيوخ الذين كان يرّحل اليهم ولكنه لم يقلده تقليداً. روى الحاكم بسنده الى الفضل بن زياد العطار انه قال: سمعت احمد بن حنبل يقول « ما مس احد محبرة ولا قلم الا وللشافعي في عنقه مئة » ولولا ان المتأخر من العلماء يهتدي بهدي المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا ولو ان المتأخر يأخذ بكل ما يقوله المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا  
 (المقلد): اذا كان الامام قد نهى نهياً صريحاً عن تقليده فلماذا دون اصحابه له مذهباً مستقلاً وحملوا الناس على العمل به ؟

(المصلح): هذا السؤال يرد على سائر المقلدين فان الائمة الثلاثة نهوا عن التقليد أيضاً كما قلنا في مجالسنا السابقة وقد كان اتباع الامام احمد بعدهم عن التقليد المحض واقربهم الى ما كان يسميه امامهم اتباعاً واهتداءً وذلك انه لا يزال مذهبهم الحديث والفروع الفقهية عندهم مدالة باتباع السنة في الغالب ولذلك كان اكثر الحفاظ والمحدثين من اتباعه وليس فيهم من يترك الحديث لقوله كما يفعل سائر فقهاء المذاهب الاخرى وهم اكثر الناس نعيّاً على التقليد والمقلدين

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتاب (تليس ابليس): اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلد وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر وقبيح ممن أعطي شمعة يستضيء بها ان يطفئها ويمشي في الظلمة.

واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم فيتبعون قوله وينبغي النظر الى القول لا الى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور بن الحوطي وقد قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل — فقال له : يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .

وقال ابن القيم العلامة المحدث المشهور بعد كلام في النفس الامارة ثم النفس المطمئنة : « فاذا جاءت هذه بتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم جاءت تلك ( اي الأمانة ) بتحكيم آراء الرجال واقوالهم فأتت بالشبهة المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا التفلت من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحفظها وتريه ( اي ترى صاحبها ) تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء في صورة تنقص للعلماء واساءة الادب عليهم المفضي الى اساءة الظن بهم وأتهم قد فاتهم الصواب فكيف لنا قوة بأن نرد عليهم او نحظى بالصواب دونهم وتقاسمه بالله ان ارادت الا احساناً وتوفيقاً . « اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً » . والفرق بين تجريد متابعة المعصوم واهدار اقواله والغائها ان تجرد المتابعة لا تقدم على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رأيه كأننا من كان بل ينظر في صحة الحديث أولاً فاذا صح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . ومعاذ الله ان تنفق الامة على ترك ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يكون في الامة من قال به ولو خفي عليك فلا تجعل



جهلك بالقائل حجة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تركه بل  
اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم  
يصل اليك علمه

« هذا - مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرماتهم  
وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم رضى الله عنهم دائرون بين  
الأجر والاجرين والمغفرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم  
قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه اعلم منك فان كان كذلك فمن ذهب الى  
النصوص أعلم فهلاً وافقته ان كنت صادقاً . فمن عرض اقوال العلماء على  
النصوص ووزنها بها وخالف منها ماخالف النص لم يهدر اقوالهم ولم يهضم  
جانهم بل اقتدى بهم فانهم كلهم امرؤوا بذلك بل مخالفتهم في ذلك اسهل  
من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي امرؤوا بها ودعوا اليها من تقديم النص  
على اقوالهم . ومن هذا تين الفرق بين تقليد العالم في جميع ما قال وبين الاستعانة  
بفهمه ، والاستضاءة بنور علمه ، فالاول يأخذ قوله من غير نظره فيه  
ولا طلب دليله من الكتاب والسنة والمستعين بافهامهم بمنزلة الدليل  
الاول فاذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره . فمن استدل بالنجم  
على القبلة لم يبق لاستدلاله معنى اذا شاهدها . قال الشافعي : من استبان  
له سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد  
» ومن هذا تين الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم  
المأول الذي غايته ان يكون جائز الاتباع بان الاول هو الذي انزل الله تعالى  
على رسوله صلى الله عليه وسلم متلوّاً أو غير متلوّاً اذا صح وسلم من  
المعارضة وهو حكمه الذي ارتضاه لعباده ولا حكم له سواه . وان الثاني

أقوال المجتهدين المختلفة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها  
 فإن أصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله قطعاً وحاشاهم عن قول ذلك وقد  
 صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله: «وإذا حاصرت  
 أهل حصن فارادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم  
 ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن  
 تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله ورسوله (صلى  
 الله عليه وسلم) وإذا حاصرت أهل حصن فارادوك على أن تزلهم على  
 حكم الله فلا تزلهم على حكم الله ولكن ازلهم على حكمك فإنك لا تدري  
 أتصيب حكم الله أم لا» أخرجه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه  
 من حديث بريدة. بل قالوا اجتهدنا رأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله  
 ولم يلزم أحد منهم بقول الأئمة. قال أبو حنيفة هذا رأي فمن جاء بخير منه  
 قبلته. ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لابي يوسف ومحمد وغيرها مخالفته  
 فيه. وكذلك قال مالك لما استشاره هرون الرشيد في أن يحمل الناس على  
 ما في الموطأ فمنعه من ذلك وقال: قد نفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في البلاد وصار عند كل قوم من الأحاديث ما ليس عند الآخرين.  
 وهذا الشافعي نهى أصحابه عن تقليده وكان يوصيهم بترك قوله إذا جاء الحديث  
 بخلافه. وهذا الإمام أحمد أنكر على من كتب فتاويه ودونها وكان يقول:  
 لا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث أخذوا» اهـ

قال المصلح بعد إيراد هذه الجملة الصالحة من كلام بن القيم: أتى  
 سقت هذا الكلام بطوله لا ذكره بخلصة ما مر من النقول والدلائل  
 وقد رأيت هذا الكلام اليوم وأعجبني جداً



(المقلد) : حاصل ما فهمته منك ان مذهبك مذهب المحدثين ولكن ماذا تفعل بالحديث اذا خالف مذاهب اهل السنة كلهم كحديث احمد ومسلم الذي ورد في آخر كلام بن القيم الذي يثبت الحكم لغير الله تعالى في قوله « أنزلهم على حكمك » ؟ واهل السنة يقولون لاحكم الا لله وحكمته المعتزلة العقل

(المصلح) : انما سمي اهل السنة بهذا الاسم لانهم يتبعون السنة اذا صحت وهذا الحديث صحيح عند أئمتهم في الحديث والفقه فمن خالفه منهم فقد خرج عن السنة في هذه المسئلة واذا اخذ به المعتزلة فهم على السنة فيها . وكأني بك لا تزال مصرًا على ان مذاهبكم هي الاصل الذي يعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه قبلا وإلا رُداً بضروب من التأويل ومن اعتقد هذا فهو بعيد عن السنة بل هو بعيد عن الاسلام . وانا اقول معاذ الله ان تكون مذاهب اهل السنة مخالفة لهذا الحديث ولكن عليك بالفهم ولا تؤاخذني بهذه الكلمة فقد آلمني قولك هذا بعد كل ما تقدم اما احكام الدين فهي لله كما قال اهل السنة والجماعة اخذا من قوله تعالى « إن الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ولكن احكام الله تعالى على قسمين قسم لا يستقل العقل بمعرفة اصوله ولا فروعه وهو الروحاني المحض الذي يتقرب به الى الله تعالى وانما يفهم العقل فائدته ومنفعته الدنيوية في جملة ويفوض الامر في منفعته الاخرية الى الله تعالى كالايمان بالغيب من امور الآخرة وما يتعلق بها كالعبادات ومواقيتها ومقاديرها فهذا القسم يؤخذ عن الشارع ولا يتصرف العقل فيه بزيادة ولا نقص وقد تقدم الكلام

عليه في بحث الوحدة الاسلامية في العبادات وما في معناها . وقسم يستطيع العقل ان يعرف وجه المصاححة فيه بالتأمل والنظر وبالاختبار والقياس ولكنه يكون عرضة للخطأ والضلال في بعض مسائله لضعفه تارة وليله مع الهوى تارة اخرى فوضع له الشرع قواعد عامة لينبي احكامه الجزئية عليها ويرجعها اليها وهذا هو قسم المعاملات الدنيوية المبنية على اساس دفع المضار وجلب المنافع وارتكاب اخف الضررين عند تعارضهما وتحتم وقوع احدهما وهذه المسئلة لازمة لما قبلها وكلاهما يجمع عليه . وهذا القسم هو الذي يجب تقليد العامة فيه لأولى الامر الذين يجب ان يكونوا مجتهدين في علوم الدين والدنيا ولذلك سماهم الشرع أئمة

(المقلد) اذكر أن الوحدة الاسلامية التي ذكرت من قبل في شأن القسم الروحاني من الدين هي أن يكون ما أجمع عليه المسلمون الذين يُعتمد باسلامهم هو الذي يدعى اليه وهو الذي يلقي للجماهير بحيث يعرفه ويفهمه كل من يدخل في الاسلام وتكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي الاخوة الاسلامية في شيء يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير ان يعيب مخالفه فيها واذا عرضت للعامي يسأل من يثق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها فان كان عنده شيء من الكتاب والسنة ذكره له والا توقف كما كان أئمة السلف وعامتهم يفعلون . اذا تحققت الوحدة الاسلامية في هذا القسم بما ذكرت فكيف يمكن ان تتحقق في القسم الثاني الذي جعلت مدار جزئياته على اجتهاد أولى الامر وهم لا بد ان يختلفوا كما عرف بالاختبار وهل من دليل على تفويض الاحكام اليهم من السنة غير حديث احمد ومسلم الذي تقدم



(المصلح) أما جمع الكلمة وتحقيق الوحدة الإسلامية بذلك فبوجوب طاعة أولى الأمر إذا حكموا بأمر أو قرروه وأمروا به أي مما يتعلق بالمصلحة في المعاملات فأننا استثنينا الأمور الدينية المحضة لأن الله تعالى أكملها أصولاً وفروعاً كما تقدم شرحه ولما كانت هذه وظيفة أولى الأمر اشترط فيهم أن يكونوا من العلم في مرتبة الاجتهاد المطلق وفرضت عليهم المشاورة وجعل إجماعهم حجة شرعية بالنسبة إلى الجمهور المكلف بقبول أحكامهم لثلاث تنشق العصا وتستباح البيضة بالخلاف والتفرق . وأما الأدلة على تفويض الأمر إليهم غير ما تضمنته الآية والحديث السابق فاحاديث منها ما رواه أحمد والبخاري في تاريخه والدورقي وغيرهم عن علي كرم الله وجهه قال: قلت يا رسول الله إذا بعثتني في شيء أكون كالسكة المحمأة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال: «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» . يدل الحديث على أن مراعاة المصلحة هو الأصل فيمن عهد إليه بشيء من أمر الناس لا الأخذ بظاهر قول الشارع في الجزئيات وإن فرض عدم انطباقه على المصلحة ويصلح الحديث حجة للحنفية على تقديم الاستحسان على القياس الجلي المقدم على خبر الواحد إن أريد بالاستحسان ما نفهمه من أنه ما يوافق المصلحة العامة من الأحكام فإن ذلك هو الذي يوافق القواعد الأصلية الثابتة بالنصوص القطعية . وهذا ظاهر في الأحكام الدنيوية والمعاملات المعاشية لأنها ليست تعبدية ولذلك تسري على المؤمن والكافر ويحكم فيها العرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان . وهذا الاستقلال الذي يدل عليه الحديث لا ينافي وجوب المشاورة في الأمر الثابتة بنص القرآن . كما لا ينافي اتباع سائر القواعد الشرعية التي هي أصول الاستنباط

والاجتهاد بل يستلزمها بدليل آخر

(المقلد) : ان قولك هذا يناقض ما اطلت به واوردت عليه نصوص

الائمة من انه لا يجوز لأحد ان يرغب عن السنة اذا صحت عنده

(المصلح) : ان هذه المعارضة هي اقوى شيء راجعتني فيه منذ

تكلمنا في هذا الامر والجواب عنها انها مسلمة في الامور الدينية المحضة

وهي التي لم نجعل فيها رأياً لمام ولا حاكم . واما الامور السياسية

والقضائية فهي محل الشبهة والجواب عنها انه يجب العمل بالحديث الصحيح

فيها اذا لم يناف المصلحة والمنفعة فان فرض انه وجد حديث لا ينطبق

على المصلحة فاننا نعتبر هذا الحديث معارضاً للأصول العامة القطعية المؤيدة

بالكتاب والسنة العملية والقولية ايضاً كحديث « لا ضرر ولا ضرار »

ونحوه ولا شك ان هذه الاصول مرجحة على ذلك الحديث الذي فرضنا

وجوده لانه لا يكون الا من احاديث الآحاد التي لا تفيد الا الظن فلا

يقال حينئذ اننا تركنا السنة بتركه او رغبنا عنها وانما رجحنا منها ما هو أولى

بالترجيح . على ان الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى

في مسائل كثيرة بخلاف ما كان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كمسئلة الطلاق الثلاث التي تكلمنا عنها بالتفصيل في شرح المقدمة الحادية

عشرة من المحاور السابعة . ومنها مسئلة المتعة اخرج مسلم وغيره من

حديث جابر قال كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر الايام على عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وصدرأ من خلافة عمر حتى نهانا

عنها عمر في شأن حديث عمرو بن حريث . وروى عبد الرزاق في مصنفه

ان ابن عباس كان يراها حلالاً ويقراً « فما استمتعتم به منهن » قال وقال



ابن عباس في حرف أبي كعب « الى اجل مسعى » قال : وكان يقول  
يرحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها عباده ولولا نهي عمر  
لما احتيج الى الزنا ابداً » وهو صريح بأن عمر نهى عنها اجتهاداً منه

(المقلد) : ان نكاح المتعة محرم باجماع اهل السنة ولولا خلاف  
الشيعة فيها لكان فاعلها كافراً ويروون ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
رجع عن ابحاثها وورد في الاحاديث الصحيحة النهي عنها

(المصلح) : مهلا ان كان هناك اتفاق من المتأخرين فسيبیه امتثال  
المسلمين لقول عمر وهو اقرار له على الحكم بتحريم شيء كان احل للضرورة  
فخاف عاقبة توسع الناس فيه ورأى المصلحة في ابطاله وهو مأمور ان  
يحكم بمقتضى المصلحة فهو بذلك ممثل امر الله وامر النبي صلى الله عليه  
وسلم فيما فوض اليه وعهد الى امانته فلا يقال انه خالف النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم لان من تعارض عنده قولان فعمل بارجحهما لا يقال انه غير  
متبع . واما الصحابة فقد نقل عنهم الخلاف في المسئلة فروى ابن حزم  
تحليلها عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية  
وعمر وبن حريث وابو سعيد وسلمة ابنا امية بن خلف ومنهم اسماء بنت  
ابى بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين . وروى عن جابر انه قال بعد  
ما ذكر ان عمر نهى عنها في آخر خلافته : انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها  
عدلان فقط . قال ابن حزم : وقال بها من التابعين طاوس وعطاء وسعيد  
ابن جبير وسائر فقهاء مكة . وما ورد من الاحاديث في النهي عنها ثم الاذن  
فيها ثم النهي عنها فبعضه ضعيف وبعضه صحيح . وصرح بعضهم بان الاذن  
محمول على حال الضرورة بنحو سفر وعزبة والمنع محمول على حال الإقامة

ولو كان النهي قطعياً عاماً مؤبداً لما جهله الصحابة الذين استمروا على استباحة المتعة طول حياته عليه السلام ومدة خلافة أبي بكر ومعظم خلافة عمر حتى نهاهم عنها (المقلد) : لقد شهدت لك أيها الشاب الفاضل بسعة الاطلاع وطول الباع ولو لم يكن من مضرة التقليد الا عكوفنا على كتب اصحاب مذهبنا واهمالنا النظر في كتب السنة لكفى واني والحق احق ان يتبع لأدري ماذا اقول لك وان كان في نفسي حرج من بعض ما تقول واخشى ان تكون مخادعي بقوة عارذمتك فبينما انت تقيم البرهان على انه لا يجوز العمل بقول احد غير المعصوم اذا بك تهض بالحجة على ترك الحديث لاجتهاد المجتهدين نعم انك جعلت لكل محلاً بحيث لا يعترض عليك لاسيما وقد وافقت في كل قول اماماً من الائمة فان الامام ابا حنيفة واصحابه يقدمون الاستحسان على القياس وعلى خبر الواحد وقد انشرح صدرى لتفسيرك الاستحسان ولكنني اعني بالمخادعة ان من يسمع منك أحد الكلامين لا يخطر له على بال انك تقدر على الاحتجاج للثاني . وقد كان وقع لكلامك شيء في نفسي من الاستحسان والقياس

(المصلح) : احسنت فيما ذكرت من مضرة التقليد فانه الحجاب الاعظم دون العلم والفهم ولو شئت لزدتك من ذكر الاحكام التي حكم فيها عمر رضي الله عنه بمثل ما حكمكم في الطلاق الثلاث ونكاح المتعة ولكن الوقت قد ضاق فان احببت الاستزادة فشر في مرة اخرى ازدك ان شاء الله تعالى . وأريد الآن ان أقرأ عليك جملة نفيسة قالها الامام الشوكاني في بحث خلاف العلماء في قضاء القاضي بعلمه وهي :

« والحق الذي لا ينبغي العدول عنه أن يقال : ان كانت الأمور التي



جعلها الشارع اسباباً للحكم كاليمين واليمين ونحوهما اموراً تعبدنا الله بها  
لا يسوغ لنا الحكم الا بها وان حصل لنا ما هو اقوى منها بيقين فالواجب  
علينا الوقوف عندها والتقيّد بها وعدم العمل بغيرها في القضاء كائناً ما كان  
وان كانت اسباباً يتوصل بها الحاكم الى معرفة الحق من المبتطل والمصيب من  
الخطي غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها  
من علم او ظن وانها اقل ما يحصل له ذلك في الواقع فكان الذكر لها لكونها  
طرائق لتحصيل ما هو المعتبر فلا شك ولا ريب أنه يجوز للحاكم ان يحكم  
بعلمه لان شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ الى مرتبة العلم الحاصل عن  
المشاهدة او ما يجري مجراها فان الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند الى  
شاهدين او يمين ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « فن  
قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذه انما أقطع له قطعة من النار » فاذا  
جاز الحكم مع تجويز كون الحكم صواباً وتجويز كونه خطأ فكيف لا يجوز  
مع القطع بأنه صواب لاستناده الى العلم اليقيني ؟ ولا يخفى رجحان هذا  
وقوته لان الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما امر الله تعالى اه  
المراد منه على ان له فضل بيان

(المقلد) : ان احكام المعاملات عندنا من الدين ونحن متعبدون بها  
(المصالح) : نعم انها من الدين بمعنى ان الدين ارشدنا الى اتباع الحق  
واقامة العدل فيها وهي احكام يتحرى فيها الحاكم ذلك فان اصابه فقد  
اصاب حكم الله كما ورد « حيثما وجد العدل فهناك حكم الله » ولذلك يقول  
الفقهاء : فله كذا او الحكم كذا قضاء لا ديانة او ديانة لا قضاء . والاصل  
في هذا حديث « انما انا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون

الحن بحجته من بعض فاقضى بنحو ما أسمع فن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما قطع له قطعة من النار ، رواه احمد والستة عن ام سلمه (الحن بالحجة هو الافصح بها والاظهر احتجاجاً) فالحق ثابت في نفسه لا يتغير اخطأ الحاكم ام أصابه وكذلك العدل لأنه إصابة الحق

(المقلد) : العدل هو ما وافق الحكم الشرعى والجور والظلم ما خالفه

لقوله تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون »

(المصلح) : ان الظالمين الذين لا يحكمون بما انزل الله هم الذين لا يحكمون بالعدل لان الذى انزله الله تعالى وجعله آلة الحكم بين الناس هو العدل قال تعالى « واذ احكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال عز وجل « هو الذى انزل عليك الكتاب بالحق والميزان » فالله تعالى لم ينزل آيات قرآنية بعدد الوقائع التى تحدث للناس وقال احكموا بها فانها العدل وانما اعطانا ميزاناً نعرف به الحق الراجح من المرجوح وهو ما ارشدنا اليه من القواعد العامة التى يكون بها الترجيح واشرنا الى بعضها في كلامنا السابق . رأيت ان العرب عند ما كانوا يسمعون الأمر بالحكم بالعدل يفهمون منه ان العدل هو احكام فرعية منصوصة يجب العمل بها ؛ رأيت ذلك الرجل الذى قال « يا محمد اعدل » يريد احكم بالفروع التى جئت بها وجواب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له « ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل ؟ لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل » يريد به ذلك ؛ والحديث رواه احمد ومسلم عن جابر وسببه انه عليه السلام كان يعطي الناس شيئاً من الفضة عند منصرفه من حنين . نعم ان ما ورد في الكتاب وصح في السنة من الاحكام فكله عدل وقسط ولكن الاحكام الاجتهادية التى استنبطها الفقهاء منها ومنها



ولذلك وقع فيها الاختلاف والحق في نفسه واحد سواء أكان الذي أخطأ مجتهداً معذوراً، أم مقصراً مأزوراً، والعدل هو ما يحفظ الحق أو يوصل إليه من غير ميل مع إحدى الريحين، إلى جانب أحد الخصمين، وهو المقصود بالذات، وإن تعددت الطرق والدلالات، واختلفت باختلاف الأزمنة والامكنة والحالات، رأيت إذا وضع القاضي متهمين في بيت ووضع عندهما حافظة الصوت (فونوغراف) فتكلما في كيفية ارتكابهما الذنب واثمرا في كيفية الإنكار فنطقت بذلك الآلة أمام القاضي ألا يكون موقناً بذنبهما وهل يأتي مثل هذا اليقين في شهادة الشاهدين؟

وحاصل ما أريد بالوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء أن يجتمع أهل الحل والعقد من العلماء والفضلاء ويضعوا كتاباً في الأحكام مبنيّاً على قواعد الشرع الراسخة موافقاً لحال الزمان سهل المأخذ لا خلاف فيه ويأمر الإمام الأعظم حكام المسلمين بالعمل به وهذه هي وظيفته فإن لم يقم بها لأنه ليس أهلاً لها فعلى العلماء أن يقوموا بها ويطالبوه بتنفيذها فإن لم يفعلوا فيجب على كل مسلم أن يعرف أن الأمراء والعلماء هم الذين أضاعوا الدين، وفرقوا كلمة المسلمين، وليستعدوا لتقويمهم أن كانوا مؤمنين اهـ،

طهارة الاعطار ذات الكحول، والرد على ذي فضول (تمة)

ذكرنا في الجزء الماضي ثلاثة أمور مما يتعلق بموضوعنا من رسالة مختار بك المؤيد وهاءم الباقي (٤) دعواه الإجماع على أن الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلى. وما سهل دعوى الإجماع على مثله. قال في نيل الأوطار مانصه: « وهل طهارة ثوب المصلى شرط لصحة الصلاة أم لا؟

فذهب الاكثر الى انها شرط وروي عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير وهو مروي عن مالك أنها ليست بواجبة . ونقل صاحب النهاية عن مالك قولين احدهما ازالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما انها فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان . وقديم قولي الشافعي ان ازالة النجاسة ليست بشرط « ثم اورد ما استدل به الجمهور على الشرطية ويثبت عدم صحة الاستدلال لان ما كان من حديث صحيح في ذلك فهو أمر بازالة النجاسة أو مرشد اليها بالعمل من غير ذكر ما يفيد انها شرط للصلاة كآلية الكريمة « وثيابك فطهر » الحديث « تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم » ولو صح لكان مفيداً للشرطية لكنه باطل لان في اسناده روح بن غطيف وقال بن عدي وغيره انه تفرد به وهو ضعيف . وقال الذهلي اخاف ان يكون هذا موضوعاً . وقال البخاري حديث باطل . وقال بن حبان موضوع . وقال البزار اجمع اهل العلم على نكرة هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر وقد أخرجه بن عدي في الكامل من طريق اخرى عن الزهري لكن فيها ابو عصمة وقد اتهم بالكذب .

وقد استدلوا على الشرطية بما هو حجة عليهم كحديث خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة لانه علم ان بها خبثاً وهو يدل على عدم الشرطية لانه لم يستأنف الصلاة والشرط ما يلزم من عدمه عدم المشروط ومنها حديث أمره عليه السلام بغسل لمعة الدم من الكساء بعد ما صلى فيه ولو كانت طهارة الثوب شرطاً لاعاد الصلاة . وقد قال الامام الشوكاني بعد ما اورد ادلة الجمهور واعلها مانصه : « اذا تقرر لك ما سبقناه من الادلة وما فيها فاعلم انها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فمن



صلى وعلى ثوبه نجاسة كان تاركاً لواجب واما ان صلاته باطلة كما هو شأن فقدان شرط الصحة فلا لما عرفت اهـ

(٥) انكاره على المنار القول بأن الكحول لم يكن موجوداً في زمن التشريع وازمنة الأئمة الاربعة فينص فيه على شيء وزعمه ان ذلك دعوى بغير دليل وان عدم ذكره ليس دليلاً على طهارته . وما كتبه المؤلف العامي في هذا المقام دليل على انه لم يفهم كلام المنار فاننا لم نستدل بعدم ذكر الأئمة له على طهارته وانما اردنا انه ليس فيه عنهم نصٌ فيأخذ به مقلدهم فهو على اصل الطهارة وما قاله بعض المقلدين من المتفقهة المعاصرين في نجاسته فردود بالوجوه التي ذكرناها في المنار

(٦) انكاره تعليل المنار عدم وجود الكحول في زمن التشريع بعدم وجود الكيمياء وقوله ان الاحكام الشرعية لا تتوقف على وجود هذا العلم ثم استدلاله على وجوده بوجود علم الطب والتصوير عند جميع الشعوب المتقدمة (كذا) . وهذا اللغو ايضاً من سوء الفهم فاننا نحن الذين صرحنا بأن الاحكام الدينية لا تبني على المسائل الكيماوية وعنصر الكحول لم يعرف الا من الكيمياء . واستدلالة بالطب والتصوير على وجود علم الكيمياء في زمن التشريع من اغرب ما يحتاج به من يفتر الكلام افتخاراً ولو كان يعلم كما نعلم ان علم الكيمياء الحديث من اختراع جابر بن حيان الصوفي المتوفى سنة ١٦١ للملأ الدنيا لفظاً وتبحراً لان زمنه زمن الأئمة المجتهدين ولكن صاحب الفهم السليم يعلم ان ذلك لا ينافي كلامنا . وأما الكحول فالذي اكتشفه هو ابو بكر الرازي الفيلسوف الطيب المتوفى ٣١١ أي بعد الأئمة المجتهدين ويعترف لنا فلاسفة الافرنج بهذا السبق .

ولم يكتشفه الاطباء والمصورون الاقدمون كما زعم المؤلف العامي  
(٧) زعمه سقوط استدلال المنار على ان نجاسة الكحول لا يصح  
ان تؤخذ من اللغة لانه ليس قدرا قال « فأني قذارة في الخمر والميسر  
والانصاب والازلام التي أمرنا الله بالنص باجتنابها » الخ ونحن قد سبقناه  
الى القول بأن رجسية هذه الاشياء معنوية أي انها مضرّة ولذلك وجب  
اجتنابها وليست رجسية حسية يجب تطهير الثياب منها كالمذرة مثلاً فمن  
مس الانصاب او لعب الميسر او استقسم بالازلام وهو رطب اليد لا  
يجب عليه غسل يده ولو صلى قبل الغسل لا تجب عليه الاعادة وكذلك  
الخمر لان حكمها في الآية حكم الميسر والانصاب والازلام. فهذا المؤلف  
العامي يرد على نفسه من حيث لا يدري

(٨) انكاره قول المنار ان الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة  
والادوية وغيرها وزعمه انه « لا وجود له في الطبيعة البتة بل هو عنصر  
يتولد بالتخمير » الخ. ومن سهل عليه ان يقول في الدين بغير علم فاحربه  
ان يقول في الكيمياء بغير علم. وزعمه ان لا وجود له في الطبيعة يقتضي  
انهم يوجدونه من العدم بالتخمير وليس في الدنيا كيمياوي ولا طبيعي يقول  
بأن شيئاً ما يوجد من العدم بأعمال كيمياوية او غير كيمياوية. وقد اعترف  
المؤلف العامي بأن الكحول يستخرج من الثمرات والفاكهة والخضر  
والحبوب والخشب ولكنه زعم ان ذلك بالتخمير والصواب انه يستخرج  
من الخشب وغيره بالاستقطار بآلات حديدية مخصوصة. فهو يصدق  
المنار ويؤيده من حيث لا يفهم، ثم يرد عليه من حيث لا يعلم،  
(٩) قوله « تذكرت في هذا المقام جواباً لجناب الاستاذ » وذكر



حديثاً شريفاً في الانكار على اليهود اذابة الشحوم المحرمة وبيعها . وهذا الحديث ليس جواباً لنا وانما يصح ان يكون جواباً منا لاننا نقول ان الاحكام الدينية يجب تؤخذ عن الشارع من غير تأويل ولا حيلة وهذا الحديث ينكر التأويل والحيلة على اليهود فلماذا لا يحتج به على الفقهاء الذين يبيحون الخيل في الامور الشرعية حتى ما يتعلق بأركان الاسلام كالزكاة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب والامام ابو حنيفة يجوز . فهل رأى المؤلف الامي ان يجعل العطر من الخمر ويحتج علينا بالحديث ولا يحتج به على المختالين على هدم اركان الاسلام بالخيل ومخالفة النصوص الصريحة لان الموت جعلهم مقدسين او معصومين وذبنا اننا احياء . انا اجل الامام ابا حنيفة عن تجويز الخيلة في الدين وان كان من المنتسبين اليه من ألف في الخيل حتى كاد يبطل بها كل شيء .

(١٠) قوله ان النصوص مصرحة « بأن كل مسكر يدخل تحت اسم الخمر واحكامه حكماً لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استنباطاً وان كل خمر نجسة العين » . ونحن نقول اذا صح قوله هذا فهو حجة على أئمة الحنفية لا علينا فان الخمر عندهم ما عرفت في النبذة الاولى من الردأي لا تكون الا من عصير العنب والاعطار الافرنجية ليست من المسكرات . ونقول على قاعدته انه يسيء الظن بالامام ابي حنيفة ويزعم انه مخالف لاحكام الدين من غير اجتهاد ولا استنباط ( حاشاه من جهل هذا المؤلف العامي )  
( النتيجة ) ان الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وان الخلاف في غير عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد أقوى وان النبيذ طاهر عند الامام ابي حنيفة وفيه الكحول قطعاً وان الكحول ليس خمراً

وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

## باب التربية والتعليم

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم لهنود الذين مرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة كالعافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لا حياة طيبة الا بها ثم عرفتهم بها المصائب التي نزلت بهم لتترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع . لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاغري هو أخبار المسلمين في بلاد الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن ( ندوة العلماء ) التي اوجس منها حكاهم الانكليز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكليزي للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له فقام بعض فضلاء المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي ( ومتي كان علماء الدين سياسيين ) تخشى مغبته الحكومة وانما هي لمحض ترقية العلوم الدينية والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لا جل ترقية المدنية . فهل عرف المصريون كنه حرية الانكليز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيئون الظن بهم اخذاعاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع



خوفاً من ايقاع الانكايز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟؟ ان كانوا كذلك  
فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة  
عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان  
ينعقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقها القاضي امير علي) واتفق انه لم  
يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان  
الرئيس القاضي بودام الانكايزي فآلى خطبة افتتاحية تلقاها جميع  
المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتدا الخطيب كلامه بأظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح  
لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون  
ويثقون بما يقول ثم باظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية  
مدراس سبباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم  
على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه  
يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

واثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده  
الشهيرة وذكر انها تربي رجالاً عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال  
والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم  
الاعتماد على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذ اعم جدوا واجتهدوا  
وتركوا الحمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه  
الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضى عليهم اذا لم يستبدلوا بها  
اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالم

ويسبق الضليع ويتابع فيه القوي الضعيف . وقال انه لا يشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاضيه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بانهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نقهوا منهم او البوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجارة الامم الاخرى في مضمار الحياة يتهاذون في مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتعدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدينة (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتشددوه ، لا لتفتخروا بالعظم الرميم وتقصدوه ، ولكن لتقتدوا بتلك الهمم العالية ، وتبعث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولى

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأترون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون ان نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الغاية التي



يرمون اليها في مستقبلهم وانه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين موصلين الى المقصد . ( قال الخطيب الرئيس ) ويجب أن ينتشر هذا الرأي بينكم فاز مدارس الحكومة لاثني بكل حاجتكم  
ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل ، واصلاح الخلل ، ومالا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم مما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ما جمع بين التربية الدينية والعلوم العصرية اذ تهذب اخلاقهم ويقتبسون الفضائل في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم . هذا هو رأيي واطن انكم تجيزونه . وازيد على ذلك ان الطريقة التي تسيرون عليها في التربية الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات العقائد والاحكام تلقى في الازهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب فاذا جعلتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم العصرية تصيدون الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم اذا بدأتهم بالتعليم الديني وحده وانفقتم فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم العصرية يضيع منكم زمن تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات الدالية والانتظام في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى غاية يسير احدهما في قاع صفصف والآخر في حزون ذات تضاريس وعواثر . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لانها تسير على مثل النظام الذي ذكرته وبأيت لكم في كل ولاية مدرسة مثلها وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لانها مدرسة اسمها المسلمون بانفسهم لانفسهم ولا بد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون ائمة فيها يقتدى بصفاتهم واعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل او تعيقكم عنه اذا اتم سرتهم بجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا تجتمع مع الفتور والوئى. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم في الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال نهضون بالامة الهندية ويسيرون بهائى جادة السعادة ويبلغون بها غاية الكمال لا يأسوا ولا تستبعدوا الغاية ولا تعتذروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة العلوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ العلوم منه لاسيما على قوم حكومتهم غربية وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف في غير محله. قال: الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يعارض العلوم وهو يحث على ترقى العقل فالترقى في العلوم العصرية يساعد على تقويته في النفوس ووضعه في المسكنة التي تليق به وسابق فيكم من علمائه من يحافظ عليه دماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر في اتحاد المسلمين وارتقاءهم والنصح لهم بان ينشؤ له فروعاً ثابتة في كل مدينة وان يكون اعضاؤه من الخواص الذين تتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون



في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام باكتتاب عام دائم لاجل انشاء المدارس الالهية مساعدة لمدرسة عليكده ثم اكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس والنفيس في خدمة انفسهم وإحكام رابطتهم وحشهم على العمل وترك المراء والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح اكبر عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكليز التي لايساويهم فيها احد فليعملوا حياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان كانوا يعقلون . وينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمرهم لعلمهم يرجعون

« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من الشباب الذين اتموا دراستهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى<sup>(١)</sup> لحضور اجتماعها الاخيرة للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألقاه في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه في كتابة المتصيرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية لا ان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذي ينبغي اجتنابه بحكم اللغة الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البدل قال تعالى « استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جالویش سألہ قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجعلوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فانه يعلم كما علمنا بالاختبار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات سائر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلاً بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه العائلة التي تحذرونها هي بعينها محذورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب الفاتحين ضربوا في كل رجاء من ارجاء القطر وتبأت طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الا لغة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية وانه اذا لم يوافق لهجة قریش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى واورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها منقوع ثم ذكر ايضاً شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالخلاف بين ما ينطق وما يكتب وكالحروف الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان متعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها



في الرسم لان الأول لا يدل على الثاني في الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس في هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه العيوب ؟ فقال لان ذلك اخلال بتاريخ لغتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجى اصلاحه لانه يتغير كل يوم فافتنع القاضي وكان عادلاً في قبول هذه الادلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله : « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامية المصرية التي لا كتب فيها ولا قواعد لها انتقل الى دور آخر في تعذر الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذي احتج فيه اللورد ماكولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ماكولي احد اعضاء الجمعية التي ذهبت الى الهند في اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال في مناقشة من مناقشات الجمعية في امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لنعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ما عندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية في لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوروبية . ثم اطنب في مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب في كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب في الحضارة والمدنية وضحامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلماذا لا ننقل اليها ما الف في لغات اوربا من

العلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصلحتها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب العلم والمال المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وإيجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الاقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشعرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالانفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي إيجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدها ان تكون التعليم كله باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة الفصيحة والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا للخلف ولا لغة ولا كتب . فسر المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه واكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاً حاشا قلقوا كلامه بالقبول وودعوه بالشكر والاحترام . هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت الينا من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما اثبتناه غناء وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حججهم وعلى انصاف القاضي ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يغني عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاهياء اللغة ويتفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فعسى ان يكون العمل قريباً



وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ افندي ابراهيم يخاطب بهاصديقاً

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| شجنتنا مطالع اثمارها    | فسالت نفوسٌ لتذكّارها     |
| وبتنا نحن لتلك القصور   | واهل القصور وزوّارها      |
| قصور كان بروج السماء    | خدور الغواني ( بادوارها ) |
| ذكرنا حماها وبين الضلوع | قلوب تلظى على نارها       |
| فرت بارواحنها هزة       | هي الكهرباء بتيارها       |
| وأرض كستها كرام الشهور  | حرائر من نسج آذارها       |
| اذا نقطتها اكف الغمام   | أرتك الدراري بازهارها     |
| وان طالعتها ذكاء الصباح | أرتك اللجين بانهارها      |
| وان دب فيها نسيم الاصيل | أتاك النسيم باخبارها      |
| وخلّ اقام بارض الشام    | فبات تدلّ على جارها       |
| واضحت تتيه رب القريض    | كتيه البوادي باشعارها     |
| وللنيل اولى بذاك الدلال | ومصر احق بمييارها         |
| تشمّر وعجل اليها المآب  | وخل الشام لأقدارها        |
| فكيف لمعري اطقت المقام  | بارض تضيق باحرارها        |

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

ارى طوفان هذا الغرب يطغى  
 اهل الشرق سادتهم نيام  
 فان لم يأتنا نوح بفلك  
 على الاسلام والشرق السلام

نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلة الغراء وسألت : هل مولى الشاعر  
 من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد  
 بنوح مولاة . ويرجو منه الاتيان بفلك النجاة ،

بِقَوْلِهِ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

# الْمَسْحُورَاتُ

١٣١٥

فَيَقُولُ اللَّهُ وَارْزُقْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاثنين ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٩ — ٢٤ فبراير ( ١١ شباط ) سنة ١٩٠٢ )

## باب المقالات

### الحرام الحيات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَرَمُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَرَمِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ

خلق الله الحيوان محدود الشهوة وما به قوام حياته وأعطاه ادراكا محدودا بحسب حاجته . وخلق الانسان ذا شهوات ممدودة ، ورغائب غير محدودة ، وجعل منافع وحاجاته غير متناهية فوهبه ادراكا غير محدود ولا متناه . وهو العقل الذي يفضل به سائر الحيوان فيسخر لمنافعه ويستعمله في حاجه . كما يسخر القوى الحيوانية التي في نفسه ويتحكم فيها بعزته وسلطانه فيوقفها في موقف الاعتدال ويربأ بها عن حدي التفريط والافراط . هذه وظيفة العقل الكامل في الانسان ولكنه لم يوهب العقل



كاملاً وانما يكمل فيه بالتربية الصحيحة المعتدلة ولا بد للتربية من قانون وقد وهب الله الانسان قانون الفطرة والطبيعة ليستفيد منه ما يربي به عقله الذي يربي نفسه ولكن هذا القانون كسائر القوانين والشرائع يحتاج الى مرشد وأستاذ يعلمه وسلطان ينفذ أحكامه لأن الناس لا يفهمون من القوانين بدون المعلم الا قليلاً ولا يعملون بكل ما يفهمون الا اذا كان عليهم سلطان يحملهم على العمل، ووازع يزعمهم عن الزلل، لذلك وهبهم الله الدين الذي هو أهدي مرشد وأعدل سلطان بل هو سلطان السلاطين وأحكم الحاكمين لأنه حكم فاطر السموات والارض الذي أنزله لتربية الفطرة الانسانية التي هي أكمل المخلوقات في عالم الملك

كيف يتربى العقل بالطبيعة حتى يقوى على طغيان الشهوة وفي الطبيعة ما ينصر الشهوة عليه حتى تظفر به وتقتله أو تعقله ثم تعيث في الارض فساداً فتهتك الاعراض، وتسفك الدماء، وتبذر الاموال، وتضيع العيال، فاي عاصم للعقل من ذلك النصير للشهوة وهو أقوى منه بأساً، وأصعب مراساً، وهل يستطيع العقل ان يساور الخمرة وهي غوله، وبها خسوف بدره أو افوله، ؟ كلا إنه ينشأ ضعيفاً فتسوط عليه الشهوات فاذا أراد أن يستعين عليها بما يستفيده من حوادث الطبيعة تسلط عليه الخمرة فتثقل عرشه وتنكث فتلته ويكون النصر للبهيمية على الانسانية ولا يقوى على الحزم الا سلطان الدين، اذا كان صاحبه منه على يقين،

اذا لم يكن للخمر جنابة على الاعراض، ولم تكن مولدة للأمراض، ولم تكن ملقية للعداوة والبغضاء، ولم تكن صادرة عن ذكر الله وعن الصلاة، فحسبها خبثاً ورجساً جنائياً على سلطان العقل الذي فضل به الانسان

الحيوان وبفقدته يكون الحيوان أهدي منه وأبعد عن الاضرار بنفسه ،  
والإيقاع بأبناء جنسه ، وربما وصل شارب الخمر الى حالة يكون بها شرّاً  
من المجنون .

العقل أفضل نعم الله على الانسان فما ذهب به فهو أخس الاشياء  
وأقبحها . واذا كان خبث الرذائل وقبحها مما يوزن بميزان المضارّ والمنافع  
فالخمر جديرة بكنيتها المعروفة عند المسلمين وهي « أم الحبائث » وحقيقة  
أن تسمى باعتبار أثرها أكبر الكبائر وان يعاقب معاقرها بأشد العقوبات .  
وكان الشريعة جعلت حدّ السكر أخف من حدي الزنا والقتل مع انهما  
كثيراً ما يكونان بعض آثارها لانها اذا أفضت الى جريمة يعاقب المجرم  
عقابين عقاب السكر وعقاب تلك الجريمة

للخمر غوائل ومضارّ كثيرة تكفي كل واحدة منها لتحريمها والبعد  
منها فكيف بها اذا اجتمعت واننا نعد ما يحضرنا منها من غير شرح طويل  
( الفائلة الاولى ) ذهاب العقل وهبوط السكران الى دركة المجانين  
والصبيان كأن الافراط في حب اللذة ينفرّ هذا الانسان الضعيف من كل  
ما يحكم عليه بالاعتدال فيها والحذر من غوائلها فيسعى في مقاومته وان كان  
فيه سعادته وكاله كما يتنى الجناة هلاك القضاء والحكام والأطفال البعد  
عن المربي القاسي والمعلم الجافي . وعجيب ممن يعتاد السكر كيف يحتقر  
المجانين والاطفال وهم ما أعطوا العقل ثم انسلخوا منه باختيارهم كما هو شأنه  
فهو أولى منهم بالاحتقار ولقد أحسن ذلك المجنون في جوابه للملك الذي  
شرب الخمر وعرض عليه أن يشربها حيث قال : « أنت تشرب لتكون  
مثلي فأنا أشرب لا كون مثل من ؟ » وفتحة المقالة كلها في هذا النوع من



مضرة الحمر وهو أصل أكثر المضرات الأخرى وأكثر الذين طرأ عليهم الجنون هم من السكرى والحشاشين ومن كان في شك فليسال قيم البيمارستان (الفائلة الثانية) الخمول والخمود اللذان يعقبان زيادة التنبه التي يعدهونها من فائدة الحمر . فأفضل حالات الانسان أن يكون على اعتداله الطبيعي في جسمه وعقله وأن لا يتخذ شيئاً يزيد في قوتهما لأن هذه الزيادة لا بد أن يعقبها نقص بحكم قاعدة (رد الفعل) المعروفة . وهذا النقص يستدعي معاودة اتخاذ ما زاد القوة أولاً لأن من لم يرض بقوته المعتدلة فأجدر به أن لا يرضى بها اذا نقصت عن الاعتدال . واذا عاد الى اتخاذ ذلك السبب المقوي يرى أنه محتاج الى مقدار منه يزيد على المقدار الأول لأن الحاجة زادت بما طرأ من الضعف برد الفعل فيزيد في المقدار ويكون من أثر ذلك زيادة الضعف عقيبه . ثم لا يزال يزيد منه ويزيد ضعفاً حتى يكون حراً أو يكون من الهالكين

ولسنا نفي بقولنا يرى أنه محتاج الى الزيادة فيزيد ان ذلك يكون عن فكر وروية وانما هو شيء تقتضيه طبيعة هذا الشيء فيكون الاندفاع اليه بعلم ضروري لا بعلم نظري وترتيب مقدمات . وهذه الفائلة من غوائل الحمر تتحقق في كل ما هو بمعناها من المخدرات كالخشيش والافيون . وكذلك الدخان وتهوة البن عند المفرطين فيهما لکن أثرهما أخف .

ومثل ذلك المقويات الجسدية التي تتخذ لتقوية المعدة أو الباه فأت أثرها في رد الفعل يضر بالجسم كما تضر المسكرات والمخدرات بالمقل وكل هؤلاء الحمقى يطلبون زيادة اللذة فيقعون في النقصان بعد رد الفعل ترى مدمن الحمر أو الخشيش ونحوهما كاسف البال ممتع اللون كئيب

الوجه ضيق العطن شرس الاخلاق فالشر لا يزاله وانما يلعب به كما  
يلعب الصبيان بالكرة يقذفه من جانب الافراط الى جانب التفريط ولا  
خير ولا راحة ولا سعادة الا في الاعتدال وأنى لمن يتربى على مجارة اللذة  
والانقياد للشهوة أن يفقه هذا ؟ وهل من سبيل الى استقامة ميزان اللذة  
وتأديب عامل الشهوة الا بتربية الدين ؟؟

( الفائلة الثالثة ) فساد الاخلاق فان الاخلاق الفاضلة نتيجة اعتدال  
القوى النفسية وسلطان هذه القوى العقل وقانونه الشرع . والسكر اعتداء  
على هذا السلطان وعلى قانونه ونبد لسلطتهما . ومتى ذهب الحاكم والقانون  
كانت المملكة فوضى . أي حاجة الى تعليل إفساد السكر للاخلاق كما هو  
مشاهد بعد العلم بان ضعف العقل سبب بديهي لهذا الفساد وهو الفائلة  
الاولى للخمر على ما بينا وان ضعف المزاج سبب له كما يشاهد في أخلاق  
المرضى وهذا الضعف من غوائل الخمر على ما نين . السكر يذهب بالمفة  
والوقار ويجعل الحليم سفيهاً والحكيم جهولاً والحميّ وحاً والزبه بذيئاً  
والأمين خوناً والشجاع مهوراً أو جباناً . فهذه أمثلة من أصول الاخلاق  
ففس بها غيرها مما تشاهد أثره ، وتعرف مضدّه ،

( الفائلة الرابعة ) فساد المزاج واختلال الصحة فالانسان روح وجسد  
مرتبط أحدهما بالآخر فما يطرأ على الاول من ضعف يتعدى أثره الى  
الثاني وما يصيب الثاني ينتقل الى الاول ولهذا قال الحكماء « العقل السليم في  
الجسم السليم » . وليس إفساد الخمر للمزاج محصوراً بأضعافها للروح على  
ما تقدم شرحه في الفوائل الثلاث فقد تقرر في الطب انها تحدث أمراضاً  
كثيرة وادواء معضلة كداء السل الذي أعيا علاجه أطباء العالم كله .



ولاشك ان السكر يُعَدُّ المزاج لقبوله ، ويكون من اسباب حصوله ، وقد قيل ان سبع الوفيات في العالم من السل وان ستين في المئة من اموات أبناء العشرين الى الاربعين من المسلمين . وكأما امراض السكبد والقلب والرئتين والكليتين وقد قال بعض الاطباء ان تسعة أعشار المصابين بهذا المرض من السكرى والسكر هو السبب في مرضهم . ومنها امراض الدماغ والحبل الشوكي والمضلات والاوعية الدموية وفقر الدم ( الانيميا ) وتلبك المعدة وآثاره وذلك ان شارب الخمر يكثر أكله ويقل هضمه . وأقبح ادواء الخمر الخمار الذي يدعو الشارب الى المعاودة والإدمان وهو نوع من التسمم وثم أنواع أخرى

( الفائلة الخامسة ) ارتكاب الفواحش البهيمية والمنكرات الوحشية فالسكران يفجر حتى بالاقارب لان التمييز يزول والطبيعة تطغى والايمان يذهب ولذلك ورد في الحديث الصحيح « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » فأى رادع يردع من فقد كل وازع من نفسه ؟ قال الشاعر :  
لا ترجع الانفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر  
والسكران يمتدى على من لا يقدر عليه ، ويحاول مالا سبيل اليه ، لأنه لا يخاف عقابا ، ولا يحسب للمعاقبة حسابا ،

( الفائلة السادسة ) انطلاق اللسان بما يجب السكوت عنه كإفشاء السر الذى هو من اقبح الرذائل واشدها فضيحة للمرء في نفسه واهله ولا سيما اذا كان من اسرار الامراء والسلاطين او الدول والحكومات فرب كلمة يقولها سكران تكون سبباً في انكسار جيش وإذلال امة بأسرها . وكالفية والنميمة والفحش والبذاء وغير ذلك من آفات اللسان

التي اوصلها بعض العلماء الى سبعين آفة

(الفائلة السابعة) الاسراف والتبذير فكم افقرت الخمة غنيا وخربت بيتاً عامراً وذلك لانها تفضي الى جميع انواع الاسراف

(الفائلة الثامنة) قلة النسل فان مدمني الخمر كثيراً ما يصابون بالعقم ومن يولد له لا يكون نسله كثيراً ويرث من والده اكثر ادواء السكر الجسدية والعقلية والنفسية فيجئ قتيلاً قشعوماً وأبلها او ممتوها فان اعقب فولده يكون شراً منه وهكذا يتدلى النسل حتى ينقرض البيت . ولذلك قال غير واحد من ساسة الاوروبيين وحكامهم : ان انقراض الامم المتوحشة سيكون بفنك الاشربة الروحية فيهم . ذلك انهم يشربون من غير عقل ولا قانون ولا معرفة بمدارة الصحة فتقتلهم غوائل الخمر كلها بخلاف أهل الحضارة فانهم يتقون تلك الغوائل بما يعطيهم العلم ولذلك يقل السكر في امم الغرب عاما بعد عام وكثرت فيهم الجمعيات المقاومة للمسكرات ولو كان عندهم دين يتربون عليه وهو يحرم الخمر قطعاً لسكنى تلك الجمعيات كثيراً من العناء والنفقات . وقد ظهر أثر السكر والزنا في تقليل النسل في فرنسا على ما فيها من علم وحكمة والسكر والسفاح من أسباب ذلك قطعاً

(الفائلة التاسعة) فساد تربية العيال والجناية على عفة النساء . سمعنا غير واحد من الواقفين على أسرار البيوت والمراقبين سير التربية يقولون انه لا يكاد يوجد مدمن خمر عفيف المرأة مربياً الولد ولا يسمعنا الآن أن نطيل في هذا الموضوع

(الفائلة العاشرة) المداوة والبغضاء وقطع الارحام وصلات الصداقة والوداد وهذا أيضاً ظاهر مما تقدم لانه نتيجة لذهاب العقل وفساد الاخلاق



ولذلك اخرناه . وهذه الغائلة اضر الفوائل الفرعية لتمدي أثرها وهي مشاهدة ولذلك نصت عليها الآية الكريمة

( الغائلة الحادية عشرة ) الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال في هذه الغائلة مثلما تقدم في التي قبلها من حيث هي نتيجة ومعلولة لبعض الفوائل المتقدمة وكون هذا هو السبب في تأخيرها في الذكر . ومن لاحظ تأثير الصلاة اذا اقيمت على وجهها وتأثير ذكر الله تعالى في النهي عن الفحشاء والمنكر يفهم السر في تنصيب الآية الكريمة على هذه الغائلة الدينية فهذه احدى عشرة غائلة منها عقلية ومنها نفسية ومنها بدنية ومنها لسانية ومنها منزلية (عائلية) ومنها مالية ومنها اجتماعية ومنها دينية ولو اردنا ان نبسط غوائل الحمة ومضارها بالتفصيل ونذكر ما يتفرع عما ذكرناه ونشرحه لاحتجنا الى تأليف كتاب ضخيم . ولا بد ان نضم الى ما ذكرناه غائلة اخرى عارضة في مثل هذه البلاد وهي اضر من كثير من الفوائل الذاتية وهي :

( الغائلة الثانية عشرة ) الذهاب بثروة البلاد التي يجلب الحمر اليها الاجانب من الخارج ويبيعونها من اهلها كالبلاد المصرية فان الحمر ترد اليها من أوروبا والذين يبيعونها كلهم من الاجانب كالروم والتليانيين . فاذا كانت قيمة الوارد منها تقدر ببضع ملايين من الجنيهات كما هو مشهور وكان الربح فيها مضاعفا كما هو معلوم فلا شك ان تجار المسكرات من الاجانب يأخذون من ثروة البلاد في كل عام اكثر مما تأخذها الحكومة من الخراج والضرائب . وكل هذه الاموال تدفعها الامة الفاسقة باختيارها ولا تشعربه . وهي مع ذلك تطلب من الحكومة ان تربي اولادها وتعلمهم

من فضل المال الذي يتوفر في صناديقها وترى جل هؤلاء المتعلمين او كلهم يطلبون ان يعيشوا بمال الحكومة بما يعملون لها . والحكومة عاجزة عن تعميم التعليم والامة قادرة عليه لو اقتصدت هذه الاموال التي تبذلها في الخمرة فقط فما بالك بما يتبع الخمرة من الفسق والفجور

كل هذه المضرات والفوائيل معروفة للخواص وان كان يصعب على لا كثيرين استحضارها في وقت واحد وبعضها معروف للعوام والتخوت أيضاً ولكن أكثرهم مدمن سكر لانه عبد الشهوة وأسير اللذة فلا يصدّه عن الانهماك في لذته خوف الله ولا مصلحة الامة ولا حفظ الذرية ولا صيانة العرض ولا أدب الاجتماع ولا الحرص على المال

أما السبب الأكبر في فشو هذا المنكر الذي هو مشار جميع ما علمت من الفواحش والمنكرات فهو مجاهرة الامراء والحكام به واطلاق الحرية لمرتكبه . وقدمت سنة الاجتماع في تقليد الناس لامرائهم وكبرائهم فكل ما راج في سوقهم يروج في اسواق الامة . واذا كان حديث « الناس على دين ملوكهم » لم يعرف له سند يصل نسبه ويرفعه فمعناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية واننا نعلم ان اكثر امرائهم يعملون الخمر من متهات الموائد الرسمية يحبون بها ضيوفهم ويتقربون بها الى الاجانب ولوشئت اصرحت باسماء بعض الذين يحبون الظهور بلباس الدين منهم وذكرتهم وقائهم لانهم لمجاهرتهم لاغية لهم ولكن لا غرض لنا بذكر الاشخاص على ان أكثر الناس يعرفون ذلك منهم بالمشاهدة او بالاخبار المستفيضة والمتواترة

وأما علاج هذا الداء الخبيث فهو التربية الدينية العملية . وما أصعب



هذه التربية في أمة فسق امرؤها وكبرائها، وضعف هدايتها وعلماؤها،  
ومرض أساتها وأطبائها، وبخل مئروها واغنياؤها، وجمع مساكينها  
وفقراؤها،

على أننا لا نياس من روح الله فهو القابض الباسط الذي يغير ولا يتغير  
وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه، حتى يبلغ نصابه، ولا يغير ما يقوم حتى يغيروا  
ما بأنفسهم. وإنما يغير الناس ما بأنفسهم بأرشاد المرشدين، وسمي المصالحين،  
وتقديم الاهتداء بهم على التزلف للامراء والسلاطين، والله ولي المتقين،  
«وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»

### القسم الديني

#### ﴿ باب تفسير القرآن العظيم ﴾

( مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر )  
« إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا . فَأَمَّا  
الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ . وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ  
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ؟ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ  
إِلَّا الْفَاسِقِينَ »

الآيات متصلة بما قبلها لم يختلف النظم ولم يخرج الكلام عن الموضوع  
الاصلي وهو الكتاب الذي لا ريب فيه وحال الناس في الايمان به وعدم  
الايمان . ولا فصل في صحة هذا الوصل بين أن يكون الكلام رداً على  
اليهود الذين انكروا ضرب الأمثال بالمحقرات كالذباب والمنكبوت كما

يروى عن ابن عباس أو ردّا على المنافقين الذين أنكروا الأمثال في الآيات السابقة بمستوقد النار والصيب من السماء زاعمين أنه لا يليق بالله ضرب الأمثال أو يكون المراد بالمثل القدوة تقريراً لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم . أما على الأول فيقال إنه إنما نص هنا على نفي الاستحياء من ضرب أي مثل ولم يذكر ذلك هناك عند تمثيل الأولياء الذين اتخذوهم من دون الله بالذباب وبالعنكبوت لأن المقام هنا مقام ذكر الاعتراض الموجه على القرآن فيكون هذا مقام رد شبه المكابرين عنه . وأما على الثاني والثالث فهو أظهر . على أنه لا حاجة في فهم الآية إلى ما قلوه في سببها فإن لم تكن ردّا لما قيل فهي ردّ لما قد يقال . أو يجول في خواطر أهل المكابرة والجدال . والمجاهدة والمحال ،

والاستحياء قال صاحب الكشف إنه من الحياء وهو انكسار وتغير في النفس يلمّ بها إذا نسب إليها أو عرض لها فعل تعتقد قبحة وفي الحالة الثانية يكون مانعاً من الفعل الذي يعرض . يقال فلان يستحي أن يفعل كذا أي أن نفسه تنكسر فتنبض عن فعله . ويقال إنه استحي من عمل كذا أي أن نفسه انفعلت وتألمت عند ما عرض عليه عمله فرآه سيئاً أو ناقصاً . ويقال حي بهذا المعنى كأنه أصيب في حياته كما يقال نسي إذا أصيب في نساء وهو عرق في الإنسان وحشي إذا أصيب في حشاه . وقالوا إن الانكسار ضعف في الحياة بما يصيب موضعها وهو النفس . فمعنى عدم استحياء الله تعالى أنه لا يعرض له ذلك الانكسار والانفعال ولا يعتريه ذلك التأثير والضعف فيمتنع من ضرب المثل بل هو يضرب من الأمثال الهادية والمطابقة لحال الممثل به ما يعلم أنه يجلي الحقائق ويؤثر في القلوب



ولكن صاحب الكشف وغيره أرادوا أن يجعلوا الآية دليلاً على  
اتصاف الله تعالى بالحياء فقالوا : ان النبي خاص ومثله اذا ورد على شي  
يدل على أن ذلك الشيء قابل للاتصاف بالنبي فمن لا قدرة له على شيء لا يتي  
عنه . لا تقول ان عيني لا تسمع وأذني لا ترى . وقالوا ان معنى نبي  
الاستحياء هو ان الله تعالى لا يرى من النقص أن يضرب مثلاً بعوضة  
فما دونها لأنه خالق كل شيء . وقد ورد في الحديث نسبة الحياء الى الله  
تعالى والنافون له يأولون ماورد بأثره وغايته

والمثل في اللغة الشبه والشبه وضربه عبارة عن إيقاعه وبيانه .  
وهو في الكلام أن يذكر لحال من الاحوال ما يناسبها ويشابهها ويظهر  
من حسناتها أو قبحها ما كان خفياً ولما كان المراد به بيان الاحوال كان قصة  
وحكاية واختير له لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال  
كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ أثره الى قلبه، وينتهي الى  
أعماق نفسه ، ولكن في الكلام قلباً حيث جعل المثل هو المضروب وانما  
هو مضروب به . هذا الذي قاله الاستاذ هو أبلغ في المعنى من جعل  
الضرب للمثل كضرب القبة والخيمة أو ضرب النقود

واذا كان الغرض التأثير فالبلاغة تقضي بأن تضرب الأمثال لما  
يراد تحقيره والتنفير عنه بحال الاشياء التي جرى العرف بتحقيرها واعتادت  
النفوس النفور منها ومثل هذا لا يخفى على بليغ بل ولا على عاقل ولذلك  
قال بعضهم ان المنكرين لم يروا في القرآن شيئاً يعاب فتمحلوا بقولهم هذا  
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنه لدميم

وجروا في ذلك على عادة المتحذلقين المتكيسين ( المتكلفين الخدق

والكيس أي الظرف ) إذ يتحامون ذكر الألفاظ التي مدلولاتها حقيرة في العرف وإذا اضطروا لذكرها شفعوها بما يشفع لها كقولهم (أجلّكم الله) وإذا كان شأن المثل ما ذكرنا وكان ذكر الأشياء التي ينفر منها من ذكرنا في الأمثال التي يراد منها التنفير هو الأبلغ في التأثير الذي هو روح البلاغة وسرها كان قوله تعالى « ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها » مبيّناً لشأن من شؤون كماله عز وجل في كتابه العزيز وقاضياً على الذين يتحامون ذكر البعوضة وأمثالها بنقص العقل وخسران ميزان الفضل ،

والمراد بما فوق البعوضة ما علاها وقاتها في مرتبة الصغركا حيوانات الذي لا ترى الا بالنظارات المكبرة ( ميكروسكوب ) وكانوا يمثلون بمنح النملة . وفي كلام بلغائهم : أسمع من قراد وأطيش من فراشة وأعز من منح البعوض

ثم ذكر تعالى ان الناس في ذلك فريقان « فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه الحق من ربهم » لأنه ليس نقصاً في ذاته وقد جاء في كلامه تعالى فهو ليس نقصاً في جانبه وإنما هو حق لأنه مبین للحق ومقرّر له وسائق الى الاخذ به بما له من التأثير في النفس وذلك ان المعاني الكلية تعرض للذهن بمجملتها مبهمه فيصعب عليه ان يحيط بها وينفذ فيها فيستخرج سرها والمثل هو الذي يفصل اجمالها ، ويوضح ابهامها ، فهو ميزان البلاغة وقسطاسها ، ومشكاة الهداية ونبراسها ،

« وأما الذين كفروا » فيجادلون في الحق بعد ما تبين ، ويمارون بالبرهان وقد تعين ، فيخرجون من الموضوع ويعرضون عن الحجة



ويتبعون الكلم المفردة حتى اذا ظفروا بكلمة لا يستمد بها ذوق المتظرفين ، ولا تدور على السنة المتكفين ، اظهروا العجب منها ، وطفقوا يتساءلون عنها ، قائلين « ماذا اراد الله بهذا مثلاً » ، ولو انصفوا العرفوا ولكن كان الانسان اكثر شئ جدلاً ، يذهب به جدله الى قياس رب العالمين ، بمنطلي المتأدبين ، وينكر على ربه المثل والقياس ، ولا ينكره على نفسه وعلى الناس ، قال تعالى في جوابهم : « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً » أي يضل بالمثل او بالكلام المضروب فيه المثل الذين يجعلونه شبهة على الانكار والريب . ويهدي به الذين يقدرون الاشياء بغاياتها ، ويحكمون عليها بحسب فائدتها ، وانفع الكلام ما جلى الحقائق ، وهدى الى اقصد الطرائق ، وحمل النفوس بقوة التأثير ، الى حسن المصير . « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » فهو لا العالمون هم الفريق الاول الذين يقولون (آمنا) في التفصيل السابق وهو قوله : فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم الخ . وهم المهديون في هذه الآية . والفريق الثاني في التفصيل وهم الذين قالوا : ماذا اراد الله الخ أي الذين ينكرون المثل لكفرهم هم الضالون في هذه الآية وقد بين شأنهم بقوله تعالى : « وما يضل به الا الفاسقين » فعرفت علة ضلالهم وهي الفسوق أي الخروج عن هداية الله تعالى في سنته في خلقه التي هدام اليها بالعقل والمشاعر وفي كتابه أيضاً بالنسبة الى الذين اتوه وليس المراد بالفاسقين ما هو معروف في الاصطلاحات الشرعية فانه لا يصح هنا وهي حادثة بعد التنزيل . وقد كان التعبير يضل مشعراً بان المثل هو منشأ الاضلال والهداية بذاته فتفي ذلك بهذه الجملة ليبين ان منشأ الضلال راسخ فيهم وفي أعمالهم وأحوالهم

ثم ان الآية تشعر بأن المهتدين في الكثرة كالضالين مع أن هؤلاء أكثر وكأن الحكمة في التسوية افادة ان المؤمنين المهتدين على قلتهم اجل فائدة واكثر نفعاً واعظم آثاراً من اولئك الكفار الفاسقين الضالين على كثرتهم لأنهم كما قيل \* قليل اذا عدُّوا كثير اذا شدوا \* ولذلك جعل الواحد في القتال بمشرة في حال القوة والعزيمة وبأثنين في حال الضعف قليل هو ضعف البدن وقيل بل ضعف البصيرة . ولقد كان من اثر ذلك العدد القليل من المؤمنين الاولين ، ان سادوا على جميع العالمين .

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا الى المجد حتى عد ألف بواحد ان الكرام كثير في البلاد وان كانوا قلو كما غيرهم فل وان كثروا واما وجه تقديم الاضلال على الهداية فلأن سيئه ومنشأه من الكفر متقدم في الوجود وانما جاءت الآيات المبينة بالامثال لخراجهم مما كانوا فيه من ظلمات الباطل الى نور الحق فزادت الفاسقين رجساً على رجسهم لان نور الفطرة قد انطفأ من نفوسهم بتمادهم في الاعمال السيئة المذكورة في قوله تعالى بوصفهم : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » الخ . هذا - وان ما تقدم تقريره في ضرب المثل وضلال قوم به وهداية آخرين هو مبني على ان المراد المثل الكلامي كما عليه الجمهور اخذاً مما ورد في سبب النزول . وذهب البعض الى ان المراد بالمثل في الآية القدوة الذي يؤتم به ويهتدى بهديه وهذا المعنى للمثل معروف وقد نطق به القرآن قال تعالى « فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين » وقال تعالى « ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون » وقال فيه ( ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لى اسرائيل ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ) فهذه الآية تهدينا الى فهم قوله تعالى « ان الله



لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » وأن المراد بها دحض شبهة الذين أنكروا نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاحيته لأن يكون مثلاً يقتدى بهى أنه بشر يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق . وقد حكى هذه الشبهة عنهم فى آيات كثيرة . كأنهم يقولون إذا كان بشراً مثلاً فكيف يدعى أنه رسول من الله يجب اتباعه ومثل ضرب للاقتداء به « أنزل عليه الذكر من بيننا » ولاي شئ لم يرسل الله ملكاً . ومنهم من قال « لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيراً » وقد أقام الله الحجة على هؤلاء بقوله « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا » الخ . واتباعها بوعيد من أعرض عن الإيمان بعد قيام البرهان ، وهم الكافرون وبشارة الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم المؤمنون . وبعد تقرير الحجة وهى تحديهم بسورة من مثله كر على الشبهة بالنقض وهى استبعاد أن يكون بشر رسولاً من عند ومحصله أن الله تعالى خالق كل شئ فيجعل ما شاء من المنفعة والفائدة فيما شاء من خلقه ويضربه مثلاً للناس يهتدون به . وليس هذا نقصاً فى جانب الألوهية فيستحيى من ضربها مثلاً بل من الكمال والفضل أن يجعل فى المخلوقات الضعيفة والمحترقة فى العرف كالبعوض فوائده ومنافع فكيف يستنكر أن يجعل من الإنسان الكامل الذى كرمه وخلقه فى أحسن تقويم مثلاً وإماماً يقتدى به قومه ويهتدون بهديه . وبقية الكلام فى الآيتين على هذا الوجه فى معنى المثل هو نحو ما تقدم تقريره أو ظاهر منه أتم الظهور

وقد عهد من أهل البصيرة الاقتداء بالحيوانات والاستفادة من خصالها وأعمالها . ويحكى عن بعض الصوفية أنه قال تعلمت المراقبة من القط وعن بعض حكماء المسلمين أنه قرأ كتاباً نحو ثلاثين مرة فلم يفهمه فيئس

منه وتركه فرأسه خنفسة تتسلق جداراً وتقع فمد عليها الوقوع فزاد على ثلاثين مرة ولم تياس حتى تمكنت بعد ذلك من تسلقه والانتهاى الى حيث ارادت فقال لا ارضى ان تكون هذه الخنفساء اثبت . نى واقوى عزيمته فرجع الى المكتاب فقرأه حتى فهمه . ويقال ان تيمورلنك كانت تحدته نفسه بالملك من اول نشأته على فقره ومهنته فسرق مرة غنماً ( وكان لصاً ) فقطن له الراعي فرماه بسهمين اصابا كتفه ورجله فمطالهما فأوى الى خربة وجعل يفكر فى مهنته ويوبخ نفسه على طمعها بالسلطة ولكنه رأى نملة تحمل تبنه وتصد الى السقف وعند ما تبلغه تقع ثم تعود وظلت على ذلك عامة الليل حتى نجحت فى الصباح فقال فى نفسه والله لا ارضى بان اكون اضعف عزيمته واقل ثباتاً من هذه النملة واصر على عزيمته حتى كان من امره ما كان .

### ﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر فى هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التى ذهبت بتركه

#### حرمة الخمر (\*)

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن » . وفى رواية للنسائى زيادة « وذكر رابعة

(\*) كنا ابتدأنا فى هذا الباب بذكر نوع الحكومة الاسلامية وشأن الامراء وكنا نريد ان نتبع هذا البحث بعد اتمامه ببحث القضاء ولكنتا ذكرنا ما ورد فى الخمر بمناسبة المقالة الافتتاحية . (١) رواه الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة



فنسيتها فاذا فعل ذلك فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه « فليتأمل المسلمون لاسيما المصريون في هذا وما في معناه ليعرفوا منه ومما تقدم من الاحاديث في الامراء السبب في حرمانهم من السيادة والعز الذي اعطاه الله لسلفهم بالاسلام وجعلهم بدينهم فوق جميع الآنام <sup>(٢)</sup> وقال (ص) : « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرما في الآخرة »

<sup>(٣)</sup> وقال (ص) : « كل شراب أسكر فهو حرام » . ومن جهل بعض مدمني الخمر أنهم يقولون انه لا دليل على تحريمها ويأولون قوله تعالى « فاجتنبوه » وهو أمر بالترك يقضي التحريم بحسب قواعد أصول الفقه . وقوله تعالى « فهل أنتم منتهون » يحملونه على الاستفهام الحقيقي وهو جهل أو استهزاء بكتاب الله تعالى . فان كانوا لا يرون دليلاً على الحرمة الالفظ (حرام) فماذا يقولون في هذا الحديث الصحيح ؟ أيستدلون به على التحريم أم يأخذون بقول تلك المجلة التي سأها مسلم مصري عن دليل تحريم الخمر فأجابه محررها (وهو مسيحي) انه لا دليل في الدين على تحريمها ولكن أمر باجتنابها لما فيها من المضرات . وليس أمر هذا المفتي في هذه المسئلة بهجيب ولكن العجيب أمر المستفتي !!! <sup>(٤)</sup> وقال (ص) : « ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » <sup>(٥)</sup> وقال (ص) : « ستشرب أمتي بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها »

(٢) احمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (٣) احمد والشيخان وابن عدى عن عائشة (٤) رواه احمد وابوداود عن أبي مالك الاشعري وغيرهما عن غيره .  
(٥) ابن عساكر عن كيسان .

يكون عونهم على شربها أمرؤهم . ولولا الأمراء لما فشا شربها واستبيح  
جهراً . ولا يخفى ان معتقد حل الخمر كافر باتفاق الاثمة والفقهاء

(٦) وقال (ص) « لعن الله شارب الخمر وساقياها وبائعها ومبتاعها  
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » . وقد احتمل  
أكثر المسلمين في مصر كل هذه اللعنات الا اللعنة الاخيرة فانهم حملوها  
للأجانب وأعطوهم أجرة حملها للملايين من الجنهات والالوف من فدادين  
الاطيان . يدخل الرومي البلد من القطر المصري لا يملك الا بعض زجاجات  
من الخمر فلا يمر عليه زمن حتى يكون سيد البلد وبيده زمام زراعتها  
وتجارتها ، واليه مرجع أغنيائها وساداتها ، « ربنا إنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا  
فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا »

(٧) وقال (ص) : « ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة — مدمن  
الخمر والماق (أي المؤذي لواليه) والديوث الذي يقرّ في أهله الخبث »  
(٨) وقال (ص) : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً — الديوث والرجلة  
من النساء ومدمن الخمر » قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه  
فما الديوث ؟ قال « الذي لا يبالي من دخل على أهله » قلنا فما الرجلة من  
النساء ؟ قال « التي تشبه بالرجال »

(٩) : عن ابن عمر ان أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى

(٦) ابو داود والحاكم عن ابن عمر . ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي والضياء  
عن ابن عباس بلفظ « أتاني جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها  
الخ (٧) أحمد واللفظ له والنسائي والبخاري والحاكم وصححه . (٨) الطبراني بسند قال  
الحافظ المنذري : لا أعلم في رواه مجروحاً (٩) الطبراني بسند صحيح والحاكم  
وقال صحيح على شرط مسلم



الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني الى عبد الله بن عمرو ( بن العاص ) أسأله فأخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم ان رسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلاً غفيرة بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وانه لما شرب الخمر لم يمتنع من شيء أرادوه منه » وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يشربها فنقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منه شيء الا حرمت بها عليه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » . وورد في هذا المعنى كثير ولكن في أكثره جرحاً أو نكارة

( حد الخمر وعقوبة السكر )

(١٠) عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال . وجلد أبو بكر أربعين » .

(١١) وعن السائب بن يزيد قال : « كنا نؤتي بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدر من امرأة عمر فنقوم اليه نضربه بأيدينا ونعالنا واديتنا حتى كان صدر من امرأة عمر فجلد فيها أربعين حتى اذا عتوا فيها وفسقوا جلد ثمانين »

(١٢) وعن حصين بن المنذر قال : « شهدت عثمان بن عفان أتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حمران

أنه شرب الخمر وشهد الآخر أنه رآه يتيوؤها فقال عثمان إنه لم يتيقأها حتى شربها. فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده. فقال الحسن: ولي حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده. فجلده وعلي يمد حتى بلغ أربعين فقال أمسك. ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب اليّ» الظاهر ان الإشارة الى ما فعل بين يديه وهو الأربون<sup>(١٣)</sup> وعن علي أنه قال: «ما أكنت لأقيم حداً على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئاً الا صاحب الخمر فانه لو مات ودتيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسته». قال في مننقي الاخبار: يعني لم يقدره ويوقنه بلفظه ونطقه. أقول ولم يلتزم عدداً بعمله

<sup>(١٤)</sup> وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم إذا شربوا فاجلدوهم ثم إذا شربوا الرابعة فاقتلوه».

<sup>(١٥)</sup> وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلد بجريدين نحو أربعين. قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر»

والحاصل ان مجموع الأحاديث الصحيحة يدل على أن عقوبة الخمر من التزيرات المفوضة الى ما يراه الامام أصح بالمشاورة. ولكن الفقهاء أجمعوا بعد ذلك على الحد المعين

(١٣) احمد والشيخان. وهو لابي داود وابن ماجه وقالافيه (لم يسن فيه شيئاً إنما قلناه نحن) (١٤) رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذي منسوخ وقد اتى النبي (ص) بمن شرب الرابعة بعده فلم يقتله. (١٥) احمد ومسلم وابوداود والترمذي



﴿ آثار السلف ، عبرة للمخلف ﴾

( قصة ابي محجن )

قال الحافظ ابن حجر في (أسد الغابة) إن ابا محجن الثقفي كان يشرب الخمر لا يتركها خوف حد ولا لوم وإن عمر حده مراراً ونفاه الى جزيرة في البحر وبعث معه رجلاً فهرب منه وعلق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس . « فكتب عمر الى سعد ليحبسه فحبسه فلما كان بعض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد إن تحمل قيده وتعطيه فرس سعد البقاء وعاهدها أنه إن سلم عاد الى حاله من القيد والسجن وإن استشهد فلا تبعة عليه فلم تفعل فقالت :

كفى حزناً أن ترتدي الخيل بالقنا      وأرك مشدوداً عليّ وثاقيا  
إذا قت عتاني الحديد وأغلقت      مصارع دوني قد تصم المنايا  
وقد كنت ذامال كثير وإخوة      فقد تركوني واحداً لا أخاليا  
حسناً عن الحرب العوان وقد بدت      وإعمال غيري يوم ذك العواليا  
فإنه عهد لا أخيسُ بعهده      لئن فرجت أن لا أزور الحواليا<sup>(١)</sup>

فلما سمعت سلمي امرأة سعد ذلك رقت له فخلت سيبله وأعطته الفرس فقاتل قتالاً عظيماً وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد . وكان يقصف الناس قصراً منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ورآه سعد وهو فوق القصر ينظر الى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت

(١) لا أخيس — لا اغدر وانكث والحواني جمع حانية وهي الدكان او حانية

بالتشديد وهي الخمر والخمار وخفف . وروى بعده :

فإن مت كانت حاجة قد قضيتها      وخلفت سعداً وحده والامانيا

به وضربان من عرق النساء فقال: <sup>(١)</sup> لو لا ان أبا محجن محبوس لقلت  
هذا أبو محجن وهذه البلقاء تحته فلما تراجع الناس عن القتال عاد الى  
القصر وأدخل رجله في القيد فأعلمت سلمى سعدا خبر أبي محجن فأطلقه  
وقال اذهب لا أحدك أبداً فتاب أبو محجن حينئذ وقال: كنت آنف ان  
أتركها من أجل الحد « اهوفي رواية لغيره انه قال » وأنا والله لا أشربها  
أبداً إنما كنت أشربها إذ كنتم تطهروني »

وفي الكامل لابن الأثير أنه قال حين رجع الى القيد:

لقد علمت ثقيف غير نخر      بأننا نحن أكرمهم سيوفاً  
وأكثرهم دروعاً سابغات      واصبرهم اذا كرهوا الوقوفاً  
وأنا وفدم في كل يوم      فان عموفاً فسل بهم عريفاً  
وليلة قادم لم يشعروا بي      ولم أشعر بخرجي الزحوفاً  
فان أحبس فذلكم بلائي      وان أترك أذيقهم الخوفاً  
وزعم ابن الأثير ان سلمى سأله فيم حبسه سعد فخاف انه ليس بمحرام  
أكله أو شربه . قال « ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا  
امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت »

إذا مت فادفني الى جنب كرمه      تروني عظامي بعد موتي عروفاً  
ولا تدفني في القلاة فاني      أخاف اذا ماتت ان لا أذوقها  
فلذلك حبسني « اهوال أول هو الصحيح ويدل عليه قوله  
ألم ترني ودعت ما كنت أشرب      من الخمر إذ رأسي لك الخير أشيب

(١) في غير هذا الكتاب ان سعداً كان يقول: اما الفرس فالبقاء واما الشدات  
فشدات أبي محجن . وكان الناس يقولون لو أن الملائكة تقاتل لقننا انه ملك



وكنتم أروقي هامتي من عقارها      إذ الحدة . أخوذوا إذا أنا أضرب  
فلما درؤا عني الحدود تركتها      وأضمرت فيها الخير والخير يطلب  
وقال لي الندمان لما تركتها      الجدة هذا منك أم أنت تلعب  
سأتركها لله ثم أذمها      وأهجرها في بيتها حيث تشرب

( الاعتبار في الأثر ) يقرأ بعض الفساق أو يسمع بأن مثل أبي محجن  
رضي الله عنه كان يشرب الخمر فيغش نفسه بأن الأمر ليس بعظيم وإن  
حسبه أن يكون كإبي محجن في مدخله ومخرجه ودينه وآخرته وباليات  
لهوى يصدق صاحبه ويمز جانبه . وإننا نذكر من وجوه العبرة في الأثر  
ما يقطع أسباب الأمان ويحل عرى الأهواء وذلك من وجوه .

( الأول ) أن أبا محجن كان مدمنا للخمر في الجاهلية ومدمنها يصاب  
بداء الخمار على ما أثرنا في المقالة الأولى فيصير مغلوبا على أمره لأنه  
مريض . ولما أسلم وعلم أن في الشرب حدا إذا أقيم على الشارب سقطت  
عنه العقوبة في الآخرة رجح احتمال عقوبة الحد على احتمال ألم مرض الخمار  
الذي يزعمه إلى الشرب فلم يكن في شربه متهاونا بالدين ولا مستخفا بمذاب  
الآخرة ولذلك جرد حسام العزيمة على مرض الشهوة فغندله عند ما قال  
سمدانه لا يحده وفي ذلك من قوة الإيمان ما يعلو الأهواء ويلاشي الأدواء  
وهو الذي يجب أن يكون عبرة للمعتبرين وقدوة لهم إن كانوا مؤمنين

( الثاني ) أن أمر سيدنا عمر بإمداد أبي محجن إلى جزيرة في البحر بعد  
أن حده سبعا أو ثمانيا على ما في ( أسد الغابة ) يرشدنا إلى أن أمير المؤمنين  
يجب عليه أن يلاحظ الآداب العامة ويبعد عنهم ما يكون قدوة سيئة .  
وقد وافق رأيه هذا بعض فلاسفة أوروبا فقال أن المجرمين الذين انطبعوا

على الجرائم وتمكنت منهم يجب ابعادهم الى جزائر في البحر ومنعهم من الزواج ليزول  
عن الناس شرهم وينقطع نسلهم الذي يرث منهم الاستعداد لمفاسدهم . ولكن اذا  
كان امراء المسلمين هم الذين يعامونهم السكر ويدعونهم اليه كما هو معلوم الآن من  
اكثرهم فمن الذي يمنع هذه المنكرات « ما يصاح الملح اذا الملح فسد » ؟

(الثالث) لم ينقل ان احداً اسكر على سعد رضي الله عنه ترك حده او عزمه  
على ذلك وهذا يدلنا على أنهم كانوا يرون ان العقوبة على الخمر من التعزيرات كما تقدم  
وهذه مفوضة الى رأي الحاكم بالنسبة الى الافراد واما التقدير لها فهو من وظائف  
الامام التي يقررها بمشاورة اهل الرأي كما فعل عمر رضي الله عنه . وتقدم ان الفقهاء  
افروا ما قدره عمر وجعلوه حداً ثابتاً لا يزيد ولا ينقص .

## باب التربية والتعلم

﴿ تعليم التاريخ الطبيعي بتمثيل الفانوس السحري ﴾ (\*)

(المكتوب ٣٦) من هيلانه الى اراسم في ٢ نوفمبر سنة ١٨٦ —

فرغت من إقامة معهد التمثيل الصغير الذي كنت حدثتك عنه في بعض مكاتبي  
السابقة ولي أن أقول ولا نخر انه ناجح مؤدٍ الى الغاية المقصودة  
استحضر لي الدكتور وارنجتون من لوندرة فانوساً سحرياً وهو آلة جميلة  
معدة لان تجلي فيها المناظر المتعاقبة بواسطة الضوء واللون ومن خواصها انها تكبر  
ما يمثل فيها من الاشياء تكبيراً في غاية المناسبة وترسم على حجابها الذي هو من القماش  
صوراً لا يمكن ان يرى اظهر ولا اوضح منها لذلك تراني قد قمت بما أخذته على  
نفسي من رسم معظم الصور وتلوينها على زجاجها مختبرة ما يكون لاهلهم من الأثر  
في النفس عند النظر اليها وقد بدا لي أيضاً أن من المفيد ان أولف بين ما مثله هذه الآلة  
من المشاهد المختلفة بتنسيقها وجعلها على شكل قصة وجيزة تجعل التمثيل مرتباً  
متواصل الأطراف يستميل النفوس ويهيج الانظار . ولما انتهيت من هذا العمل

(\*) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في فن التربية من باب الولد

(١١٣ — المنار)



دعوت الى المعهد في الشتاء الماضي عشرين طفلاً من الولدان والولائد مخالفة في ذلك سنة الكوميتيس ديسكاريا نياس فانها كانت تشخص في بيتها القصص الهزلية وتأمر بوابها بأن لا يدخل أحداً وسبب هذه المخافة اني أعتقد ان الانسان لا يمكنه ان يلتذ بشيء من مروحات النفس الا اذا كثر عدد حاضرها وانهم اذا كانوا اطفالاً تكون الاستفادة أعظم . والتفع آتم

ابتدأت التمثيل بعرض أشياء في غاية البساطة كداخل ضيقة او طاحون والمعيشة في سفينة ثم مثلت هذه السفينة في يوم آخر وقد نقلتنا الى بلاد بعيدة كان ابعدها عن اخلافنا وعوائدنا ادعاها الى اثار الاستغراب وتهيج الشوق في نفوس النظار الصغار فكانوا يحبون ان يروا بيوتاً بنيت على خلاف طريقتنا في البناء وشوارع وساحات ورجبات عامة فيها رجال ونساء غريبوا الازياء والهيات وكان فيما عرضته عليهم صورة صيد الحيوانات الوحشية خصوصاً اضخمها واضرها كالفيل وفرس البحر والكر كدن والاسد والنمر فلم اعدم منهم تحمساً في الدهش والاعجاب بها ثم أريتهم قافلة تجوب الصحراء فشاقتهم منظرها كثيراً . واقد كفتني هذه التجارب في الاقتناع بان في فانوسي السحري عزيمة « ياسمسمة افتحي » (١) وانني ان لم استعن به على فتح ابواب المجهولات لاصدقائي الاحداث كنت مخطئة ملومة

يتشوف الاطفال كثيراً الى معرفة كيفية تكوّن الحيوانات والنباتات والصخور وتشوق نفوسهم الى معرفة طريقة نشوء جميع ما يشاهدوه كل يوم من ذلك فقد أذنت جماعة النظار جهراً بانما سنمثل على الدوام قصة ذات بهجة وجلال مؤلفة من عدة فصول تسمى تاريخ الارض

استعنت عشية هذا التمثيل بجميع ما في الفانوس من قوة الاستعداد وبصور اعتمد في رسمها على آراء علماء طبقات الارض من الانكليز وبقايل ما حصلته من العلم بمطالعة الكتب واستقر رأيي على ان أجمل في التمثيل لفواعل الكون وقوى الطبيعة اساناً تفصح به عن الحقائق والحوادث وهو تجوز ~~بممكن~~ ان يسمح به في قصص الفناء والتلحين الشعري على انه لم يكن المقصود من ذلك قرص الشعر بحال بل كان الغرض منه ايضاح ما لم تكف آثار الضوء والالوان المتنوعة في اظهاره على الحجاب اظهاراً تاماً بعبارات في غاية السهولة . مثال ذلك ان أقول للنظار : أتدرون ماذا كان يقول

(١) عزيمة سحرية خرافية لفتح الابواب المقفلة ذكرت في كتاب الف ليلة وليلة

المحيط الذي هو أصل الاشياء لما غمر سطح عالم أزهرت روحه مياهه ؟ الحق أقول  
انني لم أقف على كلامه ولكفى اخال انه كان يدعو الحياة دعاء الانبياء ويسألها أن  
تزيل الوحشة من اعماقه المظلمة ولججه القاحلة

ولا جرم فقد بدا في أشعة الضوء السحري أقدم ما عرف من أشكال الحيوانات  
كالأوداميا (١) والليجولا (٢) والاورتوسيراتيت (٣) طاغية البحار السيلورية (٤)  
والتريبوليت (٥) وغيرها من مخلوقات الكون الاولى التي رسمت صورها اعتماداً على  
بقاياها الأثرية او على ما انطبع على الصخور من تلك البقايا

ثم تلا ذلك ظهور أول ارض انحسر عنها الماء فهبت على سطحه وكانت طوائف  
من الجزر . كان تخيل للنظار بواسطة المغالطة البصرية انهم يشاهدون الاعشاب الشجرية  
تنبت منها وذلك كالسيجيلاريا (٦) والاستجماريا (٧) وغيرها من المثل الأصلية  
للنباتات القديمة ولست انكر ان جميع هذه المناظر هي صور في نهاية الحقارة بالنسبة  
لما تمثله من المشاهد الكبرى للكون في عصره الاول ولو ان انساناً كان قدر له ان  
يشهد خلق الاشياء حضر في معهد تمثيل تلك الصور لما وسعه الا ان يضحك منها  
لأنها ليست الاشباح لآعب ولكن لا يغرب عن ذهن هذا الساخر ان هذا التمثيل  
انما جعل للاطفال وان القصد منه هو تعليمهم وهو غرض جليل يجب الاغضاء عن  
حقارة ما يتخذ من الوسائل للوصول اليه .

كان يتلو كل عصر من عصور تاريخ الارض فترة جهالة عمياء وسكوت عام كانت

- (١) الأوداميا حيوان هلامي من المكونات الاولى توجد آثاره ولا تعرف أخباره
- (٢) الليجولا حيوان رخو ذو محارة مخروطية مستطيلة يشمل جنسه عدة أنواع  
بادت ولم تبق الا آثارها وأعضاء الحركة في هذا الحيوان توجد في رأسه .
- (٣) الاورتوسيراتيت حيوان هلامي رخو يقوم فيه الذراعان مقام الرجلين محارته  
ذات فلقين يشتمل جنسه على عدة أنواع بعضها عائش وبعضها باد فلم يبق الا آثاره
- (٤) السيلورية نسبة الى بلاد السيلور وهم أقوام كانوا يقطنون بلاد الغال في  
بريطانيا العظمى (٥) التريبوليت حيوان رخو محارته ذات فلقين
- (٦) السيجيلاريا نوع من النباتات البائدة التي لا يوجد منها الا آثارها محتوية على  
نحو ستين صنفاً ويوجد في الطبقات الفحمية من الارض «٧» الاستجماريا نوع  
آخر من تلك النباتات



تدل « كما نهت النظر اليه » على اشتغال الدهر بعمله البطيء الخفي

ظهر في الفصل الثاني من القصة سلسلة مناظر مختلفة أذنت بحصول بعض الحوادث الكبرى على سطح الأرض منها ان جزراً نتأت من الماء وتواصلت فكانت بدايا تكوين القارات المستقبلية ومنها ان ظهرت نباتات وحيوانات جديدة لم يكن عهد لها وجود في العالم الى ذلك الحين . وأخص ما أثار دهش النظار من تلك الحوادث وعاجع عجبهم دور ظهور الزواحف وقد حماني مآريته من ذلك على اعتقاد ان بين طفولية الكون وطفولية الخيال مناسبة ومطابقة لما خلته من ارتياح نفوس تلاميذي الصغار لمشاهدة صور تلك المملكة الحيوانية الفانية فاني قد مثلت لهم اليبيرانتودون (١) وهو ضفدعة كالثور في الضخامة والاختوزيور (٢) ذوالعين الهائلة والبايزيور (٣) الذي عنقه كعنق الثعبان والميغالوزور «٤» فيل الزواحف الذي رأسه كراس الضب والهليوزور «٥» ذوالظهر الشائك وصنوف الحيات الطيارة المسماة بالبتروداكتيل التي تشابه ذلك الوحش الخرافي ذا الاجنحة الذي وجهه وجه امرأة وجسمه جسم عقاب واسمه الهاربي فانارت دهشهم واكبارهم لها بمقادير أجسامها الهائلة وقوة الدفاع فيها ثم تلاشت نوعا بعد نوع كما تنلشي الاحلام

كان النظار يعتقدون ان جميع هذه المخلوقات كانت عائشة على وجه الأرض لاني كنت اؤكد لهم ذلك بذهتي وكان هذا التأكيد مصدر استغراب جديد لهم على اني ما قصدت اضلال احدهم ولا التمويه عليه بل قصصت عليهم بالابحاز كيفية معرفتي اياها وبينت لهم ما اضعفته من عندي الي ما عرف حق المعرفة من تركيبها وتاريخها ولو ان سائلا منهم سألني عن سبب انمحاءها من على وجه الأرض لأعضلني سؤاله على اني كنت اجيبه اننا معاشر الموجودات قد زج بنا في محيط الدهر زجاً شديداً والدهر كما تعلم منشأ القلب وقد وجد في طبائعنا الاستعداد لجميع ما قدر لنا من ضروب تصارييف الحياة واستحالاتها فهما كان عمر الزواحف القديمة طويلاً فلا بد انها قد مرت بما قدر للكون من النظام العام كما كانت تمر أشباحها الممثلة على الحجاب المعد لقبولها

«١» اليبيرانتودون هو نوع من الزواحف البائدة أثبت وجوده العالم الانكليزي المسمى اوين بما عثر عليه من رفاقه (٢) الاختوزيور نوع من الضب في فلم تبقى الا رفاقه (٣) البايزيور نوع آخر منه «٤» الميغالوزور نوع ثالث منه أضخم من السابقين «٥» الهليوزور نوع من الزواحف الهائلة وجدت رفاقه في أرض انكلترا

آذن الفصل الثالث من القصة بمناظر خلوية اجتهدت في أن أمثل فيها بعض آيات العصر الذي يسميه علماء طبقات الأرض فجر حياة الأرض الحالية (ايوسين) وظهر بعد الزواحف الضخمة جسام الحيوانات الثديية كالـميجاتيريوم (١) الهائل والدينوتيريوم (٢) مارد المردة في عصرها والمستودونت (٣) كبير الحيوانات البائدة الصفيقة الجلود وغيرها مما لم أذكره وإن كان من أغربها . أحضرها سحر الفانوس فعرضها على الانظار برهة ثم لما رأيت أن هذا الكون الذي نعيش فيه لم يخلق لها حق ما كان منه في حيز الوهم والمغالطة لم تلبث أن لبّيت دعوة العدم فزال على التعاقب كما بدت على أن ما تلا هذه العصور الأولى من الاستحالات والانقلابات في النباتات والحيوانات التي كانت موجودة فيها قد آذن بأن الأرض صائرة إلى أحوال العصور الحالية فأنشأ الأطفال يتدرجون في الشعور بأنهم في أرض يعرفونها مع ما كان لا يزال يوجد من التباين بين ما فيها وبين ما يعرفونه من أرضهم . كانت تجلي امامهم غابات تقارب أشجارها أشجار غاباتنا تجول فيها أيل ضخمة الاجسام تعدو ورآها السباع التي لا يزال نسلها يقترس فراثسه إلى اليوم في الصحارى والقفار

لم يكن البرد إلى ذلك الحين قد كدر صفاء هذه المشاهد التي كان يسبح فيها ضوء الشمس ممزوجاً بحرارتها القوية ولكن في آخر العشية بدت تبشير الثلج فكان لها مناظر محزنة متعاقبة استعنت في ابرازها للعيان بكل ما في قانوني من قوة الاستعداد ففهم منها النظار أن حيوانات العصور الأولى قد أهلكتها هذه المؤثرات المبيدة أو أنها أوت إلى أقاليم أخرى أشد حرارة من أقاليمها الأولى وكان صاحب السلطان على هذه الاقاليم الباردة هو الوعل القطبي والفيل ذو الفروة المسمى بالموث . كان يخيل للأطفال أن الأرض صائرة إلى الفناء وختلى أطالع في عيون أكثرهم التفاتاً آيات القلق والحيرة ولم أر من الضروري أن أسري عنهم هذا القلق فقد تكففت بذلك الحوادث — أستغفر الله بل صور الحوادث .

بدت امامهم مغارة تحتها يد الفطرة في سمك الصخور فكانت ملجأ أوت إلى الحيوانات الوحشية كالذب والضبغ الذي هو نوع من الكلب وغيرها من النزل التي ترجع في نسبها إلى أنواع من الحيوانات قد أصبحت اليوم مستأنسة ثم ظهر لهم خلق جديد هو عجيب الكون ذلك هو الانسان رأوه على ضوء ناراً وقدها لنفسه في جانب

(١) نوع من الحيوانات الثديية انقرض وبقيت رفاة (٢) نوع آخر منها ارقى من الفيل توجد رفاة في الأرض الرملية والحجرية (٣) نوع من الزواحف البائدة الهائلة



منزل من الارض وهو شبه حي عرف كيف يخطه لنفسه فليت شعري ما هو ذلك الخلق ومن اين هو لاشك ان مثل هذين السوالين هما من الاسئلة للمعضلة التي يحار الانسان في الجواب عنها والمناقشة فيها امام اطفال لاتسع عقولهم لها على اني لست متنبئة في العلم بالاجابة عنهما من أجل ذلك رأيت من الخزم ان اطفى فانوسي وأكف عن الخوض فيهما اجابة لطلب العموم كما يقال في اعلانات معاهد التمثيل قد استعد معهدنا لايجاد عدد عظيم من المشاهد ستمثل في قصتنا .

عقدت النية على الاستمرار في دروس التمثيل هذه وعلى أن أحكي لاصدقائي الاحداث بواسطة الفانوس تاريخ الانسان ومغالبته لفواعل الكون وما اتخذ من آلات صيده أو أدوات عمله الاولى ومجاريه الصناعية مذ كانت الصناعة في مهد طفوليتها ثم أبين لهم بعد ذلك بهذه الطريقة عنهما ما عرف من المجتمعات القومية والعوائد القديمة وآثار الفنون الاولى فاني أرى انه لاشي الا ويمكن ان يفهمه الاطفال على شرط اطلاعهم على كل ما نحدثهم به من الاشياء والنزول معهم في التعبير الى الحد الذي تطيقه أذهانهم لست أغني عن قيمة صناعة رسم الاشباح ولا أجهل ما تساويه تلك الألعاب الخيالية ولا خفاء في اني لا أدعي اني اذا استعرضت اما ( اميل ) بعض صور لما كانت عليه الارض والناس في عصورهم القديمة أكون قد دعائمه علم الطبقات الارضية أو علم التاريخ واني أعلم أيضاً ان كثيراً من الصور السحرية لاتثبت أن يزول أثرها من أذهان الاطفال كما يزول من حجاب الفانوس ولكن كل هذا لاشي فيه خفي أن يثبت في أذهانهم صورة أو صورتان فان تم ذلك رجوت لهم في مستقبلهم أن يجتهدوا في تحصيل العلم بأنفسهم من المدرسة الكونية أو من مدارسة الكتب وعلى كل حال فليس الغرض من تعليمهم في الصغر أن يحصلوا العلم وانما الغرض منه ان تبعث فيهم روح الشوق والميل الى المعرفة اهـ

### ✽ الاميرة ناظلي هانم وتربية البنات ✽

لو ان تلك الكاتبة الفرنسية التي تدعو المسلمين الى ارجاع الدين الى البيوت عرفت صاحبة الدولة الاميرة ناظلي هانم افندي واستعانت بها على ما تريد لرجونا أن تاتي أذنًا واعية وجواباً مرضياً فان هذه الاميرة هي أعقل أميرة في أسرة محمد على الكبير ولها عناية بالشؤون العمومية وقد قالت مرة اننا نحن المسلمين لانجح لنا الا بالتمسك بالاسلامية . وعسى ان تتم الاميرة بهذا الامر من نفسها وتستشير أهل العقل والبصيرة في اتخاذ الوسائل لارجاع الدين الى البيوت ليحفظ لها التاريخ بذلك ذكر أخالداً

## اثان علي بن ابي طالب

﴿ تقاريط ﴾

( فيصل التفرقة . بين الاسلام والزندقة )

توسع بعض الفقهاء في مسائل التكفير وما يكون به المسلم مرتداً حتي اننا اذا سلمنا بكل ما قالوه لا يكاد يسلم لنا أحد نسميه مسلماً في هذا العصر . والامام حجة الاسلام الغزالي كتاب وجيز سماه ( فيصل التفرقة . ) حقق فيه ما يجب التمويل عليه في هذا الباب ، ولاغرو فكلام هذا الامام لباب اللباب ، وقد وفق الله تعالى صاحبنا المذهب الشيخ مصطفى القباني لأحياء كتب حجة الاسلام التي أماتها الجهل وسوء الاختيار وقد طبع في هذه الايام هذا الكتاب في مطبعة الترقى على ورق جيد ووضع في ذيله حواشي تزيد في فائدته وطبع معه رسالة أخرى للمصنف في الوعظ والاعتقاد فجزاه الله عن حجة الاسلام وعن المسامحين خير الجزاء ووقفهم لقراءة هذه الكتب النافعة . والكتاب يطلب من مكتبة الترقى ومن غيرها

( جواهر العلوم ) لم ينس القراء كتاب ( ميزان الجواهر ) الذي قرظناه في الجزء الخامس ولم ينسوا أن مؤلفه هو الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى مدرس البلاغة والانشاء في المدرسة الخديوية وهذا كتاب جواهر العلوم للجوهرى أيضاً فصاحب الميزان هو صاحب الموزون فمن اطلع في ذلك على الجواهر في ميزانها فعليه أن يطلع عليها في هذا مجردة قائمة بنفسها . رعى الله هذا المؤلف فلقد سلك في كتابه الطريق القويم ، وهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، اذ دل الناظرين في العلوم الكونية على خالق الاكوان ، وقرب هذه العلوم من غير الناظرين فيها بأعجوبة من سحر البيان ، كأن الغاية من انشاء مدرسة دارالعلوم قد تجلت في هذا المؤلف في أبهى مظاهرها . وقد نظم هذا الكتاب في سلك القصص فهو حكاية شاب عرف العلوم والآداب وضرب في الارض يطلب فتاة كمثلها ليتخذها زوجاً يسكن اليها فان النفس لا يسكن اضطرابها الا لمن يشاكلها ويقاربها . وفيه ثلاثة أبواب أحدها في عجائب الارض والثاني في عجائب السموات والثالث في آيات من القرآن محيطة بكل ذلك ( والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ) وقد طبع الكتاب على نفقة الاستاذ



المرشد والواعظ المنفرد الشيخ على ابي النور الجربي والفاضل المذهب محمد توفيق افندي  
الكاشف فيطلب منهما ومن مكتبة الترقى

( قصة ورده ) نشر الجزء الثاني من هذه الاسطورة التاريخية التي تمثل أخلاق  
المصريين وعاداتهم وكيفية حكومتهم ومبلغ علمهم ومدنيتهم في عهد رعمسيس الثاني  
وقد ذكرنا في تقريرنا الجزء الأول ان مؤلفها هو الدكتور جورج إيبس الألماني  
اقتبس مادتها من العاديات المصرية وأوراق البردي وان معربها هو الكاتب الشهير محمد  
افندي مسعود أحد محرري المؤيد وقاما توجد اسطورة جمعت من الذاكرة والفائدة  
ما جمعت هذه القصة وهي تطلب من معربها ومن المكاتب المشهورة

( الانشاء العصري ) ان أكثر الذين يتعلمون القراءة والكتابة لا يعرفون رسوم  
الكتابة في الشؤون الودادية ولا في المعاملات المعاشية وقد ألف الأديب الفاضل محمد  
افندي عمر نجا البيروتي كتابا سماه الانشاء العصري لم يغادر شيئا مما يحتاجه هذا الفريق  
الاكثر من رسوم المكاتب الادبية والتجارية الا هداهم اليه لذلك يرجى أن يكون  
هذا الكتاب من أكثر كتب العصر رواجاً لأن السواد الأعظم يحتاجه ويرغب فيه  
وقد طبع في بيروت طبعاً حسناً

( نوادر الادباء ) كتاب جديد يشتمل على نوادر وحكايات لطيفة مما يعزى في كتب  
الأدب والتاريخ الى الخلفاء والملوك والحكماء والزهاد والادباء جمعه الفاضل ابراهيم  
افندي زيدان وطبع بنفقة صديقنا الفاضل متري افندي زيدان مدير الهلال الأغر  
طبعاً جميلاً وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة الهلال وغيرها  
( الشرق المصور ) مجلة عثمانية علمية أدبية فنية صناعية مصورة تصدر في ١٠  
و ٢٥ من كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً صحيحاً في مصر و ٥٠ في غيرها  
منشأها ومديرها الفاضل احمد بك كامي وقد صدر منها خمسة أجزاء مملوءة بالفوائد  
الادبية والتاريخية والرسوم الجميلة فعسى أن تصادف من الرواج والانتشار ما تستحقه  
( الطب الحديث ) مجلة علمية طبية خاصة بالأطباء والصيدالة يصدرها رصيفنا البارع  
الدكتور عيد افندي صاحب مجلة طبيب العائلة الغراء وهي حاوية زبدة المباحث الطبية  
والفوائد العملية والاكتشافات الفنية فنبحث عليها الاطباء الافاضل  
( ألف ليلة وليلة المصور ) هذا الكتاب أشهر القصص الشرقية وأعذبها . لان  
أعذبها اكذبها . وله مكانة عند الافرنج عالية فقد نقلوه الى لغاتهم وزينوه بالصور

والرسوم وقد رأيت طبعة منه بالانكليزية تساوي النسخة منها ٢٤ جنيها . وقد اعنتني صديقنا الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب الهلال المنير بطبعه مزيينا بالرسوم والصور وحذف منه الكلام المجوفي الصريح وهو يصدره أجزاء يزيد الجزء منها على مائتي صفحة وثمنه عشرة قروش وقد صدر منه جزآن يطلبان من مكتبة الهلال

### ﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاوراة الاولى بين فاطمة عليها هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج بعد ما بينت الكتابة حال البنات الجركسيات الجليلات قالت في تمة الجواب .  
« وأما غير الجليلات من أولئك البنات فانهن مضطرات الى انفاق العمر في بلاهن بالاعمال الشاقة كالزراعة والحصاد لا بخدمة البيوت فقط ولكن اذا لم يكن النظر في المرأة يطعمهن في دار السعادة فان هن فيها مطمعا آخر وهو الرسائل والمكاتيب التي تجيء من بنات أعمامهن وعماتهن وأخواتهن وخالاتهن وصواحبهن الجليلات فانها تحدث عندهن آملا في ترك الشقاء في بلادهن واصابة حظ من السعادة والنعيم في الاستانة اذ يسمعن في تلك المكاتب ان الجارية فلانة قد كافأها سيدها على حسن الخدمة بيت وزوجها برجل ملائم لها . واذا رزقت الجارية بغلام تبشر أهلها ثم ترسل علامة سلامه اليهم بأن تلوث أصبعه بالخبر ونضعه في ذيل المکتوب . فهذه الأخبار تملأ خيالات البنات فينفرن من بيوتهن ويستقلن المعيشة فيها ثم ثقل عليهن الخدمة التي كن تعودنها بل يستبشعن الذي تربين عليه ويستحوذ عليهن الخمول والكسل فيلقين لذلك ضرورا من اهانة اهلين كقولهم « ان الخبر لا يؤكل بدون تعب » فيئذ تناجي الواحدة منهن نفسها : أليس من البلاء ان اضطر الى الحرث والزراعة والحصاد لأجل الوصول الى لقمة من الطعام ؟ أليس الاتصال بأحد الافندية في الاستانة خيرا لي يأتيني رزقي رغداً ولا أكلف الابخدة البيت وهي يسيرة تعلمني كيف أدبر شؤون منزلي اذا صرت سيدة . فهذه الجليلات والتصورات تبعث فيها الرغبة الصادقة في أن تكون جارية في الاستانة عدة سنين ثم تكون سيدة ناعمة العيش طول حياتها . تلح بها الرغبة في الهجرة على حبها الطبيعي اولديها ولوطنها ولكن بعض الحب يغلب على بعض . ذكرت لك الواقع ايها المدام



من غير حكم عليه بخطأ ولا صواب فما هو رأيك في رغبة مثال هذه الجركسية أجماع  
حب الأهل والوطن أم هو من الإفراط في حب الذات ؟

ف — : أراك قد عرفت الرق تعريفاً لطيفاً يكاد يجعل كل إنسان يود أن يكون رقيقاً  
أنا — : كلا أنه لا ينبغي لنا أن نندم أن نكثر الأرقاء فإن ذلك يستلزم قبة حمامهم  
وبينا كنا نتضاحك من موضوع القول كانت الراهبة لا تزال معرضة عن حديثنا  
وربما لم تكن فطنت له كما تدل على ذلك ملاحظتها . ثم أنني انتهت إلى كلام المدام  
انتباهاً جديداً لم يكن من قبل فقلت :

« أن ما ذكرته لك عن الجوارى والأرقاء هو مبني على قواعد الشرع وعلى عادات  
اليوت والأسر المتأدية بأداب الدين والعمل بأحكامه وهذا لا ينبغي أن يكون في الناس  
من يخرف عن جادة الدين والإنسانية في أمر الرق فإن الدهر بالناس قلب وكثيراً  
ما يفضي قلبه بهم إلى تحويل الحسن إلى ردى واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو  
خير . ومن ذلك أن بعض الآباء يبيعون بناتهم اللاتي يرغبن عن العزبة ويفضلن المعيشة  
في أعشاشهن التي نشأن فيها ليتفجعوا ببنهن . ومن الموالى من يعامل الجارية التي يشتريها  
بما تأباه المروءة ولا ترضى به الشريعة فيستخدمها ثلاثاً أو خمساً ثم يبيعها من آخر ابتغاء  
الربح . أليس من المعهود في الناس قلب المنافع إلى مضار وتأويل أفع القوانين وأعدلها  
ميلاً مع الهوى والغواية وارتكاساً بين أمواج الضلالة ؟ والذي يسلك بالنفس أن تذهب  
عليهم حسرات أنهم قليل ومعدودون من الشذاذ فليس لمذهبيهم في تأويل الشريعة  
وسوء استعمال العرف والعادة تأثير في مجموع الأمة لأنهم ساقطون من نظر الخواص  
مدام ف — : مظهره الإعجاب بالقول والعناية به : أنه كثيراً ما يطرأ على المروءة

ما يذهب بأثرها من المودة والرحمة والرعاية والحرمة بين أهل البيت من الوالدين  
والأولاد والأزواج فيقطع بينهم وهذا حاصل ومعروف في أوربا . ومفاسد الرق  
معروفة عندنا وقد كتب فيها كثير ولكننا كنا نحمل من تعريفها وشؤونها عند المسلمين  
ما عرفته منك وأنا به مغبوظة وشاكرة . وأسألك رأيك في الذين يبيعون أطفالهم قبل التمييز  
أنا — : أن هؤلاء أشد رغبة في سعادة بناتهم فلا يكتفون بأن يكن سيدات بحام

أزواجهن بل يتشوفون إلى تعليمهن وتربيتهن في دار السعادة . أتدري من يشتريهن  
ف — : أن تصور يبعهن راعى وأذهلني عن التفكير فيما عداه كالشترى وغيره  
أنا — : لهله لا يذهلك عما أقوله وهو أن ممن يشتري هؤلاء الجوارى العماء  
والعقر ( جمع عاقر للرجل والمرأة ) فيكن لهم كالأولاد . ومن الناس من يشتري الجميلات

وربين ترسية بنات الوجهاء في المدن ليبيعهن الى العظماء وهل يقصر في تربية الجارية من يبيعها بخمسة ليرة او الف ليرة ؟ واكثر أصحاب البيوتات يشترون الجواري من هؤلاء المربيات المتعلمات لاجل الاقتران بهن . ومنهم الذين يربونهن ليتزوج بهن ابناؤهم اولىكن أترابا مؤنسات لبناتهم فلكل فتاة من الاسر الكريمة تربت من الجواري نتعلم معها وتربي تربيها وتعق يوم تزوج الفتاة فيكثر الراغبون في الاقتران بهما من خيار الناس

ف — : يخيل الي من كلامك اتى ضللت في سفري فوقعت في غير تركيا  
أنا — : السبب في هذا ان السائحين منكم لا يعرفون من دار السعادة الافاق  
( بك اوغلى ) وطرقات لمدينة وأسواقها فاكتر ما في كتبهم اغلاط وأوهام يتلقفونها من المترجمين الجاهلين بحال المدينة وانا نظن عند قرائتها اننا نقرأ عن عالم مجهول  
وينالحن نتكلم دخلت علينا جارية حبشية كانت منذ دبت الى أن شبت متوقفة في الزينة منشأة في التطرز فلما رأت مدام ف . . زيتها وحليها قالت بدهشة وروعة : من هذه التي تعملو رئيسة الخدم زينة وحلياً ؟

أنا — : انها جارية تربت عندنا وأبت الحرية فأعطيناها كتاباً بأن أمر حريتها لها  
ف . . : نادى الحبشية وسألها بواسطتي عن السبب في ابا، الحرية فقالت .  
اتى متي جاءني زوج أرتضيه اعتق نفسي وأتزوج به والا فأنا فاكهة في نعمة لأجد مثلها . فسألها كيف يكون الزوج الذي ترضينه ؟ فقالت هو من يطعمها كما تأكل في بيت سيدها ويكسوها كما تكسني ولا يحملها خدمة أكثر مما تحمله الآن ( لها بقية )

## الاحتجاب والتخلف

### مدرسة محمد على الصناعية

دعا صاحب لدولة رياض باشا العظماء والوجهاء في مصر الى داره للمذاكرة في وسائل الإنجاح مشروع المدرسة الصناعية فتكلم الوزير في فائدة الصناعة وشدة حجة القصر اليها وشكا من قبض الاكف وغل الايدي وطلب من حاضري المجلس ابداء رأيهم . فتلاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في القول وكان مما قاله انه



يجب أن يكون رجال الدين من الدعاة الى الاكتاب والعاملين في ترويح المشروع لان المدرسة تنفع في الدين كما تنفع في الدنيا فان أكثر الفقراء والمساكين محرومون من العلم والعمل والدين . واذا لم يكن للفقير دين ولا عمل فهو شر محض على قومه وعلى الناس الذين يعيش معهم . وضرر هؤلاء يكون على اشد في البلاد التي تقطعت فيها الروابط الاجتماعية فامسى كل واحد من الغوغاء يرى نفسه كونا مستقلا لا يوقر من هوا كبر منه ولا يستحي منه ولا من هو في طبقته . فالمدرسة تعلمهم دينهم وتعلمهم بالعمل عن الوقوع في مزالق الزلل . ثم أقر الحاضرون على تأييد لجان تسي في الاكتاب وابتداء بعض الحاضرين في ذلك بانفسهم .

علم الناس ان نحو ثلثي ما اكتب به الى الآن هو من الاجانب ونحو الثلث من المصريين الذين يراد انشاء المدرسة لهم والاجانب في البلاد يعدون بالالوف والمصريون يعدون بالملايين ولكن الاجانب يعرفون قيمة الاعمال الاجتماعية وأكثر المصريين يجهلون ، ومن يعرف منهم قيمة العمل فهو اما فقير الاب والجد فهو على بخل موروث ودناءة ربي عليها فلم يقو ما اوتيته من علم على استئصالها لان تأثير التربية غالب دائما على تأثير التعليم واكثر الاغنياء سفهاء الاحلام . غارقون في غمرة من الاوهام ، يبذلون المال الكثير ، ثيل لقب كبير ، او التزلف الى أمير .

نعم ان أصحاب البيوت القديمة . والاسر الكريمة . لم يفتقروا جميعاً ولم يعمهم الجهل ولم يدمرهم فساد التربية وفي البلاد فئة قليلة من العصامين الاخيار فهؤلاء وهؤلاء محل الرجا ولكنهم بالنسبة الى المجموع قليل عددهم ولا يقدر على القيام بالمشروعات اللازمة لحياة البلاد ابمساعدة الآخرين لهم . فاین أهل الدعوى ، أى محبوا الشهرة ، « فهذا اليوم فيه ضيع الدعاوي بحول »

### ✽ الدول في سلطنة مراکش ✽

جاء في برقيات هافاس من طنجة في ١٩ يناير أنه وصلت اليها بارجة تحمل مندوب الجمهورية الفرنسية لدى سلطان مراکش وستصل غدا دارعة انكليزية تحمل راجل السفارة الانكليزية وأما السفارة النموية فسيسافر في ٢٦ يناير . وقد تحقق ان صاحب مراکش استحضر ضباطاً من الانكليز يعلمون عساكره الفنون العسكرية وأنهم يملكونهم باللغة الانكليزية لتبقى القوة العسكرية المراكشية في أيديهم يوجهونها كيف ارادوا ولا يمكنها أن تحارب الابهم وهذا تسليم مغوي للبلاد

« وكل من لا يموس الملك ينزعه » والمنايع اصحاب مراكش أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التعليم والتكوين العسكري التنازع على لقب ( خليفه ) الذي أهلك الاسلام في السلف والخلف وما كان أهله ليعتبروا\* ولا يترك رؤساؤنا الحرص على هذا اللقب الذي لم يبق له معنى حتي لا تبقى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

## البدع والانحرافات

### وَالْبَقَالِيْدُ قُلُوبُ الْعَجَاذِلِ

#### الرقص والعفة والحجاب

رحم الله المتنبي حيث قال « لهوى النفوس سريرة لا تعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادى النيل صراخا وعويلا ، وتنديداً وتهويلا ، أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلموهن ثم خففوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدن من زينتهن الا مظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنسائهم بالتفرج عليها من غير تحرج ولا تأثم ولا نكير بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد بدعة الرقص وما أدراك ماهية ! هي الوباء الذي يصطلم العفة اصطلاما ، ويستأصل جرائم الصيانة استئصالا ، قال راوي المنار: دعاني غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التنفير عنها والانكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن بيته وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لثلي من خدمة الدين ان يقف في تلك المواقف النجسة وان كان القصد طاهراً والغرض شريفاً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف . . . في بعض أيام السنة ويتسنى لك ان تشاهده هناك وفاة ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصالحى المؤمنين ، فاذا نفى عنه شهادة المبتدعة والفاسقين ، ثم اتفق لي ان دخلت « الاوبرا الحديوية » ليلة الاحتفال بجولوس الجنب الحديوى من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الافرنج للقصص واختبره فاني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم ركن من اركان التهذيب وأصل من أصول التأديب ، وما كنت اعلم ان سيكون في خلاله رقص ولكنه كان ، وشاهدت هذه البدعة التي هي افكك عوامل الاقتنان .



برز في معهد التمثيل زهاء عشرين أو ثلاثين بنتاً كواعب أتراباً من أجل من  
أنبتت أرض الشمال وعاليهن من لبوس الزينة ماعاهن وطمنن برقص بنظام غريب  
لا يحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف . على انى لو شئت لقلت في ذلك قولاً يقرب  
بالخيال من ذلك الجمال . ويطير بالقلب في عالم المثال . ولكننى أخشى أن اكون بذلك  
من دعاة الفتنه . وأنصار هذه الخنة . وكان يلقي على الرانصات شعاع كهربائي يلون  
بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصعاً وطوراً يكون ضارباً الى الصفرة كنور الشمس  
وآنا يرى مشوباً بحمرة زاهية . وآونة تمازجه زرقة صافية . وكان الناس حيارى .  
تساوى في الدهشة غير السكارى بالسكارى . اما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فنى يفنى فنى به سكران

وأما كاتب هذه السطور فكان كما أحب رجلاً بحاجبه . رآه متمعضاً فسأله ما بالك  
أنت معجباً بهذا المنظر الرائع . والجمال البارع . فقلت في جوابه انى في هذه الليلة  
كالخاسدىرى نعمة المحسود عني في جنة وقلى في نار . قال وما الذي اوقدني قلبك هذه  
النار ، فقلت احتكاك الافكار . الا تراني كيف ادبر الطرف وأرمي به الى المتفرجين  
والمتفرجات . اكثر مما أرمي به الى الرانصات . أنظر الى هؤلاء الكهول المفتونين  
بهذا المنظر وامتل في خيالي مايشير في نفوسهن من الشواغل وأفكر في أثر ذلك  
وعاقبته في معاشره نساكنهم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكن بارعات الجمال وقد فهمت السر  
في افئنان اغنيائنا بأوروبا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وائمانهم في سبيل ترف  
أوروبا وزخرفها . — أنظر الى هؤلاء شبان الذين ترفص أعينهم واوليهم مع الرانصات .  
وتذهب نفوسهم عليهن حشرات . وأفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد . الأمة  
هم . — أنظر الى هؤلاء ( تصغير هؤلاء ) الولدان والجواري ( البنات ) الصغيرات  
وامتل في ذهني نفوسهم بالواح صقيلة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأفكر في مغيبه  
هذا الرسم والتصوير . عند ما تعصر الصغيرة ويراهن الصغير . — أنظر الى تلك المقصورات  
في المقصورات ، ( أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسكنهن ) اللواتج ( البنات ) واليتيم كن  
من القاصرات . فاني لا أراهن الا يلعبن التباغ . وتطير نفوسهن شعاعاً . ويمتن الى  
محاكاة هؤلاء المائلات المميلات . الكاسيات العاريات . وقد ذكرت حديثاً شرفاً  
من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار  
لم أرهما — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عريات  
مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخان الجنة ولا يجدن ريحها

وان ربحها ليوحد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم وغيره وقدم على العلماء قرون لا يعرفون تأويله حتى كان منهم من فسر «كاسيات عريات» بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عريات من شكره وحتى قلوا في معنى «مائلات ميلات» انهن يمشين متبخترات وميلات لأكتافهن أو انهن يمشطن المنشطة الميلاء وهي مشطة البغايا . وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكرباج) القريبة العهد في مصر ودولة التهلك التي لانزال في نمو وارتفاع . بتعزيز الامراء والاعنياء . ومن أين كان يخطر في بال عامتنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يخطر في بال مثلي قبل هذه الديلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلاغل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لا تحجب ما وراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن مخورهن واكتادهن وأيديهن الى الاكتاف . وأما القبعة المرتفعة التي تحكي سنانم الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد .

هذا ما كنت أحدث به جاراً لي في الجلوس والعمري اني كنت أتصور انه قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحياته وقلما يخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة ، عازمة على تقايد هذا التهلك والحلاعة . ومن يمتلي دماغها بهذه الخيالات . وتفعل روجها بفعل هاته السيئات . فهل يحفظ عفتها . ويحمي صيانتها ، منديل رقيق على أرنبتها . تلاعبه الأنفاس . وتخرقه أشعة عيون الناس ؟؟ عجب ممن يسمح لأهله بحضور هذه المخازي . ويففل عن هذه المغازي . وعجب من الذين يدعون الفيرة على الأعراض . كيف تعميهم عن هذه الفضائح الخلوظ والأعراض . فهم بملاؤن الصحف تنديداً بكلمة تقال . ثم يحثون الناس على هذه الفعال . أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح الف حجاب صفيق . اذا وجب أن يكون على فم المرأة منديل رقيق . بلى ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم . وهوى النفوس سريرة لا تعلم .

### ﴿مطل فراء الجرائد﴾

المشتركون في الجرائد هم خواص الامة في الفكر والعلم او المتشبهون بالخواص وأعني بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم . وأصحاب الجرائد التي



يقصد بها ترقية الأمة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بحال الأمة وبدرجة ترقى الفكر فيها وقوة الحياة أو ضعفها. أفرادها. الكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاف ويصعب على أحدهم أن يبذل في السنة جنباً أو نصف جنيه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يعتقد منفعتها، ويشهد بفائدتها، فإذا خرج منه شيء لا يخرج إلا نكداً بعد الحاح في الطلب، ومراوغات في الهرب. ومنهم من يعتذر بأعذار جديرة بالعتة والاعتبار. من أغربها معرفة صاحب الجريدة أو ادعاء محبة!! يقول أحدهم التي لأدفع قيمة الاشتراك في هذه الجريدة لاني عرفت صاحبها وصار لي معه محبة. فهل يحكم هؤلاء على صاحب الجريدة بأن يتخذ نفقاً في الأرض فيتواري به عن الناس لكيلا يعرفوه، وأن يقابلهم بمقابلة سواى إذا هو رآهم لئلا يصحبوه. فيكون بذلك جديراً بأن يعطى حقه. ويعان على عمله. قلما تروج جريدة في هذه البلاد إذا لم يكن اصحابها أصدقاء كثيرين يتوهمون بحريته ويرغبون الناس فيها فإن لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء وليت شعري كيف يرضى انسان أن يسن سنة يحرم بها صديقه من منافع كثيرة بل يؤذيه بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلاً من المال لا يحل به كرم النفس على غير صديق بغير حق؟ أعني بهذه السنة كون الصديق لا يدفع قيمة الاشتراك. فإذا كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في كل سنة لأجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد!!! أظن أنه لا توجد لغة ولا عرف يجيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وإن فرضنا أنه يسمى في نشر الجريدة وترويجها فكيف به إذا كان لا يفعل؟

ومن الناس من يمتنع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم الجريدة مجاناً. وكذلك العلماء قلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك. والفقراء ربما يعجزون وهم أقرب الى العذر الحقيقي. فإذا كان العالم والكبير والصديق لا يؤدون هذا الحق فمن ذا الذي يؤديه؟ انهم لا يفتكرون في هذا لأن الأمة في طفولية فكبيرها صغير وعاقليها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية ومقوماتها. والحقوق الانسانية وواجباتها. الا قليلاً من أهل الفضل والمروءة يؤدون الحقوق ويسعون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدرُوا على جذب الجماهير. فياسوء العاقبة وبئس المصير.

توفي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مع - في يوم الثلاثاء غرة ذى الحجة سنة ١٣١٩ - ١١ مارث ٢٧ شباط سنة ١٩٠٢ )

﴿ إصلاح الدولة العلية - رأي يستحق النظر ﴾

ضمننا في هذه الايام سامر من سمار أهل الفضل ومحبي الإصلاح  
فطلق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراکش والجزائر وتونس  
ومصر والدولة العلية ويران والهند والافغان وبلاد العرب فكان من  
رأيهم ان المسلمين في كل قطر من اقطار الارض متشابهون في أخلاقهم  
وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو  
من أمرائهم وحكامهم لأنهم يخضعون لرؤسائهم خضوعاً أعمى . وأنه  
متى صلحت حال حكومة اسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها  
لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولببلاد مصر خاصة منزلة لا تشاركها  
فيها بلاد اسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما  
أو كليهما فان أثره يتمدى الى جميع الأمة الاسلامية وبه يكون مجد الاسلام  
الحقيقي وذلك لاتصالهما بالحرمين الشريفين وكونهما قلب البلاد الاسلامية  
وتفضل الحكومة العثمانية الحكومة المصرية بأن أكثر المسلمين في العالم  
يعتقدون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأنها سيدة مصر وحاكمة



الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفعل ما تشاء من  
من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب . ونتيجة هذا كله ان الإصلاح  
الاسلامي اذا تمس من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة  
مراكش في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد  
لأن تأثيره الا في موضعه وحكومة إيران لا تلتئم مع سائر المسلمين لاختلاف  
المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم انشأوا يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وهو  
الإصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه ممكن واختلفوا في كونه مرجوًا  
وأمولاً أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستعمار ولذلك  
بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لغاتها وتقاليدها وعاداتها حتى كانت  
كلما آنت من الدولة المتلبدة عليها غرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطتها  
وما زالت تناوشها وتشور عليها الى ان تتمكن أكثرها من الاستقلال بعد  
ضعفها ولو لا أن العنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبط معهم بإبطة الدين  
لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهلا منها أن بقيت متعصبة لجنسيتها  
التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو  
انها ساوت بين التركي والعربي كما ساوى بينهما الدين وعملت لحياء بلادهم  
وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين  
وكان لها منهم قوة لا تغالب

كيف يرجى الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم  
لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الافرننج في كل شيء والنشء الجديد  
المتعلم أوربي النزعة في كل شيء حتى في جعل الدين آلة من آلات السياسة

فاذا اتيح لهم أن يحفظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وأمة مرتقية فانما يكون ذلك بحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يجعلوها كأمة من أمم أوربا في جميع شؤونها وأطوارها. وإذا هم سلكوا هذا المسلك وارتقوا هذا الارتقاء الجنسي على الطريقة الأوربية فلا يمكن أن يكون لهم نفوذ وسلطان في سائر العالم الإسلامي. وهذا سبب من أسباب التنازع المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين النشء التركي الجديد والحق فيه معه وان كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تقييد السلطة بالشورى والشرع والقانون. وان لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول ان الترك لا ينقضون ولا بد أن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الأناضول وقال آخر: ان دولة الترك بقوتها العسكرية وموقعها الجغرافي وسلطتها الدينية لها تأثير كبير في انعاش قوى المسلمين سواء أحسنست الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسقوطها (والعياذ بالله تعالى) يقع المسلمين في يأس وقنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك إلا بدعوة إسلامية مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه وأناي لهم بذلك

ثم بعد اتفاق الآراء على ان اصلاح الدولة خير للمسلمين على كل حال خاض القوم في كيفية الاصلاح فذكر بعضهم رأياً ربما ينكره الكثيرون بادي الرأي ويحسبون انه من الخواطر الخيالية التي تسنح للاذهان في بعض الأحيان فيبادر اللسان الى ذكرها إعجاباً بفرايتها. والصواب انه رأي تمخضت به الخلود لا الأحلام، وولدت الافكار الصحيحة لا الخيالات والاهام، وأناي أعرف من دون أصحاب سامرنا الذين وافقوا قائله عليه رجلين من أعلم الناس بالعلم الاجتماعي جزماً بصحته



جزماً، وقالاً بوجوبه حتماً،

ذلك الرأي هو تغيير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصة وقال ان تغيير البيعة (الوسط) يسهل على الدولة سبيل الخروج من كثير العادات الضارة والتقاليد التي أرهقتها من أمرها عسراً. وقد اعترض بعض السمار على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أقنعه أما القسطنطينية العظمى فيجب حينئذ ان تكون معسكر الدولة الأكبر، وينبوع قوتها الأغزر، حفظاً لموقعها الحربي وأمناً عليها من اختلاف العناصر وكثرة الاجانب. وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا يعد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الاصلاح الإداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنار على الباحثين في الاصلاح فمريضناه لتصله الافكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما عنت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن بينة وبصيرة. ولسنا نغني ان هذا الانتقال هو عين الاصلاح وإنما نريد انه مقدمة من مقدماته ربما ترقى الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الاصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً. واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونكمل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

(الفائدة الاولى) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتقارهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

وأحوال بلاد الاناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهيمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بعض الباحثين يقول بعد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصه وأشد إيفالاً في البلاد لاسلامية

(الفائدة الثانية) لا فنصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليده البيت السلطاني وتقاليده الحكومة تقتضى نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .  
(الفائدة الثالثة) ترك التقاليد والبادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراة الغربيين الذين يمازجون الاثراك أشد الممازجة في هذه المدينة الاوربية ولا يمكن النقص منها الا بمغادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التنوق في الترف والغالي في تقاليد المدينة الاوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

### الاسلام والمسلمون

(المقالة الثانية للقس اسحاق طهبر)

كتبها بعد مجاء مصر ليخبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة سنت جس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

انى ذممت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدى الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والنقوى والمعرفة وأعلم بقدر الإمكان ما هي العقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين



ذوى التربية . ما لتيت ما ذما لمقصدي هذا لأنى لم أكن مجاهداً لأرجم ثلاثاً .  
أقول الحق ان المسلمين تأثروا بما يتهمون به عناداً وان أمرهم الظاهر قد  
شبه على النصارى فكيف نحكم نحن . معشر النصارى عليهم بالكفر بعد ان  
نسمع قولهم لنا « آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء والهناء » واحد ونحن  
مسلمون . لما ذابنا تسلمت على فلوبهم حرازة أبدية كهذه ( كذا )  
انى أقر وأعترف بأنى تعجبت غاية التعجب لما رأيت المسلمين راضين  
بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدهم وحاضرين للاعتراف بذنوبهم .  
قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقرآن ككثيرين من  
أمثاله : نحن لانرى من المعصية البحث في الدين بل هو محبوب عندنا لان  
الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من النقي . تمالوا بحث في هذه المادة  
حتى تروا في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نخالفكم عسى أن لا يكون اصلاح  
ذات البين أمراً صعباً . لاريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه  
لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الموجود في كتابنا الالهى . كذلك  
فعلتم أنتم من قبلنا حتى انقلبت الا . وور عليكم . من تهانونكم في حفظ الدين  
عن الشوائب . أكثر عقائدنا الاعتقادية واعمالنا ليس لها سند من القرآن  
أكثر مما للنصارى فى اناجيلهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم  
لمريم عليها السلام . ان رجعنا الى خالص تعليم نبينا صلى الله عليه وسلم  
كما فى كتاب الله ورجعتم الى خالص تعليم عيسى عليه السلام وحوارييه  
كما فى الانجيل الاصلى فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيتكم السابقة  
ليست مردودة عندنا ولكننا نعتقد ان تعليمات عصر عيسى ( عليه السلام )  
والحواريين غشيتها الاباطيل . منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

واجب . سيأتي زمان تترك فيه هذه المفاسد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط في عبادتهم لمريم واعتكافهم للتأمل الذين يتعلم منهم المسلمون المصريون عنائدهم المخصوصة المتعلقة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركاً لقضيته وحسب ان الانكليزي المتمدن بالنسبة الى المسلم العاقل مشابه للقبطي الجاهل . لا يدخل في العقل ان تترقب ان المسلمين سيتركون عقائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بمحض أمرنا وارادتنا ويقبلون رسومات مرسلتي النصراني الضيقة الذين يجتهدون ان يردوهم عن دينهم الى احدى العقائد المتناقضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانتين . المسلمون يسهل عليهم أن يقبلوا كتب العهد الجديد أو الاناجيل لكن لهم الحق كالبروتستانتين في أن يفسروا أو بأولوا تلك الكتب كما يشاؤون وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور العقائد المخترعة كالبنود التسعة والثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنسترية أو القضايا المثثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد القهار النافذ أمره في السماء والارض وبرسالة عيسى ( عليه السلام ) الملقب عندهم بالمسيح ومجزاته ويؤمن بوجوب الصلاة وبقاء النفس في الآخرة إما في الرحمة وإما في العذاب وبالهامية الكتب المنزل من قبل . أمة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) متقية جداً وبعض أدعيتههم وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لا يمكن لاحد من المستحقين أن يجد فيها كلمة واحدة يعترض عليها وهي أقل صعوبة لكثيرين



مننا يوافقونهم فيها من بعض الادعية الشفاهية البروتستانية لله أو الصلوات الرومانية لمريم . خذ الفاتحة . مثلاً لك وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونتوب اليك ونستعينك ونتوكل عليك ونقر بأنك أصل الخيرات كلها انا نشكر لك ولا نزال نرى آلاءك علينا لك نسجد ولا نمشي مع الذين يخالفون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك تقدم صلواتنا وتسبحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به المسيثون<sup>(١)</sup> . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا : رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أوزعني أن أعمل صالحاً ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأملى وأعز من الغنى والذل من الماء البارد . لا يصعب ان يؤلف من صحف أدعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر مأخذها يكون مقبولاً في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من العقائد الاسلامية قد أخذ بها بعض الاحزاب المسيحية والمؤلفين المسيحيين . مثلاً المسلمون كلهم من دون مضايقة لا يقدرون ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنيسة الوستمنسترية واعتقادهم بمسألة التقدير واقتدار الله تعالى كاعتقاد القسيس كالفين في ذلك .

(١) هكذا عربت عبارته الانكليزية والظاهر انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو « اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك وثني عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخضع ونترك من يفجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واله نسعى ومحفد . نرجو رحمتك ونخاف عذبك ان عذابك الجد بالكفار ملحق » . نحفد نسرع وملحق بكسر الحاء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشتهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

ورأيهم في المؤاخاة الایمانیة عين رأى الوسلین . وفي مسألة القداسه والكهنوت او الامامة هم يشابهون الهزهازين ومستر بریت . وفي مسألة التثلیث رأيهم كراي الموحدين منا ومستر شميرلين . وفي العشر والزكاة . مذهبهم لورد سلبورن ومستر برست فورد هوب . وعقیدتهم في الوحي والالهام عين عقيدة الحبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتربوسي وبالنسبة الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشديقوذ فراد وهم أسرع من بعضنا في قبول عقائد دوكتربون كمينك في مجي عيسى الثاني او في قبول عقيدة القسيس بودي في أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز في ان المقصود من الصلاة ليس ان نتبع ارادة الله لارادتنا بل ارادتنا لارادته . ان مرسلهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصره بيننا كحزب الجنرال بوذينا دون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالایمان ويصرون في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . مامن عقيدة من عقائد الاسلام الا ونراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفستريات او بأباطيل كثيفة كالوجوده بين فلاحي جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب المقدسة العبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلاً هم يثبتون اباحة تعدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود وسليمان ويعقوب وابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام . وان لمتهم على الاسترقاق اجابوك كالامريكانيين المستعبدين في ايامنا ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليمون كان مالك



عبد أبى منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر العبيد ان يكونوا خاضعين لساداتهم . لكنهم مع كونهم متمسكين بتعدد الزوجات وبشكاح الاماء والاسترقاق لانها غير منهي عنها فى القرآن والتوراة وكذا الانجيل فعدد كثير منهم يعتقدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق شروط اباحة تعدد الزوجات الآن من العدل بينهم والتسوية الخ

أما الحروب المقدسة الاولى التى حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل فى فتح كنعان ويسألوننا : أما كان الخلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام حين امر بقتل اجاج والعمالة او من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعائة وخمسين كاهناً ليعمل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هى مذكورة فى تاريخ اليهود اجابوك بان تاريخ النصارى لا يخلو أيضاً من الحروب الدينية أو ان الدين المسيحى انتشر بالسيف . يصعب على الانسان أن يجد فى تاريخ الاسلام ما يساوى استئصال الجلبين على يد البوسطانيين او تعميده الاجبارى لسبعين الف وثني فى اسيا الصغرى . او تأتى الى زمان أقرب ونقول لا يمكن أن يلام الاسلام على تعديات فظيمة مثل ما ارتكب اينوسنت الثالث على الاليجيين أو كقتال سنت برتالمو او كاعتاربات شارلمين الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغريين والمورسقين من اسبانيا او كتعديات الاعصر الوسطى على اليهود . فلنقتس قتل الصليبيين لعشرة آلاف من المسلمين حين سخروا تلك البلدة أو قتل سبعين الف نفس من المسلمين حين فتح كودفرى دى بويلون لاورشليم بالرحمة التى اظهرها عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين فتحها المسلمون أول مرة أوحينما استردها

صلاح الدين من الصليبيين ثانی مرة . ما أكبر الفرق ! المسلمون يدعون - وأنا افكر انهم على الحق - ان توارىخهم اقل تلويثاً بالدماء من توارىخ النصارى . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قلوباً وكذا مضى تاريخ الهالبيين

لكن هذه المسائل التي فأت فوت العمء من فكر القسيس مكوم مكول تتركها له ان يشغل بها في مقالته الآتية التي سيكتبها في الاسلام والتمدن في جريدة كونتمبوري . انى اقر بانى احب كثيراً ان اكون حاضراً حين وقوع البحث بين ذلك المجادل الماهر وبعض خلانى المسلمين الذين لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علماً . الشرف المقسوم في ظنى متوقف على فصل القاضي بين الخصمين

هناك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شئ يمكن القول به في حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أو اقليمية لادينية . الكنيسة القبطية أبطأ في تقدمها من الاسلامية - كتب صلواتهم وسبك عبادتهم وترتيب سعيهم هى عين ما كان في القرن الثالث من دون أدنى تغير . في ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين المسلمين . ومثل ذلك يقال في الهنود واصحاب بدهاواتباع كونفوسىوس وغيرهم لعل أهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملكوم مكول لا يحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الكفر (أى على زعمه) . سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملكوم مكول . لكنها ليست من عقائد المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم كسائر الشرقيين متأخرون في



اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة  
 بايام العرب المضيئة . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النواذر  
 ان شيخ مدرسة الازهر الذي مقامه ك مقام الويس شنسلف في مدارسنا  
 السككية سأل وزير المعارف في مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الف  
 ومائتين من تلامذة العلوم الالهية في الفنون الديوية . سمعت من محمدي  
 عالم كان مدرساً في احدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض  
 الجرائد الوطنية أن له النية أن يعطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر  
 وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذنون بالدخول في الصف  
 لعل التعليم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة  
 في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكي عن الدينين بروح  
 الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت  
 كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكني لا أحبه فلت له لماذا أجاب  
 لانه يتهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً .  
 ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلي وهب له من أحد المرسلين  
 الامركاينين فلا عجب انه لم يحبه . هل نحب نحن أن يهب المرسلون  
 الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان  
 المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقاتلي الآتية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح  
 وذكر رغبة كثير من المسلمين في اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا يبعد  
 ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة نامة وتماسك بايدي الصداقة  
 والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله اسحق طيلر

## القسم الديني

## ﴿باب تفسير القرآن الحكيم﴾

مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر  
الذين يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ  
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

وصف الضالين بالفسوق ثم بين من حال فسوقهم نقض العهد  
الموثق وقطع ما يجب أن يوصل والافساد في الأرض وسجل بذلك عليهم  
الحسران وحصرهم في مضيق ، بحيث لا يسلم منه الا من رجع عن فسوقه  
أما العهد فلفظ مجمل لم يتقدم الآية ما يشعر به ولم يثُل فيما تلاها  
ما يبينه . وكذلك ما أمر الله به أن يوصل ليس في سابق الآية ولا في  
لاحقها ما يفسره ويبين المراد منه . فما هو المعنى الذي يتبادر منه الى أفهام  
المخاطبين ، ويصح أن يؤخذ من حال أولئك الفاسقين ، الذين أنكروا  
على الله أن يضرب مثلاً يقتدى به من البشر أو من العرب أو أنكروا  
الوحي أن جاءت فيه الامثال القولية بما يمد حقيراً من المخلوقات في عرف  
المتنظرين منهم ؟ دل ذكر العهد والسكوت عما يفسره واطلاق ما أمر الله  
به بدون بيان ما يفصله على ان الله تعالى ما وصفهم الا بما هم متصفون به  
ولا حاجة الى بيان المجمل بالقول اذا كان الوجود قد تكفل ببيانه ،  
والواقع قد فسر بلسانه

يرشد الى فهم العهد الالهي هنا ما قلناه في معنى الفسوق فان الفاسقين  
هم « الذين يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ » فاذا كان معنى الفسوق الخروج عن سنن



الله تعالى في خلقه التي هداهم اليها بالعقل والمشاعر وعن هداية الدين بالنسبة الى الذين أوتوه خاصة فعهد الله تعالى هو ما أخذهم به بمنحهم ما يفهمون به هذه السنن المعمودة للناس بالنظر والاعتبار والتجربة والاختبار أو العقل والحواس المرشدة اليها وهي عامة والحجة بها قائمة على كل من وهب نعمة العقل وبلغ سن الرشده سليم الحواس ونقضه عبارة عن عدم استعمال تلك المواهب بها استعمالاً صحيحاً حتى كأنهم فقدوها وخرجوا من حكمها كما قال تعالى : « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » وكما قال فيهم أيضاً « صم بكم عمي فهم لا يعقلون » — هذا هو القسم الاول من العهد الالهي وهو العام الشامل والاساس للقسم الثاني المكمل الذي هو الدين فالعهد فطري خلقي وديني شرعي فالشر كون نقضوا الاول وأهل الكتاب نقضوا الاول والثاني جميعاً وأعني بالناقضين من أنكر المثل من الفريقين . والميثاق اسم لما يوثق به الشيء ويكون محكماً يمسر نقضه . وان الله تعالى قد وثق العهد الفطري بجعل العقول بعد الرشده قابلة لادراك السنن الالهية في الخلق ووثق العهد الديني بما أتد به الانبياء من الآيات البينات ، والاحكام المحكمات . وقد وثق العهد الاول بالعهد الثاني ايضاً فمن أنكر بعثة الرسل ولم يهتد بهديهم فهو ناقض لعهد الله فاسق عن سنته في تقويم البنية البشرية وانماؤها وابلاغ أعضائها حد الكمال الانساني وأما قطع ما أمر الله به أن يوصل ففيه من الاجمال نحو ما في نقض العهد وليس هو بمنناه على طريق التأكيد وإنما هو وصف مستقل جاء متمماً لما سبقه . والامر نوعان أمر تكوين وهو ما عليه الخلق من النظام

والسنن المحكمة وقد سمي الله تعالى التكوين أمراً بما عبر عنه بقوله (كن) وأمرُ تشريع وهو ما أوحاه إلى أنبيائه وأمر الناس بالآخذ به. ومن النوع الأول ترتيب النتائج على المقدمات، ووصل الأدلة بالمدلولات، ومعرفة المنافع والمضار بالغايات، فن أنكر النبي بعد ما قام الدليل على صدقه، أو أنكر سيطرة الله على عباده بعد ما شهدت له بها آثاره في خلقه، فقد قطع ما أمر الله به أن يوصل بمقتضى التكوين الفطري. وكذلك من أنكر شيئاً مما علم أنه جاء به الرسول لأنه ان كان من الأصول الاعتقادية ففيه القطع بين الدليل والمدلول وان كان من الأحكام العملية ففيه القطع بين المبادي والغايات لأن كل ما أمر الدين به قطعاً فهو نافع ومنفعته تثبتها التجربة وكل ما نهى عنه حتماً فلا بد أن تكون عاقبته مضرة. فالذين ينقضون عهد الله بعد ميثاقه هم الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل بغايته أما بالنسبة إلى الإيمان بالله تعالى وبالنبوة فيقطعون ما أمر به بمقتضى التكوين والنظام الفطري وأما بالنسبة إلى الأحكام فيقطعون ما أمر به في كتبه أمر تشريع وتكليف

إذا كان مشركو العرب قد نقضوا عهد الفطرة وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل بمقتضاها بتكذيبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالكذبون من أهل الكتابين قد قطعوا صلات الأمرين كما نقضوا العهدين فإن الله تعالى قد بشرهم في الكتب المنزلة على أنبياءهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه ذكر للبشر به صفات وأعمالاً وأحوالاً تنطبق عليه أتم الانطباق خرفوا وأولوا واجتهدوا في صرفها عنه وهم متمدون « وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » ومنهم من يحمل تلك الصفات والعلامات



على غيره ومنهم ينتظر مبعوثاً آخر يجيء به الزمان

التعبير بالقطع هنا أبلغ من التعبير بالنقض ولذلك جاء بعده متمماً له  
 كأن عهد الله تعالى إلى الناس حبل محكم الطاقات موثق القتل وكأن هذا  
 الحبل قد وصل بحكمة أمر التكوين وحكم أمر التشريع بين جميع المنافع  
 التي تنفع الناس فلم يكتف أولئك الفاسقون المنكرون للمثل الذي ضربه  
 الله لعباده بنقض حبل العهد الإلهي وحل طاقاته ونكت قتله حتى قطعوه  
 وأفسدوا بذلك نظام الفطرة ونظام الهداية الدينية ولذلك عقب القول بقوله  
 « ويفسدون في الأرض » وأي إفساد أكبر من إفساد من أهمل هداية  
 العقل وهداية الدين . وقطع الصلة بين المقدمات والنتائج وبين المدلولات  
 والمطالب والادلة والبراهين . من كان هذا شأنه فهو فاسد في نفسه  
 ووجوده في الأرض مفسد لأهلها لأن شره يتعدى كالاجرب يعمدي  
 السائم ولذلك ورد في السنة النبي عن قرناء السوء والمشاهدة والتجربة  
 . مؤيدة للسنة ومصدقة لها خصوصاً إذا قعدوا في سبيل الله يصدون عنها  
 ويبغونها عوجاً فإن فسادهم يكون أشد انتشاراً وأشمل خساراً

ولما كان إفساد هؤلاء عاماً للعقائد والأخلاق والأعمال لأن علته  
 فقد الهدايتين هداية الفطرة وهداية الدين سجل عليهم الخسران وحصره  
 فيهم بقوله « أولئك هم الخاسرون » بالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة  
 أما خسرانهم في الدنيا فهو ظاهر لأرباب البصائر الصافية والفضائل السامية  
 ولكنه يخفى على الأكثرين ، بالنسبة إلى الأغنياء من أولئك الخاسرين ،  
 يرونهم متمتعين بلذات الدنيا وشهواتها فيحسبون أنهم مغبوطون سعداء  
 فيكون هذا الحسبان من آلات الإفساد . ولو سبروا أغوارهم ، وبلو

أخبارهم ، لادركو ان ما هم فيه من ظلمة النفس وضيق العطن وفساد الاخلاق ينقص عليهم اكثر لذاتهم ويقذف بهم الى الافراط الذي يولد الامراض الجسدية والنفسية ويشير في نفوسهم كوامن الوسوس ويجعل عقولهم كالكرة تتقاذفها صوالة الاوهام . وان حب الراحة يوقعهم في تعب لا نهاية له وهو تعب البطالة والكسل أو العمل الاضطراري ومن لا يذوق لذة العمل الاختياري لا يذوق لذة الراحة الحقيقية لان الله تعالى لم يضع الراحة في غير العمل . وانما سعادة الدنيا بصحة الجسم والعقل وأدب النفس الذي يرشد اليه الدين فمن فقد هذه الاشياء فقد خسر الدنيا والآخرة و« ذلك هو الحسران المبين »

### ﴿ باب الأخبار النبوية وسيرة السلف الصالح ﴾

( القضاء في الاسلام — الترغيب والترهيب )

(١) قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به . ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » . ومن أجدر بالنار ممن يقضي بغير الحق فيضيع على الناس حقوقهم بجهله أو بهواه . والحق هو ما كان عليه الأمر في نفسه فاللبطل من الخصمين من يخفيه والحق من يطلب إظهاره وإصابته في الحكم هي العدل فالحق والعدل لا يعرفان من كلام المصنفين والمؤلفين وانما كلام

(١) رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما عن بريدة وله الفاظ أخرى



العلماء يبصر القاضي ويهديه الى طريق الحق وهو يصل اليه باجتهاده  
وتحرّيه وتوفيق الله تعالى . واستدلوا بالحديث على أن القاضي لا يكون  
الا رجلا

(٢) و (٣) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ألا  
تستمعني قال فضرب بيده على مكنتي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف  
وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى  
الذي عليه فيها » وفي حديث آخر انه قال له « يا أبا ذر اني أراك ضعيفاً  
واني أحب اليك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين على يتيم »  
في الحديث دليل على أن الضعيف لا يولى القضاء والضعف على إطلاقه يشمل  
ضعف الرأي وضعف العزيمة والارادة وضعف النفس بأن يكون ممن  
يغلب عليه الخجل والحياء من الصدع بالحق أو يكون سريع التأثر  
والانفعال قريب الانخداع ومن الضعف ان يكون مهيناً عند الناس غير  
محترم ولا موقر لحال فيه تقضي ذلك كالأفراط في الدعابة والالمام  
بالحساسات والمحقرات

(١) وقال صلى الله عليه وسلم « من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح  
بغير سكين » الحديث تمثيل لخطر المنصب وخرج الموقف فان القاضي  
إذا جارو ظلم كان له الحزي وسوء الاحدوثة في الدنيا وسخط الله وعقوبته  
في الآخرة وإن عدل أسخط نصف المتقاضين كما قيل

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

(٣٢٠) رواها احمد ومسلم (٤) رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي

عن أبي هريرة ورواه غيرهم أيضاً

هكذا حمل أ كثر العلماء الحديث على التنفير من القضاء وبيان  
الخطر فيه وقالوا ان قوله « بغير سكين » تهويل للذبحه وبيان لشدها لان  
أهون الذبح ما كان بسكين فان كان بمحدد آخر كالظران كان أشبه بالخنق  
وسخروا من قاض قال ان ذلك اشارة الى الرفق وراحة المذبوح .  
ولهذا الحديث وأمثاله كان أهل الدين والورع من السلف يتحاجون القضاء  
ويفرون منه فكان ذلك سبباً في جعل هذا المنصب العظيم في أهل الطمع  
والدهان للامراء والسلاطين وكانت هذه السنة من أقتل أمراض المسلمين،  
وأفتك ادوائهم في الدنيا والدين

وحمل أبو العباس أحمد بن القاص الحديث على جهاد النفس وترك  
الهوى وقال انه لا يفيد كراهية القضاء وذمه واستشهد لذلك بأحاديث  
ذكر فيها الذبح وأطال في بيان ذلك وأيده بما ورد في تعظيم شأن الحكم  
بين الناس في الكتاب والسنة وانه وظيفة الانبياء عليهم السلام وذكر  
من ولي القضاء من الصحابة عليهم الرضوان . ولا حاجة الى هذا كله  
في تأويل الحديث فان الترهيب له أهل وقد علم قاضي الجنة من قاضي النار  
(٥) وقال (ص) : « من ابتغى القضاء وسأل فيه الشفعاء وكل ان نفسه  
ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » . وفي حديث الصحيحين  
الوارد في مطلق الامارة لم يشترط الاكراه عليها وهو قوله صلى الله عليه  
وسلم « يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير

(٥) رواه ابو داود والترمذي عن أنس وقال حسن غريب وفي رواية « واستعان  
عليه بدل » وسأل فيه الشفعاء . وبدل كلمة الاكراه « ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه »  
ويشهد لها حديث الصحيحين



مسئلة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسئلة وُكِلت اليها ، « وهذا لاطلاق هو الظاهر وتؤيده الرواية الاخرى لأن الذين يتهافتون على القضاء والامارة هم الذين يبتغون بالمناصب المال والجاه لا إقامة العدل وتعزيز الحق ولذلك يطلبونها بالشفعاء وقلما يسأل المستعد لشيء الطالب للحق شفيعاً يوصله اليه لأنه يعتمد في الغالب على استعداده الا اذا كان في أمة وحكومة ضاع الحق بينهم وحيث يفضل البعد والحرب من المناصب غالباً <sup>(٦)</sup> وقال (ص) ان الله مع القاضي مالم يحف عمداً <sup>(٧)</sup> وقال (ص): « ان الله مع القاضي مالم يحز فاذا جار تبرأ الله منه ولزمه الشيطان » ونكتفي بهذا القدر من أحاديث الترغيب والترهيب فمقام القضاء مقام رفيع وعلى قدر الارتفاع يكون خطر السقوط . وسيأتي بيان آدابه وأحكامه في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

### ﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

خبر سلمان الفارسي واسلامه رضي الله عنه (\*)

روى ابن أبي شيبة في مسنده عن سلمان رضي الله عنه أنه قال : كنت من أبناء أساورة فارس وكنت في كتاب ومعي غلامان وكانا اذا رجعا من عند معلمهما أتيا قسيساً فدخلا عليه فدخلت معهما فقال ألم أنهكما أن

(٦) أحمد عن معقل بن يسار والطبراني عن ابن مسعود (٧) الترمذي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم عن عبد الله بن أبي اوفى (\*) ذكرنا في هذه المرة الآثار في غير معنى الاخبار النبوية وسنعود الى طريقنا الاولى في الاجزاء التالية

تأتياني بأحد فجعلت اختلف اليه حتى كنت أحب اليه منهما فقال لي اذا سألك أهلك عن حبسك فقل معلمي واذا سألك معلمك فقل أهلي . ثم انه أراد ان يتحول فقلت له انا أتحوّل معك فتحوّلت معه فنزلت بقرية فكانت امرأة تأتيه . فلما حضر<sup>(٢)</sup> قال يا سلمان احضر عند رأسي فحضرت عند رأسه فاستخرجت جرة من دراهم فقال صبها على صدري فصبتها على صدره فكان يقول « ويل لاقناني » ثم انه مات فقلت للرهبان من لي برجل عالم اتبعه فدلوني على رجل فأتيته فقلت ما جاءني الا طلب العلم قال فاني والله ما أعلم اليوم رجلاً أعلم من رجل خرج بأرض تيماء وإن تنطلق الآن توافقه وفيه ثلاث آيات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وعند غضر وف كتفه النبي خاتم النبوة . مثل بيضة الحمامة لونها لون جلده فانطلقت حتى مررت بقوم من الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى اشتريتني امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرّون النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها هي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت خطباً فبعته وصنعت طعاماً فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسيراً فوضعه بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت صدقة فقال لاصحابه « كلوا » ولم يأكل قلت هذا من علامته . ثم مكثت ما شاء الله ان أمكث ثم قلت لمولاتي هي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت خطباً فبعته باكثر من ذلك وصنعت طعاماً فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فوضعه بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت هدية فوضع يده فقال لاصحابه « خذوا بسم الله » وقت خلفه فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة فقلت أشهد انك رسول الله . قال وما

(٢) حضر واحضر مجهول أي حضره الموت



ذلك فحدثه عن الرجل ثم قلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فإنه حدثني  
أنك نبي « قال : لن يدخل الجنة إلا نفس مسلمة »

وفي كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار المنسوب للشيخ محي  
الدين بن عربي بعد ذكر الأسانيد ما نصه :

« عن ابن عباس قال حدثني سلمان قال كنت رجلاً فارسياً من أهل  
أهل أصبهان من قرية يقال لها ( جي ) وكان أبي دهقان في قريته وكنت  
من أحب الخلق إليه فما زال حبه إليّ حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية  
وكنت قد اجتهدت مع المجوسه حتى كنت قطن النار أوقدها لا أتركها  
تخبو ساعة اجتهداً في ديني وكان لأبي ضيعة في عمله وكان يبالغ ببنائه في  
داره فدعاني فقال : أي بني أنه قد شغلني بديانتي كما ترى فانطلق إلى ضيعتي  
هذه ولا تحتبس عليّ فإنك إن احتبست عليّ كنت أهم إليّ من ضيعتي  
ومن كل شيء وشغلتي عن كل شيء من أمري . قال فخرجت أريد الضيعة  
التي بمثني إليها فررت بكنييسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم  
وهم يصاتون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إليّ في بيته فلما  
سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم  
ورغبت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله  
ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين  
أصل هذا الدين فقالوا بالشام

قال : ثم رجعت إلى أبي وقد بحث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما  
جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت : قال قلت  
يا أباي مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم

فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال أبي : اي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آباءك خير . قلت كلا والله انه خير من ديننا . قال نخافني وجعل في رجلي قيلاً ثم حبسني في بيتي

قال : وبعثت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني قلت اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم . قال فالتفت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . قلت من افضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فخنة فاعلمته اني قد رغبت في هذا الدين واكون معك اخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فمالبثت ان مات فعرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت انا اذ لكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وفضة وورقاً فلما رأوها قالوا والله لاندفنه وصابوه ثم رموه بالحجارة

ثم جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً في ملته افضل منه وازهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً قال فاحببته حباً لم أحب شيئاً كان مثله فأتقت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك مثله وقد حضر ك ما ترى من أمر الله تعالى فالي من تأمرني الحق به قال يا بني والله ما اعلم أحد اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيراً ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه



فالحق به . فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يا فلان ان فلانا اوصاني  
عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره . فقال اقم عندي فاقمت  
عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته  
الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني بالحق بك وقد  
حضرك من امر الله ما ترى فالي من توصيني قال والله اني ما أعلم رجلا  
على ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب  
لحقت بصاحب نصيبين فجئته واخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال  
اقم عندي فوجدته على امر صاحبه فاقمت معه فكان خير رجل فوالله  
ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلانا اوصاني  
الى فلان واوصاني فلان اليك فالي من توصيني وما تأمرني . قال أي نبي  
ما نجد أحدا بقي على امرنا آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من أرض  
الروم فانه على مثل امرنا فان أحببت فاته فلما مات وغيب لحقت بصاحب  
عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل  
على هدى اصحابه وامرهم

قال : ثم اكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله  
تعالى فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصاني الى  
فلان ثم اوصاني فلان الى فلان ثم اوصاني فلان اليك فالي من توصيني  
وتأمرني قال أي نبي والله ما أعلم على ما كنا عليه أحدا من الناس آمرك  
أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج  
بأرض العرب مهاجرا الى أرض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى بأكل  
الهدية ولا بأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق

بتلك البلاد فافعل

ثم مات وغُيب ومكثت بعمورية ماشاء الله ان أمكث ثم مرّ بي نفر من كلب  
تجار فقلت أحمّلوني الى أرض العرب وأعطيكم بقري هذا وغنمتي هذه فاعطيتهم  
اياها وحمّلوني معهم حتى اذا قدموا بي وادى القرى ظالموني وباعوني من رجل  
يهودي فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي  
فينما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحماني  
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة ساحبي فأقت بها وبعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل  
الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله اني اني رأس عنق لسيدي اعمل فيها بعض عمله  
وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة  
والله أنهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي . قال  
فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة وجعلت  
أقول لابن عم سيدي ماتقول ففضب سيدي فلطفي لطمة شديدة ثم قال لي مالك  
ولهذا أقبل على عمك قلت لأي شيء أردت تستين عما قال . وكان عندي شيء قد  
جمعت فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء  
فدخلت المسجد عليه فقلت له بلغني أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة  
وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة

ثم انصرف عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
فجئت فقلت له اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . فأكل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي هاتان اثنتان

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الفرق تتبع جنازة رجل من  
أصحابه عليه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي  
وصف لي صاحبي فلما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني  
استنبت في شيء فأتيت رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكبت  
عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحوالت فجلست بين



يديه فقصصت حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب ياسلمان » فكاتب صاحب علي ثلاثمائة نخلة اجبها بالفقر وباربعين أوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذهب فققرها فاذا فرغت اكون أنا أضعها بيدي » قال فققرت لها فأعاني أصحابه حتى اذا فرغت جثته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل وبقي عليّ المال فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ فدعيت له فقال « خذ هذه فاذهب بما عليك ياسلمان » قالت ما تقع هذه يارسول الله مما عليّ ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفسي بيده اربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعشق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واحداً لم يفتني اه

( تفسير الغريب ) قوله : قطن النار قال شم رأي خادمها وخازنها وقال ابن الاثير اراد انه كان ملازماً لها ويرى بفتح الطاء جمع قاطن . فقر الارض وفقرها حفرها والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقير النخلة حفيرة تحفر للفسيلة اذا حولت لتغرس فيها وفي الحديث قال لسلمان اذهب فققر الفسيل أي احفر لها موضعاً تغرس فيه . الودية فسيلة النخل جمعها ودي اه لسان العرب والعرواء رعدة تأخذ الانسان عند الحمى والفرع ونحو ذلك

( المنار ) اوردنا هذه الرواية بطولها اجابه لرغبة بعض الفضلاء ولأنها مثلة للانحراف عن الدين كيف يكون في الامم حتى يبقى المستمسكون بالحق معدودين يعرف بعضهم بعضاً على تنافي الدار ولا يعرفهم سائر الناس بخصوصيتهم . وفي هذا عبرة للذين يعرفون الحق بكثرة القائلين ، ان كانوا بمثله معتبرين ،

## باب التربية والتعليم

✽ تعليم السباحة • وتربية العضلات (\*) ✽

(المكتوب ٣٧) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يوليه سنة ١٨٥٠

لقد زها « اميل » بالمكتوب الذي ارسلته اليه وأعجب به إعجاباً كثيراً وكان فيما رأيته شديد الحنق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتظاره بلوغ اهلية الترسل قد طلب الى أن اكتب اليك بما لقفناه من أخبار حادثة الفرق بعد الذي أخبرناك به فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب الحن وأنواع الشدائد ثم اخترتهم المنية فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجم ويستجمع ما تبدد من قواه وتيسر التفاهم معه بواسطة رُبان اسبانيولى يعرف لغته ومما استفيد من أقواله أن السفينة الغريقة المسماة (أيا كوكو) كانت لرجل من الملاحين في بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصدها انكسارها هو الا أن أحاط بها ريح عاصف من أشد ما يمكن تحمله من العواصف فغرقها ومما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح مما لا سبيل للرب فيه وقد كان استصحب بنته وهي في الخامسة من عمرها لاسباب لاتزال في طي الحفاء وكان من في السفينة يدعونها لولا وهو اسم مختزل فيما أظن من دولوريس

عهدت الى بعض الناس هنا بمراسلة أهل الفتاة في بلدهم ولما يحبه أحد منهم ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق من ذوي قرباها الا أباؤهم ويؤخذ من كلامهم ان صاحب السفينة كان من المثرين ولكن ما أدرانا ان ثروته لم تكن قصورا في اسبانيا (٢) لان البيرو هي اسبانيا وراء البحار اثار في نفسى سوء حظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فأمسكتها حتى يأتني فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لا يقع منك الا موقع الرضا نعم انى قد

(\*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية في أمريكا الجنوبية عاصمتها ليماسكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشير بقصور اسبانيا الى المثل الفرنسي المشهور وهو قولهم « ان فلانا

يبني قصورا في اسبانيا » يضر بونه لمن يتعلل بالاماني الباطلة ويحلم بادراك المقاصد الخيالية



لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكنني أرى على هذا الجفاء الصياني مسحة من الحسن والطلاوة كما ان وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والنضرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسبانيولية على قلته وهو أيضاً يعلمها الفرنسية والانكليزية ولا غرو فان الاطفال يتفاهمون بالنز من الكلم أسرع ما يكون اه

( المكتوب ٣٨ ) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٠

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخض ما يجب الاشتغال به في سنه هذا ان تعرف فيه لاحتمال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك تجددني أحته على ممارسة الرياضات البدنية والاكثر من قبض عضلاته وبسطها اختياراً واقتحام العقبات التي لا يخرج عن وسعه اقتحامها. نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب ان أرى فيه مثالا صغيراً لذلك المصارع الشهيرة المدعو ميلون دو كرتون وان أوتيت من أجله انفس شي في الدنيا ولكنني أرى ان كل ضعف يالحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قوبيدون منذ حين سمات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلاً بالسباحة ولما كان يفضي الي بأسفه من ذلك كنت اعترض عاياه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يمسك نفسه على الماء وهو اعترض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يعتري الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول له هو اكبر العوائق التي تعطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الامن أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته . والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يذكر تعلمه السباحة كما انه لا يذكر تعلمه المشي على الارض لان هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية . انتفت عن شكوكي ومخاوفي بتأكده ان لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من مزايا تعلمه انماء العضلات وتقويتها وكأنه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه فراضاً علينا لانفسنا ولنظرائنا . على انني كنت أعرف في قوبيدون انه وان كان يغلب عاياه التهور في تعريض نفسه للخطر يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يعرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

الدنيا بحذاقها •

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غدير يصرفه عن الانصباب في البحر ما يعترضه من الشباب والكثبان فرآها قوبيدون موافقة لتعليم « اميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من الفلين ولا مائة مملوءة بالهواء ولا غيرها من الآلات الاخرى التي تستعمل احبائنا ان لم تكن واهمة لمساعدة قوى المبتدئين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يحجب باسائه الساذج قائلاً يجب أن يكون الطفل قلبه نفسه • وأرى ان طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما تيسر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعليم انه من أجل أن يكون قدوة في ذلك لتلميذه كان يستأقي على ظهره في الماء ناظراً الى السماء ساداً فاه متنفساً بأنفه وقدير جزؤه من الماء فكان لسان حله وهو في هذا الوضع يقول لناظريه ها أتم أولاء ترون أن الانسان لا يصح أن يغرق وانه اذا غرق بعض الناس فانما يغرقون مختارين •

لم يلبث هذا الاستاذ ان ابدى كثيراً من التبه والفخر بتقديم تلميذه غير انه كان يرمي في سبيل نجاحه الى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعه يهيمهم متهمكاً بالسباحة في البحيرة قائلاً: ما أحسنها من سباحة في مغتسل دعيني من البحيرات وحدتي عن البحر تجدي أذا صاغية فهو الذي يمسك من يسبح فيه ويسنده ويزيد في قواه ولكن كنت أعارضه وأنها عن الذهاب « بأميل » اليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يخامر قلبي من الروع والفرع المنبعث عن المبالغة في توهم ما عسى أن يكون في ذلك من الاخطار لاني أكبر هذا الخلق العظيم وأجابه اجاباً مشوباً بالروع فانه كثيراً ما اغتال اناساً في نواحيننا ولا بد أن أقول ان « اميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لان البحر خلق حيي مضطرب يرتفع ويجذب السابح فيه اليه مصطخبا وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السابح عامل على اهلاكه وفي دوام روحات هذه الامواج وحياتها ما يمثل للانسان اضطراب بحر الأزل بعوالم المخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تنبهه الى ضعفه وعجزه لم يطل عهد نفوره « اميل » من البحر وخوفه منه وهاءذامينة لك السبب الذي وقع ذلك النفور وشرد هذا الخوف فاقول •

انه يفهم من سجنك معنى مبهما ولم أرد ان أكشف له حقيقة هذا الامر الذي



يهيج الكلام فيه ساكن آلامى ويشير كامن أشجاني لسبيين اولهما انه يصعب عليه فهم مرادي من الكلام ( فماذا عسى أن يفهمه من قولي له ان والدك سجن بسبب نسياسي ) وتانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التي حصلت قديمت في نفسه نقص فراسا وعداوتها لذلك تراه قد جره امساكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يخرج لها حكاية يعلمها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنية أو غول اوتنين وانك رهين قلعة يحصنها البحر وربما كان الباعث له على هذا وجوده يوماً مافوق صخرة وغشيان المدايه واحاطة الامواج به احاطة ذلك الكلب الخرافي ذي الرؤس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بانه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قد وطن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخليصك مصاحبا لعزم كعزم اشراف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب باسل قتال للوحوش غلاب للاغوال على أني لايسمى الا انهم الزنجي الخبيث بأنه زين له اوهامه وجب اليه خداع نفسه ليحملة على شايسته في آرائه وموافقة لافكاره

دخل علي البيت كلاهما ذات يوم ووجه قوبيدون تملوه قرة الريبة وقد غلب على «أميل» ما يغلب على كل ظافر بطليته من الفرح فلم أثبت أن فطنت الى المكان الذي جاء امنه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالجر وعنفتهما على مخالفتي لامرئ فلم يتزعزع «أميل» لهذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجعان وأجاني وقد بدا على وجهه من الاصرار ما لم أعهد فيه من قبل فقال اني اريد ان اتعلم السباحة لافك والدي من أسره وآتيك به فما سمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظه المعرب عن حرية ضميره وخلوص طويته ورأيت ثقته بنفسه المنبعثة عن سذاجته وعلمت مقاصده النبيلة حتي سكنت تأثرتي وكفت بادرتي فبششت في وجهه بمد العبوس وتبسمت له وضممته الى صدري واشبعته تقييلا في جبينه الذي كان لايزال مندى بماء البحرا (٣٩٠م) من هيلانة الى أراسم في ١٨ يولييه سنة ١٨٥٠

اذا صح مانشرته الجرائد الانكليزية وما ذاع من الاشاعات في الهواء لم تنق حاجة «لاميل» في أن يتسلح تسليح الاشراف ولا أن يطوى البحار ليخاضك من قبضة التين

(١) اشراف المائدة المدورة هم رهط من الاشراف عددهم اثنا عشر يجعلهم كتاب القصص القديمة من رفقاء ارتوس وهو شجاع قصصي من شجعان بريطانيا العظمى

الذي يعتد انك في أسره لان الناس هنا يتكلمون بمحصل عفوسيائي واني كنت اتفق  
ان يحصل لك من الحكومة فوق هذا العفوعمل يكون جزاء لما لحفك من الضرر وتحقيقاً  
لمقتضى الانصاف ولكفى لم أطلب لك شيئاً من ذلك فلا تاجل بالرفض واعلم ان قلبي  
يرقص طرباً كلما فكرت في وقت التلاقى اه

(م ٤٠) من الدكتور وارنجتون الى هيلانه ٠٠٠

ايها السيدة

عامت الليلة في لوندرة خبيراً بأبدر بابلاغك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة  
الحرية وفي الحتام لك مني السلام والاحترام اه

## أناشيد مليحة

### سوانح وبوارح

من نظم الشاعر المصري الاديب الاستاذ الشيخ محي الدين الحياط البيروني

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| ذكرت بالفضاء ربعاً وداراً  | فهي تأتي دون الفضاء دياراً |
| ذكرت ظعنهما فهاجت وهامت    | فهي تأتي التهويم الاغرار   |
| خلها للظعين تفري الفيافي   | تقترى أثره وتبري القفار    |
| هزها الشوق والغرام حداها   | فهي تأتي دون القرار قرار   |
| زعت تضمر الزهان بقفر       | هي فيه لن تبلغ المضمار     |
| ملعب دونه الصوافن حسرى     | مثما دونه القلوب حسارى     |
| أيها الصافن الجري رويداً   | صافنات الافكار ليست تجارى  |
| تبنى قبة الاثير مجالاً     | لخطاها فاحذر عليها العار   |
| يرجع الطرف خاشعاً عن مداها | حيث لا يدرك المجلي الغبار  |
| هي ترجو كشف السرار ولكن    | اين منها ان تدرك الاسرار   |
| موقف عنده الانام حيارى     | وسكارى وماهم بسكارى        |
| موقف كم به خواطر شقى       | خطرت وهي رقب الاخطار       |



ولجت في محيط لج تخاضت  
ركبت صهوة الفضاء فزلت  
فلما داراً وشمساً وبدراً  
روضة من بنفسج عقد الاف  
خيمة من زمرد أو غدير  
يالنهر على الحجر يسقى  
سرطان يعوم فيه وحوت  
ويصب الميزان بالشط منه  
والثريا كطائر من نضار  
وسهيل ظمان يبني وروداً  
زهرة الزهر بين رياء الخزامى  
وكان الجوزاء شجرة تبر  
وكان السماك في ربح نار  
وذكاء سيكة من الجين  
وهلال كخلب من عقاب  
وبنات السماء تحمل نعشاً

رب ورقاء فوق خوطة بان  
ذكرت إلفها فحنت وأنت  
أعربت لحها فكادت بشجو  
باسان الزمان تطلب منى  
قلت ذات الهديل مهمات عني  
حالي لو عقلت يا ذات طوق  
أو تفكرت في المنى والمنايا  
أبنات الغدير غادرت طرفي  
رددني النوح يا حسام فقاي  
حدثني النفس فالحدث شجون  
عل منك الهديل يرجع قلباً

جددت لي بسجعتها تذكارا  
وتغنت تهييج الأطيئارا  
وشجون تستنطق الاشجارا  
شرح حالي وحاليه جهارا  
أن تخطي أو تهتكى الاستارا  
لأختصرت المقال فيها اختصارا  
لنسيت الآمال والأفكارا  
ذا شؤون ولم يكن غدارا  
بين نوح الحمام والوجد طارا  
عل منك الحديث يشفى الأوارا  
قلبا بالغرام طار غدارا

ليس بدعاً أن حار قالكون هادٍ      مرشد والأنام فيه حيارى  
أُم حالمها عجيب ودنيا      هي منهم والله أعجب دارا  
في فيافي الوجود تاهوا قديماً      وهم الآن يقطعون القفارا  
يعجب الدارس الحقائق عنهم      وهو يتلو من خلقهم أطوارا  
لو يؤوبون للضمير جميعاً      لرأينا الملائك الأبرارا

\* \*

غرمنا الأغرار عصر حديث      سل بالاحداث الظبي والفرار  
ملك اللب حير الأفكار      أدهش السمع أذهل الابصار  
لقبوا علمه بعلم الترقى      صبح هذا لولم ندنسه عارا  
شوه الله وجهه علم علينا      شوه الدين شوش الافكارا  
ليت شعري ماذا جنينا منه العدم      وماذا جنى بنوه نمارا  
هل جنينا غير التفنن بالأز      ياء والبذخ والفجور اختيارا  
ام جنينا منه التفنن بملكسيم      والرشاش الذي لا يبارى  
بل فقدنا الاخلاق والدين فيه      وعدمنا غفائنا والوقارا  
ولبسنا ثوب الغواني دريساً      وخلعنا عذارنا للعدارى (١)  
ان يُقَرَّ الحرية اليوم هذا      قابك يارق واندب الأحرارا  
أبهتك الستار سدن البرايا      أم بذات الحمار شدنا الفخارا  
انماري حكم النواميس جهراً      ونواري الحقائق استكبارا  
ونسوي من لايساويه شيء      أو يساوي الأضداد والأغيارا  
أو بعيداً الأوضاع وضعاً جديداً      أو يخطي الوجود والافدارا  
نعرف الداء والدواء ولكن      لم نراع الأزمان والأدوارا  
لم نراع الأخلاق والاطوارا      لم نراع الأجسام والأفكارا  
نعرف الداء والدواء وننسى      ان داء الأساة زاد انتشارا  
نعرف الداء والدواء وننسى      ان جرح الأساة مسمى جبارا (٢)  
نعرف الداء والدواء وننسى      اخذه صبرة وننسى البوارا (٣)  
أيسناجي من شأنه أن يناعى      ام يُمارى من شأنه أن يُجارى

(١) الثوب الدريس هو الخلق البالي (٢) الجبار المهدر أى ان جرح الاساة وهم الاطباء

لاقصام فيه (٣) أخذه صبرة أى بلا وزن ولا كيل



أيها العصر أي عالمك أجدى      دعة راحة ذماماً ذمارا  
 أنت عصر العلوم لكن عاينه      قذف الجو ريحه اعصارا  
 لأنذم العلوم منك ولكن      سنذم الآثام والاوزارا  
 أيها المنكر المكابر عفو      كبرت يوح الضحى ان توارى (٤)  
 ان أردت الدليل دون الخياز      اباجاً ناصعا يضاهي النهار  
 هذه الناس والشعوب جميعاً      لك كالدرس فاختبرها اختبارا  
 وانخب أعرق الجميع علومها      ونفوذاً وسطوة واقتدارا  
 نعم قابل أعماله والترقي      بعلوم الاخلاق تلق اعتبارا  
 غمض حق ونقض عهد وجور      وفجوراً وأثرة وخساراً  
 لا يرى غيره من الناس الا      مثاماً قد يرى الهصور القرارا (٥)  
 كل حكم له شذوذ وخرق      حكم في الخلق سنة لا تبارى  
 وبحكم المجموع حكم البرايا      وعليه لا تنكر الاختيارا

\* \*

حكمت سنة البقاء قديماً      ان تجاري الشعوب من كان جارا  
 وتضحى على هيا كل ضعف      هكذا الضعف يتصف الاعمارا  
 لا ترع أيها اليراع فعهدي      ان تروع المهند البتار  
 ان فوق الطروس منك صبرا      يستبيل المضنفر انزارا (٦)  
 واذا ماجرى خميسك باخمس      يسفل العرمم الجرارا

زعموا الدين والترقي محالاً      زعموا باطلا وقالوا كبارا  
 ان اسفار كل دين داهل      ان أرادوا فليظفروا الاسفار  
 ان آثار ديننا هي فيهم      ان أرادوا فليظفروا الآثارا  
 وليخيو وسطى القرون وما قبل      فقد يحمد المرأة الدارار  
 دار مصر والقيروان وغرنا      طوقاس وبصرة عمت دارا  
 وسمرقند من دمشق وبغدا      دعاتك الديار تبكي الديار  
 لعب ذكرنا القديم وهزؤ      انما ذكره بعد اعتبارا  
 ليس يجدي المجد القديم ولكن      يتأسى من ينشد الاشعارا

(٤) يوح اسم الشمس (٥) الفرار الهم الكبير وحدها فرفور والهصور الاسد بهصر فريسته  
 أي يخدمها ويكسرها (٦) المضنفر الاسد ويستبيل يوقفه ليبول أي يخيفه ويفزعها

## الاجتماع التبحري

### جمعية الكتاب المصريه

تألفت جمعية من أرباب الاقلام المقيمين في مصر سميت « جمعية الكتاب المصرية » لغرض منها ترقية الكتابة والادب ورفع شأن الكتاب وقد اتخبت في احدي اجتماعاتها لجنة لادارة شؤونها رئيسها العالم الفاضل ساميان افندي البستاني ونائب الرئيس صاحب هذه المجلة ( المنار ) وكاتب السمر اسكندر افندي شلهوب صاحب جريدة الراي العام القراء وأمين الصندوق ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة القمدن القراء وباقي أعضاء اللجنة هم محمد افندي مسعود و احمد حافظ افندي عوض من محرري جريدة المؤيد القراء وأضيف اليهما في اجتماع آخر داود بك عمون المحامي الشهير . ولاشك أن الكتاب أجدر الناس بالاجتماع الذي هم دعائه ومرشدو الناس اليه . وقد اتفق رأي الجمعية في اجتماع عام من اجتماعها على اختبار أعلم العلماء وأكتب الكتاب الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ونيس شرف لهذه الجمعية وعهدت الى جماعة من الاعضاء بأن يفدوا على الاستاذ ويعرضوا عليه رغبتهم وكذلك كان . فنسأل الله تعالى ان يوفق هذه الجمعية لخدمة الامة والبلاد

( مفتي صيدا ) علمنا ان منصب الافتاء في صيدا قد اسند الى صاحب الفضيلة صديقنا الاستاذ الشيخ سعد الدين افندي الصالح الشهير بالاستقامة والدراية فهنته بما هو الاجدر به ، بل هنيء البلاد بعلمه واستقامته وأدبه .

( كتاب اميل القرن التاسع عشر ) قد علم القراء المعجبون بهذا الكتاب ومباحثه لعلمية في فن التربية العملية ان اواسم هو والد « اميل » الذي وضع الكتاب في كيفية تربيته على ادول العلم والحكمة التي انتهت اليها معارف القرن التاسع عشر وانه كان مسجوناً بذنب سياسي وقد رأوا الان في المكتوبين الاخيرين المنشورين في هذا الجزء انه قد عفي عنه واطلق من سجنه فبقية مباحث الكتاب في التربية تبرز في الاجزاء الالية بأسلوب آخر غير اسلوب الكتابة بين ام « اميل » وأبيه وهي أكثر فائدة مما تقدم لانها في التربية والتعليم في سن التمييز الى سن الرشد . ومنها أيضاً مكاتيب أواسم التي كتبها في السجن ولم يرسلها وفيها ما تلذ قراءه وتعظم فائدته .



## ﴿ سجل جمعية أم القرى ﴾

كتب في صدر هذا السجل الذي سنشره في المجلد الخامس كما ترى في الخاتمة مانصه  
أيها الواقف على هذه المذاكرات .

اعلم انها سلسلة قياس لا يغني أولها عن آخرها شيئاً وانها حلقات معان مرتبطة  
متروية لا يغني تصفحها عن تتبعها . فان كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين  
وشمة مروءة فلا تعجل بالنقد حتى تستوفي مطالعتها وتعي الفوايح والحوادث ثم شأنك  
ورأيك . أما اذا كنت من أمة التقليد وأسراء الاوهام بعيداً عن التبصر لاتباع  
أن تدري من أنت وفي أي طريق تسير ، وما حق دينك وتفكك عليك وإلى ماذا  
تصير ، فتأثرت من كشف الحقائق ، وديب النصائح ، وشعرت بعار الانحطاط وثقل  
الواجبات ، فلم تطق تتبع المطالعة ، وتحكيم العقل والنقل في المقدمات والنتائج ، فأنشذك  
الاهمال الذي الفناه ان تطرح هذه المذاكرات الى غيرك ليري رأيه فيها ( الامضاء )

( اريحية . ومأثرة علمية ) زار الاديب الفاضل جاد بك عيد مدرسة صاحب  
العزة مصطفى بك خليل الشهير في فاقوس فسر من اجتهاد الاساتذة ، ونجاح التلامذة ،  
فتبرع بارسال مئة نسخة من كتاب تفسير الفاتحة والآيات المشككة في القرآن الى  
المدرسة لتوزع على التلامذة لما فيها من الفائدة الدينية وتقويم اللغة العربية ، ومن علم  
ان هذا المتبرع من نابغي الشبان المسيحيين ، علم اننا في عصر ترجى فيه الاخوة الحقيقية  
بين جميع الشرقيين .

## السبع والخمسين

## وَالْبَقَالِيذُ فِي الْعَجَائِلِ

( الاستهزاء بالعلم والعلماء واهانة القرآن العزيز )

جرات فوضوية المطبوعات في مصر كثيراً من الجاهلين على مقام الصحافة فأنشأوا  
الجرائد للخوض في أعراض الناس الا ان يرضخوا لهم بشئ من المال وعهدنا بهم  
الثيل من الأغنياء والامراء الذين يظعمون في أموالهم ثم انتقلوا الى الطعن في العلماء  
ومناسبة ذلك انتقل بعض أهل هذه الحرفة الى الكلام في بعض المسائل الدينية عن

جهل ومنهم من زاد على ذلك أيراد بعض آيات القرآن في مقام الهزء والسخرية ومثل هذا يحكم العلماء بكفر مرتكبه وخروجه من الإسلام . وإنما نذكر بعض نصوص فقهاء الحنفية في ذلك . جاء في شرح الطريقة المحمدية للعلامة الحادمي (ص ١٧١ ج ٢) مانصه : « قال في الاشياء الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر . وعن منية المفتي تخفيف العلم والعلماء كفر . وعن الخزانة من أذل العلماء ينفي من البلد بعد تجديد الإيمان . وعن مجموع التوازل اهانة علماء الدين كفر . وعن المحيط ان شتم عالما فقد كفر فتطلق امرأته وهكذا . أي ويأتي في حق سائر احكام الردة كالقتل اذا لم يتب وكتجديد عقد النكاح اذا تاب الخو في مختصر الفقيه يحيى بن ابي بكر الحنفي وهو موجود في دار كتب الازهر الشريف من الفصل الثالث مانصه : « ومن أنكر آية من القرآن أو استهزأ بها أو قال ذهبت بجلده « قل هو الله أحد » أو قال أخذت بذيل « ألم تنزل » أو قال أنا أقصر من « أنا أعطيتك » أو قال لمن يقرأ عند الميت يس لاتضع في قم الميت يس والقرآن . أو قرأ على ضرب الدف والبريط وغيرهما من آلات الملاهي يكفر في جميع ذلك . ولو ملأ القدر فقال « كأساً دهاقا » أو أفرغها فقال « فكانت شراباً » أو قال عند الكيل والوزن بطريق الاستهزاء . واذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون » يكفر . أو قال اجعل البيت مثل « والسماء والطارق » أو قال تعممت بعمامة « ألم نشرح » يعني ابتدأت العلم أو رأى جماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء « وحشروناهم فلم تغادر منهم أحداً » يكفر في ذلك كله . « ثم قال . « ولو تخاصم اثنان فقال احدهما لاحول ولا قوة الا بالله فقال آخر « لاحول » لا ينفع أو قال أيش أعمل بها أد حتى يكفر . ولو قال قشرت بجلد سبحان الله أو سمع الغناء فقال اذكر اسم الله تعالى يكفر . ولو أكل طعاما حراما فقال بسم الله يكفر . ولو قال بعد الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ ولو قال عند شرب الخمر وغيرها من المحرمات بسم الله يكفر بالاتفاق . « ثم قال « أو أذن بطريق الاستهزاء يكفر بالاتفاق . وقال في الفصل الرابع مانصه . « ولو قال لولم يأكل آدم الخنطة ما وقعنا في هذا البلاء يكفر عند بعضهم . ولو قال لعلماء الدين . العلم الذي يتعلمه هؤلاء اساطير وخرافات أو قال كل ما يقولون هباء وكذاب ايش أعمل بمجلس العلم لا يترد في القصعة يكفر في ذلك كله . « بل شدد بعض هؤلاء الفقهاء في مسئلة اهانة العلم والعلماء حتى قال بعضهم من صغر بابوج العلم يكفر وكل هذا التشديد العظيم لاجل حماية شرف الدين أن تناله ألسنة الجاهلين فاذا لم يصح كون مثل هذا التصغير كفرا فلا أقل من أن يكون معصية ولم يسلم من هزء بعض الجرائد الهزلية المعروفة قرآن ولا علولا دين . ولا شك



ان كل قارئ لهذه الجرائد وكل مشترك فيها وكل مبتاع لها فهو شريك لصاحبها في الاتم لان الذي يعين على الشيء كفاؤه . وان كثيراً من الناس يفضلون قراءة هذه الجرائد وان ملئت بالكفر وقول الزور وتلب الاعراض واشاعة الفواحش وتحملون مقت الله وغضبه وافساد اخلاق الامة لاجل ان يضحكوا عند قراءتها . ورحم الله الامام الشافعي حيث قال . « زهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تزهون السذكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفية ينظر الى اخبث شيء في انائه فيحرص ان يفرغه في او عيتكم » وفي الحديث الشريف « وان الرجل ليشكم بالكلمة من سخط الله تعالى لايأتي لها بالا » وفي رواية ليضحك بها الناس يهوي في جهنم سبعين خريفاً .

## ( خيانة الخدم )

رب خادم خان يؤذى مخدومه الايذاء الكبير لينال بعض النفع الحقيق واكثر من يتلى بهؤلاء الخدم اهل الاستقامة والتقوى لانهم لسلامة باطنهم يسلمون لمن يستخدمونه تسليماً لا يأتي من سواهم ومن هؤلاء الرجال الوجيه الفاضل أمين بك الشمسي الشهير فقد كان ابتلى بكاتب زور امضاء وكتب ورقة عن لسانه اخذ بها خمسمائة جنيه من احد المصارف في الاسكندرية وضبطته الحكومة في طنطا قبل ان ينفق جميع المال وحوكم . وقد جرت عادة أمين بك ان يأخذ ورقة اذن من مصالحة سكة الحديد بالسفر في قطاراتها مدة سنة وفي ابتداء كل سنة يجدد هذا الاذن ويدفع عن السنة كلها مبلغاً معيناً لكثرة سفره وقد جاء في بعض الجرائد من عهد قريب ان بعض المفتشين رأى ان ورقة الاذن التي في يد سعادة أمين بك مزورة بتغيير التاريخ من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ ثم ذكرت الجرائد ان مصلحة السكة الحديدية تبين لها براءة سعادة اليك من هذا العمل وظهر انه كان امر كاتباً عنده بالذهاب الى المصلحة لتجديد ورقة الاذن فذهب وغير التاريخ وأكل الدراهم التي أخذها ليدفعها الى المصلحة ومن البديهي ان مثل هذا الرجل السام القلب لا يخطر في باله مثل هذه الحيلة ليدقق النظر في التاريخ حتي انه لو لم يغيره بالمرّة كما فطن له . وقد وجد المبلغ مقيداً في دفاتر اليك المنتظمة في وقته وقد أعلمت النيابة بأمر الكاتب ليحاكم ويعاقب على ما فعل

( كتاب اسد الغابة ) هو لاحافظ عن الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير لاحافظ ابن حجر كما ذكر في الجزء الماضي سهواً

## ﴿ خاتمة سنة المنار الرابعة ﴾

بهذا الجزء يتم المجلد الرابع من المنار وقد صدرت اجزاؤه في سنة وشهرين لان بعضها آخر عن موعده عمداً لتوافق اول سنة المجلة اول السنة الهجرية النبريفة . وقد زاد هذا المجلد عما قبله زهاء مائة صفحة . وقد رأينا أن نجعل خمسى المنار بخروف صغيرة في السنة الخامسة وأرئنا القراء نموذج ذلك في هذا الجزء وما قبله وهي زيادة في الفائدة وسعة في المادة

أما مباحث المنار ومسائله فهي مرسماه وحددناه بالاجمل في فاتحة السنة الأولى وفصلنا القول فيه بالتدرج تفصيلاً . فقبله المنار الاصلاح الديني وامامه القرآن ومذهبه السنة وسيرة السلف الصالحين والائمة المجتهدين وهو خصم الدلجيمع البدع والخرافات والتقايد والعادات التي الصقت بالدين . والتسائم بنفوس جماهير المسلمين . وفي يقنه ان الشرق لا يصالح الا بصالح المسلمين وان المسلمين لا يصالحون الا بالرجوع الى سيرة السلف الصالح في دينهم من غير زيادة ولا نقصان ومجارة الامم الحية في دنياهم واخذهم بجميع فنونها وعلومها وضائعها . فالاصلاح الديني هو الذي ينفخ فيهم روح الاتحاد الاجتماعي بعقائده المرقية للعقول ، وآدابه المزكية للنفوس . ومجارة الامم الحية هي التي تعطيم قوة مادية يحفظون بها وحدتهم . ويعززون بها ماتهم ، ولمثل هذا فليعمل العاملون

ونعد القراء الكرام بأننا سننشر في أجزاء السنة الخامسة مباحث كتاب (أم القرى) وهو كتاب لم يكتب مثله في الاصلاح الاسلامي فقد جمعت فيه آراء جميع المصلحين بقلم حكيم من حكمائهم ، وعالم اجتماعي من أفضل علمائهم ، يسمى في الكتاب بالسيد الفراتي كاتب سر (جمعية أم القرى) والكتاب سجل مذكرات الجمعية في ١٢ اجتماعاً من اجتماعاتها في مكة المكرمة . وأعضاء الجمعية او (مؤتمر النهضة الاسلامية) الذين يحتوي هذا السجل على مذكراتهم ٢٢ رجلاً كل رجل نائب عن قطر من الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب . والاقطاب التي دارت عالياً مباحثهم ثلاثة وهي حالة المسلمين الدينية وحالتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية وبيان اسباب ضعفهم في هذه الاحوال وما يعالج به هذا الضعف لاعادة القوة ولكن في القسم



السياسي كلاماً لبعض أعضاء الجمعية في الدولة العلية (أيدها الله تعالى) نحذفه عند الوصول إليه لأنه لا يؤلم أكثر الناس، ولا ينبغي أن يعرفه إلا الخواص، ولأجل ذلك اغتالت الكتاب بعد مطبع الأغوال، واسدلت عليه أستار الليال، وفي آخر الكتاب (قانون جمعية تعليم الموحدين) التي اقترح المؤتمر انشاءها وهو مؤلف من ٤٨ قضية. وقد وعدنا جامع الكتاب بتتقيق النسخة التي سننشرها في المنار، وبإضافة زيادات إليها هدتها الحنكة والاختبار.

واننا سننجز في السنة الخامسة ما كنا وعدنا به من اتمام مباحث مدينة العرب ومبحث الكرامات وسنجيب عن جميع الاسئلة المشككة الدينية التي سألنا ويسألنا عنها المشتركون الكرام ونوسع دائرة المباحث العلمية العصرية بعبارة سهلة ولا نزيد في قيمة الاشتراك شيئاً فكل من قبل الجزء الاول من السنة الخامسة فالتنا نعتبره مشتركاً الى مدة سنة كاملة بخمسين قرشاً أميرياً نقاضاها منه وان رد الجزء الثاني أو شيئاً مما بعده فن لم يقبل بهذا الشرط فليرد الجزء الاول اليه لأن فقد جزء واحد فقد لأجزاء السنة كلها كما لا يخفى. وهذا الشرط عام لطلاب العلم وتلاميذ المدارس ومن كان منهم فقيراً ويود أن نسمح له ببعض القيمة لفقره فعليه أن يطلب ذلك منا مشافهة أو مكتوبة قبل صدور الجزء الاول من السنة الخامسة.

هذا واننا بعد الشكر لله على توفيقه وهدايته نشكر لأئمة الفضلاء الذين وازرونا على القيام بفريضة الدعوة الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر السعي في نشر المنار وتكثير سواد قارئيه فقد تضاعف عدد المشتركين في هذه السنة من غير وكلاء ولادعاة الادعاء الخير لأنه خير وكثر في هذا الشهر طاب الاشتراك من السنة الخامسة وهذا من المبشرات بنمو الحياة المالية في جسم الامة وتحقيق لرجائنا الذي افصحنا عنه في فاتحة السنة الاولى.

وفي الختام نسأل الله تعالى ان يوفقنا في السنة الآتية. لحسير ماوفقنا في السنة في السنين الماضية. وان يوفق أمراءنا وحكامنا للعدل في العباد. واصلاح حال البلاد. وعلماءنا للهدى والارشاد. وأغنياءنا للبذل والامداد، وان يوفق الوالدين لتربية الاولاد. وينفخ في الجميع روح الاجتماع والاتحاد. وسلام على المرسلين، ومن تبعهم من المصاحين. والحمد لله رب العالمين.

حذفه عند  
لأجل ذلك  
خر الكتاب  
في فضة  
قوة زوائد

ة العرب  
شركون  
لاشترالك  
ة سنة  
من فن  
كلها  
سيرا  
مكتبة

رازرونا  
لسعي في  
من غير  
من السنة  
في الفصحى

في السنة في  
عال البلاد  
من لتربية  
ومن بينهم







|        |          |
|--------|----------|
| Author | al-Manār |
| Title  |          |
| AP     |          |
|        |          |
|        |          |
|        |          |
|        |          |
|        |          |
|        |          |

## For Reference

Not to be taken from this room

NO. 705

~~Oct. 8/94~~ *g*

~~FEB 22 1995~~ *D*

~~FEB. 13/95~~ *HAID*

~~FEB 27 1995~~ *D*



